# دائرة المعارف

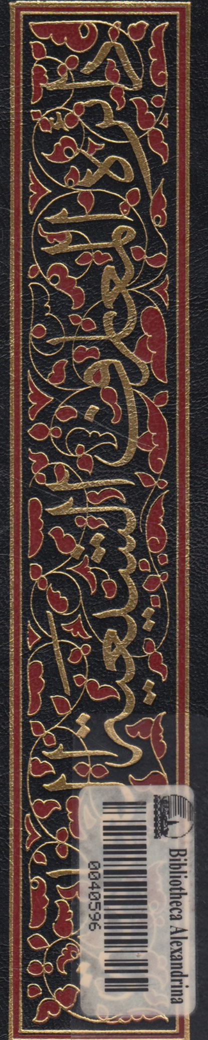
## الشيعية العامة

تأليف

العلامة الشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري

الجزء الرابع

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان







# دائرة المعارف

## الشيعيّة العامة

٤

# دائرة المعارف
## الشيعية العامة

تأليف

العلامة الشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري

الجزء الرابع

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

الطبعة الثانية



١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب : ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٥٣ - تلفاكس : ٨٣٣٤٤٧ .

# بسم الله الرحمن الرحيم

# حرف الألف مع الضاد

**الاضاءة** : من الضوء والضياء والفرق ما بين الضياء والنور هو أن الضياء ما كان من ذات الشيء كالشمس والنار ، والنور ما كان مكتسباً من غيره كإستنارة الجدران بالشمس .

**أضاخ** : بالضم من قرى يمامة من أعمال المدينة منها أبو غانم محمد بن زكريا الأضاخي « جم » .

**الاضافة** : في اللغة نسبة أمر إلى أمر وشيء إلى شيء ، وعند النحاة إتصال إسمين بحيث يصير الأول معاقباً لحرف الجر أي مسقطاً له ، والثاني معاقباً للتنوين ، وقيل : الإضافة فيما بينهم عبارة عن إتصال الإسمين بحيث يكون الأول عوضاً عن حرف الجر والثاني عوضاً عن التنوين فعلى هذا الإضافة مختصة بالإسم لا توجد إلّا بين اسمين وبعبارة أخرى نسبة إسم إلى إسم وجرّ ذلك الثاني بالأول نيابة عن حرف الجر أو مشاكله ليكتسب منه التعريف أو التخصيص ، والإضافة بمعنى في لم تثبت عند الجمهور وأصل حروف الإضافة اللام ، ومن الإضافات إضافة إسم الفاعل إلى مفعوله أو المفعول إلى ما يقوم مقام الفاعل إذا أريد بهما الحال أو الإستقبال ، فهي لفظية وإضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها معنوية ، وإضافة الموصوف إلى الصفة مشهورة ؛ وإضافة المصدر كلها معنوية إلّا إذا كان بمعنى الفاعل أو

المفعـول ، وحكم الإضافـة المعنويـة تعريف المضـاف وحكم الإضافة اللفظية التي هي إضافة الصفة إلى فاعلها أو مفعولهـا للتخفيف لا التعريف ، وإضـافة الشيء إلى جنسه بمعنى من البيانيـة ، وإضافـة العام إلى الخـاص إضافـة إلى الجنس والإضافة للملك كغـلام زيد والإضـافة كـاللام للتعيين ، والإشـارة إلى حصة من الجنس وإلى نفس الجنس .

**الأضحية** : بالضم وقيل بالكسـر في الشرع إسم لمـا يذبـح من الحيوان المخصوص في أيام النحر بمنى سمي بذلك لأنه يـذبح وقت الضحى ، أنـظر الكتب الفقهية وأضحى بالفتح ابن عبد الرحمٰن أبو الحسن الغرناطي عامي توفى سنة ٥٨٦ .

**الأضداد** : بالفتح من الضد يقال ضاده مضـاده إذا باينـه وخالفـه ويجـيء بمعنى المثل والمتضادان اللذان لا يجتمعـان كالليـل والنهار ، ونقـل السيوطي في الكنـز ص ١٦٣ والصاغاني والجاحظ وغيـرهم في الألفـاظ المضـادة عـدة ألفاظ ذكرناجلها هنا وفي الألفاظ على ترتيب حروف الهجاء وإليك بعض الكلمات المضادة .

الأبير يجـيء بمعنى العطـاء والمنـع ، الأبض بـالفتـح بمعنى الحـركـة والسكـون ، الإبل بمعنى الـرطب واليـابس ، أثغـر بمعنى النبـات والسقـوط ، الأجل إذا ضعف وإذا قوى ، الأحوى بمعنى الأبيض والأسود ، الأحمـر بمعنى الأحمر والأبيض ، الأخضر بمعنى الكـريم والسخي واللئيم ، الأخـلاق بمعنى الشيم الكريمة والسيئة ، الإخفاء بمعنى الإظهار والكتمان ، أراح الرجل بمعنى إذا مات وإذا إستراح ، الأدمة بمعنى البياض والسواد ، الآرة النار والحفرة التي تحرّ لها ، أرديته إذا أهلكته وأعنته ، الأزر بمعنى القوة والضعف ، أساه أكرمه وآذاه ، الأسـد بمعنى جـزع وجبن وجسـر ، أسـر بمعنى الإظهـار والكتمـان ، استقصيت إذا إختصرته ولم تـدع منه شيئـاً ، الأسود بمعنى الأسـود والأبيض ، أشـرب الرجـل أبله أي رويت وعـطشت ، أشكيتـه أي الجـأتـه إلى الشكـايـة وإزالتها عنه ، أصحامت البقلة إشتدت خضـرتها وآصفـرت ، أطلبه أعـطاه ما طلب وألجـأه إلى الـطلب ، إعتـذر إذا أتى بعـذر وإذا لم يـأتِ بـه ، أعقـل الرجلين إذا كانا عاقلين وأحـدهمـا أكثـر عقلاً وإذا كـان أحدهمـا أحمق ، أفاد

المال إستفاده وإذا كسبه غيره ، الأفد بالكسر إذا أسرع وإذا أبطأ ، أفرطته إذا قدمته وإذا أخرته ، افرع إذا صعد وإذا انحدر ، إلّا بالفتح إذا جهد وإذا قصر، امرء أيم إذا كان صغيراً وكبيراً ، إمرأة أيم بمعنى البكر والثيب ، إمرأة شوهاء أي حسنة وقبيحة ، الأمة بمعنى الواحد والجماعة ، الأمين المؤتمن بالكسر والفتح ، الأنصي بمعني الناصية والذي لا ناصية له ، إن قام زيد أي ما قام وقد قام ، الآون بمعنى الرفق والتعب ، بان بمعنى عاش وهلك ، البحسر بمعنى الصغير والقصير والعظيم ، برح إذا أظهر وإذا استتر، برد إذا ابرد وإذا أسخن البسل بمعنى الحلال والحرام ، البطانة بمعنى البطانة والظهارة ، بعد يجيء بمعنى بعد وقبل ، البعض يجيء بمعنى البعض والكل ، البعل إذا حمل على أعدائه وإذا فزع وهرب ، البكر التي لم يدخل بها والتي دخل بها ، البلاء بمعنى النعمة والشدة ، بلج بشهادته كتمها وأظهرها ، البلهاء الناقصة العقل والكاملة ، بيضة يجيء في المدح والذم ، البيع يجيء بمعنى البيع والشرى ، البين يجيء بمعنى الوصل والقطع ، التبيع يجيء بمعنى التابع والمتبوع ، الترب إذا كثر ماله وإذا قل ، التصدق إذا أعطى وإذا سأل ، التفكه يجيء بمعنى التلدد والتندم ، جدا يجيء بمعنى أعطى وسئل ، جعفر النهر الصغير والكبير جفات الباب إذا فتحه وأغلقته ، الجلل الصغير والكبير ، والجن الجن والملائكة ، الجون الأبيض والأسود ، الحارث بمعنى الحافظ والسارق ، الحرف الناقة العظيمة والمهزولة ، حسب بمعنى الشك واليقين ، الحكيم الماء البارد والحار ، خبت النار إذا سكنت وإذا حميت ، الخجل بمعنى المرح والكسل خفيت بمعنى أظهرت وسترت ، خلت بمعنى الشك واليقين ، دون بمعنى التحت والفوق ، الراتق يجيء بمعنى الراكد والصافي ، الرجاء يجيء بمعنى الراكب والمركوب الرس بمعنى الإصلاح والفساد ، الركوب بمعنى الراكب والمركوب ، ذال المكروه إذا تنجى وإذا أزاله ، الزاهق يجيء بمعنى السمين والمهزول ، الزبية بمعنى الحفرة والمكان المرتفع ، الساجد بمعنى المنحني والمنتصب ، الساحر المذموم المفسد والمحمود العالم ، الساقب بمعنى القريب والبعيد ، سبد شعره إذا

حلقه وإذا استأصله سجرت البحار بمعنى ملئت وفرغت ، السدفة بمعنى الظلمة والضوء ، السديم بمعنى كثير الذكر وقليله ، السراة بمعنى الخيار والردى ، السليم بمعنى السالم والملدوغ الشباب بمعنى المسن والصبي ، الشحم بمعنى القرب والبعد ، الشجاع بمعنى القوي والضعيف ، الشرف بمعنى الإرتفاع والإنحدار ، الشرى بمعنى البيع والشرى ، الشعب بمعنى الجمع والتفريق ، الشفق يجيء بمعنى الحمرة والبياض ، الشف بمعنى الفضل والنقصان ، شمت السيف إذا سللته وإذا غمته ، الشوهاء بمعنى القبيحة والحسنة ، الصارخ بمعنى المغيث والمستغيث ، الصريم بمعنى الليل والنهار ، الصري إذا جمع وإذا قطع وإذا تقدم وإذا تأخر وإذا علا وإذا سفل ، ضاع إذا غاب وفقد وظهر وتبين ، الضد بمعنى الخلاف والمثل ، الضعف بمعنى المثل ومثلاه ، الطاعم الكاسي للفاعل والمفعول ، الطرب بمعنى الحزن والفرح ، الطم يجيء بمعنى العلا والأسفل ، الطلوع بمعنى الطلوع وغروب ، الظن بمعنى الشك واليقين ، الظهارة بمعنى الظهارة والبطانة ، العاصم يجيء بمعنى العاصم والمعصوم ، العسعس إقبال ظلمة الليل وإدبارها ، عفا يجيء بمعنى كثر ودرس وذهب ، الغابر يجيء بمعنى الماضي والباقي ، الغريم بمعنى الطالب والمطلوب ، الفوز بمعنى النجاة والهلاك الفرط بمعنى المدح والذم ، الفرع بمعنى الصعود والهبوط ، الفوق بمعنى الأعلى والأدون القانع الراضي بما قسم الله له والسائل ، القرء بمعنى الحيض والطهر ، القرن بمعنى القوي والضعيف ، القريم بمعنى الكريم والمرذول ، القزع بمعنى السرعة والإبطاء ، القسط بمعنى العدل والجور ، القشب بمعنى الجديد والخلق ، القعود بمعنى القعود والقيام ، القنوع بمعنى الصعود والهبوط ، كان يجيء بمعنى الماضي والمستقبل ، الكاسي يجيء بمعنى الفاعل والمفعول ، الكرى المستأجر بالفتح والمستأجر بالكسر ، اللحن يجيء بمعنى الخطأ والثواب ، المأتم للنساء المجتمعات على الحزن والفرح ، المتظلم يجيء بمعنى الظالم والمظلوم ، المسجور بمعنى المملوء والفارغ ، والمسيح يجيء بمعنى المسيح والدجال ، المفازة يجيء بمعنى

النجاة والهلاك ، المفجوع بمعنى الفاجع والمفجوع ، المقوى بمعنى كثير المال وقليله ، المولى يجيء بمعنى المنعم والمنعم عليه ، الناس بمعنى الانس والجن ، الناهل بمعنى العطشان والريان ، النائمة بمعنى الحية والميتة ، الند يجيء بمعنى الضد والمثل ، النشور المهزول من الدواب والسمين من المرأة ، الوثوب بمعنى القيام والجلوس ، وراء بمعنى خلف وقدام ، الوصي الذي يوصي والذي يوصى إليه ، الهاجد والمتهجد المصلي والنائم ، الهوى الصعود والنزول .

نقل ابن خلدون في مقدمته ص ٣٩٨ وقال : هذا العلم من العلوم الشرعية وهو حادث في الملة وأما الرؤيا والتعبير لها فقد كان موجوداً في السلف كما هو في الخلف فلا بدّ من تعبيرها وكان يوسف عليه السلام يعبر الرؤيا وأبو بكر يعبر وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو يرى له وفي تاريخ الخطيب ج ١١ ص ١٤٠ . قال صلى الله عليه وآله وسلم لا يبقى بعدي من النبوة إلّا المبشرات أي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له وكذلك في تاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٨٨ . وفي تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤٨٤ . قالت أم سلمة : إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليتفل عن يساره ثلاثاً ثم يتعوذ بالله من الشيطان . وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم : الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة . وقال : لم يبق من المبشرات إلّا الرؤيا الصالحة يراَها الرجل الصالح أو ترى له ، وأول ما يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا ، وكان لا يرى الرؤيا إلاّ جاءت مثل فلق الصبح وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا انتقل من صلاة الغداة يقول لأصحابه : هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا يسألهم عن ذلك ليتبشر بما وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين وإعزازه . وأما السبب في كون الرؤيا مدركاً للغيب فهو الروح القلبي وهو البخار اللطيف المنبعث من تجويف القلب اللحمي ينتشر في الشريانات مع الدم في سائر البدن ، ويستكمل أفعال القوى الحيوانية إلى أن قال : ثم ان هذا الروح القلبي هو مطية للروح العاقل مدرك لجميع ما في عالم الأمر بذاته إذ حقيقته هو عين الإدراك ، وإنما يمنع من تعلقه للمدارك الغيبة ما هو فيه من حجاب الإشتغال بالبدن وقواه وحواسه فلو خلا من هذا الحجاب وتجرد عنه

لرجع إلى حقيقته وهو عين الإدراك فيعقل كل مدرك فإذا تجرد عن بعضها خفت شواغله فلا بدّ له من إدراك لمحة من عالمه بقدر ما تجرد له وهو في هذه الحال قد خفت شواغل الحسّ الظاهر كلها وفي الشاغل الأعظم فاستعد لقبول ما هنالك من المدارك اللائقة من عالمه وإذا أدرك من عوالمه رجع إلى بدنه إذ هو ما دام في بدنه جسماني لا يمكنه التصرف إلّا بالمدارك الجسمانية للعلم إنما هي الدماغية والمتصرف منها وهو الخيال ، فإنه ينتزع من الصور المحسوسة صوراً خيالية ، ثم يدفعها إلى الحافظة تحفظها له إلى وقت الحاجة إليها عند النظر والإستدلال وكذلك تجرد النفس منها صوراً أخرى نفسانية عقلية فيه في التجريد من المحسوس إلى المعقول والخيال واسطة بينهما ولذلك إذا أدركت النفس من عالمها ما تدركه ألقته إلى الخيال فيتصوره بالصورة المناسبة له ويدفعه إلى الحسّ المشترك فيراه النائم كأنه محسوس فتنزل المدرك من الروح العقلي إلى الحسي والخيال أيضاً واسطة وهذه حقيقة الرؤيا ومن هذا التقرير يظهر لك الفرق بين الرؤيا الصالحة وأضغاث الأحلام الكاذبة فإنها كلها صور في الخيال حالة النوم لكن إن كانت تلك الصورة منزلة من الروح العقلي المدرك فهو رؤيا وإن كانت مأخوذة من الصور التي في الحافظة التي كان الخيال أودعها إياها منذ اليقظة فهو أضغاث أحلام .

وأما معنى التعبير فاعلم أن الروح العقلي ـ إذا أدرك مدركه وألقاه إلى الخيال فصوره ، فإنما يصوره في الصور المناسبة لذلك بعض الشيء كما يدرك معنى السلطان الأعظم فيصوره الخيال بصورة البحر أو يدرك العداوة فيصورها الخيال في صورة الحية فإذا استيقظ ، وهو لم يعلم من أمره إلّا أنه رأى البحر والحية فينظر المعبر بقوة التشبيه بعد أن تيقن أن البحر صورة محسوسة وأن المدرك ورائها وهو يهتدي بقرائن أخرى تعين له المدرك فيقول مثلاً : هو السلطان لأن البحر خلق عظيم يناسب أن يشبه به السلطان وكذلك الحية يناسب أن تشبه العدو لعظم ضرها ، وكذا الأواني تشبه النساء لأنهن أوعية وأمثال ذلك . ومن المرئي ما يكون صريحاً لا يفتقر إلى تعبير لجلائها ووضوحها أو لقرب الشبه فيما بين المدرك وشبهه ولهذا وقع في

الصحيح الرؤيا ثلاث : رؤيا من الله ، ورؤيا من الملك ، ورؤيا من الشيطان والرؤيا التي من الله هي الصريحة التي لا تفتقر إلى تأويل ، والتي من الملك ، هي الرؤيا الصادقة تفتقر إلى التعبير ، والرؤيا التي من الشيطان هي الاضغاث واعلم أيضاً أن الخيال إذا ألقى إليه الروح مدركه إنما يتصوره في القوالب المعتادة للحسّ ، وما لم يكن الحسّ أدركه قطّ فلا يصور فيه فلا يمكن من كان ولد أعمى أن يصور له الشيطان بالبحر ولا بالعدو بالحية ولا النساء بالأواني لأنه لم يدرك شيئاً من هذه وإنما يصور له الخيال أمثال هذه في شبهها ومناسبها من جنس مداركه التي هي المسموعات والمشمومات وليحتفظ المعبر من مثل هذا فربما احتفظ به التعبير وفسد قانونه . ثم اعلم التعبير علم بقوانين كلية يبني عليها المعبرون عبارة ما يقص عليه وتأويله كما يقولون : البحر يدر على آلهم والأمر القادح ومثل ما يقولون الحية تدل على العدو ، وفي موضع آخر يقولون : هي كاتم سر ، وفي موضع آخر يقولون : تدل على الحياة وأمثال ذلك فيحفظ المعبر هذه القوانين الكلية ، ويعبر كل موضع بما تقتضيه القرائن التي تعين من هذه القوانين ما هو أليق بالرؤيا ، وتلك القرائن منها في اليقظة ومنها في النوم ومنها ما ينقدح في نفس معبر بالخاصية التي خلقت فيه وكل مبشر لما خلق له ، ولم يزل هذا العلم متناقلاً بين السلف ، وكان ابن سيرين فيه من أشهر العلماء وكتب عنه في ذلك القوانين وتناقلها الناس لهذا العهد وألف الكرماني فيه من بعده ثم ألف المتكلمون المتأخرون وأكثروا والمتداول بين أهل المغرب لهذا العهد كتب ابن أبي طالب القيرواني والسالمي وأبي علي بن سينا وغيرهم وهو علم مضيء بنور النبوة للمناسبة التي بينهما .

روى الصدوق في الخصال ج ٢ ص ١٤٣ . عن سماعة بن مهران قال : كنت عند الصادق عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل . فقال : اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا ، قال : فقلت لا نعرف إلّا ما عرفتنا فقال عليه السلام : إن الله تعالى خلق العقل ، وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له : ادبر فأدبر . ثم قال له : أقبل

فأقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي . ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانية فقال له : ادبر فأدبر . ثم قال له : أقبل فلم يقبل فقال له : إستكبرت فلعنه . ثم جعل للعقل ٧٥ جنداً فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته ، وقويته ، وأنا ضده ولا قوة لي به ، فاعطني من الجند مثل ما أعطيته فقال : نعم فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي . قال : قد رضيت فأعطاه ٧٥ جنداً فكان مما أعطى العقل من ٧٥ الجند الخير ، وهو وزير العقل وجعل ضده الشر ، وهو وزير الجهل ، والإيمان وضده الكفر ، والتصديق وضده الجحود والرجاء ، وضده القنوط والعدل ، وضده الجور والرضا وضده السخط والشكر ، وضده الكفران والطمع ، وضده اليأس والتوكل ، وضده الحرص والرأفة ، وضدها القسوة والرحمة ، وضدها الغضب والعلم ، وضده الجهل والفهم وضده الحمق والعفة ، وضدها التهتك والزهد ، وضده الرغبة والرفق ، وضده الخرق والرهبة وضدها الجرأة والتواضع ، وضده الكبر والتؤدة ، وضدها التسرع والحلم ، وضده السفه والصمت ، وضده الهذر والإستسلام ، وضده الإستكبار والتسليم ، وضده الشك والصبر ، وضده الجزع والصفح ، وضده الإنتقام، والغنى ، وضده الفقر والتذكر ، وضده السهو والحفظ ، وضده النسيان والتعطف ، وضده القطيعة والقنوع ، وضده الحرص والمواساة ، وضدها المنع والمودة ، وضدها العداوة والوفاء ، وضده الغدر والطاعة ، وضدها المعصية والخضوع ، وضده التطاول والسلامة ، وضدها البلاء والحب ، وضده البغض والصدق ، وضده الكذب والحق ، وضده الباطل والأمانة ، وضدها الخيانة والإخلاص ، وضده الشوب والشهامة ، وضدها البلادة والفهم ، وضده الغباوة والمعرفة ، وضدها الإنكار والمداراة، وضدها المكاشفة وسلامة الغيب ، وضدها المماكرة والكتمان ، وضده الإفشاء والصلاة ، وضدها الإضاعة والصوم ، وضده الإفطار والجهاد ، وضده النكول والحج ، وضده نبذ الميثاق وصون الحديث ، وضده النميمة وبَرّ الوالدين ، وضده العقوق والحقيقة ،

وضده الرياء والمعروف ، وضده المنكر والستر ، وضده التبرج والتقية ، وضدها الإذاعة والإنصاف ، وضده الحمية والبهشة ، وضدها البغي والنظافة ، وضدها القذراة والحياء ، وضده الخلع والقصد ، وضده العدوان والراحة ، وضدها التعب والسهولة ، وضدها الصعوبة والبركة ، وضدها المحق والعافية ، وضدها البلاء والقوام ، وضده المكاثرة والحكمة ، وضدها الهوى والوقار ، وضده الخفة والسعادة وضدها الشقاوة والتوبة ، وضدها الإصرار والإستغفار ، وضده الإغترار والمحافظة وضدها التهاون والدعاء ، وضده الإستنكاف والنشأة ، وضده الكسل والفرح ، وضده الحزن والالفة ، وضدها الفرقة والسخاء ، وضده البخل ولا تجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل إلاَّ في نبي أو وصي نبي أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان .

وأما سائر ذلك من موالينا فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل عند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء ، وإنما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده وبمجانبة الجهل وجنوده وفقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته .

روى الكليني في كتاب العقل والجهل والمجلسي ( رحمه الله ) في المرآة ج ١ ص ١٦ ، وفي البحار ج ١ ص ٣٧ ويأتي في الألفاظ هنا إن شاء الله . من أراد شرح الحديث فعليه بمرآة العقول للمجلسي ج ١ ص ١٦ ، وأشار إلى بعضها الفاضل المعاصر سمي محمد حسين الهمداني الساكن بقم في كتابه قال الشاعر :

| | |
|---|---|
| يطيب العيش إن تلقى حكيما | غذاه العلم والظن المصيب |
| فيكشف عنك حيرة كل جهل | وفضل العلم يعرفه الأديب |
| سقام الحرص ليس له شفاء | وداء الجهل ليس له طبيب |

**الاضراب:** بالكسر هو الإعراض عن الشيء بعد الإقبال عليه نحو ضربت زيداً بل عمراً وبعبارة أخرى هو الإبطال ، والرجوع أعني إبطال الحكم الأول والرجوع عنه . اما لغلط أو لنسيان نحو قام زيد بل عمرو وما قام زيد بل

عمرو أو إبطال الأول لإنتهاء مدة ذلك نحو أتأتون الذكـران بل أنتم قوم عادون والإضراب يبطل به الحكم السابق ، ولا يبطل بالإستدراك .

**الأضراس:** بالفتـح في إصطلاح أهـل التجويـد هي على ثلاثـة أقسام : أولها الضواحك وهي أربعة متصلة بالناب ، وثانيها : الـطواحن وهي إثنى عشر سناً في كل من الطرفين ستة ثـلاثة من الأعلى وثـلاثة من الأسفـل . وثالثهـا : النواجد فهي أقصى الأضراس وهي أربعة تسمي ضـرس الحلم لأنه ينبت بعـد البلوغ وكمال العقل .

**الاضطباع:** بالكسر هـو أن يلقي طرف ردائـه على كتفه الأيسـر ويخرجـه من تحت إبطه الأيمن ويلقي طرف الآخـر على كتفه الأيسـر فيبقى كتفه الأيمن مكشوفاً واليسرى مغطاة بطرف الإزار وهو مأخوذ من الضبع والعضد لأنـه يبقى مكشوفاً .

**الاضطجاع** : بمعنى وضـع الجنب بالأرض وفي السجـود يلصق صـدره بالأرض .

**الاضطراب:** الإختـلال يقـال إضـطربت أقـوالهم إذا اختلفت واضـطرب القوم إذ إختلفت كلماتهم .

**الاضطرار:** بالكسـر الإحتياج إلى الشيء بمعنى حمـل الإنسان على مـا يكره.

**الاضغاث:** قال الطريحي في مجمع البحرين في مادة ضغث قوله تعـالى : ﴿**أضغاث أحلام**﴾ أي أخلاط أحلام وأضغاث أحلام هي الرؤيا التي لا يصـح تأويلها لإختلاطها ، وفي مادة رأى قال : ﴿ **ومـا جعلنا الـرؤيا التي أرينـاك إلاّ فتنة للناس** ﴾ .

قيل : هي الرؤيا المذكورة من الإسراء إلى بيت المقدس والمعراج .

وقيل : الرؤيا هي التي رآها بالمدينة حين صده المشركون .

وقيل : هي رؤيا في منامه أن قروداً تصعد منبره وتنزل وقوله لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق قال المفسر رأى رسول الله ﷺ في المنام بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية .

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عن النبي ﷺ قال : من رآني فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ، ولا في صورة أحد من الأوصياء ، ولا في صورة أحد من شيعتهم ، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة ، وفي بعض نسخ الحديث الصالحة ووصفها بها لأن غير الصالحة تسمى الحلم ، فيه رأى المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على ستين جزء من النبوة .

قيل : المراد بالأول ما يخلق الله في قلبه من الصور العلمية في حال اليقظة . وبالثاني ما يخلق الله في قلبه حال النوم وكان المراد من آخر الزمان زمان ظهور الحجة عليه السلام وفيه والرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما القلب . فالرؤيا الكاذبة المختلفة هي التي يراها الرجل في أول ليلة في سلطان المردة الفسقة ، وإنما شيء يخيل إليه وهي كاذبة لا خير فيها وأما الصادقة فيراها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا يختلف إلا أن يكون جنباً أو ينام على غير طهر ، ولم يذكر الله تعالى فإنها تختلف وتبطىء على صاحبها .

وفي الحديث قال عليه السلام الرؤيا ثلاثة رؤيا بشرى من الله ورؤيا من الشيطان ورؤيا تحدث بها الإنسان نفسه فيراها في النوم .

وفي حديث قال عليه السلام : إنه الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت . قيل : وجه الجمع بين هذين الخبرين أنه عبر عن مطلق الرؤيا بكونها كالطائر الذي لا قرار له ولا ثبات حتى يحصل تعبيرها فإذا حصل صارت كالطائر الذي أصيب بالضربة أو الرمية فوقع بعد طيرانه . أما الرؤيا الحقيقية التي يعبر عنها بأنها بشرى من الله فهي ما تشاهده النفس المطمئنة من

الروحانيات والعالم العلوي ، وتلك الرؤيا واقعة عبرت أم لم تعبر لأن ما في ذلك العالم كله حقيقي لا يتغير . وأما الرؤيا التي من الشيطان فهو ما تشاهده النفس عند إستيلاء القوة الشهوية أو الغضبية فإن ذلك مما يحصل منه الأمور الشريرة بإعتبار الشخص في الأمور الواقعة في العالم الجسماني بإعتبار حصوله عن هذه النفس الشيطانية . وكذا ما يراه الإنسان من الأمور المرتسمة في نفسه من القوة المتخيلة والمتوهمة لانها صور لا حقائق لها هاتان المرتبتان تقعان مع التعبير بحسب ما تعبران .

وفي مادة حلم قال : الحلم بالضم وأحد الأحلام في النوم وحقيقته على ما قيل أن الله تعالى يخلق بأسباب مختلفة في الأذهان عند النوم صوراً علمية . منها مطابق لما مضى ، ولما يستقبل ، ومنها غير مطابق ، وفي الحديث لم تكن الأحلام قبل ، وإنما حدثت والعلة في ذلك ان الله تعالى بعث رسولاً إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته ، فقالوا : إن فعلنا ذلك فما لنا. فقال : إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة وإن عصيتم أدخلكم النار . فقالوا : وما الجنة وما النار فوصف لهم ذلك . فقالوا : متى نصير إلى ذلك فقال : إذا متم : فقالوا : لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً وازدادوا به تكذيباً ، وبه استخفافاً فأحدثت الأحلام فيهم فأتوه وأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك فقال إن الله تعالى أراد أن يحتج عليكم بهذا هكذا لكون أرواحكم إذا متم وأزيلت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان ويستفاد من هذا الحديث أمور : منها أن الأحلام حادثة ، ومنها إن عالم البرزخ يشبه عالم الأحلام . ومنها أن الأرواح تعذب قبل أن تبعث الأبدان . وحلم بالفتح والإحتلام رؤية اللذة في النوم أنزل أم لم ينزل وعن الصادق عليه السلام قال للراوي : فكر في الأحلام كيف دبر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء ولو كانت كلها تكذب لم تكن فيها منفعة بل كان فضلاً لا معنى لها فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدي بها أو مضرة يتحرز منها ، وتكذب كثيراً لئلا يعتمد عليها كل الإعتماد وقوله تعالى : ﴿ **إذ يريكهم الله في منامك** ﴾ أي

في عينك والعين موضع النوم والنوم هو على ما قيل ريح تقدم من أغشية الدماغ فإذا وصل إلى العين فترت ، وإذا وصل إلى القلب نام وحدَّه الفقهاء بذهاب حاسة السمع والبصر وغيبة أدركها عنهما تحقيقاً ، أو تقديراً وفي الحديث لا يزال المنام طائراً حتى يقص فإذا قص وقع ولا يخفى ما فيه من لطافة التناسب بين القص والطائر والمنام لأنه بالنسبة إلى المنام القصة وإلى الطائر قطع جناحه والمراد هنا القصة . والنوم ينقسم على أربعة أقسام : نوم الأنبياء على أقفيتهم ، ونوم المؤمنين على إيمانهم ، ونوم الكفار على يسارهم ، ونوم الشياطين على وجوههم .

( المنظومة في تعبير الرؤيا المنسوبة إلى أبي علي ابن سينا ) :

الحمد لله القديم الأزلي ... سبحانه من ملك لم يزلِ
جل عن الأمثال والأنداد ... من رفعه السبع بلا عماد
ليس له في خلقه نظير ... كلا ولا ند ولا شبيه
والليل والنهار من آياته ... كلاهما من بعض مخلوقاته
هذا السكون لجميع البدن ... وغمض أجفان الورى بالوسن
وذا لأجل السعي في الأرزاق ... والكل فان والقديم الباق
جاعل رؤيا ملة الصلاح ... جزءاً من الوحي إلى الأرواح
مبشر المؤمن في الرقاد ... بحسن ما قدمه من راد
منذر أهل الفسق والفساد ... ليدخلوا في السبل الرشاد
إليك يا رحمن بالمختار ... توَّسلي بأثقل الأوزار
مصلياً على النبي محمد ... شفيعنا إليك من هول غد
وآله وصحبه الأبرار ... السادة الأخيار والأحبار
وبعد في التعبير للأحلام ... من أنفع العلوم للأنام
وبعضها وحي كذا في الخبر ... عن خاتم الرسل وخير البشر
ألفت للراغب في الأحلام ... مختصراً كالدر في النظام
منضداً من نثر حبر فاضل ... وهو النفيسي فخذ يا سائلي

جـمـلتـه ثـلاثـة مـرويـة عـن الـنـبـي سـيـد الـبـريـة
أولـهـا بشـرى مـن الـرحـمٰن والثـاني الحـزن من الـشيـطان
وثـالـث الأقسـام فـي الـبيـان أخبـرنـا عن من همـة الإنسـان
فـاخترت أن أنـظم مـا في القـادر من الأصـول نـزهـة للنـاظـر
وهـذه الأصول جـاءت في العـدد تسعـة أبـواب عليهـا يعتمـد
وجمعهـا خمسـون في الحسـاب وخـمـسـة تـم بـهـا كـتـابـي

(الباب الأول في إيضاح ما يحدث في النوم) :

والإعتـدال في المـزاج إن سكن صفـا له الـدم الذي حـوى البـدن
وبـعـده يخشى بـخـار حـسـن منـه يخـل النـوم فيمـا يعـلن
وإن يـكـدر في مـزاجـه الـدم تعـذر النـوم فسن مـا انـتـظم
والقـول عن ذي حكمـة اليـونـاني تـم محـل الـنـوم بـالإنـسـان
وذاك لمـا حـل بـالأعضـاء التعب ثم وهي الـربـاط من فـرط النصب
فـحنـت الـروح لهـذا الـسبب إلـى الـسكون فـاشرحـن تـصب

( الباب الثاني في آداب العابرين ) :

وابـدأ فـخيـر أيـهـا المـعبـر إذا أتـاك سـائـل مـسـتخـبـر
وقـل لنـا الخيـر جميعـاً تـلقى والـشـر لـلأعـداء لـم يـفـرق
ثـم احـمـد الله الـقـديـم الأول إذا أتـاك ذو مـنـام سـائـل
واكتم عن النـاس العـوار وانصـح محـذراً عن ذاك واعلم واشـرح
وإن أصبت إحـذر من الإعجـاب واشكـر كمـا علم في الـكتـاب
وإن تجـد في الحكم رؤيا جمعت خيـراً وشـراً في أصـول وضعت
واعـتبـر الأقـوى مـن الأصـول وغلب الـراجـح في المنـقـول
كمثـل من في مسجـد معـمـور يضـرب جهـلاً فيـه بـالـطنبـور
فهـا هنـا المسجـد بـالبنيـان أقـوى من الـطنبـور في البيـان
لأن مـن تـلـعـب لا يـدوم وبـعـد هـذا تـوبـة يـروم
وقـارىء القـرآن في الحـمـام حـذره مـن فحش ومـن آثـام

لأنها محل كشف العورة * ومنزل الشيطان فاهمل قدره

وقد نهوا عن هذه الأوقات * قل أربعا لا غير في الصفات

وهي إذا الشمس أرادت تغرب * وعندما تطلع أيضاً فانتهوا

وحين ما تزول لا تأول * والليل إن جن بليل مقبل

والإشتقاق في الأسامي أصل * عن ابن سيرين أبان النقل

فاعمل به إن غابت الأصول * أو قصرت رؤياه يا جميل

كمثل من قال رأيت سوسنة * قال ابن سرين ففسر وسنه

وقال : في من قد رأى نعامة * من لفظها النعمة والكرامة

ومثل هذا إن رأى السقيم * قد زاره سالم أو سليم

فإنه يسلم من عليه * ويستقيم العبد في صحته

وإن رأى راحل أو مسافراً * فإنه يسكن المقابرا

والعبد إن أبصر في كراه * شيئاً فقد أصابه مولاه

كذلك المرأة قالوا : يرجع * منامها للبعل فيما وضعوا

هذا إذا لم يصلح المنام * للعبد والمرأة يا كرام

ثم الصبي ما يرى فللأب * إن لم يكن أهلاً لذاك فاثبت

وأصدق الرؤيا رأى في الخبر * لأصدق الناس حديثاً فاعبر

ومن يجده في الحديث يكذب * ضعفه رؤياه فيما رتبوا

وقد يصح فأتَ فيها واعتبر * ومثله الكافر أول وازدجر

وإن وجدت كاذباً مستحسناً * من غيره الكذب فهذا عيننا

رؤياه لا تصح عنهم بداً * فلا تأول ما رأى إن أوردا

وقد وجدنا أن رؤيا الجنب * يصح في الحكم فأول تصب

دليلنا الجمان لا يراها * والروح والقلب تعي معناها

وقال قوم كل ذي جنابة * منامه ليس له اصابة

ومن يقص ما رأى في النوم * فهو الذي قيل له يا قومي

والطفل والهاتف إن تكلما * والبنت والأملاك فيما نظما

فقولهم حق يريك العجبا * لأنهم لا يلفظون الكذبا

وإن يـد مـن هـؤلاء بـاطـل فهـو من الأضغاث قـال : الناقـل
وأول الـنـاطـق لـلزهـاد حـلاوة الإيـمـان في الـرقـاد
وللمحب الشـمـل بـالحبيب واللطف في الحديث عن مكتوبي
فـالـفـاسق الـفـاجـر إن رآه حـلاوة الـدنيـا اجعلن بشـراه
وقلن : لمن يقص رؤيـا كـاذبـة فـإن يـكن شـراً إليـه ذاهـبـة
وان يكن خيـراً فقـالـوا تصـل إلـى الـذي أولـهـا يـارجـل
كـذاك عن يـوسف قالـوا : عبـرا لصاحب السجن الذي كان افترى
فـصـح مـا قـال لـه مـأولاً في محـكم الـقـرآن هـذا نـزلا
واحـرص بـأن يكـون مـا تـأول سـراً كمـا أوحى القـديم الأول
واستـر عيـوب النـاس حين تعبر كـمـا أتى عـن النبـي الـخبـر
وإن يـعـانـد عـابـراً إذا سئـل وأول الـرؤيـا خـلاف مـا نقـل
وكـان شـراً فـلذاك الـعـابـر إنقـل هـذا عن كـتـاب القـادر
وإن يكن خيـراً أصـاب من رأى فـاحـذر عناداً سـائـلاً قـد بشـرا
وقـد نـهـى صـلى عـليـه الله ان يكـذب الإنسـان في رؤيـاه
وقـال إنـه غـداً يـكـلف عقـد شعيـر النـار فيما وصفـوا

**( الباب الثالث في آداب النائم) :**

ويستحب الـطهر عنـد المضجـع والـذكر والقـرآن فـاعلم واسمـع
وليستعـذ بـالـملك الـرحـمٰن في الحكم من يـلاعب الشيطان
والنـوم في الـحكـم عن الـيمـين أصـح فـي التـأويـل والـتبـين
وربـمـا على الـشمـال يـبـطل وهـو من الاضغـاث فيمـا نقـل
وعنـد أهـل العلم في الأبـدان حـقيـقـة تـصـح في الـبيـان
ومن ينـم ووجهـه إلـى السـمـاء صحيحـة رؤيـاه فيمـا نـظمـا
واستقبـل القبلة بـالـتحـميـد إذا أردت الـنـوم عـن تـسـديـد
فـمـا تـرى في ذاك إلّا بـشـرى وقـرة الـعيـن معـاً والـيسـرى
ولا يـأول مـا تـرى في الحـكم إلّا عـلـى ذي عـفـة وعـلـم
إن لم يكن في مـصـره من يـعبـر أحـدق مـنـه عـابـراً يـحـرر

**( الباب الرابع في كيفية الرؤيا ) :**

والروح ترقى في الكرى إلى السماء | عن دانيال نقلنا ففهما
ساجدة لله تحت عرشه | خائفة مشفقة من بطشه
ولم تفارق جسد الإنسان | بل كالشعاع من ضيا النيران
تمتد مثل الضوء في السراج | أو كضياء الكوكب الوهاج
مع ملك سماه صديقونا | يرى الأنام في العلى الفنونا
ثم بالإستنقاظ ما امتد رجع | كالبرق في سرعته إذا لمع
ويدرك العقل الذي أراه | للروح صديقون في كراه
ومستقر الروح قالوا : في دم | من يقظة القلب فأول وافهم
وقيل صديقون ما يمثل | في النوم من أم الكتاب ينقل

**( الباب الخامس في البشارة وعدمه ) :**

ومن رأى الله ورا حجاب | رؤياه بشرى يا أولي الألباب
وإن يكن في صورة يمثل | ليس برؤيا عن بصير ينقل
كذاك إن يرى نبي في الكرا | أو ملك أباح فحشاً في الورى
أو مثل جبار عنيد يعمل | فذاك تحزين اللعين ينقل
وإن يرى النبي مكفوف البصر | صلى عليه الله خالق البشر
فذاك تحزين من الشيطان | فابعده بالطاعة للرحمٰن
والميت إن أخبرنا بالباطل | فذاك أضغاث لكل سائر
أو جبلاً رأيته كرملة | والفيل في الصورة مثل قلة
أو السماء رتبت بالشجر | والأرض فيها كل نجم نير
فكل هذا باطل قد خيله | هذا اللعين عندهم لا أصل له
وإن يرى الأرض تدور كالرحا | فذاك أيضاً باطل لن يشرحا

**( الباب السادس في منام الهمة كما في يقظته ) :**

ومن ينم وهو محب مغرم | ثم يرى محبوبه يسلم
أو معرضاً عنه فمن همته | بذكره للنفس في يقظته

كـذاك إن بـات يخـوف وجـلا ثـم رأى مـن خـافـه قـد نـزلا
أونـام عن جـوع فـطل يـأكـلا فـذاك مـن هـمـتـه يـارجـلا
كـذاك إن نـام كـثـيـر الأكـل ثـم رأى ألـقـى فـيـمـا يـمـلى
وقس على هـذا جميع مـا يرى فمـالـه تـأويـل عنـد من قـرى
ومن ينم في الشمس ذات الحـر وقـد رمتـه حصبـة بـالجـمـر
فـذلـك الجمـر الـذي حـرقـه في النـوم حـرّ الشمس قـد حققـه
ومـن رأى كـأنـه فـي الـمـاء ونـومـه في الـبـرد والـهـواء
فـإنـمـا الـمـاء الـذي رآه من ذلـك البـرد الـذي غشـاه
وإن رأى كـأنـه يـعـذب وبـالعصى والسيـاط يضـرب
وبعـدمـا استيقظ نـالـه الألـم في موضع الضرب فذاك من سقم
كمـا رأى البـرد مـع الحـرور فـلا تـأول ذاك عـن مسـطوري

**( الباب السابع في الأوقات التي تصح فيها الرؤيا ) :**

وأصدق الـرؤيـا إذا المـاء جـرى في الشجـر اليـابس حتى يثمـرا
وضعفهـا عنـد إنتشـار الـورق من الغضـون فـاعتبـر وحقـق
ومـن يقـل رأيـت وقت الـسحـر ولـيس في الـحكـم ومن تـأخـر
ولّى النعـاس مـا تـراه بـاطـل عن الإمـام القيـرواني نـاقـل
ومـا يـرى عنـد إنشقـاق الصبـح تشـر تقـرب مـا رأى في الشـرح
ومـا يـرى بـالـليـل والنـهـار فـاعبـر لكـل سـائـل يـا قـاري
والليـل أقـوى وأصـح وضعـوا فـإنـهـا مـن شـهـرة قـد وقـع
وفـي زمـان يـوسـف تـأخـرت مـن السنيـن أربعين حـصـرت
ثم الـذي رأى النبي المصـطفى من بعـد عشـرين أتت بـلا خفى
وإن يـكـن مـنـذ رآه تـعـجـل من بعـد يـومين يـراهـا تنـزل
والسـرّ في هـذا إذا مـا أخـرت طـالت هموم النـاس حتى ظهرت
فـعـجـلـت كـيـلا يـدوم الـهـم لـطفـاً من الله أبـانـا الحكم
والمثـل السـائـر قـد إشتهـرا إن لم يـأول عنـدنـا قـد عسـرا
كـأنهـا على جنـاح طـائـر وإن يـأول وقـعـت لـلنـاظـر

## ( الباب الثامن في الأضغاث ) :

| | |
|---|---|
| وإن تـرد معـرفـة الأضغـاث | فـي قصـة الـذكـور والإنـاث |
| فـإنهـا أربعـة فـي الطبـع | ليس لهـا من خامس في الوضـع |
| فـالأول البـلغـم والسـوداء | ثـم الـدمـاء بعـد والصفـراء |
| فـأي شيء زيـداً في الأجسـام | مـن هـذه الأربـع في المنـام |
| فمـالـه عنـد أولـي التعبيـر | شـرح لمن تسـأل عن تفسيـر |
| والمـوج والإنـدامـع البيـاض | قـالـوا من البلغم في الأعـراض |
| والهـول والأحـداث والأمـوات | من نشـره السـوداء روى الثقـات |
| والنـار والمصبـاح والمعصفـر | من غـالب الصفـراء فيمـا ذكـروا |
| والخمر والمـزمـار والـريحـان | من نشـره الـدمـاء قـد أبـانـوا |
| كـذاك التعليـل في الطبـع الـدم | أراك كـل ذي إحـمـرار رسمـوا |
| والمـرأة السوداء تـرى الظلامـا | لـذلـك الإنسـان حين نـامـا |
| وكـثـرة الصفـرة والصـواعـق | لصـاحب الصفـراء عن حقـائق |
| فـمـا يـرى مـن هـذه تـكـررا | فهـو من الأضغـاث فيمـا ذكـرا |
| ومـن بـه حـرارة في البـدن | ثم ينـام قـد يـرى في الـوسن |
| سكنـاه في الحـمـام والنيـران | وكثيـرة الشمـوس في البيـان |
| واليبس أن يحـلّ في الأجسـام | مـزق مـا يلبس فـي المـنـام |
| أو أنـه يبـصـر نتـف الشعـر | فكـل هـذا بـاطـل لم تـعبـر |
| والإمـتـلى في بـدن الإنسـان | يـزيـد حمـل الثقـل في البيـان |
| ومن بـه الشـدة قـالـوا : ينـظر | كـأنـه يحيـق فيـمـا ذكـروا |
| والإعتـدال في المـزاج يبصـر | لبس الثياب الفاخرات فاعبروا |
| ثم السـرور يعتـريـه والبـطر | وأعبـر لكـل سـائـل إذا حضـر |
| ومـا عـدا هـذا مـن الأصـول | أول كمـا وجـدت في المنقـول |

## ( الباب التاسع الرؤيا في أيام الأسبوع ) :

| | |
|---|---|
| والجمعـة الغـرّ الجمـع الشمـل | من لفظ هـذا الإسم يـا ذا الفضـل |

والسبت للراحة والبطالة — فاعتبر كما نقلت لا محالة
وإن يقل رأيت يوم الأحد — بشر بدفع الهم ياذا الرشد
ويوم الإثنين فأول للفسر — أو الرواح قاله أولوا النظر
ثم الثلاثاء فهو خير للدم — كالفصد والحجم فجرب يسلم
وقد يكون للهموم حذر — واصرفه بالصوم لرب البشر
والأربعاء للسعد قالوا عكس — فيه تموت هلكت والرأس
وقيل فيه قوم نوح غرقوا — ومن له الحاجات لا تنفسق
وفي الخميس الانس والحاجات — مقضية فيه روى الثقات
هذا إذا كان ضمير من يرى — في نومه ( ويومه ) الذي قد ذكرا

**( الباب العاشر فيمن رأى وعد الله تعالى ) :**

ومن رأى الله تعالى وعده — نجاه من عذاب نار مؤصدة
وفاز بالجنة يوم الحشر — لأن وعد الله حق يجري
والقرب والإكرام منه مغفرة — والأمن من عذابه في الآخرة
واعلم بأن الله لا يراه — إلّا من الأبرار في كراه
وان تجلى في مكان خربا — لقصة الكليم فيما كتبا
ومن رآه ساخطاً عليه — حذره من عقوق والديه
والأنس واللطف والجليل — كذاك يكفي الله يا خليلي
وأمر لكل من رآه في الوسن — أن يقصد الطاعة والفعل الحسن
وانذر الرأي عن الكتاب — يوم يقوم الناس للحساب
ومن رآه ناظر الحمية — فذاك من رحمته علية
والعدل والخصب بذاك البلد — ونصرة على عدو متعد
ومن رأى الله بغير ما وصف — فذاك عن سبيل حق منحرف
ومن رأى الله فخر ساجداً — معظماً لقدره مرا صداً
بشره بالقرب إذاً في العمل — كما أتى نص الكتاب المنزل
وقيل رؤيا العرش والكرسي — بشرى بحسن عمل مرضى

( باب الحادي عشر في القيامة والجنة والنار ) :

ومن رأى في نومه القيامة فإنه يفوز من ظلامة
وقيل رؤياها هو التحذير من هولها بما أتى النذير
ومن رأى الجنة والأثمارا والحور والولدان والأطيارا
ونال منها في كراه ثمرا أصاب علما ثم عيشا نظرا
واعبر ببشرى ساكن الجنان نكح وأزواج عن الكرماني
لانها دار السرور والفرح فاعبر لكل سائل إذا شرح
وإن رأى الكافر ذو السقام قد دخل الجنة في المنام
فهذه الجنة في الأحلام دنياه والشفا من السقام
وإن رأى هذا المنام مسلم وهو مريض مات فيما رسموا
لأنها مقام ذي الإيمان وصاحب الأعمال بالإحسان
وإن يكن ذا صحة أصابا أعمال خير ورأى الصوبا
وإن رأى النار له قد برزت فذاك زجر عن ذنوب سلفت
واعبر لمن أدخلها بالسجن لأنها دار الشقاء والحزن
ومن مشى على الصراط في الوسن فإنه يركب هولا فاعبرن
وداخل الجحيم في المنام حذره من معصية العلام
وإن رأى كأنه منها خرج نال العفاف والنقاة والفرج
وإن ترى المرأة في كرها دار الجحيم قد غدت مثواها
فإنها طالقة إن كانا طلاقها عذابها أتانا

( الباب الثاني عشر في الملائكة والسماء ) :

وعصبة الأملاك في مكان شهادة والنصر للسلطان
وقيل رؤياهم نزول الماء من السماء في زمن الشتاء
ومن رقي السماء بلا صعود بشره بالعزة والسعود
وإن بنى فيها له مقام مات شهيداً فاقرئه السلاما
ثم الذي يصعد في السماء مقوماً فذاك في عناء

**( الباب الثالث عشر رؤيا النبي ﷺ ) :**

ومن رأى في النوم قد ناجاه محمد صلى عليه الله
فهو النبي لم يتمثل في الكرى به الشياطين كما قد ذكرا
وأي أرض دارها المزمل فالخصب والرحمة فيها ينزل
وإن رأى في بلد الكفار فهو عليهم نعمة يا قاري
وإن رأى الحامل في المنام محمداً بشره بالغلام
ومن رأى النبي منه قد غضب فذاك في ذنب يكون قد ركب
ومن رآه مقبلاً متبسماً فذاك راضٍ عنه حقاً فاعلما
ومن رأى في نومه قد نبى أصابه مشقة في رعب
لكنه ينجو عقب الأمر ولم يزل مظفراً بالنصر
ومن رأى كأنه سلطان وحوله الأجناد والأعوان
بشره بالدنيا عليه تقبل مع قلة في دينه يا رجل
وإن يكن منازعاً لخصم بشره بالنصرة يا ذا الفهم
ثم كلام كل ذي سلطان باللين في الأقوال والتداني
بشره بالتمكين في الأمور كما أتى عن يوسف المحصور

**( الباب الرابع عشر في الكعبة المعظمة ) :**

ومن رأى مكة صارت منزله فالناس والدنيا عليه مقبلة
ومن رأى الكعبة من غير عمل مناسك الحج ولا رقى الجبل
فإن ذاك قاصد الإمام خليفة الله على الأنام
وإن رأى الإنسان في منامه مناسك الزوار في احرامه.
فاعبر له ذاك قضاء دين والنذر والذبح بغير مين
ومن يقل صليت فوق البيت فهو من الضلال شبه الميت
أو قد جرت منه يمين فاجرة ولم يخف من جرمها في الآخرة
وقل لمن صلى إلى الشمال يكف عن فسق وعن ضلال
أو مال في الصلاة نحو الشرق فذاك ضال عن طريق الحق
ثم الصلاة للكرى في الغرب مزار بيت الله ياذا اللب

وعـــامـــر البيت الحـــرام بشـــروا يبـــر بـــالإحســـان فيمـــا ذكـــروا
وقـــال قـــوم إنـــه مـــلازم للصلوات الخـمس وهـــو عـــالم

( الباب الخامس عشر فيمن تحول عن اسمه أو دينه ) :

والأسـم إن غيـــريـــا ذا الـــرشـــد كـــمـــرة تـــدعـــونـــه بســـعـــد
فـــذاك تـحـــويـــل إلـى صـــلاح بشـــر لكـــل ســـائـــل يـــا صـــاح
ومن رأى في النـــوم يـدعى أعمى أو ذا عـــوار في إختـلاف الاسمـــا
فـــإنـــه يـــصـــيـــر فـــي الأنـــام بـهـــذه العـــاهـــة فـي الأحـــلام
ومـن رأى قـــد هـــادا وتـنـــصـــرا أو أي ديـن فـي الـمـنـــام غـــيـــرا
فـــانـــمـــا مـــال بـــه هـــواه مـــن اعـــتـــقـــاد شـيـئـــا غـــواه
وقـــال لمن فـي نـــومـــه تنـصـــرا إن كـــان ذا حكـــومـــة قـــد ظفـــرا
ثـم الـــذي يسـجـــد لـلصـليـب منـــافقـــاً يـصحـب عن قـــريـب
وقـــل لمن قـــد عبـــد النيـــرانـــا أطعت بـــالمعصيـــة السلطانـــا
وربـمـــا كـــان يحب الحـــربـــا لاسيـمـــا إن زاد فـيـــه لـهـبـــا

( الباب السادس عشر في المصحف ) :

والمصحف العـزيـز في الأحـلام ينسب في الـــرؤيـا إلى الحكـــام
فـــإن تجـــد كـــاتبـــه السلطانـــا أظهـــر في الشـرع لـــه برهـــانـــا
وأي قـــاض فـي المـنـــام كتبـــه ينحـــل في العلم على مـن طلبـــه
ثـــم تـــراه بـــاذلاً بـــالـــجـــاه فـــاعـبـــر وكن مـكـتـفـيـــاً بـــالله
وإن يـــكـــن كـــاتـبـــه ذا عـــلـم فهـــو قليـــل الحفظ يـــا ذا الفهـــم
وتـــاجـــر يـكـتـبـــه يـــا صـــاح بشـر بكسب المـال عن إيضـاحي
وآكـــل الأســـطر في الـمـــنـــام بـقـــدرهـــا يحـفظ في الأحـــلام
أو مـن تلاوة الـكـتـــاب يـــأكـــل عن ابن سيـــرين الإمـــام انـقـــل
وأي ســـلطان رأى قـــد بـلعـــه فـــاعبـــر بقـــرب حـتفـــه ودعـــه
وبلع أوراق الـكـتـــاب المـنـــزل لـــكـــل قـــاض رشـــوة فـــأول
وإن مـحـــاه مـلك فـــي الـــوسـن اخـــرج مـــن بـلدتـــه فـبـيـــن
وإن محـــاه في المنـــام القـــاضي مـــات إذا مـا كـــان في الأمـراض

وإن يكن ذا صحة فيعزل ... أول كما انقله يا رجل
وإن محاه شاهد المعدل ... فقوله : في الحكم ليس يقبل
وحامل المصحف أو شاريه ... يعمل في الحكم بما جاء فيه
وهو لكل حامل غلام ... برٌّ لوالديه والسلام
ومن قرأ المصحف في المنام ... على النبي أفضل الأنام
بشره أن يحفظه فليقرأ ... من بعد رؤياه فتلك البشرى
وجاعل المصحف خلف ظهره ... فإنه مبتدع في أمره
وبائع المصحف في الرقاد ... مطرح للدين والرشاد
وأي أرض في الكرى قد نزلا ... فالعدل والخصب بها قد حصلا
وفقده من أرض قوم ظلم ... أو موت سلطان أتانا الحكم
وأي سورة تلاها الراقد ... أو بعضها فالحكم فيها واحد
وأي آي في الكرى تلاها ... فاعتبر بما قد جاء في معناها

## ( الباب السابع والعشرون في سور القرآن ) :

ومن تلا أم الكتاب الهادي ... أجيب في الدعاء إذ ينادي
واعبر لتالي ما رأى في البقرة ... في النوم طول عمره وبشره
ثم ينال ولدا نجيباً ... موافقاً لما يشاء لبيباً
واعبر لتاليها صلاح دين ... في فعله والولد الأمين
وآل عمران أتت في النقل ... لمن تلاها قلة نفع الأهل
ثم ينال ولداً على الكبر ... كثير أسفار فبشر من نظر
واعبر لتالي سورة النساء ... بزوجة كبيرة المسراء والبشراء
وقد يكون وارثاً موروثاً ... أول كما قد نقلوا الحديثا
ومن تلا في النوم آي المائدة ... للناس منه كرم وفائدة
ويبتلى مدى قلوب قاسية ... ولا يكون للرشاد واعية
وسورة الأنعام حفظ المال ... والأهل والأولاد والعيال
سورة الأعراف جاءت في الكرى ... فائدة من كل علم سطرا
ولا يموت من تلاها في الوسن ... إلّا غريباً نازحاً عن الوطن

واعبـر لتـالـي سـورة الأنفـال بـالـزهـد والنصـر على الـرجـال
وسـورة التـوبـة قـل يـا صـاح تحب أهـل الـديـن والصـلاح
وإن قـرأ سورة هـود في الـوسن بشـر بطول العمـر والمال الحسن
وليتـخيـر غـربـة عـن الـوطن ولا يـبـالـي أي نـقـطة سكـن
وسـورة الصـديق فـاعبـر بـالعـدا من أهـل تـاليهـا كمـا قـد وردا
ثـم يـنـال الـحظ فـي الـبـلاد في العـز والـرفعـة والأيـادي
واعبـر لتـالي مـا أتى في الـوعـد عمـا قليـل سترى في اللحـد
وآي إبـراهـيـم فـي الـكـتـاب بشـرى لتـاليهـا بـذي ايـاب
وسـورة الحجـر لـهـا أحكـام قـل خـمسـة لمن قـرأ تـمـام
فـاعبـر لتـاليهـا بحفظ الأهـل عن ابن سيـرين أتت في النقـل
وإن تـلاهـا حـاكم في الشـرع فـاعبـر بحسن سيـرة في الـوضـع
وإن تـلاهـا ملك فـي الـنـوم فـلا يعيش بعـدهـا يـا قـومي
وإن تـلاهـا في الـرقـاد تـاجـر سـاد على قـربـاه قـال العـابـر
وعـالـم يـقـرأهـا يـمـوت غـريـب دار جـاءت الـنـعـوت
واعبـر لتـالي النحـل في المنام بـحب آل الـمصـطفـى الكـرام
ثـم ينـال الـخصـب والـعـلومـا بـشـر كـمـا انـقـلـه مـنـظومـا
وسـورة الإسراء فـأول تـهـمـة أو نـكـبـة مـن مـلك أو نـقـمـة
وقيـل من تـلاهـا في الـوسن يكـون مـرضيـاً فـأولـوا لمن
وسـورة الكهـف أتت لـلتـالـي طـول حيـاة ثـم حـسـن حـال
واعبـر لتـالـي مـريم بـالـنيـة ثـم الـسـبـيـل ربـنـا يـهـديـه
ومن تـلا سورة طـه في الـوسن أحب ورد الليـل والفعـل الحسن
وقـيـل تـالي الأنـبيـاء يعمـل أعـمـالـهـم فـبشـروه وانـقـلوا
وسـورة الـحـج لـكـل تـالـي زيـارة البيـت العتيـق العـالـي
ومن تـلاهـا في الكـرى عليـل لم يبـق إلاَّ المـوت والـرحيـل
والمؤمنـون فـاعبـروا لمن تـلا بـعـفـة ثـم نـجـاة مـن بلاء
وسـورة النـور أتت فـي الـسـور أمـر بـمعـروف ونـهي مـنكـر

ثم تصيب من تلاها سقم — عن ابن سيرين أتانا الحكم
وقيل نور في القلوب ذكروا — لمن تلا هذه فيما بشروا
وسورة الفرقان في المسائل — محبة الحق وبغض الباطل
واعبر لتالي الشعراء في الكرى — بعسر رزق في حياة من قرى
ومن تلا آيات ما في النمل — ساد على القربى أتت في النقل
واعبر لمن في النوم يتلوا القصصا — عن ابن سيرين بخصب خصصا
والعنكبوت من تلاها يُبلى — بوحدة من بعد جمع وملا
واعبر لتالي الروم في السؤال — بحفظ علم واكتساب مال
وقوة التوحيد واليقين — لمن تلا لقمان في التبيين
وسورة السجدة من تلاها — قالوا يقوم الليل من معناها
واعبر لتالي سورة الأحزاب — بالمكر للإخوان والأصحاب
وقيل فيه حاسد للأهل — حذر كما وجدته في الأصل
والحكم في سبأ الإمام أوصحة — شجاعة النفس وحمل الأسلحة
ومن تلا فاطر في الرقاد — نال الرضا من خالق العباد
وقد أتت ياسين للنظير — وقوة اليقين في التعبير
والزاجرات من تلاها قد ينل — معيشة من الحلال ان يسل
واعبر لمن يقرؤها بابين — كما أتى فيها بغير مين
وقال لتالي صاد عن إيضاح — شغف في حب النساء الملاح
ومن تلا في النوم آي الزمر — يكون في الحكم طويل العمر
وقد يرى في ذاك ولد الولد — وإن يكن مسافراً لم يعد
واعبر بسلم الدين واليقين — لمن تلا غافر في التبيين
وفصلت تهدى به أقوام — بشر كما أوله الإمام
وسورة الشورى لكل تالي — زيادة في العلم والأعمال
وسورة الزخرف حسن رزق — وحسن حال يوم بعث الخلق
واعبر لتالي سورة الدخان — من سطوة العتاة في أمان
وهي أمان من عذاب النار — وقوة اليقين في تذكار

ومن تلا في اليوم آي الجاثية　　فهو من الزهاد في كتابية

وسورة الأحقاف بالعقوق　　لمن تلا وأوصى بالحقوق

ثم يتوب ويعود محسناً　　في آخر العمر رآه هينا

ثم القتال قد أتت في السور　　نظرة عزرائيل خير الصور

وسورة الفتح فأول بالفرج　　وفي أمان في غد من الحرج

والحجرات من تلا يا صاح　　ألف بين الناس في الصلاح

ومن تلا سورة ق في الكرى　　حاز علوماً بشروا لمن قرأ

ثم ترى أعماله الأخيرة　　أفضل من أولها في السيرة

والذاريات قد أتت في النقل　　لمن تلا طوعاً لكل حل

وأول الطور بعلم وولد　　وعفة لمن تلا كذا ورد

لكن هذا الولد المذكورا　　قصر عمر جاءنا مسطورا

وقال تالي النجم في المنام　　يكون مرضياً من الأنام

وهو لكل مرتح ذي أمل　　بر بإحسان لذاك فانقل

واقتربت لمن تلاها حذروا　　من غرق جو محنة قد ذكروا

وليستعذ بالله من رؤياه　　لعله يسلم من بلواه

وسورة الرحمان جاءت في الوسن　　لمن تلاها رحلة عن الوطن

ولا يراه ساكناً في الحلم　　إلّا بربع القدس أو بالحرم

وقيل سكناه ديار مصر　　يرابط الأعداء لعزم الأجر

وقد وجدت في الرقاد الواقعة　　منّا من الخوف ودنيا واسعة

ولا يضل في غد تاليها　　بشر فهذا قد أتانا فيها

ثم الحديد قوة في الدين　　وحسن خلق قل عن الأمين

ومن تلا في نومه المجادلة　　حذره أن يقهر في المقاولة

وإن يكن قارئها ذا علم　　خبره فيما قد رأى بالسلم

وسورة الحشر لكل تالي　　رضى من الله الكبير العالي

وفي غد يحشر في أمان　　في زمرة الأبرار والجيان

ومن تلا ما جاء فى الممتحنة　　فتوبة يخلص فيها حسنة

وقيل تالي الصف في الرقاد يحضر مع قوم أولي عناد
ثم يرد غيبة الأبرار آل النبي المصطفى المختار
ثم الذي في النوم يتلو الجمعة ينال في دنياه خصباً وسعة
ثم الذي فيها المنافقون يحضر مع قوم يداهنون
وهو بريء منهم في الحكم فاعبر لكل سائل من نظمي
ثم الذي يقرأ في التغابن حذره من ضرار قوم عفن ( غبن )
واعبر لتالي سورة الطلاق بزوجة سيئة الأخلاق
تؤذيه في جاه له ومال كثيرة الجدال والملال
وسورة التحريم قالوا : يطلع على كلام قيل فيه وسمع
وسورة الملك يعيش من تلا في خدمة السلطان فيما نقلا
ويستفيد منه حين يخدم وهو عزيز عنده مكرم
ومن تلا سورة ن والقلم فنصرة على عدو قد ظلم
وسورة الحاقة في السؤال على وجوه وردت للتالي
فمن تلاها قائماً فيصلب من أجل بدعة إليها يذهب
وإن تلاها جالساً في الوسن أتلف تحت الضرب ياذا الفطن
وإن تلاها إمرأة يطلق وشملها من بعلها يفرق
واعبر لتالي سورة المعارج إن كنت ممن تحتوي مناهجي
بأنه يذنب في ممشاه ثم يتوب عن هوى أغواه
وإن قرأ سورة نوح في الوسن فكان بين جاهلين قد سكن
وسورة الجن يقاسي من تلا قوماً جفاهم يا أخي في الملاء
واعبر لتالي سورة المزمل بالضيق والخوف عن المفضل
ثم يزول الخوف عن قليل وليسعد القاري عن الذليل
واعبر لتالي سورة المدثر بعسر رزق ثم عيش كدر
ثم يكون من تلا القيامة من الكرام باذلاً أنعامه
وهل أتى لمن قرأ في الوسن فهو على خلق عظيم حسن
ويرزق الحظ من الأنام بشر كما أنقل عن امامي

والمرسلات قد أتينا في الكرى — أمناً من الخوف لكل من قرأ
وعم قد جاءت لكل قاري — طول البقاء وحسن عقبى الدار
والنازعات من تلا آياتها — يؤخر الصلاة عن أوقاتها
وسورة الأعمى لكل تالي — هداية في الحكم والأعمال
وسورة التكوير عن ذي صدق — بشر بخير في بلاد الشرق
وانفطرت يحضر من تلاها — في شدة يسلم من قواها
وإن تلا المطففين تاجر — في بخس الميزان قال العابر
وسورة انشقت لها أسقام — بلية كاملة تمام
فإن تلاها ملك في نومه — دعا عليه ملأه من قومه
وإن تلاها إمرأة فتحمل — بعد الإياس منه فيما أنقل
وقل لمن يقرأها في الوسن — يخص بالبنات عنهم بين
ثم تميّز قبل أن يدّركن — مبالغ النساء فاعبرهن
وسورة البروج في المنام — أول لتاليها عن الإمام
بالحب في معرفة المنازل — وعلمها وجدت في المسائل
وتوهب البنين في الأحلام — من يقرأ الطارق في المنام
ولا يعيش منهم مولود — ليبلغ الأشد يا رشيد
وسورة الأعلى يكون التالي — كثير تسبيح لذي الجلال
وإن يكن ضاقت به دنياه — فإنه يسعد في أخراه
واعبر لتالي ما أتى في الغاشية — بالزهد في الدنيا لما هي فانية
والفجر للقارىء في المنام — يموت من قبل خروج العام
ثم الذي يقرأ ما في البلد — يكذب في يمينه ويعتدي
وسورة الشمس فقل للسائل — سكناك في أرض مليك عادل
وسورة الليل إذا يغشى فقل — لمن تلاها عسر رزق يا رجل
وقل لمن يتلو الضحى في الوسن — ملآن بالرحمة حقا بين
ثم ألم نشرح لكل تالي — أمن من الأمراض والأعلال
وسورة التين فقل ندامة — وإن عقباها إلى كرامة

واعبـر لتـالي مـا أتى في العلق ... بـابن نفيس صـالح مـوفق
وسـورة القـدر فقل للتـالي ... أعمـال خيـر ثـم حسن حـال
ولـم يكـن عنـد أولي التعبيـر ... بشـرى لتاليهـا مع التحـذير
وزلـزلـت فـي سـورة القـرآن ... خـوف بتلك الأرض مـن سلطان
واعبـر لتالي العاديات في السفر ... قـطع طـريق فليكن على حـذر
وإن تـلاهـا الشخص في إقـامته ... آثـر دنـيـاه عـلى آخـرتـه
واعبـر لتـالي مـا أتى في القـارعة ... خـوفـاً وتحـذيـراً بـلا ممـانعـة
واعبـر لتـالي سـورة التكـاثـر ... بـعـسـر رزق ثـم ديـن وافـر
والعصـر فـي الـرقـاد للسؤال ... بشـرى وتحـذيـر لكـل تـالي
ومن تـلا آيـات مـا في الهمـزة ... يـكـون ذا نـمـيـمـة ولـمـزة
وسـورة الفيـل يبشـر مـن تـلا ... بـنـصـرة عـلى عـدو نـزلا
وقـد يكـون في الكـرى للتـالي ... حـجـاً لبيـت الله ذي الجـلال
ورزق مـن يتلو قـريش يجعـل ... بـلا عنـاء فـاتبـع مـا انقـل
وقـارىء الكوثـر قـالـوا : يحضـر ... مجـالس للذكـر فيمـا سـطروا
ومـن تـلاهـا قـهـر الأعـادي ... بشـر إذا مـا كـان في الـرقـاد
والكـافرون من تـلاها في الـوسن ... جـالس أهـل بـدعـة فحـذرن
وسـورة النصـر لـذي سـلطان ... نصـر وفتـح جـاءت المعـاني
وإن تـلاهـا غيـره في النـوم ... ذاك نـفـاد عـمـره يـا قـومـي
ومـن تـلا تبت يـدا أبي لـهب ... أول زوال مـالـه لـذي نـسـب
وإن يـكـن ذاك بـلا أمـوال ... يتم بـين النـاس في المـقـال
وسـورة الإخـلاص في السؤال ... قـوة إيـمـان لـكـل تـالـي
وبـعـد أهـلـه يـمـوت فـرداً ... ومـالـه لـفـريـقـيـه إلاّ عدا
واعبـر لتـالي مـا أتى في الفلق ... تـبـصـرة عـلى عـدو مـحـنـق
واعبـر لـه أيضـاً بحسـن حـال ... إن كنت في التـأويـل ذا مـقـال
وسـورة النـاس إجتمـاع الأهـل ... كـالـوالـدين عندهم والنسـل
وقيـل إن من تـلاهـا في الـوسن ... يصيبـه الوسـواس فاعلم واعبـرن

وخـاتـم القـرآن فـي الـمـنـام | تقضي لـه الحـاجـات بـالسـلام

**( الباب الثامن عشر في الآذان ) :**

إن الآذان صـالـح في العـمـل | فـي زمـن الـحـج بـه فـأول
وقـل لـمـن أذن بـيـن الـنـفـل | محـذراً من تـهمـة في النـقـل
ومـن يقـل أذنـت غيـر الـوقـت | حـذره من خصـومـة في النعت
ثـم الـذي يـعـبـث فـي الآذان | فـإنـه يـقـهـر فـى الـبـيـان
ثـم الآذان فـي بـلاد الـكـفـر | في الجب خـوفاً من أمـور تجـري
فـإنـه يـدعـو إلى الـصـلاح | ويـرشـد الـنـاس إلى النجـاح
وعـامـر المسجـد في الـمنـام | يـبـر بـالإحـسـان في الأنـام
وربـمـا دل بـنـاه فـي الـكـرى | عـلى زواج بـشـر والـمـن يـرى

**( الباب التاسع عشر والعشرون في القاضي والولاية والإمامة ) :**

ومـن تلى الـقضـاء في المنـام | ولـم يكـن أهـلاً من الـحـكـام
فـإنـه يُبلى بـمـا لا تـحـمـل | وإن يـكـن ذا سـفـر ويـبـطل
وأي دار حـل فـيهـا الـقـاضـي | فهـو الـطبيب جـاء في الأمـراض
ومن قضى عليـه قاض في الـوسن | فقـد دنت وفـاتـه مـن الـوطن
والحـاكم المجهـول في الـرقـاد | هـو إلا لـه خـالـق الـعـبـاد
ومن يـأم في الكـرى في النـاس | وكـان من أهـل الحجـة والبـأس
قـالـوا : يلي أمـراً من الأمـور | ويجمـع النـاس على الـسـرور
وإن يـكـن لـيس لـهـا بـأهـل | ذاك نـفـاد عـمـره في الـنـقـل
وهكـذا الحـكم عـلى النسـاء | فـي الـنـوم إن أمـن بـالأمـراء

**( الباب الواحد والعشرون في الشمس والقمر والنجوم ) :**

والشمس سلطان عظيم في الكرى | قـال ابن السيرين فـاعلم من يـرى
ومـا يـرى فيهـا من الـنقصـان | كـالكسف والهبـوط في السلطان
فـالكسف ظلم والهبـوط عـزل | أو مـوتـه كمـا أتـانـا الـنقـل

والشمس والبدر يفسران ... بالوالدين اعبر عن البيان
واعلم بأن الشمس في الشتاء ... في النوم إن حلّت على فناء
فإنها عناء لأهل المنزل ... وعزة ورفعة في الدول
وإن تجد في الصيف منها ضرراً ... وحرها بجسمه قد أكثرا
أصابه من ملك البلاد ... همٌ بقدر الحرّ في الرقاد
ومن يرى الشمس عليه تنشر ... نوراً فمال من مليك بشروا
وإن يرى السحاب قد غشاها ... ولا يرى من عظمه ضياها
فإن هذا في الورى إنتقام ... وإن تجلَّى زالت الآلام
ومن رآها في الكرى قد نزلت ... من غير نور زوجة قد حصلت
ومن رأى قد صار في الرقاد ... كصورة الشمس بنور هادي
أصاب ملكاً قدر ذاك النور ... أول كما وجدت في المسطور
ثم طلوع الشمس في المنام ... من غربها شفاء لذي سقام
وهي دليل الخير للمسافر ... ورد كل آبق ونافر
ثم لغير هؤلاء ينكروا ... إن طلعت من غربها فحذروا
والبدر في الجرم السماء وزير ... والأنجم الخمس له نظير
عطارد والمشتري ثم زحل ... وبعده المريخ فاعبر إن تسل
ثم تلاهم في المنام الزهرة ... عند أولي التعبير يا ذا الخبرة
فمن رأى منهم نجماً في الكرى ... مكملاً باللطف عزّ في الورى
واعلم بأن كاتب الديوان ... عطارد قد جاء في البيان
والسيف للمريخ في الأحلام ... والمشتري بخازن الإمام
وصاحب الأعذاب فاعبر رجلاً ... عن أهل هذا العلم فيما نقلا
والزهرة أعبر زوجة السلطان ... والبنت والأم كذى بيان
وسائر النجوم في المنام ... أول هم بسادة الكرام

## ( الباب الثاني والعشرون في الإنسان وأعضائه وجوارحه ) :

والرجل المرى في الرقاد ... هو الذي يعرف في العبادي
وإن رأى شخص من الرجال ... قد عاد في كراه كالأطفال

حـذره أن يجهل في رؤياه ... فالجهل في الصبيان قد تراه
وإن يكن من الولاة عزلا ... وللفقير قل عناد نقلا
وإن يكن بالشيخ ضعف أو قصر ... في قده فذاك في الحد حضر
وقيل إن الشيخ في المنام ... هو الصديق جاء في الأحكام
والحدث المري إن لم يعلم ... من الأعادي يا أخي فافهم
ثم الصبي في الرقاد هم ... أول بهذا لأعداك العلم
هذا إذا ما كان طفل يحمل ... ملاصقاً للجسم فيما ينقل
والصور الحسنا من الغلمان ... بشارة في الحكم للوسنان
ثم العجوز في الكرى الشمطاء ... كذلك الصبية الحسناء
أولهما يا صاحبي بالدنيا ... إذا سئلت عن ضمير الرؤيا
والقول في غرائب النساء ... إذا جهلن في منام الرائي
وقيل في المرآة للنساء ... إن جهلت فهي من الأعداء
ثم العجوز للنساء في الوسن ... جد الهن قد وجدت فاعبرن
وإن تكن مجهولة صبية ... عدوة لهن في القضية
ثم الخصي في الكرى إن جهلا ... فهو من الأملاك فيما نقلا
ويخرج الرؤيا من الإباء ... من البنين يا أخا النساء
ومن أخ إلى أخ يا صاح ... قد يخرج الرؤيا عن الإيضاح

( القول في رأس الإنسان وأجزائه ) :

والرأس إن زاد على المثال ... وصار ضخماً حسن الأشكال
واعبر لمن رآه بالرئاسة ... وحكم له بالحلم والسياسة
وهكذا إن صار رأس الأسد ... فذاك ملك صالح مع سؤدد
والرأس للمملوك والغلام ... هو الرئيس جاء في المنام
وما رأى المملوك في كراه ... برأسه شيئاً إلى مولاه
وكثرة الشعر برأس شعث ... فذاك من دين وهم حدث
والشعر إن زال عن النساء ... فاعبر لهن قلة الحياء

والحلق معي التأويل للفقير ذهاب هم قال ذو التحرير
والحلق في الحج وفي الجهاد أمن له من خيفة الأعادي
والطول في الشعر لدى سلاح فاعبر له بزينة يا صاح
والرأس إن بان عن الجثمان من غير عنف ضرب الإنسان
حذر فهذا فرقة الرئيس مثل أب أو سيد نفيس
وإن رأى رأساً قد احتواه فألف دينار حوت يداه
وأول الجبهة في الأحلام محل كد يا أخا الكرام
وقد يكون جاهه في الناس وحسنها لعزة والبأس
وإن يكن في الحاجبين نقص فهو ذهاب زينة قد نصوا
والسمع في التأويل ثم البصر هما قوام الدين فيما سطروا
وقد يكون العين عين المال والولد والأحباب في السؤال
وما رأى حل بها من الرمد فذاك نقص الدين أويتم الولد
والأذن في التأويل زوج الرجل أو بنته والصوت صيت فانقل
وقد يكون الأذنان في الكرى أباً وأماً فانقلا وخبرا
ثم خشوع الصوت للإمارة عزّ لهم فاحسن العبارة
والغض في الصوت لأهل الدين زيادة في العلم واليقين
والأنف في التأويل جاه من سأل والقلب للتدبير كل قد نقل
وقيل إن الشفتين في الوسن هما صديقان فعنهم خبرن
وقيل في الأسنان هن الأهل والأقرب الأقرب جاء النقل
والناب منها قيم للدار ثم الثنايا إخوة يا قاري
وقد يقال في ثنايا الرائي أب وأم يا أخا السناء
والناب إن طال لذي صلاح فذاك طول عمره يا صاح
وطوله لكل ذي فساد يكون شيئاً في فصول عادي
ثم الرباعيات في الأحلام أولن بالأخوال والأعمام
وما يرى فيها من اليمين فهو من الذكور في التبيين
وما يرى فيها من الشمال فهو من الاناث في المثال

ومن رأى في النوم كلا وقعا ... بشر بطول العمر فيما وضعا
من بعد أهل أو فراق صحب ... فاعبر بهذا الحكم يا ذا اللب
ومن رآها سقطت معدودة ... في كفه دراهم منقودة
ثم الذي يقلع شيئاً منها ... فاعبر بعزم إن سئلت عنها
وربما خاصم بعض من نسب ... إليه ذاك السن فيما قد كتب
وفقده بلا علاج في الكرى ... ممات بعض الأهل فيما ذكرا
ثم اللحا وطولهن في الكرى ... جاه ومال بشر والمن يرى
وإن رآها بلغت تحت السرر ... فذاك لا يحمده أولو النظر
والشيب فيها للفتى وقار ... وقال في خضابها استبشار
وقد يكون الشيب طول العمر ... إذا رآه حدث فاعتبر
والشيب للصبيان هم قد ورد ... وللنساء عبرة يا ذا الرشد
ومن يقل أني رأيت كوسجا ... ذنوبه كثيرة قد خرجا
واللحية السوداء إذا ما أولت ... فتلك أموال له قد أقبلت
وإن رأى مع السواد خضرة ... حذره أن يفسق يا ذا الخبرة
ومن رأى لحيته في الوسن ... شقراً فتلك ذلة فبين

**( القول فيما دون الرأس) :**

والجيد للذمة والأمانة ... والظهر للملجأ قد أبانه
والمنكبان للقوى في الحلم ... والفم ميت الأهل فاعبر واعلم
والعنق المضروب للعبيد ... هو العتاق انقله عن مفيد
والذبح ظلماً جاء في الأصول ... من ذلك الذابح عن منقولي
وقيل إن الذبح للمهموم ... ذهاب ذاك الهم في الرسوم
وكل أنثى في المنام تذبح ... فإنها من بعد ذاك تنتج
وأول الثديين للبنات ... وكبرها عشق عن الثقات
والصدر بيت الهم والأفراح ... في ضيقه ووسعه يا صاح
ومن رآه ضيقاً فهو حرج ... ومن رآه واسعاً فهو فرج
وقيل إن ضيقه في الوسن ... ضلالة عن الهدى فاستبن

والصلب للقوة ثم الولد وقيل للبهجة يا ذا الرشد
والظهر فاعبر قدرة الأنام كالمال والسلاح عن إمام
فظفر من طال على ظفر العدا بشره أن يظفر فيما وردا
والبطن والأمعاء بيت المال والكبد ثم المخ في المثال
وقد يقال في المنام الكبد لمن أتى تسأل عنه الولد
ثم اليدان في الكرى والعضد قد قيل فيها أخوة أوولد
وبالشريك والصديق أولت فاعبر كفيت إن تراها قطعت
فقطعها إن لم تجز في النوم ذاك فراق هؤلاء القوم
وإن تكن أحرزها في الوسن بشر بخمسمائة وبين
ومن أرى عينيه قد تبرت تلك يمين غير صدق صدرت
ثم الذي يمينه تطول فهو بمال في الورى يصول
ومن رأى ليس له يدان فذاك عشق ماله تدان
وقيل في أصابع الإنسان خمستهن الصلاة في البيان
ومن رأى قد فارق الإبهاما ذاك الصلاة الفجر عنها ناما
وأجربوا فيها على الترتيب والخضر العشاء في المكتوب
ومنهم من عكس العبارة في الصلوات فاحفظ الإشارة
وقد أتت في الوسن الأصابع أولاد أخوة حكاه البارع
وطول شعر الإبط في الرقاد بالأنف والعانة للعباد
عند أولي التأويل هم قد ثبت كذاك في غير محل إن نبت
وأول الأضلاع بالنساء منها خلقن أعبر بلا امراء

( القول في النصف الأسفل من البدن ) :

والكبر في الاحليل ثم الطول ذكر ومال في الورى جميل
وقطعه في النوم قطع النسل من الذكور جاءنا في النقل
وقد يكون ذكر الإنسان بعض بنيه أعبر بلا تواني
والإليتان في الكرى والدبر المال والحياة فيما ذكروا
وان تسل عن دبر قد سدا فليس من فقر وموت يفدا

والأنثيان في الكرى بنتان وهي محل النسل في البيان
وصغرها مذلة يا ناس وكبرها شجاعة وبأس
وقطعها نسل البنات يقطع وهي عرى الأعدا فيما وضعوا
الظفر فاعبر ملجأ الإنسان كالأب والسيد ذي الإحسان
والركبتان في الرقاد الكد والفخذان الأهل جاءا بعد
وأول الساقين في المنام هما القوى والمال للأنام
والساق أيضاً قد يكون العمرا والنقص فيها نقصة لمن يرى
وإن رأى الساقين من حديد بشر بطول العمر عن مفيد
والقدمان في الكرى عبيد والعقب الأولاد يا رشيد
والعقب أعبره مع العروق أهلاً وأمراً جامع المفروق
والجلد ستر في الورى ومال وقد يكون الثوب يا رجال
فمن رأى في النوم جلده سلخ فذاك من مال وستر قد نسخ
والنقص في الجسم من الهزال حذر من الفقر ونقص المال
وقيل إن سمن الأجسام مال لمن رآه في المنام
وكل شيء زيد في الأجسام فاعبره بالأموال للأنام
وقد يكون فاقد اللباس أول كما قد جاء في القياس
والبثر والدمل ثم السلع بالظهر والجيد ديون تجمع
وأول الثالول بالأموال ولا يخف عليه من زوال
والبول في التأويل للفقير ذهاب هم جاء في التعبير
والبول يا صاح لرب المال بقدره يخرج في المثال
والبول من دود ومن حيات أوله بالبنين والبنات
والبول في المحراب قالوا اردا أمام قوم في الصلاة رشدا
والغائط المحدث في الأحلام خروج مال قل عن النظام
وإن يكن في موضع المعتاد فالجرح في الصلاح والرشاد
وقيل فيه البرء للمريض بشر لمن أتاك عن قريض
واعبر لمن قد قام في منامه بتوبة يا صاح من إحرامه

وإن يجد القيء طعاماً مرا ... عوقب من ذنب وتاب سرا

والقيء إنفاق وفرض قد ورد ... ثم هدية فاخبر من قصد

والأكل منه جاء في المنظوم ... ردّ الخيانات إلى المظلوم

وقيل إن الأكل منه في الكرى ... موهبة يرجع فيها من يرى

**( الباب الثالث والعشرون في النكاح ) :**

واعلم بأن الوطي في المنام ... قسمان قد جاء على التمام

فتارة يأتي من السلطان ... ويوجب الغسل على الإنسان

وتارة يأتي بلا إنزال ... وهو الصحيح اشراحي السؤال

ومن رأى منيه قد نزلا ... حقيقة منامه قد بطلا

وناكح الإخوان في الأحلام ... يبرهم بالجود والأنعام

ومن أتى الأعداء في الرقاد ... بشره بالنصرة في المراد

ومن يطأ منيه في الوسن ... أقبلت الدنيا عليه بين

ثم نكاح من وجدنا زانية ... أول بمال السحت عن بيانية

وقيل في نكاح ذات المحرم ... فاعله ما برهم بالنعم

وإن يطأ في الأشهر الحرام ... بشره بالحج عن الإمام

ومن رأى كأنه عريس ... ولا يرى لعرسه خسيس

فذاك في الرؤيا القرب الأجل ... وثوب آمال الحياة قد بلي

وإن يكن عاينها في النوم ... أو ذكرت أو سميت من قوم

فإنها دنيا عليه يقبل ... أو انها ولاية يا رجل

وناكح البهيم في الرقاد ... بشره أن يظفر بالأعادي

وإن يقل عرفتها في الوسن ... فهو إختلاط أمره فاستبن

وقد يكون واضع الجميل ... مع غير أهل جاء في الأصول

والمرأة البكر وذات البعل ... إن زوجا في النوم يا ذا الفضل

بشرهما بالخير والرزق الحسن ... كما نقلت عن إمام مؤتمن

( الباب الرابع وعشرون في الموت والموتى والمقابر ) :

والموت في التأويل نقص الدين عن أكثر الرواة في التبيين
ومن توفي في الكرى ولا يرى من إله إلّا موت شيئاً حضرا
فاعبر بهدم حائط في الدار أو كسر أخشاب بها يا قاري
وإن رأى القطن مع الأكفان فاعبر بنقص الدين في البيان
وحامل الميت في المنام يحظى بمال سيء حرام
وحمله كهيئة الأموات مال من السلطان في الأبيات
وقل لمن تزوجت بميت هذا ذهاب المال والتشتت
وكل ميت في الكرى يقسم فذاك في الجنان حقاً مكرم
وأي عضو يتشكى منه الوجع فهو بذاك العضو ذنباً قد صنع
وإن تشأ فانسبه في الأعضاء إلى رجال الميت والنساء
فإن يكن قد اشتكى من البدن فقد أساء إلى أخ أو ولد
ومن مشى في النوم في القبور خالط أهل الفسق والفجور
وقيل إن زورة المقابر مجلس ذكر عن إمام عابر
وقل لزوار القبور في الكرى قد زرت أهل السجن فيما سطرا
ثم القبور قد تكن في الوسن دار زناء يا أخي فاحذرن
ومن رأى بأنه قد احتفر لنفسه قبراً فداراً قد عمر
وقد يكون قاصد الزواج بحلية لمن أتاك راجي
ومن يقل تبعت ميتاً في الكرى أو قد نبشت عظمه من الثرى
كان بذاك الميت من رآه متبعاً ما كان في دنياه
ومن رأى كأنه محمول على سرير ميتاً منقول
فإنه يظفر بالأعادي أو إنه يحكم في بلاد
هذا إذا ما كان للولاية أهلاً لها في الحكم والرواية
فإن رأى من قبره قد خرجا تاب لذاك من ضلال ونجا
وقل لمن يدخل قبراً حياً عما قليل سجنه تهيا
وقيل إن الدفن في الرقاد إقامة عن سفر البلاد

( الباب الخامس والعشرون في الحبل وولادة النساء ) :

| | |
|---|---|
| وواضع الغلام في المنام | حذره من همّ ومن أسقام |
| فإن رأى جارية قد وضعا | أصاب حيواناً أخي يا واسعا |
| والحمل للنساء والرجال | زيادة لمن رأى في المال |
| والابن للحامل بنتاً عبروا | والبنت قالوا : ذكراً فبشروا |
| وقد يكون ذاك في الأحكام | المثل بالمثل عن الإمام |
| ثم بياض الوجه في الأحلام | بشرى لذات الحمل والغلام |
| وقيل في الراضع والمرتضع | في النوم سجن فاسمع النصح دعي |
| وأول الراضع للمريض | هو الشفاء جاء في القريض |
| ومن رأى فرجاً من الرجال | وصار كالمرأة في المثال |
| فاعبر له بالذل والهوان | ونكحه أعظم في البيان |
| وقيل إن الفرج للمهموم | ذهاب ذاك الهم في الرسوم |
| وذات حمل إن رأت لها ذكر | بشر بمولود غلام كالقمر |
| وإن رأته في الكرى ذات ولد | ساد على القرى كذاك قد ورد |
| وإن رأته غير هاتين فقل | لن تحملي من بعد هذا برجل |
| وإن تكن خالية من بعل | فذاك زوج قد أتى في النقل |
| ومن رأى كأنه مسجون | فذاك من أمر به محزون |
| وقل لمن تاه عن الطريق | هذا ضلال جاء في التحقيق |

( الباب السادس والعشرون في الأرضين والأبنية ) :

| | |
|---|---|
| ومن رأى كأنه بأرض | معروفة في طولها والعرض |
| فاعبر لرائيها من العراب | بأنها العروس في الجواب |
| وإن تكن مجهولة لمن نظر | فإنها دلالة على السفر |
| وإن تجد في الحفر ما قد خرج | فذاك رزق ومعاش قد نتج |
| والأرض في النوم لمن تمدا | فذاك طول عمره يا سعدا |
| ووطيها قصر حياة ذكروا | وهي لأهل الملك حكم فاعبروا |

والروضة الخضراء في المنام قد أولت بالدين والإسلام
والبيت في البرلمن قد سكنا وهو جديد نازح عن البنا
فإن ذاك منزل المنايا وفرقة الأحباب في الرزايا
ومن بنى في نومه باللبن فاعبر لبانيه بفعل حسن
والجص والأجر من بناه قال ابن سيرين لذا مثواه
والخسف والزلزال الوعيد من قبل السلطان يا رشيد
وأول الحائط في المنام شخصاً جليل القدر في الأنام
فإن تروه ساقطاً قد هدما في دار قوم ذاك موت هجماً
وإن يكن سقوطها في الحلم بداخل الدار اعبروا بالسقم
والدرجات من رأها وارتقى أصاب في دنياه نسكا وتقى
والأرض من أبصرها تكلم أصاب خيراً ظاهراً لا يكتم
وإن يكن هذا كلاماً في الوسن تهدداً فمن ذنوب وفتن

( الباب السابع والعشرون في الأشجار والأثمار ) :

وأول الأشجار بالرجال والثمر الكثير بالأموال
فالكرم ذو أصل من الرجال ومثله النخلة في المثال
وجاءت الكرمة في الأحلام عندهم من النساء الكرام
والتمر والنبق أجل الثمر كذلك الرمان فاحفظ أجري
والتين رطب من جناه ندما والعنب الأسود هماً فاعلما
وعده من باب ذي سلطان بقدره يضرب في البيان
ويابس التين حلال المال فاعبره للنساء والرجال
وقل أكل التين في الرقاد أمن لمن خاف من الأعادي
وقل بجائي سائر الأعناب بأنه رزق بلا حساب
ثم الزبيب أي جنس كانا رزقٍ مفيد هكذا أبانا
وكلما يجيء من الثمار من أخضر اللون وذي اصفرار
فأول الأخضر بالأنعام والأصفر اعبره بالأسقام
والنبق والأترج ثم الرطب ليست من الأمراض فيما نسبوا

| | |
|---|---|
| كـذلـك التفـاح في المنـام | صفـرتـه ليست مـن الأسقـام |
| وكـل شـيء حـامض المـذاق | أولـه بـالـهـم عـلـى الإطـلاق |
| كـذلـك الـمـرّ على الـسيـاق | همّ مـع القـابض فـي اللحـاق |
| وكـلمـا يـخلو مـن الـطعـام | فـذاك رزق طـيـب الـمـرام |
| وقـد أتى التفاح في الـرؤيـا الهمم | عن ابن سيـرين نـقلت مـا رسـم |
| ومـن رأى بـكـفـه الـتـفـاح | أصـاب فـي همـتـه الـنـجـاح |
| وشـمـه تفـاحـة فـي مسجـد | فـزوجـة ينـالهـا كـالـخـرد |
| وشمهـا فـي مجلس الخمـور | ذاك فسـوق جـاء في المسـطور |
| ثم البسـاتين النسـاء الحسـان | وقـيـل فيـهـا إنـهـا الـجنـان |
| واعبـر لساق الـزرع والبستـان | نـكـاح أزواج عن الـكـرمـاني |
| والشجـر المجهـول في الـرقـاد | خـصـومـة وأعبـره لـلقـصـاد |
| والـبـر والسمسم رزق نـامـي | ثـم الشـعـيـر أجـود الـطعـام |
| وأول الـجـوز بـرزق من عـجـم | واللوز من ذي عـربـة قـد انتـظم |
| وربـمـا دل عـلـى الـخـصـام | هـذا إذا قـعـقـع فـي الأحـلام |
| والسنبـل الأخضـر مـال تجمـع | كـذلـك الـدبـا غـدا فـاستمـع |
| والـزرع في التأويـل أعمال البشـر | إن كـان في غيـر المحـل فهـو شـر |
| وإن يكن في المـوضـع المعتـاد | ذاك سبـيـل الـحق والـرشـاد |
| وقيـل إن الحـرب فـي المنـام | نـكـاح أزواج عـن الإمـام |
| والـزرع في الـتأويـل من سقـاه | فـاحضـره في الـوقت لمـن رآه |
| فـتلك أعـمـال زكت فـيمـا ورد | أو نـطفـة تـعلق مـنـه بـولـد |
| وسـائـر البقـول في الـتعبيـر | أول همـومـاً عن ذوي التحـريـر |
| وأكـل الجـرجيـر في المنـام | يـدخـل في معصيـة الـعـلام |
| لأنـهـا بـقـلة أهـل الـنـار | حـذر لكـل سـائـل يـا قـاري |
| والـكـمـأة الـفـرد لـمـن رآهـا | فـامـرأة لا خـيـر فـي رؤيـاها |
| وإن تـكـن كـثيـرة في الـعـدد | فـإنها كـالمن يـا ذا الـرشـد |
| وقـال في التين ابن سيـرين عنـا | والقيـرواني قـال : مـال بعنـا |

## ( الباب الثامن والعشرون في الجبال والتلال ) :

| | |
|---|---|
| وقال في التلال والجبال | هم أولو العزّ من الرجال |
| وقد يكون غاية لمن رقى | فإن علاها نالها يا ذا التقى |
| ومن رقاها ثم لم يستطع | فذاك عجز عن بلوغ الطمع |
| وقد أتانا في المنام الوادي | من الرجال الشهد في المراد |
| وإن تجده خالياً من زرع | فهو دليل الحج فاتبع شرعي |
| وإن تسل عن هايم في واد | قل شاعر هذا الإيراد |
| ثم السقوط في الرقاد من على | عسر مرام الطالبين فانقل |
| وأول النزول من قل جبل | عن ابن سيرين جميلاً في المحل |
| ومن رأى مقوماً رقاه | فإن ذا مشقة تلقاه |
| وقد يكون غضباً من ربه | إذا هوى من شاهق لذنبه |
| والجبل المملوك في الرؤيا قوى | من رجل ذي رفعة كل روى |
| وحافر الجبال قد يعاني | من الرجال الصعب في المعاني |
| وقيل في الصخور والروابي | ناس من الأعيان في كتابي |
| والجبل الأخضر بالنبات | أول بذي الإيمان في الإثبات |

## ( الباب التاسع والعشرون في الأمطار والبحار ) :

| | |
|---|---|
| والغيث في الرؤيا على البلاد | أوله بالرحمة للعباد |
| وإن يكن بدار قوم هطلا | من دون باقي الناس حذر من بلا |
| وإن يكن في النوم منا أو عسل | فهو دليل الخصب بشر من سأل |
| والمطر النازل من حجارة | فاعبره بالنكال والخسارة |
| والحوض في الوحل مع الماء الكدر | والطين هم ثم خوف قد سطر |
| وكل ماء قد سقى للشرب | فاعبر بطيب العيش يا ذا اللب |
| ويكشف الضر ويشفي المرضا | كل عن الرواة هذا فرضا |
| والماء إن جاء بدار قوم | فذاك خاطب لمن في النوم |
| وإن طغى ثم له هدير | فهو عدو جاءنا التعبير |

ثم الوصول للصلاة في الوسن ... ذاك أمان ونجاة من فتن
وإن رأى المسجون في النوم اغتسل ... بشره بالنجاة مما قد حصل
والغسل في النوم بماء سخنا ... هم بقدر الحر فيما نتنا
ومن رأى الماء وقد غطاه ... أصابه الضيقة في ديناه
والمشي في الأحلام فوق الماء ... قرة إيمان بلا رياء
ومن رأى كأنه غريق ... فذاك في الطغيان لا يفيق
والبحر سلطان عظيم في الكرى ... والنهر دون رتبة لمن يرى
ومن يقل شربت ماء البحر ... بشر بمال ملك في الأمر
وأول الأنهار بالأسفار ... فماؤها إلى البلاد جاري
والسفن للراكب منجيات ... بشر بهذا جاءت الآيات
وإن تجد راكبها في البر ... لم يبلغ الآمال ياذا الخبر
وقد أتت في الوسن السفينة ... جارية لمن رأى معينه
وقيل فيها امرأة سمينة ... لأنها تميد كالسفينة
وراكب السفن التي لا تجري ... احذره من حبس عقيب الأمر
وقيل إن الفلك في الرقاد ... رنج لكل حاضر وبادي
ومن رأى قد استقى من بئر ... ويحرز الماء من التدبير
فإن ذاك يحرز الأموالا ... وإن دناه زال ما قد نالا
وأول الحمام بالهموم ... من قبل النساء عن منظومي
والغسل منها والخروج في الكرى ... هو النجاة عندهم لمن يرى
وإن تجد مزاجها معتدلاً ... بشر بطيب العيش فيما نقلا
وإن تكن باردة في النوم ... فهو دليل فقره يا قومي
وقد يكون في الكرى وليمة ... وإنها حكومة عظيمة
ومن رأى حمامه من لبن ... فاعبر بموت زوجة وبين

( الباب الثلاثون في الأشربة ومايتعلق بها ) :

والخمر للمسلم في الأحلام ... مال بلا ريب من الحرام
والسكر منه في الكرى غناء ... سهل النوال ما به عناء

والسكر من غير الشراب مسكر مصيبة عظيمة فحذر
وأول الممزوج في المنام مالاً من الحلال والحرام
وقد أتى الراوون في النظام من الرجال صادق الكلام
والكأس بين شاربي المدام عداوة تظهر عن إمام
ثم الذي يشرب خمرا من نهر فليحذر الفتنة مما قد نظر
واعلم بأن سائر الألبان من بقر أو معز أو ضأن
وكلما حلله النبي فذاك مال طيب زكي
وعامر الأعناب للمدام يخدم سلطاناً من الكرام
وقد وجدنا لبن النمور عداوة تظهر في المسطور
وجاءنا في لبن الكلاب في النوم والقطاط والذئاب
يكون خوفاً للذي حساه وقال قوم مرض يغشاه
واللبن المشروب من خنزير قالوا : فساد العقل في التعبير
وقيل : إن شرب هذا اللبن ذهاب مال من رأى في الوسن
والحلب والشرب من الأسود مال عن السلطان عن مفيد
ومن حوى من لبن الأفراس بشر بمال من شديد الباس
وشرب ألبان الحمير البر في النوم دين قد أتى مع بر
وكل من يحلب في النوم دما من نعم لربها قد ظلما

**( الباب الحادي والثلاثون في الخيام والقباب وما يتعلق بهما ) :**

إن الذي له خيام تضرب فهو إلى الملك حقيقا يطلب
ولا يتم الملك في الأحكام إلّا لمن يدخل في الخيام
وإن يرى أوتادها في الرمل فلا يتم ملكه في النقل
كذاك ان أبصرها تمزقت أو شل بيت العنكبوت نسجت
وقيل في الفسطاط والخباء دون الخيام رتبة السماء
ومن رأى سرادقاً قد سكنا أصاب عزاً من مليك وعنا
وإن رآها سقطت يموت وهدمها ضلالة مثبوت
ثم الخيام البيض في المنام من قبور الشهداء الكرام

وأول القباب بالنساء — كما أتى في كتب الأنباء
ومن رأى القبة قد بناها — فإنما هي زوجة يغشاها

( الباب الثاني والثلاثون في اللباس وألوانه والفتل والغزل ) :

وأول البيض من الثياب — حيناً ونسكاً لأولي الألباب
وقيل في الخضر من اللباس — شعار كل فائز في الناس
والسود في العتاد فيها سؤدد — وهي لغير ذاك حزن يرد
ثم البرود أولت بالدين — والفرو مال جاء في التبيين
والحمر بالزينة والبهاء — والصفر بالأمراض في الأنباء
فالفرد من نعليه قالوا من خلع — دل صديقاً أو شريكاً قد قطع
وقد يكون خلعه في الوسن — ولاية وحكمة فبين
وقيل خلع النعل في المنام — جاء لذي الأسفار بالمقام
والخف في اللبس بلا سلاح — هم لمن يلبسه يا صاح
وهو لكل لابس وقاية — مع السلاح جاءت الرواية
ولبسه في زمن الشتاء — خير من الصيف بلا مراء
وقيل إن لابس الخفين — يركب في البحر بغير مين
وقيل إن الخف في المنام — ماشية من جملة الأنعام
وقل لمن تنزل في كراها — مبشر بغائب إياها
فان رأت في نومها السلك قطع — طالت به الغيبة فيما قد وضع
وإن ترى الحامل نصل غزل — محملها جارية في النقل
ثم الذي يغزل كالنساء — يفعل إحساناً بلا ثناء

( الباب الثالث والثلاثون في السلاح والأسلحة بأنواعها ) :

ثم السلاح في الرقاد جنة — عند أولي التعبير يا ذا المنة
فالدرع تحصين من الأعادي — وقوة لحاضر وبادي
والقوس للحامل بشر ذكرا — كذلك السيف غلام أدبرا
وقد يكون القوس في الأحلام — رحلة من رأى من المقام

وإن رآه مد منه الوترا — من غير رمي السهم فاعبر سفرا
والنزع في القوس وقطع الوتر — فلا يتم عزمه في السفر
وقيل إن مد هذا الوتر — بلا سهام ذاك طول العمر
وقيل إن الرمي بالسهام — كتب لذي ملك إلى الأنام
والرمي بالبندق قدر من رمى — من قوس راميه فحذر واعلم
وقيل في الرمح لذات الحمل — هو الغلام ثابت في النقل
وإن ترى الرمح بلا سنان — فهو من البنان في بيان
وأول الطعنة بالسنان — بأنها اللفظة باللسان
وسفرة الأقلام في المنام — أول لمن طلق بالإلمام
والسيف إن جرد للملام — فإنه اللسان للكلام
والسيف ذو أمر لمن يقلد — قال ابن سيرين به محمد
والسيف في الغمد لذات الحمل — هو الغلام ثابت في النقل
ولبسه في الصيف قالوا هم — وحاصل الأموال جاء النظم
والصفر والحمر من الحرير — ليست من الأمراض في التعبير
لأنها في الحرب للجمال — يشعشع الرجال في القتال
وأول الأحمر للنساء — في النوم بالزينة والبهاء
وعبر الأحمر أيضاً في الكرى — في يوم عيد زينة لمن يرى
وقيل في ملابس الرجال — في النوم للنساء صلاح حال
وأي شيء يلبس النساء — حرائر في النوم أو إماء
فذاك لا يحمد للرجال — فاعبره بالذلة عن مثال
وكل ثوب دنس رقيق — رب لمن يلبسه خليق
فاعبره بالفقر مع الهموم — والنقص في الدين عن المنظوم
ولابس الخمري من الألوان — إن لاصق الأعضاء في البيان
فأمره بالفصد أو الحجام — يصرف ما يخشى من الأسقام
وأجود الملبوس في الأصناف — ما كان منسوجاً من الأصواف
والقطن والكتان ثم الوبر — كذلك الحرير ثم الشعر

كل من الأموال والمتاع — فاسمع كلام عابر نفاع
والغزل والفتل ومد الحبل — أوله أيضاً سفراً في النقل
والتاج ملك والعقود حكم — عن ابن سيرين حواه النظم
ثم القبا واللبس في الأحلام — ذو ملجأ بشر عن الإمام

( الباب الرابع والثلاثون في الفرش والسرر والنعل ) :

وأوّل البسط الطوال الجددا — طول حياة ثم عيشاً رغدا
والفرش في الرؤيا على السرير — عز وملك قال ذو التحرير
ثم السرير إن خلت لمن رقى — من الفراش سفر ياذا التقى
وإن رقى المبشر أهل علم — بشره أن يقهر كل خصم
وإنه يا صاحبي ولاية — عند أولي التأويل في الرواية
وإن يكن ليس لها بأهل — فإنه مشتهر بالذل
وقال قوم إنه سيصلب — أو كاد في الرؤيا دليل معرب
ثم المناديل مع الوسائد — هن جوار قل عن الفوائد
ثم النقاب والقباء في الكرى — بامرأتين أولا لمن يرى
والنعل في الأحلام فاعبر سفرا — إذا رآه ومشى على الثرى
وقد يكون زوجة لمن يرى — وحسنها لحسنه فبشرا
والسود في الأسفار بالأموال — والخضر بالعلوم في السؤال
والغمد إن أتلف في الأحلام — فاعبر بموت حامل الغلام
السرج واللجام مع الركاب — إذا خلت عن جسد الدواب
فهذه تشرح بالنساء — فاعبر هداك الله ذو الآلاء

( الباب الخامس والثلاثون في الحلي والدرهم والدينار ) :

واللؤلؤ المنثور في المنام — بشر لمن رآه بالغلام
وربما كان كلاماً حسنا — ثم الكثير منه مالاً وغنى
وأول المنظوم بالقرآن — عن ابن سيرين لمن يعالي

وقيل في الفرد من اللآلي ... جارية بارعة الجمال
وقيل في الياقوت والمرجان ... من النساء الخرد الحسان
وأول الخاتم ذات الفص ... بامرأة يا صاحبي في النص
وحسنها كقدرة في الجوهر ... من أي جنس قال أهل النظر
وإن يكن من الحديد الخاتم ... أو من رصاص قد رآه النائم
فقل على أمر وضيع قد حكم ... واشرح كما نقلته مما رسم
وجاءت الخاتم في التعبير ... لمن له حمل من الذكور
والقيد في الرقاد للسلطان ... دوام ملك ثابت الأركان
والقيد في الرؤيا ثبات الدين ... عن النبي السيد الأمين
والقيد في الحكم على المريض ... ذاك دوام السقم في القريض
وطالب الأسفار إن تقيد ... فذاك هدم عزمه المشيد
ومن رأى في زنده سواراً ... من فضة أو ذهب مدارا
أصاب فيما ملكت يداه ... كرهاً وثقلاً من أذى أعداه
وقال : في الدملج والخلخال ... هم وسجن صفه للرجال
وفي الحلي لم أجد ذا منفعة ... في اللبس للرجال إلاّ أربعة
العقد والخاتم والقلادة ... كذلك القرطان في الإفادة
وكله يصلح للنساء ... فاعبره بالزينة والبهاء
وقيل في الدراهم الجياد ... لفظ جميل يا أخي الوداد
والدرهم الفرد مع الدينار ... في النوم بالليل أو النهار
فاعبره للحامل بالغلام ... وحسنه كالبدر في التمام
والغل في التعبير نقص الدين ... كل به أول في التبيين
وأول السراج في المنام ... للمرأة الحامل بالغلام
وطيفه في منزل العليل ... فإنه يموت عن قليل
وقيل في المرآة للأمير ... والملك العظيم والوزير
إذا رأى صورته فيعزل ... وربما سافر فيما نقلوا
وهي لباقي الناس قالوا : سفر ... أو زوجة لمن رأى فبشروا

والصفر والرصاص والحديد — كل متاع في الكرى مفيد
والقدر والكانون والسفود — قوام دار أيها الودود
فيما ترى من هذه قد يسرا — في منزل قربه قد فسرا
وكل ما كان وعاء للماء — من الأواني اعبره بالنساء

( الباب السادس والثلاثون في النار ) :

والنار إن كان لها الهيب — بأرض قوم إنها حروب
وإن يكن لها دخان عال — فذاك في الرؤيا من الأموال
وأي شيء أحرقت في البدن — أو من ثياب أولوا بالحزن
والكي بالنار كلام البشر — ومثله الشرار نار الحرّ
والنار في أمتعة الأسواق — تدل في الحكم على النفاق
وجذوة النيران في البيان — أول بمال السحت من سلطان
وشعلة النار ينال الرجل — من غير إحراق بحج نزل
وإن رأى الشعلة وسط الدار — فهي دليل العرس في التذكار
والقدح من زند عن الإمام — خصومة الشريك في الأحكام
وقد يكون القدح في الرقاد — نكاح زوجات لذي مراد

( الباب السابع والثلاثون في السحاب ) :

إن السحاب ملك رحيم — صاحب جود في الورى كريم
ومن حوى شيئاً من الغيوم — بشره بالحكمة والعلوم
وإن رأى الغيث من السحاب — فهو غياث الله للطلاب
وإن رأى في النوم قد رقاه — نال المنى والعز في دنياه
وإن تجد لون السحاب أسودا — وفيه ريح بارد فهو ردى
وقل لمن يحمله الرياح — أتاك في أسفارك النجاح
وقيل فيه سفر بعيد — في غير سلطان حكى المفيد

( الباب الثامن والثلاثون في الخيل ) :

واعلم بأن الخيل في المنام — لمن روى عن سيد الإمام

عز ويسر وقوى على العلا وفي نواصي الخيل خير وردا
وما يرى بها من النقصان كالسرج والركاب والعنان
فذاك نقص في جنود من ترى أو حالة يا صاح فيما سطرا
ثم الجموح رجل مجنون والعز يختص به المحزون
والفرس العريان في الركوب ذاك ارتكاب الغي والذنوب
فراكب تسري به رويداً بشر بعز من تجاوز كيدا
وقيل في الجناح للجواد عزّ لذي الأسفار في المراد
ومن رأى من الجواد قد نزل إلى الحمار ذاك عزّ قد بطل
ومن رأى من ظهره قد نزلا إلى جواد ذاك عزّ حصلا
والفرس البحري في المنام كذب وأمر ليس بالتمام
لأن هذا ما رأينا يركب فاعبر بأمر عزّ فيه الطلب
والفرس الضعيف ضعف الجاه ثم السمين عزّ من يباهي
وأي سلطان رأى ما يركب في النوم قد أزيل عنه الذنب
حذروهذا فرقة الاتباع واترك سبيل اللهو والخداع
ثم الكبير في الكرى والأصغر للراكبين مرض فاخبروا
وأول البرذون بالغلام أو زوجة نقلاً عن الكرام
وبيعه أعبر فرقة الغلام أو بطلاق الزوج في الأحلام
ثم البراذين فقل أعاجم والفرد منها رجل يخاصم

**( الباب التاسع والثلاثون في البغال ) :**

واعبر ركوب البغل في الأسفار عن ابن سيرين ولا تمار
كذلك البغلة فاعبر بالسفر أو عاقراً من النساء قد سطر
وقيل في البيضاء حسن ونسب في النوم والصفراء سقم ونسب
وقيل فيها زينة للرأي وزينة لكل ذي نهاء
وأول السابغ في البغال تحقيق ما يرجى من الآمال
والشرب من ألبانها في الحلم عسر وهول يا أخي فاعلم

( الباب الأربعون في الإبل والناقة ) :

ومالك الجمال أو راعيها   فاعبر له بإمرة يليها
والبخت للراكب قالوا سفر   وليس فيه نصب قد ذكروا
والبخت منها عجم في النسب   وما عداها في الكرى من عرب
وحلبها مال من السلطان   ولحمها الأسقام في الأبدان
وقيل لا بأس بلحم الإبل   عن ابن سيرين الإمام فانقل
والجمل المملوك في الرقاد   حج وأسفار إلى البلاد
وإن تكن ببادٍ ذي سقام   فإنه الرسول بالحمام
لأنه يؤذن بالرحيل   إلى لقاء القادر الجليل
ومن رأى قافلة بعير   فليحذر الأسقام يا كسير
وإن يكن بعيره مقهوراً   أضحى على عدوه منصورا

( الباب الحادي والأربعون في الحمير بأنواعه ) :

المال والزوج وحد الرحل   هو الحمار يا أخي فانقل
فمن رأى قد ركب البهيما   أو كان في منزله مقيما
أصاب خيراً قال أهل العلم   وهو نجاة من يرى من هم
والسود منها سؤدد ومال   ثم الاناث نسوة قد قالوا
وليس في الحمار شيء ينكر   سوى سماع صوته قد ذكروا
ومن حوى في النوم من حمارة   فاعبر له بالفقر في اقتداره
وموته لذي سقام في الكرى   ذاك نفاد عمرْه فحذرا
وإن يعيش بعد ما توفي   فإنه من السقام يشفي
وإنما قد فصلوه في الكرى   لأنه بعد الممات قد سرى
أحياه ذا العزيز المصطفى   بعد سنين مائة تلاحفى
ثم حمار السرح في المنام   أوله للحامل بالغلام
ثم المهازيل من الحمير   رجاء مال جاء في التعبير
ومسرى الحمار خيراً وجدوا   وبيعه فقر كذا إن فقدوا

ثم حمار الوحش في الرقاد　　أوله للراكب بالفساد
وإن هوى من ظهره في الوسن　　حذره من طغيانه من فتن

( الباب الثاني والأربعون في البقر والجواميس ) :

والبقرات بالسنين فاعبر　　وسمنها خصب الزمان بشر
ثم العجاف أعبر سنين الجدب　　كما أتى عن يوسف والكتب
وإن تكن كثيرة في النظر　　ألوانها صفر وحمر حذر
لأنها الأسقام في الأبدان　　يحل بالعالم في المكان
وإن يكن سوداً وبيضاً في الكرى　　فهي السنون ليس فيهن مرا
وإن تجدها نطحت وخربت　　حذر إذاً من فتن قد أقبلت
وراكب الثور العظيم الأسود　　ذاك أمان من عدو معتد
ومن رأى في النوم ثوراً تنطحه　　وعن مكان يا أخي زحزحه
فإنه يعزل عن مكانه　　إن كان ذا ولاية في شانه
ونطحة الثور لغير وال　　خسارة لمن رأى في المال
وحلبها مال كذاك الشحم　　والسّر حين لا عدال العلم
وقيل إن حلبها نيل عنا　　وأول العجل غلاماً حسنا
وأجر الجواميس كمجرى البقر　　في سائر التعبير عن محذر
ومن رعى شيئاً من الدواب　　من أي جنس كان في كتابي
فذا على قوم تراه يحكم　　يشابهون ما رعاه فاعلموا

( الباب الثالث والأربعون في الوحوش والسباع ) :

والليث سعد أول بالسلطان　　ذي الجند والقوة والأعوان
وقد يكون ملك الممات　　وهادم الأجساد واللذات
ورأسه ملك لمن أصابه　　فاعبر تلاق الرشد والاصابه
وأكل لحم الأسد في المنام　　مال من السلطان في النظام
وقوة السباع في كتابي　　بقدر عظم مخلب وناب
وقيل في شرب حليب الأسد　　مال من المليك يا ذا الرشد

وناكح اللبوة في الأحلام ... ينجو من الهموم والأسقام
والفهد في الرؤيا معاً والنمر ... أولهما بظالمين سطروا

**( الباب الرابع والأربعون في رؤيا الفيل ) :**

والفيل ضخم من مقول العجم ... قليل نفع في الرقاد فافهم
ثم الذي يأكل لحم فيل ... بشر بمال وافر جزيل
وعظمه وجلده مع الشعر ... مال من السلطان من غير نظر
ومن يقل ركبت فيلاً في الكرى ... أصاب سلطاناً عظيماً في الورى
وراكب الفيل نهاراً في الوسن ... فيطلق الزوجة عنهم حذرن
ومن رأى في النوم فيلاً قبلا ... فذاك قهر أعجمي نقلا
وإن خلا الفيل من السلاح ... وما عليه زينة يا صاح
فذاك بالمرأة أول مرشداً ... وهو بغير أرضه لن يحمدا
وراكب الفيل بأرض خرب ... من الملوك هالك يا صحبي

**( الباب الخامس والأربعون في الخنزير والأرنب والظبي ) :**

وراكب الخنزير في المنام ... يظفر بالعدو عن إمام
وقد أتى الأهلي منها خصبا ... لمن رآه في الكرى وربا
ولحمه وشعره في الأصول ... مال حرام جاء في التنزيل
وقيل في أولادها هموم ... عن الإمام قد حكى المنظوم
ومن أصاد من وحوش البر ... مما يجوز أكله في الأمر
واعبر لمن قد صاد وحشاً في الكرى ... بأنه في بدعة قد افترى
وأول الظبا من النساء ... وذبحها نكح بلا مراء
وأي شخص من قفاه ذبحا ... فذاك في الدين حقيقاً نكحا
وقال في الحشف من الغزلان ... بنت لذات الحمل في البيان
ثم جلود الوحش والقرون ... كذلك الشعور والبطون
لمن حواها في الكرى أموال ... من النساء قالت الرجال
وآعلم بأن قاتل الظباء ... من جهة النسوة في عناء

ومن رمى ظبياً لغير الصيد فذاك من امرأة تكيد
وإن يرد برميه الغنيمة أصاب من امرأة كريمة
وأول الأرنب إن هم سألوا بالمرأة السوء كما قد نقلوا
ليس لها عهد ولا ميثاق ولا لها إلف ولا وفاق
وولدها لمن أصاب في الكرى هم لمن يأخذه فحذرا

( الباب السادس والأربعون في الكلاب ) :

وقيل في الكلب عدو معلن أذى من الأعداء فيما نسبوا
والبيض منها في الرقاد عجم والسود غراب فخذ من النظم
والبلق أيضاً عندهم من عجم فاعبر إذا ما سألوا واعلم
وأكل لحم الكلب في المنام قهر عدو جاء في النظام
ومن رأى كلباً عليه نبحا فهو كلام من سفيه شرحا
ومن رأى عنه يحامي في الوسن فهو صديق ناصح فبشرن
وقيل غمار وقيل عبد فاعبر كما انقله يا سعد
والجرو منها ولد محبوب أول كما في القادري مكتوب
ثم كلاب الصيد في المنام دليل كسب يا أخا الكرام
وإن يكن من صيدها قد أقبلت فإنها معدودة قد بطت
وأول الصيني من الكلاب شخصاً من الكفار عن كتابي
وأي كلب في الرقاد قد كلب فذاك مؤذ في الفعال فاجتنب

( الباب السابع والأربعون في الضبع والدب ) :

وأول الضبع من النساء قبيحة الحمقا لكل من يرى
وأكل لحم الضبع أول سحرا وإنه من بعد ذاك يبرا
واللبن المشروب منها غدر وجلدها ارث كذاك الشعر
والضبعة العرجاء عن الإمام عجوز سوء قل بلا كلام
والدب لص أحمق قد ذكرا وقيل فيه ذو خبات حذرا
والذئب لص ظالم غشوم مسلط في أمره لئيم

وقيل رؤيا الذئب في المنام كذب على رائيه في الكلام
وشرب ألبان الذئاب قالوا: خوف لذي الكلاب يا رجال
وإن تجد جرواً من الذئاب فهو بني اللص في كتابي

**( الباب الثامن والأربعون ابن آوى وابن عرس والسنور والثعلب ):**

وأول الثعلب من بياني بامرأة من النساء الحسان
ومن رأى في نومه قد نازعه خاصم بعض أهله وقاطعه
واللبن المشروب في الأحلام من ثعلب يشفي من السقام
وابن آوى ان تسل كالثعلب وإنه أدنى قوى في النسب
وقيل في السنور لص جاني وخدشه السقام في الأبدان
وعضه عن ابن سيرين مرض وقدره عام بهذا قد فرض
وأجر ابن عرس عندهم كالهر لكنه أضعف بطشاً فادر

**( الباب التاسع والأربعون في القرود ) :**

والقرد مغلوب من الأعادي عاص كثير المكر والفساد
أزال عنه الله كل النعم أعظم ذنب قد أتاه فاعلم
وهو عدو في الكرى قبيح وذو عيوب مفسد شحيح
وأكل لحم القرد هم صعب وقهره سقم حوته الكتب
ومن رأى كأنه مغلوب فذاك في الصحة لا يؤوب
ومن رأى قد وهبوه قردا حذره أن يقهر بين الأعدا

**( الباب الخمسون في الضأن والمعز ) :**

واعلم بأن الكبش في الأحلام مقدم العسكر في الأنام
وكل من ضحى به في النوم وكان مهموماً نجا يا قوم
والتيس مثل الكبش قل مقدم ثم النعاج اعبر نساء عنهم
سوأتها تبدو بلا حياء تختص في التعبير بالزناء
وقيل في العنز من النساء زانية فاعبر بلا مراء

وأول الخرفان بالبنين ... إن وهبت في النوم للرائين
وهي دليل الخير في الرقاد ... لسرعة الأنس إلى العباد
والسخل مذبوح لغير الأكل ... أول بمولود يمت عن ثقل
ومن رأى في ملكه من الغنم ... شيئاً كثيراً فهو مال ونعم

( الباب الواحد والخمسون في الطيور باختلافها وأجناسها ) :

وقيل في جوارح الطيور ... كل من الملوك في التعبير
أصحاب جور أو لصوص في الكرى ... ألا ترى سطوتها ألا ترى
فالنسر أعلى الطير قدراً في الوسن ... البر في الملوك حقاً فاعبرن
ومن رأى من هذه الأطيار ... حاملة في البر والقفار
فاعبر بأسفار من السلطان ... بقدر ما قد طار في العنان
والريش منها واللحوم مال ... من الملوك قالت الرجال
وأول الباشق في المنام ... للمرأة الحامل بالغلام
وقيل إن الباشق المذكورا ... لص سريع التعل لن يحورا
والبوم لص عندهم شديد ... ذو شوكة في أمره عنيد
ثم الغراب فاسق غدار ... كذاك سماه لنا المختار
ثم الذي غدا به يصيد ... مالاً من الباطل يستفيد
وأول العقعق بالحكار ... قد رام في الحكم غلا الأسعار
وقال قوم إنه خؤون ... ليس له عهد ولا يمين
ثم القطاة امرأة مختالة ... كئيبة عن بعلها ميالة
وقد وجدت في الرقاد الفاختة ... من النسا كذابة مباهتة
وأول الهدهد ذا علوم ... قليل علم جاء في الرسوم
يقال عنه ذا قبيح الكلم ... كريحة المنتن فاشرح واعلم
وقيل فيه قادم من سفر ... عن ابن سيرين بطيب الخبر
وقد أتت في الوسن القمرية ... من النساء امرأة بهية
وقيل في القمري غلام قاري ... أو منشد من طيب الأشعار
وقيل في إناثها نساء ... ذوات حسن حقها البهاء

وأول الكركي بالمسكين غريب دار نائح حزين
فمن يجده راكباً عليه هذا ذهاب المال من يديه
وعظمه ولحمه لمن حوى مال من المسكين خير قد روى
ومن رأى له كثير في العدد فذاك مال ورياش قد ورد
ومن حواه في الكرى قد خطبا بنت لئام الناس فيما نسبا
وقال لي جماعة الكراكي قوم لهم ألف ذو واشتراك
وإن تسل في الطير عن حمام فاعبر لهم بنسوة كرام
وليس تبغين ببعل بدلاً مباركات خيرات فانقلا
ومن رآها قدمت عليه فإنها بشارة لديه
وأول الدجاج في الرؤيا خدم هن جوار النبي فاحفظ ما رسم
والفرد منها امرأة مخاصمة دعنا إذا ما رامت المحاكمة
وآكل البيض في المنام أول بمال السحت في المرام
وقال : في المطبوخ رزق تبعث وهو حلال طيب فيما نسب
والبيض فاعبرهن بالنساء لذاك قال الله في الأنباء
والديك فاعبره من الرفيق عن ابن عبد الرق في التحقيق
ومن رأى في النوم ديكاً نقره فمن عبيد أعجمي حذره
وقيل فيه رجل مؤذن عن ابن سيرين لكم ابين
ثم الفراريج من الدجاج ولد من السبي بلا إحتجاج
وقد أتى العصفور في الرقاد من الرجال الضخم في العباد
صاحب لهو وحكايات سمر وهو لكل حامدين كالقمر
ثم النعام نسوة من العرب كذلك الظليم منهم في النسب
وأول الظليم أيضاً في الكرى خيل البريد أو حصيناً في الورى
وأول الخفاش بالحيران والزاهد العابد ذي الحرمان
وهي دليل الخير في الولادة وصاحب الخوف وذي العبادة
وأول الخطاف بالأنيس أو بغلام حافظ الدروس
وربما دلَّ على الخصام أو كثرة التسبيح والكلام

وقيل في الزرزور ذي أسفار وما له في المدن من قرار
وقيل في الزنبور والذباب من سفل الأنام في الجواب
والبق والفراش واليعسوب كل ضعيف عندهم مكتوب
وقيل رؤيا البق هم يرد لقرضة الإنسان حين يرد
وأول النحل بخصب وعنا ونافع ذي خطر لمن قنا
وقيل فيه إنه أسير وقيل جند ولهم أمير
واعبر لمن في يومه جيء العسل بنيل رزق وشفاء من علل
وقل لمن يلعق منه في الوسن يصب عروساً بعد ذاك بشرن
وأفضل الطير عن الإمام ما خصها الرحمٰن بالآجام
فمن هوى من هذه الطيور أصاب خيراً جاء في السطور
وصوت طير الماء لمن يستمع إذا تجاوبن فحول يسقع
وأول الأفراخ بالأموال وربما عبرن بالأطفال
وبيضهن في الكرى أولادا إن كان معروفاً لمن أفادا

( **القول في الجراد والنمل والقمل والصبي** ) :

وأول الجراد بالجنود والجند بالجراد في المورود
ومالك الطير من الجراد للأكل أموال لذي رقاد
والفرد من هذا الجراد في الكرى قد أولت بامرأة لمن يرى
والنمل في الدار عداد الأهل والذر منه الضعفا في النسل
ومن رأى من داره النمل خرج فاعبر بنقص أهله ولا حرج
وقيل رؤيا النمل في الرقاد خصب وخير يا أولي الرشاد
وليس يأوي في مكان خال من الحبوب أعبر من الرجال
والنمل في الثوب الجديد مال وقال قوم إنه عيال
وإن يكن في ثوب ذي ولاية وهو جديد ساد في الولاية
ثم الكثير منه سجن أو مرض وقيل فقر أو ديون بعرض
هذا اذا كان بثوب دنس فشاهد الرؤيا بثوب فقس
ثم حكى لي القمل في المنام مطالبات فاعتبر كلامي

وأول الصبيان في البيان ... قوماً من الفساق في الجواب
لا يستطيع صرفهم عن أهله ... أعني التي لوطيه ونسله

( الباب الثاني والخمسون في الحشرات كالحية والعقرب والفأرة ) :

وأول الحيات بالأعداء ... مكاتمات حين في الأنباء
فمن رأى قاتلها وقد غلب ... بشره بالنصرة فيما قد طلب
وإن يكن أقسامها نصفين ... يصر به فهو قرير عين
وموتها يا صاح في كراه ... دال على عدّو قد كفاه
وجلدها إن تره من ذهب ... فهي دليل الكثر فاحفر تصب
وإن رآها أكلت من قصعته ... ففاسق يخونه في زوجته
ومن رآها نهشته في الوسن ... فذاك هم من عدو وحزن
ولحمها في نومه من أكلا ... بشر بمال من عدو حصلا
والبيض فاعبرهن بالضعاف ... والسود بالقوة عن أوصاف
وإن يجدها في القضاء بحول ... فإنها الأمطار والسيول
ومالك السود من الحيات ... بشره بالأموال عن ثقات
والحية الملساء في المنام ... مال لمن تملك في الأنام
واعبر لمن يصرفها في النوم ... كيف يساد وله في قوم
وأول السموم بالأموال ... ولا تخف تكن لذي السؤال
وأول العقرب في الأعادي ... ضعيفة مظهرة الكياد
وقيل في العقرب ليس يبقى ... على عدو أو صديق صدق
وحامل العقرب في كراه ... يلدغ الأنام في رؤياه
فذاك يؤذي الناس باللسان ... وقد يكون ناصح الذكران
وأول الفارة في الرقاد ... فاسقة عن النبي الهادي
ولحمها المطبوخ في الرقاد ... بشر بميراث عن الأعادي
والبيض منها في الكرى والسود ... إذا فرضنّ الثوب يا رشيد
فاعبرهما بالليل والنهار ... والثوب في الحكم من الأعمار
وقيل إن الفار لص ينقب ... وقيل مملوك خبيث مذنب

والفار إن كان بدار يلعب | وهو كثير ذاك رزق طيب
والجرذ الملعون أيضاً لص | ونقله لمن رآه نصوا
وأول الفارة أيضاً في الوسن | نائحة من اليهود فاحذرن
وقيل في الوزغ وفي العضاية | كل من الفساق في الرواية
والخنفساء قل عدو قذر | بغيض شكل قد وجدت عبروا
والعنكبوت عابد ضعيف | قريب عهد بالتقى نحيف
وقيل فيها إمرأة ملعونة | وبيتها وهن بلا معونة
والعنكبوت في الكرى نساج | كل إلى صنعته محتاج

**( الباب الثالث والخمسون في الصنائع المجعولة في الشرع وغيره ) :**

وأول الحداد والمجبرا | من السلاطين كما قد ذكرا
وصانع الميزان والقفزان | أول بعادلين في البيان
كذاك الصقيل والزراد | ملكهما شيدة السداد
ونزل الصانع بالكذاب | ومثله الصناع في الكتاب
وقيل في القصار مجرى الصدقة | وقيل سلطان رحيم حققه
وأول الحناط في المنام | بجامع الشتات في الأحكام
وقيل في الخراز والأسكاف | في قسمة الميزاب بالانصاف
وقد أتى الفراش والزجاج | ومثله الخراز والنساج (السراج)
كل يدلون على الرفيق | فاعبر كما وجدت في التحقيق
وأول النجار في الأخشاب | مؤدب الرجال بالصواب
ونزل القصاب في التأويل | إذ كان مجهولاً بعزرائيل
وقيل رؤياه زوال الهم | لفصله الأعضاء ياذا الفهم
وأول الطحان في أفعاله | يدل بالرزق على عياله
وضارب الدرهم والدينار | ينظم في الحكم من الأشعار
وكل شيء لامسته النار | من الصناعات فلا عصار
وأول الناقد فيما بينا | يختار من كل العلوم الاحسنا
والضرب بالبربط والطبول | قالوا من الباطل في أصول

وأول الأوتـار فـي الـمـنـام — وضربها الباطل في الكلام
فإن يكن ضاربها ذا ورع — فذاك وعظ منه للمستمع
وقاطع السبل مع اللصوص — أولهم بالمكر في النصوص
وأول العطار عن سبيل — صاحب ذكر حسن جميل
ذلك من جالسه في النوم — يكسب ذكراً حسناً يا قومي
ثم القلانسي في الرقاد — نزله بالسلطان في البلاد
واعبر عن الحكيم ذي الاكمال — بمصلح في الدين والأفعال
ورابض الدواب والمكاري — يدلك الراعي مع البيطار
وكل من ولاه في الأمور — وذو رياسات عن المسطور
وأول القنا مع الحفار — إن لم يكن ماء القناة جاري
بالمكر في الأمور والخداع — وإن جرى ماء فنعم الساعي
ثم اعبر الخباز والحامي — في النوم للنساء بالقوام
وأول الحطاب في المنام — لمن رأى بالرجل النمام
وقل عن القواس والنشابي — من الولاة وأولي الألباب
وصانع الدبوس والرماح — قالوا أمير ان اعبرن يا صاح
وأول السماط في المنام — بكاشف الكربة عن إمام
ونابش الموتى من الرميم — أوله بالداخل في العلوم
وقد يكون نابش القبور — قد خاض في الباطل والغرور
والسائل الطواف بشر بعناء — من بعد ضيق كان فيه وعناء
ثم الذي يدبغ في المنام — دال على نصائح الأيتام
وقيل رؤيا السائلين في الكرى — موت غني يا أخي في الورى
وأول الرواس بالسلطان — على البعيد والقريب الداني
واعبر عن العشار فيما نقلوا — بل لأمور غيره إن سألوا
وأول المصورين في الكرى — كلا بكذاب على رب الورى
وقد أتى الدهان في الرقاد — مجمل الأصحاب في العباد
وربما يكره في التعبير — من اشتقاق اللفظ عن مسطور

وأول النقاض فيما قد ورد ... مناكب ولا يفي بما وعد
وقيل في الجلاب والخمار ... وصانع السكر في أخبار
كذلك الخلال في المنام ... لا خير في الجميع عن إمام
وكل من يقصر شيئاً في الكرى ... من هذه الأنواع حصباً سيرى
ثم الذي يحلب في النوم غنم ... بشره في الحكم بفضل ونعم
وبائع السكر لا بأس به ... قال ابن سيرين بعه أو انتبه
وأول السقا بدين وتقى ... والبر والإحسان إن كان سقا
وإن سقا بإجرة في النوم ... لا خير في أفعاله يا قومي
وليس في الصناع أقوى خطراً ... من صنعة البراز فيما سطرا
ومثله الحاجب ذو أخطار ... من قبل السلطان يا أخيار
وعابر الرؤيا القاضٍ في الورى ... مفت لكل سائل فيما يرى
وبائع الناطف في الأحلام ... بحسن الألفاظ وفي الكلام
وصاحب الجوهر واللآلي ... يكون ذا علمٍ من الرجال
وبائع البر مع الشعير ... كذاك باقي الحب في التعبير
يختار دنياه على عقباه ... ولا يبالي ما عدا مثواه
وبائع البسط مع اللباد ... ومثله الخراز في الإيراد
والبيع بالدرهم والدينار ... يكره في التعبير للنظار

## ( الباب الرابع والخمسون في السمك ودواب الماء ) :

والسمك الكتار في المنام ... مال لمن حوى من الأنام
وقال في كثيرها غنائم ... إذا حواها في الرقاد النائم
وقال في الفرد من السموك ... جارية كالبدر للملوك
وأول الصغار بالهموم ... لكثرة السؤال عن الرسوم
وإن حوى الصغار والكبارا ... فذاك رزق طيب قد سارا
وجاءت الثلاث واثنتان ... من النساء الخرد الحسان
ومن رأت منهم حوتاً طلعت ... من فرجها وتلك بنتاً وضعت

والشحم منها والجلود مال — من قبل النساء يا رجال
ثم قشور جلده في الوسن — مال بقدر عده فبين
وأول المملوح بالهموم — من قبل الغلمان عن منظومي
وإن يكن عادة من رآه — بالخير فاجره على مجراه
والسمك الدر قيل في الأحلام — نجاة من رآه في المنام
وقد أتى التمساح لصاً في الكرى — عدو سوء كالأسود في السرى
وأول الضفدع في الرقاد — بعابد كان لذي العباد
وإن يكن كثيرة في الوسن — فإنها العذاب يا ذي الفتن
أما السلحفاة فقل ذو علم — حليف زهد وردت في الحلم
ولحمه للآكلين في الكرى — فائدة من علمه فبشرا

**( الباب الخامس والخمسون في النوادر من الرؤيا وغرائبها )**

وأول الأنوار للسؤال — هدى وتبياناً لكل ضال
وأول الظلمة بالضلال — والمنزل الخراب بالخبال
والضحك إن كان بصوت عال — فاعبره بالبكاء عن الرجال
واشرح لمن في النوم فاه قد ملي — من كثرة الأكل بقرب الأجل
والابتسام اعبره بالسرور — ومثله بالبكاء عن المسطور
وإن يكن مع البكاء صياح — وضجة فإنه استراح
وأول الجراح بالكلام — إن سالت الدماء في المنام
والجرح إن لم ينفجر منه دم — فإنه فائدة تغتنم
والحجم والشراط في الرقاب — أول بمكتوب عن الأصحاب
ثم الرعاف في الكرى أموال — من الرئيس قد حوى المثال
والفقر في الرقاد أول بغنى — واعكس تصب للواردين معلنا
ومن رأى وقت الصلاة إنا — ولم يجد ماء ولا مكانا
فاعبر له ذاك فوات أمر — وعن مرام حاجة بالقصر
ومن رأى أبوابه جديدة — أو بيته أو كاره مشيدة
فاعبر بطول عمره في الحكم — وقل له ذاك شفاء من سقم

ثم كنيسة النصارى في الوسن ... دار خمور وملاهي وفتن
وأول القصعة رزقاً من سفر ... وبعدها القادر رزقاً في الحضر
والمشط فاعبره بشخص نافع ... وكاشف الكربة في الوقائع
وقيل إن المشط في البيان ... سرور أوقات من الزمان
وأول الجسر بشخص حاكم ... أو عابر الرؤيا لكل نائم
وقيل فيه رجل مهين ... ليس له قدر ولا معين
ثم المفاتيح بكف من يرى ... مال ينال من رآه بشرا
وإن رأى ذو صحة به عرج ... فذاك عجز عن مرام وحرج
ومن رأى كأنه قد صاما ... أو ملجم ولم يطق كلاما
بشره بالكف عن المعاصي ... إن كان ذا دين من الخواص
وإن يكن من الولاة عزلا ... عما يلي من أمره فأولا
وإن يشاء فأول الصياما ... نذراً لمن رآه حين ناما
ثم الخضاب زينة في المال ... والأهل ، الأولاد والعيال
هذا إذا ما كان للنساء ... وللرجال النقص في الشراء
ثم الذي خضابه قبيح ... فخارج تراه أو جريح
وأول السعال بالشكاية ... بقدّر ما يوجد في الرواية
واللعب بالشطرنج زور القول ... والغلب للغالب فاحفظ قولي
والضرب بالأوتار في المنام ... قالوا من الباطل في الكلام
فإن تجد ضاربها ذا ورع ... فذاك وعظ منه للمستمع
والرقص والمزمار ثم الطبل ... مصيبة عظيمة وشغل
والطبل حين الإنفراد قل خبر ... من الأباطيل الإمام قد ذكر
ثم الكعاب عندهم والنرد ... كل من الباطل فيما حدوا
وقيل إن الكعب في الأحلام ... جارية كالبدر في التمام
وقال قوم إنما الكعب ولد ... مقامر فاعبر لكل من ورد
والشعر في النوم ورجز الحادي ... قالوا : من الباطل في الرقاد
والحصن في النوم لمن قد سكنا ... فذاك من أعدائه قد أمنا

( القول في اللصوص واللحوم والأموال ) :

واللص فاعبر قابض الأرواح إن نال شيئاً في الكرى ياصاح
وإن ترى اللص بدار هجما ولم ينل شيئاً فأول سقما
ومن يجده ظافراً باللص بشر بطول عمره في النص
وقد يكون اللص في الرقاد مسافراً يأتي من البلاد
واللحم في النوم من المجذوم مال حرام قل عن الرسول
ثم الذي يأكله من صلب يغتاب إنساناً رفيعاً قد كتب
وأول التي من اللحوم في النوم للأكل بالهموم
واعلم بأن الحزن في المنام هو السرور جاء في الأحكام
والهم في الأموال والخسارة لبعد هضم منه في العبارة
والمال والمتاع في الطريق إن أخذا مصيبة التصديق
ومن رأى كأنه في الناس خليفة مثل بني العباس
ولم يكن من بيت ذي خلافة فإن ذا بلية وآفة

( القول في الهلال والجن والسكين) :

وإن تسل عن مطلع الهلال فاعبر بذي ملك من الرجال
وربما كان قدوم ذي سفر ووضع مولود عظيم في البشر
ومن رأى أهلة في الوسن فهي دليل حجة فبين
البدر شخص خارجي في الكرى إن جاز عن مطلعه فحذرا
والجن في الرؤيا دهاة الناس وكل ذي سحر على القياس
ثم التراب بشروا من أكلا ومن مشى فيه ومن قد حملا
يحوي من الأموال في الحساب شيئاً بقدر ذلك التراب
وأول السكين في المنام دراهم الفضة للأنام
وقيل في الخبز النقي الصافي عيش هنيء قل بلا خلاف
وإن رآه رغفاً فهو كدر في عيش من يأكله لذي ذكر
ومن رأى غذا من الرغفان من غير أكل فاز بالإخوان
والخبز يا صاح من الشعير قرّ المعاش جاء في التعبير

ثم الرقاق أعبر بطول العمر　مع قلة في الرزق عن ذي حبر
وقال في الخبز العجين مرض　أو ارتفاع السعر فيما رخصوا
وإن يكن فوق جذوع النخل　فسعره يصعد فاحفظ نقلي
ثم الذي في نومه يباع　يصيبه ضيق كذا أذاعوا

( القول في الأشياء المختلفة ) :

وإن سرته امرأة في الوسن　أكرم في الدنيا بقدر الثمن
والصلب في التأويل رفع الشأن　ووصله من جهة السلطان
وقيل إن الصلب في الرقاد　ذاك لأهل الفسق والفساد
ومن رأى كأنه مسموم　فذاك من اضر به مهموم
وأول القبلة بالإقبال　والإبتسام تابعاً مثالي
والدر في البحر لمن يغوص　هو العلوم جاءت النصوص
ثم الدواة في كتاب الأصل　خصومة الأهلين فاتبع نقلي
وأول الدواة أيضاً في الكرى　بزوجة لمن رآها واشترى
ثم الفتاة امرأة محتالة　كبسة عن بعلها ميالة
وقد وجدت في الرقاد الفاختة　من النساء كذابة مباهتة
وقاتل الأعداء في المنام　بشره بالنجاة عن إمام
وقيل من ليست له عداوة　ذنب كبير جاءت التلاوة
وقتله لنفسه حين يرى　بشره بالتوبة عما سطرا
وبشر المقتول في الرقاد　بالنصر في الحكم على الأعادي
وإن يكن من الرقيق عتقا　وإن يكن أسير قوم أطلقا
وقيل من يقتل في المنام　يجحد ما نال من الأنعام
والضرب في الرأس لكل من يرى　فائدة من الرئيس بشرا
والضرب بالأخشاب قالوا وعد　من الأباطيل وهذا حد
والضرب في العين هلاك الدين　من ذلك الضارب في التبيين
والضرب فوق الظهر من سلطان　وفاء دين جاءت المعاني
والضرب للمشدود بالوثاق　أوله بالهم على الإطلاق

والضرب من غير وثاق في الوسن فائدة من فاعليه بشرن
والبرد فقر جاء في الأصول في أي وقت كان عن منقول
والطيران عندهم أسفار وقال قوم انه اغترار
وقد يكون الطيران في الكرى بطالة في شغل لمن يرى
وضارب الأرض فقل يسافر كذاك قال الله ثم العابر
ثم الفرار أعبره بالأمان ومن طغى حذره من خذلان
وقد وجدت السقم في الرقاد ضلالة عن سبل الرشاد
وقد يكون صحة بالضد بشر كما انقل واحفظ عهدي
ثم زكاة الفطر في الأحلام صحة جسم وشفا سقام
وأول النارنج شرّ لامسه ولونه الأحمر ثم طعمه
وقيل فيه إنه حبيب لطيب بشر فيه يا لبيب
وأول التمام بالأفراح والأمر والنهي بلا جناح
وذم قوم نظر المنثور من اشتقاق في اسمه المذكور
وأول الورد برد غائب أو قبلا من جهة الجنائب
وسائر الريحان جاء هموماً إن تره عن أرضه مقطوماً
وإن يكن في موضع النبات أوله بالأفراح عن ثقات
وقلعه من أصله ممات وفرقة الأحباب والشتات
وقد رأيت باقة مقطوعة من أصلها في رقدي موضوعة
فعندما أصبحت من منامي أخبرت عن موت أخي بالشام
والعري للمسجون في المنام وصاحب الهم وذي السقام
ذاك نجاة لجميع القوم بشر لكل من يرى في النوم
وإن بدت عورته للناس ولم تجد شيئاً من اللباس
حذره أن يفضح أو يفتقرا وربما من همه لقد برا
ثم الذي يأكل في رؤياه ثيابه يتلف ما حواه
وصوت ركض الخيل في الرقاد أول وقوع الغيث للعباد
وأي شيء في الكرى يعاد فذاك رفق ما له قرار

وإن يكن قد استعار في الوسن ... ما فسروه بالهموم والحزن
فذاك هم وارد يزول ... لأنه عارية يزول
ثم رؤوس الناس في الأحلام ... أولهم بسادة الكرام
واللحم منها والشعور مال ... من هؤلاء القوم يا رجال
والزجر في الرؤيا من الحمام ... قالوا : من الباطل في الكلام
والضرب بالدف اشتهار حال ... ثم تغني باطل المقال
والضرب بالدفوف للنساء ... خير من الرجال في الأنباء
والصوت والدف من المجيب ... يكره للسامع عنهم حدب
ثم عناق الحي والأموات ... بشر بطول العمر في الصفات
ومن رأى عليه بيتاً قد هدم ... أصاب مالاً وافراً كذا رسم
وكسر رجل الشخص في البيان ... لانقرض باب من السلطان
والسيل في الرؤيا عدو يدهم ... وإن يسأ فاعكس لحل يفهم
وقل إذا حف العدو بالبلد ... كذلك السيل فاحفظ ما ورد
قال ابن سيرين نوى الأثمارا ... لمن رآها نية الأسفارا
وقد أصاب درة الأحلام ... يسلك ما جاء عن الإمام
ثم تقضي النظم من منثوره ... مضمناً ما جاء عن مسطوره
والحمد لله على إكماله ... والشكر من آلاء أفضاله
ويختم المنظوم بالسلام ... على النبي أفضل الأنام
وآله وصحبه الأبرار ... السادة الأخيار والأحبار
وعدها ألف يليها أربعة ... من المبين في الحساب مودعة

هذا وقد أسقطنا منها عدة أبيات التبس علينا قراءتها وصعوبة إصلاح أغلاطها لانحصار النسخة في مكتبة الملك بطهران ، وعدم الوقوف على نسخة أخرى كما يأتي في الأطباء هنا .

**الأضلاع** : بالفتح من الضلع عظام من كل جانب من البدن على عدد عظام الصدر متصلاً عليه ، وبعبارة أخرى هي عظام الجنبين ، وأضلاع الزور خمسة عظام أقصر منها رؤوسها متصلة بغضاريف ليأمن الانكسار عند

المصادمات قيل مجموعها من الجانبين أربعة وعشرون ضلعاً ، وفي تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤ ، قال : أضلاع الرجل من الجانب الأيمن ثمانية عشر ضلعاً ، ومن الجانب الأيسر سبعة عشر ضلعاً .

**الاضمار:** بالكسر الإسقاط ، والإخفاء قد يكون على مقتضى الظاهر ، وقد يكون على خلافه ، فإن كان على مقتضى الظاهر فشرطه أن يكون المضمر حاضراً في ذهن السامع بدلالة سياق الكلام ، أو مساقه عليه ، أو قيام قرينة في المقام لإرادته ، أو أن يكون حقه أن يحضر لما ذكر ، وإن لم يحضر لقصور من جانب السامع ، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ **وممن حملنا**﴾ به وهن قواعد وقوله ﴿**عبس وتولى** ﴾ وإن كان على خلاف مقتضى الظاهر فشرطه أن يكون هناك نكتة تدعو إلى تنزيله منزلة الأول وتلك النكتة قد تكون تفخيم شأن المضمر كما في قوله تعالى : ﴿ **من كان عدواً لجبرائيل فإنه نزله على قلبك**﴾ وقوله ﴿**إنا أنزلناه في ليلة القدر**﴾ فخم القرآن بالإضمار من غير ذكر وشهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح ، وكما يكون الإضمار على خلاف مقتضى الظاهر كذلك يكون الإظهار على خلاف مقتضى الظاهر كما إذا ظهر والمقام مقام الإضمار ، وذلك أي كون المقام مقام الإضمار عند وجود الأمرين ( **أحدهما** ) : كونه حاضراً أو في شرف الحضور في ذهن السامع لكونه مذكوراً لفظاً أو معنى ، أو في حكم المذكور لأمر خطابي كما في الإضمار قبل الذكر على خلاف مقتضى الظاهر بل لقيام قرينة حالية أو مقالية (**وثانيهما**) أن يقصد الإشارة إليه من حيث أنه حاضر فيه فإذا لم يقصد الإشارة من هذه الحيثية يكون حقه الإظهار كما في قولك : إن جاءك زيد فقد جاءك فاضل كامل ( **وإضمار** ) شيء خاص بدون قرينة خاصة لا يجوز . ( **وإضمار الجار** ) مع بقاء عمله غير جائز ( وأما ) قولهم الله لأفعلن فهو شاذ ( **والإضمار** ) أولى من النقل عند أبي حنيفة وبالعكس عند الشافعي ( **والإضمار** ) أحسن من الاشتراك ، وعند النحاة أسهل من التضمين لأن التضمين زيادة بتغيير الوضع ، والإضمار زيادة بغير تغيير . ( **والإضمار** ) والاقتضاء هما سواء ، وإنهما من باب الحذف والاقتصار لكن الإضمار كالمذكور لغة . وأما المقتضى فليس مذكور لغة .

# حرف الألف مع الطاء

**اطابة** : الكلام روى الصدوق في المعاني ص ٧٣ باب ٩٢ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها يسكنها من أمتي من أطاب الكلام ؛ وأطعم الطعام ، وأفشى السلام ، وأدام الصيام ، وصلَّى بالليل والناس نيام ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن يطبق هذا من أمتك، فقال : يا علي أو ما تدري معناها ، أمّا إطابة الكلام فهو من قال : إذا أصبح وأمسى سبحان الله والحمدلله ولا إله إلاَّ الله والله أكبر عشر مرات . وأما إطعام الطعام فنفقة الرجل على عياله . وأما إدامة الصيام فهو أن يصوم الرجل شهر رمضان وثلاثة أيام في كل شهر يكتب له صوم الدهر . وأما الصلاة بالليل فمن صلَّى المغرب وصلاة العشاء والغداة في المسجد جماعة فكأنما أحيا الليل كلّه ، وإفشاء السلام أن لا يبخل بالسلام على أحد من المسلمين .

**الاطاقة** : هي القدرة على الشيء والطاقة مصدربمعنى الإطاقة مثل أطاع إطاعة وأغار إغارة .

**الاطالة** : أصله إطوال نقلت حركة الواو في الطاء وقلبت ألفاً ثم حذفت أحد الألفين .

**الأطباء** : بالفتح من الطب بمعنى الفطنة ، والطبيب هو الله تعالى العالم

بحقيقة الداء والدواء المبرىء من الأسقام ، والأمراض المنزه عن الأعراض والأغراض عجزت عن معرفة حكمته الافهام ولا تدركه حقيقة الأوهام وغيره تعالى يسمى رفيقاً لأنه يرفق بالمريض ويحميه مما يخشى ويطعمه ما به الرفق ثم نبيه محمد ﷺ الذي قطع داء الشرك ببرهان نبوته وأزال أمراض الجهل بدوام حكمته . وفي الحديث قال موسى بن عمران عليه السلام : يا ربِّ من أين الداء قال الله تعالى : من عندي ، قال : فالدواء ، قال : من عندي ، فالأطباء ماذا يصنعون ، قال : يطيبون قلوب عبادي حتى تحل عافيتي أو بلائي ، قال : فما يصنع الناس بالمعالج ، فقال : يطيب أنفسهم بذلك فسمي الطبيب طبيباً لذلك . وفي حديث آخر قال عليه السلام : من تطبب وهو لا يعلم من الطب ليس بطبيب فأذاه فهو ضامن . فاعلم أصل الطب بمعنى التداوي من حيث أن المشتق والمشتق منه مختلفان ، والطبيب في الأصل الحاذق في الأمور العارف بها والمتطبب هو الذي يتعاطى علم الطب ، ولا يعرفه جيداً وفي قاموس اللغة الطب مثلثة الطاء علاج الجسم والنفس والرفق وبالفتح الماهر الحاذق وبالكسر الشهوة والإرادة بعلمه . ولقد بلغت العلوم في هذا العصر سنة ألف وثلاثماية وسبعة وسبعون هجري ـ وألف وتسعماية وسبعة وخمسون ميلادي من التنظيم والرقي وكمال التدقيق حداً عظيماً حتى بلغت هذه المنزلة الرفيعة ، وخصصت الدروس الخاصة بتاريخ العلوم في كل مدرسة جامعة ، وحرَّرت المجلات لدراسته وتوسلوا بمعرفة الفنون والفوائد الأدبية وصنفوا فيها كتباً كثيرة لا تحصى عدُّها في كل عصر من الأعصار ، وقطر من الأقطار من الشرعيين والديانيين من المذاهب الداخلة تحت لواء الإسلام قديماً وحديثاً .

وأثبتنا من أحوالهم وسيرهم وتاريخ حياتهم في مواضعها في هذا الجمع ولهم حظ وافر من العناية والتسجيل فقد وضعت الكتب المطوَّلة والموجزة لهم مستقلة ككتاب عنوانه (**الحكمة**) للبيهقي ( **وطبقات الأمم** ) للقاضي صاعد و( **تاريخ الحكماء** ) للوزير القطيفي و( **ترجمة الأرواح** ) للشهرزوري و( **عيون الأنباء** ) لابن أبي أصيبعة لاسيما معجم الأطباء المطبوع سنة ألف وثلاثماية

وإحدى وستون هجري = ألف وتسعماية واثنان وأربعون ميلادي . تأليف الدكتور أحمد عيسى بك الذي جمع في كتابه كافة الأطباء وأحوالهم على ترتيب حروف الهجاء منهم : الشيخ الرئيس الشهير بابن سينا صاحب الشفاء والقانون والأرجوزة النظمية في تعبير الرؤيا المقدم هنا في ص ٧٥ وهذه المنظومة المجربة الطبية في العلم والعمل أولها ابدأ باسم الله إلى آخرها المذكورة هنا .

( المجربات الطبية لأبي علي الشهير بابن سينا ) :

| | |
|---|---|
| إبدأ باسم الله في نظم حسن | اذكر ما جربت في طول الزمن |
| ما هو بالطبع وبالخواص | لكل عام ولكل خاص |
| في شولة العقرب نجم توأم | برأي عين من رآه يعلم |
| إذا ترى أمران اصتحابا | واتفقا وذا وذا تحابا |
| لا سيما إن قال ذا محبا | بعض لبعض كوكباً فكوكبا |
| ومثله نجمان في سعد بلغ | رؤيته لكل ودٍّ قد جمع |
| ومثله أيضاً بسعد الذابح | رؤيته لكل ود صالح |
| فينشأ الود بإذن الله | بينهما فلا تكن باللاهي |
| كف الخضيب فرقة إلى الأبد | لكائن من كان من كل أحد |
| إذا رأى اثنان أو جماعة | افترقوا إلى قيام الساعة |
| نجم السها صامتة من سارق | ومن سموم عقرب وطارق |
| فمن رأى عشية نجم السها | لم تؤذه عقربة يمسها |
| كلا ، ولا يدنو إليه سارق | ولا يسؤوه بسوء طارق |
| ابلع من الصابون وزن درهم | تنج من القولنج غير المحكم |
| هذا الذي جربته في عمري | نظمته للمقتفين أثري |
| والحمد لله على التمام | حمداً كثيراً أبد الأيام |
| وصلوات الله ذي الجلال | على النبي المصطفى والآل |
| وآله العصابة الزكية | الأنجم الطاهرة الدرية |
| وصحبه والتابعين أثرا | ما جاء قطر وأجاد دهرا |

وغفر الله لنا وقد عفى عنّا وعن آبائنا وقد كفى

**( في تعريف علم الطب نظماً ) :**

وهذه أرجوزة قد اكتمل فيها جميع الطب علماً وعمل
وها أنا مبتدىء بنظم منشور ما حفظته من علم
الطب حفظ صحة برء مرض من سبب في بدن منذ عرض
قسمته الأولى لعلم وعمل والطب في ثلاثة قد اكتمل
سبع طبيعات من الأمور وستة وكلها ضروري
ثم ثلاث سطرت في الكتب من عرض ومرض وسبب
وعمل الطب على ضربين فواحد يعمل باليدين
وغيره يعمل بالدواء وما يقد زمن الغداء
أما الطبيعيات والأركان يقوم من مزاجها الأبدان
وقول بقراط بها صحيح ماء ونار وثرى وريح
دليله في ذاك ان الجسما إذا ثوى عاد إليها رغما
ولو يكون الركن منها واحداً لم تر بالآلام جسماً فاسدا

**( في ذكر المزاج وأحكامه ومايتعلق به ) :**

وبعد ذاك العلم بالمزاج أحكامه تعين في العلاج
أما المزاج فقواه أربع يفردها الحكيم أو يجمع
من سخن وبارد ويابس ولين ينال حسّ اللامس
توجد في الأركان والأزمان وفي الذي ينمى في المكان
والأسطقس آخذ في الغاية من مفرد المزاج والنهاية
الحرُّ في النار وفي الهواء والبرد في التراب ثم الماء
واليبس بين النار والتراب واللين بين الرطب والسحاب
بين جواهر لها إختلاف تقضي لنا بالكون والتلاف
إختلفت كي لا تكون واجد وأتلفت ألّا ترى مضاد
وما سوى العنصر من مركب فوصفنا مزاجه بالأغلب

معتدلاً نجعله قانوناً ... قد جمع الأربعة الفنونا
امتزجت فيه على مقدار ... فكان كالدستور والمسمار
فكل ماخص بالإنحراف ... ومال نحو أحد الأطراف
فلن يكون خالياً من القوى ... لكنها فيه على غير السوى
يدعى على الأغلب بالناري ... أو بالترابي أو المائي
أو منه ما ينسب للرياح ... وكلها تقال بإصطلاح
اتممت أقسام المزاج تسعة[1] ... وأربع فيها بقول بدعة

( في ذكر أمزجة الأزمنة وأقسام النامي ) :

أقول في الزمان بالتقدير ... اذلا سبيل فيه للتحرير
فالشتاء قوة للبلغم ... وللربيع هيجان للدم
والمرة الصفراء للصيف ... والمرة السوداء للخريف
ينقسم النامي لضرب المعدن ... وللنبات ولحي البدن
ما قهر الجسم فمن دواء ... منها وما أنمى فمن غذاء
مزاجها يدرك بالمذاق ... وبالقياس الصائب المصداق
الحلو والملح وذو المرارة ... لليبس والخريف للحرارة
وكل طعم عفص وحامض ... لليبس والبرد وكل قابض
وكل مائي وما لا طعم له ... فإنها أمزجة معتدلة
وكل ذي دهن فحار رطب ... والبارد الرطب ففيه عذب

( في ذكر أمزجة الأسنان ) :

والحي تختلف وفي الأسنان ... كلامنا منه على الإنسان
حرارة الشبان والأطفال ... مزاجها مقرب الأحوال

---

(١) قيل الطب ينقسم إلى ستة أقسام : إلى معرفة طبيعة الصحة ، وإلى معرفة علامات الصحة ، وإلى معرفة طبيعة الأمراض ، وإلى علامات الأمراض ، وإلى إزالة الأمراض ، ومعرفة حفظ الصحة ، وقيل أما المزاج فقواه أربع كما تقدم .

لكنما الشبان لليبوسة ... والطفل ذو رطوبة محسوسة

والكهل بارد متى تزنه ... والشيخ مثله وشرّ منه

كلاهما اليبس اعترى مزاجه ... والشيخ في أخلاطه مجاجه

وفي الذكور اليبس والسخونة ... وفي الأناث البرد واللدونة

والبدن الناعم والسمين ... البرد في مزاجه واللين

والسخن النحيفة القضاف ... فتلك في مزاجها جفاف

وكل من عروقه من سخنة ... واسعة فإن تلك سخنة

وكل أمن عروقه بالضد ... فإنه من شدة في البرد

والسخنة القويمة المعتدلة ... قد نزلت بين الجميع منزله

**( في ذكر ألوان الأشخاص ) :**

لا يعمل الدليل بالألوان ... إن يكن التأثير للبلدانِ

بالزنج حرّ غيّر الأجسادا ... حتى كسا جلودها سوادا

والصقلبي اكتسب البياضا ... حتى غدت جلودها بياضا

وإن تحدّ السبعة الأقالما ... تكن بالألوان المزاج عالما

فالعدل منها المستقيم الرابع ... واللون فيها للمزاج تابع

الأدم الأصفر للصفراء ... والكمد الأغبر للسوداء

والجسد الأحمر من فرط الدم ... والأبيض العاجي فهو البلغم

والأبيض المشوب باحمرار ... مزاجه معتدل المقدار

لأبيض الشعر مزاج أبرد ... وشعر سخن لمزاج الأسود

وناقص الحرّ بشعر أحمرا ... وناقص البرد بشعر أشقرا

معتدل المزاج لون شعره ... أشقره مشرب بأحمره

أما الجليدية والبيضية ... أجسامها صغيرة مضية

مكانها نار وفيها نور ... صافي القوام مشرق كثير

فإن عين هذه زرقاء ... وإن ضد هذه كحلاء

وإن مزجت سبب الكحولة ... بسبب الزرقة فالشهولة

وإن يقل الروح كان الأشهل ... أو كثرت في العين كان الأشعل

الجسم مخلوق من الأمشاج — مختلفات اللون والمزاج
وأنفع الألوان للأبصار — ما أسود أو ما كان ذا اخضرار
والبيض والصفر إذا ما تشرق — ضرّ فإن نورها يفرق

**( في ذكر القوى الحيوانية والنفسانية ) :**

وقوة جاذبة ومنضجة — وقوة ممسكة ومخرجة
وقوة تصور الأجسادا — الشكل والمقدار والأعدادا
قوة تلصق بالأعضاء — ما يشبه الجسم من الغذاء
والحيوانية قوتان — كلاهما : أفعالها قسمان
إحداهما فاعلة للنبض — يبسط شرياناتها والقبض
وإختها تنفعل انفعالاً — لكل شيء يحدث الأفعالا
كالحب للشيء أو الكراهة — أو ذلة النفس أو النباهة
تسع قوى تحسب للنفسية — الخمس منها للقوى الحسية
السمع والبصر والمشم — والذوق واللمس الذي يعم
وقوة في العضلات واصلة — بها يحرك الفتى مفاصله
وقوة تخيل الأشياء — فيها كما يكون للمراء
وقوة بها يكون الفكر — وقوة بها تكون الذكر
وكل أفعال القوى كمثلها — لأنها معدودة في فعلها
والفعل قد يقال باشتراك — كالجذب والتغيير والإمساك
وكنفوذ للغذا والشهوة — فالجذب فعل مفرد لقوة
وشهوة الغذاء من فعلين — والحسّ والجذب مركبين
والحسّ والدفع هو النفوذ — فذاك فعل منهما مأخوذ

**( في ذكر الأمور الضرورية ) :**

للشمس أحكام على الهواء — تظهر في الفصول والأنواء
وفي الأقاليم لها قضاء — وقد جرى من ذكرها انقضاء
والجو بالأنواء في تغاير — من كل نجم طالع أو غابر

فالشمس مهما تدن من شهاب … تقدح على الهواء بالتهاب
حتى إذا قيل الشهاب قد بعد … منها رأيت الجو شيئاً قد يرد
وإن تك النحوس في الأشراف … تقضي على النفوس بالتلاف
وإن تك السعود مثل ذلك … تفض بكل صحة هنالك

**( في ذكر تغيرات الهواء وغيرها ) :**

وما علاّ فوق الجبال البلد … فإنه من أجل ذاك أبرد
وإن يكن من غورها في قعر … فاقض على مزاجه بالحر
وإن تكن جنوبه الجبال … قضت لها ببردها الشمال
وإن تكن منها الذي الجنوب … قضت لها بالحر في الهبوب
وهو كثيف إن تكن غربية … وهو لطيف إن تكن شرقية
وللبحار ضدّ هذا الحكم … فيما به يقول أهل العلم
وتحدث الرياح للهواء … خلقاً كما تحدث بالأنواء
وللجنوب الحرّ واللدونة … لذاك ما قد يحدث العفونة
والبرد والجفاف في الشمال … لذاك ما تضرّ بالسعال
والحرّ في الصبا مع اللطافة … والبرد في الدبور والكثافة
وكل قطر أرضه نزية … وحوله ضحاضح ندية
وذلك في مائها عذوبة … فإن في مزاجه رطوبة
ويحدث الجفاف في الهواء … إن جاورت صحراء وملح ماء
والمسكن الكثير الافتتاح … منكشف لسائر الرياح
ففي الشتاء برده كثير … وفي الصيف حره غزير
والمسكن الدهليز تحت الأرض … بضدّ ذا الحكم عليه فاقض
والحرّ في الحرير والأقطان … البرد في المصقول والكتان
والحرّ في الأوبار والأصواف … لكن فيها الشيء من جفاف
وكل ريحان وكل زهر … فاقضِ على مزاجه بالحر
واستثن منها خمسة سنذكر … الأس والخلاف والنيلوفر
والورد في لونيه والبنفسج … فإنها ببارد تأرج تفوج

والحرّ في الطيب وفي العطر ... مما سوى الصندل والكافور

**( في المأكل والمشرب ) :**

واعلم بأن الحكم في الغذاء ... ينمي الذي يصلح للنماء
وكل ما ينقص بالخلال ... من بدن يخلفه في الحال
ويحمد الذي يكون منه ... دم نقي يستحيل عنه
مثل لطيف الخبز من رقاق ... واللحم من فرارج دقاق
وكاليمانية من يقول ... وهذه تصلح للعليل
والسمك المعروف بالرضراضي ... غذاء من يتعب في ارتياض
ومنه ما يلطف من مذموم ... كخردل وبصل وثوم
وهذه تولد الصفراء ... تحدث في بعض الجسوم داء
مثل المسن من تيوس أو بقر ... وخبز خشكار وكله ضرر
ومنه ما يذم بلغماني ... كالسمك الغليظ والألبان
أما المياه العذبة النهرية ... فتحفظ الرطوبة الأصلية
وتبرز الأثقال بالطريق ... ويرسل الغذا في العروق
أفضلها الخالص من ماء المطر ... فذاك لم يشبه ما فيه ضرر
ومنه ما عن الطبيعي خرج ... وحكمه لحكم ما به امتزج
وكل مشروب فما يغذو البدن ... من المدام والنبيذ واللبن
وما يحيل الجسم نحو طبعه ... مثل السكنجبين عند نقعه

**( في ذكر النوم واليقظة ) :**

النوم راحة القوى النفسية ... من حركات والقوى الحسية
مسخن لباطن الأجسام ... بذا يجيد الهضم للطعام
وإن تمادى النوم بالإفراط ... يملأ بطون الرأس بالأخلاط
يرطب الجسوم أو يرخيها ... ويطفي الحرّ الذي يحييها
واليقظة التي على الأقساط ... تحرك الأجساد في نشاط
وتبعث القوة في الأعمال ... وتنظف الجسم من الأثقال
وإن تمادت يقظة كانت أرق ... يحدث للنفوس كرباً وقلق

وتنحل الأرواح والأبدانا ... وتقصد السخن والألوانا
تغرر العين وتردي الهضما ... وتبطل الفكر وتبري الجسما

( في ذكر الحركة والسكوت ) :

أما الرياضات فمنها المعتدل ... وينبغي لمثل ذا ان يمتثل
فإنه يعدل الأبدان ... ويخرج الأثقال والأدران
يهيىء الجسم للاغتذاء ... ويصلح الصغير للنماء
وهو إذا أفرط سَمي تعباً ... يستفرغ الروح ويولي النصبا
ويشعل الحرارة الغريبة ... ويفرغ الجسم من الرطوبة
ويضعف الأعضاء من فرط الألم ... ويهزم الجسم ولم يأتِ الهرم
ولا يغرَّنك إفراط الدعة ... فليس في الإفراط منها منفعة
قد تملأ الجسم الخليط كالغذاء ... ولا نهى الجسم شيئاً للغذا

( في ذكر الاستفراغ والاحتقان ) :

والجسم محتاج إلى الاستفراغ ... من سائر الأعضاء والدماغ
فالفصد والدواء في الربيع ... للناس فيه غاية المنفوع
والقيء يستعمل في الصيف ... ويخرج السوداء في الخريف
فغرغرن واستعمل السواكا ... تنظف الأسنان والأحناكا
وأطلق البول وإلّا فالحبن ... واستخرج الطمث من أفساد البدن
وارسل الجوف من القولنج ... فإن بالإرسال منه تنجي
واستعمل الحمام للأوساخ[1] ... ولا تكن عن ذاك في التراخي
من بلغم ومرة صفراء ... ومن دم ومرة سوداء
فالبلغم الطبعي ما لا طعم له ... وذا له برودة معتدلة
ومنه ما يعرف بالزجاجي ... وهو غليظ بارد المزاج
ومنه ما مطعمه كالحلو ... وليس من حرارة بخلو

---

(١) في الأماكن التي لا يخشى فيها انحدار النوازل سيما في زمن الربيع .

ومنه كالحامض وهو أبرد يكون في المعدة حين تفسد
والمرة الصفراء في ألوان فواحد يعرف بالدخان
ومنه كالريحان والكراث وهذه كثيرة الأخباث
والأحمر الساكن في المرارة وكلها تنسب للحرارة
والدم ما منشؤه من الكبد ينفذ في عروقها إلى الجسد
ومنه شيء قد حواه القلب والدم في قواه حار رطب
ومسكن السوداء في الطحال هذا إعتقاد ليس بالمحال
ومسكن الدم هو الطبيعي وما سواه ليس بالمطبوع
وإنما يحدث باختلاط وباحتراق سائر الأخلاط

**( في ذكر الأعضاء الرئيسة الإنسانية ) :**

أصول أعضاء الجسوم أربعة وغيرها منها ترى مفرعة
فواحد من هذه هو الكبد وهو يقوم بالغذا للجسد
والقلب يغذو الجسم بالحياة لولاه كان الجسم كالنبات
وهو كجزء الجسم مثل العنصر ينفذ ما بنفده في الأبهر[1]
إن الدماغ بالنخاع والعصب يحفظ نار القلب ألا تلتهب
ومنهما حركة المفاصل والأنثيان آلة التناسل
تحفظ في توليدها الأنواعا فإن في فنائها انقطاعا
واللحم والشحم وأصناف الغدد فإنها لهذه مجرى الغدد
والعظم والغشاء والرباط دعائم للجسم واحتياط
لكي يتم الشكل والقوام وللأصول كلها خدام
والظفر في الأطراف للمعونة والشعر للفضلات أو للزينة

**( في ذكر الأرواح بأصنافها من الطبيعي وغيره ) :**

والروح ينقسم للطبيعي من البخار الطيب النقي

---

(١) هو عرق إذا انقطع مات صاحبه وهما ابهران يخرجان من القلب .

وللذي في القلب قد تنقا ... وهو الذي به الحياة تبقى
وللذي يحمله الدماغ ... وفي الغشاء حسه يصاغ
وأكملت أنواعه البطون ... فالرأي والحسّ به يكون
وكل روح فلها قواها ... فليس تختص بها سواها

**( في ذكر القوى الطبيعية وضرر كثرة الجماع ) :**

سبع قوى تحسب للطباع ... على اختلاف الشكل والأنواع
فقوة تغير المنيا ... وليس تحكي عند ذاك شيئاً
لتخرج الفضول من سطح البدن ... وتنظف الجلد من أعراض الدرن
وأطلق الجماع للأحداث ... ليسلموا بذاك من أخباث
ولا تحبه إلى النحاف ... ولا إلى الكهول والضعاف
ومن يجامع أثر الطعام ... فعده بالنقرس والآلام
وكثرة الجماع تضعف البدن ... وتورث الأجسام أنواع المحن
وغضب النفس يهيج الحرا ... وتارة يورث جسماً ضرراً
وفزع النفس يهيج البردا ... وربما أفرط حتى أردى
والحزن قد يفضي على المهزول ... وينفع المحتاج للنحول

**( في ذكر الأمراض التي تعرض الأعضاء ) :**

وتوجد الأمراض في الأعضاء ... متشابهات الكل في الأجزاء
كفرط حرّ غير ذي فضول ... كمرض الدق والذبول
ومرض الخلط مع السخونة ... كمثل الحمى من العفونة
ومنه بارد وما فيه مدد ... مثل الخمود من خليد أو برد
ومنه بارد وفيه خلط ... كفالج البلغم فيه فرط
ومنه رطب ليس فيه فضلة ... كسخنة حين تراها رهلة
ومرض رطب بأخلاط البدن ... مثل ملاء البطن إن كان الحبن
ومرض اليبس الذي فيه المدد ... من فضلة كالسرطان والغدد
واليبس دون الخلط في الأبدان ... مثل التشنج من النقصان

**( في أمراض الأعضاء الالية ) :**

وتوجد الأمراض في الآلية إذا جرى في خلقة بلية
إن زاد مثل الهامة الكبيرة والنقص كالمعدة الصغيرة
والشكل إن وقع في الأمر غلط رأيت شكل الرأس منه كالسفط
كذا وفي التجويف إن جرى سقم فيمتلي باللحم باطن القدم
وإن جرى شيء على المجاري كالسد في الكلي من الأحجار
ويملس المحتاج للخشونة كمعدة مفرطة اللدونة
ويخشن المحتاج للملوسة كالحلق حين تعتري يبوسة
ويخرج العد عن الطبائع كست أو كأربع الأصابع
وربما اتصل إصبعان وربما ينفصل الفكان

**( في ذكر انحلال الفرد والأمور الخارجة عن المجرى الطبيعي ) :**

فمزوج مثل انحلال العضد ومثل قطع الرجل أو قطع اليد
والفرد في العظام وهو الكسر في عصب كالشق أو كالرض
والهتك في الرباط أو في الوتر مثل انصداع فيه أو كالبتر
وما أصاب اللحم فهو جرح وإن تمادى الأمر فهو قرح
وإن عرى عضلته ففسخ وما أبان الجلد فهو سلخ
وتقسم الأسباب نحو البادية وهي على سطح الجسوم العادية
كالنار أو كالثلج أو كالضربة أو انصداع يعتري من وثبة
وبين الأسباب تسمى واصلة وهي لهذه الضروب فاصلة
مثل العفونة التي مادامت فإن حمى العفن استدامت
وبين أسباب تسمى سابقة لكل جسم مثل مطابقة
وجملة الأمر من الأسباب ما يفسد المزاج بانصباب
قوة دافع وضعف قابل وكثرة الخلط الردي الشامل
وسعة المجرى وضعف العادية وهذه جملة فيها كافية
وما تراه يغلب الكيفية في جوهر الجسم إلى الضدية

( في ذكر أسباب الأمراض الحارة والباردة ) :

أمـا الـذي يحـدث فيـه الحـرا ... جـرى على الجسم الذي قـد جرا
فـالحـر بـالقـوة أخـذ الثـوم ... والحـر بـالفعـل من السمـوم
وحـركـات النفس أمثـال الغضب ... وحـركـات الجسم أشبـاه التعب
وعـفـن وقـلـة الـغـذاء ... ومـا يسـدّ الجلد كـالـهـواء
وكـل مـا يحـدث فيـه البـردا ... وربـمـا يحـلّ فـيـه الـفـردا
البـرد بـالقـوة أخـذ البـنـج ... والبـرد بـالفعـل كمثـل الثلج
والجـوع إذ يفـني غـذا الأرواح ... مثـل فنـا الـذهن من مصبـاح
والشبـع الـفـرط في الـغـزارة ... فـإن هـذا يـغـمـر الـحـرارة
وحـركـات صعبـة ذات مـدد ... تستفـرغ الـروح فيبـرد الجسد
ودعـة تـبـرد بـالإسـكـان ... كـلـهب يـطفـأ بـالـدخـان
والمفـرط العصب من التكـتف ... يحقن نـار الجسم حتى تنـطفي
والجسم يبـرد متى تخلخـلا ... تـخـال فيـه الـحـر قـد تحللا

( أسباب الرطوبة واليبوسة ) :

وكلمـا قـد يحـدث الـرطـوبة ... فخمسـة مكتـوبـة محسـوبـة
فـالـلين بـالـقـوة أخـذ اللبـن ... والسمـك العـذب ورطب الجبن
وراحة الجسم وإفراط الشبع وحقن ... رطب في الجسوم يجتمع
أمـا الـذي قـد يحـدث اليبـوسة ... فخمسـة معقـولـة محسـوسـة
اليبس في الفعـل كـريح الشمـل ... واليبس بـالقـوة أخـذ الخـردل
والجـوع حتى تـذهب الـرطـوبـة ... والحـركـات كلهـا صعـوبـة
واليبس قـد يعـرض بـانحـلال ... كمثـل مـا يعـرض من إسهـال

( في أسباب أمراض الأعضاء الآلية )

والسبب الكبـر في الأعـضـاء ... لـقـوة التـصـويـر والـغـذاء
والسبب المحـدث فيهـا للصغـر ... يضـادد المحـدث فيهـا للكبـر

والسبب المفسد للأشكال — يكون في الأعداد ذي الأمثال
وسبب في رحم ردي — أو قل الإنقياد من مني
أو من ولاد ساء في الخروج — يحدث سوء الشكل بالتعويج
والظئر إذ تسيء في القماط — أو في رفاع منه أو حطاط
وربما كثرت الطعام — أو ربما أساءت الفطام
ويقع الطفل بضعف ان ترك — فتكثر الوقعة افريز الورك
وتشدخ الأنف فيعروه الفطس — ولا يرد الطب ما قد انتكس
إن حرك الذي يقل صبره — عظماً كسيراً لم يتم جبره
وكثرة في الخلط كالجذام — وقلة كالسل ذي الدوام
أو لقوة من ارتخاء عصبة — أو مثل تشنيج بمثل الرقبة
وأكثر الأورام والقروح — قد تفسد الأشكال في السطوح

**( في أسباب انسداد المجاري ) :**

وجنس ما يسدد المجاري — أعملت في تجميعها أفكاري
شدة إمساك وضعف دفع — والبرد قد يقضي لها بجمع
واليبس إذ يقبضها بفرط — والشداد يجمعها بالضغط
وورم يضغط والتواء — وقد يضم القابض الدواء
وبالتحام القرح الثولول — واللحم إن زاد بلا تحصيل
والخلط والمدة والدماء — ولبن منعقد وماء
والحب والديدان والحصاء — أو البراز الصلب والهواء
وفاتحات بالمجاري فاتكة — من شدة الدفع وضعف الماسكة
وكل فتاح من العقار — والحر واللين بالاضطرار

**( في أسباب الزيادة والنقصان ) :**

وكل ما يزيدنا في العدة — فإنه من كثرة في المعدة
فإن تكن طبيعة فاصبع — وإن تكن خبيثة فضفدع
وكل ما ينقصنا في العد — فهو لما ذكرته بالضد

والسبب المحدث للخشونة ... فهو الذي يذهب باللدونة
كالخلط والدخان والغبار ... وعفص الغذاء والعقار
وسبب مملس للخشن ... كلزج الخلط وشيء دهن
وكل ما من شأنه انفصال ... في الوضع إن كان له اتصال
فبالتحام قرحة لا ينبغي ... حتى ترى في العضو ما لا ينبغي
وشدة في القوة المغيرة ... والضعف من قوته المصورة
وكل ما من شأنه اتصال ... في الوضع إن كان له انفصال
فهو وإن كان من الوضعية ... وجملة الأمراض في الآلية
فإنه من انحلال الفرد ... وهذه أسبابه في العدد

( في ذكر أسباب انحلال الفرد ) :

الخلط فيه حدة تحرق ... أو عفن يأكل أو تخرق
أو ثقل يهد أو يهتك ... أو لزج يرخي الذي يحرك
أو وثبة تهتك أو تفض ... أو حجر يكسر أو يرض
ومن دواء أكل يحرق ... ومن جديد قاطع مفرق
والريح قد يقطع بالتمديد ... والنار ما يفعل بالجلود

( في ذكر الأعراض الخارجة عن الطبيعة ) :

وتوجد الأعراض في الأفعال ... وما ينوب الجسم من أحوال
وفي الذي يبرز كالأثقال ... والنفث والعرق والأبوال
فالفعل معهما قارن التباثا ... فإن فيه عللا ثلاثا
الضعف والبطلان والتغير ... وكل علة لها تفسير
فالضعف في الفعل كضعف النظر ... وهو إذاً يبطل فعل البصر
وعلة الفعل إذا تغيرا ... فهي التي ترى بها ما لا يرى
وقس على ذا النحو من مثال ... أعراض ما يحدث من أفعال

**( في الأعراض المأخوذة من حالات البدن ) :**

والعرض المأخوذ من حالات يعرض للجسوم في أوقات
فمنه ما تدركه بالأذن كخضخضان البطن عند الحبن
ومنه ما يشم حين ينتن مثل القروح يعتريها عفن
ومنه ما يدركه من طعمه كمن يصيب حمضة في فمه
ومنه ما يدركه باللمس كالسرطان الصلب عند الحس
والعرض المأخوذ مما يبرز بالخمسة الإحساس أيضاً تحرز
كالبول من أحمره والأسود والنفث من دميه والزبد
ومنه ما يخرج بالإطلاق كالريح والعطاش والفواق
والقيء قد يصاب ذا حموضة وذا مرارة وذا قبوضة
والبول ما أصيب ذا نتانة دل على القروح في المثانة
وعرق تحسّ منه إن خرج برداً وحراً ورفيقاً ولزج
وهذه الأعراض في ذي العلة أعراضه وعندنا أدِلّة

**( في ذكر الدلائل الطبية ) :**

وقد مضى ذكراً لها تجميلاً والآن ان أذكرها تفصيلاً
كل دليل فعلى ما أذكر مذكر وحاضر ومنذر
أما الذي يذكرنا ما قد مضى كندوة عن عرق قد انقضى
وهذه لا حاجة إليها ولا معول لنا عليها
وكل ما دَلّ على ما قد حضر ودلنا أيضاً على ما ينتظر
فحاجة أكيدة إليه وطبنا معول عليه
ومنه ما يعم بالدلالة ومنه ما يخص حالاً حالة
أما الذي يخص سوف نذكره في عمل الطب إذا ما نسطره
وكل ما يعم من دلالة فهو من أعضاء لها جلالة
كالكبد والدماغ أو كالقلب فإن هذي بالصحيح تبني

( الإستدلال بأفعال الدماغ والقلب ) :

العقل ما استقام في تصوره وفكره وصح في تذكره
وحركات الجسم والإحساس دَّل على سلامة في الرأس
وإن أصاب هذه أعراض ففي الدماغ حلَّت الأمراض
والقلب إن جرى على القوام في نبضه فالحال في السلام
والنبض إن نبأ عن المعتاد من طبعه دلّ على الفساد
دَّل بالاختلاف في الأنباض على ضروب السقم والأمراض

( في أجناس الأنباض في حال الحركة والسكون ) :

أجناسها إذا عددت عشرة ما عدها عن حفظ إلاَّ المهرة
أولها في قدر الانبساط دَّل على الإفراط أو إسقاط
إن الكبير انجمد أقطاره دَّل على قوته مقداره
وضده في القوة الصغير منه الطويل النبض والقصير
ومنه ما ضاق ومنه ما عرض ومنه شاهق ، ومنه ما انخفض
وجنس ما ينسب في الزمان من حرك يختلف الألوان
فمن سريع النبض ذي غزارة دَّل على القوة والحرارة
ومن بطيء النبض ذي جمودة دَّل على الضعف مع البرودة
وجنس مقدار زمان السكنة منقسم إلى ضروب ممكنة
تواتر ليس له من فتر دَّل على ضعف القوى والحر
وماله تفاوت بالضد دَّل على رخاوة وبرد
وجنس مقدار القوى مقسم إلى قوى فرعه عظيم
وما على الضد هو الضعيف وفرعه منخفض لطيف

( في جنس قوام الشريان وغيره ) :

وجنس جرم العرق عند الحس فمنه صلب مخبر عن يبس
ومنه رطب لين في حسه دَّل على رطوبة بحسه
وجنس جرم العرق في الكيفية دَّل على المزاج بالسوية

فبارد يخبرنا عن برد | وسخن يخبرنا بالضد
وجنس ما أخشى به الشريان | لذاك عن أخلاطه بيان
ممتلىء يخبر عن إفراط | وفارغ عن قلة الاخلاط
وللفتور والحراك جنس | يكشف عن أنواع ذاك الحسّ
فمنه نوع مستقيم الوزن | يلزم في السن لنبض السن
وفي فصول العام والبلاد | يكون جارياً على المعتاد
منه غير لازم للوزن | بضد ما ذكرته من فن
وجنس ما يجري على انقلاب | في النبض أن يجري على اختلاف
فما جرى على قوام مؤتلف | وما جرى على اعوجاج يختلف

**( في جنس عدد نبضات العرق ) :**

وجنس عدَّ نبضات العرق | له في الاختلاف أي فرق
مختلف في نبضات خمسة | بماله نوعان عند القسمة
منقسم الخلف وما لا نظم له | لم تكن النفس له محصلة
وذو النظام منه ما يدور | وذا له من قولنا تفسير
يفرغ ما يفزع ثم يرجع | إلى الذي قد كان قبل يفزع
ومنه ما لم يلتزم أدواره | ومنه ما يدعي ذنيب الفارة
ومنه ما خلافه في نبضه | إذا قبضت فوق ذاك قبضة
ومنه منسوب وما لم ينسب | وقولنا منه على الملقب
ومنه مقطوع وذو اتصال | ومنه سافل ومنه عال
وماله في نبضه فرعان | وماله أكثر مطرقان
ومنه دودي ومنشاري | كذلك النملي والموجي
ومنه ما لقب بالرعبي | ومنه ما يرسم بالسلي
وكل جنس تحته نوعان | من هذه كلاهما ضدان
بينهما واحدة معتدلة | تنزل من كلتيهما في منزله
إلّا ضروب الخلف فهي فرط | فمالها في الاختلاف شرط
ويعرف النبض بنبض المعتدل | حتى يرى لأي جانب عدل

وكل نبض خارج عن واجبه قياسه إلى مزاج صاحبه

( في نبض السن والذكر والأنثى والاستدلال بالنفث ) :

وأعرف ضروب النبض في الأسنان وفي فصول العالم والبلدان
وفي مزاج الناس والسخناء وفي الرجال منه والنساء
الحرُّ فيه سرعة إلى كبر ومثله سن الشباب والذكر
والبلد الجنوب والقصيف والمرأة الحامل والمصيف
والبرد فيه الصغر والإبطاء ومثله الشيوخ والشباء
كذا النساء والسمين الزهل ومثله من البلاد الشمل
وكل يبس نبضه صليب وكل لين نبضه رطيب
وكل نبض لمزاج معتدل يشبهه نبض الربيع المكتمل
ومن أقاليم البلاد الرابع فإنه لذا المزاج تابع
والطفل نبضه سريع رطب والكهل نبضه بطيء صلب
وكل جسم حامل لخط فنبضه ممتلي بفرط
وكل جسم فارغ من مدٍّ فالنبض منه فازع ذو شد
الأسود اللون من الأنفاث دلٌّ من الصفرا على الكراث
وكل ما صفرته مضية دلٌّ من الصفرا على المحمية
وأبيض النفث دليل البلغم وأحمر النفث دليل للدم
وكل من في نفثه نتونة فإنها تخبر عن عنوبة
وكل نفث لم يكن بالمنتن فليس ما في صدره تعفن
فاقض بهذه من الأعلام على وقوع الشخص في البرسام

( الاستدلال بأفعال الكبد ) :

ومنشأ الأخلاط فهو الكبد والخلط منه يستزيل الجسد
وكل عضو ناشيء بسببه فهو له الفعل الذي تختص به
ومن بخاره يكون الروح والجسم من بقائه صحيح
وأن يصح الخلط قد صح الجسد فإنه بالخلط ذو امتزاج

والماء شيء يحمل الألوانا ... وكل ما أودعته أبانا
فقد بدا من كل ما أقول ... وشهدت بصدقه العقول
بأن في البول لنا دليلاً ... يخبّر عما خامر العليلا

( في ذكر أجناس البول وألوانه ) :

وأبيض اللون من الأعلام ... بكثرة الشراب والطعام
أو تخمة أو بلغم أو برد ... أو سلس أو سدة في الكبد
والبول إن جاء ذا اصفرار ... دلَّ على شيء من المرار
وهو متى كان يكون النار ... فالمرة الصفرا في إكثار
والناصع اللون فلون الأحمر ... والمرة الصفرا فيه أكثر
والأحمر الثاني من الألوان ... إن لم يكن آخذ زعفران
ولم يكن خنا ولا قولنج ... فذاك فيه للدماء مزج
وإن أتى الأسود بعد جمده ... دلَّ على برودة في شده
وإن أتى بعد احمرار فرط ... دلَّ على سوء احتراق الخلط
وآقصر السقم بلون الفرغ ... إن لم يكن عن مأكل ذي صبغ
مثل البقول وخيار شنبر ... وكل ما يصبغه مثل المري
ورقة الأبوال في القوام ... دلَّت على قلة الانهضام
وقد يرق البول بعد التخم ... وسده في الكبد أو من ورم
وغلظ البول دليل الهضم ... أو عن كثير بلغم في الجسم

( في ذكر الرسوب ولونه ) :

وإن بدا الرسوب في ابيضاض ... دلَّ على سلامة الأمراض
وإن بدت ألوانه مصفرة ... فإنه من حدة في المرة
وإن بدا أحمر مثل العندم ... فهو لسوء نضج أمراض الدم
فإن تمادى أمره ولم يرم ... فإنه عن كبد ذات ورم
وإن بدا أسود بعد القنوة ... لاسيما مع سقوط القوة
يرسب بعد الكون في تراق ... فالنفس قد بلغت التراقي

ولا انتفاع بدعاء راقي والموت من شدة الاحتراق

وإن بدا أسود بعد كمده ولم يكن في مرض ذي حده

لاسيما إن كانت الكمودة تصحبها علامة محمودة

وكان أصل السقم عن سوداء دلَّ على السقم على انقضاء

فإن بدا يطفو على الزجاجة غمامة دل على فخامة

لكن فيها بعض نضج يمنعه ريح تشير خلطه فترفعه

وإن بدت في وسط منقلة فاعلم بأن ريحها في قلة

وإن بدا أبيض ذا انتقال عن صفرة أملس ذا اتصال

منتقلاً دائم الانتقال فاعلم بأن النضج في كمال

وإن بدا الرسوب في انقطاع دلَّ على ضعف من الطباع

أو كان فيه شبه السويق دلَّ على جرد من العروق

أو كان كالنخال في نتانة دلَّ على القروح في المثانة

وإن بدا الصديد في القارورة دلَّ على دبيلة منقورة

وإن تمادى في دم معفون فورم هناك بلغموني

وهو إذا يرسب كالمثنى عن بلغم فجٍّ غليظ آني

وإن بدا الرمل به مخلصاً فاعلم بأن ذاك فيه عن حصى

( في ريح البول والغاية ) :

وفقده الريح لفقد الضَّج أو قلَّ هضم من طعام فجّ

وكلما أفرط في العفونة فعند ذا يفرط في النتونة

وإن تكن غريبة النتانة فاعلم بأن السقم في المثانة

وقد ذكرت مفردات البول فاعمل على تركيبها من قولي

إن البراز قد يدل في المعد وتارة على مصير المعاء والكبد

متى يقل فهو عن غذاء جم إستحاله إلى الأعضاء

أولا فإن دفعها يسير وجد بها لعله كثير

تبني بأن بدن العليل ممتلي من خبث الفضول

وإن بدا تكثر فالغلاء ليس له في جسمه نماء

أولا فإن الجذب فيه قلة — والدفع فيه كثرة عن علة
وإن بدا أبيض إن سدة — في مسلكي مرارة أو غدة
واليرقان شاهد بالحسّ — وصفرة البول على ذا الجنس
أولا فإن الجسم جد فاسد — من بلغم أو من مزاج بارد
وإن بدا أحمر أو كالنار — دلَّ على فرط من المرار
أو كان كالكراث والزنجار — دلَّ على خبث وسقم جار
وإن بدا أسود فالبرودة — في خمسة مزمنة شديدة
وإن تكن في مرض ذي حدة — دلَّ على موت قريب المدة
وإن تكن يوماً له صلابة — دلَّ على قوى من الجذابة
أو من حرارة لها اشتغال — أو من غذا شأنه اعتقال
وإن بدا وهو رقيق رطب — فالجسم لم يكثر لديه الجذب
أو ترد جسم ساء منه الحال — أو من غذاء شأنه إسهال
وإن بدا يبطيء بالطعام — يعسر منه للمعاء انهضام
أو قلة في الدفع أو من برد — أو من معاقد أمسكت بالسد
وإن بدا يسرع فالغذاء — من شأنه التزليق لا البقاء
أو من رطوبات من الأخلاط — اندفعت إليه في إفراط
والماسريقا لم يكن جذابة — أو المعاقد نابه ما نابه
كالقرح أو كمثل سوء الهضم — أو مثل ضرب من ضروب السقم
وإن بدا يخرج ذا صياح — دلَّ على الكثير من رياح
وإن يكن بالقيح ذا امتزاج — دلَّ على الأورام في الأعفاج
وإن بدا الدم لذي الإخراج — دلَّ على القروح والإسحاج
وإن يكن قد زاد في النتونة — دلَّ على فرط من العفونة
وإن يكن من فوقه كالدهن — دلَّ على انبساط شحم البدن
وإن يكن رائحة محللة — فالبلغم الحامض قد تخلله

**( الاستدلال بالعرق وكيفيته ) :**

والعرق الكثير في الأمراض — لها رطوبة من الأعراض

يجرّ بالقوة من طباع      لا مثل ما يبدو مع الانتفاع
والعزق الكثير في الإفراط      وقوة المريض في انسقاط
فإنه من تعب الطبيعة      وموتها في مدة سريعة
والعرق القليل في الاسقام      دلَّ على سدّ من المسام
وغلظ الخلط وضعف الدفع      وقلة النضج ولين الطبع
إن بدا العرق ذا ابيضاض      دلَّ على البلغم في الأمراض
وإن بدا أصفر فالصفراء      وإن بدا أسود فالسوداء
وإن بدا أحمر فهو من دم      ومثل ذا يدلنا بالمطعم
والعرق الرقيق من لطافة      في الخلط والغليظ من كثافة
وإن يعم الجسم فهو خير      وإن يخص موضعاً فشر
وهو إذا يجيء في أوانه      ملتزماً للدور أو بحرانه
فهو دليل جيد محمود      وضد هذا خيره بعيد

**( في الدلائل العامة المنذورة ) :**

وقسمة المنذر للمبرح      بمرض يحدث للمصحح
أما الذي يخبر بالأمراض      فإنه يدل بالأعراض
على امتلاء أو على فراغ      في سائر الجسم أو الدماغ
والعرض المخبر بامتلاء      كراحة وكثرة الغذاء
وقلة الحميم والرياضة      محدثة بالامتلاء مراضه
للامتلاء قسمة في الجنس      بحسب القوى التي في النفس
إن كان بالقياس للمغيرة      لم تك شهوة الطعام خيره
ولم يكن في البول نضج بين      وذلك الجنس البراز لين
أو كان بالقياس المحركة      رأيت تصعب عليه الحركة
أو كان بالقياس للنبضية      رأيت كل نبضة رخية
أو حمل الضعيف من نفوس      ما لم تطق حملاً من الكيموس
وضاق عن محمله اللطيف      ولم يكن يمتلىء التجويف
وغيره بحسب الأجواف      إن كان ما بملوهن حافي

وذا من الجسم امتلاء من دم نقي أو ذي مرة أو بلغم
وربما قويت النفوس ولم يكن يثقلها الكيموس

( في ذكر علامات غلبة الدم ) :

إن يغلب الدم من الأخلاط فالنوم والصداع في إفراط
وغلظ العروق واحمرار وربما قد كلّت الأفكار
وثقل الرأس وضعف الحسّ وكسل والحرّ عند اللمس
وثقل الاكتاف والتثاؤب وربما ثقلت الجوانب
ويظهر الرعاف والتمطي ويطلق الطبع بغير فرط
والخصب في العيش وأحلام فرح وكثرة الألوان فيها والمرح
وحكمة في موضع الفصادة وحمرة العين بغير عادة
ودمل وبثر في الجسم أوحلوة يأكلها في النوم
أو كان طعم الفم ذا حلاوة أو كان تغذى قيل بالحلاوة
أو كانت الأعراض في الربيع أو في الشباب الأول البديع
يدلنا على الدمى من علل ومستراها عند يدمي بالعمل

( علامات غلبة الصفراء ) :

إن يغلب الصفراء من مرار رأيت لون الجلد في اصفرار
وضعفت شهوته في المطعم مع مرارة أصيبت في الفم
ولدغ معدة وقي مرة وانطلق الطبع بها بمرة
وارق وغارت العينان وييبس الفم مع اللسان
والبول في خلال ذا مصفر والغشي والجلدة يقشعر
والكرب والعطش بعد الصوم ورؤية النيران عند النوم
ودقة النبض وحرّ البدن وكثرة اللحم وهما سخن
وما يواليه من الأتعاب في البلد الجنوب والشباب
وإن توالى الأكل من خريف لاسيما إن كان في المصيف

**( علامات غلبة السوداء ) :**

إن غلب الجسم المرار الأسود ... فإن لون الجسم منه كمد
وفكرة وشهوة في المطعم ... وحضمة توجد في طعم الفم
وخبث نفس معه قطوب ... والنبض في إبطائه صليب
وقبض معدة وأسود بهق ... وجزع وسهر بلا قلق
والبول أبيض رقيق فج ... كذا البراز ليس فيه نضج
مع عداء يابس وهم ... وجزع متواتر وغم
وإن يرى مهالكاً في حلمه ... وكل ما تروعه في نومه
والسن للكهول والخريف ... والبلد الشمال والنحيف

**( في ذكر علامات غلبة البلغم ) :**

إن غلب البلغم خلط الجسم ... فثقل الرأس وطول النوم
وكسل وقلة في الشهوة ... والامتلاء بقياس القوة
وكسل في المشي أو بلادة ... إلى رخاوية بغير عادة
وسيلان الريق والتهيج ... ولونه له بياض سمج
والنبض فيه غلظ بطيء ... والبول حائر غليظاني
ولا يصيب عطشاً وإن يكن ... فبلغم مالج أو فيه عفن
وكل ما يبرد من رطب الغذاء ... وعمر الشيخ وأوقات الشتاء
بلا رياضة ولا حمام ... وربما أسرف في الطعام
والبلد الرطب من الأنهار ... ونومه يحلم بالبخار
ويشتكي في نومه كابوسا ... ولا يجيد حاضمه الكيلوسا
ولا رأيت لازم الأعراض ... من الضروريات في الأمراض
قد لزمت في حالة صحاحاً ... فكن على زواله ملحاحا

**( في ذكر العلامات المنذرة في المرض ) :**

إن الدليل منه ما قد ينذر ... بالموت أو بصحة يبشر
وهذه توصيفها أي صفة ... فإنها تقدمة المعرفة

يرى الطبيب علمها من يهلك فهو إذا عن طب ذاك يمسك
كما ترى يعلمها من يسلم فهو بذا مبشر ومعلم
أول ذاك العلم بالأوقات وما يرى فيها من الآفات
والعلم بالطويل والقصير والعسر والصعب واليسير
من مرض ذا حكم في أزمان بما يرى يحدث من بحران

**( في ذكر العلة بأوقات المرض ) :**

وكل سقم فله أوقات فيها يكون الموت والحياة
من ابتداء وصعود وانتهى والموت ممكن على جميعها
ورابع يدعى بالانحطاط لا موت فيه من سوى الأغلاط
والابتداء ضرر الأفعال وضعفها عن سائر الأشغال
حتى ترى النضج على الأثقال في النفث والبراز والأبوال
ثم ترى الصعود في الأطوال من نوب الحمى وفي الأفعال
والانتهاء بعد هذي الحال إذا رأيت النضج في الكمال
ولم يرد في النوب والأمراض بل استوت في القدر الأعراض
ويأخذ المرض في النقصان وربما انقضى البحران
فإن رأيت هذه العلامة فبشر العليل بالسلامة
فالموت لا يوجد في النزول إن لم يكن يحيط بالعليل
أو الوباء للجوف كالممازج فكل ضر يعتري من خارج
وعلمنا بحد الابتداء ينفع في تلطف الغذاء
حتى إذا ما بلغ النهاية فاقصد من التلطيف نحو الغاية

**( العلم بطول المرض أو قصره ) :**

وكل سقم ينقضي في مدة فمن قصير اسمه ذو حدة
يقبل في القليل من زمان وينقضي بجيد البحران
وهو سريع النضج والأوقات صعب خطير الحال ذو آفات
تعرفه من قصر ابتدائه فتعمل التدبير في غذائه

بلا كثير مثقل مثواه ... ولا القليل غادياً غذاه
فيسقط القوة في ابتداه ... ولا يحوز قبل منتهاه
بل الغذاء محكم المقادر ... مقدراً كالزاد للمسافر
وإن ترى صعوبة الأعلام ... وخطر الأوصاب والآلام
وقوة حالت وفي السقوط ... والعقل في النقض وفي تخليط
والسقم لا تحمله قواه ... فانذر بموت قبل منتهاه
فاعرفه بالردي من الأعراض ... وفي المراري من الأمراض
ومن طويل ويسمى مزمناً ... بسرعة ليس يحلّ البدنا
لكنه يقتل بالذبول ... والسلّ والضرب من النحول
أو يشتفي في زمن طويل ... وينقضي بالنضج والتحليل
تعرفه بخفة الأعراض ... وكل بارد من الأمراض
لا يغذه بمطعم قليل ... فتسقط القوى من العليل
وبين هذين سقاه معتدل ... لم تقتصر أوقاته ولم تطل
فوسط الغذاء في تلطيف ... ولا يقويه ولا الضعيف

( في ذكر معرفة البحران والتغيرات ) :

وآعلم بأن الحدّ في البحران ... تغيّر بسرعة في آن
يحدث عن صعوبة في العرض ... ومن جهاد النفس ضرّ المرض
يفضي إلى الموت أو الحياة ... بالمرّ في اليسير من أوقات
بين القوى وسقمها مغالبة ... في شدة كأنها محاربة
أو تغلت القوة فالبحران ... بالموت والحياة والأمان
إن يغلب المرض فالوفاة ... حلّت على الإنسان والممات
وللتغاير ضروب ست ... يبطيء فيها الأمر أو يبت
من انقلاب الجسم في أوقات ... قليلة للخير والحياة
ينذر فيها قبله ما يحمد ... وذاك بحران صحيح جيد
وغيره من انقلاب مسرع ... يفضي إلى الموت وسرّ مصرع
يطيق فيه بالطبيب المسلك ... وذاك بحران ردي مهلك

وثالث من انقلاب يبطىء يفضي إلى حال صحيح مبرىء
وليس بالبحران بل تحليل يأتي على القليل فالقليل
ورابع يبطىء في انقلاب يدخل بالميتة (المنية) شر باب
وليس بالتحليل بل ذبول يحلل القوي من العليل
وخامس من انقلاب وسط يفضي إلى الموت وشرّ فرط
وسادس يفضي إلى الحياة في المتوسط من الأوقات
وذان بحرانان يدعيان مركبين وهما ضدان
وجيد البحران ما في المنتهى عند كمال النضج مع فرط القوى
وضده ما كان في التصعد وهو من البحران غير جيد
وأنت محتاج مع البحران إلى ثلاثة من المعان
العلم بالإنذار والأيام وعلم ما يدل من أعلام
يعلمنا بأي نوع ينقضي إذا انقضى بحران كل مرض

**( في ذكر سبب البحران في الأيام ) :**

وسبب البحران إن صحّ الخبر بأن في الأمراض تأثير القمر
لأنه شيء سريع الحركة يقطع في عهد قليل فلكه
وتارة يقوى وطوراً يضعف وذا بضعة النجوم يعرف
تأثيره إذ ليس بالمحسوس لا في سعوده ولا النحوس
حتى يبين شكله للحسّ ما صار فيه من ضياء الشمس
وربعة نير في الأربوع ونصفه يضيء في الأسبوع
والسقم لا يكون دون قطع يضعف فيه سعده عن طبع
فإن تمادى في السعود القمر عاش العليل واستطال العمر
وإن تمادى في النحوس ماتا وانقطع العمر به وفاتا
وهذه ليست بباحورية إلّا بما نكسته ردية

**( في ذكر العلامات المنذرة بالموت ) :**

كراهة الضوء ودمع جاري بشدة التحريك وازوراري

وصغـر في عين فـرد جـانـب ... والـفـم يـفـتـح بـلا تـنـاوب
والـمـرء مستلق على قـفـاه ... قـد ارتـخـت يـداه أو رجـلاه
وإن بـدا يـنـزل عـن مـرقـده ... وكـاشـفـا عـن رجـلـه ويـده
وإن يشكى بـالعمى والـصمم ... أو سـقـطت قـوتـه عـن ألـم
أو إن أرى في المنتهى في نـومـه ... ثلجـاً بـدا ينـزل فـوق جسمـه
ونـفس مـضـطرب ذو بـرد ... عـال فـإن ذاك شـيء مـردي
وسهـر الليـل ونـوم الـيـوم ... أو عـدم المـريض كـل النـوم
أو سـاءت الحـال بـذا المنـام ... سـوءاً فـكـان عـلة الآلام
وانـقبضت من بـردهـا أذنـان ... وانـقـلبت وغـارت الـعـيـنـان
فـإن ذا المـرء سـريـع الحين ... فـلا تـرى يـبلغ اسبـوعـين
إن الـبـراز أسـوداً أو أخـضـراً ... ومـنـتـنـاً ودسـمـاً وأحـمـرا
وإن بـدا مـخـتـلف الألـوان ... فـالمـوت لم يـكُ عن بحـران
وإن رأيـت شـهـوة في ضـعـف ... ونـحـو ذاك من مـرار صـرف
بـول رقـيـق أسـود قـلـيـل ... مـوت إذا يـبـولـه الـعـلـيـل
وهـذيـان مـع رقـيـق بـول ... أعـظم مـا يـصيبـه من هـول
والـقيء والـرعـاف في سـواد ... وفـي نـتـونـة فـمـن فـشـار
تـواتـر ، وقـلة في الـنـفـث ... في مـرض السـل ردي خـبـث

( في العلامات المنذرة بالسلامة ) :

الـوجـه إن بـدا كمـا قـد كـانـا ... في صحـة فبـرؤه استبـانـا
ويـرقـان بـعـد سـابـع بـدا ... والـذهن منـه سـالم بـلا ردى
وقـوة في الحس أو في الحـركـة ... وخـفـة جـسـمـيـة مـشـتـركـة
وإن بـدا مضـطجعـاً كـالعـادة ... وأخـذه فـي لـيـلـه رقـاده
ولـم ينـم في أكـثـر الـنـهـار ... وكـان بـعـد الـنـوم ذا قـرار
وكـل نـوم قـد أزال مـن ألـم ... وهـذيـان وأراح مـن سـقـم
ومـرض الـدمـاغ والأعـضـاء ... يـشـارك الـدمـاغ في الأدواء
إن سلمت من هـذيـان دائـم ... فـإن ذا المـريض جـداً سـالم

وإن بدا العطاس في البرّسام ... فهو على البرء من الإعلام
كل رعاف ودم من أذن ... في مرض الرأس شفاء البدن
ونفس بلا تواترٍ يرى ... ولا تفاوت فخير ما جرى
ولا انقطاعه ولا انتصابا ... وليس ينفخ لما أصابا
ونبضه في قوة ولم يصق ... ولا بدا بنفسه كالمحترق
وشهوة وقوة انهضام ... ونحوه معتدل القوام
ولونه معتدل في الصفرة ... بلا سواد محرق أو خضرة
أو خرج الخلط مع الحياة ... في يوم بحران فمن حياة
وكان ذاك الخلط منه المرض ... وزال من زوال ذاك العرض
إن تخرج المرة زال الصمم ... وزال من سقم الدماغ الألم
دم البواسير من الطحال ... وما ليخوليا صلاح الحال
ودرب الماء وخلط تلغم ... في حين شفاء ذاك السقم
ومرة إن خرجت في الرمد ... فذاك عن برء سريع الأمد
وإن رأيت البول أترجيا ... وابيض الثقل به سفليا
وإن رأيت من مريض عرقه ... معتدل الأمر بحمى مطبقه
وإن رأيت ورما في الذبحة ... من خارج الصدر فتلك مصلحة
وورم الثديين برء البدن ... إذا تراه في السعال المزمن
وورم الرجل بذات الرية ... وورم ينزل في الأربية
والقرح في المنخر أو في الشفة ... في الغب شيء منذر بالصحة
وبرء ذا الثعلب والدوالي ... وبرء ما في البطن والطحالي
كذا الجشاء حامضاً في الزلق ... من المعاء ممسك للرمق
وإن بدت حمى على التشنيج ... أو صرع فذاك من تفريج
وإن رأيت بامرىء قواما ... وجاءه العطاس قد أقاما

**( في وجوه العمل عند الحكم بالأدلة ) :**

والتزم القياس في العليل ... إذا أردت الحكم بالدليل
ففي الدليل صادق قواه ... وغيره يكذبه سواه

أما الذي يصدق في الأنباء فحادث الرأس من الأعضاء
ولن ترى الصادق منه شاهده ومثله في بدن يضادده
لكن ما يرى على تضادد في البدن الضعيف من شواهد
فكل ما يضادد العلامة يصدق في الشفاء بالسلامة
وكلما يخالف الأنباء بصدق في الموت فلا بقاء
فإن تضاددت لك العلائم ضعيفة فذاك شك دائم
فقف عن الأحكام والقضاء وكن من الأمر على رجاء
وقف إذا تعادلت في مذهب وإقض إذا ترجحت بالأغلب

( الجزء الثاني في العمل وتقسيمه بعد تمام الجزء الأول في العلم ) :

وإذا نظمت في كتاب العلم في الطب ما سمعته من نظم
وكان إن أنظمه في أصل فها أنا مبتدىء بالعمل
قد قلت في مبتدأ الكتاب ما احتجت ان أذكر في ذا الباب
وعمل الطب على ضربين فواحد يعمل باليدين
وغيره يعمل بالدواء وما يقدر من الغذاء
أما الذي يعمل بالتدبير فذاك أمر ليس بالحقير
وهو على ضربين عند القسمة فواحد يدعى بحفظ الصحة
وجزؤه الآخر برء العلة وهو لعمري غاية الأطبة

( في ذكر تقسيم عمل حفظ الصحة ) :

والحفظ للصحة في الصحيح منا بقول مطلق صريح
وللذي صحته لم تكمل وهو على ضربين عند العمل
ومن ترى في جسمه دليلاً يخاف منه إن ترى عليلا
ومن ترى الضعف ببعض جسمه من جلده أو لحمه أو عظمه
كمن ترى معدته ضعيفة باردة بطبعها سخيفة
ومنه ما افته في الرحم كإصبع سادسة أو ورم
وما ترى بحسب الأسنان وفي زمان دون ما زمان

ويابس يضعف في الخريف وليس في الربيع بالضعيف

**( في تدبير الصحيح بقول مطلق ) :**

والجسم إن تعزم على إخراجه من طبعه بالضد من مزاجه
ودبر الصحيح بالإطلاق كيما يرى على الصلاح باقي
أسكن بلاد رابع الأقاليم ما كان منها ذا بخار سالم
وما على الصحراء منها يشرف واعتدم الشرقي فهو ألطف
ومل لدى الصيف إلى الجبال والبلد المفتوح للشمال
والليل في العالي من المجالس وبالنهار أنزل إلى الدهالس
واعدل عن الأصواف والأقطان ومِلّ إلى الخفيف من كتان
واستعمل البارد من ريحان ومثل دهن الورد من أدهان
واحتط على عينيك من غبار ومن دواخن ومن بخار
ومن شعاع الشمس والسموم ومن بقاء الوهج من جحيم
ولا تطل قراءة الدقيق نقش وخط مدمج التعليق

**(في تدبير المأكل سيما في الصيف ) :**

أقل ما يؤكل في النهار والليل مرة من المرار
وأكثر الأكلات مرتين والأوسط الثلاث في يومين
وكلما تختار من شهيي يكره أن يغذي به دنيي
فاقصد بحكمة إلى علاجه بضده المصلح من مزاجه
رب مزاج ليس بالسواء يصلح بالردي من غذاء
وعادة الإنسان مثل القوة فلا يضيع من مكان الشهوة
وقدم الرطب واخر قابضاً وامزج بطعم الحلو طعماً حامضاً
واصلح اليابس باللدونة واصلح البارد بالسخونة
وإن يكن سخناً فشب بالبرد وإن يكن رطباً فشب بالضد
ولا تخف ضخامة السمين وما يسمى الهضم من دهين
فشب بالملح أو الخريف إنهما عون على التلطيف

بعد الرياضات يكون الأكل وبعد ما يخرج منك الثقل
فاطلب لأكلك مكان الراحة وفي مكان بارد رياحه
واجعل لذلك زماناً بارداً وكن لذا التدبير فيه قاصدا
وقلل الغذاء في المصيف ومل بما يغذو إلى اللطيف
واجتنب الغليظ من كمان ومل إلى البقول والألبان
والسمك الطري والجديان ووسط السن من الحملان
ومن فراريج ومن دجاج ولحم طيهوج ومن دراج
من كزبرية ومن سكباج وحصرمية ومن زيرباج
وجنب الحلوا مع (إلى) الخبيص وعجة الكراث والفصوص
ومِلّ إلى الهلام والقريض وكل من الطفشيل والمصوص

( في ذكر تدبير المشرف ) :

إن شئت أن تنجو من التياث فالجوف قسمه على ثلاث
للنفس الثلث وللغذاء ثلث وباقيه مكان الماء
قليل ماء بارد يرويكا وكثرة الفاتر لا يشفيكا
والثلج لا تكثره في الشراب فإنه يضرّ بالأعصاب
لا تسق ثلجاً لسوى السمين والدموي اللحم المتين
حرصك لا تشرب على الخوان إن لم يكن لشرق الأسنان
لا تأخذ الماء على الطعام ولا على الخروج من حمام
ولا على الرياضة القوية أو جماع إنه بلية
وإن دعت لذلك الضرورة من قلة الصبر فخذ يسيره
حتى إذا ما ميل بالطعام في أسفل الجوف إلى انهضام
فخذ من الماء الذي يرويكا أو خذ من الشراب ما يكفيكا
حتى إذا أخذت منه ريكا عن شبع أو من شراب سكركا
وجاءك العطش فلتجانب فإن ذا العطش أمر كاذب

( في ذكر تدبير النبيذ وشبهه ) :

في الشرب لا تقصد إلى الكثير واقنع من النبيذ بالبشير

لا تـدمن النـبيـذ كـل يـوم ولا تكن تـشـرب بعـد الصـوم
ولا عـلى الـطعـام ذي اللطافـة ولا على الغـذاء ذي الحـرافـة
إيـاك أن تسكـر طـول الـدهـر إن لـم يكـن كمـرة فـي الشهـر
ومـن يكـن يصـدعـه العـقـار ويـعتـريـه الحـرّ والخـمـار
فـاْسقـه شـرابـه الـريحـاني ولينتقـل بحـامض الـرمـان
وبـالسفـر جـلّ وبـالخيـار وامـزج لـذاك المـاء بـالعقـار
ومن شكـا في الـراح بـالـريـاح في جـوفـه وليسق صـرف الـراح
الأصفـر القـوي فهـو الصـالـح لـذاك والـنقـل لـه مـوالـح
والأبيض المـائي في المصيف فـإنـه أشبـه بـالـلطيـف
وامـزجـه بـالمـاء ونقـل حـامض وكـل عـليـه إن أكـلت قـابض

( **في ذكر تدبير النوم** ) :

لا تـطل النـوم فتـودي النفسـا ولا تـورقهـا فتبـري الحسـا
وطـول النـوم لغيـر المنهـضم من الطعـام أو على أثـر التخم
ولا تـطل نـومـاً بوقت الجـوع ينحـر الـرأس من الـرجيـع
نـم بـاسـتـنـاد اثـر الطعام حتى يحـلّ مـوضـع انهضـام

( **في ذكر تدبير الحركة** ) :

لا تـرض الـريـاضـة القـويـة ولا تـدعهـا بـل على السـويـة
ورض مـن الأعضاء كي تعينـا مـا خفت إن تجمـع خلطاً دونـا
بـالمشي إن شئت أو الـصـراع حتى تـرى النفس في إسـراع
ولا تـرض مـن كـان ذا نـحـول كي لا يـزيـد منـه في التحليـل
ورض كثيـر الشحم والسمينـا ونـطفـتـه إن يكـن بـطينـا
وإنقص من التعب في المصيف فـأنت بـالعـرق في تـلطيـف
وقـد ذكـرت في كتـاب العـلم تـدبيـر مـا يحـاجـه في الجسم
من فـرع مـا يفضـل أو من جنس ومـا يـريـد من معـاني النفس

( **في ذكر تدبير ثان في فصول العام**) :

وكـل مـا ذكـرتـه في الصيف ممـا أنـا دبـرتـه في الكيـف

وافعله في المحرور والشبان | وفي الجنوبي من البلدان
وفي الشتاء فامتثل بضده | كيما تقاوم أليم برده
وامض على الربيع والخريف | بين الشتاء منك والمصيف
وجفف الربيع والخريفا | رطبه بل جنب به التجفيفا
باقي الربيع وابتداء الخريف | دبرهما كالحال في المصيف
وأول الربيع في التدبير | كمثل الخريف في الأخير
دبرهما كالحال في الشتاء | أعني بما يسخن من غذاء
هذا الذي يفعل في حال الحضر | ومن يسافر يعتمد في السفر

( في ذكر تدبير المسافر في البحر ) :

من كان منهم راكباً في البحر | أوكان يوماً ذاهباً في البر
امنعهم الركوب في الشتاء | في البحر وللمسير في الأنواء
ومن يلجج زد له في الماء | واختر له الصالح من وعاء
زوده بالرطب من الغذاء | ومطلق الطبع من الدواء
وإن تخف من ضده أسهله | فإن فعلت بعد ذا أدخله
ادخل له من الربوب الحامضة | وامزج له فيها مياهاً قابضة
وحمه فيها من الأوضار | اغدد له النظيف من أطمار
ومن غلاه القمل من مسافر | ولم يكن في قتلها بقادر
فالصوف خذوا فتل حبلا منه | وافتل بدهن زنبق وادهنه
وبين ثوبيه فتل وضعه | حتى ترى القمل سقطن عنه
ومن يكن مسافراً في البر | فاعمل على علاجه في القر

( في ذكر تدبير المسافر في البر والبرد ) :

حذره أن تصيب ذاك الثلج | فإنه من الجمود ينجو
أطعمه ما يشبع من طعام | كيلا يصيب الجوع بالحمام
أدخله أن يصرد إلى أكمام | إلصق به الخضيب من أجسام
أن يقمر الجليد من عينيه | ألقِ خماراً أسوداً عليه

وكثر السواد في يديه ... كيما يطيل نظراً إليه
واحتط من البرد على أطرافه ... واغمس بدهن القسط من لفافه
أكثر على الرجلين من تلفافه ... من قبل أن يدخل في خفافه
إن لم يصب بعد الأذى وجعها ... فاعلم بأن البرد قد قطعها
حينئذٍ فخل ذاك عنها ... والزم عليها الدلك أو سخنها
بسخن دهن خردل فادهنها ... ولفها من بعد ذا ومنها
وإن يكن سوداً فشرطنها ... وإن تعفنت فنقنيها
وإن تناثرت فقطعنها ... أعني الذي قد اتمأنت عنها
وداو من أصيب بالأعياد ... بالدهن واللطيف من غذاء
والدلك والتغميز في أكمام ... وليترمن بعد في أيام

**( في ذكر تدبير المسافر في الحر ) :**

ومن يسافر منهم في الحرّ ... دبره في ذهابه والكر
أمنعه من دخوله السموما ... كيلا يرى من حرّها محموما
أفصد وأخرج صالحاً من الدم ... يسلم بفصدك له من ورم
وإن يكن ذا مرة فيها بطش ... أسهله صفرا إذا خفت العطش
وأطف بالربوب من قبل السفر ... فإنه من حرّها على خطر
أطعم قليلاً من بقول باردة ... ورَوِّه من ما به في واحدة
والتزم السكون ما استطعنا ... ولا نرى غضبان ما قدرنا
واستعمل الظلال واللثاما ... وقلل الضياح والكلاما
واطرح النظار والخصاما ... ولا تطل في الوهج المقاما
واشرب عصير البقلة الحمقاء ... مع شراب حصرم بماء
أمسك بفيك ساعة الهجير ... إن نالك العطش في المسير
حباً كمثل الترمس الصغير ... يعمل من أقراصه الكافور
وإن تخف في الوجه من تأثير ... للشمس أن يشين بالبشير
فاضف الدهن لذا التدبير ... تذوقه بالشمع المقصور

**( في ذكر تدبير الطفل في بطن أمه ) :**

| | |
|---|---|
| الطفل يحفظ ببطن أمه | كيلا يصيب آفة بجسمه |
| والظئر إن تطعمه أو تسقيه | فاختر له مدة سن التربية |
| فاحتط على الحامل في معدتها | كيلا ترى الفساد في شهوتها |
| ويصلح الدم وينقي الفصل | ذاك الذي يكون منه الطفل |
| إن هاجها دم فلا تفصدها | بل بالبرود واللطافي اقصدها |
| الدلك في الحمام للإحضار | وما يلي الحمل من الأقطار |
| بالدهن كيما يستلين العصب | ولا يكون عند وضع تعب |
| واجعل غذائها من السمين | وحسها من مرق دهين |
| وآحذر عليها صيحة أو وثبة | أو روعة أو صرخة أو ضربة |
| واسقها من وضعها في مدة | طبيخ تمر فيه ماء حلبة |
| وآجعل لها قابلة ذي فطنة | تمدّ رجليها بغير حنة |
| ثم إذا تقيمها في مرة | عاصرة لبطنها بحكمة |
| إن سال منها زائداً من الدما | فاسقها أقرصة من كهربا |
| أو لم تسل منها دم من ضرّ | فاسقها أقرصة من مرّ |
| وإن مشيمة بها لم تنزل | فاستعمل التبخير بالمحلل |
| كالمرّ والقطران أو كالإبهل | ومثل كبريت ومثل حنظل |

**( في إختيار الظئر والحاضنة للطفل ) :**

| | |
|---|---|
| وآختر له المرضع من فتاة | في سنها من متوسطات |
| لحيمة ليس لها من زهل | مزاجها يقرب من معتدل |
| جسيمة عظيمة الثديين | نقية الرأس مع العينين |
| سالمة من كل ضرّ داخل | صحيحة الأعضاء والمفاصل |
| ذات لبان ليس باللطيف | في رقة وليس بالكثيف |
| أبيض لون حلو طعم طيب | لا منتن متصل أن تسكب |
| وغذها بالحلو والدهين | والسمك الرطب مع التمكن |

ادهنه بالقابض عند شده | حتى ترى صلابة في جلده
وحمه تنظفه من أخلاطه | ووسط الشدّ على قماطه
ولا ترضعه كثيراً يتخم | ولا تمانعه زماناً فيجم
ولا تعامله بشيء يقلله | يمنعه المنام أو يؤرقه
ألزمه إن أردت أن ينام | مهداً وطيا بزه الظلاما
وآمزج له الخشخاش بالطعام | إن منع الضرّ من المنام
إلزمه في يقظته الضياء | كيما يرى النجوم والسماء
كثر له الألوان بالنهار | لكي تدرّبه على الابصار
ناغيه بالأصوات في تعليم | كيما تدربه على التكليم
العقه من عسل أو حنكه | وامسح به لسانه وادلكه
واجعل قليل رب سوس فيه | وكندر وخله في فيه
واسعطه من هذا لكي تشفيه | من سدة في الأنف أو تصفيه
لأن هذا مصلح إحساسه | وصوته ومطلق أنفاسه
وامنعه أن يفصد أو أن يسهلا | حتى يرى في نفعه قد اعتلى
وما اعترى من ورم أو حب | فلا تقابله به بحدب

( في ذكر تدبير الناقهة ) :

والناقهون هم صحاح ضعفت | جسومهم مثل رسوم قد عفت
قد بقيت نفوسهم فيها دما | وعدمت أجسامها منها الدما
انظر فإن صيب بالنحول | جسمهم في زمن طويل
فرده بالقليل فالقليل | ولا تملّ فيهم إلى التعجيل
أو نحلت في زمن قصير | فرده بالكثير فالكثير
لكن بلطف وعلى تدريج | حتى ترى الجسوم في تفريج
أعطهم القليل من غذاء | ذا قوة فيهم وذا بقاء
ألزمهم الدعة والسكونا | فإن في الأعصاب منهم لينا
ومل إلى العلاج في النفوس | بطيب الند وبالجليس
أعطهم الطيب من روائح | وكل زهر بالعطير فايح

| | |
|---|---|
| أعطهم الأفراح والغناء | وامنعهم الأفكار والعناء |
| ادخلهم الأبزن والحماما | ولا تطل فيه لهم مقاما |
| اجلسهم في لين الهواء | وارسل الدهن على الأعضاء |
| ولا ترض ولا تشد الدلكا | فإن ذا يحدث فيهم وعكا |

**( في تدبير الصحة في الشيوخ ) :**

| | |
|---|---|
| إن الشيوخ في قواهم نقص | لحالهم في كل يوم نقص |
| اعطهم القوى من الغذاء | قليله لا المثقل الأعضاء |
| إن سهلوا لا تسهل الصفراء | ادعها تكن في جسمهم دواء |
| وإن يكن تعودوا الفصادة | فلا تكن تقطع منه عادة |
| لكن من قد بلغ الستينا | وكان ذا ضخامة متينا |
| فافصده في السنة مرتين | ولا تحد فيه عن الفصلين |
| وامنعه أن يفصد في القيفال | وكن من الأمر على إحتقال |
| إن بلغ السبعين فافصد مرة | ولا تزد فيه على ذي السكرة |
| وامنعه ان يفصده في الأكمل | وإن رأيت جسمه كالممتلي |
| وإن تزد خمساً ففي العامين | في الباسليق افصده مرتين |
| وامنعه بعد ذاك كل فصد | فإن ذاك بالشيوخ مردي |
| لا تردع الأورام في أجسامهم | ولا نقو الجذب من أورامهم |
| نفطهم بالدلك والتعريق | اعطهم الأدهان في تفريق |
| ونقهم بلين الغذاء | إيَّاك أن تهجم بالعدواء |

**( في تدبير من نقضت صحته في بعض أعضائه ) :**

| | |
|---|---|
| من كان يشكو في الزمان حينا | فداوه من قبل أن يحينا |
| بضد ما تخشى بذاك الآن | وامزج له الزمان بالزمان |
| ومن شكى الواحد من أعضائه | من ضعفه فاعمل على دوائه |
| مما ذكرت في علاج المرض | حتى تراه خالياً من عرض |
| ومن ترى علامة في جسمه | لمرض فاحتل له في جسمه |

وقد ذكرت ما يدل من عرض ... على الذي تخافه من المرض
فاعمل على دوائه من بابه ... بحسب ما ذكرت من أسبابه

**( في ذكر حفظ الصحة بالدواء والغذاء ) :**

وإذا نظمت جنس حفظ الصحة ... فالآن ابدأ ببيان العلة
وهو من الأعمال جنس واحد ... يقابل الشيء بما يضادد
إن كان من حرارة فبرد ... أو كان من برودة فالضد
أو كان من لين فبالجفاف ... أو كان من يبس فبالخلاف
والامتلاء داو بالإفراغ ... من سائر الأعضاء والدماغ
والفتح في منغلق من سدد ... والنقص في زيادة من عدد
والسد من منغلق إذا انفتح ... حتى ترى فاسدة قد انصلح
وخشن الأملس يؤذي البدن ... وملس ما كان منه خشنا

**( في ذكر أصناف الأدوية للصفراوي ) :**

وها أنا أذكر من عقار ... ما يخرج الأخلاط بالأحدار
وما تراه غالب المزاج ... وما له في الخلط من إخراج
وما به تفتح أو تلين ... وما به تحرق أو تعفن
وما به تضج أو تصلب ... وما يسد الفتح أو ما يجذب
وما به يحلو وما تخلخل ... وتنبت اللحم به أو تدمل
وشبه ذاك من قوى ثواني ... ومن ثوالث فلا تواني
المرة الصفراء فالمحمودة ... يخرجها بقوة شديدة
يشرب من ثلث إلى قيراط ... وهي لها الصلاة في الأخلاط
إصلاحها كيلا تضر بالمعد ... سفرجل ولا تضرّ بالكبد
والصبر يسقي منه من دينار ... واضعفه إن يحتج بالعقار
اصلحه إن سقيته كثيرا ... بالصمغ والمقل وبالكتيرا
واسق وقية من الهليلج ... اصفره كذاك من بنفسج
كذاك من لب خيار شنبر ... والتمر هندي ولا تكثر

( في ذكر مايخرج البلغم ) :

بشرب من نقي شحم الحنظل ... من دا نقين ملحاً بالمقل
كذاك قثاء الحمار مثله ... إصلاحه كوزنه وفعله
وبورق والملح نصف درهم ... فهذه تخرج كل بلغم
واسق من التربل درهمين ... وفي المطابيخ اسقِ مثقالين
والعاريقون إسقِ على القليل ... من درهم كذاك حب النيل
يشرب دانقين مازريون ... ودانقاً حديث فربيون
ودانقاً من شبرم مدبر ... ومثل ما دبرت أمر الصبر
واسقِ من القنطوريون درهما ما ... فهذه أدوية يخرج ما

( في ذكر مايخرج السوداء ) :

واسقِ من السنا والسفاتج ... وأفتيمون ولحا إهليلج
أسوده واسقِ من الشاهترج ... ومن لسان الثور شيئاً يخرج
ما شئت أن يخرج من سوداء ... ونصف أوقية على السوداء
ونصف درهم تزن لا زورد ... فذاك مخصوص لها تطرد

( في دستور تركيب الأدوية ) :

وأصل ما يسقي الدواء مفردا ... حتى ترى فعاله في كل ذا
وإنما دعا إلى المركب ... ما أنا ذاكر له من سبب
تركيب أمراض وإصلاح دواء ... وما يحليه به من الغذاء
وما يعين الشيء بالتنفيذ ... إن كان عاجزاً عن النفوذ
وما يهيئه لحين البلع ... وما يعين في انطلاق البلع
وأنت إن عملت بالمركب ... أولا فالبدستور فلتركب
خذ شربة من كل شيء يسهل ... وعدها فإنها لا تهمل
وامزج بها ما شئت من حجاب ... وجمع الأوزان بالحساب
ثم اقسم الوزن على الشربات ... كذاك تعمل المركبات

وللعقاقير قوى أوائل — ومثلها ثانية عوامل
وللعقاقير قوى ثوالث — يصدر عنها إن بدت حوادث
والقوة الأولى هي السخونة — والبرد واليبس مع اللدونة
وها أنا مبتدىء ومورد — من العقاقير بما يبرد

**( في ذكر مايبرد ويقبض ) :**

الآس والسماق والبليلج — أو خبث الحديد والهليلج
وقاقيا وأسل وأملج — والطين أرمينية والعوسج
والجفت واللسان مثل الرمك — والسك والطرثوث أي ممسك
والجلنار شيب بالطباشر — وفوفل ويابس من كزبر
وسادج مع لسان الحمل — وهذه تقبض عند العمل
والعفص والحماض والريباس — والبربريس بارد حباس

**( في ذكر مايسخن من الدواء المفرد ) :**

واعلم بأن مسخن العقار — مثل الذي جرت باختبار
من كندس وكندر وفلفل — وقردمانة ودار فلفل
وقرطم ونعنع وأذخر — وقرفة ومحلب وكبر
والشيح أو أنجرة وصعتر — واشنة وميعة وعنبر
والعود وألوج والإكليل — إلى كشوثة وزنجبيل
وحنطيانة وباذا ورد — والفاونا وألك والروند
وسادج ولاذن والرند — وجعدة ونانخا وسعد
وشبث وخروع وظفر — وقنة وفوة ومر
وحند قوق وفراسيون — وسكبينج وآنيسون
ثم كراوية إلى كمون — وقيجر وبطر ساليون
وسنبل وبرشيا وشان — وحاشة ودار شيشيعان
إلى سليخة وخولنجان — إلى أسارون وما ميران
والزفت والزوفا إلى القطران — وعاقر القرحا أبلسان

ومـردقـوش مـع أنـجـذان إلـى شقـائـق مـن الـنـعـمـان
إلـى سـنـكـاعـة ورازيـانـج وقـصب الـذريـر والـبـابـونـج
وحـبـة سـوداء أو حـلـتـيـت وحـبـة خـضـراء أو كـبـريـت

( في دستور يعرف به الرطب من اليابس ) :

وكـل بـارد تـرى أو مسخـنـا فـيـابسـاً تـجـده أولـيـنـا
ويعـرف الـيـابـس بـالـتقبض والـلين فـي الإرخاء لـلمـقـبض
ولـلأطبـاء خـلاف في الـدرج والأمـر في كـلامهم قـد انفـرج
مـا كـان تـغيـراً لـه مـعـقـولا فـذاك مـن درجـة فـي الأولـى
وكـلـمـا تـغـيـيـره يـحس ولـيس بـالـشـديـد إذ يـحس
فـذا شـهـادة عـلـيـه وافـيـة بـأنـه مـن درج فـي الـثـانـيـة
وكـلـمـا تـغـيـيـره شـديـد لـكـنـمـا إفسـاده بـعـيـد
وليس بـالمفسـد في تمـزجـه فـإنـه فـي ثـالـث مـن درجـه
وكـل مـا يـفـسـد مـا يـغـيّـر مـن شـدة تـحـرق أو تـحـذر
فمـا عليك أن تقـول من حـرج بـأنـه فـي رابـع مـن الـدرج

( في علاج سوء المزاج وعلائمه ) :

وكـل مـا نـذكـره مـن سـقـم من شعـر الـرأس إلى ظفـر القـدم
مشتمـلاً على جميـع الـجسـد كـان أو اختص بعـضـو واحـد
إنـه كـان خـاليـاً من الأمشـاج فـلا تعـان الخلط بـالإخـراج
وآمض على رسلك في العـلاج في طبعـه بـالقـلب لـلمـزاج
يمتـاز من مـرض جسم ممتلىء إن تـمـتـحـن بـحـكـة أو تـبـتـلي
إن لا عـلامـة بـه لـلـدامـي تـبيـن في الـجسم لـلامـتـلاء
وإن يـرى يـنـظر بـالـدواء فـشـبـهـه مـزاج هـذا الـداء
وإنـه يـنـفـع بـالأضـداد لـلسبب المـحـدث لـلفـسـاد
والـلمس من قـوى الاسـتـدلال وفـيـه مـا يضـعف مـن أفـعـال
ومـا تـراه سـاء مـن أحـوال ومـا بـدا تـبـرز مـن أثـقـال

لكن لا رسوب في الأبوال ... والنبض إن يخرج عن اعتدال
فليس في جنس بذي امتلاء ... بل فارغ من جنس هذا الداء
وإن تخص موضعاً بوجع ... فإنما دليله بالموضع
ويستدل فيه بالأسنان ... وبمزاج الجسم والألوان
وبفصول للعام والأزمان ... وبالمساكن وبالبلدان
وما تقدم من التدبير ... فإنه عون على التغيير

( الاستدلال على سوء الأمزجة الحارة ) :

فإن تكن حرارة في البدن ... فإنه يصفره بالسخن
ولمسه سخن وبول أحمر ... والنبض فيه سرعة لا تفتر
وعطش وقلق وسهر ... مع نحافة ولون أصفر
في بلد الجنوب والشباب ... والصيف والسالف من أسباب
فداو بالتبريد نحو المحرقة ... وكل عَلة تراها مقلة
واجعل غذائه بقدر قوته ... وقدر ما ترى له من شهوته

( الاستدلال على سوء الأمزجة الباردة ) :

وإن يكن من المزاج البارد ... فإنه يضر بالبوارد
ونفعه بكل شيء سخن ... والبرد منه عند لمس البدن
والبول مخصوص بلون أبيض ... والنبض في أبهامها ينبض
وليس فيه عطش ولا عرق ... وإن يكن ذا سهر فلا قلق
واللون حصبي بجسم زهل ... وسن شيخ في بلاد الشمال
وشهوة وما مضى من سبب ... مبرد فمن دليل عجب
فدا وبالشيخين أن تعالج ... وانج بذاك نحو طب الفالج

( في الاستدلال على سوء الأمزجة وعلاج الامتلاء ) :

وإن هذين من السقمين ... لن يخلو من أحد الأمرين
إن كان يبساً فتراه قحلا ... أو كان ليناً فتراه زهلا

فامضِ مع اللين بالتجفيف بعمل محكم لطيف
في الحر ما قد كان أو في البرد وامضِ مع اليابس نحو الضد
وفي الجميع فاحبس الأسباب من قبل أن تعالج الصوابا
والداء إن يكن من امتلاء فلا سوى الإفراغ من دواء
لكل إفراغ شروط عشرة إن لم تكن فيما إليه من شرة
أولها ينظر في الأعراض والامتلاء من الأمراض
وسن شبان إلى الكهول وعادة وقوة العليل
والفصل من خريف أو ربيع وبلد معتدل الجميع
والوقت والمزاج حار رطب وجسد يبدو عليه الخصب
وقد مضى دليل الامتلاء وما يفرغ من الدواء

**( في علل الفصد الدموية وفصد الورم ) :**

وإنما يقصد جالينوس عرقاً إذا ما كثر الكيموس
إذا رأى علائماً من الدم في بدن لا سيما في الورم
فـأفصد إذا بهذه الأشراط دمية لا سائر الأخلاط
فاقصد بذا الشغل إلى ما قصده وافصد من الأمراض ما قد فصده
إذا وثقت شاهد التبيين فابدأ بفصد كل فلغموني
في الرأس من خارجه وداخل وما يكون منه في المفاصل
وورم في أسفل الأذنين وورم الرمد في العينين
وورم اللسان واللثات وذبح وورم اللهات
وفي النغانغ وفي اللوزات وفي خوانق وفي النزلات
وذات جنب وبذات رية وورم في الثدي والأريئة
وورم في الكبد والمعدة وورم المعاء والمقعدة
وفي الطحال وفي الأنثيين وفي مثانة وكليتين
وورم الرحم أو في السرة والماشرا أو من ضروب الحمرة

**( في فصل القروح والبثور والعروق وغيرها ) :**

وفي قروح الرأس والعينين — وسعفة والقرح في الأذنين
وفي التي تسعى وقرح الرية — وفي قروح الفم والجدرية
وفي المعاء إن صح فيها العلم — وفي التي ينبت فيها اللحم
كذلك البثور حيث كانا — والجزب الرطب إذا استبانا
مثل بثور الفم والعينين — وكالذي ينبت في الجنبين
وفي البواسير اللواتي في الفم — والنفث في الدماء أو قيء الدم
وفي البواسير التي في المقعدة — والنزف في الطمث وأمراً رِمدة
وفي الصداع والدوار والبخر — ووجع السن وشعر ينتثر
والفسخ في العضو والاحتلام — ووجع المفصل والزكام
والصرع والسبل أو في الطرفة — وتوثة وفي ذهاب شهوة
وشرج منقطع في المقعدة — وفي النساء وجع في المعدة
ووجع ناسخة في الكبد — وما اعترى في كبد من سدد

**( في علاج الأمراض الدموية والصفراوية ) :**

وانج بطب هذه الأدواء — كطب سونوخس في الدواء
أسهل من الصفراء بعد الفصد — ومل من الغذا نحو البرد
وآجتنب المسخن من غذاء — وما به تزيد في الدماء
ومل إلى التبريد والتخفيف — فعل الطبيب الماهي اللطيف
والمرض الكائن من صفراء — مثل قروح زلق الأمعاء
والهذيان واحتقان الرحم — والغب والنساء وإسهال الدم
وعلة السعال والصداع — وورم في الجسم يبدو ساعي
وشدة الوجع في الأذنين — وكثرة الجرب في الجفنين
وكشقاق إصبع وداحس — ونحو آثار ترى كعدك
وصفرة في من علّت أسنانه — ووجع يشتد في المثانة
والشق والترف وفي الناصور — أو اصفرار الجلد والبثور

ومثل آثار دقاق سود ... وسدد تكون في الكبود
وكالدواء وشقاق الشفة ... ووجع اللهات أو كالهيضة
والحك أو كحضبة أو نملة ... أو حمرة وكقروح في رية
ومل بمثل هذه في الطب ... إلى معالجتك حمّى الغب
في العلل المقصودة الدمية ... وخص بالترطيب ذي المرية
فإنها تشركها في الحرّ ... وكلما يلقى الفتى من ضرّ
واستعمل الدليل في ذا الداء ... بالباب في غلبة الصفراء

( في العلل وتدبير الأمراض البلغمية ) :

وكل سقم كائنٍ من بلغم ... كما تراه رهلاً من ورم
وفالج وعلة استرخاء ... وكصداع البرد والإغماء
والجرب الغليظ والزحير ... وورم العنق هو الخنزير
وكخزاز الرأس والنسيان ... ووجع البارد في الأذنان
وبرص ونمش وسكتة ... وكسعال لين ولقوة
وداء فيل وانقطاع شهوة ... والقمل والغلظ في المقعدة
وماء عين وانتشار عين ... والنتن إذ يحدث في الإبطين
وكالذي في البطن من آفات ... كزلق المعاء والحيات
والعسر إذ يحدث في الولادة ... والاحتباس منه في المشيمة
ووجع الكلى وحمى الورد ... والبرد في الطحال أو في الكبد
وكالنتو كائناً في السرة ... ومرض من اختلاف مرة
ووجع المفصل أو سواده ... وخضرة يعلوه واكمداده
ومرض كالحبن والزقي ... منه وكالحمى والطبلي
ومل بذا الضرب إلى علاج ... البارد الرطب من المزاج
واستعمل الدليل في معرفته ... علائم البلغم في غلبته
وافرغ بما ذكرت من دواء ... تستفرغ البلغم في ذا الداء
وبعد ذا أدخل على ذا البدن ... ما يسخن الجسم من المسخن
ومل مع التسخين للتجفيف ... وبالغذاء المسخن اللطيف

هذا وبالجملة فلتعالج بمسخن من داخل أوخارج
ونحوما تصنعه في الفالج من حب منتن ومن يخاتج

**( في الأمراض السوداوية ) :**

وكل ما في بدن من داء مستحدث من مرة سوداء
فكالثلاليل وحمى الربع وكالبواسير وداء الصرع
وكالذي في الأنف من نساتج ومن ثلاليل وكالتشنج
ومغص وسرطان وبهق وكلف وكالصداع والأرق
والورم الصلب وكالجذام وكالذي يفسد من طعام
في الجوف واليابس من سعال والريح والجشاء في الطحال
وداء ماليخوليا في الرأس وما دهى البول من احتباس
وداء قولنج وداء ثعلب ومرض من عض كلب كلب
والقوباء واللبن المعقود في الجوب والبارد من كبود
ومرض من شهوة كلبية وكالشقاق كان في المقعدة
وكحصى الكلية والمثانة ونفخ يؤلم فوق العانة
والنفخ في البطن وفي الجنبين والنفخ في الرأس وفي الأذنين
وستر يحدث في الجفنين ونقرس يكون في الرجلين
ومل بذا النوع من الأدواء للطب في الجذام من دواء
واستعمل الدليل في ذا الداء بالباب في غلبة السوداء
واستعمل التسخين والترطيبا تكن بما تفعله مصيبا

**( الثاني من العمل باليد وتقسيمه ) :**

وإذا فرغت من نظام أفيد فالآن ابدأ بأعمال اليد
فواحداً تعمل في العروق ففي جليلها وفي الدقيق
وثانياً تعمله في اللحم وثالثاً تعمله في العظم

## ( الفصد في العروق ومنافعها ) :

جنس العروق منه ما انفجر ومنه ما نسله ونبتر
فيفصد الأكحل في كل ألم في الرأس والصدر كأمثال الورم
ويفصد القيفال في ألطاف من شدة الصداع والرعاف
وما قد اسودلنا في قلفة وكلما انسد من المقعدة
والباسليق في علاج الصدر وما اعترى في رية من ضر
والماديان في ردى الحال ومن علل الكبد والطحال
والحبل في الذراع إن عدمتا الباسليق خرزه فصدتا
ويفصد العروق في الأصداع الدائم من وجع الدماغ
والعرق خلف الأذن للشقيقة وقرحة في هامة عتيقة
ويفصد العرقين في المـاقين للمرض الكائن في العينين
والعرق في اليافوخ من قروحه وورم يحدث في سطوحه
ويفصد الودج من الآم يخصه منهن بالجذام
وفي علاج العين عرق الجبهة وفي صداع دائم وسعفة
والعرق في الرأس الذي في المؤخر من الصداع دائماً والصدر
والعرق قد يفصد في الأرنبة لما ترى من بشر في الوجه
والعرق من تحت اللسان نفصده في ورم ودمج فنفصده
ونفصد العرق الذي في الركبة لمرض الأحشاء تحت السرة
ونفصد الصافن في الساقين لما نرى من مرض الفخذين

## ( العمل في الشرايين واللحم ) :

إذا خشينا من نزول الماء في العين من شدة هذا الداء
وورم حدوثه في فتحه ولا سبيل دمه في سطحه
وإصبع تزيد أو تلتصق وجفن عين حين لا يفترق
ولحم قرحة إذا ما خبثت وقرحة الرض إذا ما عفنت
ويقطع الزايد في اللسان وللذي يقع في الآذان

وكلما كان من البواسير ... وما تعفن من النواصير
وما قد اسود من الشحوم ... وما تعفن من اللحوم
وكل ما طال من اللهاة ... وكلما زاد على اللثات
ويقطع اللحم لعرق مدني ... وكل ما آنسد لنا من أذن
وكلما زاد فويق البطر ... وما يرى من ظفرة في البصر
وتوثة وسترة وظفرة ... وذكر الخنثى وفتق السرة
وكلما نقطعه لينفعا ... ومثله من خارج قد وقعا

( البط من عمل اليد في اللحم والعظم ) :

وكلما نعمله من بط ... فهو لما يخرجه من خلط
كمده تخرجها من ورم ... وقطع شريان لإخراج الدم
والماء في العينين أو في برده ... والماء في الرأس ومثل عقده
وحبن وقبلة مائية ... وقبلة كمثلها لحمية
وكالحصى تخرجها أو سلعة ... ومثل شرناق ومثل غدة
وكلما يحدثه من صنع ... في العظم مثل الكسر أو كالخلع
وكل ما نطبه من كسر ... فإنما علاجه بالجبر
رد الشظايا فيه حتى تنطبع ... ونشر ما ينخسنا فتنجع
وشدها بصنعة حكمية ... لا ضاغط فيها ولا رخية
عصائب تبدأ بها في الوسط ... ثم يزاد الشد حتى ترتبط
من فوقها رفائد ملفوفة ... من فوقها جبابر مصفوفة
ولطفن غذائه في الأول ... وكشفته آخراً كي يمتلي
وآحذر عليه أولاً من ورم ... سخن لما ينصب فيه من دم
اردعه ما استطعت حتى يمنعه ... بكل بارد لكيما تدفعه
وامنعه من تحرك يبرا ... ألزمه في طول السكون الطبرا

( في علاج الخلع في العظم ) :

والخلع طبه بما تمده ... حتى إلى موضعه ترده

وبـعـدمـا تـرده تـشـده ... تـتـرك ذاك زمـنـاً تـحـده
يـلزمـه مـن الـدواء بـصـا ... يـطعمـه من الـطعـام مـصـا
حتـى تـراه سـالـمـاً مـن ورم ... ولا تـخـاف اجتـمـاع مـن دم
أقـل مـا تـبـرأه فيـه شـهـر ... وربـمـا يـتـم ذاك عـشـر
وقـد فـرغت من جميـع العمـل ... والآن اقـطع بـقـول مكـمـل
والـحـمـد لله عـلى الـتـمـام ... وافـضـل الـصـلاة والـسـلام
على النبي المصـطفى محـمّـد ... الأكـرم الـمكـرم الـممـجـد
وآلـه الأفـاضـل الأطـهـار ... وصـحـبـه ونـسـله الأخـيـار

تم بعون الله تعالى هذين الأرجوزتين وفيها جميع الطب علماً ، وعملاً للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا وقد اسقطنا منهما عدة أبيات التبس علينا قراءتها وصعب إصلاح أغلاطها لانحصار النسخة في مكتبة الملك بطهران وعدم الوقوف على نسخة أخرى كما تقدم في منظومة تعبير الرؤيا ومن مجرباته هذه الأبيات :

تـوق إذا اسـتـطعـت إدخـال مـطعـم ... عـلى مـطعم قـبـل فعـل الـهـواضم
وكـل طـعـام يعـجـز السـن مضـغـه ... ولا تـبـتـلعـه فـهـو شـرّ الـمـطاعـم
وإيـاك إيـاك الـعـجـوز وطـيـهـا ... فـمـا هـي إلّا مثـل سـم الأراقـم[١]
ولا تـك في وطي الكـواعب مـسـرفـا ... فـاسـرافـه للعمـر أقـوى الـهـوادم
ولا تحبس الفضـلات عنـد اقتضـائهـا ... ولـو كـان بين المـرهفـات الصـوارم[٢]
ووفـر عـلى الجسم الـدمـاء لأنـهـا ... لـقـوة الأبـدان أشـد الـدعـائـم
وكـن مسـتـحـمـاً كـل يـومـين مـرة ... وداوم عـلى هـذا الـعلاج ولازم
خصـال بهـا أوصـى الحـكيـم بيـادق ... إلى العـدل أنـو شـروان تـاج أعـاظم

ونقل شيخنا الحرّ العاملي في وسائله ج ٣ كتاب الأطعمة ، وفي الفصول المهمة ص ١٢٥ أخباراً مفيدة في أبواب متعددة في الأدعية والأدوية الراجعة

---

(١) الأراقم : الحيّات .
(٢) الصوارم : السيوف .

للإنسان وأعضائه منها عن الصادق عليه السلام، قال: ما من داء إلَّا وهو يسارع إلى الجسد ينتظر متى يؤمر به فيأخذه إلا الحمى فإنها ترد وروداً. ومنها عن الكاظم قال: ما تداوى الناس بشيء خير من مصة دم أو مرغة عسل أي لعقة، وعن الصادق عليه السلام، قال: الدواء ستة السعوط والحجامة، والقيء والحمام والنورة والحقنة. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: الداء ثلاثة والدواء ثلاثة. أما الداء فالدم والمرة والبلغم فدواء الدم الحجامة ودواء البلغم الحمام ودواء المرة المشي. (وعن الصادق عليه السلام)، قال: النشرة في عشرة أشياء: المشي، والركوب، والارتماس في الماء، والنظر إلى الخضرة، والشرب، والنظر إلى المرأة الحسناء، والجماع، والسواك، ومحادثة الرجال. وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: طب العرب في شرطة الحجام، والحقنة، وآخر الدواء الكي وشربة عسل، فقال: ليس في الحرام شفاء، وقال: إن الله جعل في الدواء بركة وشفاء وخيراً كثيراً، وقال: أنزل الله الداء والشفاء وما خلق الله داء إلَّا وجعل له دواء، فاشرب وسم الله تعالى. وقال: فعليكم بألبان البقر فإنها تخلط من كل الشجر، فقيل له: يمرض منّا المريض فيأمره المعالجون بالحمية. فقال عليه السلام: لكنا أهل البيت لا نحتمي إلّا من التمر ونتداوى بالتفاح والماء البارد، قيل له: ولم تحتمون من التمر. قال عليه السلام: لأن نبي الله حمى علياً منه في مرضه. وقال: ليس من دواء إلّا ويهيج داء. وقال تجنّب الدواء ما احتمل بدنك الداء، وقال: من ظهرت صحته على سقمه فعالج نفسه بشيء فمات فانا إلى الله منه بريء. وقال: ادفعوا معالجة الأطباء ما اندفع الداء عنكم، فإنه بمنزلة البناء قليله يجر إلى كثيره. وقال: إن نبياً من الأنبياء مرض، فقال: لا أتداوى حتى يكون الذي أمرضني هو الذي يشفيني فأوحى الله إليه لا أشفيك حتى تتداوى، فإن الشفاء مني.

وكان الباقر عليه السلام إذا حمّ بل ثوبين يطرح عليه أحدهما فإذا جف طرح عليه الآخر، وقال: وما وجدنا للحمَّى مثل الماء البارد، والدعاء وعشرة دراهم سكر بماء بارد على الريق وقال: الحمى من قيح أو فيح جهنم فادفئوها بالماء البارد، وقال: داووا مرضاكم بالصدقة فليس شيء أسرع إجابة من

الصدقة، فإنها تدفع البلاء المبرم، وقال : تربة الحسين عليه السلام شفاء من كل داء إلاّ السأم وأماناً من كل خوف ، وقال : كل داء من التخمة إلاّ الحمى فإنها ترد وروداً . وقال : عليكم بما يسقط من الخوان فإنه شفاء لوجع الخاصرة بل شفاء لكل داء .

وفي الحديث جاء الأطباء إلى الإمام فجعلوا يصفون له العجائب فقال عليه السلام : أين يذهب بكم اقتصروا على سيد هذه الأدوية الهليلج والرازيانج والسكر في استقبال الصيف ثلاثة أشهر كل شهر ثلاث مرات ، وفي إستقبال الشتاء ثلاثة أشهر في كل شهر ثلاثة أيام ثلاث مرات ، ويجعل موضع الرازيانج مصطكى فلا يمرض إلاّ مرض الموت ، وقال : من استنجى بالسعد بعد الغائط وغسل فمه منه بعد الطعام لم يصبه علة في فمه ، ولا يخاف شيئاً من أرواح البواسير ، ومن أدلك أسنانه بالسعد سكن وجعه ، وقال عليه السلام : اتخذوا في أسنانكم السعد ، فإنه يطيب الفم ويزيد في الجماع ، وقال ما دخل جوف المسلول والمبطون أنفع من خبز الأرز أما إنه يدبغ المعدة ويسل الداء سلاً ، وقال الكاظم عليه السلام : دواء الضرس الحنظل تأخذ حنظلة فتقطرها ثم تستخرج دهنها فإن كان الضرس مأكولاً منحفراً فتقطر فيه قطرات ، ويجعل منه في قطنة شيئاً ويجعل في جوف الضرس ينام صاحبه مستلقياً يأخذه ثلاث ليال ، وإن كان الضرس أكلته فيه وكانت ريحاً قطر في الأذن التي تلي ذلك الضرس ليالي كل ليلة قطرتين أو ثلاث قطرات يبرأ بإذن الله تعالى ، وينفع لوجع الفم والدم الذي يخرج من الأسنان حنظلة رطبة .

وفي حديث آخر قال : خذ حنظلة فتقشرها وتستخرج دهنها فإن كان الضرس مأكولاً منحفراً يقطر فيه قطرتان من الدهن واجعل منه في قطنة واجعلها في أذنك التي تلي السن وغير ذلك من هذه الأخبار الواردة في الطب عن الأئمة عليهم السلام .

**تنبيه** سئل الباقر عليه السلام عن الرجل يداويه النصراني واليهودي ويتخذ عنه الأدوية ، قال عليه السلام : لا بأس بذلك إنما الشفاء بيد الله ، وسئل الكاظم

الرجل يحتاج إلى طبيب نصراني سلم عليه ودعا له ، قال عليه‌السلام : نعم إنه لا ينفعه دعائه ، وعن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال : الزكام جند من جنود الله تعالى يبعثه على الداء فينزله ، وقال : ما من أحد إلاّ وبه عرق من الجذام فإذا أصابه الزكام قمعه .

وقال في حديث آخر : ما من أحد من ولد آدم إلاّ وفيه عرقان عرق في رأسه يهيج الجذام وعرق في بدنه يهيج البرص ، فإذا هاج العرق الذي في الرأس سلّط الله عليه الزكام حتى يسيل ما فيه من الداء ، وإذا هاج العرق الذي في الجسد سلط الله عليه الدماميل حتى يسيل ما فيه من الداء ، فإذا رأى أحدكم به زكاماً أو دماميل فليحمد الله تعالى على العافية ، وقال لا تكرهوا الزكام فإنه أمان من الجذام ولا تكرهوا الدماميل ، فإنها أمان من البرص ولا تكرهوا الرمد فإنه أمان من العمى ولا تكرهوا السعال فإنه أمان من الفالج ، فإذا قطع عنكم الزكام وإن أمكنكم أن لا تعالجوه بشيء ، فإن فيه منافع كثيرة فعليكم بوزن دانق شونيز ونصف دانق كندس يدق وينفخ في الأنف ، فإنه يذهب بالزكام ، وقال : تجنّب الدواء ما احتمل بذلك الداء ، وقال : الاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير ، وكتبت امرأة إلى الرضا عليه‌السلام تشكو إليه دوام الدم بها فكتب إليها تأخذين إنشاء الله تعالى كفاً من كزبرة ومثله سماقاً تنقعيه ليلة تحت النجوم ثم تغلينه بالنار في مغرفة وتشربين منه قدر سكرجة يقطع عنك الدم إلاّ أوان الحيض .

**اطرابلس:** بالفتح وسكون المهملة والألف بين الراء والموحدة واللام وقد تحذف همزته ويقال طرابلس مدينة على ساحل بحر الشام منها إبراهيم بن القاسم وإبراهيم بن محمد الغافقي القاضي وأبو سليمان محمد بن معاوية وأبو مطيع معاوية بن يحيى وحبيب بن محمّد والحسين بن عبدالله وحمزة بن عبدالله الدمشقي وخيثمة بن سليمان الشامي وسعيد بن عجلان وعبدالله بن أحمد وعبدالله بن اسحاق وعبدالله بن ميمون ، وعلي بن أحمد بن زكريا ومحمد بن سليمان أخو خيثمة ، وموسى بن عبد الرحمٰن ، وغيرهم من الأدباء والعلماء والشعراء ومدينة أخرى في آخر أرض برقة أول أرض إفريقية « جم » .

**الاطراد**: بالكسر من الطرد ، يقال : طرده إذا أخرجه عن بلده وطردت الرجل إذا بعدته ويجيء بمعنى الشيوع والكثرة ، في اصطلاح أهل البديع هو أن تأتي بأسماء الممدوح وأسماء آبائه من ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك ، كقوله ﷺ : الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إبراهيم ﷺ واطرد الأمر تبع بعضه بعضاً واطّرد الحد تتابعت أفراده وجرت مجرى واحداً كمجرى الأنهار .

**الاطرار**: بالضم ثم السكون والألف بين الراءين مدينة حصينة وولاية واسعة في أول حدود الترك بما وراء النهر على نهر سيحون قرب فاراب واطرارة الصوفي هو أبو الفرج معافى بن يحيى بن زكريا النهرواني الجريري النحوي اللغوي ولي القضاء بباب الطاق له كتاب الجليس والأنيس والتفسير الكبير ونصر مذهب محمد بن جرير « ضا » .

**الأطراف**: بالفتح من الطرف كسبب وأسباب وهو آخر الشيء وناحيته يقال : طرفي النهار أي أوله وآخره وقيل الفجر والعصر وقيل المغرب والغداة والأطرف لقب عمر بن علي بن أبي طالب ﷺ لقب به لأن فضيلته من طرف واحد وهو طرف أبيه علي ﷺ في مقابل الأشرف وهو عمر بن علي بن الحسين ﷺ لأن فضيلته من الطرفين وهو طرف الأم والأب وقد يطلق الأطرف على إسحاق بن علي الزينبي الأطرف .

**الأطروش**: بضم الهمزة والراء بينهما طاء ساكنة يقال لمن في أذنه أدنى صمم وقيل ليس بعربي محض يطلق على جماعة منهم أحمد الأطروش والحسن بن شرف شاه بن عباد بن أبي الفتوح والحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين والحسين بن حسين بن إبراهيم والحسين بن علي بن محمد البطحاني وعبدالله بن علي بن عبدالله وعلي بن الحسين بن علي بن الحسين وعمر الحراني ومحمّد بن إبراهيم البرقي ، ومحمّد بن إبراهيم الثوابي ، ومحمّد بن الحسن بن حمزة ومحمد بن حمزة بن محمد ، ومحمد بن عثمان بن محمد البناء ، ومحمد بن علي بن الحسن بن علي الأصغر المشهور بالناصر الكبير ، ومحمد بن علي بن محمد بن علي أبو الحسين المشهور

بحديد ، ومحمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن زكريا الأزدي الكوفي ، وموسى بن عبدالله بن الحسن بن عبيدالله بن الحسن بن عبيدالله بن أبي الفضل العباس عليه‌السلام .

**اطريفل :** معرب أطرى بل وهو لفظ هندي معناه إهليلج كابلي عن الصادق عليه‌السلام قال : إن موسى بن عمران شكى إلى ربه البلة والرطوبة فأمره الله أن يأخذ الهليلج والبليلج فيعجنه بالعسل وهو يحفظ العقل ويزيل الصداع .

**الأطعمة :** بالفتح من الطعام وهو ما يؤكل وربما خص بالبر وقد يطلق الطعام على العلم قال الفيومي في مصباح اللغة يقع على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء قال عليه‌السلام : في زمزم انها طعام طعم بالضم أي يشبع منه الإنسان ويقال الطعم الحب بالفتح الذي يلقى للطير وإذا أطلق أهل الحجاز لفظ الطعام عنوا به البر خاصة ، وفي العرف الطعام اسم لما يؤكل مثل الشراب اسم لما يشرب ، وإطعام الطعام نفقة الرجل على عياله . روى الصدوق في أماليه ص ١٧٠ ، عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال : من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة ، ومن كساه من عري كساه الله من استبرق وحرير ، ومن سقاه شربة على عطش سقاه الله من الرحيق المختوم ، ومن أعانه وكشف كربته أظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلاّ ظله ، وفي ص ١٨٠ عنه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال : من وجد كسرة أو تمرة فأكلها لم تفارق جوفه حتى يغفر الله له ، وفي ص ١٢٩ . عن علي عليه‌السلام قال : من ذكر اسم الله على الطعام لم يسأل الله عن نعيم ذلك الطعام أبداً ، وفي ص ٢٣٩ عن الباقر عليه‌السلام قال : من أكل الطين تقع الحكة في جسمه ويورثه البواسير ويهيج عليه داء السوء ويذهب القوة من ساقيه وقدميه ، وما نقص من علمه فيما بينه وبين صحته قبل أن يأكله حوسب عليه وعذب به .

وروى الزمخشري في ربيع الأبرار في باب ٤٤ عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال : من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار بسبعة خنادق ما بين خندقين مسيرة خمسمائة عام ، وقال : ترك الغداء مسقمة مهرمة ، وفي باب ٦٥ قال الجاحظ : علماء الفرس والهند وأطباء اليونانيين ، ودهاة العرب

وأهل التجربة من نازلة الأمصار وحذاق المتكلمين يكرهون الأكل بين يدي السباع على رؤوسهم مخافة العين وكانوا يأمرون بإشباعهم قبل أن يأكلوا وكانوا يقولون في الكلب والسنور اما أن يطرد وإمَّا ان يشغل بما يطرح لهما ثم قال : ونظيره أن الرجل يضرب الحية بعصاه فيموت الضارب لأن السم فضل من الحية فسرى قيؤها حتى دخله ويديم الإنسان النظر إلى العين المحمرة فتعتري عينه حمرة ، وقيل الأكل مع الحبيب مهضمة ومع البغيض مبشمة ، وفي الديوان المنسوب إلى علي عليه السلام قال :

أفلح من كان له قوصرة ... يأكل منها كل يوم مرة

وله :

وداري مناخ لمن قد نزل ... وزادي مباح لمن قد أكل

أقدم ما عندنا حاضر ... وإن لم يكن غير خبز وخل

فأما الكريم فراض به ... وأما اللئيم فذاك الوبل

وله :

صبر الفتى بفقره يجله ... وبذله لوجهه يذله

يكفي الفتى من عيشه أقله ... الخبز للجائع إدم كله

وله :

من شاء يملك حفظ صحة جسمه ... ويفوز طول حياته بدوامها

فليجعلن غداؤه من أربع ... لا يقبل التغيير في أقسامها

من لحم ساعته وخبز نهاره ... وطعام ليلته وقوت عوامها

يقول العرب ترك الغداء يذهب بشحم الكلية ، قال بعض الزهاد : أنا لا أجيب الدعوة إلاّ لأتذكر طعام أهل الجنة وحبس ذو النون فلم يأكل أياماً فبعثت إليه أخت له في الله طعاماً على يد السجان فلم يأكل ، وقال : هو حلال ولكن جاءني على طبق ظالم ، وأشار إلى يد السجان ، وقيل : اشترى رجل أحمالاً من السكر وأمر باتخاذ مسجد من السكر ذي شرف ومحاريب وأعمدة منقوشة . ثم دعا الفقراء فهدموه وانتهبوه وأكلوه وعن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من سره أن يكثر خير بيته فليتوضأ عند حضور الطعام[1] ، وقيل : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلعق أصابعه الثلاث بعد الطعام ، وقال : قدم وفد

---

(١) الظاهر المراد من التوضؤ والوضوء غسل اليدين بفتح الغين المعجمة لا الوضوء الإصطلاحي .

النجاشي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام صلى الله عليه وآله وسلم يخدمهم بنفسه ، فقال بعض أصحابه : نحن نكفيك يا رسول الله فقال : إنهم كانوا لأصحابي مكرمين فأنا أحب أن أكافيهم .

ونقل في الكنز ص ٩٦ . عن طب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : اعدل الحيوان مزاجاً مزاج الإنسان وأعدل أمزجة الآدميين مطلقاً مزاج محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسبب ذلك أن من قواعد الأطباء أن أخلاق النفس تابعة لمزاج البدن ، وكلما كانت أخلاق النفس أحسن كان مزاج البدن أعدل وقد جاء في القرآن ، ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحسن الناس وجهاً وأكمل الناس خلقاً ، وقد نهى عن الجمع بين بعض الأشياء في الأكل منها بين اللبن والسمك وبين الخل واللبن وبين الفاكهة واللبن ، وبين الخس والسمك ، وبين الثوم والبصل ، وبين قديد وطري وبين حامض وحريف ، وبين سماق وخل ، وبين خلّ وأرز وبين العنب والرؤوس المغمومة وبين رمان وهريسة ، وبين غذاءين حارين أوباردين ، أومنفخين ، وفي تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٥١ . عن عائشة قالت : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان تقرن التمرتان في الأكلة ، وأن تفتش التمرة عما فيها ، وقال : من أكل البصل أربعين يوماً فكلف وجهه فلا يلومن إلّا نفسه ومن افتصد فأكل مالحاً فأصابه بهق أو جرب فلا يلومن إلّا نفسه ، ومن أكل السمك والبيض معاً ففلج فلا يلومن إلّا نفسه ، ومن شبع فدخل الحمام ففلج فلا يلومن إلّا نفسه ، ومن احتلم فلم يغتسل فجامع فولد له مجنون أو مختل ، فلا يلومن إلّا نفسه ، ومن أكل الأترج ليلاً فإن حول فلا يلومن إلّا نفسه وكانت ملوك الفرس تأمر برفع الحلواء أيام الرطب ، وبرفع الأشنان أيام البطيخ ، وبرفع الرياحين أيام الورد .

وقال في ص ١٢٣ ، في قلة الطعام فوائد منها : قلة الحديث ، ودوام الطهارة وما حفظ من العلم وخفة النفس ، وجهاد العدو وذهاب التخمة ، وغنى عن الأدوية وزيادة نور البصروتقوية الكبد وطرد الكسل وتنقية الجسد . وفي ص ١٢٤ قال : سأل الحجاج جلساءه عن الطعام فقال واحد : أطيب

الطعام فالوذج أصفر بسمن وسكر على إناء أحمر وأكل سدر عند ملك الأظهر ، وقال آخر : رطب جني بزبد طري على إناء نقي وآكل وحي عند ملك بهي ، وقال آخر : بل كبد وسنام وخبز ملتام على إناء كرام ، وأكل يدام عند ملك همام .

وقال آخر : بل لحم سمين منضج بين رقاق ملجج على إناء مدمج وآكل متلهوج عند ملك متوج فأعجب الحجاج ذلك واحضر لكل واحد ما اشتهاه ووصفه ، يقول : يدي من اللحم غمرة ومن الدهن زهمة ، ومن الزبد وضرة ومن الحديد سهكة ، ومن الماء بللة ، ومن المداد حمية ، ومن العبير رحبة ومن الزعفران ردغة ، ومن المسك ذفرة ، ومن الطيب سترة ، ومن القند قنيدة ، ومن الفاكهة كمدة ، ومن الطين لعطة ، ومن الدم سلطة، ومن الصولنجان لعبة . وفي ص ١٥٢ قال : طعام الختان يسمى عذاراً بالكسر وطعام البناء يسمى وكيرة بالفتح .

يقول : وسمعت الأستاذ شهاب الدين الشهير بآقا نجفي في مدينة قم سنة ١٣٧٧ لما نظر في بعض مسوداتي في هذا الموضوع إن هذا نزر قليل مما ورد في الأحاديث الشريفة والكتب الطبية ومما جربه العقلاء وتدور على ألسنتهم وهي كلمات جامعة هامة في باب حفظ الصحة فعليك بالأخذ بها حتى لا تبتلى بالأدوية المجلوبة من بلاد الإفرنج التي لا تعلم ماهيتها.

ثم قال : نقل عن ابن سينا أنه قال لا تدخل الغذاء قبل الهضم ، فإنه إن فسد الثاني أفسد الأول ففسدا جميعاً ، وإن فسد الأول أفسد الثاني ففسدا جميعاً ، وفي مرآة العقول ج ٤ ص ٧٤ باب القديد عن الصادق عليه السلام قال : ثلاث لا يؤكلن ، وهن يسمن وثلاث يؤكلن ويهزلن وإثنان ينفعان من كل شيء فلا يضران من شيء ، وإثنان يضرَّان من كل شيء ولا ينفعان من شيء ، فأما اللواتي لا يؤكلن ويسمن الإستشعار الكتان والطيب والنورة . وأما اللذان ينفعان من كل شيء ولا يضران من شيء فالماء الفاتر والرمان ، وأما اللواتي يؤكلن ويهزلن اللحم اليابس والجبن والطلع وفي رواية والجوز . ثم

قال عليه السلام : فأما اللذان يضران من كل شيء ولا ينفعان من شيء اللحم اليابس والجبن .

وفي حديث آخر قال عليه السلام : والكسب كقفل نقل الدهن ، وهو معرب وأصله الشين المعجمة كما في مصباح اللغة وقيل هو عصارة دهن السمسم ، وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام انه قال : الجبن ضار بالغداة ونافع بالعشي وأول الشهر ويزيد في ماء الظهر ، وقال : الجبن مع الجوز شفاء وإذا افترقا داء .

قال الراوي جعلت فداك قلت أَو لا يهزلن ثم قلت يضررن فقال عليه السلام أما علمت إن الهزال من المضرة قال قلت : هذان يضران قال عليه السلام : نعم وعن الأصبغ بن نباتة قال : دخلت على علي عليه السلام وقدامه شواء فقال عليه السلام : ادن فَكُلْ فقلت : هذا لي ضار فقال : ادن أعلمك كلمات لا يضرك معهن شيء مما تخاف قل : بسم الله خير الأسماء بسم الله ملأ الأرض والسماء بسم الله الرحمٰن الرحيم الذي لا يضرّ مع اسمه شيء ولا داء تغد معنًا ، وقال : إحدى وعشرين زبيبة حمراء في كل يوم على الريق تدفع جميع الأمراض إلّا مرض الموت ، وفي حديث آخر قال : من آضطجع بإحدى وعشرين زبيبة حمراء لم يمرض إلّا مرض الموت إنشاء الله تعالى .

وقال عليه السلام : ثلاث لا يضرّ العنب الرازقي ، وقصب السكر والتفاح ، والسكر ينفع من كل شيء بخلاف الجبن ، وقال : مضرة الجبن في قشره ، وقال عليه السلام من شرب السويق أربعين صباحاً إمتلأ كتفاه قوّة ، وقال : السويق يجرد المرة والبلغم من المعدة جرداً ويدفع سبعين نوعاً من أنواع البلاء ، وقال : في حديث آخر والسويق يذهب بالحمى ، وينزل القوة في الساقين والقدمين ويذهب بالبياض وشربه على الريق جافاً يطفىء الحرارة ، ويسكن المرارة ، وقال : السويق بالزيت ينبت اللحم ، ويشد العظم ويرق البشرة، ويزيد في الباه ، وأكل لحم البقر مع السلق يذهب البياض ، وفي حديث آخر قال : لبن البقر دواء وشحومها شفاء ولحمها داء ، ولحوم القباج يقوي

الساقين ، ويطرد الحمى طرداً ، وأكل اللحم مع الهريسة ينفع وجع الظهر ، واللحم مع البيض ينفع قوة الباه وكذلك البصل ، ( وأكل **الملح** ) قبل الطعام وبعده شفاء من سبعين داء وسبعون نوعاً من أنواع الأوجاع ، ( وأكل **الزيتون** ) يطرد الرياح ، ( **والعسل** ) شفاء من كل داء ( وقال عليه‌السلام ) : في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلّا السأم أي الموت ( **واللبن مع العسل** ) ينبت اللحم ويشد العظم واللبن لا يضرّ معه شيء بل ينفع لمن شربه ، وقال : أكل الأرز يوسع الأمعاء ويقطع البواسير ونعم الطعام الأرز ( **واللوبيا** ) ينفع الرياح المستبطنة وأكل ( **الماش** ) مطبوخاً ينفع البهق ، ( **والتمر البرني** ) لا داء فيه ويذهب بالأعياء والبلغم ويشبع ومع كل تمرة حسنة ، ومن أكل كل يوم سبع تمرات عجوة على الريق من تمر العالية لم يضره سم ولا سحر ولا شيطان ، ومن أكل سبع تمرات عجوة عند منامه قتلت الديدان في بطنه وقال العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم .

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : إن لكل ثمرة سماً ، وإذا أتيتم بها فامشوها الماء واغمسوها فيه يعني إغسلوها وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : التفاح ينفع من السحر والسم واللمم والبلغم الغالب وليس شيء أسرع منفعة منه ويقلع الحمى ، ويسكن الحرارة ويقطع الرعاف ، وقال لو يعلم الناس ما في التفاح ما داووا مرضاهم إلّا به ، وقال : الكمثري يجلو القلب ، ويسكن أوجاع الجوف بإذن الله ويدبغ المعدة ، ويقويها وكذلك السفرجل ، ( **وماء المكماة** ) شفاء للعين وهو من الجنة ، وقال :(**التين**)يذهب بالبخر والداء ولا يحتاج معه إلى دواء ويشد العظم ، وينبت الشعر هو أشبه شيء بنبات الجنة ( **والإجاص** ) الطري يطفىء الحرارة ويسكن الصفراء واليابس منه يسكن الدم ويسلي الداء الدوي . ( **والغبيراء** ) لحمه ينبت اللحم ، وعظمه ينبت العظم وجلده ينبت الجلد ويسخن الكليتن ويدبغ المعدة وهو أمان من البواسير ، ويقوي الساقين ويقمع عرق الجذام ( وأكل الهندباء ) أمن من القولنج وشفاء من ألف داء ومن دق وصب عليه دهن البنفسج ووضعه على رأسه يقمع الحمى ويذهب بالصداع ( **والحوك وهو الباذروج** ) تفتح السدد ويشهي الطعام ويسل الداء وأمان من

الجذام ، وإذا استقر في جوف الإنسان قمع الداء كله ( **والكراث** ) يطرد الرياح ويقطع البواسير ويطيب النكهة وأمان من الجذام ، وخصوصاً مفيد لقطع البواسير ( **والسداب** ) . ينفع لوجع الأذن وقال عليه السلام أطعموا مرضاكم ورق السلق وفيه شفاء ولا داء معه ، ( وأكل الدباء ) يزيد في العقل والدماغ ، ( **والفجل** ) ورقه يطرد الرياح ولبه يسهل البول وأصوله يقطع البلغم ( وأكل الجزر )يسخن الكليتين ويقيم الذكر ، وهو أمان من القولنج والبواسير ، ( وأكل الشلجم ) يذيب عرق الجذام فكلوه في أوانه ، ( وأكل الباذنجان ) عند جذاذ النخل لا داء فيه جيد للمرة السوداء ، ( وأكل البصل ) يطيب النكهة ويشد اللثة ويزيد في الماء والجماع وقال عليه السلام : لا تكثروا من شرب الماء فإنه مادة لكل داء وقال : يبقى أثر الغذاء والشراب في مثانة الإنسان أربعين يوماً ، ولذا لم يحسب ولم يقبل صلاة من شرب الخمر أربعين يوماً .

وفي الكافي ج ٤ قال عليه السلام : لا تجب الدعوة إلاّ في أربع : العرس والخرص هو المولود يعق عنه ، والإياب من السفر والعذار هو **الختان** وطعام الميت والمأتم يسمى **وضيمة** بالفتح وطعام القادم من السفر يسمى **نقيعة** بالفتح وطعام المتخذ بلا سبب يسمى **مأوية** بالفتح والخرس بالضم للولادة ، وقيل : الخرص بالصاد ويقال الخرصة بالهاء في آخرها والسلفة وهي اللمجة الطعام الذي يتعلل به قبل الغداء والقفي الطعام الذي يخص به الشيخ والصبي ويقال : قفوته ، وقال : في ص ١٧٤ الطعام تسعة الحلو ، المر ، الحامض ، المالح ، الحريف ، العفص ، القابض ، الدسم، الثقة ، وفي ص ١٧٥ . روي عن مقاتل قال : نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه صرة فيها حنطة وثلاثون صنفاً عشرة لها قشور وهي الجوز ، اللوز ، الفستق ، البندق ، الخشخاش ، البلوط ، الشاه بلوط ، النبق ، المقل ، العناب ، الزعرور ، النابلوط ، البرقوق ، وعشرة لا قشر لها ولا نوى وهي التفاح ، السفرجل ، العنب ، الكمثري ، التوت ، التين ، الإترج ، الخيار ، الخروب ، البطيخ فهذا ما زوده الله تعالى من الجنة فثمارنا اليوم كلها منها .

**( في ما حرم من الحيوانات وغيرها من المحرمات ) :**

حرم في الشرع من الذبائح ... عشرون إلاّ خمسة دم سفح
فرث مرارة أشاجع غدد ... ثم المشيمة التي بيت الولد
والأنثيان والقضيب والحبا ... وخرزة الدماغ ثم علبا
مثانة وناظراً في الحدقة ... ثم النخاع كالطحال الحقة
تسعاً وعشرون رأوا محرمة ... أكلاً وشرباً في كتاب الأطعمة
دواب البحر التي غير السمك ... والسرطان كالسلحفات اشترك
في هذه المعنى مع الضفادع ... والحل في البرّ هنا لم ينفع
وغير ذي الفلس من جنس السمك ... كالزهر والجري وفي هذا السلك
والبيض تابع وذو ناب سبع ... كالهر والكلب والأرنب والضبع
وكابن آوى والفهود والنمر ... وثعلب ليث وضب قد حظر
وهكذا الخنزير والحشار ... وعدّ منها الحية والفأر
والخنفساء والعقرب الصراصر ... بنات وردان وقمل ذكر
من سنخها البرغوث واليربوع ... كقنفذ وبر كذا مسموع
والخز والسنجاب أيضاً والفنك ... كذا السمور والغطاء واللحك
محرم الطيور ذو المخالب ... كالصقر والشاهين والعقارب
والنسر والبازي وما يدع الزحم ... أو البغاث والدليل قد حكم
بحرمة الغربان ثم كلما ... صفيفه أكثر أيضاً حرما
طائره عن الثلاث خالية ... قانصة حوصلة وصيصية
ويحرم الطاووس والخفاش ... والبيض تابع وقد أضافوا
فحرموا الزنبور والذبابا ... واتل لحكم الميتة الكتابا
فهي حرام وبمعناها التي ... في سورة المائدة استفصلت
مثبورة الحق كذي المجسمة ... بتلك والجلال أيضاً حرمه
ما لم يكن مستبرء وهكذا ... موطوء إنسان ونسله كذا
يحرم ما في الجوف من ذبيحة ... لو شربت خمراً فلا تبحه

( في محرمات الأكل من النجاسات والخبائث ) :

| | |
|---|---|
| كـذا النجاسـات ومـا تنجسـا | والسم والـطين عـدامـا استثنيـا |
| منـه الشفـاء كتـربـة الحسين | ولا رمـني فـرخـصـوا فـي ذيـن |
| وحـرم المسكـر مـطلقـاً ومـا | سمي فقـاعـاً كـذلـك الـدمـاء |
| سـوى الذي في اللحم قـد تخلفـا | إذ ذا بـطهـر ويـجـل وصـفـا |
| وحـرمـوا الألبـان حيـوانـات | في الشـرع قد صـارت محرمـات |
| وحـرمـوا أيضـاً عصيـر العنبي | إذا غـلا ثـلثـاه لـمـا يـذهـب |
| ولا يجـوز أكـل مـال محتـرم | من غيـر إذن في سـوى ممـا انـظم |
| فـي آيـة البيـوت مـا لم يـعلم | كـراهـة الصـاحب إذ قـد ألـزم |
| حـينئـذ تـجـنـبـاً ومـن يـظن | كـراهـة الصـاحب فليحتط وصن |
| نفسـك من أكـل الخبيث لـو طهـر | كـذاك لا تشـربـه مثـل مـا يضـر |
| من ذاك بـول الشـاة ريق ينفصـل | وجـاز الإستشفـاء في بـول الإبـل |
| من طـاهر الحيـوان لو مـات انتفع | بعشـرة لا روح فـيهـا فـاتـبـع |
| الصـوف والشعـر وريش ووبـر | والعـظم والـظلف وبعض اقتصـر |
| والقشـر الأعـلى ثم قـرن وسـن | والإنفحـات مثـل بيض فـاطمـأن |
| فـي لـبـن الـزرع هـنـا خـلاف | الأشهـر الحـل وجمـع عـافـوا |

وفي العيـون بـاب ٣٠ص ٢٢٩ عن الـرضـا عليه السلام قـال : كـان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يـأكـل الـطلع والجمـار بـالتمـر، ويقـول : إن إبليس لعنـه الله يشتـد غضبـه، ويقـول عـاش ابـن آدم حتـى أكـل العتيـق بـالحـديـث وفي رجـال الـكشـي ص ١٤٣ عن البـاقر عليه السلام قـال : لجاريتـه سرحـة هـاتي الخـوان فلمـا جـاءت بـه فـوضعتـه فقـال عليه السلام : الحمد لله الـذي جعل لكـل شيء حداً ينتهي إليـه حتى ان لهذا الخوان حداً ينتهي إليه قيل : ومـا حده قـال عليه السلام : حده إذا وضـع ذكر الله ، وإذا رفع حمد الله ، ثم أكـل ثم قال عليه السلام : إسقني فجـاءته بكـوز من آدم فلما صار في يده قال : الحمد لله الذي جعل لكـل شيء حداً قيـل ، وما حـده قال يذكر اسم الله عليه إذا شرب ويحمد الله إذا فرغ ، إلى أن قال : والله لا تزول يوم القيامة حتى يسأله عن ثلاثـة عن عمره فيمـا أفناه ، وعن مـاله من أين

اكتسبه ، وفي ما انفقه ، وعن حبنا أهل البيت وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه يحسب الرجل من طعمه ما أقام صلبه . أما بيت ابن آدم فثلث لطعامه وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه ، وقال : من قلَّ طعمه صح بطنه ، وصفا قلبه فمن كثر طعمه سقم بطنه وقسى قلبه ، وقال : لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب ، فإن القلب يموت كالزرع إذا كثر عليه الماء ، قيل : أكلت يوماً ثريداً ولحماً سميناً ثم أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنا أتجشأ فقال عليه السلام : أحبس جشأك إن أكثركم شبعاً في الدنيا أكثركم جوعاً في الآخرة وعن أبي حمزة الثمالي قال: أكل علي عليه السلام يوماً تمر دقل - أي رديء التمر - ثم شرب عليه ماءً ،وضرب بيده بطنه ، وقال : من أدخله بطنه النار فأبعده الله ثم تمثل .

وإنك مهما تعط نفسك سؤلها وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

كما في تاريخ بغدادج ١٢ ص ٣٨٤ . وفي ص ٢١٤ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : من أكل ما سقط من الخوان فرزق أولاداً كانوا صباحاً . وعن الحسن عليه السلام قال : لقد أدركت أقواماً ما كان يأكل أحدهم إلاّ في ناحية بطنه وما شبع رجل منهم من طعام حتى فارق الدنيا ، وكان يأكل فإذا قرب شبعه أمسك ، وعن عيسى عليه السلام قال : يا بني إسرائيل لا تكثروا الأكل ، فإنه من أكثر الأكل أكثر النوم ، ومن أكثر النوم أقل الصلاة ومن أقل الصلاة كتب من الغافلين ، وسئل فضيل عمن يترك الطيبات بالزهد فقال : وما أكل الخبيص ليتك تأكل وتتقي الله إن الله لا يكره أن تأكل الحلال إذا اتقيت الحرام انظر كيف برك بوالديك وصلتك للرحم وعطفك على الجار ورحمتك للمساكين ، وكيف صبرك ، وكظمك للغيظ وعفوك عمن ظلمك وإحسانك إلى من أساء إليك وإحتمالك للأذى أنت إلى احكام هذا أحوج منك إلى ترك الخبيص .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما زين الله رجلاً بزينة أفضل من عفاف بطنه ، وكان سليمان يأكل الخبز الشعير ويطعم الناس الحلوى ، وقال : الخليل أثقل ساعاتي عليَّ ساعة آكل فيها ، وما هي إلاّ سجية ملكية ، وقال : إجتمعت العرب على أن الشبع لؤم ، وقال : خصلتان تقسيان القلب كثرة الأكل وكثرة الكلام ، وقيل ليوسف عليه السلام : ما لك لا تشبع ، وفي يدك خزائن الأرض

فقال: إني إذا شبعت نسيت الجائعين ، وفي حديث آخر قال عليه السلام : إياكم أن تشموا الخبز كما تشمه السباع ، فإن الخبز مبارك أرسل الله تعالى له السماء مدراراً وله أنبت الله المرعى ، وبه صليتم ، وبه حججتم بيت ربكم كما في مرآة العقول ج ٤ ص ٧١ ، قال الشاعر :

وأكلة قرنت بالهلك صاحبها ... كحبة الفخ دقت عنق عصفور
لكسرة بجريش الملح آكلها ... الذّ من تمرة تخشى بزنبور

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أكرموا الخبز فإن الله تعالى أكرمه وسخر له بركات السماوات والأرض ، وقال : من أكل وذو عينين ينظر إليه ولم يواسه إبتلى بداء لا دواء له ، وقال : من أكل من سقط المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده وولد ولده من الحمق ، وقال : من لقط شيئاً من الطعام وأكله حرم الله جسده على النار ، وقال ما من لقطة أحب إلى الله من قطعة طعام ترفعها وان تركتها فسدت ، وقال : من ضبط بطنه فقد ضبط الأخلاق الصالحة كلها ، وقال : عليكم بمباكرة الغداء فإن في مباكرته ثلاث خصال : تطيب النكهة ، وتطفي المرة ، وتعين على المروة ، وقال علي عليه السلام : إذا طرقك إخوانك فلا تدخر منه ما في المنزل ولا تتكلف ما وراء الباب وإذا طرقت فما حضر وإذا دعوت فلا تذر ، وقال : إذا أكلتم الثريد فكلوا من جوانبه فإن الذروة فيه البركة ، وقال : إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت ، قيل : لحكيم أي الطعام أطيب قال : الجوع ، وقال : نعم الادام الجوع ، وقال : أقلل طعاماً تجد مناماً ، ومما يزيد في طيب الطعام مواكلة الكريم الودود ، ثم قال : لرجل إنك يا بن جعفر خير فتى ، وخيرهم لطارق إذا أتى .

ورب نضو طرق الحي سرى ... صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى

ونظر رجل بإمرأة من العرب ، فقال : هل من لبن أو من طعام تباع ، فقالت : انك للئيم أو حديث عهد باللئام فأعجب بقولها وتزوجها ، وكان ابن سيرين إذا دعي إلى وليمة ، قال : يا جارية هاتي قدحاً من سويق فإني أكره أن أجعل حرة جوعي على طعام الناس ، وقيل : لحكيم أي الأوقات أحمد

للأكل قال : أما من قدر فإذا إشتهى ، وأما من لم يقدر ، فإذا وجد وحث رجل رجلاً على الأكل من طعامه فقال : عليك تقريب الطعام ، وعلينا تأديب الإحسان ، وقال شقيق البلخي ما حضرت وليمة أو مأتم على السنّة غير مرة فندمت على الإجابة ، ولم أندم على ترك الإجابة ، أقول هكذا جربت كراراً ومرة بعد أخرى .

وعن عائشة قالت : ما شبع رسول الله ﷺ من هذه البرة الحمراء حتى فارق الدنيا ، وقالت : أراد النبي ﷺ أن يشتري غلاماً فألقى بين يديه تمراً فأكل فأكثر فقال ﷺ : إن كثرة الأكل شؤم ، وقال : كفى بالمرء شره أن يأكل كل ما يشتهي ، وقال : استعيذوا بالله من الرغب ، وقال : إن الأرض لتضج إلى الله من المتخم كما تضج من السكران ولا شيء أثقل عليها ، ولا على الجبال الرواسي من المتخم ، قالت : إمرأة لابن سيرين فهل عندك شيء ، فقال لها : نعم جهد الفتى المعدم

فكم وحق الله في ليلة قد طعم الضيف ولم أطعم
إن الفتى بالنفس يا هذه ليس الفتى بالثوب والدرهم

وقال لقمان لابنه : يا بني لا تأكل شبعاً ، فإنك إن بذلته للكلاب كان خيراً من أن تأكله ، وقال : من داوم على اللحم أربعين يوماً قسى قلبه ، ومن تركه أربعين يوماً ساء خلقه ، وقال كل أطيب الطعام ونم على أوطأ الفراش ، وأكثر الصيام ، وأطل القيام حتى تستطيب الطعام ، وقال : الحارث بن كلدة إذا تغدى أحدكم فلينم على غذائه ، وإذا تعشى فليخط أربعين خطوة ولم أجد في الأخبار شيئاً يوافق لهذا القائل فأنا على خلافه وعكسه في أغلب الأوقات لا أمشي بعد العشاء ، وصرف الغداء غالباً ، ولم أجد في بدني وجسمي ضرراً قط كما يأتي هنا في ص ٢٠٠ . وقال عليه السلام : خير الغداء بواكره وخير العشاء بواصره ، وقيل ثلاثة تفنى أو تضنى ولا تفيد سراج لا يضيء ، ورسول بطيء ، ومائدة منتظر لها من يجيء ، وقيل : لإعرابي أين تحب أن يكون طعامك ، قال : في بطن أم طفل راضع ، وابن سبيل شاسع ، أو أسير جائع أو كبير قانع أو كانع أي منقبض من الكبر ، وقال

الوحدة خير من جليس السوء وجليس السوء خير من أكيل السوء ، وليس كل جليس أكيلاً فإن أردت المؤاكلة فمع من لا يستأثر بالمخ ، ولا ينتهز بيضة البقيلة أي أجود الطعام ، ولا يلتئم كبد الدجاجة ولا يختطف كلية الجدي ولا ينتزع خاصرة الحمل ، ولا يزدرد قانصة الكركي ، ولا يتعرض لعيون الرؤوس ، ولا يستولي على صدور الدجاج ، وقيل : من كانت همته أكله كانت قيمته أكله وقال : الأكل ثلاثة مع الفقراء بالإيثار ، ومع الإخوان بالإنبساط ومع أبناء الدنيا بالآداب وفي الحديث دخل على الحسين بن علي عليه السلام ناس من أهل الكوفة وهو يأكل فسلموا وقعدوا ، فقال : الطعام أيسر من أن يقسم عليه ، فإذا دخلتم على رجل منزله فقرب طعاماً فكلوا من طعامه ولا تنتظروا أن يقال لكم هلموا فإنما وضع الطعام ليؤكل ، وكانت المائدة التي نزلت على بني إسرائيل كان عليها كل البقول إلّا الكراث ، وسمكة عند رأسها خلّ وعند ذنبها ملح وسبعة أرغفة على كل واحد زيتون وحب الرمان .

وعن النبي قال : إذا حضر العشاء بالكسر والفتح فابدأوا بالعشاء بالفتح ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليه الأغنياء دون الفقراء ، وقال : الأكل في السوق دناءة ، وقال : من دخل على غير دعوة دخل سارقاً وخرج مغيراً ، ومن لم يجب دعوة فقد عصى الله ورسوله ، وقال : اذا اجتمع للطعام أربع كمل ، وفي حديث آخر قال : إذا أجمع أربع خصال فقد تم إذا كان من حلال وإن تكثر عليه الأيدي ، وأن يفتتح باسم الله ، وإن يختتم بحمده ، قال : حكيم إذا كان حبك جيداً ، ومائك بارداً ، وخلك حامضاً فلا مزيد ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من تعود كثرة الطعام والشراب قسى قلبه ، وقال تبين محبة الرجل لأخيه بجودة أكله في منزله قال الشاعر :

خبز شعير بغير ادم ... عند فقير من الكرام
ألذ عندي من ألف لون ... عند غني من اللئام

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهدي إليه قصعة أرز من ناحية الأنصار فدعى سلمان والمقداد وأبا ذر فجعلوا يغدرون في الأكل فقال لهم : ما

صنعتم شيئاً أشدكم حباً لنا أحسنكم أكلا عندنا فجعلوا يأكلون أكلاً جيداً ، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : رحمهم الله ورضي عنهم وصلى عليهم ، وقال ؛ ثلاثة أشياء لا يحاسب عليهن المؤمن طعام يأكله وثوب يلبسه وزوجة صالحة تعاونه ، ويحصن بها فرجه ، وقال ليس في الطعام سرف ولو كان نظيفاً غاية النظافة ، وفي تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣١٦ . قال أبو تراب الزاهد : ما تمنت نفسي قط إلاّ مرة تمنت علي خبزاً وبيضاً ، وأنا في سفري فعدلت من الطريق إلى قرية فلما دخلنا وثب إلي رجل فتعلق بي وقال : إن هذا كان مع اللصوص فبطحوني فضربوني سبعين جلدة فوقف علينا رجل فصرخ وقال : هذا أبو تراب فأقاموني واعتذروا إليَّ وأدخلني الرجل منزله وقدم إليَّ خبزاً وبيضاً ، فقلت : كلها بعد سبعين جلدة ، وفي تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٥٩ . عن البراء قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكره من لحوم الطير والوحش ما أكل الجيف .

**فائدة** : إذا أردت أن لا تؤذيك معدتك فلا تشرب على طعامك حتى تشبع وتفرغ وتصبر قليلاً ثم تشرب عليه ، وإذا أردت أن لا تؤذيك مثانتك فلا تحقن البول ، ولا يشغلك من شهوتك فإنه يضرّ بالقلب ، واعلم أن هذه الخصال من تمسكها لم يزل صحيحاً لا تشرب بعد النوم إلاَّ العسل ولا تترك جوفك خالياً ولا تحبس الريح ، ولا تأكل حتى تشتهي ولا تشرب أروية وأنت قائم بالليل ، ولا تأتي النساء إلاّ على شهوة . ولا تنام وبطنك ثقيل حتى تنقصه ، وإذا أردت أن لا تجد وجع الخاصرة أبداً ولا ريح البواسير فكل كل غداة الزنجبيل المربى وعند النوم ، ثم اعلم ان ثلاثة أشياء تنقص من عمر الإنسان ولا شك فيه قد حكمت فيه أهل التجارب دخول الحمام على الشبع . والجماع على الإمتلاء ، وجماع العجوز ، ولا تأكل اللحوم إلاَّ لحوم الشباب ، وعليك أن تأكل القديد الجاف ، فإنه رديء مكروه ، وإن أكلت على النهار فتمطى وامتد ولو على الأسنة ، وإذا تعشيت فامش خطوات ولو على الجمر ولا تدخل في بطنك طعاماً حتى تنقص ما فيه ، ولا تأتي الفراش حتى تخرج من بطنك فضول الطعام ، وكل من الفاكهة ما أردت وقدرت في أقبالها ولا تأكل في إدبارها .

واعلم أن ستة أشياء إن مات فيها فهو قاتل نفسه .

١ ـ من أكل طعاماً أكل منه غيره ولم يوافقه .

٢ ـ من حمل معدته ما لا تطيق .

٣ ـ من أكل قبل أن يفرغ معدته من الفضول .

٤ ـ من رأى أخلاطاً طبيعية قد ثارت ولم يداو فيها ما يوافقه من الأدوية قبل أن يشتد مرضه .

٥ ـ من تعرض طعاماً لا يقدر عليه ولا يطيقه .

٦ ـ من مشى مكان السباع والوحوش والانعام ثم اعلم أن لا يغتر الصحيح بصحته فيعرضه ما لا يطيق عليه ويتعاهد نفسه بالأدوية فرأس الداء البطن ورأس الدواء الحمية ، وليكن معاهده بالأدوية المشي والفصد والحجامة ، وفتح العروق في السنة مرتين أو ثلاث مرات ولا يكثر من النوم ، فإنه أخ الموت ، وكثرة النوم يسقم البدن والنوم في الصيف ساعة أو ساعتين في قيلولة النهار ، فلا خير في نوم الشتاء ، فإنه يكره واعلم أن المريض إذا نام من أول النهار كان له إرخاء من آخر النهار ، وكثرة الضحك يميت القلب ويطفىء الحرارة الغريزة ومن أكل كل يوم كموناً ( زيرة ) مدقوقاً مع العسل لم يفتر من الجماع ولم يخف الفالج واللقوة ، وإن أكلته المرأة الحامل وواظبت على أكله أربعين صباحاً لم تسقط منها الولد ، فاعلم إن كثرة الشعر في الأنف أمان من الجذام ، والشقاق في الرجلين أمان من النقرس والحناء في القدم في الشهر مرة أيام الصيف يجلو البصر ويحسن اللون ويطيب النفس والفم وينظف تحت القدم وتقدم هنا بعنوان الأشربة ، وبعنوان آداب الأكل الإشارة إلى بعضها .

**الأطفال** : بالفتح جمع الطفل وهو الولد الصغير من الإنسان يطلق على الذكر والأنثى ، ويقال كل أنثى إذا ولدت فهي طفل حتى تميز ، ثم يقال له بعد ذلك حذور ويافع ومراهق وبالغ ، وقيل يقال الطفل إلى أن يحتلم ، قال

السيوطي في الكنز ص ٣٥. ما دام الولد في البطن يسمى جنيناً وإذا ولد سمي صبياً وإذا فطم سمي غلاماً إلى سبع سنين ثم يصير يافعاً إلى عشر سنين ثم حذوراً إلى خمس عشرة سنة ثم يصير قمداً إلى خمس وعشرين سنة ثم يصير عنطنطاً إلى ثلاثين سنة . ثم يصير شملاً إلى أربعين سنة ثم يصير كهلاً إلى خمسين سنة ثم يصير شيخاً إلى ثمانين سنة ثم يصير هرماً . ثم عوداً ثم هماً ثم مهيراً ، فهذه المنازل التي عناها الله بقوله : ﴿ **وقد خلقكم أطواراً** ﴾والله أعلم .

وفي مرآة العقول ج ٣ ص ٥٣٠ باب بدء خلق الإنسان سئل أبا جعفر عن قول الله تعالى : ﴿ **مخلقة وغير مخلقة** ﴾ قال عليه السلام المخلقة هم الذر الذين خلقهم الله في صلب آدم أخذ عليهم الميثاق ثم أجراهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، وهم الذين يخرجون إلى الدنيا حتى يسألوا عن الميثاق . وأما قوله : وغير مخلقة فهم كل نسمة لم يخلقهم الله في صلب آدم حين خلق الذر وأخذ عليهم الميثاق وهم النطف من العزل والسقط قبل أن تنفخ فيه الروح والحياة والبقاء وسئل عن قوله تعالى : ﴿ **يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد** ﴾قال عليه السلام : الغيض كل حمل دون تسعة أشهر وما تزداد كل شيء تزداد على تسعة أشهر ، وكلما رأت المرأة الدم الخالص في حملها فإنها تزداد بعدد الأيام التي رأت في حملها من الدم إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً . ثم تصير علقه أربعين يوماً . ثم تصير مضغة أربعين يوماً ، وإذا أكمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلاقين فيقولان يا رب ما تخلق ذكراً أو أنثى فيؤمران فيقولان يا رب شقياً أو سعيداً ما أجله وما رزقه وكل شيء من حاله وعد من ذلك أشياء ، ويكتبان الميثاق بين عينيه فإذا أكمل الله تعالى له الأجل بعث الله ملكاً فزجره زجرة فيخرج وقد نسي الميثاق ، قيل : له أفيجوز أن يدعو الله فيحول الأنثى ذكراً والذكر أنثى قال عليه السلام : إن الله يفعل ما يشاء .

أقول : وللإنسان تارات وحالات وأطوار وعناصر ، وكان أو ٢ من أمن لأخلاط ثم النطفة ثم علقة ثم مضغة ثم صار عظاماً ولحوماً كما تقدم ويأتي

في الإنسان هنا أيضاً إنشاء الله تعالى .

**الاطلاع** : بالكسر هو الصعود على الشيء والمعرفة به والإشراف عليه والنظر فيه وعلم به يقال اطلع على الشيء إذا صار مطلعاً .

**الاطلاق** : بالكسر رفع القيد وإطلاق اسم الشيء ذكره وإطلاق الفعل إعتباره من حيث هو ويراد جميع أفراده وإطلاق التلفظ والإستعمال ذكر اللفظ الموضوع ليفهم معناه أو مناسبة فهو فرع الوضع وإطلاق إسم الكل على جزء كإطلاق إسم القرآن على كل آية من آياته وإطلاق إسم الخاص على العام نحو وحسن أولئك رفيقاً وإطلاق إسم المسبب على السبب نحو وينزل لكم من السماء رزقاً وإطلاق إسم الحال في المحل نحو ففي رحمة الله هم فيها خالدون أي في الجنة لأنها محل الرحمة ، وإطلاق إسم الملزوم على اللازم نحو كل صامت ناطق وإطلاق إسم الشيء على ما يدانيه ويتصل به كقوله تعالى : ﴿بين يدي نجواكم صدقة﴾ فإنه مستعار من بين جهة يدي من له يدان ، وهو جهة الإمام وإطلاق الفعل والمراد مقاربته وإرادته نحو فإذا جاء أجلهم أي إذا قرب مجيئه وإذا قمتم إلى الصلاة أي إذا أردتم القيام وإطلاق المصدر على الفاعل نحو فإنهم عدو لي ،وعلى المفعول نحو صنع الله وإطلاق الفاعل على المصدر نحو ليس لوقعتها كاذبة أي تكذيب وإطلاق المفعول عليه نحو بأيكم المفتون أي الفتنة وإطلاق الفاعل على المفعول نحو جعلنا حرماً آمناً أي مأموناً وبالعكس نحو وعده مأتياً أي آتياً وإطلاق المفرد على المثنى نحو والله ورسوله أحق أن يرضوه أي يرضوهما وعلى الجمع نحو ان الإنسان لفي خسر أي الأناسي وإطلاق المثنى على المفرد نحو والقيا في جهنم أي ألقِ، وعلى الجمع نحو ثم ارجع البصر كرتين أي كرات وإطلاق الجمع على المفرد نحو رب ارجعون أي ارجعني وعلى المثنى نحو فقد صغت قلوبكما أي قلبكما وإطلاق الماضي على المستقبل لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله أي الساعة وبالعكس لإفادة الدوام نحو أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وإطلاق المطلق على المقيد بالعكس ، وإطلاق العام على الخاص كإطلاق العلم وإرادة التصديق ، وإطلاق الظرف على الجار والمجرور وإطلاق الأسد

على رجل شجاع وإطلاق المعرف باللام ، وإرادة واحد منكر نحو ادخلوا الباب أي باباً من الأبواب وإطلاق القوم على الطائفة وإطلاق النكتة على اللطيفة ، وغير ذلك من الإطلاقات فكثير .

**الاطماط** : دواء هندي حار رطب يزيد في الباه وينفع من أوجاع المفاصل شرباً وضماداً .

**الاطماع** : من الطمع وفي البديع يخبر عن شيء لا يمكن بشيء يوهم أنه يمكن .

**اطمأن** : القلب سكن واطمأن بالموضع أقام به واتخذه وطناً والإسم الطمأنينة .

**الاطم** : بضمتين كالإجم لفظاً ومعناً والجمع أطام .

**الأطناب** : هو أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة ويجيء في اللفظ والمعاني .

**الاطراد** : يقال أطرد الأمر تبع بعضه بعضاً ، وفي البديع هو أن يذكر المتكلم اسم الممدوح واسم من أمكن من آبائه في بيت واحد وبعبارة أخرى أن يذكر الشاعر إسم الممدوح ولقبه وكنيته ، وصفته اللائقة به واسم من أمكن من آبائه وقبيلته ويقال أطرد الحد تتابعت أفراده وجرت مجرى واحداً كجري الأنهار .

**الاطعام** : هو الظاهر ويستعمل في معنى الشرب وإطعام الطعام تقدم في ص ١٣٤ .

**الأطواء** : بالفتح والمدّ في آخره هو البرء المبنية وقرية باليمامة ذات نخل وزرع كثير .

**الأطواب** : بالفتح جمع قلة طوب وهو الأجر ومن قرى الفيوم وقرية بنواحي مصر «جم» .

**الأطوار**: بالفتح الأصناف يقال في الإنسان كان أولاً من أخلاط ثم صارت النطفة ثم العلقة .

**الاطهار**: من الطهر يطلق على الأيام طهر المرأة والأطهري لقب أبي الحسن البغدادي .

# حرف الألف مع الظاء

**الأظفار**: بالفتح جمع الظفر مذكر وفيه لغات أفصحا بضمتين وربما جمع على أظفر واظفار الطيب في إصطلاح الأطباء هي اقطاع صدفية في مقدار الظفر طيبة الرائحة يستعمل في العطر حارّ يابس دخانها يدر الحيض ، ينفع الصرع وإختناق الرحم وقد يشرب بالخل ويسهل البطن .

# حرف الألف مع العين

**الاعادة:** هي الإتيان بـالشيء ثانيـاً لخلل وقعت فيه أو فـات منه في وقت أدائه لعذر مرة أخرى .

**الاعـارة :** هي تمليك المنفعـة بلا عـوض مالي فـإن تلف بآفـة سمـاوي فليس بضامن .

**الأعبـود :** بضم الهمزة والبـاء بينهمـا المهملة اسم رجـل ينسب إليـه ذو عبدان الكندي « جم » .

**الاعتبار:** بالكسـر لغة بمعنى العبـور والمجاوزة ويـطلق تارة ويـراد به مـا يقـابل الـواقع من هـذا أمر إعتبـاري أي ليس بثابت في الـواقع ويقـال الإعتبار للمقاصد .

**الاعتاق :** من العتق في اللغة إعطاء القوة وفي الشرع إثبات قـوة شرعيـة تثبت في المحل عند زوال الـرق ، والملك ومن العتق والرق عجـز حكمي لا يقدر به على التصرفات والولايات .

**الاعتباط :** هو إدراك الموت شاباً صحيحاً وقبل ذبح الشاة بلا علة ومنـه الحذف الإعتباطي .

**الاعتـداء :** التجاوز من الحـدّ في كـل شيء وفي العـرف الـظلم والبغي

وهو وضع الشيء في موضعه .

**الاعتدال:** بالكسر من العدل هو توسط حال بين حالين في كم أو كيف وهو ضد الجور .

**الاعتذاب** : بالكسر هو أن تسبل العمامة عذبتين من خلفها والإعتذار هو محو أثر الذنب .

**الاعتراض:** بالكسر في اللغة المزاحمة والاشكال وفي الإصطلاح هو أن يأتي في أثناء الكلام أو بين الكلامين، متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محلَّ لها من الاعراب لنكتة سوى رفع إبهام أم لا ويسمى الحشو أيضاً والنكتة فيه إفادة التقوية أو التشديد أو التحسين أو التنبيه أو الإهتمام أو التنزيه أو الدعاء أو المطابقة والإستعطاف أو بيان السبب لأمر فيه غرابة .

**الاعتراف:** الإقرار على النفس يقال إقرار العقلاء على أنفسهم جائز في كل شيء .

**الاعتضاد** : بالكسر طلب القوة من الغير يقال اعتضدته أي جعلته في عضدي .

**الاعتقادات الدينية الاسلامية:** الإعتقاد بأن الله واحد ليس كمثله شيء خارج عن الحدين حدّ الإبطال وحدّ التشبيه وأنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم الأجسام ومصور الصور وخالق الأعراض والجواهر ورب كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه وأن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين ولا نبي بعده إلى يوم القيامة وان شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة ذكرنا بعنوان آداب الشريعة المحمدية.

**واعتقادات عبدالعظيم الحسني** : الذي عرض على أبي الحسن الهادي عليه السلام معروفة ذكره ابن بابويه في كمال الدين ص ٢١٤ وفي أماليه مجلس ٩٣ ص ٣٧٩ والمجلسي رحمه الله في رسالته الإعتقادية المطبوعة في آواخر إعتقادات الصدوق ص ٤٨٠ . ويقال الإعتقاد هو الحكم الجازم

واليقين ، وقيل هو التصور مع الحكم المقابل للتشكيك .

**الاعتكاف** : من العكوف وهو الحبس وشرعاً هو لبث رجل مسلم عاقل في المسجد الجامع ، وشرطه الصوم والنية ، وفي الحديث عجباً للناس تركوا الإعتكاف ، وكان النبي ﷺ يفعل الشيء ويتركه ولم يترك الإعتكاف منذ دخل المدينة إلى أن فارق الدنيا ، وفي حديث آخر مثل المعتكف كمثل عبد ألقى نفسه بين يدي الله يقول لا أبرح حتى يغفر لي .

**الاعتماد** : بالكسر الإتكاء والتمسك إلى الشيء والإستناد إليه مع حسن الركون إليه .

**الاعتناق** : بالكسر في الحرب ونحوه ويقال إعتنقا وتعانقا وعانقا في المحبة هو ممدوح شرعاً .

**الاعجاب**: بالكسر إستكثار الطاعة والكبر والترفع وعلاج العجب إحتقار نفسه وإستصغاره .

**الاعجاز** : في الكلام إتيان المعنى أبلغ من جميع ما عداه من الطرق وكونه في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة ولا يمكن الغير الإتيان بمثله كما ورد في كلام الله المجيد لأن الله تعالى قادر على الإتيان بمثل القرآن مع كونه معجز ، وفي اللغة أن يأتي الإنسان الكلام بحيث لا يمكن معارضته والإتيان بمثله وبعبارة أخرى الإعجاز أن يأتي الإنسان بشيء يعجز خصمه ويقتصر دونه والدليل على نبوة نبينا ﷺ ما جاء به القرآن وانه كلام الله وعجز العرب عن الإتيان بمثله ومعارضته محمد .

**اعجز الناس** : من عجز عن إكتساب الإخوان وبخل بالسلام وأعجز منه من ضيع من ظفر به .

**أعجف** : بن زريق أو رزيق تابعي روى عن أم الدرداء عن أبي الدرداء لا بأس به (لسان الميزان ج ١ ) .

**الأعجمي** : بالفتح نسبة إلى العجم والأعجم أبو قبيلة ينسب إليها عبد

العزيز بن سويد المتوفى سنة ٢٠٤ وعبد ربه بن خالد المتوفى سنة ٢٥٩ .

**أعدول** : بالضم بطن من الحضارمة منها عبدالله بن لهيعة الحضرمي المتوفى سنة ١٧٤ .

**الأعداد** : بالفتح من العدد أكثر إستعمالها في الموجودات وقد يستعمل في معنى الموجود وفي البديع إيقاع أسماء مفردة على سياق واحد فإن روعي في ذلك إزدواج أو مطابقة أو تجنيس أو مقابلة فذلك غاية الحسن كقول الشاعر :

الخيل والليل والبيداء تعرفني      والضرب والطعن والقرطاس والقلم

ويقال عداده في بني فلان أي يعد منهم وعداد الشيء زمانه وعهده وأفضله والأعداد في الأسماء من الآحاد والعشرات والمئات والألوف انظر في مواضعها .

**الاعدام** : من العدم يعني إبتداء لها فليس بصالح لأن يكون أثراً فعدم العالم أزلي ليس بداخل تحت الإرداة وقيل العدم : ليس أثراً مجعولاً للقادر كالوجود ، وبعبارة أخرى الإعدام ليست بالإرادة ، وهو أنها لو كانت بالإرادة ومعلولة لها لزم توارد العلتين المستقلتين على معلول واحد شخصي وهو محال كما تقدم في الإرادة ص ١٥٣ .

**الأعذار** : التي رفع عن صاحبها الأحكام الشرعية كالحيض والنفاس والكفر أصلاً والارتداد والجنون والصبا والإغماء والنوم والنسيان كما في حديث الرفع .

**الاعراب** : لغة البيان والتغيير والتحسين يقال أعرب عن حاجته إذا ابان عنها ، وجارية عروب أي حسناء وامرأة عروب أي متحببة للاعراب معنيان عام وهو ما اقتضاه عروض معنى يتعلل العامل ليكون دليلاً عليه ، فإن لم يمنع من ظهوره شيء فلفظي ، وإن منع فإن كان في آخره فتقديري ، أو في نفسه

فمحلي والمحلي إنما يستعمل حيث لم تستحق الكلمة الإعراب لأجل بنائها على معنى إنها وقعت في محل لو وقع فيه غيرها لظهر فيه الإعراب ، وبالفتح هم سكان البادية خاصة ويقال لسكان الأمصار وليس الإعراب جمعاً للعرب بل هو مما لا واحد له نص عليه الجوهري قال الشاعر :

سبيلي لسان كان يعرب لفظه فياليته في وقفة العرض يسلم
وما ينفع الإعراب إن لم يكن تقي وما ضرّ ذا تقوى لسان معجم

النسبة إليها الإعرابي وفي الحديث من لم يتفقه في الدين فهو إعرابي ولقب جماعة من الأدباء منهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وأبو رزينة العبدي البصري وأحمد بن إبراهيم بن محمد الجرجاني التميمي أبو عمر والمتوفى سنة ٣٧٨ وأحمد الاعرابي هو من ولد محمد بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف ينسب إليه جماعة من السادة باسترآباد وقزوين يقال لهم بنو الإعرابي والحسن بن أحمد أبو محمد الأسود ، وقيل : هو ابن الحسن والسكن بن أبي خالد صاحب الغنم وشعيب بن عبدالله التميمي العنبري والقاسم بن حمزة بن موسى الكاظم عليه السلام ومحمد بن الحسن بن محمد بن أحمد ومحمد بن الحسين البغدادي المتوفى سنة ٢٧٠ ومحمد بن زياد أبو عبدالله صاحب اللغة ومحمّد بن عبدالله بن الحسن . والإعراب بالكسر الإظهار وإزالة الفساد وعند النحاة هو الحركة أو الحرف الذي يكون سبباً قريباً لإختلاف آخر المعرب وعند بعضهم الإعراب إختلاف آخر الكلمة بإختلاف العوامل لفظاً أو تقديراً . وقيل نفس الحركات والحروف لا الإختلاف لأنه علامة من حقها الظهور والإدراك في الحسّ وقيل حالة معقولة معنوية لا محسوسة وإنما اختص بالحرف الأخير لأن العلامات الدالة على الأحوال المختلفة المعنوية لا تحصل إلّا بعد تمام الكلمة .

**الأعراض** : النفسانية هي كيفيات تعرض بالنفس تبعاً لإنفعالات يحدث لها لما ترسم في بعض قواها من النافع والضار وهي ستة : الغضب ، والفزع ، والفرح ، والغم ، والخجل ، والأعراض ، قرى بين الحجاز واليمن

والسراة وأعراض المدينة هي بطون سوادها من الزرع والنخل .

**الأعراف** : بالفتح هو السور المضروب بين الجنة والنار ، وفي الحديث عن علي عليه السلام ، قال : نحن الأعراف تقدم في أصحاب الأعراف والأعراف في الأصل هي ما ارتفع من الرمل والواحدة عرفة واسم بلد والأعراف إسم للجبل المشرف على قبقعان بمكة .

**الأعراق** : جمع العرق كسبب وأسباب والعرق من الجسد جمعه عروق وأعراق الثرى هو لقب إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام لقب بذلك لإنتشار أولاده في البلدان والصحاري .

**الأعرج** : بالفتح من العرج يقال عرج في مشيه عرجاً من باب تعب إذا كان من علة لازمة فهو أعرج والمرأة عرجاء قال: في قاموس اللغة الأعرج الغراب ، وقد يطلق على جمع من الأدباء والرواة منهم اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام وأحمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة ، وأعرج المغني الطائي وأيوب بن عطية الحذاء الكوفي وحيان الصحابي الذي بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى البحرين وسعد بن عبد الرحمن وسلمان الأشجعي الكوفي أبو حازم وسلمة بن دينار وعبد الرحمن بن هرمز وعبيدالله بن الحسين الأصغر وعبدالله بن يسار وعلي بن عمر وغيرهم .

**الأعرجي** : نسبة إلى عبيدالله بن الحسين الأصغر بن الإمام علي بن الحسين زين العابدين سمي الأعرج لأن في إحدى رجليه نقص وهم جماعة كثيرة من العلماء والسادة من ولده ، ومنهم جماعته من ولد علي الأعرج بن سالم وهو أيضاً من ولد عبيدالله الأعرج كانوا في البلاد المتفرقة في العراق والحجاز والجبل العامل ، ومنهم ببغداد السيد محسن بن الحسن الكاظمي صاحب عمدة الرجال وغيره من المصنفات والسيد جعفر صاحب مناهل الضرب وغيره .

**الأعرس** : بن عمرو اليشكري صحابي حفيده عبدالله بن يزيد بن الأعرس يأتي .

**الأعسم** : هـو عمـرو بن محمـد بن الحسن البصـري عـامي ومحمـد بن عبدالله بن يزيد .

**الأعشى** : بالفتح والألف المقصـورة مع اليـاء في آخره هـو الذي يبصـر بالليل ولا يبصر بالنهار كالوطواط والخفاش والمشهور به أبو حفص الراوي عن الصادق عليه السلام إمامي وأعشى بن مازن هو عبـدالله أو عبيدالله التميمي وحمـاد بن عثمـان وعثمان بن المغيـرة وعمرو بن خـالد وقتيبـة بن محمد وميمـون بن قيس الأسدي الذي كان من شعراء الجاهلية .

**الأعشار** : بالفتح موضع في عقيق المدينـة قال الشـاعر : ظللت بـأعشار لعينك واشعل . انتهى « جم » .

**أعشاش** : بالفتح موضـع في بلاد بني تميم لبني يـربوع قـال الشاعـر : عرفت بأعشاش . انتهى « جم » .

**الأعصار** : بالفتح جمع عصر هو الدهر والزمان واليـوم والليلة ، والعشي إلى إحمرار الشمس وبالكسر الريح الشديـد تثير السحـاب ، أو التي فيها نـاراً والتي تهب من الأرض كالعمود نحو السماء أو التي فيها الغبار الشديد وأعصـر لقب منبه بن قيس عيلان واعصر أبو قبيلة منهـا باهلة وعـوصرة وبنـو عصر قبيلة من عبد قيس منهم مرحوم العصري .

**الأعضاء** : بالفتح أجسام مولدة من أول مزاج الأخلاط والأعضاء الرئيسية كـانت مبادىء وأصـولاً للقـوى التي يحتـاج البـدن إليهـا في بقـاء الشخص أو النوع .

**الأعظام** : بالفتـح مـوضـع وأعـظم كـأسهم من العـظم والأعـظم أعـداد مترادفة .

**أعفر** : بفتح الهمـزة والفاء في لسـان الأطباء الأعفـر الأبيض الذي ليس بشديد البياض .

**الاعلال** : بالكسر في إصطلاح أهل الصرف والتجـويد تغييـر حرف العلة

للتخفيف وهو على ثلاثة أقسام القلب كما في قال والحذف كما في قلت والإسكان كما في يقول ، وسميت الألف والواو والياء حروف العلة لما وقع فيها من التغيرات المطردة وقد جعل بعضهم الهمزة من حروف العلة بذلك .

**الأعلام** : بالفتح جمع علم وهو سيد القوم والعلم بالتحريك الجبل الطويل والأعلام بالكسر عبارة عن تحصيل العلم واحداثه عن المخاطب جاهلاً بالعلم به ليتحقق احداث العلم عنده وتحصيله لديه ، ويشترط الصدق في الإعلام دون الاخبار لأن الأخبار يقع على الكذب بحكم التعارف كما يقع على الصدق واختص الإعلام بما إذا كان بالأخبار سريع .

**الأعلم** : بالفتح كأفضل مبالغة يطلق على إبراهيم بن القاسم النحوي وعلي بن النعمان النخعي والأعلم المصري إماميّ ومحمد بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد ومحمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمٰن الشجري الحسني ويوسف بن سليمان بن عيسى أبو الحجاج النحوي والأعلم الأزدي إمامي ثقة والأعلم يطلق على المشقوق الشفة واسم كورة كبيرة بين همدان وزنجان منها الوزير الدركزيني وزير السلطان محمود والأعلمي لقب عبد الغفار بن محمد أبو سعد القوعساني ولقب مصنف هذا الكتاب .

**الأعلى** : بالفتح ثم السكون هي من الصفات يقال الفردوس الأعلى والعليا ويجمع بالواو والنون .

**الأعمال** : بالفتح من العمل قال علي عليه السلام الأعمال ثمار النيات ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : الأعمال بالنيات ، وقال : خير الأعمال ما أثل المجد ، وحصل الحمد ، وقال : أوحى إلى نبي قل لهم يحفظوا لي أعمالهم وعليَّ أن أظهرها لهم ، قيل : لو كانت هذه الأعمال قرباناً تأكله النار إذا لم ترغبوا في كثرتها ولكن في أثقالها وأنقاها وأهداها ، وقال : ما أحسب أن شيئاً من الأعمال يتقدم الصبر إلّا الرضا ، ولا أعلم درجة أرفع من الرضا وهو رأس المحبة . قال الشاعر :

وما المرء إلّا حيث يجعل نفسه ففي صالح الأعمال نفسك فاجعل

وفي الحديث إن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى ولا تؤذوا موتاكم فانظروا ماذا يعرض على رسول الله ﷺ كما في ربيع الأبرار للزمخشري باب ٥٨ وباب ٥٩ وأعمال العباد تعرض على الأنبياء والأئمة عليهم السلام والأقرباء في كل يوم الاثنين والخميس .

**الأعمى** : من العمى يطلق على من فقد بصره وقد يطلق على أعمى القلب ، وفي الحديث من لقي الله مكفوفاً محتسباً موالياً لآل محمد لقي الله ولا حساب عليه ، وقال عليه السلام : لا يسلب الله عبد كريمتيه ثم يسأله عن ذنبه ، وقال السيوطي في الكنز : ص ١٠٣ أشرف العميان جماعة كثيرة ، منهم أبو أحمد بن جحش الأسدي وأبو أسيد الصاعدي وأبو بكر بن عبد الرحمٰن بن الحرث وأبو عبدالله بن خلصة وأبو سفيان والد معاوية وأبو العباس الشاعر وأبو العلاء المعري وأبو البقاء الكعبري وأبو العيناء النحوي والبراء بن عازب والحرث بن العباس بن عبد المطلب وجابر الأنصاري وحسان بن ثابت ودريد بن صمة وخزيمة بن حازم ، وشعيب النبي عليه السلام وأبو عبدالله الخياط وزهرة بن كلاب والعباس بن عبد المطلب وعتبة بن مسعود وعبدالله بن عبدالله بن عتبة وعبدالله بن أرقم ومطعم بن عدي بن نوفل وقتادة بن دعامة ومخرمة بن نوفل والفاكه بن المغيرة وعلي بن زيد بن جدعان والمغيرة بن مقسم والترمذي ومنصور الشاعر وابن سيدة اللغوي وبشار بن برد وعلي بن عبد الغني وهشام بن معاوية النحوي والشاطبي والصرصري ويعقوب النبي عليه السلام قبل مجيء القميص وغيرهم من الأدباء والأعيان والفقهاء والرواة والصحابة .

**الأعمش** : بالفتح ينصرف أولاً إلى سليمان بن مهران الكوفي الأسدي الكاهلي مولاهم أبو محمد الشيعي ثقة ولد بالكوفة وتوفي سنة ١٤٩ في ع ١ لقي الكبار التابعين وروى عن الشعبي وإبراهيم النخعي وعنه ابن راهويه وأبو نعيم وشعبة والثوري وهو من الموثقين عند الفريقين (تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٢٢٢ وفي تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣ ) وكان أجود حديثاً وأقرأ وأفهم وأسرع

اجابة لسائل عنه ، وكان أثوابه إلى انصاف ساقيه ، وكان أبوه من سبى ودما أوند من بلاد الري وحمل إلى الكوفة وكان أقرأ الكتاب بها وكان حافظاً للجماعة في الصف .

الأول قال ابن معين : هو علامة الإسلام وصاحب سنة ووثقه ابن حنبل زوجه عمرة وبنته هوذا وقد يطلق على إبراهيم بن يزيد الأعمش النخعي وإسماعيل بن عبدالله الأعمش وقد ينسب إلى سليمان الأعمش أبو حامد بن حمدون بن أحمد بن رستم الأعمشي النيسابوري المتوفى سنة ٣٢١ نسب إليه لأنه كان يحفظ حديثه .

**الأعموق** : بالضم بطن من المعافر منهم أبو عبد الرحمٰن عقبة بن نافع المتوفى سنة ١٩٦ .

**الاعوجاج** : بالكسر هو من العوج معروف وفي المحسوسات عدم الإستقامة الحسية .

**الأعور** : بفتح أوله وسكون ثانيه يقال لمن ذهبت إحدى عينيه والمؤنث منه عوراء يطلق على جماعة منهم إبراهيم بن أحمد بن عبدالله الهمداني وإبراهيم بن يزيد النخعي وإدريس بن عبدالله والحارث الأعور كان من أصحاب علي وحبيب بن ثابت والحرث بن قيس والحسن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن الحسن المثنى والحسين بن أبي العلاء وحفص بن عيسى وحفص بن قرط وحفص بن هيثم والحكم بن عبدالرحمٰن وخطاب بن عبدالله وصالح بن الحكم والفضل بن عثمان ومحمد بن عمر بن محمد بن الشيرازي ومحمد بن مسلم الطائفي ، ومحمد بن يعقوب الكليني وقد تقدم ذكره .

**أعوص** : بالفتح كأعور موضع بقرب المدينة على أميال يسيرة وواد في ديار باهلة وبالضاد المعجمة شعب لهذيل بتهامة « جم » .

**الأعياد** : بالفتح جمع العيد بالكسر هو كل مجمع معناه اليوم الذي يعود فيه الفرح والسرور وإنما جمع بالياء وأصله الواو للزومها الواحد أو للفرق بينه وبين أعواد ، والأعياد خمسة الأضحى ، والجمعة ، والغدير ، والفطر ، والنيروز وعيد الزهراء .

روى الكليني في مرآة العقول ج ٣ ص ٢٣٧ في كتاب الصوم باب صيام

الترغيب حديث ٣ عن سالم والد عبد الرحمٰن قال سألت الصادق عليه السلام : هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والأضحى والفطر ، قال : نعم أعظمها حرمة قلت وأي عيد هو جعلت فداك قال : اليوم الذي نصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه أمير المؤمنين وقال : من كنت مولاه فعلي هذا مولاه قلت : وأي يوم هو قال : وما تصنع باليوم ان السنة تدور ولكنه يوم ثمانية عشر من ذي الحجة فقلت : وما ينبغي لنا أن نفعل بذلك اليوم قال : تذكرون الله فيه بالصيام والعبادة والذكر لمحمد وآل محمد فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى أمير المؤمنين أن يتخذ ذلك اليوم عيداً ، وكذلك كانت الأنبياء تفعل وكانوا يوصون أوصيائهم بذلك ويتخذونه عيداً .

وفي حديث آخر قال : أعظمها وأشرفها قلت : أي يوم قال عليه السلام : يوم نصب أمير المؤمنين فيه علماً للناس قلت : وما ينبغي لنا أن نصنع فيه قال : تصومه وتكثر الصلاة فيه على محمد وآله وتبرأ إلى الله ممن ظلمهم حقهم ، فإن الأنبياء عليهم السلام كانت تأمر الأوصياء باليوم الذي كان يقام فيه الوصي أن يتخذ عيداً : قال : قلت : فما صامه قال : صيام ستين شهراً . وروى الصدوق في الفقيه في كتاب صوم يوم الغدير ط هند ج ٢ ص ٣١ والمجلسي رحمه الله في البحار ج ٩ ص ٢١٦ .

**وأما** : عيد آل محمد عليهم السلام لاسيما الزهراء روى المجلسي رحمه الله في البحار ج ٨ ص ٣١٥ . عن الحسن بن سليمان عن علي بن مظاهر الواسطي عن محمّد بن العلاء الهمداني ويحيى بن محمد بن جريج البغدادي قال : تنازعنا ، ولهم في الخطاب محمد بن أبي زينب فاشتبه علينا أمره فقصدنا جميعاً أحمد بن إسحاق القمي صاحب أبي الحسن العسكري عليه السلام بمدينة قم وقرعنا عليه الباب فخرجت إلينا صبية عراقية من داره فسألناها عنه قالت : هو مشغول بعيده فإنه يوم عيد فقلنا : سبحان الله أعياد الشيعة أربعة : الأضحى ، والفطر ، والغدير ، والجمعة ، قالت : فإن أحمد بن إسحاق يروي عن سيده عن أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام إن هذا اليوم هو يوم عيد وهو أفضل الأعياد عند أهل

البيت عليهم السلام وعند مواليهم قلنا : فاستأذني لنا بالدخول عليه وعرفيه بمكاننا فدخلت عليه وأخبرته بمكاننا فخرج علينا وهو متزر بميزر له يفوح مسكاً يمسح وجهه فأنكرنا ذلك عليه ، قال : لا عليكما فإني كنت اغتسلت للعيد : قلنا : أو هذا يوم عيد ، قال : نعم يوم التاسع من ربيع الأول - إلى أن قال - وسيدنا قد أوصى إلى كل واحد من خدمه بلبس ما يمكنه من الثياب كان بين يديه مجمرة يحرق العود بنفسه قلنا بآبائنا أنت وأمهاتنا يا ابن رسول الله هل تجدد بأهل البيت في هذا اليوم فرح ، فقال : وأي يوم أعظم حرمة عند أهل البيت من هذا اليوم ولقد حدثني أبي عليه السلام أن حذيفة بن اليمان دخل في هذا اليوم ، وهو التاسع من ع ١ على جدي رسول الله .

قال : حذيفة رأيت سيدي أمير المؤمنين عليه السلام مع ولديه الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام يأكلون مع رسول الله ، وهو يتبسم في وجوههم ، ويقول : لولديه الحسن والحسين كلا هنيئاً لكما ببركة هذا اليوم ، فإنه اليوم الذي يهلك الله فيه عدوه وعدو جدكما ويستجيب فيه دعاء أمكما كلا فإنه اليوم الذي يقبل الله فيه أعمال شيعتكما ومحبيكما كلا ، فإنه اليوم الذي يصدق فيه قول الله تعالى ﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾ كلا فإنه اليوم الذي يتكسر فيه شوكة مبغض جدكما كلا فإنه يوم يفقد فرعون أهل بيتي وظالمهم وغاصب حقهم كلا فإنه اليوم الذي يقدم الله فيه إلى ما عملوا من عمل فيجعله هباء منثوراً ، قال حذيفة : يا رسول الله وفي أمتك وأصحابك من ينتهك هذه الحرمة ، فقال النبي : نعم يا حذيفة جبت من المنافقين يترأس عليهم ويستعمل في أمتي الرياء ويدعوهم إلى نفسه ويحمل على عاتقه درة الخزي ويصد الناس عن سبيل الله ويحرف كتابه ويغير سنتي ، ويشتمل على إرث ولدي وينصب نفسه علماً ويتطاول على إمامه من بعدي ويستحل أموال الله من غير حلّها وينفقها في غير طاعة ويكذبني ويكذب أخي ووزيري وينحي ابنتي عن حقها ويدعو الله تعالى عليه ويستجيب الله دعاؤها في مثل هذا اليوم .

قال حذيفة يا رسول الله : لم لا تدعو ربك عليه ليهلكه في حياتك قال: يا حذيفة لا أحب أن أجترىء على قضاء الله لما قد سبق في علمه لكني سألت

الله أن يجعل لليوم الذي يقبضه فيه فضيلة على سائر الأيام ليكـون لذلـك سنّة يستن بها أحبائي وشيعة أهل بيتي ومحبوهم فأوحى الله تعـالى ، وقال لي : يـا محمد كان في سابق علمي أن تمسك وأهـل بيتك محن الـدنيا وبـلاؤها وظلم المنـافقين والغـاصبين من عبـادي من نصحتهم خانـوك ومحضتهم غشـوك ومن صـافيتهم كاشحـوك وارتضيتهم كذبـوك وانتجبتهم سلموك ( أي خـذلـوك يقـال أسلم فلان فلاناً ألقاه إلى الهلكة ولم يحمه عن عدوه وأسلمته بمعنى خـذلته ) فـإني بحولي وقـوتي وسلطاني لأفتحن على روح من يغصب بعدك علياً حقـه ألف بـاب من النيران من سفـال الفيوق ولأصلينـه وأصحابـه قعراً يشـرف عليه إبليس فيلعنه ولأجعلن المنافق عبرة في يوم القيامة بفراعنة الأنبياء وأعداء الدين في المحشر ولأحشرنهم وأوليائهم وجميع الظلمة والمنافقين إلى نار جهنم زرقاً كالحين أذلة خـزايا نـادمين ولأخلدنهم فيها أبـد الآبدين يـا محمد لن يـوافقك وصيك في منزلك إلاّ بما يمسه من البلوى من فرعـونه وغـاصبه الذي يجترىء علي ، ويبدل كلامي ويشـرك بي ، ويصدّ الناس عن سبيلي وينسب من نفسـه عجلاً لأمتك ويكفر بي في عرشي إني قد أمرت مـلائكتي في سبع السمـاوات لشيعتكم ومحبيكم أن يتعيـدوا في هـذا اليـوم الـذي أقبضـه إلي وأمـرتهم أن ينصبـوا كرسي كـرامتي حذاء البيت المعمـور ويثنـوا علي ويستغفـروا لشيعتكم ومحبيكم وأمـرت الكرام الكـاتبين أن يرفعـوا القلم عن الخلق كلهم ثلاثـة أيام ( فيها ليس مليه شيء فإن تاب المذنب )[1] . من ذلك اليـوم ولا يكتبوا عليهم شيئاً من خطاياهم كرامة لك ولوصيك يا محمد إني جعلت ذلك اليوم عيداً لك ولأهـل بيتـك ولمن تبعهم من المؤمنين وشيعتهم وآليت على نفسي بعـزتـي وجـلالي وعلوي في مكاني لأحبـون من تعيـد في ذلـك اليـوم محتسبـاً ثـواب الخـافقين ولأشفعنه في أقـربائـه وذوي رحمه ولأزيـدن في مالـه ان وسـع على نفسه وعيالـه فيه ولأعتقن من النـار في كل حـول في مثل ذلـك اليوم ألفـاً من مواليكم وشيعتكم ولأجعلن سعيهم مشكوراً وذنبهم مغفوراً وأعمالهم مقبولة .

---

(١) الظاهر المراد به لم يكتبوا إلى ثلاثة أيام فإن تاب المـذنب وإلاّ كتبوا عليـه بعد الثـلاثة والله العالم .

إلى أن قال قال علي عليه السلام يا حذيفة أن تذكر اليوم الذي دخلت على رسول الله رآنا وسبطاه نأكل معه فذلك على فضل ذلك اليوم الذي دخلت عليه فيه قلت بلى ، قال : هو والله هذا اليوم الذي أقرّ الله به عين آل الرسول ، وإني لأعرف لهذا اليوم إثنين وسبعين إسماً قال حذيفة : يا أمير المؤمنين أحب أن تسمعني أسماء هذا اليوم وكان يوم التاسع من ربيع الأول فقال هذا يوم استراحة يوم تنفيس الكربة ، ويوم الغدير الثاني . ويوم تحطيط الأوزار، يوم الحبوة ، يوم رفع القلم ، يوم الهدى . يوم العافية ، يوم البركة ، يوم ثارات ، يوم عيدالله الأكبر ، يوم يستجاب فيه الدعاء ، يوم الموقف الأعظم ، يوم التواني ، يوم الشرط ، يوم نزع السواد ، يوم ندامة الظالم ، يوم إنكسار الشوكة ، يوم نفي الهموم ، يوم القنوع ، يوم العرض يوم القدرة ، يوم التصفح . يوم فرح الشيعة . يوم التوبة . يوم الإنابة . يوم زكاة العظمى ، يوم فطر الثاني ، يوم تجرع الريق ، يوم سبيل التغاب ، يحتمل كون العبارة هكذا يوم سعيل أو سعال البغاة ، يوم تقديم الصدقة ، يوم الرضا ، يوم عيد أهل البيت ، يوم ظفرت به بنو إسرائيل ، ويوم يقبل أعمال الشيعة يوم طلب الزيادة ، يوم قتل المنافق ، يوم للوقت المعلوم ، يوم سرور أهل البيت يوم الشاهد ، يوم المشهود ، يوم يعض الظالم على يديه ، يوم القهر على العدو ، يوم هدم الضلالة ، يوم التنبيه والنبلة ، يوم التصريد ، يوم الشهادة ، يوم التجاوز عن المؤمنين يوم الزهرة ، يوم العذوبة ، يوم المستطاب به ، يوم ذهاب سلطان المنافق ، يوم التشديد يوم يستريح فيه المؤمن ، يوم الباهلة ، يوم الفاخرة ، يوم قبول الأعمال ، يوم التبجيل ، يوم النحلة ، يوم إذاعة السر ، يوم المظلوم ، يوم الزيارة ، يوم التودد ، يوم التحبب ، يوم الوصول ، يوم الركية ، يوم كشف البدع ، يوم الزهد في الكبائر ، يوم الموعظة ، يوم العبادة ، يوم الإستلام .

قال حذيفة : فقلت : في نفسي لو لم أدرك من أفعال الخير ، وما أرجو به الثواب الأفضل هذا اليوم لكان مناي ، وقال : محمد بن العلا ويحيى بن محمد قلنا شرفنا بشرف هذا اليوم ، ورجعنا عنه ، وتعيدنا في ذلك اليوم ،

وقـال السيـد نقلتـه من خط محمد بن علي بن محمـد بن أبي طي رحمـه الله ووجدنا فيما تفحصنا من الكتب عليه روايات موافقة لها فاعتمدنا عليهـا فينبغي تعظيم هذا اليوم المشار إليه وإظهار السرور فيه .

**وأما** : النيروز فروى الشيخ في المصباح في أواخره عن معلى بن خنيس عن الصـادق عليه السلام قال : إذا كـان يوم النيـروز فاغتسـل ، والبس أنظف ثيـابك وتـطيب بـأطيب طيبـك ( الحـديـث ) وعن ابـن فهـد عـن مـعلى عـن الصـادق عليه السلام قال : إن يـوم النيروز هـو اليوم الـذي أخذ فيـه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام العهود بغدير خم فأقروا له بالولاية فطوبى لمن ثبت عليها والويل لمن نكثهـا وهو اليـوم الذي وجهـه فيه رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى وادي الجن وأخـذ عليهم العهود والمواثيق وهو اليوم الذي ظفر فيه بأهل النهروان وقتـل ذا الثديـة وهـو اليوم الـذي يظهـر فيه قـائمنا أهـل البيت وولاة الأمر ويـظفـره الله تعـالى بالدجال ويسلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نيروز إلاَّ ونحن نتوقع فيه الفرج وإنه من أيامنا حفظه الفرس وضيعتموه . ثم ان نبياً من أنبياء بني إسرائيل سأل ربه أن يحـيّ القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حضر المـوت فأمـاتهم الله فأوحى الله إليه أن صبّ الماء عليهم في مضاجعهم فصبّ عليهم الماء في هذا اليوم أعني يوم النيروز فعاشوا وهم ثلاثون ألفـاً وصار صبّ المـاء في يـوم النيروز سنة مـاضية لا يعـرف سببها إلاّ الـراسخون في العلم وهـو أول يوم من سنة الفرس .

وفي حديث آخر قال المعلى : دخلت على الصادق عليه السلام في صبيحة يوم النيروز فقال عليه السلام : أتعـرف يا معلـى هـذا اليوم قلت : لا ولكنـه يوم تعـظمه العجم وتتبارك فيه قال عليه السلام : كلا والبيت العتيق الذي ببطن مكة ما هـذا اليوم إلاّ لأمر قديم أفسـره لك حتى تعلمـه قلت : لعلمي هذا من عنـدك أحب إلي من أن يعيش أتـرابي ويهلك الله أعدائـك قال يـا معلي يوم النيـروز هـو اليـوم الـذي أخذ الله فيـه ميثاق العبـاد أن يعبدوه ، ولا يشـركوا بـه شيئاً وأن يـدينـوا لرسله وحججه وأوليـائه وهـو أول يوم طلعت فيـه الشمس ، وهبَّت فيه الـرياح اللواقح وخلقت فيه زهرة الأرض وهو اليوم الذي آستـوت فيه سفينـة نوح على

الجودي ، وهو اليوم الذي أحيا الله فيه القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله : موتوا ثم أحياهم ، وهو اليوم الذي كسر فيه إبراهيم أصنام قومه ، وهو اليوم الذي حمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام على منكبه حتى رمى أصنام قريش من فوق البيت الحرام الخبر بطوله ، في الأوائل ص ٩ . آخر قال : سمي العجم يوم جلوس جمشيد نيروز ، وقال : أول من آتخذ المهرجان أفريدون وأول من اخر النيروز المتوَّكل لأن الناس تضرروا بأخذ الخراج منهم والزرع أخضر فأخره إلى يوم يسمى بروز خضر : فقال الشاعر في مدحه أعني مدح النيروز :

| | |
|---|---|
| لك في المجد أول وأخير | ومساع صغيرهن كبير |
| إن يوم النيروز صار إلى العهد | الذي كان سنة أردشير |

وذكره المجلسي أعلى الله مقامه في البحار ص ٢١٢ وفي ص ٢١٤ . قال : إن السنة الشمسية عبارة عن مدة دورة للشمس بحركتها الخاصة من أي مبدأ فرض ، وتلك المدة على ما استقر عليه رصد أبرخس ومن وافقه من المتقدمين ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وربع ثمن من يوم وعلى سائر الأرصاد للمشهور لا يبلغ الكسر إلى الربع ، بل أقل منه بدقائق معدودة ، وقيل أمر جمشيد الناس أن يغتسلوا يوم النيروز بالماء ليطهروا من الذنوب ، ويفعلوا ذلك كل سنة ليدفع الله عنهم آفات السنة وفي ص ٢١٩ قال : في الفائدة الرابعة أن سليمان بن داوُد لما افتقد خاتمه وذهب عنه ثم رد إليه بعد أربعين يوماً عاد إليه بهاؤه وأتته الملوك وعكفت عليه الطيور ، فقالت الفرس : نوروز آمد أي جاء اليوم الجديد فسمي النوروز وأمر سليمان الريح فحمله ، واستقبله الخطاف ، فقال : أيها الملك أن لي عشا فيه بيضات فاعدل فعدل ولما نزل حمل الخطاف في منقاره ماء فرشه بين يديه ، وأهدى له رجل جرادة فذلك سبب رش الماء ، والهدايا في النوروز وأول من وضع رسم التهنئة في النيروز والمهرجان أفريدون وقيل : من لعق يوم النيروز قبل الكلام إذا أصبح ثلاث لعقات عسل وبخر بثلاث قطاع من شمع كان ذلك شفاء من الأدواء ، وقال : من ذاق صبيحة هذا اليوم قبل الكلام السكر وتدهن بالزيت دفع عنه في عامه

ستة أنواع من البلاء وأما الأضحى فهو اليوم العاشر من ذي الحجة، والفطر فهو اليوم الأول من شوال والمستحب للرجال الإغتسال والسواك والتختم والطيب وسرعة الإبكار وهو المسارعة إلى المصلى والإفطار قبل الصلاة بشيء من الحلواء والتمر أو شيء من تربة الحسين عليه السلام وأداء الفطرة قبل الصلاة والخروج إلى المصلى ماشياً والأضحى كالفطر في هذه الأمور إلّا أنه يترك الأكل حتى يصلي ، ويستحب أن يأكل من لحوم الأضاحي التي هي ضيافة الله وزيارة الحسين عليه السلام فيها ، وفي الحديث من أتى قبر الحسين عليه السلام في يوم عيد كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات ، وألف غزوة وأما الجمعة يأتي في يوم الجمعة بعنوان الأيام والشهور وأعمالها وسعودها ونحوسها .

**الأعيان :** بالفتح من العين وهو جمع أعين وعيون ويقال : بمعنى الخيار والشرفاء ومنه بنو الإيمان للإخوة والأخوات لأب وأم ويقال للموجودات الخارجية جوهراً كان أو عرضاً وقد يقال : الأعيان على ما له قيام بذاته ويكون مقابلاً للأعراض ومعنى قيامه بذاته أي تحيّز بنفسه بخلاف العرض ، فإن تحييزه تابع لتحيز الجوهر الذي هو موضوعه الذي يقوم به فاعلم أن الصور العلمية الالهية تسمى بالأعيان الثابتة عند الصوفية ، وهي حقائق الممكنات في علم الحق سبحانه وتعالى ، وهي صور حقائق الأسماء الالهية في الحضرة العلية لا تأخر لها عن الحق إلّا بالذات لا بالزمان وهي أزلية أو أبدية انظر في مواضعها ، ويأتي في العين الإشارة إليها وإلى بعض أصنافها .

وفي الحديث لا تعطوا العين حظها فإنها أقل شكراً قال الشيخ علي في الدر المنثور : الذي يظهر من معناه أن الله تعالى خلق العين عضواً شريفاً يترتب عليه من المنافع ما ليس لغيره ، ومن جملة نعمه تعالى بها انها إذا كانت مستيقظة كانت جميع الأعضاء والحواس مستيقظة ، ومع اليقظة تتصرف فيما لا يقال بها مطلوب منها ونحوها والشكر يجب على الجوارح ونعمة العين أجل النعم فينبغي أن يكون شكرها أكثر من غيرها لأن عمل الجوارح تابع لها

فهي زمام وقائد لها ، ومن حق هذه النعمة أداؤها الشكر وشكرها أن تكون مساهرة في طاعة الله تعالى ، وكذا شكر غيرها وهي تطلب حظها بالنوم ونومها يكون باعثاً على قلة شكرها وشكر ما يتبعها ومن إعطائها حظ ينظر إلى ما لا يحل ، فإذا فعلت ذلك كانت غير شاكرة ، ومن المعلوم ميلها إلى ذلك وطلب حظها منه فينبغي منعها مما فيه حظها لتكون شاكرة ، ولا ينافي هذا عدم شكرها وشكر ما يتبعها مع اليقظة بتقصير منها ، ومن غيرها فميلها إلى الراحة يدل على قلة شكرها مع عظيم نعمتها من الإنتفاع بها ، وبما يترتب عليها ، فمعنى منعها حظها من النوم أن تكون ساهرة لتؤدي ما يجب عليها من الشكر وأن تغض عن المحارم لتكون شاكرة أيضاً انتهى .

وفي الحديث قال الله تعالى : إذا أخذت كريمتي عبد فصبر واحتسب لم أرض له ثواباً دون الجنة وفي تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٤٤٥ . قال عليه السلام الكمأة من المنّ وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم . وفي الكافي عن جميل قال : قلت للصادق عليه السلام : ان لنا فتاة كانت ترى الكوكب مثل الجرة قال : نعم وتراها مثل الحب أكحلها بالصبر السقطيري والمر والكافور الرياحي أجزاء سواء يدقها جميعاً وينخلان بحريرة يكتحل منه مثل ما يكتحل الإثمد الكحلة في الشهر يخرج كل داء من الرأس والبدن ، وأعيان إسم موضع ، والأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الله تعالى ، وهي صور حقائق الأسماء الالهية في الحضرة العلية لا تأخر لها عن الحق إلاّ بالذات لا بالزمان فهي أزلية أبدية .

**الأعين :** بفتح الهمزة والياء بينهما عين ساكنة ونون يقال : لمن في عينه سعة .

**أعين :** بن أبي عتاب الحسن بن ظريف أبو بكر البغدادي المتوفى سنة ٢٤٠ علمي « لبا » .

**أعين :** البصري أبو يحيى الخوارزمي عامي روى عن أنس ، وعنه الضحاك بن شرحبيل «ن».

**أعين** : الرازي أبو معاذ إمامي حسن كان من أصحاب الباقر هو غير ابن سنسن والد زرارة .

**أعين** : بن ضبيعة الدارمي المجاشعي تابعي حسن كان من أصحاب علي عليه السلام « جخ » .

**أعين** : بن لبطة الشاعر من أحفاد الفرزدق الشاعر حسن ( روضات الجنّات ص ٤٩٩ ) . والنسبة إليه الأعيني .

# حرف الألف مع الغين

**الاغتنام** : من الغنيمة وفي الحديث قال ﷺ اغتنم ثلاثة قبل ثلاث العمر قبل الموت فيما أفناه والمال قبل التكلف فيما أنفقه وحبنا أهل البيت قبل الموت ، وقال : اغتنموا آجالكم بأحسن أعمالكم .

**أغذون** : بالفتح بالذال وبالزاي من قرى بخارى منها أبو عبد الرحمٰن المتوفى سنة ٢٥٠ وأبو عبدالله الأغزوني ومنها أبو عبد الرحمٰن « جم » .

**الاغراء** : بالكسر يقال : من غرى بالشيء إذا لصق به وأغريت الكلب بالصيد إذا حرضته عليه .

**الاغراق** : بالكسر هو أفراط وصف الشي بالممكن القريب وقوعه عادة وهو فوق المبالغة رتبة ، والغلو فوقها لأنه إفراط في وصف الشيء بالمستحيل وقوعه عادة ، وعند أهل البديع هو وصف لشيء بالممكن البعيد وقوعه عادة وكل من الإغراق والغلو لا يعدّ من المحاسن إذا قرن بما يقرّ به من القبول .

**الاغر** : بالتحريك يقال لمن في وجهه غرة أي بياض والمشهور به جماعة منهم ابن سليك وابن الصباح التميمي وابن يسار المزني الجهني وابن مرزوق وعبيدالله بن أبي عبدالله المدني وفضيل بن مرزوق الرقاشي الكوفي وأبو مسلم المدني التابعي ثم الكوفي والأغر الغفاري صحابي .

**الاغلاق** : بالكسر مأخوذ من غلق الباب يعم الإكراه والغضب والجنون وابن الإغلاقي عامي .

**الاغلال** : بالكسر الخيانة في كل شيء والغلول من المغنم وما كان لأحد أن يغل أي يخون .

**الأغلب** : من الغلبة أغلب الكندي عامي وأغلب العجلي صحابي وأغلب الشهوة تكمل .

**الأغلف** : بالفتح كل شيء في الغلاف فهو أغلف ورجل أغلف إذا لم يختن ويقال سيف أغلف .

**الاغماء** : بالكسر داء يزيل القوة وفتور غير طبيعي والغشي والسكر والجنون داخل فيه .

**أغمات** : بالفتح ناحية في بلاد البربر بأرض المغرب على ثلاثة فراسخ بمراكش ومدينتان متقابلتان كثيرة الخيرات وأهلها فرقتان يقال لإحداهما الموسوية وليسوا من ولد موسى الكاظم والفرقة الأخرى مالكية ، وبينهما القتال الدائم ، وكل فرقة تصلي في الجامع المنفردة بعد صلاة الأخرى ، وكان فيهم جد وصلابة في الدين يدبغ بها جلود تفوق جودة على جميع جلود الدنيا ، وتحمل منها إلى سائر البلاد منها أبو هارون موسى بن عبدالله بن إبراهيم المغربي الأغماطي الذي كان من شعره .

فإن كنت في أقصى خراسن ساويا فجسمي في شرق وقلبي في غرب

**الاغنياء**: بالفتح من الغنى هو ضد الفقر في الحديث المجالسة مع الأغنياء تميت القلب كمجالسة النساء، وفي تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٩٢ . قال صلى الله عليه وآله وسلم : غسل الإناء وطهارة الفناء يورثان الغناء ، وفي ص ٣٨٦ . قال علي عليه السلام : ما رأيت أحسن من تواضع الغني للفقير بطلب ثواب الله ، وأحسن من ذلك تيه الفقير على الغني ثقة بالله .

**( المناظرة بين الفقر والغنى حكاه الشيخ علي حفيد الشهيد الثاني في در**

منثوره ) .

قال : ذكرنا هذا ليكون العاقل على بصيرة فيما اشتمل عليه من الغرور في هذا الدهر كل ذلك على مقتضى لسان الحال ، وعلى الله سبحانه الإتكال ، فأقول لما كان أهل الزمان أعنة أبصارهم مصروفة نحو الشهوات وكنوز أعمارهم مبذولة فيما امتزجت به من الشبهات ومطمح نظرهم في جمع حطام هذه الدار ، وغاية مقصدهم خدمة من حوى الدرهم والدينار حتى أصبح لذلك الغنى لابساً أثواب التكبر ، والإفتخار ومتسماً بسيماء أهل الكمال في هذا العالم والإعتبار ظناً أن إستحقاقه إنقياد الناس إليه لعلو شأنه وامتيازه عنهم بما استقل به مما جمع دون أمثاله وإخوانه فلم يرَ لذلك الفقير بالنسبة إليه إلاّ أحقر حقير ، ولا يخطر بباله أن يكون له شبيه ولا نظير بل لم يكتفِ بالترك والاعراض حتى جعله للشباب غرضاً من الأغراض فلا جرم حصل للغنى على الفقر بسبب ما ذكر من يد الإستيلاء والقهر وقد رماه عند ذلك بأعظم السهام وقصده بأشنع الكلام فكان من جملة ما فاه به ، أو ما أداه من المقال ونطق به لسان الحال إنك أيها الفقر لباس الذلة فى كل شرعة ، وملة وباب الهموم والفكر ومناط المحن والضرر بك تقصد أبواب الدول المتفق على ذمه من الاواخر الأول وأنت السبب لإشتغال الحواس بجمع الأقوات في غالب الأحيان وأكثر الأوقات ، وذلك هو الموجب لعدم الإخلاص في العبادة والاعراض عن الإفادة للكمالات والإستفادة وكفاك أن صاحبك يحتمل أوساخ الناس التي هي أظهر الأدناس وحسبي أن الوصف بين أكمل الأوصاف عند أهل الفضل والإنصاف ، وبسببي يتوصل إلى القرب ، وينال كل مطلوب وارب ولولاي لم يبلغ أحد البيت الحرام ، ولم ينته إلى المشاعر العظام وبي تكسب أكثر المزايا وتعلو أقدار جميع البرايا ، ولأجلي نظم أهل الإعتبار قديماً وحديثاً محاسن الأشعار ، ولو لم يكن إلاّ أني علة الكرم الذي هو أحسن الشيم لكفاني فخراً علواً وقرباً من أهل الكمال ودنواً .

ثم أنشد :

يقولون أهل الجهل لا خير في الغنى فقلت وهل إلاّ به يجبر الكسر

وحسب الغنى فخراً مدى الدهر أنّ مـ ـن غدا وصفه يدنوله الحمد والشكر

فلما فرغ من الكلام وعليه أشرف ورأى الفقر أنه زاد فيه وأسرف حمم الغرم عند ذلك على المناصلة وان آل الأمر إلى المباهلة .

ثم حسر عن ساعده وشمر وهمهم في كلامه وتنمر بعد أن سلم للقضاء وعزم على أن يسير في الفضاء ثم قال : أيها الغنى كأنك تحسب أن انقطاعي عن مناقشة أمثالك وترك وقوفي لحربك وجدالك إنما هو لتأميلي بسير نوالك ورجائي حقير إفضالك بل إنما فعله من اتصف بي لفرط الجهالة وسلوك سبيل الضلالة ، وإلّا فقدري من ذلك أعلى وقيمة نفسي من نفسك أغلى ، وحيث قد تجاهرت بما كان مكتوباً فى ضميرك وأبرزت ما تخليته نافعاً من نحل برك ، وفتحت في الإفتخار هذه الأبواب ولبست في العجب والتكبر هذه الأثواب في العجب، وافانا مبدلك عن أوضح جواب وموضح لك باطله من الصواب ، ولا يخفى عليك إنما رميتني به هونك أحرى بل أنت أعلم بكنه ذلك وأدرى فإنك قرين أهل الضلالة والغواية والضِّد لمن سلك طريق الحق والهداية ، وكيف لا وقد منحت أصحابك ثوب الإستكبار الذي هو عند الإنصاف أقبح الشعار ثم ان ما ادعيته من الوصف الحسن لأصحابك عند الملاحظة تركه أولى بك فإن أهلك قد جمعوا ذميم الأوصاف وانقطع منهم حبل الإرفاق والإنصاف ، ولئن كان يتوصل بك إلى شيء من شريف الأعمال فلغيرك ما هو أكمل منه في الأقوال والأفعال وادعاء وصف الكرم المقتضى لمدح الأمم إنما هو من جملة الأوهام الفاسدة والخيالات الواهية الباردة بل الكرم من جملة السجايا لا من الحطام الذي تجمعه البرايا .

ثم على تقدير تسليم مقالك والنظر إلى سخيف ما روي من فعالك ، فإن من العيوب الواضحة والأمور القبيحة ما هو منتظم في سلك القبول عند كاملي الفكر والعقول لاسيما انك محل الرياء المحظور بالإجماع وسبب النقمة الموجبة للدعوى والنزاع مع ذهاب النفس لأجلك في الأسفار حين يتحمل عظيم الأهوال والأخطار ولو لم يكن إلّا قول ذي المنة ﴿ **إنما أموالكم وأولادكم فتنة** ﴾ لكفى بذلك نقصاً وسقوطاً وحطاً عن أهل الكمال وهبوطاً .

ثم أنشد لنفسه :

عجبت لـذي فخر بمـال ولم يكن بذي مسخ يستوجب المدح والحمدا
وأعجب منـه ذو فخـار بـوالـد وفي نيله العليـا ليبلغ الـجهـدا

فلمـا سمع الغنى هـذا المقال استشـاط عند ذلـك ثم قال : أيهـا الفقـر لمثـلي بهذا تخاطب ، وأنا عون ذوي المنـاصب كأنـك لم تعلم اني من أولي البأس الشديد والرأي الصـائب السديـد بسببي تعظم وتفخـر الأمم ، وتحمل الأثقال وتحمل جهـل الأعمال ويقـطع اللجاج ويصلح المـزاج ، ويفك الأسيـر ويجبر الكسير ويحصل اليسر ، ويكمل البشر ، ويحسن الذكر ويصفـو الفكر ، ويقـام التدريس ، ويبـرز كـل معنى النفيس ، وأنت أيهـا الفقـر من مـوجبـات الغربة بك يحصل المنشور والشقاق اللذان كـل منهما بسبب الـطلاق ، ويرمي المرء بالتهم وتفسد المعد بـالتخم وتعلو القوة ولم يحصـل وصف الفتوة وتلجـأ إلى السؤال الذي هو أقبـح الخصال ويقـل الشكر على الإنعـام ويطول بسببـك لسان الكلام .

ثم أنشد لنفسه :

لا خـيـر في أمـر يـهيـن الفـتـى ويـرتـجى مـنـه نـوال المـلوك
فـإن تـكن حـازمـاً حـراً فـكن واحـذر بجهد منـك هذا الشكـوك

فلما بلغ الفقر ذلك ازورت مقلتاه واحمـرت وجنتاه . ثم قـال أيها الغنى إن عيب كلامك مكشـوف ، وبدر ألفـاظك مكسـوف إذ هو دعـوى بغير بـرهان وترجيج للمطلوب من دون رجحان ، وعلى تقدير التنـزل والتسليم والقول بـأن فيها ما هـو سليم فليس البأس الشـديد إلّا من شيمـة الحديـد وإحتمال مقـولية التشكيـك في هذا المقـام لا يكفيك فـإن الجبن بأصحـابك مخصـوص ، وذم أوصـافهم به في الخبـر منصوص وادعـاء عظيم الهم من الخـرافات وأعـظم ما على المؤمن الآفـات فإنهـا من سيمـاء أصحـاب الكمـال وأين هـو من جـامـع خسيس الأمـوال ، وحمـل الثقيـل يقتضي للدواب التفضيـل وإصـلاح المـزاج بالصيام أولى من علاجه بالطعام والتقرب عن الأهل من أسباب الفضل وحديث المـال والجمـال يكشف عن فسـاد المقال وإحتمـال النشـوزة بـالإغـارة على التعارض الامارة فقال : الغني لقد سلكت .

أيهـا الفقر أوعـد طريق وأبعـدت عن منهج التحقيق وسـأكشف لك من

الأوصاف الشائن وأبرز بحسب جهدي لك الدفائن حيث انتصبت لنضالي ولم تخش كلم نضالي إذ كان الواجب لي عليك الخدمة وطاعتي في كل لفظة وكلمة وهب إنك في فن المعاني سعد الدين التفتازاني وفي مباحث أصول الدين نصير الملة والدين ، وصاحب نزهة الطرف في علم الصرف وسيبويه في العربية والزمخشري في دقائقه السنية والبيضاوي في سبك التفسير ، وفي القراءة صاحب التيسير وأبو يمام في الأشعار وابن خلكان في الأخبار وصاحب زهر الربيع في علم البديع وسطيح في الكهان والخليل في الأوزان ، وفي اللغة ابن دريد وفي النوادر أبو زيد فما أنت إلّا قطرة من بحري ، وحصاة في نهري على انك أيها الفقر كأنك تحسب أن نطقي لك بهذه الألفاظ رجاء النفع بك في الشهادة الكمال بالتنبيه والإيقاظ بل أنت عندي في أدنى مكان في زوايا الخمول وخطأي لك أعده من جزئيات الفضول غير أنه ليسمع بذلك من هو من أمثالك فيما نسج من التحملات على سؤالك ليكون تنبيهاً مما هو فيه من الغفلة ، وتغتنم في خدمتي وطاعتي هذه المهلة وأقسم بمادح الجود وذام خلف الوعود لئن لم يمتثل أمري كل سامع ويتبع سبيلي الداني والشاسع لأجعلنه أحدوثة في سائر المجامع وأظنك أيها الفقر لم تعلم حقيقة حالي ولم تسمع من لامس ما تكلمت به ونظمته من النظم في مقالي وأنشأ لنفسه :

| | |
|---|---|
| أهل مخبر هذا الورى ان همتي | على كل عال قد تسامت على الرغم |
| ولولا أمور صوب الرأي طبها | صعدت على كل الأنام إلى النجم |
| وها أنا قد أصبحت في الناس عالماً | بكنه الذي قد أضمروه من الوهم |
| فمن لم يكن طوعاً لأمري جعلته | على سائر الأحوال دون الورى خصمي |

فلما سمع الفقر قال : على سبيل التحكم كأنك أيها الغنى تزعم أن الفضل بالتحكم فإن هذا مقام الجواب والسؤال لا موطن الحرب والنضال واللائق من أمثالك النظر بعين الإنصاف لا سلوك منهج الإعتساف إذْ مَنْ في العلوم ماهر لا يخفى عليه شرائط المناظر فالأنسب ملاحظة العواقب قبل النطق بما يبلغ الثواقب حيث أن زلة العاقل كبيرة وهفواته خطيرة وأما لسان الكلام فهو طويل غير أن كل مدع لا بد له من دليل والألفاظ كلها منقولة وإن كانت

غير معقولة وقد شاع أن من أكثر كلامه أورثه محض الندامة فلو شئت لقلت إنك لم تعرف شرائط البرهان المقررة في علم الميزان ولا المراد من الكعاب المذكورة في علم الحساب ولا الجملة الحالية في علم العربية ولا علة التضعيف من علم التصريف ولا تناهي الاجسام من علم الكلام ولا حقيقة الموجودات مَاهيّ الذي هو موضوع العلم الالهي ولا اطلعت على كتاب النواميس الذي ألفه أرسطوطاليس ، ولا سمعت من علم الجدل ولأبلغك الفرق بين عطف البيان والبدل ولا عرفت كنه الصحيح من الرواية المقررة في علم الدراية ولا علمت من أوزان الخليل الأشياء هو أقل من القليل ، ولابلغك الفرق بين السحر والسيمياء ولا علمت المراد بالفلزات في الكيمياء ولا اطلعت على ما اشتمل عليه كتاب الملل والنحل المنبه على جميع إختلاف الآواخر والأول ولا قرأت في علم النجوم المشهور نفعه في العلوم لكن ذلك مني غير لائق لعدم الإطلاع على الحقائق .

وإن غلب على الظن فيك قصر الباع وسوء النظر في العلوم والإطلاع إلّا أن النصيحة ربما تخبر الفضيحة على أنه لو فرض أن جريراً بين يديك في حبل الحيرة مجرور ، والكسائي عند فضلك كأنه غير مذكور وسيبويه في قالب العي والزجاج لا يعرف الرشد من الغي وسحبان أو سجان وابن حجر في بحر الحيرة والفكر ، وحسان وجميل في الخطب الجليل ومعمر بن المثنى لعدمه يتمنى لأنفت أن تكون بين تسام يد على قدم أو تعدلي من جملة الخدم ، وليس ذلك مني إبتعاد الحسن الذكر ولا رغبة في الإتسام بالكسر فقد سمعت بحديث التنوخي في حي بني عام المضرع بقصته في بعض كتب الأواخر وخبر معن المشهور في الأنام مع الأسود ماسك الخطام ، وخير كثير مع العجوز بعض الأحيان المعد نوادر الزمان .

وحديث الكعبي في الندامة الذين جعل الناس في الأمثال كلامه وخبر موسى مع الخضر المصرح بمجمله في الذكر إنما ذكرت ذلك لك لتعلم أن لكل كلام جواب ، وبإزاء كل باطل عند ذوي العدل والإنصاف صواب والتفطن أن المعلومات غير محصورة ولا جميعها في كتب الأفاضل مذكورة

وثمار الأفكار أجل وأكثر من ثمار الأشجار فلا يتخيل الإطلاع على كل مكتوم والإحاطة دون العالم بكل معلوم ، وينبغي لك النظر فيما يصلحك في هذه الدار أو لا تسلك سبيل الزهر أو الزهو بحطام الدنيا ، والإغترار ، فإن ذلك سيماء أهل الجهل الأغمار لا الفضلاء المتقين محاسن الآثار وكفاك تذكرة إن دمت النصيحة فهماً قوله تعالى : ﴿ **وقل رب زدني علماً** ﴾. فقال له الغنى لقد أظننت أيها الفقر في المقال وأكثرت فيما لا يغني مما وسعه منك المجال فكأنك تحسب أن خاطري لك يصفو وأني عن ذنبك أصفح وأعفو بل أنت في غاية القصور ولو رأيتك جالساً في أعلى القصور ولولا خوف الطول لأطلت في جوابك القول غير أنك إن كنت ممن برع في العلوم ومهر وبذل نفسه في طلب المعاني ، وفي العواقب نظر فيها أنا ذاكر لك على سبيل الإمتحان سؤالاً يفضحك بين أبناء الزمان والغرض ذكر الجواب في الحال الحاضر من غير أن يذكر لك جوابه ذاكراً ثم أنشد يا أيها الأوحد بين الورى . . . الخ فلما استتم الغنى كلامه وأبدى ما أراده ورامه إلتفت إليه الفقر التفاتة الغضبان ثم قال، لجى الله هذا الزمان كأنك ظننت ان نطق به لساني فيه تعظيم لنفسي وعلو شأني لتنكشف عن وجه القناع وتسلك طريق المكر والخداع بل إنما ذكرته لتظهر لك الحقائق وتعرف الفرق بين المائق والعائق على أني وإن لم أكن داخلاً في أهل المقام الشامخ ومتحلياً بحلية ذوي الشرف الباذخ لما أعجز عن جواب سؤالك على ما ذكرت من مقالك فإن هذا النوع من الأدب شائع بين جهال العرب إذ ليس في معانيه دقة ولا في ألفاظه فصاحة ورقة .

ثم أنشد في الحال قاصداً جواب السؤال :

يا كاملاً قد حلَّ أوج العلى نفديك من دون الورى نفسي

شرفت قدري بالذي قلته حقاً ولو دخلت في رمسي

فلما فرغ الفقر مما أنشأ واستتم ما أبداه ندم الغنى على ما سبق من الصنيع وعزم على ترك الكلام الشنيع لما رأى من سرعة الجواب والموافقة لنهج الحق والصواب ، ومال إلى العفو والصفح ، وإن لم يوافقه اللسان على ما يقتضي المدح فكفَّ عن السباب وفتح للإعتذار الباب . ثم قال أيها الفاضل إن أردت زوال الريب في أمرك لأكون مطيعاً لك سامعاً لعذرك فأجبني

عن هذه الأسئلة وإن كان بأجوبة مجملة وليس الغرض بطلب البيان إلاّ تحقيق ما شاع في أمثال الزمان .

فقال له الفقر ألم يسبق مني إليك الإعتذار بقصوري عن بلوغ مرتبة أهل الإعتبار فإني لست رحيب الباع ولا كثير النظر والإطلاع . بل أقل الأنام ، وغريق بحر الخطايا والآثام وكيف لا ولم أرتضع من ثدي الأفاضل إلاّ القليل ، وفيما أبديت لك الجواب السابق أوضح دليل ، وعلى تقدير أن أكون ممن العالم بفضله اعترف ، ومن حياض من علم كل تحرير اغترف . فلست معصوماً من الزلل الموجب الخسران بإحباط العمل نعم رضيت بالإتيان بالمقدور وذكر ما هو لدي ميسور ، فربما جوابك أتصدى ، وعن الإختصار لا أعتدي فإن زلة القدم . توجب الوقوع في الندم .

فقال له الغنى إني ومنزل المطر ومبيح الفسخ عن الضرر لم أقصد بالسؤال الحاضر . إلاّ إشاعة فضلك الباهر ، فإن خطر في بالك غير ما نطق به اللسان . فهو من جملة وساوس الشيطان . فلما سمع ذلك الفقر ، وفهم انه أضمر في نفسه المكر قال : أتحسب إن طرفك في ميداني يجول ، وإعتقاد مكرك من خاطري يحول . لكني أرجو من الله تعالى الإعانة على الجواب ، وأسأله التوفيق لإصابة الصواب فقل ما خطر ببالك ، وإن لم يفدك جواب ذلك ، فقال الغنى أيها المولى الجليل ما عندك من الفرق بين الإمارة والدليل ، وما حقيقة معنى الإنتقال المشروط عند أهل العربية في الحال ، وما بلغك من الفرق بين الحقيقة والمجاز ، وما معنى الصرفة المذكورة وجه الإعجاز ، وما الفرق بين الواجب والفرض ، وما وجه الجمع بين حديثي الصدقة والقرض ، وبما ينفصل الفاعل المجازي عن النائب ، ولماذا أطلق على الباري تعالى ضمير الغائب ولأي شيء ينصب المفعول ، وبأي فرق يعرف المرتجل من المنقول ولماذا لا يدخل الجر على الأفعال وبأي شيء فصل الإشتراك عن الإجمال فلما سمع الفقر ما رامه من سؤاله ظهر من السرور بحسب حاله ، ثم قال أيها الغنى قد استسمنت المهزول وأعددت للحرب السيف المغلول بمثل هذه الأسئلة ينطق أهل الإفهام المعدون لإبلاغ

الأحكام والافهام ، فهلا سألت عن كشف البيان في معنى متشابه القرآن أو عن وجوه علاقة المجاز .

على وجه الإختصار والإيجاز أو عمال للأسماء من الأقسام أو عن حقيقة ظفرة النظام أو عن وجوه الإشتقاق التي انعقد عليها الوفاق ، أو عن الفرق بين الإسم والمسمى أو عن التميز بين اللغز والمعنى أو عن الفرق بين التحيز والحلول المقرر عند محققي الأصول ، أو عن برهان التطبيق على وجه التدقيق والتحقيق أو عن أقسام المدّ والوقف أو عن تفسير حقيقة الحرف أو عن واضع اللغات أو عن الفرق بين الأسماء والصفات أو عن أقسام الصفة المشبهة والتفضيل ، وما الفرق بينهما وبين أفعل التفضيل أو عن وجه الطهارة للعبادة ولما سأل موسى من الخضر الإفادة أو عن وجه حسن التكليف ، وبماذا حصل لبني آدم على غيرهم التشريف أو عن وجه الأفضلية النية على أعمال مع مزيد المشقة في الإتيان بالأفعال أو عن وجه إختصاص الباري تعالى بالصوم في الحديث الشائع بين الناس في تقديم الزمان والحديث .

فقال الغنى : بعد سماع ما أبداه الفقر وعلم أنه ذو إحاطة بالأمر اقصر أيها المولى عن مقالك فقد علمنا بحقيقة حالك إذ أنت أوحد هذا الزمان والفائق على جميع الأقران فانى للشاعر البحراني أن يلحقك في دقة المعاني أم أين لابن سليم ان يسلك منهجك القويم ومتى يشبهك ابن العفيف في أسلوبك الظريف وانى للفاضل ابن جابر أن يكون بين يديك كالمناظر ، وهيهات أن يلحقك الحسن بن رشيق في حسن التدقيق وكمال التحقيق وكيف يتكلم متكلم بمضاهاتك لابن المعلم ومن أين لابن فتيان أو يجري في هذا الميدان ، ومتى يصلح لإبن البواب لبس هذه الأثواب ، فمثلك من يقصد لحل الرموز ويستغني بوجوده عن دليل العجوز ، فإن أرسطو طاليس عاجز عما أبرزته من المعاني وأفلاطون يكل عن تشييد هذه المباني وسقراط لا يحوم فهمه حول هذا الكلام وسامياً لا يصلح أن يجلس على فرش هذا المقام وإقليدس وبطليموس بعد فضلك طالعاً منحوس ، هذا مع أن يعقوب بن إسحاق منك استفاد وحسين بن إسحاق بلغ ببركتك المراد وأحمد بن سهل

بسببك حصل له الفضل ، والقاسم بن سلام بك صار من الأعلام ، والفتح بن خاقان لولاك ما حاز هذا الشأن ، وابن بانه لولاك شعره ما أبانه وما استفاد الزهد بن باب إلاَّ حين أمطر فضلك هذا السحاب ، ولعمري لقد ألبستني من النعماء أنفس ملبوس ودفعت عني كل ضرّ وبؤس ، وهيهات أن أؤدي شكر ما أوليت أو أمنحك عشر ما أعطيت وحيث كنا سلكنا سبيل الخطأ ، وأسرعنا في التشنيع الخطأ ، فالغرض ستر العيوب والعفو عما سبق من الذنوب ، فإن مثل المولى من يصفح ويعفو ، ومن عين الإنصاف منه لا يعفو . ثم أنشد في الحال بعد الإعتذار بما قال :

عن الذنب مني عفوك الآن لائق ... ولا سيما إذ لم يكن منك عائق

وإن كنت قد فرطت فيما فعلته ... فإن لساني بإعتذارك ناطق

وهبني فعلك الذنب عمداً فإنني ... بعفوك يا مولاي مادمت واثق

فلولا الرضا والحلم ما سار في الورى ... أناس ولولا الجود ما جاد رازق

فلما سمع الفقر هذا الثناء الجم عزم على مقابلته بما هو أكمل منه ، وأتم فقال لا شلت منك الأيادي ، ولا برحت سابغة عليك الأيادي فلعمري إن عساكر بن عساكر مكسورة لديك ، وابن السهين ضعيف بالنسبة إليك وابن الخبير علمه كالموهوم ، وأبو البقاء فضله كالمعدوم ، والفاضل بن الخطيب عود فمه غير نظيب ، والأوحد بن مالك لعقله غير مالك والكامل بن هشام في وادي الحيرة والهيام وابن عمار في بحر الأفكار وكثير عزة أقل قليل ، وجميل ببيانه غير جميل ، وقيس بن ذريح غير معدود ، ومجنون ليلى حيث صبره مفقود ، وابن بة في غاية الغفلة ، وابن الظهير قد عدم عقله ، وابن المعتز في نهاية الذلة ، وابن التعاويذي عن نكهته العلة ، وابن جني كالمجنون والأعشى يتمنى أنه لا يكون .

هذا مع أنك أعلم من العرب بنيرانها ومن العروضيين بأوزانها ومن النحاة بالأمثال ، ومن المنطقين بالأشكال ومن ألفقها بالأقوال ، ومن علماء الأصول بالتحقيق الدليل والمدلول ، ومن الحكماء بالحكمة الغريزية والأنواء السماوية ومن المنجمين بمعرفة السعود والنحوس ، ومن أهل الهندسة بشكل العروس وعلماء *اللغة بدارات العرب ومن الموسيقى بآلات الطرب ، ومن*

علماء الدراية لصحيح الرواية ومن علماء القديم والزيجات بمعرفة مقادير الحركات ، فأنىّ يضاهيك أحد في الكمال وإليك جميع الفضل ، وكيف لا وأبو نصر من فضل مائك إستسقى ومن هبوب نسيم تدقيقك أعرب الذكر أبو البقاء والفاضل ابن الخل بك عقد الأشكال والكامل أبو المعالي منك إستفاد المقام العالي وبما حباك به مولاك من الألطاف إستفاد حسن الجواب أبو الهذيل العلاف ، وجزيل فضلك المعروف إستفاد المنح الكرخي معروف ، ومن قدرك الكبير حصل الكمال للصولي الشهير ، ومن نفسك الأبية إستفاد زهده ابن الفوطية ، وكفاك فخراً أن الفضل بن يحيى من جملة أحفادك ، وكافور الأخشيدي ممن سلك طريق إرشادك ، والصاحب بن عباد أوحد الزمان من المعدودين لك في الأعوان ، والفضل بن سهل من جملة الأهل ، وهارون الرشيد أحد العبيد ، وسيف الدولة العيلة وأبو دلف من مائك اغترف ومعن بن زائدة عطاؤه من فضلك واردة على أن أياديك عندي أيها المولى عزيزة ، ومنتك لدى بالصفح عن العثرات عني حقيرة وأنا ألاحق بالإعتراف بالتقصير والأحرى بطلب العفو من فضلك الخطير ، ولئن ركبت على منن العجز عن القيام بواجب الحقوق وانتصبت لمناواة مقامك وأكثرت العقوق فأنت صاحب ولك شرطي أن لا أعود ثم أنشد مجيباً على وجه الإعتذار راجياً منه الصفح عن العثار .

تعاليت قدراً أن يضاف لك الذنب ... فإن لساني منه يبدو لك العتب

ولكن لدي الذنب والعفو منكم ... هو المرتجى في الدهر مادمتم حسب

فقال له الغنى لأفض الله فاك ورحم جدك وأباك فمثلك من يقصد للنفع ويصغي إلى فوائدك السمع وتدوم لأجله الصحبة ، وتفعل لأجله ولديك الخضوع وإليك يحسن في المهمات الرجوع ، وبك يستفاد من الوسواس وتستقل بكم الإدراك الحواس وبفضلك تفخر الأزمان وبطاعتك يحصل الأمان وببركاتك تنال المطالب وبدعائك يتوصل إلى المآرب ، وكيف لا وابن أدهم من جندك ومسكين الدارمي أخذ زهده من عندك والسهروردي اغترف من أفضالك ومالك بن دينار إستفاد من كمالك والبروي إستفاد منك الوعظ

والإستكانة ، وأبو البركات لولاك ما حصل له الورع والأمانة ، وإبراهيم القرشي منك إستفادة الكرامات ، وابن شمعون بسببك نطق بتلك الإشارات ، وأبو العباس الزاهد إلى كمالك فضله عائد ، والعبادي المعروف بالأمير استفاد وعظه من عملك الخطير . غير أنك أيها المولى الكامل والأوحد الحبر الفاضل حيث قد وقع منّا على الإتفاق والإعتماد بعد جهادنا النفس الأمارة أبلغ جهاد ، فالأنسب لنا المعاشرة بالمعروف ، وإجتناب كل سبيل مخوف ، وإعلام كل منّا لأخيه ما في نفسه مكتوم ليكون في جميل أحواله منه على أمر معلوم فإن ذلك من شرائط الأصحاب ، وأحسن أوصاف الأحباب ، وبدون ذلك يبقى كل منّا على رجل . إلى إنقضاء العمر وفناء الأجل وهو حديث موجب لإعادة ما كان ، والخروج عما وقعت عليه العهود ، والإيمان على أنه قد بقي في النفس شيء على سبيل الإستفادة ، والغرض من جنابكم أن يكون القصد لعبدكم محض الإفادة من دون إسراف المديح ، وان أمكن بالإضمار فهو أولى من التصريح وها هو على حسب التيسير والقصد المسامحة في القليل والكثير .

ثم أنشد ما خطر بعد الإعتذار بما ذكر يا أيها البحر ومن عنده فنون كل العلم محصورة ، ومن بنعماه قلوب الورى ، أضحت مدى الأيام مجبورة ، ما اسم ثلاثي لدى قلبه . صلاة بعض الناس محظورة ، لكن على بعض المعاني له وبعضها في الذكر مذكورة ، وإن تصحف قلبه تلقه ، شيئاً به الأجسام مستورة .

فقال : الفقر ولله در زمان اطلع بدرك وأعلى الله في العالمين ذكرك وقدرك فلقد جئت من القول بالسحر الحلال ورويت ظمأ قلوبنا من ماء فضلك الزلال ، ولعمري إن اللسان عن بيان بعض أوصافك قصير ، وكمال صفاتك وإن أطنب فيها الذاكرون فهو قليل من كثير ولولا أجر الإجابة لكان ترك الكلام أقرب إلى إصابة إذ ما ذكره في جواب مقالك لا يليق بحال أمثالك .

ثم أخذ في الإفتكار بعدما قدم جملة من الأعذار وأنشد في تلك الحال مجيباً عن السؤال .

يا كاملاً أوصافه قد غدت بين جميع الناس مشهورة
ومن جيوش الفضل عادت به على خميس الجهل منصورة .الخ

فلما سمع الغنى الجواب وعلم أنه على وفق الصواب قال: مستحياً مما أبداه ومتفكراً فيما جمعه من الكمال وحواه، لأفلت منك المضارب، ولا زالت آتية إليك المطالب لكن ذلك غير عجيب من المولى، فإن قدره من ذلك أعلى غير أن وساوس الصدور توجب على المرء إضطراب الأمور، وإن كان الباطن قد صفا من كدر النفاق والقلب لزم المودة السليمة وراق، فإن رأى المولى من غير ملالة أن يظهر لي لماذا صار به في هذه الحالة إذ عوارض الدهر وإن كانت كثيرة الأسباب، محتملة للإكثار والأطناب إلّا أنها مقولة بالتشكيك، وفيها المتين والركيك، والغرض علم العبد بالتفصيل، وعدم القناعة عن الكثير بالقليل فلعلي أن أكون لك معيناً إذا صرت لها مبيناً.

فقال له الفقر: أيها الأخ إن شرح حالي يطول فيه القول، وبيان مجمل ضري يحوم حوله العول إذا طالع في الدهر منحوس والحظ فيه منجوس، ما مددت يدي لأمر إلّا ورأيتها قصيرة ولا رجوت النفع من هذه الدار إلّا كانت بالمنع جديرة، غير أنك ينبغي أن تعلم أن الرجال بالنفوس لا بحطام الدنيا وحسن الملبوس والفخر بالكمال لا بجمع المال، والعلم بمجالسة القوم لا يطول النوم، وها أنا ذاكر لك من شرح حالي في النظم ما يمكن بيانه، ومظهر من سري ما لا يسعني إضماره وكتمانه ثم أنشد على الإرتجال ما اقتضاه الحال: يا سائلي.

يا سائلي الآن عن مقامي وما الذي ساق لي البلية
إن حديثي يطول شرحاً عن كشفه تعجز البرية
لكن سأنهي إليك بعضاً منه فنفسي به سخية
فلا تكن فيه ذا شكوك أخباره كلها نقية
ورب شخص ثقيل طبع عن صدقها نفسه أبية
فكن سميعاً ولا تلمني أسباب ضري إذا قوية
قد كان بالصفو جاد دهري حين صباحي وبالعشية

فنلت ما اشتهى ودارت على الأعادي رحى المنية
ثم رماني بسهم غدر والدهر أفعاله ردية
إن جاد بالوعد ليس يوفي وبالورى نفسه سخية
أفعاله رفع كل غمر وخفض من خص بالمزية
فإن يلمني آخر ملام فالحال عن نعتها غنية

فقال الغنى : بعد سماع المرام والإطلاع على زبد هذاالكلام قد كشفت عني أيها المولى كل ريب إذا أطلعتني على ما أظهرت لي من الغيب ، والذي ينبغي لك أن لا تكترث من فعل الدهر وإستيلائه على أهله بالغلبة والقهر ، فإن ذلك دأبه في أهل الكمال وحسبك الأسوة بالنبي ﷺ وآلال . ثم تفارقا على أحسن إتفاق ولزما شرائط الوفاق . وأنا أقول :

إني أسأل ممن وقف على هذه الكلمات أن لا يبارز إليها بنفي ولا إثبات
ولا يؤاخذني بما فيها من الهفوات فإنها صدرت عن فكر بهموم الدهر مشغول
وقلب بقفل الأهوال مقفول

وكيف لا وهذا الدهر أقام على عنادي وهو الحريص على حرماني بمقصدي ومرادي على أني أرجو من كرم ذي المنن أن يجزيني على الصبر الجزاء الحسن ، ويحق لي إنشاد ما سنح عساه أن يكون موجباً من الله تعالى . للمنح استغفر الله مما قد جنته يدي عمداً ومما جنى سمعي مع البصر وأسأل الصفح كما كان عما كنت متبعاً للنفس فيه وما ضيعت من عمري فكن سميع الدعاء واغفر لمعترف ، يا مالك النفع للمخلوق والضرر وجد علينا بما ترضاه من منح وإن ركبنا متون الحزم والحظر ولا تؤاخذ عبيداً غيرهم كرم ، لسيد من رجاه فاز بالظفر ، وما لنا يا إله الخلق من عمل ، يكون فيه نجاة من لظى سقر إلاّ ولا أشرف الهادين قاطبة وخير من جاء بالآيات والسور وآلال والصحب من خصوا بمنزلة سمعت لديك وجاءهم على قدر ، فجد عليهم إلهي بالصلاة كما جعلتهم في البرايا أشرف البشر .

# حرف الألف مع الفاء

**الافادة** : بالكسر هي صدور الشيء عن نفسه إلى غيره تستعمل في المعاني المفهومة العقلية .

**الافاقة** : بالكسر يقال آفاق من مرضه رجعت إليه الصحة وبالضم موضع بقرب الكوفة .

**الافتاء** : بالكسر بيان حكم المسألة من حاكم الشرع تقدم ذكره.

**الافتراء** : بالكسر والمدّ في آخره هو الكذب عن عمد وأفحش منه البهتان .

**الافتراق** : بالكسر في الحديث البيعان بالخيار ما لم يفترقا وهو الإفتراق بالأبدان .

**الافتنان** : بالكسر ضرب الفصاحة وهو أن يأتي المتكلم بفنون من الكلام وأغراضه في بيت .

**الافخام** : بالكسر بمعنى التعظيم وبالحاء المهملة وهو الإلزام وهو أن يعجز المعمل السائل .

**الافتخار** : من الفخر قال النبي ﷺ : إفتخار الناس في الدنيا فستة

أشياء بالوجه الحسن وبالفصاحة وبالأصل والنسب وبالمال والولد وبالقوة والقدرة وبالملك قال الله تعالى : يا محمد قل لمن افتخر بالوجه تلفح وجوههم النار فهم فيها كالحون ، وقل لمن افتخر بالفصاحة اليوم نختم على أفواههم ، وقل لمن افتخر بالنسب والأصل يوم ينفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. وقل لمن افتخر بالمال والولد يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم . وقل لمن افتخر بالقوة والقدرة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . وقل لمن افتخر بالملك قل لمن الملك اليوم لله الواحد القهار .

**أفراسياب** : ملك من ملوك الترك دفن كنوزه وخزائنه في وسط البحر الذي بناحية خوارزم فوق كردر ، فلم يطلع عليه أحد حتى كان زمن أبرويز بن هرمز فكان هو الذي ظهر بتلك الكنوز فنقل إليه في اثني عشرة سنة في كل شهر يرد عليه عشر بغال موقرة ، وأكثر ذلك الجواهر وصفائح الذهب إلّا بريز كذا ذكره الحموي في معجم البلدان ج ٧ ص ٢٣٦ في أخبار الفرس .

**الافراط** : بالكسر هو التجاوز عن حدّ الكمال في مقابل التفريط وهو النقصان من ذلك .

**أفران** : بالفتح ثم السكون من قرى نخشب منها أبو بكر الحامدي ومحمد بن علي بن الحسن .

**الأفراهي** : بالفتح هو أبو جعفر محمد بن عيسى بن أبي موسى العطار المتوفى سنة ٢٦٨ .

**الأفرجي** : هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن يوسف الأصبهاني المشهور بابن أفرجة أخو محمد .

**أفرخش** : بالفتح من قرى بخاري منها أحمد بن محمد بن اسماعيل البخاري الأخشي .

**الأفرق** : بالفتح يقال لمن في ناصيته أو لحيته بياض يطلق على أحمد الكندي وسلمة القاضي .

**الافرنج** : بلد من بلاد الروم وإفرنجة أمة عظيمة لها بلاد واسعة وممالك كثيرة وهم نصارى ينسبون إلى جد لهم إسمه إفرنجش ، وهم يقولون : فرنك بالتحريك وهي مجاورة الرومية ، وهم في شمالي الأندلس نحو الشرق ودار ملكهم نوكبردة ولهم نحو مائة وخمسين مدينة ، وقد كان قبل ظهور الإسلام أول بلادهم من جهة المسلمين جزيرة رودس قبالة الإسكندرية في وسط بحر الشام ( معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٩ ) وإفرنجمشك يقال بالفارسية بادر نجوية .

**افريدون** : بن أثقبان بن جمشيد أخذ بيوراسب وقيده في جبل دباوند أو دماوند بالري وجعل ذاك اليوم الذي قيد فيه الضحاك عيداً له وسماه المهرجان وكانت دار ملكه ببابل على شاطىء نهر من أنهار الفرات بأرض العراق ، وأظهر العدل في دين إبراهيم وكان ملكه خمسمائة سنة وقسم الأرض بين ولده ، منهم إسمه إيراج ثم بدلوا بإيران ، وقتله أخواه في حياة أفريدون ثم ملك بعده حفيده منوچهر بن إيران بن أفريدون ذكره المسعودي في المروج .

**افريقية** : بكسر الهمزة والراء والقاف بين التحتانيتين اسم بلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس والجزيرتان في شماليها فصقلية منحرفة إلى الشرق والأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب ، وسميت إفريقية بافريقيس بن أبرهة بن الرائش وهو الذي اختطها وذكروا أنه لما غزا المغرب إنتهى إلى موضع واسع رحيب كثير الماء فأمر أن تبنى هناك مدينة فبنيت ثم نقل إليها الناس ثم نسبت تلك الولاية بأسرها إلى هذه المدينة حاز فارق إفريقية وحدها من طرابلس المغرب من جهة برقة ، والإسكندرية إلى بجاية .

وقيل : إلى مليانة وتكون مسافة طولها نحو شهرين ونصف وقيل طولها من برقة شرقاً إلى طنجة الخضراء غرباً وعرضاً من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان ، وهي جبال ورمال عظيمة متصلة من الشرق إلى الغرب وفيه يصاد الفنك الجيد ، وقيل : إحدى قارة من القارات الخمسة وأكبر من

قارة أوروبا بثلاث مرات ، وأكثر أهل جنوبها سود الوجوه ويعبدون الأصنام ، وأكثر أهل شمالها بيض الوجوه ويتبعون الإسلام ، وأكثر أراضيها واقعة في منطقة حارة إلّا سواحل شمالها وجنوبها ، وفي سواحل شمالها جبال قصيرة مشهورة بجبال أطلس ، وفي سواحل شرقيها جبال مرتفعة وأعظمها جبال ( كنيا ) حدودها يحدّ من طرف الشمال بالبحر الأبيض المتوسط ، ومن الشرق بالمحيط الهندي والبحر الأحمر ومن طرف الجنوب والغرب بالمحيط الأطلسي ، وفيها ممالك مستقلة مصر ـ حبشة ـ ليبيريا ـ طرابلس . مساحتها ثلاثون مليون كليو متر مربع عدد نفوسها بالضبط الممكن مائتي مليون نفر منها مائة وثمانية ملايين وثلاثمائة وسبعون ألفاً وأربعمائة وأربع وتسعون نفر من المسلمين وأما فتحها فذكر أحمد بن يحيى بن جابر بن عثمان بن عفان ولي عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، وأمره بفتح إفريقية وأمده عثمان بجيش فيه معبد بن العباس ومروان بن الحكم وأخوه الحرث وعبيدالله بن عمرو عبد الرحمٰن بن أبي بكر وعبدالله بن عمرو بن العاصي وعبدالله بن الزبير والمسود بن مخرمة وعبد الرحمٰن بن زيد بن الخطاب وعبدالله وعاصم ابنا عمر بن الخطاب وبسر بن أبي أرطاة ، وأبو ذؤيب الهذلي وذلك في سنة سبعة وعشرون ففتحها عنوة وغنموا واستاقوا من السبي والمواشي ما قدروا عليه فصالحهم عظماء إفريقية على ثلاثمائة قنطار من الذهب على أن يكف عنهم ويخرج من بلادهم ، فقيل : ذلك منهم ، وقيل إنه صالحهم على ألف وخمسمائة وعشرين ألف دينار ورجع ابن أبي سرح إلى مصر ، ولم يول على إفريقية أحداً فلما قتل عثمان عزل علي عليه السلام ابن أبي سرح عن مصر ووَّلى محمد بن أبي حذيفة مصر ، ولم يوجه إليها أحداً وملكها المسلمون فاستقروا إلى أن ملك بلاد إفريقية الإفرنج في سنة خمسمائة وثلاثة وأربعون وانتقضت دولتهم ، وقد ولى تسعة ملوك في مائة وإحدى وثمانين سنة وملك الإفرنج إفريقية إثنتي عشرة سنة حتى قدم عبد المؤمن فاستنقذها منهم في يوم عاشوراء سنة خمسمائة وخمسة وخمسون وقد خرج منها من العلماء والأدباء ما لا يحصى عددهم منهم أبو سعيد سحنون بن سعيد التنوخي الإفريقي المتوفى

سنة ٢٤٠ هو الذي أظهر مذهب مالك بالمغرب وأبو خالد عبد الرحمٰن بن زياد بن أنعم المتوفى سنة ١٥٦ وأبو الفضل محمد بن أحمد بن عبدويه « جم » .

**الافساد** : بالكسر هو جعل الشيء فاسداً خارجاً عما ينبغي أن يكون عليه وعن كونه منتفعاً به وبعبارة أخرى إخراج الشيء عن حالة محمودة لا لغرض صحيح ، ولا يوجد في فعل الله تعالى وما تراه في فعله تعالى فساداً فهو بالإضافة إلينا ؛ وأما بالنظر إليه فكله صلاح ، قال بعض الحكماء : يا من إفساده إصلاح .

**افسنتين** : ويقال له ابسنت نبات ذو ورق كالصعتر وله زهر أصفر من الداخل يحيط به ورق أبيض له بزر كالحرمل طعمه قابض يميل إلى مرارة عطري من خواصه محلل للأورام مفتح للسدد مقطع للأخلاط اللزجة يزيل اليرقان والرعشة ، والحمّى العفنة ، والبخار الفاسد ، والغليظة ، ومع مرارة الماعز ودهن الموز يذهب الصمم ، وإن كان قديماً إذا قطر في الأذن وهو يقوي ، وينشط ، ويسقط الديدان ، ويمنع السكر ، ويقوي الأحشاء ، ويذهب العفن ويمنع السوس حيث كان وإن جعلت عصارته في مداد حفظ الورق ، ويقع بالإكحال فيشد الجفن ويقطع الدمعة ، ومن خواصه أيضاً أنه يستأصل السوداء مع الأفتيمون ، وفيه مرارة وقبض وحرافة حارّ في الأولى يابس في الثانية يقوي المعدة الباردة ، ويضرّ الحارة ، ويصلح الشهوة ويسهل الصفراء ، والسوداء عن المعدة ، والكبد ، ويدر البول ، والحيض ، ويفتح صدد الكبد ، وينفع من اليرقان ، والحميات المزمنة ، والبواسير خاصة ، ويمنع المداد عن التغيير والكاغذ عن القرض ، والثياب عن السوس لأنه يحلل ما فيه من الرطوبات الفضلية المحدثة للتكرج ونحوه ، قال : ابن هبل إذا أديف بزيت ومسح به البدن منع البق أن يقربه وإذا بل بمائه المداد منع الكتب التي يكتب به من الفأر أن تقرضها جيد لنفخ المعدة ، والبطن وأوجاعهما وينفع من وجع الأذن ومن سيلان رطوباتها ، ومن السكتة شرباً بالعسل ، وينفع ضماداً من الرمد المزمن وان شرب على الريق لم يسكر شاربه ذلك اليوم .

ومضاده يحرم إستعماله قطعياً ذووا الأمزجة الشديدة التأثر والسهلة الإنفعال والذين فيهم قبول للإلتهابات ، ولو تعطاه متعاطية بلا تخفيف بالماء ، ولو أكثر من إستعماله أورثه صداعاً ، ودواراً أو ضعفاً في بصره ، وهو نبات يوجد في سورية مقدار شربه مغلياً من إثنين إلى خمسة دراهم أجوده الطرسوسي ثم السوري وباقيه رديء والمصري المشهور بالدمسيسة .

**أفسوس** : بضم الهمزة والسينين بينهما واو بلد بثغور طرسوس لأصحاب الكف «جم » .

**افشاء** : السلام أي لا يبخل على أحد من المسلمين انظر إطابة الكلام (معاني الأخبار ص ٧٤ ) .

**الافشار** : قبيلة من أحياء التروك وأعراب بوادي آذربيجان ولقب خدا وردي الإمامي .

**أفشوان** : بالفتح من قرى بخارى على أربعة فراسخ منها أبو نصر أحمد بن إبراهيم « جم » .

**أفشولية** : بالفتح من قرى واسط منها أبو الغنائم النحوي الضرير الأفشولي المتوفى سنة ٥٦٠ .

**فشيرقان** : بكسر الهمزة من قرى مرو منها أبو الفضل العباس بن عبد الرحيم الشافعي « جم » .

**الافضاء** : من الفضاء وهو المفازة الخالية من الخلوة يقال المفضاة المرأة التي اتحد سبيلها .

**الأفضل** : بالفتح مبالغة من الفضل وقد يركب مع شيء آخر كأفضل الدين ، وفي الحديث أفضل الأعمال الحلم عند الغضب ، الصبر عند الطمع ، أفضل الأعمال ما أوجب الأجر والصلاة في أول أوقاتها وأفضل الأموال ما أوجب الشكر ، أفضل الأدب أن يقف الإنسان عند حده ، ولا يتعدى قدره وطوره ، أفضل الجود ما كان عن عسرة ، وأفضل الجود هذا الموجود ، وأفضل من إكتساب الحسنات اجتناب السيئات ، وأفضل الحلم

كظم الغيظ وملك النفس مع القدرة أفضل الدارين الباقية ، وأفضل ذكر القرآن يشرح به الصدور ، ويستنير به السرائر ، أفضل الشرف كف الأذى وبذل الإحسان ، أفضل العبادة غلبة العادة ، وعفة البطن والفرج ، أفضل على الناس يعظم قدرك ، أفضل ما منَّ الله على عباده علم وعقل وملك وعدل ، أفضل المعروف إغاثة الملهوف ، أفضل معروف اللئيم كف أذاه ، أفضل الملوك سجية من عم الناس بعدله ، أفضل الملوك أيضاً العادل ، أفضل الناس أنفعهم للناس ، أفضل الناس من كظم غيظه ، وحلم عن قدرة ، أفضل النعم العقل ، الأفضل يطلق على جماعة من الرواة منهم الحسن بن فادار الأفضل القمي ، أفضل بن أبي الحسن بن محفوظ المتوفى سنة ٦٠٧ وأفضل بن محمد بن علي بن محمد بن طي المشهور بابن أبي طي صحابي .

**الأفطح** : بالفتح لقب عبدالله بن جعفر الصادق عليه السلام كان أفطح الرأس والرجلين .

**الأفطس** : بالفتح هذه الصفة من عيوب الأنف ، وهو الذي لا يكون مرتفعاً مثل أنف الأتراك والمشهور بهذه الصفة جماعة منهم إبراهيم بن سليمان الدمشقي ، والحسن بن علي الأصغر ابن الإمام زين العابدين عليه السلام ، وبنوه الحسن والحسين وعبدالله ، وعلي وعمر ، وسالم أو سليم الراوي عن سعيد بن جبير ، وعبدالله بن سلمة ، ومحمد بن محمد الحسيني فخر الدين هو وأبوه نقيبا أصبهان ، ويوسف بن الأفطس أبو يعقوب تاج الدين الآوي الأفطسي ، وشرفشاه بن عبد المطلب الأفطسي المشهور بابن المفاخر منسوبان إلى أحدهم .

**الأفعال** : بالفتح كأقوال والفعل بالكسر مصدر فعلت وقد يجمع على فعال ، وهو حركة الإنسان وكناية عن كل عمل متعد وموضوع لحدث ولمن يقوم به ذلك الحدث على وجه الإبهام ودلالة الأفعال على الأزمنة بالتضمن الحاصل في ضمن المطابقة لأنها تدل بموادها على الحدث وبصيغتها على الأزمنة ، فالحدث والزمان كلاهما يفهمان من لفظ الفعل لأن كلاهما جزء بخلاف المصدر ، فإن المفهوم منه الحدث فقط ، وينقسم الفعل بإعتبار

الزمان إلى الماضي والمستقبل ، وبإعتبار الطلب إلى الأمر وغيره ، والفعل إذا أول بالمصدر لا يكون له دلالة على الإستقبال ، والأفعال على ثلاثة أقسام : فعل واقع موقع الإسم فله الرفع ، وفعل واقع في تأويل الإسم فله النصب ، وفعل لا واقع موقع الإسم ولا في تأويله فله الجزم ، والأفعال كلها منكرة وتعريفها محال لأنها لا تضاف كما لا يضاف إليها ولا يدخلها الألف ، واللام لأنها جملة ودخول الألف واللام على الجمل محال ، والفعل لا يثنى لأن مدلوله جنس ، وهو واقع على القليل والكثير فلم يكن لتثنيته فائدة ، والفعل مبني اتصل بفاعله ، والفعل يدل على المصدر بلفظه وعلى الزمان بصيغته ، وعلى المكان بمعناه فاشتق منه إسم للمصدر ، ولمكان الفعل ولزمانه طلباً للإختصار وقد يعمّ الفعل من الفعل والترك انظر كتب الصرفية في مواضعها ، والأفعال التي جاءت لاماتها بالواو والياء وقد عقد لها ابن السكيت باباً في إصلاح المنطق ، وابن قتيبة باباً في أدب الكاتب ، وقد نظمها ابن مالك فقال :

قل إن نسيت غزوته وغزيته — وكنوت أحمد كنية وكنيته
وطفوت في معنى طفيت ومن — قنى شيئاً يقول قنوته وقنيته
ولحوت عودي قاسراً كلحوته — وحنوته عوجته كحنيته
وقلوته بالنار مثل قليته — ورثيت خلامات مثل رثيته
وأثوت مثل أثيت قله لمن وشى — وشأوته كسبقته وسأيته
وصغوت مثل صغيت نحو محدثي — وحلوته بالحلى مثل حليته
وسخوت ناري موقد كسخيتها — وطهوت لحماً طانجاً كطهيته
وحيوت مال جهاتنا كحييته — وخزوته كزجرته وخزيته
وزقوت مثل زقيت قله لطائر — ومحوت معظ الطرس مثل محيته
أحثو بحثي الترب قل بهما معاً — وسحوت ذاك الطين مثل سحيته
وكذا طلوت طلي الطلا كطليته — ونقوت مخ عظامه كنقيته
وهذوتم كهذيتم في قولكم — وكذا السقاء ماؤه كمأيته
مالي نما ينمو وينمي زادلي — وحشوت عدلي ناقتي كحشيته

وأتـوت مثـل أتيت جيئت فقلهمـا ... وفي الإختيـار منـوتـه كمنيتـه
ونحـوتـه ونحيتـه كقصـدتـه ... فـاعجب ليـرد فضيلة وشتيتـه
وأسـوت مثل أسيت صلحاً بينهم ... وأسفت جرحى والمريض أسيتـه
يـأووا ولـلحـلـب خـثـور ... وأذوت مـثـل حـلبتـه وأذيتـه
وبـأوت أن تفخـر بـأيت وإن تكن ... من ذاك أبهى إن بهـوت أبـهيتـه
والسيـف أجلوه وأجليـه معـاً ... وغـطوتـه وغـطيتـه غـطيتـه
وجـأوت بـرمتنـا كـذاك جـأيتهـا ... وحكـوت فعـل المـرء ثم حكيتـه
ونجـوت مثل نجيت قـل متفـطناً ... ودواتـه كـحـثـلتـه ودايـتـه
وخفـاؤه وخفـائـه لـطفـاً بـه ... وحبـوتـه وحبيتـه أعـطيتـه
وحروت مثل حريت جئتك مسرعاً ... ودهـوتـه بـمصيبـة ودهيتـه
ومعاً إذا اعترض السحـاب بروقـه ... ودحـوت مثـل بسـطتـه ودحيتـه
ودنـوت مثل دنيت قـد حكيـا معـاً ... وكذاك يحكي في شكوت شكيتـه
وإذا مـا كـل بـاب نـالـهـم ذرا ... وذروت بـالشيء الصبا وذريتـه
وكـذا إذا ذرت الـريـاح ثـوابهـا ... وذروت شيئـاً قله مثـل ذريتـه
وأوويـا ذا جبن يـسـرع غـايـة ... وفتحت في سجـوتـه وسجيتـه
ووطـأتهـا ووطيتهـا جـامعتهـا ... وإذا انتـظرت بقـوتـه وبقيتـه
وربـوت مثـل ربيت فيهم نـاشيـاً ... وبغـوت جـزمـاً جـاء مثـل بغيتـه
وسـأوت ثـوبي جـاء مثـل مـددتـه ... وشروت أعني الثوب مثـل شريتـه
وكـذا سنت تسنـو وتسني نـوقنـا ... ونـجـا بنـا ودعـوتـه ودعيتـه
والضحور والضحى البروز لشمسنا ... وعشـوتـه المـأكـول مثـل عشيتـه
ظبي وظبي غـريتـه النـار أو شمس ... كـذا بـهمـا مـصـوت رويـتـه
وطـبـوتـه عن رأيـه وطـبيتـه ... وكـذا طبـوت صبينـا وطبيتـه
والله يـطحو الأرض يـطحاهـا معا ... وطحـوتـه كـدفعتـه وطحيتـه
يـطمـو ويـطمي الشيء عنـد علوه ... وفـأوت رأس الشـيء مثـل فـايتـه
عنـوا وعنيـا حين تثبت أرضـنـا ... وكـذا الكتـاب عنـوتـه وعنيتـه
عجـوا وعجيـا أرضعت في سهله ... وفـلوتـه عـن قـمـله وفـليتـه
عمـوا وعميـا حين يسقف نيتـه ... وعـظوتـه ألـمتـه وعـظيتـه

غفوا إذا ما نمت قل هو غفيته ... وقفوت جيئت ورائه وقفيته
وعدوت للعدو الشديد عديت قل ... بهما كروت النهر مثل كريته
نضوا ونضيا حبته متستراً ... وكصوته كقذفته وكصيته
ومشوت ناقتنا كذاك مشيتها ... وإذا قصدت نحوته ونحيته
ومقوت طستي قل مقيت جلوته ... وإذا طليت عروته وعريته
ونأوت مثل نأيت حين بعدته ... وطني وعودي قل بروت بريته
ونسوت مثل نسيت نشر حديثهم ... وكذا الصبي غذوته وغذيته
لغو ولغي للكلام وهكذا ... خفو وخفي نادر ما أبديته
عيني همت تهوو تهي دمعها ... وحمية المأكول مثل حميته

**الأفعى** : بالفتح الأنثى من الحيات والذكر أفعوان بالضم ، قال الزبيدي : الأفعى حية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين تعيش ألف سنة، وهي الشجاع الأسود تواثب الإنسان وهي شرّ الحيات وشرها أفاعي سجستان ، وقال القزويني : هي حية قصيرة الذنب من أخبث الحيات تختفي في التراب أربعة أشهر في البرد ثم تخرج ، وقال الزمخشري : يحكى أن الأفعى إذا أتى عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله تعالى أن تمسح عينها بورق الرازيانج الرطب يرد إليها بصرها ، وإذا قطع ذنبها عاد كما كان وإذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة أيام ، وإذا ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة أيام وهي أعدى عدو للإنسان وبقر الوحش يأكلها أكلاً ذريعاً ، وحكى أنها نهشت ناقة في مشفرها ولها فصيل يرضعها فمات الفصيل في الحال قبل موت أمه ، وإذا نهشت غلاماً في رجله انصدعت جبهته ، وإذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفى ، ومن الأفاعي ما تتسافد بأفواهها فإذا وطىء الذكر الأنثى وقع مغيشاً عليه فتعمد الأنثى إلى موضع مذاكيره فتقطعها نهشاً فيموت من ساعته ويقال لهوصتها كشيش .

**أفغانستان** : مملكة إسلامية مستقلة واقعة في غربي قارة آسيا . يحدّها من الشمال روسيا ، ومن الجنوب والشرق باكستان ، ومن الغرب إيران ، وأعظم مدنها قندهار وغزنين وهرات وعاصمتها كابل مساحتها مائتان وخمسون

ألف ميل مربع عدد نفوسها اثنا عشرة مليون نفر .

**الأفق** : بضمتين الناحية من الأرض ، ومن السماء يقال لأفق المبين مطلع الشمس والأفق الأعلى أفق الشمس ، والجمع آفاق ، والنسبة إليها أفقى. وقيل أفقي بفتحتين على غير قياس ، وفي الدر المنثور قال: دائرة الأفق دائرة عظيمة تفصل بين الظاهر ، والخفي من الفلك وقطباهما سمت الرأس ، وسمت الرجل والدوائر الموازية لها دوائر المقنطرات فالتي فوقه مقنطرات إرتفاع التي تحته مقنطرات الإنحطاط ، وفي إصلاح أهل الهيئة يطلق على ثلاث دوائر أحدها دائرة عظيمة تفصل بين ما يرى من الفلك ، وبين ما لا يرى منه يقوم الخط الواصل بين سمتي الرأس والقدم عموداً عليها ، وسمي الأفق الحقيقي وثانية دائرة صغيرة ثابتة تماس الأرض من فوق موازية للأفق الحقيقي ويسمى الأفق الحسي ، والثالثة دائرة ثابتة ترسم محيطها من طرف خط يخرج من البصر سطح الفلك الأعظم مماساً للأرض إذا أدير ذلك الخط مع ثبات طرفه الذي يلي البصر ومماسة للأرض ، ويسمى **الأفق الحسي** أيضاً ، والأفق الأعلى هو نهاية مقام الروح وهو الحضرة الواحدية الألوهية والأفق المبين هو نهاية مقام القلب ، قال عليه‌السلام : الأفق مائة ألف أو يزيدون وفي حديث آخر الأفق قال عليه‌السلام : عشرة آلاف من الناس ويقال الأفق خط الإستواء ونصف النهار القبلة وخط وسط الأرض هي الفاصلة بين النصف الظاهر من الأرض والنصف الخفي منها .

**الافلاس** : بالكسر يقال : أفلس الرجل إذا صار ذا فلس بعد أن كان ذا درهم ودينار .

**أفلاطون** : الحكيم إلهي معناه في لغتهم العميم الواسع معناه الصادق الفصيح من كلامه أعظم المصائب فوت الوقت بلا فائدة والتلميذ يأخذ منه الحكمة قائماً لإحترام الحكمة . قيل له : كيف قويت على جميع هذا العلم كله قال : أفنيت من الزيت والسراج أكثر من الشراب الذي شربته في عمرك ومن قوله: ليس كل إنسان بإنسان إلاّ من كان في أدبه وعلمه إنساناً ومن كلامه الغضب والشهوة وكل خلق من أخلاق النفس وله مقدار يصلح بحال الشخص

الذي يكون فيه ، فإن زاد فيه على ذلك أخرجه إلى الشر لأن الغضب يشبه الملح الذي يطرح في الأطعمة ، فإن كان بقدر صالح أصلح الطعام وإلاّ أفسده وهو تلميذ سقراط الحكيم وأستاذ أرسطو، يحب الجلوس في الصحاري ، والوحدة وكان يستدل في الأكثر على موضعه بصوت بكائه ، وكان يسمع منه على نحو ميلين في القيافي والصحاري والبراري مات وعمره ٨٠ سنة وقبره بالقرينة ، أو باكادونية بالكنيسة التي في جنب الجامع مدينة بالروم بقيروان .

**الأفلاك** : اعلم أن نظام الأرض تابع لسير الاجرام العلوية فالرياح والأمطار والحر ، والبرد كلها حسب سير الشمس فتختلف الفصول كالصيف والخريف والشتاء والربيع في الإعتدال والحر ، والبرد كما تختلف أحوال الأمم ، والدول في الشدة والضعف ، والإرتفاع والإنخفاض للمضادة بينهم . هذه سنّة الله التي في خلقه وتلك الأيام نداولها بين الناس فيصير البر بحراً والبحر براً والجبل بحراً والبحر جبلاً وسهلها جبلاً وجبلها سهلاً ، وحاصل هذا أن أحوال الدول والممالك والمعمور والخراب والعزّ والذل وتعاقبها وإنتقالها من جهة إلى جهة بالزيادة والنقص وبعبارة أخرى إختلاف الليل والنهار يتفاوتان بإعتبار عرض البلاد من خط الإستواء إلى القطبين ، ويمران على الأقدار من إثنا عشر إلى ستة أشهر ، وهذا من جهة العرض ، ومن جهة الطول فترى الشمس إذا كانت عند بحر الظلمات وغربي أفريقيا وأوروبا تشرق وتغرب عليهم بعدنا . فإذا ذهبنا إلى بلاد أمريكا كان التفاوت أشد . ثم عند بعض بلاد الأوقيانوسية يكون ليلهم نهارنا وبالعكس ، وحقيقة هذا يعرفنا قوله تعالى : ﴿ **يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل** ﴾، ومن هنا نفهم معنى التكوير بحيث يلف كل واحد منها حول الأرض كما تلف العمامة .

ثم اعلم أن النقطة الواحدة من الأرض يختلف الليل والنهار فيها على حسب ما قدمنا فيكون مصر مثلاً من عشرة ساعات تقريباً ، وكل بقعة تختلف عن الأخرى مقدار ذلك الإختلاف ، وهكذا تختلف البلاد بإعتبار الطول وإن بلدة تشرق فيها الشمس قبل الأخرى حتى يصير الليل في بلد والنهار في

آخر كما في مصر ، وبعض الأوقيانوسية ، وذلك باختلاف شروق الشمس عليها ، وذلك انه كما كان الطول شرقياً أشرقت الشمس على ذلك البلد أو لا فتشرق في مصر قبل طرابلس وفيها قبل تونس وفيها قبل الجزائر ، وفيها قبل مراكش ، وفيها قبل بحر الظلمات ، وفيه قبل أمريكا ، وفيها قبل الأوقيانوسية التي يكون نهارها ليلنا وبالعكس صنع الله الذي أتقن كل شيء ، إن في ذلك عبرة لأولي الأبصار .

فتأمل كيف كان الإختلاف حاصلاً بثلاثة أشياء الطول والعرض وهما مكانيان ، وكرور الأيام على مدار السنة وهو زماني

**( السنة الشمسية والقمرية ) :**

لقد دقق الفلكيون في الحساب ونظروا في خسوف القمر الذي لا يكون إلّا في لحظة الإستقبال أي حين يكون بدراً كاملاً والأرض إذ ذاك تحول بين الشمس ، والقمر بجرمها الكثيف فتحجب الضوء عنه وقتاً ما فحسبوا بين كل كسوفين متواليين عدد الدورات الإقترانية المسماة الحركات الدائرية أيضاً . فسموا المدة الكلية على عدد تلك الدورات فإذاً لكل دورة تسعة وعشرون يوماً وإثنا عشرة ساعة وتسعة وعشرون دقيقة وثانيتان وتسعة أجزاء من عشرة من الثانية وتسعة وعشرون يوماً وما ينوف عن نصف يوم فالسنة القمرية إذاً تتركب من ثلاثمائة وأربعة وخمسين وسبعة وثلاثين جزء من مائة جزء من اليوم تقريباً ، فإذا طرحنا السنة القمرية من السنة الشمسية كان الفرق بينهما سبعمائة وخمس وسبعون ألفاً ومائة وتسعة وأربعين . وعشرة أيام ، وهذا العدد يكون في كل ثلاثة وثلاثون سنة وخمسمائة وتسعة وسبعون ألفاً وتسعمائة وسبعة عشر وثلاثمائة وخمسة وخمسون يوم ونحو ثمانية وخمسون جزء مائة من اليوم ، وهذا نحو سنة فتكون كل تسعة وتسعون سنة شمسية . تزيد ثلاث سنين إذا اعتبرت قمرية ، وبالتقريب تزيد كل مائة سنة ثلاث سنين فثلث المائة تكون ثلاثمائة وتسع سنين .

فهذه هي التي ترى العامة يقولون فيها في محاوراتهم ضمنا في

الصيف ، وها نحن في الشتاء ، وهكذا فكان كل ثلاثة وثلاثون سنة يمر الشهر العربي فيها على فصول السنة كلها إذ التفاوت ما بين عشرة أيام وإحدى عشر كما رأيت . فترى الشهر العربي يقارن الشهر الشمسي نحو ثلاث سنين . ثم ينتقل لسواه فيدور على جميع فصول السنة .

**( في الشمس والقمر ومنازلهما وسنينهما ) :**

قال الله تعالى : ﴿ **والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم** ﴾ وقال : ﴿ **الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً** ﴾ والفرق بين الضياء والنور الضياء ما كان من ذات الشيء كالشمس ، والنور ما كان مكتسب من غيره كإستنارة الجدران بالشمس وأضاء القمر إضاءة أنار وأشرق ، قيل والكواكب كلها مضيئة بذاتها إلاّ القمر ، فإن نوره مستفاد من الشمس ، وقيل : المضيء بالذات هو الشمس وما سواها مستضيء منها وقيل : إن الثوابت مستضيئة بذاتها والسيارة مستضيئة من الشمس إذا لاحظت منازل القمر وهي ثمانية وعشرون منزلة ينزلها في خلال الشهر فتراه أول ليلة كالعرجون والإنحناء ثم يرى في الليلة الثانية والثالثة والرابعة وهكذا فيتم ثمانية وعشرون منزلة في مدة سبع وعشرون يوم وسبع ساعات وواحد وأربعون دقيقة وإحدى عشر ثانية ونصف ثانية ، وانه كلما قطع ثلاثة عشر برج قطعت الشمس برجاً واحداً ، فإذا تم هذه الدورة لم يجد الشمس في المكان الذي تركها فيه في القبة السماوية فيجري ليصلها وقد قطعت منزلتين وثلاث منازل تقريباً وتكون المدة جميعاً تسعة وعشرون يوماً وإثنا عشرة ساعة قال الله تعالى : ﴿**لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون** ﴾ فإذا نظرت إلى القمر وترتيب سيره عرفت قوله تعالى ﴿ **والشمس تجري لمستقر لها** ﴾وفي قراءة ابن عباس لا مستقر لها ذلك تقدير العزيز الحكيم وقوله ﴿ **إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار** ﴾ والقمر يقطع دائرة حول الأرض في الشهر كل أربع وعشرون ساعة مرة ، والشمس تقطع دائرة في السنة مرة وهي أبعد من الأرض أربعمائة مرة وهي كرة لامعة قوية أثقل من الأرض ثلاثمائة ألف مرة وأوسع منها على مليون مرة وقطرها ثمانية وخمس وستون ألف ميل وبعدها عن

الأرض تسع ملايين ومائتان وخمسون ألف ميل تدور حول محور ما بين خمس وعشرون أو ستة وعشرون يوم وقيل ثمانية وخمس وستون ألف ميل فينظر القطر كل سنة إثنين وعشرون قدم تجذب الماء من البخار بحرارتها فيزجي سحاباً فتمطره فيملأه الأنهار وينشر الرياح بحرارتها وضوءها يصل لنا في ثمان دقائق وثمانية عشر ثانية وبعدها يقدر تسعين مليوناً من الأميال ، وقيل يكون بعد الشمس عنا يقدر بنحو تسعين مليون وتظهر للناظر أنها ثابتة لا تتحرك ومع ذلك تقطع بسرعة ألف ميل في الدقيقة الواحدة سرعة الوهم وجولة الخاطر وحركة الضمير ولمحة الكهرباء .

**في أقطار الكواكب** : فالأرض كرة ، وهي مركز العالم وقطرها ( ٨ ) والهواء قطره ( ٩ ) **والقمر** (١٢ ) **وعطارد** (١٣ ) **والزهرة** (١٦ ) والشمس قد تظهر صباحاً ومساءً تحت شعاعها وهو أصغر من الأرض نحو أربعة وعشرون مرة سنة وثمانية وثمانون يوماً وفي الحديث الشمس أعلى دائرة الأفق ، **الزهرة** أيضاً يعبر عنها بنجمة الصبح والمساء إذ تراها تشرق آونة فوق الأفق بعد غروب الشمس ، وقبل شروقها ظاهرة باهرة وسنتها مائتان وخمس وعشرون يوم هو أقرب كواكب أرضنا إذ يبعد عنها بما يبلغ خمسة وثلاثون مليون ميل وهو أقرب إلينا من سواه بلوَن محمر وهو أكبر من نصف الأرض ( **زحل** ) نجم من النجوم السيارة يقرب المشتري في حجمه صغير لامع يظهر للناظر بلا مناظر يقطع محيط دائرته خمسة وعشرون سنة .

( **المشتري** ) نجم يبلغ قدر حجمه كرتنا الأرضية ألف ومائتي مرة يدور في فلكه إثنى عشرة سنة وهو أكبر من النجوم كلها . قيل : عدد النجوم الرمال في الكثرة تبلغ ثلاثة آلاف نجمة بالعين المجردة فإذا إستعان بالتلسكوب بلغت مائة مليون نجمة ومنها: النجمة اليمانية هي أثقل وزناً من الشمس عشرين ضعفاً وتفوقها ضوءاً بما يقدر خمسين مرة متضاعفة بالنسبة لها ، وأبعد من الشمس بمقدار مليون مرة ومثلها نجمة السيون ونجمة أركتورس فهي أضوأ من الشمس وأنور بما يبلغ ألف مرة تجري في الثانية الواحدة ثلاثمائة ميل وأكبر منها عشرين مرة وتبعد عنّا بعداً عظيماً حتى أن نورها لا يصل إلينا إلاّ في

مائتي سنة وغيرها من النجوم .

( **ومنها المجرة** ) التي يقال لها أبواب السماء وطريق التبانة كانت مرصعة بهيئة جميلة كأنها صحاب مستطيل يخترقها يميناً وشمالاً وأنت تراها في الليالي الصافية في وسط السماء فالعجب من هذه الحكمة والبهجة الباهرة ، والعظمة الظاهرة والقوة الحاضرة حكمة أدهشت العقول وأزاغت الأبصار وحيّرت الحكماء لا يعلم حكمتها إلاّ الله ، والله يعلم ونحن لا نعلم ، قال تعالى : ﴿ **وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلا** ﴾ فيا ليت شعري في أي زمن ابتدأ هذا الدهر ومتى كان إنشاؤه إلاّ وكم آلاف من السنين مضت وأين منتهاه ثم ما هذا الفضاء الذي تجري فيه الشمس وتوابعها وسياراتها أين آخره وهل له آخر ، وهل الأرض التي نحن عليها شيء مذكور في الجانب الذي لا يتناهى فلما ظهر ضعفنا وعجزنا عن حمل أمانة العلم والإيمان كما في قوله تعالى : ﴿ **وخلق الإنسان ضعيفاً** ﴾ انظر هذه المشاهدات في السماء ، والأفلاك وعددها على وفق عقولنا وتركنا علمها على صانعها وخالقها عالم السرّ والخفيات وعالم الغيب والشهادة الكبير المتعال الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً ، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلاّ بالحق .

وقال : ﴿**وعلامات وبالنجم هم يهتدون وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر** ﴾، ولعمري أن من تفطن في العالم كله مرتب نظامه على حسب سير الكواكب ، وعلى حسبها يتكون كل شيء على سطح الكرة وعلى هذا الأصل صار علم أحكام النجوم قديماً ، ولقد كانوا يظنون ما يبدو لهم منه صحيحاً مع كثرة ما يظهر لهم من الخطأ في الأحكام الواجبة الشرعية ، فإن أحكامه موهونة لأن النجوم إن كان بينها وبين علمنا ارتباطاً فالمعروف قليل والمجهول كثير ولذلك جاء الوحي بتكذيبه فالعلم الأرضي يجري على سنن سير الكواكب وحره وبرده وإظلامه وإضاءته مسخرة بقدرة خالقها وصانعها فانظر كيف دلّ القرآن وكلامه الجامع وأمثاله العامة على كل ما نراه وما نسمعه كما تقدمت الإشارة إليها ويأتي هنا في الأقاليم .

**( في قاعدة نصب الشاخص للزوال ) :**

قد نصبوا علماء الفلك شاخصاً في الأرض في محل مستوٍ مكشوف ونظروا ظله في يوم المنقلب صيفي ويوم المنقلب الشتوي قاسوا في هذين اليومين أعظم إرتفاع زاوي للشمس ، وتوضيحه أن الشاخص يعتبرونه ضلع مثلث وقياسه ممكن وظله على الأرض ضلع آخر والخط الواصل من نهاية الظل ورأس الشاخص الذي هو وتر المثلث والضلع الذي رسمه الظل هي الدالة على البعد الزاوي للشمس ، وهذه الزاوية كلما قصر الظل تكبر وكلما طال تصغر كما هو مبرهن عليه في الهندسة فإذا راقبت ظل الشاخص فنهاية قصره يكون هناك أعظم إرتفاع للشمس ، وإذا علم من المثلث ضلعاه والزاوية المنحصرة بينهما فيمكن رسم ومقاس تلك الزاوية الدالة على إرتفاع الشمس بكل سهولة على الورق بالرق المشهور في الهندسة أو بغيره وتصنع هكذا في يومي المنقلبين اللذين عرفتهما سابقاً وتقسيم الفرق بين هذين الإرتفاعين نصفين ، فيكون ذلك النصف هو الزاوية الواقعة بين الدائرة الكسوفية ودائرة المعتدل ، ويمكنك أيضاً أن ترسم خطاً بين هاتين النقطتين اللتين وصل إليهما الظل في يومي الإنقلابين فذلك الخط هو نصف نهار ذلك المحل ، وحينئذ متى جاء ظل الشاخص عليه أي يوم من أيام السنة كان وقت الظهر مدى العمر كله ، فتأمل كيف أمكن نوع الإنسان بشاخص بسيط أن يعرف أوقاته وأن يحكم على الشمس في السماء ويعين درجاتها نعم هذا من آيات الله فإذا قرأ القارىء هذه الآية ﴿ **وترى الشمس إذا طلعت** ﴾ (الآية ) يقول في نفسه أين آية الله هنا إذ المقرر في أذهان العامة وكثير من أهل العلم إن آيات الله هي الخوارق للعادات . إنما آيات الله ما ظهر لذوي النفوس العالية في حساب سير الكواكب والشمس والقمر والنجوم والنظام العالم فالآية هنا ظاهرة لذوي البصائر وخفية على العامة والجاهلين

وبعبارة أخرى يجب أولاً معرفة خط زوال المحل بأن تعدّ محلاً معتدلاً مستوياً لا عوج فيه وترسم فيه دائرة حيثما اتفق وتقيم في وسطها شاخصاً عاموداً عليها وتنظر شروق كوكب كالشعري اليمانية مثلاً وتضع الشاخص بين

عينيك وبين الكوكب وتعلم النقطة التي أشرقت حذاءها من محيط هذه الدائرة ثم تتركها وتراقبها وقت الغروب ، وتعلم النقطة المحاذية إلى ما عندك بالطريقة المتقدمة ثم تصل خطاً بين النقطتين فهذا الخط موازٍ لخط الإستواء فتقيم عليه عاموداً فهو خط زوال المحل والأقرب من هذا أن تأتي بروح التسوية وتسوي به المحل أولاً بأن يكون رخاماً أو خشباً أو غيرهما فتضع روح التسوية وضعين متعامدين لتحقق التسوية . ثم تثبت فيه الشاخص ثم ترسل دوائر مركزها ذلك الشاخص دائرة بعد دائرة وتنظر إلى شروق الشمس فمتى جاءت على نقط من الدائرة الكبيرة فعلمها وهكذا فيما يليها وتفعل هكذا بعد الظهر وتصل خطاً بين هذه النقط فهو المشرق والمغرب وتقيم عاموداً عليه بطريقة البرجل المعلومة ، وهذه في العلوم الرياضية ، فإن قلت : إن الشمس ليس سيرها على خط واحد ، قلت : إن هذا فرق يسير جداً لا يؤثر في مثل هذا العمل . ثم تأتي بلوح مستوٍ من معدن أو غيره وتقيم عليه عاموداً شاخصاً وترسم دائرة مركزها موقع هذا الشاخص ، وتقسم محيط هذه الدائرة أربع وعشرون قسماً متساوية فيكون كل قسم خمسة عشرة درجة ثم تأخذ هذا اللوح وتضعه عاموداً أما نفس اللوح ، وهي المزولة فتكون مائلة بمقدار متمم عرض البلد وهو مصر ستون درجة أما الشاخص ، فإنه يكون مائلاً طبعاً على الأفق بمقدار عرض البلد ، ويكون موازياً لمحور العالم إذ هو عامود على المزولة الموازية لدائرة المعدل والعامودان على مستوى واحد متوازيان ومعلوم أن العامود على أحد سطحين متوازيين فهو عامود على الآخر ، وإذا وصلت بين موقع الشاخص والأقسام الأربعة والعشرين التي على المحيط انصاف كل أقطار فهي إذاً عبارة عن آثار مستويات ساعية على مستوى موازٍ لدائرة المعدل والشاخص موجود في كل منها فإذا جاء مركز الشمس في أحد هذه المستويات الساعية ينطبق ظل الشاخص كذلك على نصف القطر الدال على المستوى الساعي ، والخط الذي هو أثر مستوى الزوال على المزولة يبين الظهر تماماً .

فإذا جاءت عليه الشمس فقد جاء وقته فيعد عليه إثنا عشرة ، وجميع الخطوط الموضوعة غرب ذلك الخط بين ساعات قبل الظهر والتي في شرقه

تبين ساعات بعد الظهر والقطر الأفقي يبين السادسة صباحاً والساعة السادسة مساءً ، ومن الواضح أن الشمس في الربيع والصيف تكون فوق المزولة وفي الخريف والشتاء تنير الوجه السفلي منها فلا بدّ من رسم المزولة على وجهي المستوى ولما كانت الشمس وقت الإعتدالين تكون في مستوى دائرة المعدل أي في مستوى المزولة وجب عمل بروز في نهاية مستوى المزولة لأجل سقوط ظل الشاخص عليه ثم إن المزولة في خط الإستواء تكون قائمة على الأفق ، وكلما مال العرض جنوباً أو شمالاً مالت المزولة جهة خط الإستواء بقدر متمم عرض البلد ففي ٢٠ تميل جهة خط الإستواء و ٧٠ وفي ٢٣ كأصوان تقريباً تميل ٦٧ وهكذا .

**أفلت** : بن خليفة العامري الذهلي أو الهذلي أبو حسان الكوفي عامي « يب » .

**الأفلح** : بالفتح من الفلاح يقال أفلح الرجل فاز وظفر يقال الفلح الفوز والنجاح والبقاء في الخير والفلاح مثله ويجيء الأفلح بمعنى مشقوق الشفة السفلى ومنه رجل أفلح وهو خلاف الأعلم وقوله تعالى ﴿ **قد أفلح المؤمنون** ﴾ قيل هو كلام يقال لكل من عقل وحزم وتكاملت فيه خلال الخير قد أفلح ، وقال السيوطي في الكنز : ص ١٦٤ لا كلمة في اللغة أجمع للخيرات من لفظة أفلح لأنها عبارة عن أربع كلمات بقاء بلا فناء وعزّ بلا ذلّ وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وأفلح إسم جماعة من الرواة منهم أفلح أبو فكيهة صحابي ( تجريد أسماء الصحابة ) .

**أفلح** : بن القعيس ، وقيل أبو قعيس أخو عائشة من الرضاعة صحابي ( تجريد أسماء الصحابة ) .

**أفلح** : بن حميد الرواسي الكلابي الكوفي إمامي حسن كان من أصحاب زين العابدين عليه السلام .

**أفلح** : بن حميد بن نافع الأنصاري البخاري مولاهم أبو عبد الرحمن المدني « يب » .

**أفلح** : بن سعيد الأنصاري مولاهم أبو محمد القبائي المتوفى سنة ١٥٦ تابعي « يب » .

**أفلح** : بن كثير الراوي عن ابن جريج وعنه أحمد بن الصناني لا بأس به ( توحيد الصدوق ص ٢٢٠ ) .

**أفلح** : مولى أبي أيوب الأنصاري أبو بكر ويقال أبو عبد الرحمٰن وثقه العجلي « يب » .

**أفلح** : مولى أم سلمة تابعي رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم روى عنه الترمذي هو غير أفلح مولى النبي .

**أفلح** : الهمداني الراوي عن علي بواسطة رجل تابعي هو غير ابن يزيد الإمامي الذي كان من أصحاب الرضا عليه السلام « جخ » .

**افليلاء** : بالكسر من قرى الشام منها أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الوزير الأندلسي الفاضل المشهور بابن الأفليلي كان من ولد سعد بن أبي وقاص له شرح ديوان المتنبي مات سنة ٤٤١ وولد سنة ٣٥٣ « جم » .

**الأفندي** : بفتح الهمزة والفاء وسكون النون لفظة تركية بمعنى الصاحب الكبير والرئيس يطلق على جماعة من الرؤساء الكبار ، وينصرف من العلماء إلى الميرزا عبدالله بن عيسى التبريزي ثم الأصبهاني صاحب رياض العلماء وحياض الفضلاء في تراجم العلماء وهي مجلدات لم يطبع إلى اليوم سنة ألف وثلاثماية وسبعة وسبعون وكان بمنزلة الخازن لكتب المجلسي (رحمه الله ) غير المفارق مجلسه ، ومدرسه ، ويعبر عنه بأستاذ! الإستناد وعن آقا حسين الخونساري بالاستاذ المحقق ، وله الصحيفة الثانية ، والثالثة ولد سنة ١٠٦٦ وتوفي سنة ١١٣٠ وأبوه عيسى بيك بن محمد صالح بن مير محمد بيك بن جعفر بيك الجسراني كان من أفاضل عصره وله تفسير القرآن ذكره النوري في فيض القدسي في أول البحار وفي الروضات وفي الذريعة ج ٢ ص ٣٤٣ . والقمي في ألقابه ج ٢ ص ٤١ .

**الأفوه** : بفتح الهمزة والواو بينهما فاء ساكنة وهاء في آخره يطلق على

واسعة الفم وعلى الشاعر الأودي كما في قاموس اللغة وهو غير عبدالله بن الحسين بن علي بن جعفر العريضي المدني المحدث وعلي بن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد الشهيد الذي قال : أنا شاعر وأبي الحماني شاعر، وجدي شاعر إلى أبي طالب كما في هامش عمدة الطالب ص ٢٩٤ سأل المتوكل الإمام الهادي عليه السلام من أشعر الناس ، فقال عليه السلام : الحماني حيث يقول : وذكر أبياتاً منها :

فلما تنازعنا المقال قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع . . . الخ

**أفيون :** بالفتح هو صمغ الخشخاش وقيل عصارته قليله ينفع وينوّم وكثيره يقتل، والشربة منه مقدار عدسة ولا يزاد على دانقين إلّا من يعتاد شربه والشربة القاتلة منه درهمان وقيل مثقال مصلحة الزعفران في الضماد مسكن الوجع الأذن إذا حل في دهن الورد وقطر في الأذن حاراً ويسكن وجع العين مع لبن الفاطمة ويسكن السعال المزمن ويحبس الإسهال فاعلم أن كل أدوية مركبة فيها الأفيون فإنه يستعمل بعد ستة أشهر ولا يستعمل قبل ذلك ، كذا ما فيه البنج واللفاح وشربه مجفف للقروح « بحر » .

# حرف الألف مع القاف

**أقاقيا** : هو الصمغ العربي وقيل عصارة القرظ وقيل هو ربه قابض يمنع سيلان الدم ويسود الشعر ، وينفع من شقاق العارض من البرد ، ويقوي البصر ويلطفه ويسكن الرمد وقيل مركب من جوهر أرض .

**الأقارب** : بالفتح قال المأمون أقرباء الرجل بمنزلة الشعر من جسمه ، وقيل الأب رب والعم غم والأخ فخر ، والولد كمد ، والخال خال ، والأقارب عقارب أمسهم بك رحماً أشدهم لك ضرراً . قال الشاعر :

أقارب كالعقارب في أذاها ... فلا تولع بعم أو بخال
فكم عم يكون الغم منه ... وكم خال من الخيرات خال

وقال النبي ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة ، قالوا : بلى قال أحسنكم أخلاقاً المؤطئون أكنافاً يألفون ويؤلفون .

**الاقالة** : في البيع فسخه واستقاله طلب إليه أن يقيله فوافقه على نقض البيع وسامحه وهو مصدر أقال يقيل معناها لغة القطع ، والرفع وفي الشرع فسخ العاقدين البيع بالتراضي من غير خيار وفي الحديث من أقال نادماً أقاله الله من نار جهنم ، ومنه أقاله الله عثرته أي خطيئته فإذا أقالا فسخ البيع وعاد المبيع إلى المشتري ، وفي الديوان وإذا إستقالك ذو الإساءة عثرة فأقله

إن ثواب ربك أوسع وفيها فوائد كثيرة في الدنيا سوى الآخرة جربت ذلك مراراً في فوائدها كما نقل مشائخي الأعاظم بالنجف الأشرف .

**الأقاليم :** بالفتح جمع إقليم كلمة عربية وهو نبت ، وسمي الإقليم لأنه مقلوم من الأرض التي تتاخمه أي مقطوع والقلم في اللغة القطع ، قال أبو الفضل الهروي في المدخل هو الميل فكأنهم يريدون المساكن المائلة من معدن النهار ، وقال حمزة الأصبهاني : الأرض مستديرة الشكل المسكون منها دون الربع وينقسم قسمين براً وبحراً . ثم ينقسم هذا الربع سبعة أقسام يسمى كل قسم منها بلغة الفرس ( **كشخر** ) ، وقد إستعارت العرب من السريانيين ( **الكشخر** ) أسماء وهو الإقليم ، والإقليم إسم للرستاق ومعنى الإقليم كاف شاف . ثم للأمم في هيئة الأقاليم وصفاتها إصطلاحات أربع .

**الأول** : إصطلاح العامة وجمهور الأمة وهو الجاري على ألسنة الناس دائماً وهو أن يسموا كل ناحية مشتملة على عدة مدن وقرى إقليماً نحو الصين وخراسان والشام ومصر وإفريقية ونحو ذلك فالاقاليم على هذا كثيرة لا يحصى عددها .

**الثاني** : إصطلاح أهل الأندلس خاصة ، فإنهم يسمون كل قرية كبيرة جامعة إقليماً ، وربما لا يعرف هذا الإصطلاح إلّا خواصهم ، فإذا قال الأندلسي : أنا من إقليم كذا وكذا ، فإنما يعني بلدة أو رستاقاً بعينيه .

**الثالث** : إصطلاح أهل الفرس قديماً وأكثر ما يعتمد عليه أهل الكتاب ، قال أبو الريحان : قسم الفرس الممالك المطيفة بإيران شهر في سبع كشورات وخطوا حول كل مملكة دائرة وسموها كشوراً وكشخراً وإشتقاقهما على ما قيل من كشستة وهو إسم الخط في لغتهم ومعلوم أن الدوائر المتساوية لا تحيط بواحدة منها متماسة إلّا إذا كانت سبعاً تحيط ست منها بواحدة فقسموا إيرانشهر إلى كشورات ست والمعمورة بأسرها إلى سبع وقال الفزاري : إن كل كشور سبعمائة فرسخ في مثلها إلّا السابع فإنه مائتان وعشرون فرسخاً .

**الرابع** : وعليه إعتماد أهل الرياضة والحكمة والتنجيم وهو عندهم يمتد طولاً من المشرق إلى المغرب ، فقالوا : جميع مسافة دوران الأرض بالقياس المصطلح عليه مائة ألف وستمائة ألف ميل كل ميل أربعة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون إصبعاً كل ثلاثة أميال منها فرسخ والأرض التي هي المساحة مقدار دورها ثلاثة أرباعها معمورة بالماء والربع الباقي مكشوف والمعمورة هي المسكون من هذا الربع المكشوف ثلاثة وثلاث عشرة والباقي خراب وهذا المقدار من الربع المسكون مساحته ثلاثة وثلاثون ألف ألف ومائة وخمسون ألف ميل ، وهذا العمران هو ما بين خط الإستواء إلى القطب الشمالي وينقسم إلى سبعة أقاليم واختلف قوم في هذه الأقاليم السبعة أفي شمالي الأرض وجنوبها أم في الشمال دون الجنوب فذهب هرمس إلى أن في الجنوب سبعة أقاليم كما في الشمال وهذا لا يعول عليه لعدم البرهان ، وذهب الأكثرون إلى أن الأقاليم السبعة في الشمال دون الجنوب لكثرة العمارة في الشمال ، وقلتها في الجنوب ، ولذلك قسموها في الشمال دون الجنوب . ثم لهم إصطلاحات في الأراضي وهي البريد والفرسخ والميل والكورة والإقليم والمخلاف والأسنان وطسوج والجند والسكة والمصر وأبعاد الطول والعرض والدرجة والدقيقة والصلح والسلم والعنوة والخراج والفيء والغنيمة والقطيعة كما تقدم بعضها في الأرض ، ويأتي بعضها الآخر شرحها وتفاصيلها في مواضعها.

**الاقليم الأول:** ابتداؤه حيث يكون الظل نصف النهار إذا استوى الليل والنهار قدماً واحداً ونصفاً وعشراً وسدس عشر قدم ، وآخره حيث يكون ظل الإستواء فيه نصف النهار قدمين وثلاثة أخماس قدم فهو من المشرق يبتدىء من أقصى بلاد الصين ، ويمرّ على ما يلي : الجنوب من الصين وفيه جزيرة سرنديب وعلى سواحل البحر في جنوب بلاد السند ثم يقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن ويقطع ببحر القلزم إلى بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر ، وينتهي إلى بحر المغرب فوقع وسطه قريباً من أرض صنعاء وحضرموت ووقع طرفه الذي يلي الجنوب قريباً من أرض عدن ووقع طرفه الذي يلي الشمال بتهامة قريباً من مكة ، ووقع فيه من المدن المعمورة مدينة ملك الصين وجنوب

السند وجزيرة الكرك وجنوب الهند ، ومن اليمن صنعاء وعدن وحضرموت ، ونجران ، وجرش ، وحبيشان وصعدة وسبا وظفار ، ومهرة ، وعمان ومن بلاد المغرب تبالة ، ومدينة صاحب الحبشة جرمي ، ومدينة النبوة دمقلة وجنوب البرابر ، وغانة من بلاد سودان المغرب إلى البحر الأخضر ويكون أطول نهاراً لهؤلاء الذين ذكرناهم إثنتي عشرة ساعة ونصف في ابتدائه ، وفي وسطه ثلاثة عشر ساعة ، وفي آخره كذلك وربع وطوله من المشرق إلى المغرب تسعة آلاف ميل وسبعمائة وإثنان وسبعون ميلاً ، وإحدى وأربعون دقيقة وعرضه أربعمائة ميل وإثنان وأربعون ميلاً وإثنان وعشرون دقيقة وأربعون ثانية ومساحته بها مكسراً أربعة آلاف ألف وثلاثماية وعشرون ألف ميل وثمانمائة وسبعة وسبعون ميلاً وإحدى وعشرون دقيقة وهو إقليم زحل باتفاق من الفرس ، والروم ويقال له بالفارسية كيوان وله من البروج الجدي والدلو ومن الكواكب المشتري وأهلها سود .

**الاقليم الثاني** : أوله حيث يكون ظل الإستواء في أوله نصف النهار إذا استوى الليل والنهار قدمين وثلاثة أخماس قدم ، وآخره حيث يكون ظل الإستواء فيه نصف النهار ثلاثة أقدام ونصفاً وعشر سدس قدم يبتدأ في المشرق ويمرّ على بلاد الصين وبلاد الهند وعلى شمالها جبال قامرون ، وكنوج والسند ، ويمرّ بملتقى البحر الأخضر ، وبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب في أرض نجد وتهامة والبحرين .

ثم يقطع بحر القلزم ونيل مصر إلى أرض المغرب وفيه من المدن مدن بلاد الصين والهند ومن السند المنصورة وبلاد التتر والديبل ويقطع البحر إلى أرض العرب إلى عمان ويقع في وسطه مدينة الرسول ﷺ يثرب ووقع في أقصاه الذي يلي الجنوب وراء مكة قليلاً ، ووقع في طرفه الأدنى الذي يلي الشمال بقرب الثعلبية ، وكل واحد من مكة والثعلبية من إقليمين وكذلك كل ما كان في سمتها ووقع في هذا الإقليم من مشهور المدن مكة والمدينة وفيد والثعلبية واليمامة وهجر وتبالة وطائف وجدة ومملكة الحبشة وأرض البجة ومن أرض النيل قوص وإخميم وأنصنا وأسوان ومن المغرب إفريقية وجبال من

البربر إلى أرض المغرب ويكون أطول نهار هؤلاء في أول الإقليم ثلاث عشرة ساعة وربعاً وآخره ثلاثة عشرة ساعة وثلاثة أرباع الساعة وأوسطه ثلاثة عشرة ساعة ونصف وطوله من المشرق إلى المغرب تسعة آلاف وثلاثمائة وإثني عشرة ميلاً وستة وأربعين دقيقة وعرضه أربعة آلاف وإثنان ميل وواحد وخمسون دقيقة ومساحتها مكسراً ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف وتسعون ميلاً وثلاثمائة وأربعون ميلاً وأربع وخمسون دقيقة وهو للمشتري في قول الفرس وللشمس في قول الروم واسمه بالفارسية هرمز وله من البروج القوس والحوت وكل ما كان على خطه شرقاً وغرباً فهو داخل فيه ومن الكواكب السيارة زحل .

**الاقليم الثالث** : أوله حيث يكون الظل نصف النهار إذا استوى الليل والنهار ثلاثة أقدام ونصفاً وعشراً وسدس عشر قدم ، وآخره حيث يكون ظل الإستواء فيه نصف النهار أربعة أقدام ونصفاً وثلاثة عشر قدم فيبلغ النهار في وسطه أربعة عشر ساعة وهو يبدأ من المشرق فيمر على شمال بلاد الصين ثم الهند والسند وكابل وكرمان وسجستان وفارس والأهواز والعراقين والشام ومصر والإسكندرية وفيه من المدن بعد بلاد الصين في وسطه بالقرب من مدين في شق الشام وواقصة في شق العراق ، وصارت الثعلبية وما كان في سمتها شرقاً أو غرباً في طرفه الأقصى الذي يلي الجنوب وصارت مدينة السلام وفارس وقندها والهند ومن أرض السند الملتان ونهاية وكرور وجبال الأفغانية وصور الشام وطبرية ، وبيروت في حده الأدنى الذي يلي الشمال وكذلك كل ما كان في سمت ذلك شرقاً وغرباً بين إقليمين ووقع في هذا الإقليم من المدن المعروفة غزنة وكابل والرخج وجبال زبلستان وسجستان وأصبهان وبست وزرنج وكرمان ومن فارس اصطخر وجور وفسا وسايور وشيراز وسيراف وجنابة وسينيز ومهروبان وكور الأهواز كلها ومن العراق البصرة ، وواسط والكوفة وبغداد والأنبار وهيت ، والجزيرة ، ومن الشام حمص ، ودمشق ، وصوريا ، وعكا وطبرية ، وقيصارية ، وأرسوف ، والرملة ، والبيت المقدس ، وعسقلان ، وغزة ، ومدين ، والقلزم ، ومن أرض مصر فرما ، وتنيس ، ودمياط ، والفسطاط ، والإسكندرية ، والفيوم ، ومن المغرب برقة وإفريقية والقيروان،

وقبائل البربر في أرض الغرب وطاهرت ، والسوس وبلاد طنجة ، وينتهي إلى البحر المحيط وأطول نهار هؤلاء في أول الإقليم ثلاثة عشرة ساعة ونصف وربع ، وفي أوسطه أربعة عشر ساعة وفي آخره أربعة عشر ساعة وربع وطوله من المشرق إلى المغرب ثلاثمائة ألف وسبعمائة وأربعة وسبعون ميلاً وثلاث وعشرون دقيقة وعرضه ثلاثمائة وثمانية وأربعين ميلاً وخمسة وأربعون دقيقة وتكسيره مساحة ثلاثمائة ألف ألف وستة آلاف ميلاً وأربعمائة وثمانية وخمسون ميلاً وتسعة وعشرون دقيقة وهو في قول الفرس للمريخ ، وفي قول الروم لعطارد واسمه بالفارسية بهرام ، وله من البروج الحمل والعقرب وكل ما كان في سمت ذلك فهو داخل فيه ، وله من السيارة الزهرة وأهلها سمر الألوان .

**الاقليم الرابع** : أوله حيث يكون الظل إذا استوى الليل والنهار في آذار نصف النهار أربعة أقدام وثلاثة أخماس قدم وثلث خمس قدم ، وآخره حيث يكون الظل نصف النهار في الإستواء خمسة أقدام وثلاثة أخماس قدم وثلث خمس قدم ويبتدىء من أرض الصين والتبت والختن ، وما بينهما من المدن ، ويمرّ على جبال كشمير وبلور وبرجان وبدخشان وكابل وغور وهراة وبلخ وطخار ستان ، ومرو وقوهستان ، ونيسابور ، وقومس ، وجرجان وطبرستان والري ، وقم وقاشان ، وهمدان ، وآذربيجان ، وموصل ، وحران ، وعزان ، والثغور وجزيرة قبرص ، ورودس ، وصقلية إلى البحر المحيط على الزقاق بين الأندلس وبلاد المغرب فوقع طرف هذا الإقليم الأدنى الذي يلي العراق بالغرب من بغداد ، وما كان على سمتها شرقاً وغرباً ووقع طرفه الأدنى الذي يلي الشمال بالقرب من قاليقلا وساحل طبرستان إلى أردبيل وجرجان ، وما كان في هذا السمت وفيه من مشاهير المدن غير ما ذكر نصيبين ودارا والرفتان ورأس العين وسميساط والرهاء ، ومبج وحلب وقنسرين وانطاكية وحمص ، والمصيصة وأذنة ، وطرسوس وسر من رأى وحلوان وشهرزور ، وما سبذان والدينور ، ونهاوند ، وأصبهان ، ومراغة ، وزنجان ، وقزوين ، والكرخ ، وسرخس ، وأصطخر ، وطوس ، ومر ، والروز ، وصيدا ، والكنيسة السوداء ، وعمورية، واللاذقية، وأطول نهار هولاء في أول الإقليم

أربعة عشرة ساعة وربع وأوسطه أربعة عشرة ساعة ونصف وآخره أربعة عشرة ساعة ونصف وربع وطوله من المشرق إلى المغرب ثمانية آلاف ومائتان ميلاً وأربعة عشر دقيقة وعرضه مائتان وتسعة وتسعون ميلاً وأربع دقائق وتكسيره ألف ألف وأربعمائة ألف وثلاثة وسبعون ألف وإثنين وسبعين ميلاً وإثنان وعشرون دقيقة وهو للشمس على رأي الفرس وللمشتري على رأي الروم وإسمه بالفارسية خرشاذ وله من البروج الأسد وقيل الجوزاء ، ومن الكواكب السيارة عطارد وأهل هذا الإقليم ما بين السمرة والبياض ، ومن هذا الإقليم ظهرت الأنبياء والرسل ومنه أيضاً أنشأت العلماء والحكماء لأنه وسط الإقليم ثلاثة جنوبية وثلاثة شمالية وهو في الوسط .

**الاقليم الخامس** : أوله حيث يكون الظل نصف النهار إذا استوى الليل والنهار خمسة أقدام وثلاثة أخماس قدم وسدس خمس قدم وأوسطه حيث يكون الظل نصف النهار إذا استوى الليل والنهار ستة أقدام وآخره حيث يكون الظل نصف النهار شرقاً أو غرباً ستة أقدام ونصف عشر وسدس عشر قدم والذي بين طرفيه عرضاً نحواً من مائة وثلاثون ميلاً في رواية ويبتدىء من أرض الترك المشرقين ويأجوج ومأجوج المسدودين ويمر على أجناس الترك المعروفين بقبائلهم إلى كاشغر والأصيفون ورشت وفرغانة وأسبيجاب وشاش وأسروشنة وسمرقند وبخارى وخوارزم ، وبحر الخزر إلى باب الأبواب وبرذعة وميا فارقين وأرمينية ودروب الروم وبلادهم وعلى رومية الكبرى وأرض الجلالقة وبلاد الأندلس ، وينتهي إلى البحر المحيط ، ووقع في وسطه بالقرب من أرض تفليس من بلاد أرمينية ومن جرجان وكل ما كان في هذا السمت من البلدان شرقاً وغرباً وقع طرفه الذي يلي الجنوب بالقرب من خلاط ودبيل وسميساط وملطية وعمورية وما كان في سمت هذا من البلدان شرقاً وغرباً ووقع طرفه الأقصى الذي يلي الشمال بالقرب من دبيل ، وفي سمته بلدان يأجوج ومأجوج وأطول نهار هؤلاء في أول الاقليم أربعة عشرة ساعة ونصف وربع ، وفي أوسطه خمسة عشرة ساعة ، وكذا في آخره وربع وطول وسطه من المشرق إلى المغرب سبعة آلاف ميلاً وسبعة وستون ميلاً وبضع عشرة

دقيقة وعرضه مائتان وأربع وخمسون ميلاً وثلاثون دقيقة ومساحته مكسراً ألف ألف وثمانية وأربعون ألفاً وخمسمائة وأربعة وثمانون ميلاً وإثني عشرة دقيقة وهو للزهرة باتفاق من الفرس والروم واسمه بالفارسية أناهيد ، وله من البروج الثور والميزان وقيل الدلو وله من الكواكب السيارة القمر وألوان أهل هذه الأقاليم بيض .

**الاقليم السادس** : أوله حيث يكون الظل نصف النهار في الإستواء سبعة أقدام وستة أعشار وسدس عشر قدم يفضل آخره على أوله بقدم واحد فقط يبتدىءمن مساكن ترك المشرق من قاني وقون وخرخيز وكيماك ، والتغزغز وأرض التركمانية وفاراب وبلاد الخزر وشماس بحرهم واللان والسرير بين هذا البحر وبحر طرابزندة ويمرّ على القسطنطينية وأرض فرنجة وشمال الأندلس حتى ينتهي إلى بحر المغرب ، وعرض هذا الإقليم نحواً من مائتي ميل ، وطرفه الأدنى الذي يلي الجنوب حيث وقع طرفه الأقصى الذي يلي الشمال فوقع بالقرب من أرض خوارزم وورائها من طرابزندة الشاش مما يلي الترك ووقع وسطه بالقرب من قسطنطينية ومن آمل خراسان وفرغانة وقد وقع في هذا الإقليم كثير من المدن المذكورة في الإقليم الخامس منها سمرقند وباب الخزر والجيل وأطراف بلاد الأندلس التي تلي الشمال وأطراف بلاد الصقالبة التي تلي الجنوب وهرقلة ، وأطول نهار هؤلاء في أول الإقليم خمسة عشرة ساعة ونصف ، وكذا في آخره وطول وسطه من المشرق إلى المغرب سبعة آلاف ميل ومائة وخمسة وسبعون ميلاً وثلاثة وستون دقيقة وعرضه مائتا ميل وخمسة عشرة ميلاً وتسعة وثلاثون دقيقة ، وتكسيره ألف ألف ميل وثلاثة وستون ميل وسبعمائة وواحد وعشرون ميلاً وهو على رأي الفرس للعطارد ، وعلى رأي الروم للقمر وإسمه بالفارسية تير وله من البروج الجوزاء والسنبلة وقيل السرطان ومن السيارة المريخ وأهل هذا الإقليم ألوانهم ما بين الشقرة إلى البياض .

**الاقليم السابع** : أوله حيث يكون النهار في الإستواء سبعة أقدام ونصفا وعشراً وسدس عشر قدم كما هو في الإقليم السادس لأن آخره أول هذا وآخره

حيث يكون الظل نصف النهار في الإستواء ثمانية أقدام نصفاً ونصف عشر قدم ، وليس فيه كثير عمران إنما هو في المشرق غياض ، وجبال يأوي إليها فرق من الترك كالمستوحشين ، ويمرّ على جبال باشغرد وحدود البجناكية وبلدي سرار ، وبلغار ، والروس ، والصقالبة والبلغارية وينتهي إلى البحر المحيط ، قليل من وراء هذا الإقليم من الأمم مثل ايسو وورانك ويورة وأمثالهم ووقع في طرفه الأدنى الذي يلي الجنوب حيث وقع الطرف الأقصى الشمالي في الإقليم السادس الذي يليه ، وذلك سميت خوارزم ، وطرابزندة شرقاً وغرباً ووقع في طرفه الأقصى الذي يلي الشمال في أقاصي أراضي الصقالبة شرقاً وأطراف الترك الذين يلون خوارزم في الشمال ووقع في وسطه في اللان ، ولم يقع فيه مدن معروفة فتذكر ، وأطول نهار هؤلاء في أول الأقليم خمسة عشر ساعة ونصف وربع ساعة وأوسطه ستة عشر ساعة وكذلك آخره ستة عشر وربع وطول وسطه من المشرق إلى المغرب ستة آلاف ميل وسبعمائة وثمانون ميلاً وأربع وخمسون دقيقة وعرضه مائة وخمس وثمانون ميلاً ، وعشرون دقيقة وتكسيره ألف ألف ميل ومائتي ميلاً ومائتي ألف ميلاً وأربع وعشرون ألف ميلاً وثمانمائة وأربع وعشرون ميلاً وتسعة وأربعون دقيقة ، وهو على رأي الفرس للقمر وعلى رأي الروم للمريخ وإسمه بالفارسية ماه ، وله من البروج السرطان .

وقيل الميزان ومن الكواكب السيارة الشمس وأهل هذا الإقليم شقر الألوان وآخر هذا الإقليم آخر العمارة ليس ورائه إلاّ قوم لا يعبأ بهم وهم في ضيق العيش ، وقلة الرياضة وبالوحش أشبه كما أشار إليها ياقوت الحموي ( في معجم البلدان ج ١ ص ٢٤ إلى ص ٣٤ ) ، والسيوطي في كنز المدفون ص ٨٧ ، وقال في كل إقليم : من هذه الأقاليم أمم مختلفة الألسن والألوان وغير ذلك من الطبائع ، والأخلاق والآراء والديانات والمذاهب والعقائد والأعمال والصنائع والعادات والعبادات لا يشبه بعضهم بعضاً وكذلك الحيوانات والمعادن والنباتات المختلفة في الشكل واللون والطعم والريح على حسب إختلاف أهوية البلدان وتربة البقاع من الأرض ومطارح شعاع الشمس على

المواضع كما هو مقدر في مواضعها بالحكمة والتدبير من الله الفعال لما يريد لا إله إلاّ هو .

ووری الصدوق في الخصال ج ٢ ص ١٠ . عن الصادق عليه السلام ، قال : الدنيا سبعة أقاليم يأجوج ، ومأجوج ، والروم ، والصين ، والزنج ، وقوم موسى ، وأقاليم بابل ، وقال المجلسي : رحمه الله في البحار ج ١٤ ص ٣١٢ . لعل المراد هنا بيان أقاليم الدنيا بإعتبار أصناف الناس ، واختلاف صورهم وألوانهم وطبائعهم ، والغرض أما حصرهم فيها فأقاليم بابل المراد بها ما يشتمل أشباههم من العرب والعجم ، والصين يشتمل جميع الترك ، والزنج ، يشتمل الهنود ، وبيان غريب الأصناف من الخلق ، وهو أظهر والمراد بقوم موسى أهل جابلقا وجابرصا ، وقال في ص ٣١٦ فوائد .

الأولى : قسمة المعمورة من الأرض بالأقاليم السبعة قالوا الدائرة العظيمة التي تحدث على سطح الأرض إذا فرض معدل النهار قاطعاً للعالم الجسماني تسمى خط الإستواء وإذا فرضت دائرة عظيمة أخرى على وجه الأرض تمر بقطبيها انقسمت الأرض بهما أرباعاً أحد القسمين الشمال وهو الربع المسكون ، والباقية إما عامرة في البحار فغير مسكونة وإما عامرة فغير معلومة الأحوال وطول كل ربع بقدر نصف الدائرة العظيمة ، وعرضه بقدر ربعها وهذا الربع المسكون أيضاً ليس كله معموراً إذ بعضه في جانب الشمال لفرط البرد لا يمكن لحيوان التعيش فيه ، وهي المواضع التي يكون عرضها أزيد من تمام الميل الكلي ، وفي القدر المعمور أيضاً بحار كثيرة بعضها متصل بالمحيط ، وبعضها غير متصل كما عرفت ، وجبال وآكام وآجام وبطائح ومفايض وبراري لا تقبل العمارة ، ووجدوا في جنوب خط الإستواء قليلاً من العمارة من الزنج والسودان لكن لقلتها لم يعدوها من المعمورة ، ومبدأ العمارة عند المنجمين من جانب الغرب ، وكانت هناك جزائر تسمى الجزائر الخالدات ، وهي الآن معمورة في الماء فجعلها بعضهم مبدأ الطول ، وآخرون جعلوا ساحل البحر الغربي مبدأه وبينهما عشر درجات ونهاية العمارة

من الجانب الشرقي عندهم وهو مستقر الشياطين بزعمهم وسموا ما بين النهايتين على خط الإستواء قبة الأرض .

ثم قسموا المعمورة من هذا الربع في جانب العرض بسبعة أقاليم بدوائر موازية لخط الإستواء طول كل إقليم ما بين الخافقين ، وعرضه بقدر تفاضل نصف ساعة في النهار الأطول لأن أحوال أهل كل إقليم متشابهة متناسبة بحسب الحر والبرد والمزاج ، والألوان والأخلاق فمبدأ الإقليم الأول في العرض عند الأكثر مواضع يكون عرضها ١٢ درجة وثلثا درجة ، ونهارهم الأطول إثنا عشر ساعة ونصف وربع ولم يعدوا من خط الإستواء إلى هذه المواضع من المعمورة لقلة العمارة فيها وبعضهم يجعل مبدأ الأقاليم خط الإستواء لكن على التقديرين لا خلاف في أن مبدأ الإقليم الثاني حيث عرضه عشرون درجة ونصف ونهاره الأطول ثلاثة عشر ساعة وربع ومساحة سطح الإقليم الأول على الأول كما ذكره البرجندي ستمائة ألف وإثنان وستون ألف فرسخ وأربع وأربعون فرسخاً ونصف فرسخ - إلى أن قال - وعدد البلاد الواقعة في هذا الإقليم أعني الإقليم الأول خمسون ، وفيه من الجبال والأنهار العظيمة عشرون جبلاً وثلاثون نهراً ولون أكثر أهله السواد ، والبلاد المشهورة الواقعة في الإقليم الثاني خمسون وفيه من الجبال عشرون ومن الأنهار مثلها ، وعدد البلاد المشهورة في الإقليم الثالث مائة وثمانية وعشرون وفيه من الجبال ، إثنان وثلاثون ومن الأنهار إثنان وعشرون وعدد البلاد المشهورة في الإقليم الرابع مائتي وإثني عشرة وفيه من الجبال خمسة وعشرون ومن الأنهار إثنان وعشرون وعدد البلاد المشهورة في الإقليم الخامس مائتين وفيه من الجبال ثلاثون ، ومن الأنهار خمسة عشر وعدد البلاد المشهورة في الإقليم السادس تسعون وفيه من الجبال أحد عشر ، ومن الأنهار أربعون ، وعدد البلاد المشهورة في الإقليم السابع إثنان وعشرون وفيه من الجبال احد عشر ، ومن الأنهار أربعون ميلاً وزاد بلاداً كثيرة على ما ذكرنا في كل إقليم من الأقاليم وعدَّد وبيَّن بأسمائها وأشياء اخر فيها كتعيين الفرسخ بين كل بلد من البلاد كما يأتي :

في الأيام والبلاد وخط الإستواء وغير ذلك من مواضعها في هذا الكتاب إنشاء الله تعالى، وأشار إلى بعضها في تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٦٦، والخطيب في تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٢، قال: إن أقاليم الأرض سبعة، وإن الهند وسمتها فجعلت صفة الأقاليم كأنها حلقة مستديرة يكتنفها ست دوائر على هذه الصفة كل دائرة منها إقليم من الأقاليم الستة فالدائرة الوسطى هي إقليم بابل والدوائر الست المحدقة بالدائرة الوسطى فالاقليم الأول: منها إقليم بلاد الهند والثاني: إقليم الحجاز، والثالث: إقليم مصر، والرابع: إقليم بابل وهو الوسطي إكتنفها سائر الدوائر وفيه جزيرة العرب، وفيه العراق الذي هو سرة الدنيا، وذلك إعتدلت ألوان أو أجسام أهله وحد هذا الإقليم مما يلي أرض الحجاز، وأرض نجد الثعلبية من طريق مكة وحده مما يلي: الشام وراء مدينة نصبين من ديار ربيعة بثلاث عشر فرسخاً وحده مما يلي أرض خراسان وراء نهر بلخ وحده مما يلي الهند خلف الدبيل بستة فراسخ وبغداد في وسط هذا الإقليم.

**الاقامة:** أصله أقوام أضيفت وأقيمت الإضافة مقام حرف التعويض وأسقطت تقدمت في الآذان.

**الأقانيم:** بالفتح جمع الأقنوم الظاهر كلمة رومية، وقيل انها يونانية اعلم ان النصارى أثبتوا الأقانيم الثلاثة التي هي الوجود والعلم والحياة وسموها الأب والإبن وروح القدس وزعموا أن أقنوم قد انتقل إلى بدن عيسى عليه السلام وأنت تعلم أن التغاير لازم بين الإنتقال والإنفكاك فلزمهم إثبات الذوات القديمة المتغايرة المعلوم، ولزوم الكفر كفر فلذا حكمنا بكفر العيسوية الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة، انظر في مواضعه.

**الاقبال:** العزة والدولة في العرف وفي الشرع التوجه إلى جهة القبلة في كل حال.

**الاقتار:** بالكسر النقص من القدر الكافي والإقصاد هو التوسط بين الإسراف والتقتير.

**الاقتباس**: بالكسر من القبس يقال قبست منه ناراً واقتبست منه علماً أي استنفذته ومنه اقتبس علماً في البديع هو أن يضمن نظماً أو نثراً شيئاً من القرآن أو الحديث، قيل: الإقتباس على ضربين أحدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي، والثاني خلافه كما قيل:

لأن أخطأت في مدحك ما أخطأت في منعي
لقد أنزلت حاجاتي بواد بغير ذي زرع

**الاقتحام**: هو أن تجد العين الشيء حقيراً كريهاً، وقيل طويقاع النفس في الشدة.

**الاقتداء**: من قد أو القدوة بضم القاء وكسرها اسم من اقتدى به إذا فعل مثل فعله تأسياً منه.

**الاقتدار**: هو أن ينزل المتكلم المعنى الواحد في عدة صور إقتداراً منه على نظم الكلام.

**الاقتراح**: الإستدعاء والطلب واقترح الشيء ابتدعه ومنه إقترام الكلام لإرتجاله.

**الاقتصاد**: هو نصف العيش التوسط بين الإسراف والتقتير والإفراط والتفريط المحمود.

**الاقتصار**: هو الحذف لغير دليل والإقتصار على الشيء الإكتفاء به ولا يتجاوز إلى غيره.

**الاقتصاص**: هو أن يكون الكلام في موضع مقتصاً من كلام في موضع آخر أو في ذلك.

**الاقتضاء**: هو أضعف من الإيجاب لأن الحكم إذا كان ثابتاً بالإقتضاء لا يقال يوجب بل أن يقتضي والإيجاب يستعمل فيما إذا كان الحكم ثابتاً بالعبارة وبالإشارة أو بالدلالة أما الإستلزام فهو عبارة عن إمتناع الإنفكاك فيمتنع فيه وجود الملزوم بدون اللازم بخلاف الإقتضاء فإنه يمكن وجود المقتضي

بدون مقتضاه ، وقيل الإقتضاء في أصول الفقه هو طلب الفعل مع المنع عن الفعل وهو التحريم بدونه ، وهو الكراهة ، وإقتضاء النص دلالة الشرع على أن هذا الكلام لا يصح إلّا بالزيادة عليه ويقال جعل غير المنطوق منطوقاً لتصحيح المنطوق .

**الاقتضاب** : بالكسر الإقتطاع والإرتحال وفي العرف هو الإنتقال مما ابتدأ به الكلام إلى ما يلائمه وبالعبارة الأخرى إنتقال من كلام من غير رعاية مناسبة بينهما وهو قريب من التخلص .

**الاقتضاض** : بالكسر إزالة البكارة وهي إنتهاك الأقشبة المنتسجة على فم الرحم يقال اقتض الجارية إفترعها وأزال بكارتها والإمتضاض بالفاء تقدم والإقتفاء اتباع القفاء .

**الاقحام** : بالكسر هو إيقاع النفس في الشدة والإقحوان شجر وموضع قرب مكة .

**الاقدام** : بالفتح جمع قدم وبالكسر الاقدام على الأمر والاحجام كف النفس عنه يقال أقدم الرجل إذا صار إلى قدام .

**الاقرار** : بالكسر في الشرع اخبار عن ثبوت حق الغير على نفسه فلا يكون الإقرار إنشاء وهو إثبات الشيء باللسان أو بالقلب أو بهما وبقاء الأمر على حاله الإقرار التوحيد وما يجري مجراه لا يغني باللسان بل يلزم أن يعقد بقلبه أيضاً .

**الأقرب** : بالفتح من القرب يقال الأقرب فالأقرب الأقرب مبتدأ وخبره محذوف يعني الأقرب أولى من الأبعد فالفاه في قوله : فالأقرب المذكور أي فمن كان بعده أقرب فهو أولى عند عدم الأقرب الأول .

**الأقر** : من القر وهو البرد يقال أقر الله عينك أي أبرد الله دمعك لأن دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة وأقر بضمتين واد بين البصرة والكوفة بالبادية وإسم ماء وموضع بعرفة .

**الأقـرع** : بالفتـح يقال لمن ذهب شعـر رأسـه من آفـة وجبـل بين مكـة والمدينة وأقرع بن حابس صحابي أحد الأشراف حسن .

**الأقرع** : الحميري الصحابي هو غير ابن شفي وغير الغفاري وغير مؤذن عمر بن الخطاب .

**الأقرم** : بالفتح والراء بين القاف والميم هو ابن زيد الخزاعي الصحـابي روى عنه ابنه عبدالله .

**الأقريطش** : بفتح الهمزة وكسر الطاء جزيرة في بحر المغرب فيهـا مدن وقرى يقابلها برّ إفريقية لوبيا منها أبو حفص عمر بن عيسى الأندلسي وأبـو بكر محمد بن عيسى الأقريطشي الراوي عنه النسائي « جم » .

**الأقساس** : بالفتح فالسكون والألف بين المهملتين قرية أو كورة بالكوفـة منهـا محمد الأصغـر بن يحيى بن الحسين الأقسـاسي ، وأبـو محمّـد يحيى بن محمد بن الحسن بن محمد الحسيني .

**الاقشعرار** : بالكسـر من القشعر بضم القـاف والعين يقال اقشعـر جلده أخذته رعدة .

**الأقط** : ككتف هو لبن الحامض الذي يرفع دهنه ويطبخ بارد يابس وفيه قوة محللة .

**الأقطع** : كـأسـود من القـطع يـطلق على إدريس بن محمـد بن يحيى وإسمـاعيل بن علي بن إسمـاعيـل بن جعفـر الصـادق عليه السلام وسليمـان بن خـالـد وأحمد بن الحسين بن هارون وغيرهم .

**الاقعاء** : بالكسـر والمد في آخـره من قعاء هـو إلصـاق الاليـة بـالأرض ونصب سـاقيـه وفخـديـه ويتسـانـد إلى ظهـره ويـديـه على الأرض كمـا يقعى الكلب ، وفي الحـديث نهى عن الإقعـاء في الصـلاة بين السجـدتين وهـو أن يضع إليه على عقبيه .

**أقعس** : بالفتح جبل في ديار ربيعة بن عقيل ونخل وأرض لبني الأحنف

باليمامة وأقعس بن سلمة صحابي ينسب إليه أبو بشر صالح بن بشير المري الأقعسي القارىء العربي « جم » .

**الأقلام** : بالفتح جمع قلم الذي يكتب به وإسم جبل ببادية فاس منها محمد بن سلطان الأقلامي الشاعر الأديب وللأنبياء أقلام مختلفة ، وكان قلم آدم عليه السلام سريانياً وقلم شيث صولياناً ، وقلم إدريس برباوياً وقلم نوح حرزمياً وقلم إبراهيم برهمياً وقلم إسحاق يونانياً وقلم موسى عبرانياً ، وقلم دانيال وأرميا وقلم إسماعيل ورسول الله عربياً كما في الأوائل .

**أوقلوش** : بضم الهمزة واللام موضع بالأندلس منه أحمد بن قاسم أبو العباس المقري .

**أقليدس** : الحكيم اليوناني واضع الأشكال الهندسية والبراهين اليقينية والمقالات والأشكال الموقوفة بعضها على بعض وله كتاب معروف يعرف به يأتي في الحكماء ترجمته مفصلاً .

**أقليش** : بالضم مدينة بالأندلس منها عبدالله بن يحيى الوحشي وأحمد بن معروف .

**الاقليم** : بالكسر تقدم في الأقاليم موضع بالأندلس ومنها ظيبان بن خلف المالكي .

**الأقمر** : لقب أبي علي الوادعي الكوفي الصحابي الراوي عنه ابنه علي وأقميناس من قرى حلب .

**أقنوم** : كلمة سريانية بمعنى الأصل وفي إصطلاح المسيحيين الذين يقولون الله ثالث ثلاثة .

**الأقوى** : من القوة وقوي يقال أقوى الشعر أي خالف قوافيه وأقوى هذا من هذا فهو قوي .

**الاقيال**: جمع قيل هم جماعة من ملوك حمير سمي قيلا ، وأقيال لأنهم يقولون وينفذ أمرهم .

**أقيانوسية :** إحدى قارة من القارات المشهورة بقارة إستراليا الخمسة المشتملة على عدة جزائر الواقعة في جنوب شرقي آسيا ، والمحيط الكبير في شمال شرقها ، والمحيط الهندي في غربها ، والمحيط المتجمد الجنوبي في جنوبها مساحتها مليون كيلومتر مربع عدد نفوسها بالضبط الممكن من نفوس جزائر مالزي ثمانون مليون نفر . وأما بدونها عشرة ملايين نفر . معادنها الذهب والفضة والحديد والفحم الحجري وعدد جزرها أكثر من أربعمائة ألف جزيرة وأعظم جزائرها خمسة: ١ ـ استراليا ـ ٢ ـ مالزي ـ ٣ ـ ملانزي ـ ٤ ـ پولينيزي ، ميكرونزي ، وأما پولينيزي الواقعة في شرقي أوقيانوسية فيشتمل على جزيرة الهاوائي وغيره وأما ميكرونزي الواقعة في شمال شرقي أوقيانوسية فيشتمل على جزائر صغار انظر مواضعها في كتب الجغرافية .

**الاقيصر :** مصغراً تصغير أقصر اسم صنم لقضاعة ولخم وجذام وغطفان في مشارق الشام .

# حرف الألف مع الكاف

**الأكارعي :** بالفتح نسبة إلى الأكارع وبيعة والمشهور به محمد بن إبراهيم بن شاذان .

**الأكاسرة :** جمع كسرى جماعة من ملوك الساسانية الذي ولد النبي ﷺ في أيامهم منهم كسرى أنوشروان ، قال : في التاج ج ٣ ص ٥٣١ كسرى بالكسر ، ويفتح معرب خسرو بضم الخاء وفتح الراء أي واسع الملك وخسرو أيضاً معرب معناه حسن الوجه ويقال كسرى إسم ملك الفرس كالنجاشي اسم ملك الحبشة وقيصر اسم ملك الروم والنسبة كسرى بشد الياء وكسوري .

**الأكاف :** بالفتح والكاف المشددة يطلق لمن يعمل أكاف البهائم ولقب رجد أبي عمر الزهد .

**الاكام :** بالكسر موضع بالشام وجبل بالمصيصة قيل إمتداد جبل أكام نحو ثلاثين فرسخاً .

**الأكباد :** بالفتح جمع الكبد وهي مؤنثة من الأمعاء ويقال كبد كل شيء وسطه.

**أكبره :** بالفتح ثم السكون جبل معروف لطي به نخل وآبار مطوية يسكنها بنو حداد .

**الأكتال** : بالفتح والألف بين المثناة واللام موضع وأكتل بن شماخ العكلي الشاعر عامي .

**اكتب** : أحسن ما تسمع واحفظ أحسن ما تكتب وذاكر بأحسن ما تحفظ ، وفي الحديث اكتبوا أحسن ما تسمعون واحفظوا أحسن ما تكتبون وتحدثوا بأحسن ما تحفظون .

**الاكتساب** : بالكسر من الكسب يقال إكتساب للتصور من التصديق وبالعكس ممتنع قيل خص الإكتساب بالشر والخير بأعم منه كما في قوله تعالى : ﴿ **لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** ﴾ وفيه تنبيه على قوله تعالى بخلقه حيث أثبت لهم ثواب الفعل على أي وجه كان ، ولم يثبت عليهم عقاب الفعل إلا على وجه المبالغة ، وفي الحديث الكاسب حبيب الله .

**أكثم** : بن أبي الجون صحابي يقال له عبد العزيز هو غير أكثم بن سيفي الإمامي حسن له أخبار .

**الاكحل** : من الكحل عرق موضوع في وسط الذراع مركب من القيفال والباسليق .

**الأكدر** : بالفتح يقال لكل شيء زال صفائه وماء الكدر أي غير الصافي والكدر السيل الشديد .

**الاكراه**: بالكسر من الكراهة في اللغة حمل إنسان على أمر لا يريده ، وحمل الغير على ما يكره بالوعيد ، وقيل هو تهديد القادر على ما هدد غيره بمكروه على أمر بحيث ينتفي به الرضى ، وقيل هو فعل سوء يوقعه بغيره فيفوت رضاه أو يفسد إختياره مع بقاء أهليته .

**أكرم** : الحسب والكرم الخلق الحسن ، وأكرم الخليل أجزعها من السوط ، وأكرم الصفايا أشدهم حنيناً إلى أوطانها وأكرم المهادة أشدها ملازمة لأمهاتها وأكرم الناس يوسف عليه السلام .

**الاكسير** : بالكسر الكيمياء ليست بعربية محضة يقال ما يلقى على

الفضة ونحوها فيحوله إلى ذهب خالص ، وقيل هي علم مخصوص وقد يطلق على الأشياء النفيسة العزيزة .

**الأكفان** : بالفتح جمع الكفن يقال لعبدالله بن محمد عبدالله بن إبراهيم الأسدي البغدادي الأكفاني لعله بياع الكفن ، وقد يطلق على الحارث بن النعمان بن سالم أبو نصر البزار الكفاني ومحمد بن إبراهيم بن ساعد وغيره من الرواة والعلماء .

**الأكل** : بالفتح إيصال ما يتأتى فيه المضغ إلى الجوف ممضوغاً كان أو غيره ولا يكون اللبن والسويق مأكولاً فهو أخص من التناول لشموله المأكولات والمشروبات دون الأكل والأطعمة والأشربة ، وقيل الأكل على أربعة أنحاء أكل بإصبع وهو أكل المقت وأكل بإصبعين وهو أكل الكبر وأكل بثلاثة أصابع ، وهو أكل السنة وبأربع وخمس أصابع وهو أكل الشره .

**أكل الثمار** : في كمال الدين ص ٢٨٧ في التوقيع عن الحجة قال عليه السلام يحل له أكله ويحرم عليه حمله . ثم قال عليه السلام : ولا يحل لأحد أن يتصرف من مال غيره بغير إذنه فكيف يجوز ذلك من مالنا من فعل شيئاً من ذلك بغير إذننا فقد استحل منّا ما حرم عليه ، ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً .

**أكل الطين** : حرام إلّا طين قبر الحسين عليه السلام للإستشفاء روى الصدوق في عقاب الأعمال ص ٢٦ . عن أبي جعفر عليه السلام قال من أكل الطين يقع الحكة ، والبواسير ويهيج عليه السوء ويذهب بالقوة من ساقيه ، وجسمه وقدميه ، وما نقص من عمله فيما بينه ، وبين صحته قبل أن يأكله حوسب عليه وعذب به ، وفي حديث آخر قال عليه السلام : إن عمل الوسوسة وأكثر مكائد الشيطان من أكل الطين، من أكله وضعف عن عمله الذي كان يعلمه قبل ذلك حوسب عليه ما بين ضعفه وقوته وعذب عليه .

**أكل مال اليتيم** : وعقابه روى الصدوق في عقاب الأعمال ص ٢٠ . عن الصادق عليه السلام قال : إن آكل مال اليتامى ظلماً سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده في الدنيا ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ **وليخش الذين لو تركوا من**

**خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم ﴾** ( الآية ) ، وأما في الآخرة فإن الله تعالى يقول : ﴿ **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ﴾**، وفي حديث آخر : من أكل مال اليتيم سلّط الله عليه من يظلمه وعلى عقبه .

**أكلب :** بفتح الهمزة بطن كبير من خثعم منهم عبدالله بن عبيدالله الشاعر ( لب اللباب ) .

**أكلف :** لون بين السواد والحمرة تغيّر لون الجلد إلى السواد وأكثر ما يكون في الوجه .

**أكل :** بفتح الهمزة وكسر الكاف وشد اللام من قرى ماردين منها أبو بكر الشاعر الأكلي .

**الاكليل :** بالكسر كزنديق إسم موضع وبالفارسية تاج السلطان يقال إكليل الملك ونبات هلالي الشكل أبيض وأصفر نافع للأورام الحارة والقروح الرطبة والتطول بمائه يسكن الصداع ووجع المعدة .

**الاكمال :** هو بلوغ الشيء إلى غاية حدوده في قدر أو عد حساً أو معنى والأكمام غلاف الثمر .

**الأكمه :** بفتح الهمزة والميم بينهما كاف ساكنة قال الله تعالى : ﴿ **وتبرىء الأكمه والأبرص ﴾**. الأكمه يقال : لمن ولد أعمى وقد يطلق على جماعة منهم أبو بصير المرادي ليث بن البختري الأسدي وأبو الخطاب قتادة بن دعامة الليثي البصري وعبدالله بن محمد الأسدي وبالضم قرية باليمامة فيها منبر وسوق لجعدة وقشير فيها نخل كثير .

**الأكناف :** بالفتح جمع الكنف الجوانب والنواحي منه الخبر أفاضلكم أحاسنكم أخلاقاً .

**الأكواخ :** بالفتح ناحية من أعمال دمشق ينسب إليها بعض الرواة والكوخ بالضم .

**الأكوار** : يقال بالفتح الدوران والكور والدور من العمامة ويجيء بمعنى الطبيعة .

**الأكوام** : جمع كوم وهي جبال والموضع المرتفع كالتل والقطعة من الإبل والرمل .

**اكيراح** : بالضم ثم الكسر رستاق نزه بأرض الكوفة تسكنها الرهبان وبه عيون وآبار .

# حرف الألف مع اللام

**الا :** بالفتح والقصر للتنبيه حرف إستفتاح كـ( أما ) وتفيد التحقيق قال علي عليه السلام : ألَا وإنَّ أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل ، ( والا ) إن الدنيا دار لا يسلم منها إلّا بالزهد فيها ، ولا ينجى منها بشيء كان لها .

**الا :** وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بإنقضاء وتنكر معروفها وصارت جديد هارثاً ( الا ) وإن القناعة وغلبة الشهوة من أكبر العفاف ، ( الا ) ومن البلاء النفاق وأشد من النفاق مرض البدن ، وأشد من مرض البدن مرض القلب ، ( الا ) وإنه ليس لأنفسكم ثمن إلّا الجنة فلا تبيعوها إلّا بها ( الا ) تائب من خطيئته قبل حضور منيته ، ( والا ) متزود لآخرته قبل أذوف رحلته .

**إلى :** بالكسر والقصر حرف من حروف الجر لإنتهاء الغاية ضد من قد يكون لمد الحكم إلى مجرورها ويقال الزمانية مثل قوله تعالى : ﴿ **ثم أتموا الصيام إلى الليل** ﴾ فإن الصوم هو الإمساك في النهار ساعة فأفاد إلى إمتداد الصوم إلى الليل ، وقد يكون لإسقاط الحكم عن ما وراء مجرورها ومثل قوله تعالى : ﴿ **وأيديكم إلى المرافق . . . وأرجلكم إلى الكعبين** ﴾ والمكانية نحو قوله تعالى : ﴿ **من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى** ﴾ .

**ألا :** بالفتح والشد حرف تحضيض مختص بالجملة الفعلية الخبرية وألا

أن يجيء للغاية والإنتهاء ( الا ) بالكسر حرف إستثناء نحو قام القوم إلا زيد وقد يكون الإستثناء بمعنى لكن عند تعذر الحمل على الإستثناء نحو ما رأيت القوم إلّا حماراً فمعناه على هذا لكن حماراً قيل الأحرف وغير وسوى وساء ولا سيما أسماء محض بمعنى المغايرة، وليس ولا يكون وما خلا ، وما عدا بمعنى النفي وعدا وخلا بمعنى المجاوزة وحاشى بمعنى التنزيه وبل بمعنى الترك ، وإلّا بالتنوين بمعنى العهد والخلف والقرابة والأصل والجار والمعدن والحقد والعداوة والربوبية والوحي والأمان .

**الاله** : قال أبو البقاء في كلياته إن ( الإله ) اسم لمفهوم كل وهو المعبود . بحق ، ( والله ) علم لذات معين هو المعبود بالحق ، وبهذا الإعتبار كان، قولنا لا إله إلّا الله كلمة توحيد أي لا معبود بحق إلّا ذلك الواحد الحق ، واتفقوا على أن لفظ الله مختص بالله واصل إسم الله الذي هو الله ( إله ) ثم دخلت عليه الألف واللام فصار الإله ثم تخفف الهمزة لتخفيف الصناعي بأن تلين ، وتلقى حركتها على الساكن قبلها وهو لام التعريف فصار اللاه بكسر اللام الأولى ، وفتح الثانية فأدغموا الأولى في الثانية بعد إسكانها وفخموها تعظيماً ، وهو مختص به تعالى وقيل : ( الإله ) يطلق على غيره تعالى إذا كان مضافاً أو نكرة ، وأصل لفظة الجلالة الهاء التي هي ضمير الغائب لأنهم لما أثبتوا الحق سبحانه في عقولهم أساروا إليه بالهاء ولما علموا أنه تعالى خالق الأشياء ومالكها زادوا عليها لام الملك فصار الله، وحاصل ما عليه محققون هو أنه كان وصفاً لذات الحق بالألوهية الجامعة لجميع الأسماء الحسنى ، والصفات العليا والمحيطة بجميع اشتقاقاته العظمى فصار بغلبة إستعماله فيه لعدم إمكان تحقق تلك الجمعيات في غيره علماً له فجرى سائر أوصافه عليه بلا عكس . ثم قال اختلف في لفظة الجلالة على عشرين قولاً أصحها انه علم غير مشتق على ما هو إختيار المحققين .

**اللهم** : كلمة تستعمل فيما إذا قصد إستثناء أمر نادر ، ومستبعد كأنه يستعان بالله تعالى في تحصيله حذف حرف النداء وعوض عنه الميم المشددة تبركاً بالإبتداء باسمه تعالى وهو أكثر في الإستعمال من كلمة ياء الموضوعة

للبعيد ، وأصله يا الله وأصل الله إلٰه .

### قال أبو علي بن سينا

الحمد لله القديم الأزلي　　سبحانه ذي ملك لم يزل
جل عن الأمثال والأنداد　　من رفع السبع بلا عماد
ليس له في خلقه نظير　　كلا ولا ند ولا شبيه
والليل والنهار من آياته　　كلاهما من بعض مخلوقاته
هذا السكون لجميع البدن　　وغمض أجفان الورى بالوسن
وذا لأجل السعي في الأرزاق　　والكل فان والقديم الباق

اعلم : ان الله تعالى واحد في ملكه خالق السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما . جميع الخلائق مقهورون بقدرته . لا تتحرك ذرة إلّا بإذنه ليس معه مدبر في الخلق ولا شريك في الملك حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء يعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً فعّالٌ لما يريد قادر على ما يشاء . له الملك والغنى وله العزة والبقاء ، وله الحمد والثناء وله الأسماء الحسنى لا دافع لما قضى ولا مانع لما أعطى . يفعل في ملكه ما يريد ويفعل في خلقه ما يشاء لا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً فكل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون موجود قبل الخلق ليس له قبل ولا بعد ولا فوق ولا تحت ، ولا يمين ، ولا شمال ، ولا أمام ، ولا خلف ، ولا يقال متى كان ولا أين كان ، ولا كيف كان . كوّن الأكوان ودبّر الزمان لا يتقيد بالزمان ولا يختص بالمكان ولا يلحقه الأوهام والأفكار . جلّ عن الشبيه والنظير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال الشاعر :

الله حي قديم قادر صمد　　وليس يشركه في ملكه أحد
والمؤمنون سيجزيهم كما وعدوا　　هو الذي عرف الكفار منزلهم

إن الـذي مسـك السمـاء بقـدرة حتى عـلا في عـرشـه فتـوحـدا
بعث الـذي لا مثله فيمـا مضى يـدعى بـرأفتـه النبي محمـدا
وله
الـعـجـز عـن درك الإدراك أدرك والبحث عن سر ذات السر اشـراك
وفي سـرائـر همـات الـورى همم عن ذي النهي عجزت جن وأملاك
يهـدي إليه الـذي منه إليـه هـدى مـسـتـدركـاً وولـي الله مـدارك
له
لا شيء إلّا الله فـارفـع همكـا يكفيـك رب النـاس مـا أهمكـا
إلـيـك ربـي لا إلـى سـواكـا أقبلت عـمـداً ابتـغى رضـاكـا
أسـألـك الـيـوم بـمـا دعـاكـا أيـوب إذ حـلّ بـه بـلاكـا
إن يـك مني قـد دنى قضـاكـا رب فـبـارك لـي مـن لـقـاكـا
وله
كيفيـة المرء ليس المـرء يـدركها فكيف كيفيتـه الجبـار في القـدم
هـو الـذي أنشـأ الأشيـاء مبتـدعـاً فكيف يـدركـه مستحـدث النسم
وله
كـم مـن أديـب فـطن عـالـم مستكمـل العقـل مقـل عـديم
ومـن جـهـول مـكـثـر مـالـه ذلـك تقـديـر العـزيـز العليم
وله
يـا مـن يـحـل بـذكـره عـقـد النـوائب والشـدائـد
يـا مـن إلـيـه الـمـشـتـكـى وإلـيـه أمـر الـخلق عـائـد
يـا حـي يـا قـيـوم يـا صـمـد تـنـزه عـن مـضـاد
أنـت الـرقـيـب عـلى الـعـبـاد وأنـت فـي الـمـلكـوت واحـد
أنـت الـمـنـزه يـا بـديـع الـخـلق عـن ولـد ووالـد
أنـت الـعـليـم بـمـا ابـتـليـت بـه وأنـت عـلي شـاهـد
إن الـهـمـوم جـيـوشـهـا قـد أصـبـحـت قـلـبـي بـطارد
فـرج بـحـولـك كـربـتـي يـا مـن لـه حـسـن الـعـوائـد
فـخـفـي لـطـفـك يـسـتـعـان بـه عـلى الـزمـن الـمـعـانـد
سـبـب لـنـا فـرجـاً قـريـبـاً يـا إلـهـي لا تـبـاعـد
كـن راحـمـي فـلقـد يـئـسـت مـن الأقـارب والأبـاعـد
وعـلى الـعـدى كـن نـاصـري لا تـشـمـتـن بـي الـحـواسـد
يـا ذا الـجـلال وعـافـنـي مـمـا مـن الـبـلوى أكـابـد
وعـن الـورى كـن سـاتـراً عـيـبـي بـفـضـل مـنـك وارد

ثم الصلاة على النبي و آله أهل الفوائد
وعلى الصحابة كلهم من خر للرحمٰن ساجد

**الالهي** : والإلهية والإلهيات أسماء لكتب معينة يقال الإلهي لمن علم بأحوال ما يفتقر في الوجود الخارجي ، والتعقل إلى مادة كالإله والعقول العشرة ، وهو العلم الأعلى المنسوب إلى أفلاطون لأن شرف العلم وعلوه بحسب شرف موضوعه وعلوه ، ولا شك أن موضوعه لتنزهه من المادة وعوارضها التي هي مبدأ الفوت والنقصان أعلى وسمي بالإلهي تسمية للشيء باسم أشرف أجزائه أي أشرف أجزاء العلم إذ المسائل المنسوبة إلى الإله أشرف المسائل لشرف موضوعها ، والمراد بالعلم ها هنا المسائل، ويمكن أن يقال : إنما سمي به ونسب بالإله لكونه أشرف أفراد موضوع الحكمة الإلهية .

**الألب أرسلان** : لقب محمد بن ميكائيل بن سلجوق أحد السلاطين السلجوقية ملك بعد عمه طغرلبك هو الذي بنى ببغداد مدرسة وبنى على قبر أبي حنيفة مات سنة أربعمائة وخمس وستون وقبره بمرو عند قبر أبيه وابنه جلال الدولة له سلطنة ومحاسن كثيرة كذلك آبائه وأبنائه كما يأتي في حرف السين بعنوان السلاطين السلجوقية .

**الالتايه** : بالفتح ثم السكون قرية بالأندلس منها أبو زيد عبد الرحمٰن بن عامر المغافري .

**الالتباس** : بالكسر صيرورة شيء تشبيهاً بآخر بحيث لا يكون بينهما تفاوت أصلاً كذا قيل وهو ممنوع لأنه يفضي إلى الفساد والمعتبر في الإلتباس وجود النظير قبل التصرف في الشيء على صفة يصير ذلك الشيء على تلك الصفة بعد التصرف فيه ، وقيل الفرق بين الإلتباس والإشتراك بأن الإلتباس يكون من جانب المعلل والإشتراك من الواضع وعليه مدار حلّ كثير من الإشكالات الواردة عليهم .

**الالتزام** : بالكسر بمعنى الثبوت والدوام وعند أهل البديع أن يلتزم ناثر

في نثره والناظم في نظمه بحرف قبل حرف الروي أو بأكثر من حرف بالنسبة إلى قدرته مع عدم التكلف .

**الالتفات** : بالكسر يقال إلتفات الإنسان من يمينه إلى شماله أو بالعكس ، وفي إصطلاح أهل المعاني هو النقل والعدول من التكلم والخطاب والغيبة إلى الآخر ، وعند الجمهور هو التعبير عن معنى بطريق من التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عن ذلك المعنى بطريق آخر وأقسام الإلتفات ستة حاصلة من ضرب الثلاثة في الاثنين ومن التكلم إلى الغيبة نحو إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ومن الخطاب إلى الغيبة نحو ادخلو الجنة أنتم وأزواجكم تجزون يطاف عليهم ، ومن الغيبة إلى التكلم نحو وأوحى في كل سماء أمرها وزينا ومن الغيبة إلى الخطاب نحو وسقاهم ربهم شراباً طهوراً .

**الالتماس** : بالكسر هو الطلب مع التساوي بين الأمر والمأمور في الرتبة وإن تعارف بين العوام انه طلب الأدنى من الأعلى رتبة ، وقيل هو اللفظ الدال على طلب الشيء دلالة وضعية مع التساوي .

**الالجاء** : بالكسر بمعنى الإكراه لفظاً ومعنى يقال ألجأ فلاناً اضطره وأكرهه واعتصم به .

**الالحاح** : بالكسر يقال ألح عليه بالمسألة وألح السحاب أي دام مطره وأقام وألح في السؤال .

**الالحاق** : بالكسر في إصطلاح أهل الصرف جعل مثال على مثال أزيد ليعامل معاملته وبعبارة أخرى أن تزيد حرفاً أو حرفين على تركيب زيادة غير مطردة في إفادة معنى ليصير ذلك التركيب مثل كلمة أخرى في عدد الحروف وحركاتها المعينة ، والسكنات كل واحد في مثل مكانها في الملحق بها ، وفي تصاريفها من الماضي والمضارع والأمر والمصدر واسمي الفاعل والمفعول . إن كان الملحق به فعلاً رباعياً ومن التصغير والتكثير إن كان إسماً رباعياً لا خماسياً ولا يشترط أن يكون لأصل الملحق معنى ككوكب وزينب فإنهما لا معنى لهما ، ولا بقاء معناه إن كان نحو شمللة أي أسرع وحوقل أي كبر وكوثر

فإن معانيها ليست معاني شمل وحقل وكثر .

**الألحي** : بالفتح وسكون اللام وحاء مهملة ويقال اللحياني هذه اللفظة للرجل الكبير اللحية والمشهور به أبو الحسن الجرجاني .

**الألس** : بالفتح إختلاط العقل وقد ألس الرجل فهو مالوس أي مجنون والألسن الفصيح .

**الألش** : بالفتح ثم السكون مدينة ذات نخل وزبيب جيدة لا تلفح في غيرها من بلاد الأندلس ، وألش : القربة الخلق .

**الالصاق** : بالكسر في اللغة اللصوق الذي هو مفاد الباء الجارة أعم من أن يكون بطريق المقارنة ، والإتصال كما في مررت بزيد وفي إبتداء بسم الله الرحمٰن الرحيم أو بطريق المخامرة والمخالطة نحو به داء أي خامره .

**الالغاء** : بالكسر جعل الشيء لغواً باطلاً ومنه إلغاء أفعال القلوب أي إبطال عملها والإلغاء على ثلاثة أقسام إلغاء في اللفظ ، والمعنى مثل لا في لئلا وإلغاء في اللفظ دون المعنى مثل كان فيما كان أحسن زيد وبالعكس نحو كفى بالله شهيداً قيل حق الملغى أن لا يكون عاملاً أو لا معمولاً فيه حتى يلغى من الجميع ، وكان دخوله بخروجه لا يحدث معنى غير التأكيد واستغرب زيادة حروف الجر لأنها عامة ودخلت لمعان غير التأكيد .

**الألفاظ** : بالفتح جمع اللفظ مصدر بمعنى الرمي فيتناول ما لم يكن صوتاً وحرفاً مهملاً أو مستعملاً ، وفي إصطلاح النحاة ما شأنه أن يصدر من الفم من الحرف واحداً كان أو أكثر وخص في عرف اللغة بما صدر من الفم من الصوت المعتمد على المخرج حرفاً واحداً أو أكثر مهملاً كان أو مستعملاً فلا يقال للفظ الله بل يقال كلمة الله وقيل كلمات الله يندرج تحت اللفظ وكذا الضمائر التي يجب إستنادها ، وقيل صوت معتمد على مقطع حقيقة كزيد أو حكماً كالضمير المستتر في قم المقدر بانت ، وقال : نفس اللفظ ظرف لنفس المعنى وبيان المعنى ظرف لنفس ومفهوم كل لفظ ما وضع ذلك اللفظ بإزائه وذات كل لفظ صدق عليه ذلك المفهوم كلفظ الكاتب مثلاً مفهومه شيء له

الكتابة وذاته ما صدق عليه الكاتب من أفراد الإنسان .

**( في الألفاظ المثلثة )** :

يا مولعاً بالغضب ـ بالضد والجنب ، إن دموعي غمر ـ وليس عندي غمر، بالفتح ماء كثيراً ـ والكسر حقد سترا ، بالفتح لفظ المبتدىء ـ والكسر بعض الجلمدي ، تيم قلبي بالكلام ، وفي الحشا منه كلام ، بالفتح قول يفهم ـ والكسر جرح لو لم ، بت بأرض حرة ـ معروفة بالحرة ، بالفتح للحجارة ـ والكسر للحرارة ، جد فالأديم حلم ـ وما بقي لي حلم ، بالفتح جلد ثقبا ـ والكسر عفو الأدبا ، حمدت يوم السبت ـ إذ جاءني في السبت ، بالفتح يوم وإذا ـ كسرته فهو الخذا ، حدد في يوم سهام ـ قلبي بأمثال السهام ، بالفتح جزء قويا ، والكسر سهم رميا ، دعوت ربي دعوة لما أتى بالدعوة ، بالفتح لله دعا ، والكسر في الأصل الدعا ، في جده واللعب ـ حبك قد برح بي ، يا أيهذا الغمر ـ أقصر عن التعتب ، والضم شخص ما درى ـ شيئاً ولم يحرب ، بدأ وصي بالسلام ـ ري عدوي بالسلام ، إشارة نحوي بالسلام من كفه المختضب، والضم عرق في اليد .

قد جاء في لفظ النبي ، فصرت في أرض كلام لكي أنال مطلبي ، والضم أرض ترم ـ في شدة التطلب ، فقلت يا بن الحرة ـ إرث لما قد حلّ بي ، والضم للمختارة ـ من النساء في الحجب ، ولا هنا لي حلم ـ مذّ غبت يا معذبي ، والضم في النوم بها ـ حلم كثير الكذب ـ على نيات السبت في المهمة المستصعب ، والضم بنت وعدا ـ إذ أنشأ في الربرب ، كالشمس إذ ترى ـ بالسهام بضوئها واللهب ، والضم نور وضياء ـ لشمس عند المغرب ، فقلت عندي دعوة ـ إن زرتم في رجب ، والضم شيء صنفا ـ للأكل عند الطرب ـ أزلفت نحو الشرب ـ ولم أزد عن شربي ـ بالفتح جمع الشربة ـ والكسر ماء شربة ، دام سلوك الحزف ، مع الظرائف الحزف بالفتح أرض واسعة ـ والكسر كف هامعة ، زاد كثير في اللحا ـ لما رأى الشيب اللحا ، بالفتح قول العذلي ـ والكسر لحى الرجل ، سار مجداً في الملا ـ والجر الشوق لما ، بالفتح جمع البشر ، والكسر ملأ الأبحر ، شكل يوافي شكلي ـ

تيمني بـالشكل ، بـالفتح مثـل المثـل ، والكسـر حسن الـدل ، صـاحبني في صرتي ـ في ليلة ذي صرتي ، بالفتح جمع الوفد ، والكسر كثر البرد ، ضمنتـه بنت الكـلا ـ للحـطم مني والكـلا ، بـالفتـح سن نبت ـ الكـلا والكســر حفظ ألـولا ، طارحني بـالقسط ، ولم يزل بـالقسط ، فانقلبـوا للشرب ـ ولم يخـافوا غصبي ، والضم ماء الغبة ـ عند حضور العنب ، إن بياتي الخرف ـ منـه ركوب السبب ، والضم خرف مستأنفـة ـ شيء من التهذب ، عـاد إلى القول اللحـا ، وبت حبلي السبب ، والضم شعرات تلي ـ لحى الفتى ولا شيب ، ولبسه لبس الملا ـ فقلت يا للعجب ، والضم ثـوب عبقري ـ معتب بـالذهب شكـل لوافي شكلي تيمني بـالشكـل ، وغلني بـالشكـل ـ في حبـه وأحـرّ بي ، والضم قيـل البغل ـ، خوفاً من التوثب ، ومـا يفي في حصرتي ـ خـردلة من ذهب ، والضم ضرّ النقد ـ في ثوبه ، مذهب فشيح قلبي والكـلا ـ عمدا ولم يـرتقب ، والضم جمع اللكلي ـ من كل حي ذي أدب في فيه عرف القسط ، والعنبر المطيب .

بـالفتح جـور في القضاء ـ والكسـر عدل يـرتضى ، ظبي ذكي العـرف ، وآخـذ بالعـرف ، بالفتـح عرق طيب ، والكسـر ضيف يندب . عـالي الكـريم الحـد ـ أفعالـه بالجـد ، بفتحها أب الأب ، والكسـر ضد اللعب ، غنـا وغنته الجوار ـ بالقرب مني والجوار ، بالفتح جمع الجارية ، والكسر جار دارية ، نام قلبي أمه ـ عند نزول الآمه ، بالفتح شج الرأس ، والكسر ضد البـأس ، قولـوا الأطيـار الحمام ـ يبكيـني قبـل الحمام ، بـالفتـح طيـر يهـدر ، والكسـر مـوت يقدر ، كان بأبي لمة ـ مذّ شاب شعـر اللمة ، بـالفتح خـوف البأس ، والكسـر شعر الرأس ، لمـا أصاب مسكي ـ فـاح نسيم المسك ، بـالفتح ظهـر الجلد ، والكسر طيب الهند ، ملت دمـوعي حجر ـ لـو قل مني حجـري ، بالفتـح ضد الأزر ـ والكسـر عقل البشـر ، نازل بـرد السقط ـ من فيه عين السقط ، والفتـح ثلج يبرد ، والكسر الكثراد ، وجدته كالقمة ـ في جبل ذي قمـة ، بالفتـح سور الأسد ، والكسر أعلى الجسد ، هذي علامات الرقاق ـ فانظر إلى أهل الرقـا ، بـالفتـح رمـل متصـل ، والكسـر خبـز قـد أكـل ، لا تـركنن للصـل ، ولا تلذ بـالصـل ، والضم عـود قبضـا ـ رخـاوة للعصب ، وأمـر بـالعـرف ـ سـام رفيـع

الترب ، والضم قول يحب ـ عند إرتكاب الريب ، الفيته كالجد ـ المعطل المجرب ، والضم بغض القلب ـ كان ببعض الحقب ، فاستمعوا صوت الجوار ـ ثم انثنوا بالطرب ، والضم صوت ناعية ـ بوبلها والحرب ـ فاستمعوا يا أمة ـ ما في الهوى من تعب ، والضم جمع الناس ـ من عجم أو عرب ، أما ترى رأس الحمام ـ ما في الهوى من كيب ، والضم شخص يذكر ـ بالإسم لا باللقب ، وما بقي لي لمة ، ولا ُبقا من نشب ، والضم جمع الناس ـ ما بين شيخ وصبي ، وكان فيه مسكي ، وراحتي من تعب ، والضم مال يبدي ـ من راحة مستوهب ، لو كنت كابن حجر ـ تضاع مني أدبي ، والضم شخص قد قرى ـ لابن حجر العربي ، فلاح صوتاً رمى ـ من خده كالشهب ، والضم سقط يولد ـ قبل تمام الإرب ، مطرح كالقمة ـ قلت لحفظ مذهبي ، والضم كسر البلد ، والبيت خلف الطنب ، هل نطقوا بعد الرق ـ بالصدق أو بالكذب ، والضم أرض تنفصل ـ عنها مياه الصبب ، واحذر طعام الصل ، وانهض نهوض المحرب ، صوت الحديد صراً ، وحية إن كسرا ، يسفر عن عيني طلا ، وجنة تحكى الظلا ، بالفتح أولاد الظبا ، والكسر خمر شربا ، دياره قد عمرت ، ونفسه قد عمرت ، بالفتح فيها سكناً ، وكسرها نال الغنا ، صحبته وهو رشا ـ كصحبة الدلو الرشا ، بالفتح للغزال ، والكسر للحبال ، الريق منه كالزجاج ، ولحظة يحكى الزجاج ، بالفتح للقرنفل ، والكسر زج الأسل ، أتيته وهو لقا ـ فسرني عند اللقا ، بالفتح كنس المنزل ، والكسر للحرب قل ، للدغ ألف منة ـ والإحتمال منة ، بفتحها للحية ـ وكسرها للمنة ، يورث ضعفا ـ في القرى ـ كثرة إمعان القرى ، بالفتح ظهر الهند ، والكسر طعم ، الفد ، صب برشف الظلم ـ يهوى إصطبار الظلم ، بالفتح ما الإنسان ـ وللنعام الثاني ، فالقطر جود كفه ، والقطر نيل حتفه ، بالفتح غيث كسبا ، والكسر صفر ذوبا ، لما رأيت وله ، وهجره ومطله ، وابن زرين نظما ـ شرحاً لها تقدما ، أديت فيه واجبي ـ من مدحه المحالب ، من جاءه وأمله ـ ينال منه أمله ، أو استراح حدثه ـ أو شرح ذي المثلثة ، على النبي كلما ـ رقرق برق وهما ، وألما إذا تغيرا ـ بضمها لا تشرب ، وطليه من الكلي ـ نميد ألم تحتجب ، والضم جيد ضرب ـ تحسبنه جيد الظبي ، وأرضه قد عمرت ، ومن رسم خرب ، والضم

منهما أمعنا ـ في حرثه للخرب ، حاشاه عن أخذ الرشا في الحكم أو من ريب ، والضم بذل المال ـ للحاكم المستكلب ، واللقب منه كالزجاج ـ والسريع العطب ، والضم ذات الشغل ـ من الزجاج الحلبي ، وقال اعطني لقا ـ فذاك أقصى إربي ، والضم ماء العسل ـ عقدت باللهب ، من كان فيه منة ـ فليسترح بالهرب ، وضمها للقوة ، وهو دليل الغلب ، فذاك عيب في القرى ـ فكيف عند العرب ، والضم جمع البلد ـ كمكة ويثرب ، ما عند من ظلم ، ولا مقال الكذب ، والضم للإنسان ـ مجلبة للعطب ، والقطر ريح أنفه ، وخذه من ذهب ، بالضم عود جلبا ـ من عين في المركب ، نظمت في مدحي له ـ مثلثا للقطرب ، فربما ترحما ـ عليه أهل الأدب ، أحمد ذا المواهب ، وذا البخار الطيب ، يا سعد من قد وصله ـ من أهل علم الأدب ، بنظمه المهذب ـ مصلياً مسلماً ـ بالودق من السحب .

**الألف** : بالفتح ثم السكون هي من أسماء العدد المعروفة كالمائة مثلاً إسم علم لكمال بكمال ثالث رتبة ، وقولهم هذه ألف درهم لمعنى الدراهم . وهي نوعان : أحدهما ساكنة كما في ( لا ) ( وما ) ( والأخرى ) متحركة كأمر ولذا يطلق الألف على همزة الوصل ، فيقال لها : ألف الوصل وقد يقال لينة ومتحركة ، وكل ما ثبت في الوصل فهو ألف القطع كأحد وأحسن وما لم يثبت فهو ألف الوصل كاستخرج واستوفى ، وكل ألف لإشباع الفتحة في الإسم أو الفعل فهي الألف المجهولة كألف الفاعل ، وكل ألف أصلها واو وياء كباع ، وقال : فهي المحولة وألف التأنيث كحبلى وذكرى وكل سورة استفتحت (بالم ) فهي مشتملة على مبدأ الخلق ونهايته والتوسط بينهما من التشريع بالأوامر والنواهي .

وهذا وسائر حروف الهجاء في أوائل السور اما إسماً للسور أو أقسام أو حروف مأخوذة من صفات الله تعالى ولا يجوز إعراب فواتح السور إذا قلنا بأنها المتشابهة الذي استأثر الله تعالى بعلمه وكل حرف من المقطعات في القرآن إشارة إلى أمر جليل الخطر عظيم القدر من بيان منتهى ملك تلك الأمة وظهور الحق فيهم وعدد أئمتهم ، وكل إسم كان أوله لاماً ثم دخلت عليه لام

التعريف فإنه يكتب بلامين نحو اللحم ، واللبن واللجام ، إلا الذي والتي لكثرة الإستعمال ، والله يكتب بلامين مع استوائها في لزوم التعريف وغيره لأن قولنا الله معرب متصرف تصرف الأسماء فابقوا كتابته على الأصل والذي مبنى لأجل انه ناقص وإنما كتبوا في التثنية لأنه أجرى مجرى الإسم عن مشابهة الحرف ، والألف واللام متى أطلقت إنما يراد للتعريف وإذا أريد غيرها قيد بالموصولة والزائدة والألف في الحروف نحو ما ولا وفي الأسماء المتوغلة في شبه الحرف نحو إذا وإني لا في الأسماء المعربة ، ولا في الأفعال ، وهي أول حروف المعجم وأول اسم الله تعالى وأول ما خاطب الله به عباده في الوجود بقوله ألست بربكم ، وهي من أقصى الحلق ومبدأ المخارج والألف وسائر الحروف التي يتركب منها الكلام مسميات لأسماء التهجي لدخولها في حدّ الإسم وإتصافها بخواصه كالألفاظ في الحواميم وغيرها في أوائل السور .

**الألف واللام** : إذا دخلا في اسم فرداً كان أو جمعاً وكان ثمة معهوداً يصرف إليه إجماعاً ، وإن لم يكن ثمة معهوداً يحمل على الإستغراق عند المتقدمين ، وعلى الجنس عند المتأخرين إلاّ ان المقام إذا كان خطابياً يحمل على كل الجنس وهو الإستغراق ، وإذا كان المقام إستدلالياً ، ولم يمكن حمله على الإستغراق يحمل على أدنى الجنس حتي يبطل الجمعية ويصير مجاز عن الجنس فلو لم تصرفه إلى الجنس وأبقيناه على الجمعية يلزم إلغاء حرف التعريف من كل وجه إذ لا يمكن حمله على بعض أفراد الجمع لعدم الأولوية إذ التقدير أن لا عهد فتعين أن يكون للجنس فح لا يمكن القول بتعريف الجنس مع الجمعية لأن الجمع وضع لأفراد الماهية لا للماهية من حيث هي فيحمل على الجنس بطريق المجاز واعلم إن حرف التعريف .

اما عهدية ، واما جنسية فالعهدية اما أن يكون مصحوبها معهوداً ذكرياً أو ذهنياً أو حضورياً . والجنسية اما لإستغراق الأفراد وهي التي تخلفها كل حقيقة ومن دلالتها صحة الإستثناء من دخولها ووصفه بالجمع ، واما الإستغراق من خصائص الأفراد هي التي تخلفها كل مجازاً ، واما لتعريف الماهية والحقيقة ، والجنس وهي التي لا تخلفها كل لا حقيقة ، ولا مجازاً وقد يجيء الألف

واللام في كلام العرب على معان غير المعاني الأربعة المشهورة كالتعظيم نحو الحسن ، والتزيين والتحسير نحو الذي والتي ، وقد يراد من مدخولها مجرد شهرته بين الناس ، وذلك إذا كان خبراً للمبتدأ . نحو والداك العبد أي ظاهر انه على هذه الصفة معروف به والألف واللام تلحق الآحاد والجموع وكون الألف واللام عوضاً عن المضاف إليه عند الكوفين والصواب إن اللام تغني عن الإضافة في الإشارة إلى المعهود وإذا دخلت على إسم الفاعل أو المفعول كانت بمعنى الذي والتي لا للعهد ، وقد تدخل الألف واللام على العدد المركب على الأول نحو الثالث عشر وفي العدد المضاف على الثاني نحو خمسمائة الألف وعليهما في العدد المعطوف نحو قوله : إذا الخمس والخمسين جاوزت فارتقب وإنما تدخل على الأول في العدد المركب لأن الإسمين إذا ركبا نزلا منزلة الإسم الواحد والإسم الواحد يلحق لام التعريف بأوله ، ومن خواص الإسم التنوين متى أطلق إنما يراد به الصرف وإذا أريد به غيره قيد بتنوين التنكير والمقابلة والعوض انظر كتب النحوية .

وقال الرضي ألف التأنيث المقصورة إنما تعرف بأن لا يلحق ذلك الإسم تنوين ولا تاء والزائدة منها في آخر الإسم على ثلاثة أضرب . اما للإلحاق كارطى أو لتكثير الكلمة أو للتأنيث والتي للتكثير يلحقها التنوين نحو قبعثرى وكمثرى تتميز ألف التأنيث عن ألف الإلحاق خاصة بأن يزن ما فيه الألف ، ويجعل في الوزن مكان الألف لاماً فإن لم يجيء على ذلك الوزن اسم علمت أن الألف للتأنيث نحو أجلى وبردى ، فإنه لم يجيء اسم على فعل حتى يكون الإسمان ملحقين به ومعنى الإلحاق أن تزيد في كلمة حرفاً في مقابلة حرف أصلي في كلمة أخرى حتى تصير مساوية لها في الحركات والسكنات بشرط أن يكون المزيد فيها في جميع تصاريفها مثل الملحق بها ، ومقصودهم الأهم في ذلك إقامة القافية أو السجع أو غير ذلك من الأغراض اللفظية وليس المقصود إختلاف المعنى بل يجوز أن يكون يختلف ، وأن لا يختلف ويجوز أن لا تكون الكلمة قبل الزيادة فيها للإلحاق معنى كجيل وزينب .

وقال : في أوله الألف المفردة على ضربين لينة تسمى ألفاً والمتحركة تسمى همزة ، وقد تكون منقلبة عن الواو كغزا أو عن الياء كرمى ، وقد لا تكون كذلك كالى ، وإذا وحتى وقد تكون من حروف المد واللين والزيادات وقد تكون في الأفعال ضمير الإثنين كفعلا ويفعلان وقد تكون في الأسماء علامة الإثنين ودليلاً على الرفع نحو رجلان والهمزة ، قد ينادي بها القريب نحو أزيد أقبل وتزاد في الكلام للإستفهام نحو أزيد عندك ان عمرو وألف القطع هي ما ثبت في الوصل وقد تكون زائدة كألف الإستفهام وقد تكون أصيلة كأخذ وأمر وما لم يثبت فهي ألف الوصل .

**تنبيه**: روى ابن مسعود لا أقول ألف حرف الخ قال أبو البقاء : المراد مسميات أي مسمى هذا اللفظ حرف من يشهده فله حسنة لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصدد بيان ثواب مسميات الألفاظ التي تتهجى بها لا الكلمات ولا المركبات منها إذ اللائق بمقام الترغيب تكثير الفائدة فالحسنة بعدد الحروف مطلقاً مكتوبة كانت أو ملفوظة كالألفاظ في الحواميم والطواسين ( طه ) و( كهيعص ) و (ص ) و( ق ) و( الر ) ، وكذا الرحمٰن وإبراهيم واسحاق واسماعيل وكذا ألف هذا وهؤلاء وأولئك ، ولكن وثلاث وثلاثين، وإطلاق المتقدمين على هذه الألفاظ بالحروف بعد البرهان على إسميتها يصرف إلى التسامح أو يدفع بالعرف المتجدد .

**الالقاء** : بالكسر والمد في آخر يقال ألقى الشيء إلى الأرض أي طرحه إليها وبالقول أملاه وأبلغه .

**الألماس** : بفتح أوله وسكون ثانيه والألف بين الميم والسين جوهر حجري يكون في الأودية عند مسيل المياه بالهند ويثقب به الجواهر ، ويقطع وينقش وقد ينسب إليه الميرزا محمد تقي بن ميرزا محمد كاظم بن ميرزا عزيز الله بن محمد تقي المجلسي الأصبهاني الألماسي يقال له لأنه نصب الماسة في ضريح علي بن أبي طالب عليه السلام ويحتمل هو المسمى بالعربية السامور وهو شيء أشد بياضاً من الثلج وليس شيء يوضع منه على شيء إلّا ذاب كما تقدم.

**الألم** : بالتحريك من اللمم بمعنى الأذى ، وهو إدراك المنافر من حيث أنه منافر وفائدة الحيثية إن الشيء قد يلائم من وجه دون وجه كالدواء المرّ إذا علم ان فيه نجاة من الهلكة فإنه ملائم من حيث إشتماله على النجاة ، ومتنافر من حيث إشتماله على ما تتنفر الطبيعة عنده فإدراكه من حيث أنه ملائم يكون لذة دون إدراكه من حيث انه منافر وقد يقال ألم الرجل بالقوم إلماماً أتاهم فنزل بهم ومنه قيل ألم بالمعنى إذا عرفه وألم بالذنب فعله وألم الشيء قرب فالألم أعم من الوجع ، فإنه إدراك المنافي بأية قوة كانت والوجع إدراكه بحس .

**ألملم**: بالتحريك ويقال يلملم هو ميقات أهل اليمن وجبل من جبال تهامة على الليلتين من مكة .

**الألواح** : بالفتح جمع لوح وهو ما يكتب فيه من صحيفة عريضة خشباً كان أو عظماً أو غيرهما من القرطاس والكاغذ ، قيل : كانت طولها عشرة ، وقيل : سبعة وفي الحديث كانت ألواح موسى عليه السلام زمرد أخضر فلما غضب ألقى الألواح من يده يأتي في اللوح والنسبة إليها الألواحي وألواح بلدة بنواحي مصر منها عبد الغني بن أبان بن يحيى الألواحي .

**الألوان** : بالفتح البياض والسواد والحمرة وغيرها قال الله تعالى ﴿ **واختلاف ألسنتكم وألوانكم** ﴾ .

**الوس** : بفتح الهمزة وضم اللام بلدة بساحل بحر الشام قرب طرسوس كما قيل والصواب . بلدة على الفرات قرب عانات ، والحديثة منها المؤيد الشاعر الألوسي المتوفى سنة ٥٥٧ كان هو في زمن المقتفي اتهمه فحبسه ومحمد بن حصن بن خالد أبو عبدالله البغدادي الألوسي الطرسو .

**الالهام** : بالكسر في اللغة الإعلام وفي الإصطلاح إفاضة الخير في القلب فبالخير خرجت الوسوسة ، وبالإفاضة الفكر لأن الحصول المطلوب به . إنما هو بطريق الإنتقال والحركة لا بطريق الفيض ، والإفاضة ، وهي إنما يكون من جانب المفيض فيخرج بها الحدث لأنه من جانب المستفيض ،

وبعبارة أخرى الإلهام إلقاء المعنى في القلب بطريق الفيض أي بلا إكتساب وإستفاضة وهو أخص من الاعلام إذا الاعلام قد يكون بطريق الإستعلام ، وقيل الإلهام هو أن يلقي الله في النفس أمراً يبعثه على الفعل أو الترك وهو نوع من الوحي يختص الله به من يشاء من عباده ، وقيل الإلهام ما يلقى في النزوع .

**الهان** : كعطشان ابن مالك بن زيد أخو همدان قبيلة وموضع بقرب المدينة .

**الهم** : كأحمر بليدة على مرحلة بآمل طبرستان الهم والغم بمعنى الحزن يأتي .

**الياس** : بالكسر وقيل بالفتح إسم عبراني وليست بالعربية اسم لجماعة من الأنبياء والرواة وغيرهم منهم إلياس الصيرفي إمامي ، والياس بن عمرو بن الياس الكوفي البجلي إمامي حسن كان من أصحاب الصادق عليه السلام أبوه وبنوه عمر ويعقوب ورقيم والياس بن محمد إمامي .

**الياس** : بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أبو عمر واحد أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو أول من أهدى البدن إلى البيت الحرام ، وزوجته ليلى يقال لها : خندف وبنوه حارثة يقال له قمة وقيل هو عمير وعامر يقال له طابخة وعمير يقال له : مدركة كان إلياس خرج في نعجة فنفرت ابله من أرنب فخرج إليها عمرو فأدركها ، وخرج عامر فتصيدها وطبخها وانقمع عمير في الخباء وخرجت أمهم تسرع ، فقال لها زوجها الياس : أين تخندفين ، فقالت : ما زلت أخندف في أثركم فلقبوا مدركة وطابخة وقمعة ، وخندف فنسب ولد إلياس إلى أمهم خندف كما ذكره المسعودي في المروج ج ٢ ص ١٦٦ .

**الياس** : النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال المجلسي رحمة الله عليه في البحار ج ٥ ص ٣١٧ . بعثه الله إلى قومه يدعوهم إلى عبادة الله فكذبوه وطردوه وأهانوه وأخافوه وصبر عليهم واحتمل أذاهم ودعاهم إلى الله تعالى فلم يزدهم إلاّ طغياناً فهموا بتعذيبه وقتله وكان إلياس رئيساً على أربعمائة من بني إسرائيل

فهرب إلياس من قومه لما أرادوا قتله فلحق بأصعب جبل فبقي فيه وحده سبع سنين يأكل من نبات الأرض وثمار الشجر والله يخفي مكانه، فأمرض الله ابناً للملك الذي في وقته مرضاً شديداً حتى يئس منه ، وكان أعز ولده إليه فاستشفعوا إلى عبدة الصنم ، ويستشفعوا له فلم ينفع فبعثوا الناس إلى حدّ الجبل الذي فيه الياس فكانوا يقولون اهبط إلينا واشفع لنا فنزل الياس من الجبل ، وقال : إن الله أرسلني إليكم وإلى من ورائكم فاسمعوا رسالة ربكم ، يقول الله : ارجعوا إلى الملك، فقولوا له : إني انا الله لا إله إلّا أنا ـ إلى أن قال ـ : فأوحى الله تعالى إلى إلياس أن كل شيء جاءك منهم خداع ليظفروا بك . ورجع الياس إلى مكانه ثم نزل بعد مدة ، واستخفى عند أم يونس بن متى ستة أشهر ويونس مولود ثم عاد إلى مكانه فلم يلبث إلّا يسيراً حتى مات إبنها حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب إلياس ورقت الجبال حتى وجدت الياس ، فقالت : إني فجعت بموت ابني وألهمني الله تعالى الإستشفاع بك إليه ليحيي لي ابني فإني تركته بحاله ، ولم أدفنه فأخفيت مكانه ، فقال : لها ومتى مات ابنك ، قالت : اليوم سبعة أيام فانطلق الياس وسار سبعة أيام أخرى حتى إنتهى إلى منزلها فرفع يديه بالدعاء واجتهد حتى أحيا الله بقدرته يونس عليه السلام فلما عاش انصرف إلياس فلما صار ابن أربعين سنة أرسله الله تعالى إلى قومه ـ إلى أن قال ـ : ثم وصى إلياس إلى اليسع وأنبت الله تعالى لإلياس الريش وألبسه النور ورفعه إلى السماء ، وقال : إختلف في إلياس قيل هو إدريس ، وقيل هو إلياس بن ياسين من ولد هارون بن عمران بعث بعد حزقيل ، وقطع عنه لذة الطعام ، والشراب ، وكساه الريش فصار إنسياً ملكياً أرضياً سماوياً ، وقيل : إن إلياس هو صاحب البراري ، والخضر صاحب الجزائر ، ويجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات ، وقيل : هو من أسباط يوشع بن نون بعثه الله في أهل بعلبك يعبدون صنماً يقال له بعل .

وفي مناهل الضرب كان ظهوره في سنة أربعة آلاف وخمسمائة وستة وفي سنة أربعة آلاف وخمسمائة وتسعة وعشرون . كان رفعه إلى السماء وكان

في بني إسرائيل مع الخضر يلتقيان كل عام في الموسم ولا يزالان حيان في الأرض ما دام القرآن في الأرض ، وإذا رفع القرآن ماتا كما كان عيسى عليه السلام وإدريس حيان في السماء ، وهو الذي قال الله تعالى : ﴿ **وإن الياس لمن المرسلين ، إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين، الله ربكم ورب آبائكم الأولين، فكذبوه** ﴾ قال الصادق عليه السلام اندفع فيه بالسريانية فما رأينا والله قساً ولا جاثليقاً أفصح لهجة منه به ، كان يقول : في سجوده أتراك معذبي وقد أظمأت لك هواجري إلى آخر الدعاء ، فأوحى إليه أرفع رأسك فإني غير معذبك ، فإني إذا وعدت وعداً وفيت به وكان إلياس حياً مع الخضر في الأرض وإدريس وعيسى كانا في السماء حيان .

**الياس** : بن هشام بن إلياس الحائري العالم الفاضل كان من أجلاء الإمامي حسن « جب » .

**إما** : بالكسر وشد الميم بمنزلة أو في جميع أحكامها إلّا في وجه واحد وهو أنك تبتدىء في أو متيقنا ثم يدرك الشك، واما تبتدىء بها شاكاً ولا بدّ من تكريرها تقول : جاءني اما زيد وأما عمر وانظر في المجمع بتمامها في مادة اما بالفتح أو الكسر وتحقيقها هناك مذكور.

**الأمارة**: بالفتح العلامة وبالكسر من الأمر بمعنى الولاية يقال أمر على القوم يأمر من باب قتل فهو أمير والأمرة والإمارة الولاية ويأتي هنا في الأمراء .

**الامام والامامة** : بالكسر من الإمام على الفعال يقال للذي يؤتم به وفي المعاني والمجمع سمي الإمام إماماً لأنه قدوة للناس منصوب من قبل الله تعالى مفترض الطاعة على العباد وبعبارة أخرى الإمامة منصب إلهي ورئاسة عامة في أمور الدين والدنيا يختارها الله تعالى لفرد كامل من البشر ويأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يرشد الأمة إليه ويقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إرشاد الناس وحجة الله على خلقه ، والدليل على وجوب بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم تدل على نصب الإمام فإذا أخذت لا بشرط شيء تجامع النبوة والرسالة وإذا أخذت بشرط لا شيء لا تجامعها قال العلامة الحلي : الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا

لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي واجبة عقلاً لأن الإمامة لطف فإنّا نعلم قطعاً أن الناس إذا كان لهم رئيس مرشد ينصب للمظلوم من الظالم ويردع الظالم عن ظلمه كانوا إلى الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد وقد تقدم أن اللطف واجب على الله تعالى ويجب أن يكون الإمام معصوماً وإلاّ تسلسل لأن الحاجة الداعية إلى الإمام هي ردع الظالم عن ظلمه والإنتصاف للمظلوم منه فلو جاز أن يكون غير معصوم لافتقر إمام آخر يتسلسل وهو محال لأنه لو فعل المعصية لوجب الإنكار عليه فسقط عن القلوب وانتفت فائدة نصبه وإن لم يجب سقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو محال لأنه حافظ للشرع فلا بدّ من عصمته ليؤمن من الزيادة والنقصان وقوله تعالى : ﴿ **لا ينال عهدي الظالمين** ﴾ ويجب أن يكون منصوصاً عليه لأن العصمة من الأمور الباطنية التي لا يعلمها إلاّ الله تعالى فلا بد من نص من يعلم عصمته عليه وظهور معجزة على يده تدل على صدقه ، ويجب أن يكون أفضل الرعية مطلقاً فالإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام للنص المتواتر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولأنه أفضل أهل زمانه لقوله تعالى : ﴿ **وأنفسنا وأنفسكم** ﴾ ويجب أن يكون معصوماً ولا أحد من غيره ممن ادعى له الإمامة بمعصوم إجماعاً ويكون هو الإمام ولأنه أعلم لرجوع الصحابة في وقائعهم إليه ولم يرجع هو إلى أحدهم ولقوله : أقضاكم علي والقضاء يستدعي العلم ، ولأنه أزهد من غيره والأدلة في ذلك لا تحصى . وقيل الإمام يطلق أولاً على رجل مقدم في زمانه لم يسبقه إلى معرفته يتخرج العلوم .

روى الصدوق في الأمالي مجلس ٩٢ ص ٣٧٦ . عن ابن أبي عمير قال : سألت عن هشام بن الحكم يوماً عن الإمام أهو معصوم قال : نعم قلت له : فما صفة العصمة فيه وبأي شيء تعرف قال : إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها الحرص والحسد والغضب والشهوة فهذه منفية عنه لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا ، وهي تحت خاتمه لأنه خازن المسلمين فعلى هذا ما يحرص ، ولا يجوز أن يكون حسوداً لأن الإنسان إنما يحسد من هو فوقه وليس فوقه أحد فكيف يحسد من هو دونه ولا يجوز أن يغضب لشيء

من أمـور الدنيـا إلّا أن يكون غضبـه لله تعالى فـإن الله قد فـرض عليـه إقـامـة الحـدود ، وأن لا تأخـذه في الله لومـة لائم ولا رأفة في دينـه حتى يقيم حدود الله تعالى ولا يجوز أن يتبع الشهوات ويؤثـر الدنيـا على الآخرة لأن الله تعـالى حبب إليه الآخرة كما حبب إلينا الدنيا فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح وطعـاماً طيبـاً لطعـام مرّ وثـوباً لينـاً لثوب خشن ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية .

وفي ص ٣٩٩ مجلس ٩٧ قـال عبـد العـزيـز بن مسلم : كنّـا في أيـام الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في مسجد جـامعها في يـوم جمعة فـأدار الناس أمـر الإمامة وذكروا كثرة إختلاف الناس فدخلت على سيدي الرضا عليه السلام فأعلمته مـا خاض الناس فيه فتبسم عليه السلام ثم قال : يا عبد العـزيز جهـل القوم وخـدعوا عن أديانهم إن الله تعالى لم يقبض نبيه حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكـام وجميع مـا يحتاج الناس إليه كملاً فقال عزّ وجلّ : ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾ وأنزل فيه في حجـة الوداع وهي آخـر عمره ﴿ **اليـوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ وأمـر الإمامـة من تمام الـدين، ولم يمضِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى بيّن لأمتـه معالم دينهم وأوضـح لهم سبيله وتركهم على قصـد الحق ، وأقـام لهم علياً علمـاً وإمامـاً وما تـرك شيئاً تحتـاج إليه الأمـة إلّا بيّنـة فمن زعم ان الله تعـالى لم يكمـل دينـه فقـد ردّ كتـاب الله تعـالى فهـو كـافـر فهل تعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها إختيارهم إن الإمامة أجل قـدراً وأعظـم شأناً وأعلى مكاناً وأمنـع جانبـاً وأبعد غـوراً من أن يبلغها النـاس بعقولهم أو ينالوها برأيهم أو يقيموا إمـاماً بـإختيارهم إن الإمـامة خص الله بهـا إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شـرفه الله بهـا فأشـار بهـا ذكره فقـال تعالى : ﴿ **إني جـاعلك للناس إمـامـاً** ﴾ قـال الخليـل عليه السلام : سـروراً بهـا ومن ذريتي قـال الله تعـالى ﴿ **لا ينـال عهـدي الـظالمين** ﴾ فـأبـطلت هـذه الآيـة إمامـة كل ظـالم إلى يـوم القيـامـة وصـارت في الصفـوة ثم أكـرمـه الله بـأن جعلهـا في ذريتـه أهل الصفـوة والـطهـارة فقـال تعـالى : ﴿ **ووهبنـا لـه إسحـاق ويعقـوب نـافلة**

**وكلا جعلنا صالحين ، وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ﴾** ، فلم يزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال جلّ جلاله : ﴿ **إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين** ﴾ فكانت له خاصة فقلدها النبي علياً بأمر ربه عزّ وجلّ على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الأصفياء الذين أتاهم الله العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث وهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمن أين يختار هؤلاء الجهال أن الإمامة هي منزلة الأنبياء ووارث الأوصياء إن الإمامة خلافة الله والرسول ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن ، والحسين إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين ، وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين إن الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وامضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف الإمام يحلّ حلال الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ، ويذب عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة ، والموعظة الحسنة والحجة البالغة الإمام كالشمس الطالعة للعالم ، وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار الإمام البدر المنير والسراج الظاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى والبلد القفار ولجج البحار الإمام الماء العذب على الظمأ والدال على الهدى والمنجي من الردى الإمام النار على البقاع الحاد لمن اصطفى به والدليل على الملك من فارقه فهالك الإمام السحاب الماطر ، والغيث الهاطل ، والشمس المضيئة ، والأرض البسيطة ، والعين الغزيرة والغدير والروضة في أرضه وحجته على عباده وخليفته في بلاده والداعي إلى الله والذاب عن حرم الله الإمام المطهر من الذنوب المبرأ من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين ، وبوار الكافرين الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ، ولا يوجد به بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منزلة ولا إكتساب بل إختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ بمعرفة

الإمام أو يمكنه إختياره هيهات هيهات ضلت العقول ، وتاهت الحلوم وحارت الألباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألباب وكلّت الشعراء ، وعجزت الأدباء وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله فأقرت بالعجز ، والتقصير وكيف يوصف أو ينعت بكنهه ، أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ، ويغني غناه لا كيف وأين وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين فأين الإختيار من هذا ، وأين العقول عن هذا ، وأين يوجد مثل هذا أظنوا أن ذلك يوجد في غير آل الرسول كذبتهم والله أنفسهم ، ومنتهم الأباطيل وارتقوا مرتقاً صعباً رحضا تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بايرة ناقصة وآراء مضلة فلم يزدادوا منه إلّا بعداً قاتلهم الله أنى يؤفكون لقد راموا صعباً وقالوا : إفكاً وضلوا ضلالاً بعيداً ، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة ، وزين لهم الشيطان أعمالهم وصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين رغبوا عن إختيار الله ، وإختيار رسوله إلى إختيارهم والقرآن يناديهم : ﴿ **وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله تعالى عما يشركون** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيّرون أم لكم ايمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها** ﴾ ﴿ **طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون** ﴾ ﴿ **ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون** ﴾ ﴿ **وقالوا سمعنا وعصينا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** ﴾ فكيف لهم بإختيار الإمام والإمام عالم لا يجهل راع لا يتكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسول وهو نسل المطهرة البتول لا مغمز فيه

في نسب ولا يدانيه ذو حسب في البيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من الرسول والرضا من الله شرف الأشراف والفرع من عبد مناف نامي العلم كامل الحلم مضطلع بالإمامة عالم للسياسة مفروض الطاعة قائم بأمر الله ناصح لعباد الله حافظ لدين الله إن الأنبياء والأئمة يوفقهم الله تعالى ويؤتيهم من مخزون علمه وحلمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون عليهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله تعالى : ﴿ **أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلاّ أن يهدى** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً** ﴾ وقوله تعالى : في طالوت ﴿ **إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم** ﴾ وقال تعالى لنبيه : ﴿ **وكان فضل الله عليك عظيماً** ﴾ وقال الله تعالى في الأئمة من أهل بيته وعترته وذريته ﴿ **أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله فقد اتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وأتيناهم ملكاً عظيماً فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه وكفى بجهنم سعيراً** ﴾ وإن العبد إذا إختاره الله تعالى لأمور عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة وألهمه العلم إلهاماً فلم يعي بعده بجواب ويحيّر فيه عن الصواب وهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن الخطايا والزلل والعثار وخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فهل يقدرون على مثل هذا فيختاروه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه تعدوا بيت الله الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ، وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه واتبعوا أهواءهم فذمهم الله ومقتهم أنفسهم فقال تعالى : ﴿ **ومن أضلّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين** ﴾ وقال ﴿ **فتعساً لهم وأضل أعمالهم** ﴾ وقال : ﴿ **كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار** ﴾ وذكره في العيون باب ٢٠ ص ١٢٠ .

وقد يطلق الإمام على جماعة من الأعيان كالأئمة المعصومين ، وغيرهم من الأعلام ثانياً ، وقد يطلق ثالثاً على جماعة مجازاً وصار لهم علماً كإبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس وعبدالله بن محمد بن حميد

وغيرهما من الاعلام وأنشأ أحد علمائنا الإمامية بالنظم.

لما انطويت عن نبي مدني | شرعت في إمامة أيا غني
وهي رئاسة تكون عامة | في الدين والدنيا الذات تامة
نيابة عن النبي المؤتمن | فحدنا بالطرد والعكس حسن
يكون لطفاً فهو واجب علي | الهنا عقلاً بلا ريب جلا
وخالف الجمهور والغوطي | كذا أبو بكر وخارجي
أقوالهم سقيمة عليلة | فائدة الذكر لها قليلة
وشرطه العصمة إلاّ للزم | تسلسل وهو محال منعدم
وإنه للشرع كان حافظاً | عصيانه للحفظ كان ناقصاً
آية لا ينال كانت ظاهرة | للمدعي أيضاً بعين ناظرة
إن كان مقدماً على العصيان | قطعاً يفوت غرض الرحمان
فيلزم العصمة للإمام | بدون ريب كان في المقام
تعيينه عند اللبيب والغبي | لا بد لله بتوسيط النبي ﷺ
لأنها من الخفي الباطني | لم يدر إلاّ الهنا الغني
وكونه أفضل أيضاً واجب | أهل الخلاف للخلاف ذاهب

قال سيدنا الخونساري ( رحمه الله ) علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام ، والخليفة بعد النبي ﷺ للنص المتواتر عن النبي ﷺ بحيث أفاد العلم يقيناً من قوله ﷺ سلموا علية بإمرة المؤمنين وأنت الخليفة من بعدي وأنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي وغير ذلك من الألفاظ الدالة على المقصود فيكون هو الإمام لأنه أفضل الناس بعد رسول الله وأعلم أهل زمانه لرجوع الصحابة وفي وقائعهم إليه ، ولم يرجع هو إلى أحد منهم وهو زاهد من غيره حتى طلق الدنيا ثلاثاً ، وبطل قول من قال إن الإمام بعد النبي ﷺ . العباس بن عبد المطلب لمكان إرثه وقول من قال وهو قول جمهور المسلمين بإختيارهم بعد النبي ﷺ أبي بكر والأدلة في ذلك لا تحصى كثرة من الآيات والأخبار ، واستدل على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام بعد النبي ﷺ بلا فصل العلامة الحلي كما تقدم بالفيء أدلة في كتابه المسمى بالألفين واستدل فيه بأدلة

واضحة من الآيات والأخبار بأن الإمام والخليفة بعد أمير المؤمنين عليه السلام ولده الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام ثم علي بن الحسين عليه السلام ثم محمد بن علي الباقر عليه السلام ثم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ثم موسى بن جعفر عليه السلام ثم علي بن موسى الرضا عليه السلام ثم محمد بن علي الجواد عليه السلام ثم علي بن محمد الهادي عليه السلام ثم الحسن بن العلي العسكري عليه السلام ثم محمد بن الحسن عليه السلام المهدي الحجة الغائب قال الشاعر الأديب الأخوند ملاّ علي نقي في منظومته المسماة بصراط الجنة ( رحمه الله ) .

| | |
|---|---|
| إمامة الأئمة الاثني عشر | أظهر من نور غزالة زهر |
| لنص كل سابق منهم علي | من هو بعده لهذا عاملاً |
| وما من الدليل كان لعلي | إجرائه في حقهم أيضاً جلى |
| وفي إمامنا الأخير المنتظر | لم نك شبهة كشمس وقمر |
| يكون حياً من لدن ولادته | مختفياً إلى آوان مشتبه |
| ولدهر خالياً عن السلطان | على الأصح ظاهر البطلان |
| فباليقين لا يكون فانياً | ما دام تكليف العباد باقيا |
| وليس للعاقل بعد في البقاء | إذ في زمان سابق قد وقعا |
| أزيد من حياته في حق من | كان سعيداً وشقياً فانظرن |
| وسبب الخفاء اما مصلحة | خفية ليست لنا بموضحة |
| أو العدو أو قلة الناصر له | يا ربنا اللهم عجل فرجه |

أقول : قد ثبت بالأدلة القاطعة وجوب الإمامة في كل زمان لكونها لطفاً من الله تعالى في فعل الواجبات ، والإمتناع عن المقبحات فإنا نعلم ضرورة أن عندنا وجوب الرئيس المهيب يكثر الصلاح من الناس ويقل الفساد منهم وعند عدمه يكثر الفساد ويقل الصلاح منهم بل يجب ذلك عند ضعف أمره مع وجود عينه وثبت أيضاً وجوب كونه معصوماً مقطوعاً على عصمته لأن جهة الحاجة إلى هذا الرئيس هي إرتفاع العصمة عن الناس ، وجواز فعل القبيح منهم فإن كان هو غير معصوم وجب أن يكون محتاجاً إلى رئيس آخر لأن علة الحاجة إليه قائمة فيه والكلام في رئيسه كالكلام فيه فيؤدي إلى وجوب ما لا

نهاية له من الأمة أو الإنتهاء إلى إمام معصوم وهو المطلوب فإذا ثبت وجوب العصمة لا يمكن معرفتها إلّا بإعلام الله تعالى العالم بالسرائر والضمائر ولا طريق إلى ذلك سواه فيجب النص من الله تعالى عليه على لسان نبي مؤيد بالمعجزات أو إظهار معجز دال على إمامته ، وإذا ثبت هذه الجملة القريبة التي لا يحتاج فيها إلى تدقيق كثير سرنا إلى أحوال الأئمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجدناهم اختلفوا في الإمام بعده على أقوال ثلاثة فقالت الشيعة : الإمام بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالنص على أمته وقالت العباسية : الإمام بعده العباس بالنص والميراث والباقون على أن الإمامة بعده أبو بكر ، وكل من قال بإمامة أبي بكر والعباس أجمعوا على أنهما لم يكونا مقطوعاً عصمتهما فخر جابذ لك من الإمامة لما قدمناه فوجب أن يكون الإمام بعده أمير المؤمنين بالنص الحاصل من جهة الله تعالى الإشارة إليه ، وإلّا كان الحق خارجاً عن أقوال جميع الأمة وذلك غير جائز بالإتفاق بيننا وبين الفريقين وهذا هو الدليل العقلي على كونه منصوصاً عليه ، وأما الأدلة السمعية على ذلك فقد استوفاها أصحابنا رضوان الله عليهم قديماً وحديثاً سيما الشريف المرتضى علم الهدى في كتابه الشافي في الإمامة والعلامة الحلي في الألفين ، وأجابا عن شبهة المخالفين التي عولوا على إعتمادها واجتهدوا في إيرادها .

وقال ابن حجر في الصواعق ص ٥ الإمامة تثبت إما بنص من الإمام على إستخلاف واحد من أهلها ، واما بعقدها من أهل الحل والعقد لمن عقدت له من أهلها وأما بغير ذلك ، ثم قال : واعلم انه يجوز نصب المفضول مع وجود الفاضل إنتهى هذا مردود بوجوه ذكرناها في آل محمد وكذلك قول المعتزلة : ومن قال : إن الإمامة إختيار من الأمة وذلك ان الله تعالى لم ينص على رجل بعينه وان إختيار ذلك مفوض إلى الأمة تختار رجلاً منها ينفذ فيها أحكامه سواء كان قرشياً أو غيره من أهل الملة والإسلام، وأهل العدالة والإيمان ، ولم يراعوا في ذلك النسب ، ولا غيره واجب على أهل كل عصر أن يفعلوا ذلك ، والذي ذهب إلى أن الإمامة قد تجوز في قريش ،

وغيرهم من الناس ، والمعتزلة بأسرها وجماعة من الزيدية مثل الحسن بن صالح بن حي ، ومن قال بقوله : كما رواه شيخنا الصدوق في كمال الدين ص ٤٤ عن عنبسة العابد قال : لما مات إسماعيل بن الصادق عليه السلام وفرغنا من جنازته جلس الصادق عليه السلام وجلسنا حوله وهو مطرق . ثم رفع رأسه فقال ؛ أيها الناس إن هذه الدنيا دار فراق لا دار إستواء المألوف على أن الفراق المألوف حرقة لا تدفع ولوعة لا ترد ، وإنما يتفاضل الناس بحسن العزاء وصحة الفكر فمن لم يثكل أخاه ثكله أخوه ، ومن لم يقدم ولداً كان هو المقدم دون الولد ثم تمثل بقول أبي خراش : يرثي أخاه ، ولا تحسب أني تناسيت عهده ، ولكن صبري يا إمام الجميل .

أميم : قالت الزيدية: لو كان خبر الأئمة الإثنى عشر صحيحاً ، وما كان الناس يشكون بعد الصادق عليه السلام في الإمامة حتى تقول : طائفة من الشيعة بعبدالله وطائفة باسماعيل وطائفة تتحيّر حتى أن الشيعة منهم من امتحن عبدالله بن الصادق عليه السلام لما لم يجد عنده ما أراد خرج ، وهو يقول : إلى اني إلى المرجئة أم إلى القدرية أم إلى الحرورية ، وإن موسى بن جعفر سمعه يقول : هذا : فقال له : لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ، ولا إلى الحرورية ، ولكن إلي ، وفي الحديث قال عليه السلام : نحن من أصلاب المطهرين وأرحام المطهرات ولم تدنسهم الجاهلية بأدناسها ، فانظروا من كم وجه يبطل خبر الإثنى عشر أحدها : جلوس عبدالله للإمامة ، والثاني : إقبال الشيعة إليه ، والثالث : حيرتهم عند إمتحانه ، والرابع : انهم لم يعرفوا ان إمامهم موسى الكاظم عليه السلام حتى دعاهم موسى عليه السلام إلى نفسه ، وفي هذه المدة مات فقيههم زرارة بن أعين - إلى أن قال - انا لم ندع أن جميع الشيعة عرف في ذلك العصر الأئمة الإثني عشر بأسمائهم ، وإنما قلنا إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أخبر أن الأئمة بعده الإثني عشر الذين هم خلفائه ، وأن علماء الشيعة قد رووا هذا الحديث بأسمائهم ولا ينكر أن يكون فيهم واحد أو إثنان أو أكثر لم يسمعوا بهذا الحديث .

فأما زرارة فإنه مات قبل إنصراف من كان وفده ليعرف الخبر ، ولم يكن

قد سمع بالنص على موسى الكاظم عليه السلام من حيث قطع الخبر عذره فوضع المصحف الذي هو القرآن على صدره ، وقال اللهم إني ائتم بمن يثبت هذا المصحف إمامته ، وهل يفعل الفقيه المتدين عند إختلاف الأمر عليه إلّا ما فعله زرارة على أنه قد قيل إن زرارة قد كان علم بأمر الكاظم عليه السلام وبإمامته ، وإنما بعث ابنه عبيداً ليعرف من الكاظم عليه السلام هل يجوز له إظهار ما يعلم من إمامته أو يستعمل التقية في كتمانه هذا اشتباه بفعل زرارة وأليق بمعرفته .

وفي ص ٤٦ منه قالت الزيدية : لا يجوز أن يكون من قول الأنبياء إن الأئمة إثنا عشر لأن الحجة باقية على هذه الأمة إلى يوم القيامة والأئمة الإثني عشر بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد مضى منهم أحد عشر وقد زعمت الإمامية ان الأرض لا تخلو من حجة ، ويقال لهم : إن عدد الأئمة إثنا عشر ، والثاني عشر وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ثم يكون بعده ما ذكره من كون إمام بعده أو قيام القيامة ، ولسنا مستعبدين في ذلك إلّا بالإقرار بإثني عشر إماماً وإعتقاد ما يذكر الثاني عشر عليه السلام بعده فأجاب الصدوق للزيدية أفتكذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله إن الأئمة إثنا عشر فإن قالوا انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل هذا القول قيل لهم إن جاز لكم رفع هذا الخبر مع شهرته واستفاضته وتلقي طبقات الأمة إليه بالقبول فأنكرتم ممن يقول أن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه ليس من قول الرسول .

وقالت الزيدية قد إختلفت الإمامية في الوقت الذي مضى فيه الحسن العسكري عليه السلام فمنهم من زعم أن ابنه كان ابن سبع سنين ، ومنهم من قال : إنه كان جنيناً أو رضيعاً وكيف كان فإنه في هذه الحالة لا يصلح للإمامة والرئاسة وأن يكون خليفة الله في بلاده وقيمه في عباده وفئة المسلمين إذا عضتهم الحروب ومدبر جيوشهم والمقاتل عنهم والذاب عن حوزتهم ، والدافع عن حريمهم لأن الصبي الرضيع ، والطفل لا يصلحان بمثل هذه الأمور ، ولم تجر العادة فيما سلف قديماً ، وحديثاً ان تلقي الأعداء بالصبيان ومن لا يحسن الركوب ولا يثبت على الثلج ، ولا يعرف كيف يصرف العنان ، ولا ينهض بحمل الحمائل وتصريف القناة ، ولا يمكنه الحمل على الأعداء وحومة الوغا

فإن أحد أوصاف الإمام أن يكون اشجع الناس الجواب يقال : لمن خطب بهذه الخطبة إنكم نسيتم كتاب الله تعالى ولولا ذلك لم ترموا الإمامية بأنهم لا يحفظون كتاب الله وقد نسيتم قصة عيسى عليه السلام وهو في المهد حين يقول **﴿إني عبدالله أتاني الكتاب، وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت﴾** (الآية) أخبرونا لو آمن به بنو إسرائيل ثم حزّ بهم أمر من العدو وكيف كان يفعل المسيح عليه السلام وكذلك القول في يحيى عليه السلام وقد أعطاه الله الحكم صبياً ، وهو ابن ثلاث سنوات ، فإن جحدوا ذلك . فقد جحدوا كتاب الله ومن لم يقدر على دفع خصمه إلّا بعد أن يجحد كتاب الله فقد وضح بطلان قوله : ونقول في جواب هذا الفاضل إن الأمر لو أفضى بأهل ذلك العصر إلى ما وصفوا وأتقن المحاربة مع الأعداء وقت كونه صبياً لنقض الله العادة فيه وجعله رجلاً بالغاً كاملاً فارساً شجاعاً بطلاً قادراً على ما بارزه الأعداء والحفظ لبيضة الإسلام والدفع عن حوزتهم ، وهذا جواب لبعض الإمامية على أبي القاسم البلخي .

قالت الزيدية : قد شك الناس في صحة نسب هذا المولود إذا كثر الناس يدفعون أن يكون للحسن العسكري عليه السلام ولد فيقال لهم : قد شك بنو إسرائيل في المسيح ورموا مريم بما قالوا لقد جئت شيئاً فرياً فتكلم المسيح ببراءة أمه فقال اني عبدالله أتاني الكتاب وجعلني نبياً فعلم أهل العقول ان الله تعالى لا يختار لأداء الرسالة مغمور ومجهول النسب ولا غير كريم المنصب كذلك الإمام عليه السلام إذا ظهر كان معه من الآيات الباهرات والدلائل الظاهرات ما يعلم به إنه بعينه دون الناس هو خلف الحسن عليه السلام.

وقال المسعودي في المروج ج ٣ ص ١٥٤ . والذي ذهب إلى أن الإمامة قد تجوز في قريش وغيرهم من الناس هو المعتزلة بأسرها وجماعة من الزيدية مثل الحسن بن صالح ومن قال بقوله : كما تقدم ويوافق من ذكرنا على هذا القول جميع الخوارج من الإباضية وغيرهم فزعموا أن الإمامة غير واجب نصها ، ووافقهم على هذا القول أناس من المعتزلة إلّا أنهم قالوا : إن عدلت الأمة فلم يكن فيها فاسق لم يحتج إلى إمام ، وذهب من قال : بهذا القول

إلى دلائل ذكروها منها قول عمر بن الخطاب لو أن سالماً حي ما داخلني فيه الظنون ، وذلك حين فوض الأمر إلى أهل الشورى . قالوا لسالم : مولى إمرأة من الأنصار فلو لم يعلم عمران الإمامة جائزة في سائر المؤمنين لم يطلق هذا القول ولم يتأسف على موت سالم مولى أبي حذيفة .

قالوا وقد صح في ذلك عن النبي عليه السلام أخبار كثيرة منها قوله اسمعوا وأطيعوا ولو لعبد أجدع وقد قال الله تعالى ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ .

وذهب أبو حنيفة وأكثر المرجئة والزيدية والجارودية وغيرها وسائر فرق الشيعة إلى أن الإمامة لا تجوز إلّا في قريش لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإمامة في قريش وقوله صلى الله عليه وآله وسلم قدموا قريشاً ولا تقدموها ولما احتج المهاجرون به على الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة من أن الإمامة في قريش لأنهم إذا ولوا عدلوا ولرجوع كثير من الأنصار إلى ذلك .

ولما انفرد به أهل الإمامة من أن الإمامة لا تكون إلّا نصاً من الله ورسوله على تعيين الإمام واسمه وإشتهاره كذلك ، وفي سائر الأعصار لا تخلو الناس من حجة الله فيهم ظاهراً وباطناً على حسب إستعماله التقية والخوف على نفسه واستدلوا بالنص على أن الإمامة في قريش وبدلائل كثيرة من العقول وجوامع من النصوص في وجوبها ، وفي النص عليهم وفي عصمتهم من ذلك قوله تعالى : مخبراً عن إبراهيم ﴿ **إني جاعلك للناس إماماً** ﴾ ، ومسألة إبراهيم بقوله : ﴿ **ومن ذريتي** ﴾ ـ واجابة الله له بأنه ـ ﴿ **لا ينال عهدي الظالمين** ﴾ .

قالوا ففيما تلونا دلائل على أن الإمامة نص من الله تعالى ولولا نصها إلى الناس ما كان لمسألة إبراهيم أمر به وجه ، ولما كان الله تعالى قد أعلمه أنه اختاره. قوله لا ينال عهدي الظالمين دلالة على أن عهده يناله من ليس بظالم .

ووصف هؤلاء الإمام وقالوا : نعت الإمام في نفسه أن يكون معصوماً من الذنوب لأنه إن لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل فيما يدخل فيه غيره من الذنوب ، ويحتاج أن يقام عليه الحدّ كما يقيمه هو على غيره ، ويحتاج الإمام

إلى إمام إلى غير نهاية ، ولم يؤمن عليه أيضاً أن يكون في الباطن فاسقاً فاجراً كافراً ، وان يكون أعلم الخليفة لأنه إن لم يكن عالماً لم يؤمن عليه أن يقلب شرائع الله تعالى وأحكامه ويقطع من يجب عليه الحدّ ، ويحدّ من يجب عليه القطع ويضع الأحكام في غير المواضع التي وضعها الله تعالى أن يكون أشجع الخلق ، وانهم يرجعون إليه في الحرب ، فإن جبن وهرب يكون باء بغضب من الله وأن يكون أسخى الخلق لأنه خازن المسلمين وأمينهم ، فإن لم يكن سخياً تاقت نفسه إلى أموالهم وشرهت إلى ما في أيديهم وفي ذلك الوعيد بالنار ذكروا خصالاً كثيرة ينال بها أعلى درجات الفضل لا يشاركه فيها أحد وأن ذلك كله وجد في علي بن أبي طالب عليه السلام وولده في السبق إلى الإيمان والهجرة والقرابة والحكم بالعدل والجهاد في سبيل الله والورع والزهد وإن الله قد أخبر عن بواطنهم وموافقتها لظواهرهم بقوله ووصفه لهم فيما صنعوه من الإطعام للمسكين واليتيم والأسير وإن ذلك لوجهه خالصاً لا انهم أبدوه بألسنتهم فقط وأخبر عن أمرهم في المنقلب وحسن الموئل في المحشر في إخباره تعالى عما أذهب عنهم من الرجس ، وفعل بهم من التطهير وفي غير ذلك مما أوردوه دلائل لما قالوه وأن علياً عليه السلام نص على ابنه الحسن ثم الحسين والحسين على ابنه علي ، وكذلك من بعده إلى صاحب الوقت الثاني عشر .

ولأهل الإمامة من فرق الشيعة في سنة ثلاثمائة وإثنان وعشرون كلام كثير في الغيبة وإستعمال التقية وما يذكرونه من أبواب الأئمة والأوصياء وكذلك ما عليه غير أهل الإمامة من أصحاب دين الهجرة والمشورة ، وما يراعونه من الظهور وقد أتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا وما وصفنا فيها من الأقاويل في الظاهر ، والباطن والسائر والدائر والوافر وغير ذلك من أمورهم وأسرارهم ، وفي مجمع البحرين في مادة دجا الإمام عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى ومعميات السنن يريد أنه عليه السلام عالم بما يرد عليه من الأمور المظلمة التي لا ظهور فيها لغيره والمشتبهة التي لا شعور لأحد في الإطلاع عليها .

وروى الكليني في مرآة العقول ج ١ ص ١٤٤ حديث ١ باب ان

الأئمة عليهم السلام شهداء عن الصادق عليه السلام قال في قوله تعالى : ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** ﴾ نزلت في أمة محمد خاصة في كل قرن منهم إمام منّا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم كشاهد علينا ، وفي ص ١٤٨ حديث ٣ باب أن الأئمة نور الله ، وعن أبي الجارود قال قلت لأبي جعفر عليه السلام لقد أتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً قال عليه السلام ، وما ذلك قلت قول الله تعالى : ﴿**الذين آتيناهم الكتاب**﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿ **يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا** ﴾، فقال قد أتاكم الله كما آتاهم ، ثم تلى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به** ﴾ يعني إماماً تأتمون به ، وقوله تعالى : ﴿ **فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا** ﴾والله الأئمة هم النور وقوله : ﴿ **الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة** ـ فاطمة ـ **فيها مصباح** ـ الحسن ـ **المصباح في زجاجة** ـ الحسين ـ **الزجاجة كأنها كوكب دري** ـ فاطمة كوكب دري ـ بين نساء أهل الدنيا ـ **يوقد من شجرة مباركة** ـ إبراهيم ـ **زيتونة لا شرقية ، ولا غربية** ـ لا يهودية ولا نصرانية ـ **يكاد زيتها يضيء** ـ يكاد العلم يتفجر بها ـ **ولو لم تمسسه نار نور على نور** ـ إمام منهم بعد إمام ـ **يهدي الله لنوره من يشاء** ﴾ يهدي الله الأئمة عليهم السلام وقوله تعالى : ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم** ﴾ قال عليه السلام : يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم ، والله متمم نوره أي متمم الإمامة هي النور لقوله تعالى : ﴿**فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا** ﴾.

وفي ص ١٥٧ منه حديث ٢ باب نادر جامع في فضائل الإمام وصفاته عن الصادق عليه السلام قال في خطبة يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم ، وأن الله تعالى أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه وأبلج بهم عن سبل منهاجه ومنح أو فتح بهم عن باطن ينابيع علمه فمن عرف من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم واجب حق إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه وعلم فضل طلاوة إسلامه لأن الله تعالى نصب الإمام علماً لخلقه ، وجعله حجة على أهل مواده ، وألبسه الله تاج الوقار وغشاه من نور الجبار ـ إلى أن قال ـ ولا يقبل الله أعمال العباد إلاّ بمعرفته وهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى ، ومعميات

السنن ومشتبهات الفتن فلم يزل الله تعالى يختارهم بخلقه من ولد الحسين من عقب كل إمام يصطفيهم لذلك ويجتبيهم، ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم كلما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماماً علماً بيناً وهادياً نيراً وإماماً قيماً وحجة عالماً أئمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون وحجج الله ودعاته ورعاته على خلقه يدين بدينهم العباد وتستهل بنورهم البلاد وتنمو ببركتهم البلاد جعلهم الله حياة للأنام ومصابيح للظلام ومفاتيح للكلام ، ودعائم للإسلام جرت فيهم مقادير الله تعالى على مختومها فالإمام هو المنتجب المرتضى ، والهادي المنتجى والقائم المرتجى اصطفاه الله بذلك ، واصطنعه على عينه في الذرحين ذراه في البرية حين براه ظلا قبل خلق نسمة عن يمين عرشه محبواً بالحكمة في علم الغيب عنده إختاره بعلمه وانتجبه لطهره بقية من آدم عليه السلام وخيرة من ذرية نوح عليه السلام ومصطفى من آل إبراهيم وسلالة من إسماعيل وصفوة من عترة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل مرعياً بعين الله يحفظه ويكلاه بستره مطروداً عنه حبائل إبليس وجنوده مدفوعاً عنه وقوب الفواسق ، ونفوث كل فاسق مصروفاً عنه فوارق السوء هيراً من العاهات محجوباً من الآفات معصوماً من الفواحش كلها معروفاً بالحلم ، والبربي بقاعه منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند إنتهائه مسنداً إليه أمر والده صامتاً عن النطق في حياته فإذا انقضت مدة والده إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيته وجاءت الإرادة من الله فيه إلى حجته ( محبته خ ل ) .

وبلغ منتهى مدة والده فمضى وصار أمر الله إليه من بعده وقلده دينه وجعله الحجة على عباده وقيمه في بلاده وأيده بروحه وأتاه علمه وأنبأه فضل بيانه واستودعه سره وانتدبه لعظم أمره وأنبأه فضل بيان علمه ونصبه علماً لخلقه وجعله حجة على أهل عالمه وضياء لأهل دينه والقيم على عباده رضي الله به إماماً لهم استودعه سره واستحفظه علمه واستحياه حكمته واسترعاه لدينه وانتدبه لعظيم أمره وأحيا به مناهج سبيله وفرائضه وحدوده فقام بالعدل عند تحير أهل الجهل والجدل بالنور الساطع وشفاء النافع بالحق الأبلج اللائح ، والبيان من كل مخرج على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من

آبائه عليه السلام فليس يجهل حق هذا العالم الأشقى ولا يجحده إلّا غوّي ولا يصدّ عنه إلّا جرىء على الله تعالى وفي ص ١٦١ حديث ٣ باب ما فرض الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : من أحب أن يحيا حياة تشبه حياة الأنبياء ، ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء ويسكن الجنان التي غرسها الرحمان فليتول علياً ، وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعده فإنهم عترتي خلقوا من طينتي اللهم ارزقهم فهمي وعلمي وويل المخالفين لهم من أمتي اللهم لا تنلهم شفاعتي وفي ص ١٦٢ حديث ٤ قال صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله تعالى يقول : إستكمال حجتي على الأشقياء من أمتك من ترك ولاية علي عليه السلام ووالى أعداه وأنكر فضله وفضل الأوصياء من بعده فإن فضنلك فضلهم وطاعتك وطاعتهم ، وحقك حقهم ومعصيتك معصيتهم ، وهم الأئمة الهداة من بعدك جرى فيهم روحك ، وروحك ما جرى فيك من ربك ، وهم عترتك من طينتك ولحمك ، ودمك وقد أجرى الله تعالى فيه سنتك وسنة الأنبياء قبلك وهم خزان علمي من بعدك حق عليّ لقد اصطفيتهم وانتجبتهم وأخلصتهم وارتضيتهم ونجى من أحبهم ووالاهم وسلم لفصلهم ولقد آتاني جبرائيل عليه السلام بأسمائهم ، وأسماء آبائهم وأحبائهم المسلمين لفضلهم .

وفي حديث ٧ قال أبو جعفر عليه السلام : إن الروح والراحة والفلاح والعون والنجاح ، والبركة ، والكرامة ، والمغفرة ، والمعافاة ، واليسر ، والبشر والرضوان والقرب ، والنصر ، والتمكن ، والرجاء ، والمحبة من الله تعالى لمن تولى علياً وأتم به وبرىء من عدوه وسلم لفضله إلى الأوصياء من بعده حقاً عليّ أن أدخلهم في شفاعتي وحق على ربي تعالى أن يستجيب لي فيهم فإنهم اتباعي ، ومن تبعني فإنه مني .

وفي ص ٢٠٢ حديث ٥ باب أن الأئمة لم يفعلوا شيئاً إلّا بعهد من الله وعن حريز قال : قلت : للصادق عليه السلام ما أقل بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة الناس إليكم فقال عليه السلام : إن لكل واحد منّا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدته فإذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف أن أجله قد حضر فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينعي إليه نفسه فأخبره بما له عند الله ، وإن الحسين قرأ صحيفة التي أعطيها وفسّر له ما يأتي ينعي وبقي

فيها أشياء لم تقض فخرج للقتال وكانت تلك الأمور التي بقيت إن الملائكة سألت الله تعالى في نصرته فأذن لها فمكثت تستعد للقتال ، وتتأهب لذلك حتى قتل فنزلت وقد انقطعت مدته ( الحديث ) يأتي في تاريخ كربلاء .

وفي ص ٢٠٣ باب الأمور التي توجب حجة الإمام وعلاماته عن ابن أبي نصر قال : قلت : للرضا عليه السلام إذا مات الإمام بم يعرف الذي بعده فقال عليه السلام للإمام علامات منها أن يكون أكبر ولد أبيه ويكون فيه الفضل والوصية ويقدم الركب فيقول : إلى من أوصى فلان فيقال : إلى فلان والسلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل تكون الأمة مع السلاح حيثما كان وعن عبد الأعلى قال قلت للصادق عليه السلام : المتوثب على هذا الأمر المدعي له ما الحجة عليه قال : يسأل عن الحلال والحرام قال : ثم أقبل عليّ فقال ثلاثة من الحجة لم تجتمع في أحد إلاّ كان صاحب هذا الأمر أن يكون أولى الناس بمن كان قبله ، ويكون عنده الصلاح ويكون صاحب الوصية الظاهرة التي إذا قدمت المدينة سألت عنها العامة والصبيان إلى من أوصى فلان ، ويقولون : إلى فلان بن فلان ، قيل له : بأي شيء يعرف الإمام قال بالوصية الظاهرة : وبالفضل ان الإمام لا يستطيع أحد أن يطعن عليه في فم ولا بطن ولا فرج فيقال : فلا يقال كذاب ويأكل أموال الناس ، وما أشبه هذا ثم قال : ما علامة الإمام الذي بعد الإمام فقال طهارة الولادة وحسن المنشأ ولا يلهو ولا يلعب ، وعن أحمد بن عمر قال : سألت الرضا عليه السلام عن الدلالة على صاحب هذا الأمر فقال عليه السلام الدلالة عليه الكبر والفضل والوصية إذا قدم الركب المدينة فقالوا : إلى من أوصى فلان قيل : إلى فلان بن فلان ودوروا مع السلاح حيث ما دار . فأما المسائل فليس فيها حجة ، وقال الصادق عليه السلام إن الأمر في الكبير ما لم تكن به عاهة وعن أبي بصير قال : قلت : لأبي الحسن عليه السلام بم يعرف الإمام قال عليه السلام : بخصال اما أولها فإنه بشيء قد تقدم من أبيه فيه ، وأشار إليه أو قال بإشارة إليه ليكون عليهم حجة ويسأل فيجيب ، وإن سكت عنه ابتدأ ويخبّر بما في غد ويكلم الناس بكل لسان . ثم قال لي : يا أبا محمد أعطيك علامة قبل أن تقوم فلم ألبث أن دخل علينا رجل من أهل خراسان

فكلمه الخراساني بالعربية فأجابه أبو الحسن عليه السلام بالفارسية فقال له الخراساني : والله جعلت فداك ما منعني أن أكلمك بالخراسانية غير أني ظننت انك لا تحسنها فقال سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك .

ثم قال إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح فمن لم تكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام .

وفي ص ٢٠٤ باب إثبات الإمامة في الأعقاب ، وانها لا تعود في أخ ولا عم ولا غيرهما من القرابات عن الصادق عليه السلام قال : لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام أبداً إنما جرت من علي بن الحسين عليه السلام كما قال الله تعالى : ﴿**وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**﴾ فلا يكون بعد علي بن الحسين إلّا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب وقال حماد بن عيسى له : إن كان كون ولا أراني الله فيمن أئتم فأومى إلى ابنه موسى عليه السلام قال : فإن حدث حدث بموسى فمن أئتم قال : بولده قلت : فإن حدث بولده حدث وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أئتم قال : بولده ثم واحداً فواحداً وفي نسخة الصفواني ثم هكذا أبداً .

وفي ص ٢٣٧ باب النص على أبي جعفر الثاني عليه السلام حديث ١٠ عن صفوان بن يحيى قال : قلت للرضا عليه السلام : قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول : يهبُ الله لي غلاماً فقد وهبه الله لك فأقر عيوننا فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فإلى من، فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه فقلت : جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنوات فقال وما يضره من ذلك فقد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنوات .

وفي ص ٢٥٤ منه باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل حديث ٣ عن حبابة الوالبية قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ، ومعه درة لها سبابتان يضرب بها بياعي الجرى والمارماهي والزمار ويقول لهم : يا بياعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان فقام إليه فرات بن أحنف فقال يا أمير المؤمنين : وما جند بني مروان قال : فقال له: أقوام

حلقوا اللحى وفتلوا الشوارب فمسخوا فلم أر ناطقاً أحسن نطقاً منه ثم اتبعته فلم أزل اقفوا أثره حتى قعد في رحبة المسجد فقلت له : يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة يرحمك الله فقال : ائتني بتلك الحصاة وأشار بيده إلى حصاة فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ثم قال لي : يا حبابة إذا ادعى مدع الإمامة فقدر أن يتبع كما رأيت فاعلمي انه إمام مفترض الطاعة ، والإمام لا يعزب عنه شيء يريده قالت : ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين فجاءت إلى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين ، والناس يسألونه فقال : يا حبابة الوالبية فقلت : نعم يا مولاي فقال : هاتي ما معك قالت : فأعطيته فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين ، قالت : ثم أتيت الحسين ، وهو في مسجد رسول الله فقرب ورحب ثم قال : إن في الدلالة دليلاً على ما تريدين أفتريدين دلالة الإمامة فقلت : نعم يا سيدي فقال هات ما معك فناولته الحصاة فطبع لي فيها ( الحديث ) .

وفي ص ٤٢٥ حديث ١٢ باب مولد أبي محمد العسكري عليه السلام عن أحمد بن محمد الأقرع قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن الإمام هل يحتلم فقلت : في نفسي بعدما فصل الكتاب الإحتلام شيطنة ، وقد أعاذ الله تعالى أوليائه من ذلك فورد الجواب حال الأئمة في المنام حالهم في اليقظة ، ولا يغير النوم منهم شيئاً وقد أعاذ الله أوليائه من لمسة الشيطان كما حدثتك نفسك ، وفي ج ٢ ص ٢١٩ . باب قلة عدد المؤمنين حديث ٤ منه عن سدير الصيرفي قال دخلت على الصادق عليه السلام فقلت له : والله ما يسعك العقود ، فقال عليه السلام : فلم يا سدير قلت : لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك والله لو كان لأمير المؤمنين ما لك من الشيعة والأنصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي فقال عليه السلام : يا سدير وكم عسى أن تكونوا قلت مائة ألف قال مائة ألف قلت : نعم ومائتي ألف ، وقال : مائتي ألف ، قلت : نعم ونصف الدنيا قال : فسكت عني ثم قال : يخف عليك أن يبلغ معنا إلى ينبع قلت : نعم فأمر بحمار وبغل أن يسرجا فبادرت فركبت الحمار فقال : يا سدير ترى أن يؤثرني بالحمار ، قلت : البغل أزين وأنبل قال : الحمار أرفق بي فنزلت وركب

الحمار ، وركبت البغل فمضينا فحانت الصلاة ، وقال : يا سدير انزل بنا نصلي ثم قال : هذه أرض سبخة لا يجوز فيها الصلاة فصرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء فنظر إلى غلام يرعى جداء ، فقال : يا سدير والله لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلاة هتفت إلى الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر .

وروى الصدوق في اماليه مجلس ١٣ ص ٣٥ . عن الصادق عليه السلام قال : من جالس لنا عائباً أو مدح لنا قالياً أو واصل لنا قاطعاً أو قطع لنا واصلاً أو والى لنا عدواً أو عادى لنا ولياً فقد كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم ، وفي مجلس ٤ ص ٦ عن الصادق عليه السلام قال :

| | |
|---|---|
| لكل أناس دولة يرقبونها | ودولتنا في آخر الدهر تظهر |
| علم المحجة واضح لمريده | وأرى القلوب عن المجة في عمى |
| ولقد عجبت لهالك ونجاته | موجودة ولقد عجبت لمن نجى |

وروي في العلل ص ٧٥ باب ١٥٢ عن منصور بن حازم قال : قلت : للصادق عليه السلام اني ناظرت قوماً فقلت : ألستم تعلمون إن رسول الله هو الحجة من الله على الخلق فحين ذهبَ رسول الله من كان الحجة من بعده فقالوا القرآن فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم فيه المرجىء والحروري والزندي يقال الذي لا يؤمن حتى يغلب الرجل خصمه فعرفت أن القرآن لا حجة إلاّ بقيم ما قال فيه من شيء كان حقاً ( الحديث ) .

وفي المجمع مادة ثنا في تفسير **﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني﴾** يعني سورة الحمد إذ هي سبع آيات إتفاقاً، وليس في القرآن ما هو كذلك غير أن بعضهم عدّ البسملة دون صراط الذين أنعمت عليهم ، وبعضهم عكس وعن علي عليه السلام ، انه قال : **﴿ بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴾** آية من فاتحة الكتاب وفاتحة أشرف ما في كنوز العرش والله خصّ محمداً وشرفه بها ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه خلا سليمان ، فإنه أعطاه منها **﴿ بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴾** ، ألاّ فمن قرأها معتقداً لموالاة محمد وآله منقاداً لأمرهم مؤمناً

بظاهرها ، وباطنها أعطاه الله تعالى بكل حرف حسنة كل واحدة منها أفضل له من الدنيا وبما فيها من أصناف أموالها ، وخيراتها ومن استمع إلى قارىء يقرأها كان له ما للقارىء فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم فإنه غنيمة لا يذهبن أوانه فيبقى في قلوبكم حسرة .

وفي الشرف المؤيد ص ٥٨ عن ابن عباس قال : قال لي : علي عليه السلام ما تفسير الألف من الحمد قلت : لا أعلم فتكلم ساعة وفي تفسير اللام ساعة، وكذلك في تفسير الحاء والميم والدال ، ثم قال : تفكرت فإذا علمي بالقرآن في علم علي كغدير في البحر . ثم قال علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من علم الله ، وعلم علي من علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلمي من علم علي عليه السلام وما علمي وعلم أصحاب محمد في علي عليه السلام إلّا كقطرة في سبعة أبحر ، ثم قال عليه السلام : سلوني فوالله لا يسألوني عن شيء إلّا أخبرتكم به عن كتاب الله ، فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل ولو شئت أوقرت سبعين بعيراً من تفسير الفاتحة وذكر في ص ٧٦ باب ١٥٣ العلة التي من أجلها لا تخلو الأرض من حجة الله على خلقه وفي ص ٧٧ باب ١٥٤ العلة التي من أجلها سدّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأبواب كلها إلى المسجد وترك باب علي عليه السلام .

وفي باب ١٥٥ العلة التي من أجلها يجب أن يكون الإمام معروف القبيلة ومعروف الجنس والحسب والنسب ، ومعروف البيت ، والعلة التي يجب أن يكون الإمام أعلم الخلق ، وأسخى وأشجع واعف الخلق معصوماً من الذنوب ، وفي ص ٧٩ باب ١٥٦ العلة التي لأجلها صارت الإمامة من ولد الحسين عليه السلام دون الحسن عليه السلام وفيه كان علي بن الحسين عليه السلام إماماً ثم جرت في الأئمة من ولده الأوصياء فطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله وفيه قال الراوي للصادق عليه السلام : من أين جاء لولد الحسين عليه السلام الفضل على ولد الحسن عليه السلام وهما يجريان في شرع واحد ، وفي المعاني ص ٢٠ باب ٢٦ ذكر معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام ، وفي ص ٢٤ باب ٢٧ معنى قول النبي من كنت مولاه فعلي هذا مولاه وفي ص ٢٧

بـاب ٢٨ معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام أنت مني بمنـزلة هـارون من موسى إلاّ أنـه لا نبي بعدي . وفي ص ٢٨ ، بـاب ٢٩ معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : والحسن والحسين المستضعفـون بعـدي وفي ص ٣٢ بـاب ٣١ معنى الثقلين والعتـرة وفي ص ٣٣ باب ٢٣ معنى الإمـام المبين وفي ص ٣٥ باب ٣٤ معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام : انه سيد العرب .

وفي ص ٣٦ قال الرضا عليه السلام للإمام : علامـات أن يكون أعلم النـاس ، أحكم الناس، أتقى الناس ، أحلم النـاس ، أشجع النـاس ، أسخى النـاس ، أعلم الناس ، يولد مختوناً يكون مطهراً يرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، لا يكـون له ظـل وإذا وقع على الأرض من بـطن أمه وقـع على راحتيـه رافعـاً صوته بالشهادتين ولا يحتلم وتنام عينه ولا ينام قلبه ويكون محدثاً ويستوي عليه درع رسول الله ولا يرى له بول ولا غائط وإن الله تعالى قد وكّل الأرض بإبتلاع مـا يخـرج منـه ، وتكـون رائحتـه أطيب من رائحـة المسـك ، ويكـون أولى النـاس منهم بأنفسهم وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم ويكون أشد الناس تواضعاً لله تعالى ويكـون أخذ النـاس بما يـأمر بـه وأكف الناس عمـا ينهي عنـه ويكـون دعـائـه مستجـاباً حتى أنـه لو دعـا على صخرة لانشقت بنصفين ويكـون عنده سـلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيفه ذو الفقـار، ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة ويكون عنـده الجامعـة ، وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميـع ما يحتـاج إليه ولـد آدم ، ويكون عنده الجفر الأكبـر والأصغر اهـاب ماعـز واهاب كبش فيهـا جميع العلوم حتى إرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة وثلثها ويكون عنده مصحف فاطمة .

وفـي ص ١٠٠ بـــاب ٢١٤ عـن أمـيـر الـمـديـنـة قـال : سـألـت الصادق عليه السلام فقلت له : في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها فقال عليه السلام : إن شئت أخبرت بمسألتك قبل أن تسألني وإن شئت فاسـأل قال فقلت لـه : يا بن رسول الله وبأي شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي عنه قـال عليه السلام : بالتـوسم والتفرس أما سمعت قول الله تعالى : **﴿إنّ في ذلك لآيات للمتوسمين﴾**، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إتقـوا فراسـة المؤمن فإنـه ينـظر بنـور الله تعـالى ( الحـديث ) ،

وذكرنا مدائحهم وأدلة الإمامة ونصوصها في ج ١ ص ١٣٠ إلى ص ٣٦٦ ، وقال شيخنا البهائي رحمه الله تعالى في منظومته المعصومية :

بحبيب حسبي ونجيب نسبي ... وطبيب أدبي وأديب نجبي
مصطفى الأكرم في الخلق عن الخلق جميعاً ... مجتبى الأقدام في علم علوم الأزلي
وأخيه شرف الهاشم من آل قريش ... مرتضى الأعلم والأعظم يدعى بعلي
جامع العلم ، ولي بكريم هوربه ... قامع الكفر وصي لنبي قرشي
وبتطهير بتول هي من نور رسول ... وبخلق حسن ثم حسين بن علي
وبسجاد إمام الحرم ذي الثفنات ... آدم الآل كريم الأب والأم الزكي
ثم بالباقر من أظهر في بحر علوم ... ثم بالصادق من مذهب حق علوي
وبموسى الكاظم الغيظ من المجرم حلماً ... وبسلطان غريب وشهيد عنبي
وبذي الجود جواد شرف العترة هاد ... وبأوصاف تقي ونقي رضوي
وبهادي الحسن العسكري قد نال علوماً ... من ولايات حسين وعلوم حسني
وبمهدي هدى الخلق وبالحق إماماً ... يضرب السيف من الله بحكم أزلي
استجب دعوة من أغرق في البحر ذنوباً ... راجياً منك نجاة بنبي وولي
عبدك المذنب العاصي بهاء الجبلي ... بمحمد وعلي وولي ووصي

# حرف الألف مع الميم

**الأمامي** : بالفتح نسبة إلى القدام وبالضم نسبة إلى أبي امامة ابن سهل الصحابي وبالكسر إلى الإمام المقتدى به والمشهور به الفرقة الحقة الإمامية الإثنا عشرية المتقدمة . انظر وقد يطلق بالخصوص على جماعة السادة العلوية بأصبهان وغيره من البلاد الإيرانية .

**الأمانة:** وأداؤها روى الصدوق في أماليه في مجلس ٤٣ ص ١٤٨ . عن الصادق عليه السلام قال : أدوا الأمانة ولو إلى قاتل الحسين عليه السلام وقال : اتقوا الله وعليكم بأداء الأمانة إلى من آئتمنكم فلو أن قاتل أمير المؤمنين ائتمنني على أمانة أديتها إليه ، وقال علي بن الحسين عليه السلام : عليكم بأداء الأمانة فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لو أن قاتل أبي الحسين عليه السلام ائتمنني على السيف الذي قتله به لأديته إليه ومجلس ٤٩ ص ١٧٧ . عن الصادق عليه السلام قال أحب العباد إلى الله تعالى رجل صدوق في حديثه محافظ على صلاته وما افترض الله عليه مع أداء الأمانة ثم قال عليه السلام : من أؤتمن على أمانة فأداها فقد حلّ ألف عقدة من عنقه من عقد النار فبادروا بأداء الأمانة ، فإن من أؤتمن على أمانة ، وكلّ إليه إبليس مائة شيطان من مردة أعوانه ليضلوه ، ويوسوسوا إليه حتى يهلكوه إلاّ من عصمه الله تعالى ، وفي مجلس ٥٠ ص ١٨٢ . قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم ، وكثرة الحج

والمعروف وطنطنتهم بالليل انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة .

وفي المجالس في ٧٦ ص ٣٠٤ . قال صلى الله عليه وآله وسلم : إن أقربكم مني غداً وأوجبكم على شفاعة أصدقكم لساناً ، وأداكم للأمانة وأحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس . وفي حديث آخر المجالس بالأمانة وليس لأحد أن يحدث بحديث يكتمه صاحبه فلاناً إلّا أن يكون لله أو ذاكراً له بخير وقوله عليه السلام : بالأمانة أي كالوديعة التي يجب حفظها وفي المجمع، المجالس بالأمانة إلّا ثلاثة كما إذا سمع في المجلس قائلاً يقول : أريد قتل أو أريد الزنا بفلانة ، أو آخذ مال فلان ، فإنه لا يسره ، وليس لأحد أن يحدث بحديث يكتمه صاحبه إلّا بإذنه إلّا أن يكون ثقة أو ذاكراً له بخير .

**الأمحني** : بالضم وفتح الحاء نسبة إلى أم حنين وإلى بلدة باليمن منها أبو محمد الشاعر عبدالله بن محمد عامي (مجمع البلدان ج ١ ص ٣٢١) من شعره :

| | |
|---|---|
| ياساهر الليل في هم وفي حزن | حليف وجد ووسواس وبلبال |
| لا تيأسن ، فإن الهم منفرج | والدهر ما بين أدبار وإقبال |
| أما سمعت ببيت قد جرى مثلاً | ولا يقاس بأشباه وأشكال |
| ما بين رقدة عين ، وانتباهتها | يقلب الدهر من حال إلى حال |

**أمديزة** : بالفتح ثم السكون من قرى بخارى منها أبو بشر بشار بن عبدالله الأمديزي .

**الأمراء** : بالضم من الأمر، والإمارة ومنها الأمير قيل الامارة أولها ملامة وثانيها الندامة ، وثالثها عذاب يوم القيامة ، والأمراء جماعة كثيرة لا يحصى عددهم من صدر الأول إلى الآن كأمراء المدينة ، ومكة والكوفة ، والبصرة ، والشام ومصر وإيران وهندوستان يأتي تراجمهم بعنوان الوزراء كتب وضبط جماعة من المصنفين في دفاترهم وكتبهم مستقلة تراجمهم وحالاتهم انظر .

**امرىء القيس** : الكندي في (تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٧٠) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال امرىء القيس قائد الشعراء إلى النار وهو المشهور ، وقد يسمى ، ويلقب بامرىء القيس جماعة منهم ابن الأصبغ الكلبي وابن بحر

الزهيري ، وابن بكر الزائدة الكندي الجاهلي ، وابن جبلة السكوني ، والجفشيش الكندي الصحابي ، وابن حمام المعاصر لابن حجر وسليمان بن حجر الكندي ، وابن عباس الكندي ، وابن عدي الصحابي ، وابن عمرو الكندي الجاهلي ، وابن الفاخر الخولاني ، وابن كلاب العقيلي ، وابن مالك النمري ، وابن النعمان، وهم من المشهورين في الجاهلية أغلبهم ومهلهل بن ربيعة .

**الأمر** : بالفتح هو طلب الفعل نقيض النهي في حديث علي عليه‌السلام قال : إن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر أي مبثوث في جميع أقطار الأرض إلى كل نفس بما قدّر الله تعالى لها أي بما قسم لها من زيادة أو نقصان في العمر والمال والجاه والولد وغير ذلك وقال : أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وعن الصادق عليه‌السلام قال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على من أمكنه ذلك ، ولم يخف على نفسه ، ولا على أصحابه ، وقال وهما على القوي المطاع العالم بالمعروف والمنكر لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلاً إلى أي من أي يقول من الحق إلى الباطل، إنما يؤمر وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ أو جاهل فيتعلم فأما صاحب السوط والسيف فلا ، وقال إن الله فرض أموره كلها ولم يفوض إليه أن يذل نفسه وقال لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه ويتعرض لما لا يطيق ، وقال إياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين احذروا فتنتهم ، وتباعدوا من ساحتهم، وقال: إذا رأيتم أهل البدع والريب من بعدي فأظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كي لا يطيعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلموا عن بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ، ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة وعن عمر بن حبيب قال : من أراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليوطن نفسه قبل ذلك على الصبر على الأذى .

**أمريكيا**: بفتحتين وكسر الراء وقيل أمريكا بالمد وقيل أمريكا بالكسر إحدى القارات الخمسة الجديدة الواقعة بين محيط الأطلسي والمحيط الكبير ، وتنقسم هذه القارة إلى ثلاثة أقسام : أمريكا الشمالية والجنوبية والمركزية .

**وأمريكا الشمالية** الواقعة في منطقة معتدلة الهواء ، وأكثر أهاليها بيض الوجوه أوروبيين الأصل وبعضهم حمر وفيها ممالك عظيمة جمهورية ، وأعظم ممالكها كندا ـ مكزيك ـ أتازوني وأعظم ـ مدنها ـ نيويورك وسان فرنسيسكو ـ شيكاغو ـ فيلادلفي ـ وفي شمال شرقها جزر عظيمة وأعظمها جزيرة كروئلند ومجمع الجزر ، حدودها يحدّ من طرف الشمال بالمحيط المتجمد الشمالي ، ومن طرف الشرق بالمحيط الأطلسي ، ومن طرف الغرب بالمحيط الكبير ، ومن طرف الجنوب بالخليج مكزيك .

**وأمريكا المركزية** : مساحتها بالضبط خمسة وعشرون مليون كيلو متر مربع عدد نفوسها بالضبط الممكن خمس وعشرون مليون نفر .

**أمريكا الجنوبية** : الواقعة في منطقة معتدلة إلّا شمالها فإنها واقعة في منطقة حارة وأكثر أهاليها من مهاجري مملكة إسبانيا وبرتغال ، ومركب من عشرة ممالك ، وأعظم ممالكها برازيل ـ أرجنتين ، شيلي ، أما البرازيل فإنها أوسع ممالكها وأهلها يتكلمون بلغة أهل برتغال ، وعدد نفوسها تسعة وأربعون مليون نفر وعاصمتها ( ريودجنيرو ) ومن أهم محصولاتها القهوة وأما أرجنتين فإن أعظم جبال أمريكا الجنوبية فُي نواحي غربيها وفي شرقيها مزارع كثيرة وأعظم تجارتها الصوف والحنطة وعاصمتها ( بونيس آيرس ) . وهي من أعظم مدن أمريكا الجنوبية من حيث نفوسها وتجارتها وعدد نفوسها خمسة عشرة مليون نفر وأما شيلي فإنها واقعة في غربي أمريكا الجنوبية وأهلها لهم الصنعة والثروة وفيها معادن الفحم الحجري والحديد والصفر وعاصمتها (سانتياگو) الواقعة في ساحل المحيط الكبير ، وعدد نفوسها بالضبط الممكن ستة ملايين نفر ، وأما حدود أمريكا الجنوبية فإنها تمتد من طرف الشمال ببحر آنتيل ومن طرف المغرب بالمحيط الأطلسي ـ وطرف المشرق بالبحر الكبير ـ ومساحتها ثمانية عشرة مليون كليومتر مربع وعدد نفوسها تسعون مليون نفر أمريكا المركزية الواقعة بين بحر آنتيل والمحيط الكبير مركبة من عدة ممالك قصيرة وأكثر أهلها من مهاجري أوروبا وأكثر محصولاتها القهوة والموز ، والزيتون ، وأنواع الفواكه ، وفيها جزر عظيمة منها جزيرة كوبا ، جزيرة هائيتي ، وپاناما

وغيرها ـ عدد نفوسها عشرون مليون وعدد نفوس المسلمين في جميع قارة أمريكا مليون على وجه التقريب .

**الأمشاط :** بالفتح من المشط والنسبة إليه الأمشاطي والمشهور به زكريا بن زياد .

**الأمصار :** بالفتح المعروفة منها في بلاد الإسلام المدينة والشام ومصر والجزيرة والبصرة والكوفة ، قيل لم يبعث نبي قط من مصر من الأمصار بل بعثوا من القرى لأن أهل الأمصار أهل السواد والريف ، وأهل القرى أرق قلباً فينجع الوعظ والتذكير فيهم ، أقول : هذا معارض مع الرواية التي وردت عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال يا علي لا تسكن الرستاق فإنها خطيرة من خطائر جهنم، وفي حديث آخر قال عليه السلام اسكن الأمصار العظام فإنها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء ، وقلة الأعوان على طاعة الله وإياكم ومقاعد الأسواق ، فإنها محاضر الشيطان ، وفي حديث آخر سكان الكفور،أقول: إنما قال ذلك لأنهم بمنزلة الموتى حيث لا يشاهدون الأمصار والجمع ومحاضر العلماء والقضاة والأمراء والكفاة ولذلك ليس لهم معرفة بحقائق الأمور كسكان القبور .

**الأمل :** بالفتح روى الزمخشري في ربيع الأبرار باب ٤٥ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : يهرم ابن آدم ويشب منه الإثنان الحرص والأمل ، وقال : لا يزال الكبير شاباً في إثنين حب المال وطول الأمل وقيل لرجل كيف تجدك قال : قصير الأجل طويل الأمل سيء العمل من جرى في عنان أمله كان عاثراً بأجله ، وقال : لو ظهرت الآجال لافتضحت الآمال وقال : كيف حالك قال : اخدم الرجال إلى أن ينزل القضاء ، وقال : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى عليه السلام ذهب يقتبس النار فكلمه الملك الجبار وإياكم بطول الأمل فإن من الهاه أمله أخزاه أجله ، وقال : لما خلق الله تعالى آدم خلق له أملاً وأجلاً وجعل أمله امامه وأجله وراءه فالحرص والأمل يحملان النفوس على العزائم ويورد من أنها المهالك قال الشاعر :

دع الناس قد طال ما اتعبوك     ورد إلى الله وجه الأمل

ولا تطلب الرزق من طالبيه واطلبه ممن به قد كفل
ليت شعري وأين مني ليت وله إن ليتاً وإن لواً عناء
الله أصدق والآمال كاذبة وله وجل هذي المنى في الصدر وسواس

وقيل : خف الله كأنك لم تطعه وارج الله تعالى كأنك لم تعصه ، وقال علي عليه السلام : من بلغ أقصى أمله فليتوقع أدنى أجله ، وقال عليه السلام : إياك والإتكال على المنى فإنها بضائع النوكى مع تثبيطها في الدنيا والآخرة .

وقال الخذلان مسامرة الأماني، والتوفيق رفض التواني ، وقيل : لا تتعلل بالأماني فإنها عطايا أحاديث النفوس والكواذب ، وقال الحسن : إياكم وهذه الأماني فإنه لم يعط أحد بالأمنية خيراً قط في الدنيا والآخرة ، وقال : علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام : يا بني خف الله خوفاً ترى إنك لو أتيته بحسنات أهل الأرض لم يقبلها منك وارجو الله رجاء ترى انك لو أتيته بسيئات أهل الأرض غفرها لك وقال لو رأيت الأجل ومسيره لنسيت الأمل وغروره .

**الأمن** : من الأمان قال الله تعالى لهم الأمن أي الأمان والأمنة الذي يثق بكل شيء ويطلق بمعنى الوثوق من حيث أن الواثق صار ذا أمن والأمن إطمئنان القلب وزوال الخوف من مصادفة مكروه وذكر الصدوق في آماليه مجلس ٣٢ ص ١٠٣ . قصة الأمن والأمان والصحة كما ذكرنا في ج ٤ ص ٢٦١ في الإسكندر ذي القرنين مفصلاً انظر .

**﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض﴾** المشهور يقرأون الناس ألف مرة لقضاء الحوائج كذا رأيت في بعض الكتب وفيها قراءة هذه الآية بعد صلاة العشاء في ليلة الجمعة مائة وواحد وعشرون مرة لقضاء الحوائج يأتي في كتاب الدعاء وفي الحديث قرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية فانتقض علي عليه السلام كإنتقاض العصفور فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما شأنك تجزع ، فقال : وما لي لا أجزع والله يقول : انه يجعلنا من خلفاء الأرض ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تجزع والله لايحبك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق .

**الأموات** : من الموت في مقابل الأحياء وفي الدعاء الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا سمي النوم موتاً لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلاً أو تشبيهاً لا تحقيقاً ويطلق في كلام العرب على السكون يقال ماتت الريح أي سكنت والموت يقع بحسب أنواع الحياة فمنها ما هو بإزاء القوة النامية الموجودة في الحيوان والنبات ، ومنها زوال القوة الحسية ، ومنها زوال القوة العاقلة ، وهي الجهالة ومنها الحزن والخوف قيل للصادق : صف لنا الموت قال عليه السلام : هو للمؤمن كطيب ريح يشمه وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب وأشد ، وقال : الموت والحياة خلقان من خلق الله فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان لم يدخل في شيء إلاّ وخرجت منه الحياة والمروي إن الملائكة يموتون بعد موت الانس بأسرهم وكل ما خلق الله، وتقدم في ص ٨٩ . في الأرواح ويأتي في حرف الميم بعنوان الموت وفي زيارة أهل القبور .

**الأملوك** : بالضم بطن من ردمان بن وائل منهم الضحاك بن زمل الراوي عن ابن عباس .

**الاملة** : بالكسر ثم السكون وفتح اللام بلدة خوى ويقال للتمتام والمشهور به أبو الوفاء الأملي بديل بن أبي القاسم الخوي المتوفى سنة٥٣٠ .

**الأم** : الوالدة وأم الكتاب يعني في أصل الكتاب يريد به اللوح المحفوظ ، ويقال لفاتحة الكتاب : أم الكتاب لأنها أوله وأصله لأن السورة تضاف ، ولا تضاف هي إلى شيء ، وقيل : سميت أما لأنها جامعة لأصل مقاصده ومحتوية على رؤوس مطالبه ، والعرب يسمون ما يجمع أشياء متعددة أماً كما يسمون الجلدة الجامعة للدماغ وحواسه أم الرأس وسميت مكة أم القرى لأن الأرض دحيت منها ، يقال : أم الخير وأم الشر والأم والدة.

**الأم** : بالفتح متصلة بمعنى أو يجيء في مواضع منها إذا كان أم معادلاً لهمزة الإستفهام والمنفصلة تقدر ببل والهمزة في الخبر والإستفهام ولها أقسام أخر ذكره مع في مادة أمم وغيره في كتب النحوية .

**أم الفتاوى** : لقب للشيخ مصطفى بن شمس الدين الحنفي صاحب كتاب جامع المسائل .

**الأمم** : السالفة في الحديث قال عليه السلام : ما من أمة إلاّ وبعضها في النار وبعضها في الجنة إلاّ أمتي فإنها كلها في الجنة هكذا ذكره الخطيب في ج ١٣ ص ١٢٩ .

**الأمة** : بالضم الخلق كلهم وأمة كل نبي أتباعه ، ومن لم يتبع دينه وإن كان في زمانه فليس من أمته ، وقيل : الأمة كل جماعة يجمعهم أمراً ودين واحد وزمان أو مكان واحد ودعوة أو طريقة واحدة ، وقد يقال : الأمة للشجاج في الرأس ، وهي بالمدّ إسم فاعل .

**الأمة** : المرحومة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا تزال هذه الأمة تحت يد الله ، وفي كنفه ما لم يمالي قراؤها وما لم يزك صلحائها فجارها ، وما لم يمنّ خيارها أشرارها فإذا فعلوا ذلك رفع الله تعالى عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب ، ثم ضربهم بالفاقة والفقر ، وفي الحديث قال موسى عليه السلام : يا رب اجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال الله تعالى : يا موسى إنك لن تدركهم ، ولكن تريد أن أسمعك كلامهم قال : نعم ، فناداهم الله تعالى : يا أمة محمد فأجابوا من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم لبيك فقال موسى : يا رب ما أحسن أصوات أمة محمد اسمعني مرة أُخرى فناداهم فأجابوه ، فقال الله : يا أمة محمد إني قد غفرت لكم قبل أن تذنبوا واستجبت لكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم سؤالكم قبل أن تسألوني . وفي تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢١٣ عن النبي قال : يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف وقيل يا رسول الله ومتى يكون قال : ذلك إذا ظهرت القينات والمعازف والخمور ، وفي تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣١٩ قال صلى الله عليه وآله وسلم : سألت ربي ثلاثاً سألته أن لا يظهر علينا عدواً من غيرنا فأعطانيها وسألته أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلكم فأعطانيها ( الحديث ) ، وفي تاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٤ . قال لا تزال أمتي على الفطرة ما صلوا المغرب قبل طلوع النجوم .

**الأموي** : بالتحريك نسبة إلى أمة بن محالة منهم مالك بن سبيع وبالضم

وفتح الميم نسبة إلى أمية بن عبد شمس كما يأتي في بني أمية ، والمشهور منهم معاوية وأبوه صخر بن حرب وأخوه يزيد بن أبي سفيان وابنه يزيد بن معاوية وعثمان بن عفان وغيرهم وهم جماعة الفهانية آثارهم اليوم ولكن بقي أسمائهم وذكرهم .

**الأمير** : بالفتح من الأمر والإمارة وهو الولاية والأمراء تقدموا وهم جماعة كثيرة منهم .

**الأمير أبو القاسم الفندرسكي** : المعاصر للشيخ البهائي وهو من أجلة العلماء قبره بتحت فولاد .

**الأمير أرسلان التركي** : هو الذي بنى قبة العسكريين عليهما السلام بسامراء .

**أمير بني شيبان عبدالله بن ورقا** : وأمير الجحفة علي بن العباس الجعفري الجبلي ( عمدة الطالب ص ٣٠٠ ) .

**أمير جدة** : هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن الجون الحسني « لب ص ١١٤ » .

**أمير الحاج** : جماعة منهم أبو أحمد الحسين بن محمد وابناه الشريفين الرضي والمرتضى .

**أمير حسين المعمائي الحسيني النيسابوري** : الإمامي الشاعر المتوفى سنة ٩٠٤ يأتي .

**أمير خبير** : علي بن اسحاق بن أحمد بن الحسن العلوي الأعرج وأخوه أحمد « بحر » .

**الأمير ابن شرفشاه زين الدين القمي** : وقاضيها إمامي حسن ثقة ميزان ج ١ ص ٤٦٦ .

**الأمير علام التفرشي الامامي** : كان من أفاضل تلامذة أحمد الأردبيلي تقدم في أحمد.

**الأمير علي شير :** وزير السلطان حسين بن منصور بن عمر أمير تيمور المتوفى سنة ٩٠٦.

**الأمير غياث الدين منصور الشيرازي :** العالم الكبير المتوفي سنة ٩٤٨ أبوه إبراهيم بن صدر الدين الشيرازي ، وابناه علي ومحمد هم من الأجلاء الإمامية بشيراز تأتي تراجهم .

**أمير ابن أبي اللجيم :** ثقة «جب».

**أمير كاتب :** الحنفي أبو حنيفة النحوي المتوفى سنة ٧٥٨ ببغداد .

**الأمير الكبير السيد علي الحائري :** هو غير السيد علي صاحب الرياض ( عمدة الطالب ص ٢٧٢ في الهامش ) .

**أمير الكوفة :** هو سعيد بن العاص المتوفى سنة ٥٩ ومحمد بن أبي الفضل العباس الجعفري وعبيدالله بن عبدالله بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى من قبل المأمون ( عمدة الطالب ص ١٧٥ ) .

**أمير محمد الخاتون :** آبادي الحسيني سبط المجلسي الثاني ( الروضات ص ١٩٨ ) .

**أمير مختوم المدني :** كان من عرفاء الصوفية هو وأستاذه الأمير قاسم الصوفي « خب » .

**أمير المدينة:** جماعة من السادة العلوية منهم أبو سند جماز ( عمدة الطالب ص ٣٣١ ) وإسحاق بن محمد بن يوسف الذي بنى سور المدينة ( عمدة الطالب ص ٣١ ) والحسن بن زيد ومحمد بن حرب الهلالي كما في العلل ص ٦٩ باب ١٣٩ ، وفي المعاني ص ١٠٠ ومحمد بن مسلم بن عقيل والمهنا الحسيني وابنه الحسين ( عمدة الطالب ص ٣٢٩ ) .

**أمير مكة :** هم جماعة السادة العلوية والحسنية منهم أسد الدين رميثة بن أبي نمى أبو عرادة الحسني والحسين بن محمد الثائر ، وجعفر بن

محمد بن الحسين حفيده وابن حفيده الحسن بن جعفر وغيرهم ( عمدة الطالب ص ١٣٨ ) .

**أمير المؤمنين** : هذا لقب خاص مخصوص لعلي بن أبي طالب ، وفي مجمع البحرين في مادة أمر والأمير المنصوب للأمرة والإمرة بالكسر الولاية وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلموا على علي بإمرة المؤمنين ومنه سمي أمير المؤمنين عليه السلام ، وفي الحديث هو اسم سماه الله تعالى به لم يسم به أحد قبله ، ولم يسم به بعده حتى قائم أهل البيت عليه السلام لم يسلم عليه بذلك ، بل يقال : السلام عليك يا بقية الله وسئل الباقر عليه السلام لم سمي علي أمير المؤمنين عليه السلام قال الله تعالى سماه وهكذا أنزل إلينا وهو أميرهم بحسب العلم أي الأحكام الآلهية فعبر عنه عليه السلام بهذا اللفظ لهذا المعنى ومولد أمير المؤمنين عليه السلام بعد عام الفيل بثلاثين سنة وكان قتله في شهر رمضان لتسع بقين منه في سنة أربعين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة بقي بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثين سنة وهو أول هاشمي ولده هاشم مرتين لأن أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وأبوه أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم ذكره الصدوق في معاني الأخبار ص ٤١ باب ٥٤ .

وروي عن الحسن البصري قال : صعد أمير المؤمنين عليه السلام منبر البصرة ، فقال : أيها الناس أنسبوني فمن عرفني فلينسبني ، وإلاّ فأنا أنسب نفسي أنا زيد بن عبد مناف بن عامر بن عمرو بن المغيرة بن زيد بن كلاب فقام إليه ابن الكواء فقال له : يا هذا ما نعرف لك نسباً غير إنك علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب فقال له : يا لكع إن أبي سماني زيداً باسم جده قصى وإسم أبي عبد مناف فغلبت الكنية على الإسم ، إن عبد المطلب عامر غلب اللقب على الإسم وإسم هاشم عمرو فغلب اللقب على الإسم وإسم عبد مناف المغيرة فغلب اللقب على الإسم وإن اسم قصى زيد فسمته العرب مجمعاً لجمعه إياها من البلد الأقصى إلى مكة فغلب اللقب على الإسم ، ونقل عنه صاحب الروضات ص ٤٢٧ ، وقال صاحب مقامع الفضل في جواب : من سأله مراد النحاة عن مثالهم

المشهور ضرب زيد عمراً وعلة إختصاص هذين الإسمين بذكرهم إن المشهور بين العوام في توجيه ذلك مقدمة القاضي زادة وخلاصة تلك الحكاية أن عمراً لما سرق من داوُد الواو في رسم الخط أدبه زيد وإليه أشار صاحب المثنوي بقوله بالفارسية :

| | |
|---|---|
| كفت نجوي زيد عمراً قد ضرب | كفت چونش كردبي جرمي أدب |
| عمروراجمرمش چه بدكان زيدخام | بي گناه أورا بزدهم چون غلام |
| گفت آن بي مايــة ومعنى بـود | گفتمش بستان كه بي ماية است رد |
| عمروزيد آزبهرا عرابست وساز | گردروغ است آن توبا اعراب ساز |

إلى آخر ما ذكره وأما ما يمرّ بخاطري القاصر فهو أن المراد بزيد هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وبعمر وهو عمرو بن عبد ود المشرك المشهور الذي ضربه في غزوة الأحزاب وقال في حقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين ، وقوله : سلموا عليه بإمرة المؤمنين وأنت الخليفة من بعدي وأنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي وقوله أقضاكم علي ، وغير ذلك من الألفاظ الدالة على حقيقته وخلافته بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الإمام لأنه أفضل الناس بعد رسول الله واعلم أهل زمانه لرجوع الصحابة في وقائعهم إليه ، ولم يرجع هو إلى أحد منهم للنص المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحيث أفاد العلم يقيناً كما أشرنا إليه هنا وبعنوان الإمام والإمامة.

وفي المجالس مجلس ٢٧ ص ٨٠ . جاء الرجل إلى علي عليه السلام فقال يا أبا الحسن إنك تدعى أمير المؤمنين فمن أمرك عليهم قال الله تعالى أمرني عليهم فجاء الرجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله أيصدق علي فيما يقول : إن الله أمره على خلقه فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : إن علياً أمير المؤمنين بولاية من الله وإنه إمام المسلمين طاعته مقرونة بطاعة الله ومعصيته مقرونة بمعصية الله فمن جهله فقد جهلني ومن عرفه فقد عرفني ومن أنكر إمامته فقد أنكر نبوتي ومن جحد امرته فقد جحد رسالتي ومن دفع فضله فقد

تنقصني ومن قاتله فقد قاتلني ومن سبه فقد سبني لأنه مني خلق من طينتي وهو زوج فاطمة ابنتي وأبو ولدي الحسن والحسين . ثم قال : أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه أعداؤنا أعداء الله وأولياؤنا أولياء الله ، قال الشاعر :

علي أمير المؤمنين علي رشاد　　　وخير هداية نعم الأمير
أمير يفضل الأمراء فضل　　　كما فضل السها القمر المنير

**في ذم ابن ملجم**

يا ضربة من كفور ما استفاد بها　　　إلّا الجزاء بما يصليه نيرانا
إني لألعنه دنيا وألعن من　　　يرجو له أبداً عفواً وغفرانا
ذاك الشقي لأشقى الناس كلهم　　　أخفهم عند رب الناس خسرانا

**( في السؤالات المتفرقة عن علي عليه السلام ) :**

روى الصدوق في العلل ص ١٩٨ باب ٣٨٥ . عن رجل عن علي عليه السلام وفي رواية عن الحسين عليه السلام سأل من أبيه علي عليه السلام لم سمي آدم آدم قال عليه السلام : لأنه خلق من أديم الأرض ، وسأله لم صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين وسأله من خلق الله تعالى من الأنبياء مختوناً فقال عليه السلام : خلق آدم مختوناً وولد شيت مختوناً كذلك إدريس ونوح وإبراهيم وداوُد وسليمان ولوط وإسماعيل وعيسى وموسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وسأله كم كان عمر آدم فقال : تسعمائة سنة وثلاثين سنة ، وسأله عن أول من قال الشعر : فقال آدم عليه السلام فقال: وما كان شعره قال: ذكرناه في ترجمة آدم وسأله كم حج آدم فقال له: سبعين حجة ماشياً على قدميه وأول حجة حجها كان معه الصرد يدله على مواضع الماء وخرج معه من الجنة، وقد نهى عن أكل الصرد والخطاف، وسأله ما باله لا يمشي على الأرض قال: لأنه ناح على بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه ، ولم يزل يبكي مع آدم عليه السلام فمن هناك سكن البيوت ومعه تسع آيات من كتاب الله تعالى مما كان آدم يقرأها في الجنة ، وهي معه يوم القيامة ثلاث آيات من أول الكهف

وثلاث آيات من سبحان ، وإذا قرأت القرآن الآيات، وثلاث آيات من يس ، ﴿ **وجعلنا من بين أيديهم سداً** ﴾ ( الآيات ) .

وسأله عن أول من كفر وانشأ الكفر فقال : إبليس لعنة الله عليه ، وسأله عن اسم نوح ، ما كان قال : إسمه السكن ، وإنما سمي نوحاً لأنه ناح على قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً ، وسأله عن سفينة نوح ما كان عرضها وطولها فقال : كان طولها ثمانمائة ذراع وعرضها خمسمائة ذراع ، وارتفاعها في السماء ثمانون ذراعاً ثم جلس وقام إليه آخر فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أول شجرة غرست في الأرض فقال : هي الدباء وهي القرع وسأله عن أول من حج من أهل السماء فقال جبرائيل عليه السلام ، وسأله عن أول بقعة بسطت من الأرض أيام الطوفان فقال له : موضع الكعبة وكانت زبرجدة خضراء ، وسأله عن أكرم واد على وجه الأرض فقال : واد يقال له سرنديب سقط فيه آدم من السماء ، وسأله عن شر واد على وجه الأرض فقال : واد باليمن يقال له برهوت وهو من أودية جهنم ، وسأله عن سجن سار بصاحبه فقال : الحوت سار بيونس بن متى وسأله عن ستة لم يركضوا في رحم فقال: آدم وحواء وكبش إبراهيم وعصا موسى وناقة صالح والخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم وطار بإذن الله تعالى ، وسأله عن شيء مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الانس فقال : الذئب الذي كذب عليه أخوة يوسف ، وسأله عن شيء أوحى الله تعالى إليه ليس من الجن ولا من الانس فقال : أوحى الله إلى النحل .

وفي تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤٤٤ . قال علي عليه السلام : دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليستعملني على اليمن فقلت له : يا رسول الله إني شاب حدث السن ولا علم لي بالقضاء فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صدري مرتين أو قال : ثلاثاً ، وهو يقول : اللهم أهد قلبه وثبت لسانه فكأنما كل علم عندي وحشي قلبي علماً ، وفقهاً فما شككت في قضاء بين اثنين وفي تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٩ . قال صلى الله عليه وآله وسلم لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبد ود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة ، وفي ص ٣٢ . قال صلى الله عليه وآله وسلم : من أحبني فليحب علياً ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله ، ومن

أبغض الله أدخله النار ، وفي ص ١٥٣ . عن ابن عباس قال : كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفي ج ١٣ ص ٢٣٥ . قال مهران بن عبدالله : لقيت علي بن أبي طالب وهو مقبل من قصر المدائن وحوله المهاجرون حتى بلغ قنطرة دَّنٍ فتوزر على صدره من عظم بطنه ، وقد وقع بدنه على إزاره، ضخم البطن ذو عضلات ومناكب أصلع أجلح قد خرج الشعر من أذنيه وفي ص ٢٠٧ . عن علي قال : إنطلق بي رسول الله إلى الأصنام ، فقال أجلس فجلست إلى جنب الكعبة ثم صعد النبي على منكبي ثم قال : إنهض بي إلى الصنم فنهضت به فلما رأى ضعفي تحته قال : إجلس فجلست وأنزلته عني وجلس لي النبي ثم قال لي : يا علي اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه ثم نهض بي صلى الله عليه وآله وسلم فلما نهض بي خيل لي أني لو شئت نلت السماء وصعدت على الكعبة ، وتنحى رسول الله فألقيت صنم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض فقال لي صلى الله عليه وآله وسلم : عالجه فعالجته فما زلت أعالجه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إيه إيه فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقال : دقه فدقته ونزلت ، وفي ص ٩٩ . عن أنس قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي برزة الأسلمي فقال له : وأنا أسمعه يا أبا برزة إن رب العالمين عهد إليّ في علي بن أبي طالب عليه السلام عهداً على راية الهدى ومنار الإيمان ، وإمام أوليائي ونور جميع من أطاعني يا أبا برزة علي بن أبي طالب معي غداً في القيامة على حوضي وصاحب لوائي ومعي غداً على مفاتيح خزائن جنّة ربي .

**أمين الاسترابادي:** هو محمد أمين الإخبارية صاحب فوائد المدينة وغيره من المصنفات .

**أمين الأمة :** عند العامة هو أبو عبيدة بن الجراح كان من العشرة المبشرة .

**أمين الدولة البغدادي :** هو هبة الله المتوفى سنة ٥٦٠ أبوه محمد بن محمد بن هبة الله الحسيني .

**أمين العباسي** : كان مع سخائه بالمال بخيلاً بالطعام جداً أبوه هارون وأخوه مأمون .

**الأميني** : العالم المتبحر المعاصر صاحب كتاب الغدير وغيره يأتي ترجمته في كتاب الشيوخ .

**أُمية** : بالضم ابن أبي الصلت إمامي له كتاب هو غير ابن اشكر الليثي الكناني .

**أُمية** : بن بسطام أبو بكر البصري عم يزيد بن زريع المتوفى سنة ٢٣١ عامي «يب» .

**أُمية** : بن الحكم والد مهجع عامي هو غير ابن خالد الأزدي البصري المتوفى سنة ٢٠٠ .

**أُمية** : بن خلف جد أُمية بن صفوان الآتي هو غير ابن زيد الأزدي والد أُمية بن صفوان .

**أُمية** : بن سعد بن زيد الطائي شهيد الطف إمامي ثقة هو غير ابن سعيد وغير ابن شبل .

**أُمية** : بن صفوان بن أُمية بن خلف القرشي الجحمي المكي عامي روى عن أبيه وعنه ابن أخيه عمرو بن أبي سفيان جده تقدم هنا ، وابن أخيه أمية بن عبدالله بن صفوان يأتي هنا .

**أُمية** : بن عبد شمس هو أجداد بني أُمية كان شيخاً قصيراً نحيف الجسم ضريراً يقوده عبده .

**أُمية** : بن عبد العزيز بن الصلت الأندلسي : المتوفى سنة ٥٤٦ عامي (ابن خلكان ج ١ ص ١١٢) .

**أُمية** : بن عبد الله بن خالد الأموي المكي : تابعي روى عن ابن عمر مات سنة ٨٦ «يب» .

**أُمية :** بن علي الشامي : عامي ضعيف روى عن أبي جعفر الجواد (كمال الدين ص ١٩١) .

**أُمية :** بن عمرو بن سعيد بن العاص المكي عامي روى عن أبيه وعنه إبنه إسماعيل وأخوه سعيد .

**أُمية :** بن عمرو الشعيري الكوفي واقفي له كتاب روى عنه جماعة (رجال النجاشي ص ٧٦) .

**أُمية :** بن القاسم ويُقال القاسم بن أُمية عاميّ هو غير القرشي وغير أُمية كاتب علي بن يقطين .

**أُمية :** بن لفاف العتكي عامي هو غير ابن مخشي الخزاعي وغير ابن هند المزني الحجازي .

**الأمي :** بالضم وشد الياء في كلام هو الذي لا كتاب له من مشركي العرب ، وقيل : هو نسبة إلى الأم لأن الكتابة مكتسبة فهو على ما ولدته أمه من الجهل بالكتابة ، وقيل نسبة إلى أمة العرب إن أكثرهم أميون والكتابة فيهم عزيزة أو عديمة وهم على أصل ولادة أمهم ، وأما النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يكتب ويقرأ بكل لسان كما تقدم .

**أُمي :** بالتصغير وتخفيف الميم اسم رجل من الرواة .

# حرف الألف مع النون

**الاناء :** من الظروف معروف وجمعه آنية وجمع الآنية الأواني .

**أنا :** ضمير المتكلم ، وأصلها على ما ذكره البعض أن بسكون النون والأكثرون على فتحها وصلاً والإتيان بالألف وقفاً تقول: إن فعلت وفعلت أنا .

**الانابة :** الرجوع إلى الحق والنائبة ما ينوب الإنسان تنزل به المهمات والحوادث .

**الاناس :** من الأنس والناس لغتان لمعنى وليس أحدهما مشتقاً من الآخر لأنهما مادتان مختلفتان واناس إسم رجل من الرواة .

**إنا لله وإنا إليه راجعون :**

إقرار منك بالهلك والهلاك في مرآة العقول ج ٣ ص ٩٢ حديث ٦ قال عليه السلام من ذكر مصيبة ولو بعد حين فقال : ﴿**إنا لله وإنا إليه راجعون**﴾ كان له من الأجر مثل ما كان عند أول صدمة :

**أنا وعلي أبوا هذه الأمة :**

قال في المعاني ص ٢٠ وفيه قال علي بن الحسن بن فضال: قال أبي سألت الرضا عليه السلام فقلت: لم كني النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي القاسم، فقال: لأنه كان له ابن يقال له القاسم، وكني به قال: فقلت له فهل تراني أهلاً للزيادة فقال عليه السلام: نعم أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أنا وعلي أبوا هذه الأمة قلت: بلى قال: أما علمت ان

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أب لجميع أمته وعلي عليه السلام فيهم بمنزلته قلت : بلى قال : أما علمت ان علياً قاسم الجنة والنار ، قلت : بلى ، قال : فقيل له أبو القاسم لا أبو قاسم الجنة والنار ، فقلت له : وما معنى ذلك فقال : إن شفقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أمته شفقة الآباء على الأولاد وأفضل أمته علي بن أبي طالب عليه السلام ومن بعده شفقة علي عليه السلام عليهم كشفقته صلى الله عليه وآله وسلم لأنه وصيه وخليفته ، والإمام بعده فلذلك قال عليه السلام : أنا وعلي أبوا هذه الأمة ، وفي كمال الدين ص ١٥٢ ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أنا سيد من خلق الله تعالى وأنا خير من جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش وجميع ملائكة الله المقربين ، وأنبياء الله المرسلين وأنا صاحب الشفاعة والحوض الشريف ، وأنا وعلي أبوا هذه الأمة من عرفنا فقد عرف الله ، ومن أنكرنا فقد أنكر الله تعالى ومن أنكر عليّ سبط أمتي وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين ومن ولد الحسين تسعة أئمة طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي تاسعهم قائمهم ومهديهم .

**الأنبار :** بفتح أوله وسكون النون والألف بين الموحدة والراء بلدة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ ومدينة ببلخ أكبر من مرو ينسب إليها جماعة منهم أحمد بن علي النحوي ، أحمد بن محمد بن عبدالله بن مروان ، أحمد بن نصر بن الحسين الشافعي ، الحسن بن السري ، داوُد بن النعمان ، داوُد بن الهيثم ، سلامة بن عبد الباقي ، سويد بن سعيد ، شريح بن يونس البغدادي ، عبد الرحمن بن محمد النحوي المتوفى سنة ٥٧٧ . عبدالله أو عبيدالله بن أبي زيد ، علي بن الحكم ، علي بن محمد أبو الحسن البلخي ، علي بن الهيثم الكاتب ، القاسم بن محمد بن بشار أبو محمد ، القاضي أبو المعالي كمال الدين أحمد بن محمد بن يحيى ، محمد بن بشار .

**الأنبياء :** من النبأ والنبي هو الإنسان المخبر عن الله عزَّ وجلَّ بغير واسطة بشر أعم من أن يكون له شريعة كمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أو ليس له شريعة كيحيى ، قيل سمي نبياً لأنه أنبأ عن الله تعالى أي أخبر فعيل بمعنى مفعل ، وقيل : هو من النبوة والنباوة لما ارتفع من الأرض والمعنى أنه ارتفع وشرف على سائر الخلق ، والرسول هو المخبر عن الله بغير واسطة أحد من البشر وله

شريعة مبتدأة كآدم عليه السلام أو ناسخة كمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والمراد بغير واسطة بشر أعم من أن يخبر عن الله تعالى أو بواسطة ملك من الملائكة عن الله ، والرسول قد يكون من الملائكة بخلاف النبي ( وعن الصادق عليه السلام ) قال الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات فنبي منبئاً في نفسه ، ونبي يرى في المنام ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعث إلى أحد ونبي يرى في المنام ويسمع الصوت ولا يعاين الملك ، وقد أرسل إلى طائفة قلوا أو كثروا كيونس عليه السلام قال الله تعالى : ﴿**وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون**﴾ والذي يرى في منامه ويسمع الصوت ، ويعاين في اليقظة وقد كان إبراهيم عليه السلام نبياً وليس بإمام حتى قال الله تعالى ﴿ **اني جاعلك للناس إماما** ﴾ .

## ( في الصحف التي أنزلت على الأنبياء ) :

روى الصدوق في الخصال ج ٢ ص ١٠٤ . عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله كم النبيون قال : مائة ألف وأربع وعشرون ألف نبي قلت : كم المرسلون منهم : قال ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً جماً غفيراً ، قلت : من كان أول الأنبياء قال : آدم عليه السلام ، قلت : وكان من الأنبياء مرسلاً قال : نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا ذر خمسة من الأنبياء سريانيون آدم وشيث وأخنوخ وهو إدريس عليهم السلام ، وهو أول من خط بالقلم ونوح عليه السلام وخمسة من العرب هود وصالح وشعيب وإسماعيل ونبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأول نبي من بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى وستمائة نبي صلى الله عليه وآله وسلم قلت : يا رسول الله كم أنزل الله تعالى من كتاب قال : مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داوُد والفرقان عليّ قلت : يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم قال : كانت أمثالاً كلها .

**( في مدة السنين الواردة بين كل نبي من الأنبياء من آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ) :**

عن وهب بن منبه عمن أخبره عن النبي عليه السلام قال كان بين آدم والطوفان ألفا سنة ومائتان واثنان وأربعون سنة . وبين الطوفان وبين موت نوح ثلاثمائة وخمسون سنة وبين نوح وإبراهيم ألف ومائتين وأربعون سنة وبين إبراهيم وموسى ستمائة وعشرون سنة ، وبين موسى وداوُد خمسمائة سنة وبين داوُد وعيسى ألف ومائتي سنة وبين عيسى ومحمد ستمائة وعشرون سنة وعلى رواية كان بين آدم ونوح عشرة آباء وبين نوح وإبراهيم عشرة آباء وعلى رواية كان بين آدم ونوح عشر قرون كلهم على الإسلام ، وفي الإنجيل أن عدة القرون من إبراهيم إلى داوُد أربعة عشر قرناً ومن داوُد إلى جالية بابل أربعة عشر قرناً ، وجالية بابل إلى المسيح أربعة عشر قرناً تقدم مفصلاً .

**( في عدد الأنبياء والرسل ) :**

وفي الخصال ج ٢ ص ١٧٣ . قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلق الله مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي أنا أكرمهم على الله ، ولا فخر وخلق الله تعالى مائة ألف وصي وأربعة وعشرين ألف وصي فعلي أكرمهم على الله وأفضلهم أول المرسلين منهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأشار إليه ابن قتيبة في معارفه ص ٩ إلى ص ٢٦ قال : كانت الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبيٍّ والرسل منهم ثلاثمائة نبيّ وخمسة عشر نبيّ منهم : سريانيون خمسةِ وهم آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم ، وخمسة من العرب هود وصالح وإسماعيل وشعيب ومحمد عليه السلام وأول أنبياء بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى .

**( في أُولي العزم من الأنبياء والرسل ) :**

في مرآة العقول عن سماعة قال : قلت للصادق عليه السلام قوله تعالى : ﴿**فاصبر كما صبر أُولوا العزم**﴾ قال عليه السلام : هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى

ومحمد فقلت كيف صاروا أولو العزم قال : لأن نوحاً بعث بكتابه وشريعته وكل من جاء بعد نوح عمل بكتاب نوح وهكذا بعده إلى أن صاروا في زمن محمد وحلال محمد حلال وحرامه حرام إلى يوم القيامة .

وفي مجمع البيان في مادة عزم قال : العزم والعزمة ما عقد عليه قلبك إنك فاعله ومنه قوله تعالى : ﴿واصبر كما صبر أُولوا العزم من الرسل﴾ ، فإن كلاً منهم أتى بعزم وشريعة ناسخة لشريعة من تقدمه ، وقيل : هم ستة نوح صبر على أذى قومه وإبراهيم صبر على النار ، واسحاق صبر على الذبح ، ويعقوب صبر على فقد الولد ، وذهاب البصر ، ويوسف صبر في البئر ، وأيوب صبر على الضر ، وفي القاموس قال : أولو العزم من الرسل الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم ، وهم نوح وإبراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام ، وقال الزمخشري : أُولو العزم هم أولي الجد والثبات والصبر وهم نوح ، وإبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وأيوب ، وموسى ، وداوُد ، وعيسى ، عليهم السلام .

وفي العلل ص٥٢ باب ١٠١ . قال : إنما سمي أُولو العزم لأنهم عهد إليهم في محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأوصياء عليهم السلام من بعده والمهدي عليه السلام وسيرته فاجمع عزمهم وأقروا به كذلك وفي حديث آخر قال الرضا عليه السلام : إنما سمي أُولو العزم أُولو العزم لأنهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع ، وذلك ان كل نبي كان بعد نوح عليه السلام كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمان إبراهيم الخليل عليه السلام وكل نبي كان في أيام إبراهيم وبعده كان على شريعة إبراهيم ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن موسى ، وكل نبي كان في زمن موسى وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه ، وتابعاً لكتابه إلى أيام عيسى وكل نبي كان في زمن عيسى عليه السلام وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهؤلاء الخمسة هم أُولو العزم وهم أفضل الأنبياء والرسل وشريعة محمد لا تنسخ إلى يوم القيامة ولا نبي بعده إلى يوم القيامة فمن ادعى بعده نبياً وأتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكل من سمع ذلك منه .

وفي رواية أخرى لما مرض المرضة التي قبض فيها آدم أرسل إلى هبة الله فقال له : إن لقيت جبرائيل أو من لقيت من الملائكة فاقرئه مني السلام وقل له : يا جبرائيل إن أبي يستهديك من ثمار الجنة ففعل فقال له جبرائيل : يا هبة الله إن أباك قد قبض وما نزلت إلاّ للصلاة عليه فارجع فرجع فوجد أباه وقد قبض فأراه جبرائيل عليه‌السلام كيف يغسله حتى إذا بلغ الصلاة عليه قال هبة الله يا جبرائيل تقدم فصل على آدم فقال له جبرائيل عليه‌السلام : يا هبة الله إن الله أمرنا أن نسجد لأبيك في الجنة فليس لنا أن نؤم أحداً من ولده فتقدم هبة الله فصلى على آدم وجبرائيل خلفه وحزب من الملائكة وكبّر عليه ثلاثين تكبيرة فأمر جبرائيل فرفع من ذلك خمساً وعشرين تكبيرة ، والسنّة فينا اليوم خمس تكبيرات وقد كان يكبر على أهل بدر سبعاً وتسعاً إن هبة الله لما دفن آدم عليه‌السلام أتاه قابيل فقال له : يا هبة الله إن قد رأيت أبيك آدم خصك من العلم بما لم أخص به وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبل قربانه ، وإنما قتله لكي لا يكون له عقب فيفتخرون على عقبك فيقولون : نحن أبناء الذي تقبل قربانه وأنتم أبناء الذي لم يتقبّل قربانه، وإنك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هابيل ، فلبث هبة الله ، والعقب منه مستخفين بما عندهم من الإيمان والعلم والإسم الأكبر ، وميراث العلم وأثار علم النبوة حتى بعث نوح وظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية آدم عليه‌السلام فوجدوا نوحاً عليه‌السلام قد بشر به أبوهم آدم فآمنوا به واتبعوه وصدقوه وقد كان آدم عليه‌السلام أوصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوم عيد لهم فيتعاهدون بعث نوح عليه‌السلام وزمانه الذي يخرج فيه وكذلك جرى في وصية كل نبي حتى بعث الله محمداً صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم .

وإنما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم وهو قوله : تعالى : ﴿ **لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه** ﴾ ( الآية ) ، وكان ما بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء وهو قوله تعالى : ﴿ **ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك** ﴾ يعني لم يسمهم من المستخفين كما سمي المستعلنين من

الأنبياء فمكث نوح في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً لم يشاركه في نبوته أحد ولكنه قدم على قدمه مكذبين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم وذلك قوله تعالى : ﴿ **كذبت قوم نوح المرسلين** ﴾ يعني من كان بينه وبين آدم عليه السلام إلى أن انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ **وإن ربك لهو العزيز الرحيم** ﴾ ، ثم أن نوحاً لما انقضت نبوته واستكملت أيامه أوحى الله إليه يا نوح إنه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والإسم الأكبر وميراث العلم ، وآثار النبوة في العقب من ذريتك عند سام ، فإني لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين بينك وبين آدم عليه السلام ولن أدع الأرض إلّا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر ، وليس بعد سام إلّا هود فكان ما بين نوح وهود من الأنبياء مستخفين ومستعلنين .

وقال نوح : إن الله تعالى باعث نبياً يقال له هود وإنه قد يدعو قومه إلى الله تعالى فيكذبوه وإن الله تعالى . يهلكهم بالريح فمن أدركه منكم فليؤمن به ، وليتبعه فإن الله تعالى ينجيه من عذاب الريح ، وأمر نوح عليه السلام أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة ، ويكون يوم عيد لهم فيتعاهدون فيه بعث هو وزمانه الذي يخرج فيه فلما بعث الله تعالى هوداً نظروا فيما عندهم من العلم والإيمان وميراث العلم والإسم الأكبر ، وآثار علم النبوة فوجدوا هوداً نبياً قد بشرهم به أبوهم نوح فآمنوا به وصدقوه واتبعوه فنجوا من عذاب الريح وهو قوله تعالى : ﴿**وإلى عاد أخاهم هوداً**﴾ وقوله : ﴿ **كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هوداً** ﴾وقوله تعالى : ﴿ **ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب** ﴾ وقوله ﴿ **ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا** ﴾ لنجعلها في أهل بيته ونوحاً هدينا من قبل لنجعلها في أهل بيته فآمن العقب من ذرية الأنبياء من كان قبل إبراهيم لإبراهيم عليه السلام وكان بين هود وإبراهيم من الأنبياء عشرة أنبياء وهو قوله تعالى : ﴿ **وما قوم لوط منكم ببعيد** ﴾ .

وقوله ﴿ **فآمن له لوط** ﴾ وقال إني مهاجر إلى ربي وقوله ﴿ **وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم** ﴾ فجرى بين كل نبي ونبي

عشرة آباء وتسعة آباء كلهم أنبياء وجرى لكل نبي ما جرى لنوح وكما جرى لآدم عليه السلام وهود وصالح وشعيب وإبراهيم حتى إنتهى إلى يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام . ثم صارت بعد يوسف في الأسباط إخوته حتى إنتهت إلى موسى بن عمران ، وكان بين يوسف وموسى عشرة من الأنبياء فأرسل الله تعالى موسى وهارون إلى فرعون وهامان وقارون . ثم أرسل الله تعالى الرسل وكانت تترى كلما جاء أمة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث ، وكانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم من النبيين ثلاثة وأربعة حتى إنه كانت تقتل في اليوم الواحد سبعين نبياً وتقوم في السوق في آخر النهار فلما نزلت التوراة عل موسى بشر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وكان بين موسى ويوسف عليهما السلام أنبياء وكان وصي موسى يوشع بن نون ، وهو فتىً الذي قال الله تعالى في كتابه فلم تزل الأنبياء عليهم السلام تبشر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك قوله يجدونه يعني اليهود والنصارى يعني صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم واسمه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، وهو قوله تعالى : يحكى عن عيسى ﴿**ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد**﴾ صلى الله عليه وآله وسلم فبشر موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم كما بشرت الأنبياء بعضهم بعضاً حتى بلغت محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

فلما قضى محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبوته واستكملت أيامه أوحى الله تعالى إليه أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والإسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة عند علي بن أبي طالب عليه السلام فإني لن أقطع العلم والإيمان والإسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم عليه السلام ، وذلك قوله تعالى : ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم** ﴾ فإن الله تعالى لم يجعل العلم ولم يكل أمره إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكنه أرسل رسلاً من ملائكته إلى نبيه فقال له: كذا وكذا وأمره بما يحبه ونهاه عما ينكره فقص عليه ما قبله وما خلفه فعلم ذلك العلم أنبيائه وأوليائه وأصفيائه من الآباء

والإخوان بالذرية التي بعضها من بعض فذلك قوله تعالى ﴿ **فقد أتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً** ﴾ فأما الكتاب فالنبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء والأصفياء من الصفوة وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض التي جعل الله تعالى فيهم النبوة ، وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى تنقضي الدنيا فيهم العلماء وولاة الأمر واستنباط العلم والهداة .

فهذا بيان الفضل في الرسل والأنبياء والحكماء وأئمة الهداة والخلفاء الذين هم ولاة الأمر وأهل إستنباط والحكماء وأئمة الهداة والخلفاء الذين هم ولاة الأمر وأهل إستنباط علم الله وأهل آثار علم الله من الذرية التي بعضها من بعض من الصفوة التي بعد الأنبياء من الآل والإخوان والذرية من بيوتات الأنبياء فمن عمل بعلمهم وانتهى إلى أمرهم فجرى بنصرهم ومن وضع ولاية الله وأهل إستنباط علم الله في غير الصفوة من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر الله وجعل الجهال ولاة أمر الله والمتكلفين بغير هدى وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله وكذبوا على الله وزاغوا وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تعالى فضلوا أو أضلوا اتباعهم فلا يكون لهم يوم القيامة حجة إنما الحجة في آل إبراهيم لقول الله تعالى : ﴿ **فقد أتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً** ﴾ والحجة الأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتى تقوم الساعة لأن كتاب الله ينطق بذلك ووصية الله جرت بذلك من العقب من البيوت التي رفعها الله تعالى على الناس فقال : ﴿ **في بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه** ﴾ وهي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهداة عليهم السلام .

فهذا بيان عروة الإيمان التي بها نجا من نجا قبلكم وبها ينجوا من اتبع الأئمة عليهم السلام . وقد ذكر الله تعالى في كتابه ﴿ **ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داوُد وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين ، وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين ، وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلا فضلنا على العالمين ، ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم** ﴾ . وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ **أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين** ﴾

فإنه من وكل بالفضل من أهل بيته من الآباء والإخوان والذرية وهو قول الله تعالى في كتابه فإن يكفر بها أمتك فقد وكلنا أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون بها أبداً ولا أضيع الإيمان الذي أرسلتك به وجعلت أهل بيتك بعدك علماً على أمتك وولاة من بعده وإستنباط علمي الذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا زور ولا بطر ولا رياء .

فهذا تبيان ما بينه الله تعالى من أمر هذه الأمة بعد نبيها إن الله طهر أهل بيت نبيه وجعل لهم أجر المودة الولاية ، وجعلهم أوصيائه وأحبائه وأئمته في أمته من بعده فاعتبروا أيها الناس فيما قلت وتفكروا حيث وضع الله تعالى ولايته وطاعته ومودته وإستنباط علمه وحجته فإياه فتعلموا وبه فاستمسكوا تنجوا، ويكون لكم به حجة يوم القيامة والفوز ، فإنهم صلة ما بينكم وبين ربكم لا تصل الولاية لله إلّا بهم فمن فعل ذلك كان حقاً على الله تعالى أن يكرمه ولا يعذبه ، ومن يأتي بغير ما أمره كان حقاً على الله أن يذله ويعذبه وإن الأنبياء بعثوا خاصة وعامة . فأما نوح فإنه أرسل إلى من في الأرض بنبوة عامة ورسالة عامة ، وأما **هود** فإنه أرسل إلى **عاد** بنبوة خاصة ، وأما **صالح** فإنه أرسل إلى **ثمود** وهي قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيرة وأما **شعيب** فإنه أرسل إلى مدين وهي لا تكمل أربعين بيتاً وأما **إبراهيم** فكانت نبوته بكوثاويا وهي قرية من قرى السواد فيها مبدأ أول أمره ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال وذلك قوله تعالى : ﴿**اني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم**﴾ ، وكانت هجرة إبراهيم بغير قتال وأما إسحاق فكانت نبوته بعد إبراهيم ، وأما يعقوب فكانت نبوته بأرض كنعان ثم هبط إلى أرض مصر فتوفي فيها ثم حمل بعد ذلك جسده حتى دفن بأرض كنعان والرؤيا التي رأى يوسف أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين وكانت نبوته في أرض مصر بدؤها . ثم إن الله تعالى أرسل الأسباط إثني عشرة بعد يوسف ثم موسى وهارون إلى فرعون وملائه إلى مصر وحدها ثم إن الله تعالى أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى فنبوته بدأها في البرية التي تاه فيها بنو إسرائيل ثم كانت أنبياء كثيرة منهم من قصهم الله تعالى على محمد ومنهم من لم يقصصه على محمد

ثم إن الله أرسل عيسى إلى بني إسرائيل خاصة ، وكانت نبوته بيت المقدس ، وكانت من بعده الحواريون إثني عشر فلم يزل الإيمان يستتر في بقية أهله منذ رفع الله تعالى بعيسى وأرسل الله تعالى محمداً إلى الجن والإنس عامة ، وكان خاتم الأنبياء وكان من بعده الإثنى عشر الأوصياء منهم من أدركنا ومنهم من سبقنا ومنهم من بقي فهذا أمر النبوة والرسالة فكل نبي أرسل إلى بني إسرائيل خاص أوعام له وصي جرت به السنة وكان الأوصياء الذين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على سنَّة أوصياء عيسى عليه السلام وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنَّة مسيح فهذا تبيان السنة وأمثال الأوصياء بعد الأنبياء كما في كمال الدين ص ١٢٣ وفي ص ١٣٠ . منه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن جبرائيل نزل عليّ بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الأرض قبلي وخبر من بعث قبلي من الأنبياء والرسل وهو حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه قال : لما ملك أشح بن أشحان أو أشج بن أشجان وكان يسمى الكيس ، وملك مائتي وستاً وستين سنة .

وفي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله تعالى عيسى ابن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكم وجميع علوم الأنبياء قبله وزاده الإنجيل وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله ورسوله فأبى أكثرهم إلاّ طغياناً وكفراً فلما لم يؤمنوا به دعا ربه ، وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيتبروا فلم يزدهم ذلك إلاّ طغياناً ، وكفراً فأتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاثة وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت أنها عذبته ودفنته في الأرض حياً ، وادعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه ، وما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه ، وإنما شبه لهم ما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لقوله تعالى ﴿ **اني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا** ﴾ فلم يقدروا على قتله وصلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيباً لقوله تعالى : ﴿ **بل رفعه الله إليه** ﴾ بعد أن توفاه .

فلما أراد أن يرفعه أوحى إليه أن استودع نور الله وحكمته وعلم كتابه إلى **شمعون بن حمون الصفا** خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون في

قومه يقوم بأمر الله تعالى يهتدي أو يجتبي بجميع ما قال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل ويجاهدوا الكفار فمن اطاعه وآمن به فيما جاء به كان مؤمناً ومن جحده وعصاه كان كافراً حتى استخلص ربنا تبارك وتعالى وبعث في عباده نبياً من الصالحين وهو **يحيى** بن زكريا فمضى شمعون وملك عند ذلك أردشير بن بابك أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ، وفي ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود **يحيى بن زكريا** عليه السلام ولما أراد الله تعالى أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون ويأمر الحواريين ، وأصحاب عيسى عليه السلام بالقيام معه ففعل ذلك . وعندها ملك سابور بن أردشير ثلاثين سنة حتى قتله الله وعلم الله تعالى ونوره وتفضيل حكمته في ذرية يعقوب بن شمعون ومعه الحواريون من أصحاب عيسى عليه السلام وعند ذلك ملك بخت نصر مائة سنة وسبعاً وثمانين سنة وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا ، وخرب بيت المقدس ، وتفرقت اليهود في البلدان وفي سبعة وأربعين سنة من ملكه بعث الله تعالى العزيز نبياً إلى أهل القرى التي أمات الله تعالى أهلها .

ثم بعثهم له وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقاً من الموت فنزلوا في جوار عزيز وكانوا مؤمنين وكان عزيز يختلف إليهم ويسمع كلامهم وإيمانهم وأحبهم على ذلك وآخاهم عليه فغاب عنهم يوماً واحداً ثم أتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم وقال : أنىَّ يحيى هذه الله بعد موتها تعجباً منه حيث أصابهم قد ماتوا أجمعين في يوم واحد فأماته الله تعالى عند ذلك مائة عام فلبث فيهم مائة سنة ثم بعثه الله وإياهم ، وكانوا مائة ألف مقاتل ثم قتلهم الله أجمعين لم يفلت منهما أحد على يدي بخت نصر .

وملك بعده مهرفية بن بخت نصر ست عشرة سنة وستة وعشرين يوماً وأخذ عند ذلك **دانيال** وحفر له جباً في الأرض وطرح فيه **دانيال** عليه السلام وأصحابه وشيعته من المؤمنين فألقى عليهم النيران فلما رأى أن النار ليست تقربهم ولا تحرقهم استودعهم الجب وفيه الأسد والسباع وعذبهم بكل لون من العذاب حتى خلصهم الله تعالى منه وهم الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز فقال تعالى : ﴿**قتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود**﴾ . فلما أراد الله أن يقبض

دانيال أمره أن يستودع نور الله وحكمته **مكيخا** بن دانيال ففعل وعند ذلك ملك **هرمز ثلاثاً** وستين سنة وثلاثة أشهر وأربعة أيام وملك بعده **بهرام** بن هرام ستاً وعشرين سنة وولى أمر الله مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون غير أنهم لا يستطيعون أن يظهروا الإيمان في ذلك الزمان ولا أن ينطقوا به وعند ذلك ملك **بهران** بن هرام سبع سنين. وفي زمانه انقطعت الرسل فكانت الفترة وولى الأمر مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون . فلما أراد الله تعالى أن يقبضه أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله وحكمته ابنه **ايشو بن مكيخا** .

وكانت الفترة بين عيسى وبين محمد ﷺ أربعمائة وثمانين سنة وأولياء الله يومئذ في الأرض ذرية ايشو بن مكيخا يرث ذلك منهم واحداً بعد واحد ممن يختاره الله تعالى فعند ذلك ملك **سابور بن** هرمز إثنتين وسبعين سنة وهو أول من عقد التاج ولبسه وولى أمر الله تعالى يومئذ أيشو بن مكيخا وملك بعد ذلك أردشير أخو سابور سنتين وفي زمانه بعث الله تعالى الفتية **أصحاب الكهف**، وولى أمر الله تعالى يومئذ في الأرض دشيخا بن أيشو وعند ذلك ملك سابور بن سابور وفي نسخة بسابور بن أردشير خمسين أو خمس سنين وولى أمر الله يومئذ دشيخا بن أيشو بن مكيخا وملك بعده يزدجرد بن سابور إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً . وولى أمر الله تعالى يومئذ في الأرض دشيخا ولما أراد الله تعالى أن يقبض دشيخا أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله تعالى ونوره وتفصيل حكمته **نسطورس** بن دشيخا ففعل وعند ذلك ملك بهرام جور بن يزدجرد ستاً وعشرين أو ثلاثة وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً .

وولى أمر الله يومئذٍ في الأرض نسطورس بن دشيخا وعند ذلك ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام سبعاً وعشرين سنة وأصحابه المؤمنون فلما أراد الله تعالى أن يقبضه أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله ونوره وحكمته وكتبه مرعيدا وعند ذلك ملك بلاس بن فيروز أربع سنين ، وولى أمر الله تعالى وحكمته **مرعيدا** وملك بعده قباذ بن فيروز ثلاثاً وأربعين سنة وملك بعده **جاماسب أوجا ماسف** أخو قباذ ستاً وأربعين سنة وولى أمر الله يومئذ في

الأرض مرعيدا وعند ذلك ملك أنوشروان كسرى بن قباذ ستاً وأربعين سنة وثمانية أشهر . وولى أمر الله يومئذ مرعيدا عليه السلام وأصحابه وشيعته المؤمنون فلما أراد الله تعالى أن يقبض مرعيدا أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله وعلمه وحكمته بحيرا الراهب ففعل فعند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثمان وثلاثين سنة وولى أمر الله تعالى يومئذ بحيرا حتى إذا طالت المدة وانقطع الوحي استخف بالنعم واستوجب الغير ودرس الدين وتركت الصلاة واقتربت الساعة وكثرت الفرق وصار الناس في حيرة وظلمة وأديان مختلفة وأمور مشتتة وسبل ملتبسة ومضت تلك القرون كلها فمضى صدر منها عل منهاج نبيها عليه السلام وبدّل آخرون نعمة الله كفراً وطاعته عدواناً فعند ذلك استخلص الله تعالى لنبوته ورسالته والشجرة المشرقة الجرثومة المتخيرة التي اصطفاها الله تعالى في سابق علمه ونافذ قوله قبل إبتداء خلقه وجعلها منتهى خيرته وصفوته ومعدن خاصته محمد صلى الله عليه وآله وسلم اختصه بالنبوة واصطفاه بالرسالة وأظهر بدينه الحق ليفصل بين عبادالله القضاء ويعطي في الحق جزيل العطاء ويحارب أعداء رب الأرض والسماء ، وجمع عند ذلك ربنا الله عزَّ وجلَّ لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم علم الماضين وزاده من عنده القرآن الحكيم بلسان عربي مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فيه خبر الماضين والباقين .

وفي ص ٣٧٣ منه . قال : قد احتج قوم بقول الله تعالى لنبيه ﴿ **لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك** ﴾ وبقوله تعالى : ﴿ **وما أتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير** ﴾ فجعلوا هذا دليلاً على أنه لم يكن بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم رسول ولا نبي ولا حجة وهذا تأويل بين الخطأ لأن النذر إنما هم الرسل خاصة دون الأنبياء والأوصياء لأن الله تعالى يقول : لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ **إنما أنت منذر ، ولكل قوم هاد** ﴾ فالنذر هم الرسل والأنبياء والأوصياء هداة وفي قوله تعالى ﴿ **لكل قوم هاد** ﴾ دليل على أنه لم تخل الأرض من هداة في كل قوم وفي كل عصر تلزم العباد الحجة لله تعالى من الأنبياء والأوصياء فالهداة من الأنبياء والأوصياء لا يجوز انقطاعهم ما دام التكليف من الله تعالى لازم للعباد لأنهم يؤدون عن النذر وجائز أن ينقطع النذر

كما انقطعت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ لا نظير بعده .

وفي مرآة العقول ج ٢ ص ٥٣١ حديث ١١ قال : الرسل سادة أهل الجنة : وفي ص ٢٩٢ ج ١ حديث ٣ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : خلقنا من عشر طينات طين الجنان جنة عدن ، وجنة المأوى ، وجنة النعيم ، وجنة الفردوس ، وجنة الخلد ، وطين الأرض ، مكة والمدينة والكوفة ، وبيت المقدس ، والحائر وفي الحديث ٤ قال عليه السلام : إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا وخلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا ، وفي العلل ص ١٣ باب ٧ قال علي عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني فقلت له يا رسول الله : فأنت أفضل أم جبرائيل فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا علي : إن الله تعالى فضل أنبيائه على ملائكته المقربين ، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين ، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك وإن الملائكة خدامنا وخدام محبينا (الحديث).

وسئل عنه عليه السلام هل بعث الله نبياً إلى الجن فقال عليه السلام نعم بعث إليهم نبياً يقال له : يوسف فدعاهم إلى الله فقتلوه كما في العيون ص ١٣٤ باب ٢٤ .

وفي المحاضرة ص ٢٨ قال : بعث من الأنبياء في كل ألف سنة واحد قال ستة من الأنبياء لهم إسمان يوشع بن نون وقيل إلياس يقال له : **ذو الكفل** ويعقوب يقال له : **إسرائيل** والخضر يقال له : **جعليا** ويونس يقال له : **ذو النون** وعيسى يقال له **المسيح** ومحمد يقال له **أحمد** وفي ص ٢١٦ قال الحسن عليه السلام : عرض لي ملك الروم صور الأنبياء منها صورة موسى وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله إختار من الأنبياء أربعة للسيف إبراهيم وداوُد وموسى وأنا واختار من البيوتات أربعة فقال الله تعالى : ﴿**إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين**﴾ وأول نبي من بني إسرائيل موسى عليه السلام وآخرهم عيسى وستمائة نبي وقال مرّ موسى عليه السلام في سبعين نبياً على فجاج الروح عليهم العباء القطوانية يقول لبيك عبدك وابن عبديك لبيك .

وروي أن من الأنبياء أربعة أحياء إثنان في السماء عيسى وإدريس وإثنان

في الأرض إلياس والخضر، إلياس في البر والخضر عليه السلام في البحر وهما يجتمعان في كل ليلة على ردم ذي القرنين يحرسانه ويحجان كل عام ولا يراهما إلّا من شاء الله وأكلهما الكرفس الكماة وفي ربيع الأبرار باب ٢٨ شكا نبي من الأنبياء في بيت إلى ربه فقال : يا رب لواني الجوع وأضرني البرد وأهلكني القمل فأوحى الله تعالى إليه أما ترضى ان هديتك إلى الإسلام حتى تشكو وفي رواية بشر هود بنبوة نوح وهو بشر بنبوة إبراهيم فلما إنتهت النبوة إلى يوسف عليه السلام جعلت في اسباط أخوته حتى إنتهت النبوة إلى موسى فلما نزلت التوراة على موسى بشر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وكذا عيسى بشر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم . وفي ( الحديث ) أُولو العزم من الرسل سادة المرسلين والنبيين عليهم دارت الرحى أي السماوات والأرض .

وروى الزمخشري في ربيع الأبرار باب ٨٠ لقي يحيى بن زكريا عيسى ابن مريم عليهما السلام فتبسم عيسى في وجه يحيى فقال : ما لي أراك لاهياً كأنك آمن فقال عيسى : ما لي أراك عابساً كأنك آيس فقال : لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي فأوحى الله تعالى أحبكما إليّ أحسنكما بي ظناً وروي أحبكما إليَّ الطلق البسام . قال الشاعر :

عجبت بمولود وما له أب وذي ولد ما أن له أبوان

وأراد بهما آدم وعيسى عليهما السلام . وفي باب ٣٩ قال ابن مسعود ما بعث الله نبياً إلّا في حسن صوت وحسن صورة وفي الكنز ص ٧٣ . عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما بعث الله تعالى نبياً إلّا عاش نصف ما عاش النبي الذي كان قبله ، وفي ص ١٨٤ . قال محى الله تعالى اسم العزيز من ديوان النبوة بإنكار القدرة وتعجبه من احياء الموتى ويونس عليه السلام : محى اسمه من ديوان أُولي العزم بإستعجاله العذاب على قومه.

وفي مجمع البحرين في آخر مادة سما عن الصادق عليه السلام قال : أعطي عيسى ابن مريم من الأسم الأعظم حرفين كان يعمل بهما وأعطي موسى أربعة أحرف وأعطي إبراهيم ثمانية أحرف ، وأعطي نوح ثلاثة عشر حرفاً ، وأعطي آدم

خمسة وعشرون حرفاً وأعطي محمد إثنان وسبعون حرفاً وقال الباقر عليه السلام : كلها عندنا نحن وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده قيل إن كل من نزل عليه الوحي من الله تعالى على لسان ملك من الملائكة ، وكان مؤيداً بنوع من الكرامات الناقضة للعادات فهو نبي ومن حصلت له هذه الصفة وخصّ بشرع جديد أو يفسخ بعض أحكام شريعة كانت قبله فهو رسول ، وقال : إن الأنبياء كثير والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وفي تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤٠٠ . عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أنا أول شفيع يوم القيامة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة إن من الأنبياء لمن يأتي يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد ، وكان بعد عيسى أربعة من الرسل وكان في تلك المدة ١٣٤ سنة بنوه وسائرها فترة .

**( في عصمة الأنبياء عليهم السلام ) :**

في المجمع في مادة عصا قوله تعالى ﴿ **وعصى آدم ربه فغوى** ﴾ أي حرم من الثواب الذي كان يستحقه على فعل المأمور به أو حرم مما كان يطمع فيه بأكل الشجرة من الخلود في الجنة وفي حديث ابن الجهم أنه سأل الرضا عليه السلام ، وقال : يا بن رسول الله أتقول بعصمة الأنبياء قال نعم : قال : فما تقول في قول الله تعالى ﴿ **وعصى آدم ربه فغوى** ﴾ . وفي قوله : ﴿ **وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه** ﴾ ، وقوله في نبيه محمد ﴿ **وتخفي في نفسك ما الله مبديه** ﴾ فقال الرضا عليه السلام : ويحك يا بن الجهم اتق الله ، ولا تنسب أنبياء الله إلى الفواحش ، ولا تتأول كتاب الله برأيك فإن الله يقول : ﴿ **وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم** ﴾ . أما قوله فعصى آدم ربه فغوى فإن الله تعالى خلق آدم حجة في أرضه وخليفة في بلاده ولم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض لتتم مقادير أمر الله تعالى فلما أهبط إلى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله تعالى ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين** ﴾ .

وفي كَمال الدين ص ١٢٣ . عن الباقر عليه السلام قال : إن الله عهد إلى

آدم عليه السلام أن لا يقرب الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله تعالى أن يأكل منها نسي فأكل منها، وهو قول الله ﴿ **ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً** ﴾ فلما أكل آدم من الشجرة أهبط إلى الأرض ( الحديث ) : وأما قوله : وذا النون إذ ذهب ( الآية ) إنما ظن بمعنى استيقن إن الله لن يضيق عليه رزقه ألّا تسمع قول الله تعالى ، ﴿ **وأما إذا ما إبتلاه ربه فقدر عليه رزقه** ﴾ أي ضيق عليه ولو ظن إن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر وأما قوله في يوسف : ﴿ **ولقد همت به وهمّ بها** ﴾ فإنها همت بالمعصية وهمّ يوسف بقتلها إذ أجبرته لعظم ما تداخله وصرف الله تعالى عنه قتلها والفاحشة وهو قول الله تعالى ﴿ **كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء** ﴾ يعني القتل والفحشاء الزنا .

وأما خطيئة داوُد إنما ظن أن ما خلق الله أعلم منه فبعث الله الملكين فتصور المحراب فقالا خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ، فقال : داوُد للمدعى عليه ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ، ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ، ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئته لا ما ذهبتم إليه . وأما محمد صلى الله عليه وآله وسلم قوله : ﴿ **وتخفي في نفسك** ﴾ . ( الآية ) عرف نبيه أسماء أزواجه في الآخرة وانهن أمهات المؤمنين وأحدهن من سمى زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفى إسمها في نفسه ولم يبد لكيلا يقول أحد من المنافقين انه قال في إمرأة في بيت رجل إنما إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين وخشي قول المنافقين قال الله تعالى : ﴿ **تخشى الناس ، والله أحق** ﴾ يعني في نفسك وان الله تعالى ما تولى تزويج أحد من خلقه إلّا تزويج حواء من آدم وزينب من رسول الله وفاطمة من علي عليه السلام قال علي بن محمد بن الجهم يا بن رسول الله أنا تائب إلى الله تعالى من أن أنطق في أنبياء الله عليهم السلام بعد يومي هذا إلّا ما ذكرته .

قال الصدوق في المجالس : ص ٦٣ قال الراوي للصادق عليه السلام : يا بن رسول الله إن الناس ينسبوننا إلى عظائم الأمور وقد ضاقت بذلك صدورنا فقال عليه السلام : يا علقمة إن رضا الناس لا يملك وألسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون مما يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله عليهم السلام ألم ينسبوا يوسف إلى

أنه همّ بالزنا . ( ألم ) ينسبوا أيوب عليه السلام إلى أنه ابتلى بذنوبه . أولم ينسبوا داوُد عليه السلام أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأة أوريا فهواها وأنّه قدم زوجها أمام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها . ألم ينسبوا موسى إلى أنه عنين وآذوه حتى برأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً ألم ينسبوا إلى جميع الأنبياء سحرة طلبة الدنيا . ألم ينسبوا مريم بنت عمران عليها السلام إلى أنها حملت برجل نجار إسمه يوسف . ألم ينسبوا نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى أنه شاعر مجنون ألم ينسبوه إلى أنه هوى إمرأة زيد بن حارثة فلم أوهم بها حتى استخلصها لنفسه . ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتى أظهر الله تعالى القطيفة . وبرأ نبيه من الخيانة وأنزل بذلك في كتابه وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة ألم ينسبوه إلى أنه ينطق عن الهوى في ابن عمه علي عليه السلام حتى كذبهم الله تعالى فقال: ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى**﴾ ألم ينسبوه إلى الكذب في قوله أنه رسول من الله إليهم حتى أنزل الله تعالى عليه ﴿ **ولقد كذب رسلاً من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا** ﴾ ولقد قال يوما : عرج بي البارحة إلى السماء فقيل والله ما فارق فراشه طول ليلته . وما قالوا : في الأوصياء أكثر من ذلك ألم ينسبوا سيد الأوصياء إلى أنه كان يطلب الدنيا والملك وأنه كان يؤثر الفتنة على السكون ، فإنه يسفك دماء المسلمين بغير حلها وأنه لو كان فيه خير ما أمر خالد بن الوليد بضرب عنقه أولم ينسبوه إلى أنه أراد أن يتزوج ابنة أبي جهل على فاطمة وأن رسول الله شكاه على المنبر إلى المسلمين فقال : إن علياً عليه السلام يريد أن يتزوج ابنة عدو الله على ابنة نبي الله إلاّ أن فاطمة بضعة مني فمن أذاها فقد آذاني ، ومن سرها فقد سرني ، ومن غاظها فقد غاظني وقال عليه السلام : يا علقمة ما أعجب أقاويل الناس في علي عليه السلام كم بين من يقول أنه رب معبود وبين من يقول أنه عبد عاص للمعبود ولقد كان قول من ينسبه إلى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه إلى الربوبية ( يا علقمة ) ألم يقولوا أن الله تعالى إنه ثالث ثلاثة ألم يشبهوه بخلقه ألم يقولوا أنه الدهر .

ألم يقولوا أنه الفلك ألم يقولوا أنه جسم ألم يقولوا أنه صورة تعالى الله

عن ذلك علواً كبيراً يا علقمة إن الألسنة التي تتناول ذات الله تعالى بما لا يليق بذاته كيف تحبس عن تناولكم بما تكرهونه فاستعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فإن بني اسرائيل قالوا لموسى أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا فقال الله تعالى قل لهم يا موسى عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون .

## ( في مدة أعمار الأنبياء والأئمة عليهم السلام ) :

أعمار الأنبياء آدم[١] عمره سبعمائة وثلاثون وقيل مائة وعشرون سنة ،

---

(١) وفي البحار ج ٥ قال ابن الأثير في الكامل قام أنوش بن شيث بعد موت أبيه بسياسة الملك وتدبير من تحت يديه من رعيته مقام أبيه لا يوقف عنه على تغيير ، وتبديل وكان جميع عمر أنوش سبعمائة وخمس سنين وكان مولده بعد أن مضى من عمر أبيه شيث ستمائة وخمس سنين وكان مولده بعد أن مضى من عمر أبيه شيث ستمائة وخمس سنين هذا على أقوال أهل التوراة ، وعن ابن عباس قال : ولد شيث أنوش ومعه نفراً كثيراً وإليه أوصى شيث . ثم ولد لانوش ابنه قينان بعد مضي تسعين سنة من عمر أنوش وولد معه نفراً كثيراً وإليه الوصية وولد قينان مهلائيل ونفراً كثيراً معه وإليه الوصية وولده مهلائيل يرد ، وقيل اليارد ونفراً معه وإليه الوصية فولد يرد أخنوخ وهو إدريس النبي ونفراً معه وإليه الوصية .

ثم قال : والحكماء اليونانيون يسمونه هرمس الحكيم فعاش يرد بعد مولد إدريس ثمان مائة سنة ولد له بنون وبنات . وكان عمره تسعمائة سنة واثنتين وستين سنة وتوفي آدم بعد أن مضى من عمر إدريس ثلاثمائة سنة وثمان وستون سنة . قال : وفي التوراة إن الله رفع إدريس بعد ثلاثمائة سنة وخمس وستين سنة من عمره . وبعد أن مضى من عمر أبيه خمسمائة سنة وسبع وعشرون سنة فعاش أبوه بعد إرتفاعه أربعمائة وخمساً وثلاثين سنة تمام تسعمائة وإثنتين وستين سنة . ثم قال : ولد لاخنوخ متوشلخ فعاش بعدما ولد متوشلخ ثلاثمائة سنة . ثم يرفع واستخلفه أخنوخ على أمر ولده فعاش تسعمائة سنة وتسع عشرة سنة . ثم مات وأوصى إلى ابنه لمك وهو أبو نوح عليه السلام .

وفي البحار ج ٥ ص ٣٣٣ . قال : إن الله تعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلا أربعة بعد نوح ذو القرنين واسمه عياش وداوُد وسليمان ويوسف أما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب ، وأما داوُد فملك ما بين الشامات إلى بلاد اصطخر وكذلك ملك سليمان ، وأما يوسف فملك مصر وبراريها لم يجاوزها إلى غيرها . =

وعمر حواء مائة وعشرون ، وعمر شيث سبعمائة وقيل واحد وتسعون ، عمر إدريس ثلاثمائة وخمس وستون ، عمر نوح ألف ، عمر هود ثلاثمائة وخمسون ، عمر صالح مائة وثمانون ، عمر إبراهيم مائة وتسعون ، عمر إسماعيل مائة وخمسة ثلاثون ، عمر إسحاق مائة وستة وثلاثون ، عمر يعقوب مائة وثمانون ، عمر يوسف مائة وعشرون ، عمر أيوب مائة وخمسون ، عمر موسى مائة وعشرون ، عمر هارون مائة واثنان وعشرون ، عمر داوُد تسعون ، عمر سليمان مائة وثمانون ، عمر زكريا مائة وستون ، عمر يحيى ثلاثون ، عمر عيسى أربعون ، عمر محمد ثلاثة وستون ، عمر علي ثلاثة وستون ، عمر فاطمة ثمانية عشر ، عمر الحسن سبع وأربعون ، عمر الحسين سبع وخمسون ، عمر زين العابدين سبع وخمسون ، عمر الباقر سبع وخمسون ، أو تسع وخمسون ، عمر الصادق خمس وستون ، عمر الكاظم خمس وخمسون ، عمر الرضا خمس وخمسون ، عمر الجواد خمس وعشرون ، عمر الهادي واحد وأربعون ، عمر العسكري سبع وعشرون ، مولد الحجة سنة مائتان وستة وخمسون وطول غيبته الصغرى سبعون سنة .

**( منظومة في أسماء الرسل ) :**

ألا ان إيماناً برسل تحتما ... وهم آدم إدريس نوح على الولا
وهود وصالح لوط مع إبراهيم أتى ... كذا نجله إسماعيل اسحاق فضلا
ويعقوب يوسف ثم يتلو شعيبهم ... وهارون مع موسى وداوُد ذو العلا
سليمان أيوب وذوا الكفل يونس ... والياس أيضاً واليسع ذاك فاعقلا
كذا زكريا ثم يحيى غلامه ... وعيسى وطه خاتماً قد تكملا
وقد تم نظمي جمع رسل مرتباً ... لهم حسب إرسال كما قاله الملا

---

= وفي ( الحديث ) لم يبعث الله نبياً من الأنبياء إلّا من أهل القرى تقدم هنا في الأمصار . وفي ص٣٨٩ . عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : رأيت إبراهيم يشبه نفسي ورأيت موسى فرجل طوال يشبه رجال الزط ورجال أهل شنوءه ورأيت عيسى فرجل أحمر جعد ربعة .

عـليهـم صـلاة الله ثم سـلامـه يـدومان مـادام الأراضي وما عـلا
فيـا ربنـا فـرج كـروبي بجـاههم وبـالآل والأصحاب ثم الـذي تـلا

**انتظار الفرج :** قال عليه السلام : انتـظروا الفرج ـإلى أن قال ـولا تيـأسوا من روح الله فـإن أحب الأعمال إلى الله انتـظار الفرج مـا دام عليه المؤمن تـوكـل على الله تعالى[1] ودعاء الفرج يأتي في كتاب الدعاء في حرف الـدال إنشاء الله تعالى .

**الانتقيرة :** بالفتح ثم السكون حصن بين مـالقة وغـرناطـة منها أبـو بكر الأنصاري يحيى بن محمد .

**الأنجافري :** أو أنجفارين من قرى بخارى منها عمر بن جرير أبو حفص المتوفى سنة٣٢٦ .

**أنجب النجباء:** بعد الأنبيـاء والأئمـة الـطاهـرين عليهم السلام محمـد بن أبي بكر بن أبي قحافة .

**الأنجدان :** نوع من البزور ينسب إلى عمله أو بيعه سعيد بن محمد أبـو عثمان البغدادي .

**الأنداق :** من قـرى سمـرقنـد منهـا أبـو علي البكـري الحسن بن علي المشهور بابن أبي الحسن .

**الانداء :** بالمدّ بطن من نجيب منهم أبـو عمر وسـالم بن غيلان المتـوفى سنة ١٥٣ « جم » .

**الأندان :** بالفتح من قرى أصبهـان منها جـابر بن محمـد بن أبي بكر أبـو القاسم « جم » .

**الأندخوذ :** بالفتح بلدة بين بلخ ومـرو على طرف البـر منها أبـو يعقوب يوسف بن أحمد .

---

(١) مـرآة العقـول ج ٢ ص ٥١٩ حـديث ١٥ ، كمـال الـدين ص ٢٨١ ، والخصـال ج ٢ ص ١٥٨ .

**الأند** : بالفتح من قرى نسف منها محمد بن الفضل بن عمار بن شاكر الأندي « جم ».

**الأندراب** : بالفتح من قرى بلخ منها أحمد بن عبدالله بن مالك أبو ذر الترمذي « جم » .

**الأندغن** : بالفتح من قرى مرو على خمسة فراسخ منها عباد بن أسيد الزاهد عامي « جم » .

**الأندق**: بالفتح مدينة ببخارى على عشرة فراسخ منها أبو المظفر عبد الكريم الأندقي .

**الأندكان** : بالفتح من قرى فرغانة منها عمر بن محمد بن طاهر أبو حفص الصوفي .

**الأندلسي** : بفتح أوله وسكون النون وضم الدال واللام وسين المهملتين أندلس كلمة عجمية تستعملها العرب في القديم وإنما عرفتها العرب في الإسلام وهي إقليم من بلاد المغرب يشتمل على بلاد كثيرة منها أبو الأصبغ عبدالعزيز بن عبد الملك بن نصر الحافظ الذي سافر إلى خراسان في طلب العلم ، ومات ببخارى سنة ٣٦٥ وينسب إليها جماعة من العامة والنحويين وغيرهم .

وفي أخبار الزمان ص ٧٣ قال الأندلس : أربع وعشرون مدينة يملكهم ملك واحد إلاّ أن دينهم دين الصابئة ولهم في هياكلهم أصنام للكواكب ثم انصرفوا عن ذلك وتنصروا وكانت لهم معرفة وحكم ، وكان في دار مملكتهم بيت إذا ولى منهم ملك أقفل على بابه قفلا إلى أن ولى ملكهم لزريق ولم يكن من أهل الملك فطلب أن يفتح اقفال ذلك البيت وكانت عدته أربعة وعشرين قفلاً ، فاجتمعوا إليه وسألوه أن لا يفعل ، وبذلوا له على ذلك جميع ما في أيديهم من الأموال فأبى إلاّ فتحها فلما رأوا منه الجد تشاءموا به وتركوه ففتح الأقفال فدخل البيت فوجد فيه صور العرب على الخيل والحمار وعليهم العمائم الحمر وبأيديهم الرمال الطوال والقس وكتاب فيه إذا فتح هذا البيت

غلب على هذه البلاد قوم على صور هؤلاء ففتحت الأندلس في تلك السنة ، والتي بعدها تولى فتحها طارق بن زياد في سنة إثنان وتسعون أيام الوليد بن عبد الملك ، ونقل ملكهم لزريق ، وسباهم وغنم فوجد في ذلك البيت مائدة سليمان عليه السلام ، وكانت من ذهب عليها أطواف جوهر مفصلة ووجد العجيبة الغريبة التي ينظر فيها إلى الأقاليم السبعة ، وهي مدبرة من أخلاط ووجد فيها آنية سليمان من الذهب والزبور منسوخاً بخط يوناني جليل بين ورقات ذهب مفصلاً بجوهر ، ووجد فيه إثنان وعشرون مصحفاً محلاة كلها بالذهب منها التوراة ومصحفاً آخر محلى بفضة فيه منافع الأشجار والأحجار وعمل الطلسمات وكان مصحف فيه عمل الصبغة وصباغ اليواقيت ووجد فيه فقاعة كبيرة من حجر مملوءة أكسير الكيمياء مختومة بالذهب فحمل ذلك كله إلى الوليد لما فتحت الأندلس نزلها المسلمون ، وتفرقوا في مدنها وتملكوا أكثرها إلى أن صار إليها عبد الرحمٰن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك في سنة مائة وثمانية وثلاثون فغلب عليها وتملكها فذريته إلى اليوم فيها .

**الأندة** : بالضم مدينة بالأندلس منها أحمد بن محمد المالكي ويوسف بن عبد العزيز .

**الأنساب** : بالفتح من النسبة كسبب ، وأسباب قال الفيومي : في مصر وهو نسبية أي قريبة وينسب إلى ما يوضح من أب أو أم أو حي أو قبيلة أو بلداً أو صناعة ، وغير ذلك يقال نسبته إلى بني تميم أي هو منهم ليأتي بالياء فيقال : مكي وعلي وتركي وما أشبه ذلك فإن كان في النسبة لفظ عام أو خاص فالوجه تقدم العام على الخاص فيقال : القرشي الهاشمي لأنه لو قدم الخاص لأفاد معنى العام فلا يبقى لهم في الكلام فائدة إلّا التوكيد ، وفي تقديمه للتأسيس ، وهو أولى من التأكيد والأجود تقديم القبيلة على البلد فيقال القرشي : المكي لأن النسبة إلى الأب صفة ذاتية وكذلك النسبة إلى البلد وكأن الذاتي أولى .

وقيل لأن العرب إنما كانت تنسب إلى قبائل ، ولكن لما سكنت الارف والمدن إستعارت من العجم والنبط الإنتساب إلى البلدان . ثم استعمل النسب

وهو المصدر في مطلق الوصلة بالقرابة فيقال بينهما نسب إلى قرابة وسواء جاز بينهما التناكح أم لا . ومن هنا استعير النسبة في المقادير لأنها وصلة على وجه مخصوص فقالوا تؤخذ الديون من التركة الزكاة من الأنوا بنسبة حاصلة بحسابه ومقداره ونسبة العشرة إلى المائة بالعشر أي مقدارها العشر والمناسب القريب بينهما مناسبة ، وهذا يناسب هذا شبهاً .

وقد يكون معنى النسبة انه ذو شيء وليس بضعة له فيجيء على فاعل نحو دارع ونابل وناشب وتأمر أي صاحب الدرع والنبل والنشاب والتمر ، ومنه عيشة راضية أي ذات رضى ، ولا يقال : لصاحب الشعير والبز والفاكهة شعار ولا بزاز ولا فكاه لأن ذلك ليس بصنعة بل القياس في الجميع النسبة على شرائط النسب .

وقال الخليل : البزازة بكسر الباء حرفة البزاز فجاء به على فعال كالحمال والدلال والسقاء والرواس نسبة إلى بائع الرؤوس .

وقد ينسب إلى الجمع وإلى المفرد فإن كانت إلى المفرد ، وفيه هاء التأنيث حذفت ثم إن كانت ثلاثياً صحيحاً فبابه ان لا يغيّر كالمالكي نسبة إلى مالك والزيدي إلى زيد والشافعي إلى شافع ، وكذا إذا نسب إلى ما فيه ياء النسبة الأولى ، ثم يلحق النسبة الثانية فيقول رجل شافعي ، والنسبة إلى الإبل والنمر إبلي ونمري بفتح الوسط إستيحاشاً لتوالي الحركات ، وإذا نسبت إلى ما آخره ألف فإن كانت لام الكلمة نحو الربى والزنى ومعلى قلبت واواً من غير تغيير ، فيقال الربوي والزنوي بالكسر على القياس والرحوي إلى الرحى بالفتح وإن كانت الألف للتأنيث ومقدرة به نحو حبلى ودنيا وعيسى وموسى ففيها ثلاثة مذاهب أحدها حذف الألف فيقال دنياوي وعيساوي وحبلاوي محافظة على ألف التأنيث وفي القاضي ونحوه حذف الياء وقلبها واواً فيقال قاضي وقاضوي وإن كان الإسم ممدوداً فإن كانت الهمزة للتأنيث قلبت واواً نحو حمراوي وعلباوي فإن لم يكن للتأنيث فإن كانت أصلية فالأكثر ثبوتها نحو قراوي وإن كانت منقلبة فوجهان ثبوتها وهو القياس لأن النسبة عارضة والأصل لا يعتد بالعارض ، وقلبها تنبيهاً على أصلها فيقال سمائي بالهمزة وسماوي

وكسائي وكساوي وصدائي وصداوي ورداوي .

وإن كان الإسم رباعياً نحو ثعلب والمغرب والمشرق الكسر لأن النسبة عارضة والفتح إستيحاشاً لإجتماع الكسرتين مع النقل . وإن كان الإسم على فعيلة بفتح الفاء وفعيلة بالتصغير أو فعيل فلم يكن مضاعفاً حذفت الياء وفتحت العين كحنفي ومدني إلى حنفية ومدنية وفرضي إلى الفرائض وصحفي إلى الصحف لأنك ترده إلى الواحد وهو فريضة وصحيفة .

وقيل إنما ردّ إلى الواحد لأن الغرض الدلالة على الجنس ، وفي الواحدة دلالة عليه فأغني عن الجمع فإن يكن له واحد من لفظة نسبت إلى الجمع لأنه ليس له واحد يرد عليه فيقال نفري وأناسي في النسبة إلى نفر ، وأناس وكذلك لو جمعت شيئاً من الجموع التي لا واحد لها من لفظها نحو نبط يجمع على أنباط وإذا نسب إليه رددناه إلى مكان عليه فقلت نبطي إلى أنباط ونسوي إلى النساء وجهني إلى جهينة وعرني إلى عرينة ومزني إلى مزينة وأموي إلى أمية ، وقيل بفتح الهمزة على غير قياس ، وإلى قريش قرشي ، وربما يقال القريشي على الأصل . وإن كان على فعيل بفتح الفاء حذفت الياء ، وفتحت العين بالنسبة إلى علي وعدي وثقيف وعلوي وعدوي وثقفي إلاّ أن يكون مضاعفاً فلا تغيّر فيقال جديدي إلى جديد . فإن كانت النسبة إلى جمع فإن كانت مسمى به نسبت إليه على لفظة نحو ضبابي وكلابي وأنماري وأنصاري لأنه نازل منزلة المفرد فلم يعتبر فإن لم يكن مسمى به، فإن كان له واحد من لفظه نسبت إلى ذلك الواحد فرقاً بين الجمع المسمى به وغير المسمى به انظر في مواضعها قال : الطيبي والنسب ما يرجع إلى ولادة قريبة من جهة الآباء والأصهار ما كان من خلطة تشبه القرابة يحدثها التزويج ، والسبب كذلك يكون بالتزويج وعلم بهذا ونحوه عظيم نفع الأنساب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال : وأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم كل سبب ونسب ينقطع إلاّ سببي ونسبي فليس معناه إنقطاع إنقراض الذرية ، ولكنه مخصوص بيوم القيامة كما هو صريح الروايات الصحيحة ومعنى الإنقطاع عدم الإنتفاع بالأنساب إذ ذاك كما قال: الله تعالىٰ : ﴿لا أنساب بينهم يومئذ﴾ واستثنى صلى الله عليه وآله وسلم سببه الذي يكون بالتزويج

ونسبه الّذي يكون بالولادة لأن النفع بهما متصل لا ينقطع في الدنيا والآخرة ويؤيده قوله ﷺ : ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله ﷺ لا تنفع يوم القيامة بلى إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة .

ومعنى كونهم أماناً لهذه الأمة بل لأهل الأرض إن وجودهم فيها علامة على أن الدنيا لم يحن وقت ذهابها فإذا هلكوا جاء لأهل الأرض من الآيات الدالة على قيام الساعة وذهاب الدنيا ما يوعدون فهم ما داموا فيها في أمان من ذلك . وقال : ومن خصائصهم استعمال النقابة والنقباء عليهم لصيانتهم عليهم السلام لا يكافئهم في الحسب ولا يساويهم في الشرف ، وكانوا أجل بيتاً وأكثر فضلاً وأجزل رأياً ورئاسة وسياسة ويلزمنا حفظ أنسابهم ومعرفة بطونهم من ذكر وأنثى وضبط تاريخ مواليدهم ، ووفياتهم ( وعن ابن عباس عن النبي ﷺ ) قال : إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً قال الله تعالى : ﴿ **وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين** ﴾ فأنا من أصحاب اليمين وخيرهم . ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرهم ثلثا فذلك قوله ﴿ **السابقون السابقون** ﴾ فأنا من السابقين . وخيرهم ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله : ﴿ **وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر . ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله تعالى : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ .

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال إن الله اصطفى كنانة ولد إسماعيل واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ، وقال : إن الله خلق الخلق فاختار منهم بني آدم . ثم اختار من بني آدم العرب . ثم اختار من العرب مضر . ثم اختار من مضر قريشاً . ثم اختار من قريش بني هاشم . ثم اختارني من بني هاشم فلم أزل خياراً من خيار ، وعن عائشة عن النبي ﷺ قال : قال لي جبرائيل : قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد أفضل من بني هاشم .

وعن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أتاني جبرائيل فقال : يا محمد إن الله بعثني فطفت شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حياً خيراً من العرب . ثم لم أجد في العرب خيراً من مضر . ثم لم أجد في مضر حياً خيراً من كنانة . ثم لم أجد حياً في الكنانة خيراً من قريش ثم لم أجد في قريش خيراً من بني هاشم . ثم لم أجد فيهم خيراً منك يا محمد كما يأتي في أهل البيت عليهم السلام .

**الانسان :** إنسانان ( **أحدهما** ) آدم أبو البشر الذي أنشأه الباري تعالى وتولى بنفسه إيجاده وتربيته ، وتعليمه كما نبه بقوله : ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها** ﴾ ( الآية ) وكرر سبحانه وتعالى قصته في سبع سور في البقرة والأعراف والحجر وبني إسرائيل والكهف وطه وص لما تشتمل عليه الفوائد .

## في خلق آدم والعالم والدنيا وما فيها

في مرآة العقول ج ٢ ص ٩ ، عن الصادق عليه السلام قال : إن الله تعالى حمل دينه وعلمه قبل أن يكون سماء أو أرض أو جن أو إنس أو شمس أو قمر ، ( فلما ) أراد أن يخلق الخلق نشرهم بين يديه ، فقال لهم : من ربكم فأول من نطق رسول الله ، وأمير المؤمنين ، والأئمة عليهم السلام فقالوا : أنت ربنا ، وحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة : هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي . ثم قال لبني آدم : أقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية ، والإمامة فقالوا :نعم ربنا أقررنا فقال الله للملائكة : اشهدوا فقالت الملائكة : شهدنا . . . ( الحديث ) .

وروى الصدوق في العلل باب ٧ في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا علي لولا نحن ما خلق الله تعالىٰ آدم ولا حواء ، ولا الجنة ، ولا النار ، ولا السماء ، ولا الأرض فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا ، وتسبيحه وتهليله وتقديسه لأن أول ما خلق الله تعالى أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتحميده ثم

خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا . . . الحديث ، وفي حديث آخر أول ما خلق الله القلم ثم اللوح ، وقال : اجر بما هو كائن إلى يوم القيامة ، قال بعض الأفاضل : الذي يظهر من الأخبار الكثيرة المتظافرة من معنى البداء هو أن الله عز وجل خلق لوحين أثبت فيهما الأمور ، ( **أحدهما** ) اللوح المحفوظ الذي لا يتغير ، وهو مطابق لعلمه تعالى **والآخر** لوح المحو والإثبات فيثبت فيه شيئاً ثم يمحوه لحكم كثيرة مثلاً يكتب فيه أن عمر زيد خمسون سنة ، ومعناه أن مقتضى الحكمة أن عمره كذا إذا لم يفعل ما يقتضي طوله أو قصره، فإذا وصل الرحم مثلا يمحي الخمسون ويكتب مكانه ستون ، وإذا قطعها يكتب مكانه أربعون ، وإحدى الحكم فيه حث الناس على فعل الخيرات وترك الشرور ، ونحو ذلك ، وفي حديث آخر أول ما خلق الله العقل ، قيل : ليس المراد بالعقل هنا العقول البشرية بل الإشارة إلى جوهر شريف عنه تنبعث العقول البشرية . و ( قيل ) العقل هنا عبارة عن القلم ثم أوجد الله تعالى الروحانيات الذين لا يستكبرون عن عبادته .

وروى الصدوق ( ره ) في آخر الخصال عن جابر الجعفي قال : سألت الباقر عليه السلام عن قول الله تعالى في سورة ق ﴿ **أفعينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد** ﴾ ، فقال عليه السلام: يا جابر تأويل ذلك أن الله تعالى إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم ، وأسكن أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار جدد عالماً غير هذا العالم ، وجدد خلقاً من غير فحولة ، ولا إناث يعبدونه ويوحدونه ، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض ، وسماء غير هذه السماء تظللهم ، لعلك ترى أن الله تعالى إنما خلق هذا العالم ، وترى أنه لم يخلق بشراً غيركم . بلى والله لقد خلق الله عز وجل ألف ألف عالم وألف ألف آدم ، وأنت في أواخر تلك العوالم وأولئك الآدميين ، كما أشرنا إليه في هذا الكتاب ونقله الطريحي (ره) في المجمع في مادة عيا قال الشاعر :

في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً ... للموت ليس لها مصادر

ورأيـت قـومـي نـحـوهـا     تمضي الأكـابـر والأصـاغـر
أيـقـنـت أنـي لا مـحـالـة     حيث صـار الـقـوم صـائـر

وفي مرآة العقول ج ٤ ص ٢٩٢ حديث ٦٧ عن محمد بن عطية قال : جاء إلى أبي جعفر عليه السلام رجل من أهل الشام ، فقال : يا أبا جعفر جئت أسألك عن مسألة قد أعيت علي ما أجد أحداً يفسرها ، وقد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس ، فقال كل صنف منهم شيئاً غير الذي قال الصنف الآخر ، ( فقال ) له أبو جعفر عليه السلام : ما ذاك ؟ قال : فإني أسألك عن أول ما خلق الله تعالى من خلقه ، فإن بعض من سألته قال : القدر ، وقال بعضهم : القلم ، وقال بعضهم : الروح ( فقال عليه السلام ) إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره وكان عزيزاً ولا أحد كان عزيزاً ولا أحد كان قبل عزه وذلك قوله : ﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون** ﴾ ، وكان الخالق قبل المخلوق ، ولو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذا لم يكن له إنقطاع أبداً ، ولم يزل الله إذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه ، ولكنه كان إذ لا شيء غيره ، وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه ، وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء ، ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه ، وخلق الريح من الماء .

ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقية ليس فيها صدع ، ولا نقب ، ولا صعود ، ولا هبوط ، ولا شجر . ثم طواها فوق الماء . ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ، ولا نقب وذلك قوله : ﴿ **والسماء وما بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها ، وأخرج ضحاها** ﴾ قال : ولا شمس ، ولا قمر ، ولا نجوم ، ولا سحاب . ثم طواها فوضعها فوق الأرض . ثم نسب الخليقتين

فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله : ﴿ **والأرض بعد ذلك دحاها** ﴾ أي بسطها : إلى أن قال : فلما خلق الله الخلق فبث فيها من كل دابة ففتق السماء بالمطر ، والأرض بنبات الحب ، فقال الشامي : أشهد أنك من ولد الأنبياء ، وإن علمك علمهم ، وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام قال إن الله تعالى حمل علمه ودينه قبل أن يكون سماء أو أرض أو جن أو إنس أو شمس أو قمر فلما أراد أن يخلق الخلق نشرهم الحديث .

## في أول ما خلق الله تعالى من الأشياء

وقد سئل الرضا عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ **وهو الذي خلق السموات والأرض** ﴾ (الآية ) قال عليه السلام : إن الله تعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والأرض ، وكانت الملائكة تستدل بنفسها وبالعرش وبالماء على الله عز وجل . ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته على الملائكة ، فيعلموا أنه على كل شيء قدير . ثم رفع العرش بقدرته وثقله فجعله فوق السموات السبع . ثم خلق السموات والأرض في ستة أيام وهو مستو على عرشه وكان قادراً أن يخلقهما في طرفة عين ، ولكن الله خلقهما في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء فتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة ، ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه لأنه غني عن العرش ، وعن جميع ما خلق لا يوصف بالكون على العرش لأنه ليس بجسم تعالى عن صفة خلقه علواً كبيراً .

وعن الصادق عليه السلام قال جعل الله تعالى العرش أرباعاً يعني من أنواع أربعة ، ولم يخلق قبله شيئاً إلا ثلاثة أشياء العلم والهواء والنور . ثم خلقه من أنوار مختلفة من نور أخضر ومنه اخضرت الخضرة ، ومن نور أصفر ومنه الصفرة ، ومن نور أحمر ومنه الحمرة ، ومن نور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار . ثم جعله سبعين ألف طبق كل طبق كأول العرش إلى أسفل السافلين ، وليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمده ويقدسه بأصوات مختلفة ، وألسنة غير مشتبهة ، وله ثمانية أركان يحمل كل ركن منها من الملائكة ما

يحصي عـدتهم إلا الله سبحـانـه يسبحـون الليـل والنهـار لا يفتـرون ، وعنـه عليه السلام قال : حملة العـرش ، والعرش العلم ثمـانية أربعـة منا وأربعـة مما شاء الله ، وفي بعض الأحاديث فسرت الأربعة بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم سلام الله ، والأربعة الثانية بسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار .

وفي مرآة العقول ج ٤ ص ٣١٤ حديث ١١٦ عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تـعـالى خـلق الـجنـة قـبـل أن يـخلق الـنـار ، وخـلق الـطاعـة قبـل أن يخلق المعصيـة ، وخلق الـرحمـة قبـل الغضب ، وخلق الخيـر قبـل الشـر ، وخلق الأرض قبل السمـاء ، وخلق الحياة قبـل المـوت وخلق الشمس قبـل القمر ، وخلق النـور قبل الـظلمـة ، وفي حـديث آخـر قـال عليه السلام : لمـا أراد الله أن يخلق الأرض أمر الريـاح فضرب متن المـاء حتى صار مـوجاً ، ثم الزبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ، ثم جعله جبلاً من زبد ، ثم دحا الأرض من تحتـه ، وهو قـول الله تعالى : ﴿ **إن أول بيت وضـع للنـاس للذي ببكـة مبـاركـاً** ﴾ فـأول بقعـة خلقت من الأرض الكعبـة وفي ص ٣١٨ حديث ٤٢ عنه عليه السلام قال : كان كل شيء ماء وكـان عرشـه على الماء فـأمر الله تعالى الماء فاضطرم نـاراً ، ثم أمر النـار فخمدت فـارتفع من خمـودها دخـان فخلق الله تعـالى السمـوات من ذلـك الـدخـان ، وخلق الله تعـالى الأرض من الرماد ، ثم اختصم الماء والنار والريح فقال الماء : أنا جند الله الأكبر ، وقالت الـريح : أنـا جند الله الأكبـر ، وقالت النـار : أنا جنـد الله الأكبر ، فـأوحى الله تعالى إلى الريح : أنت جند الله الأكبر ، وعن بعض العلماء أنه قال : جاء في السفر الأول من التوراة إن الله تعـالى خلق جوهـرة ، ثم نظر إليهـا نظر الهيبـة فـذابت أجزاؤهـا فصارت مـاء ، ثم ارتفـع منهـا بخـار كـالـدخـان فخلق منهـا السموات ، فظهر على وجه الماء زبد خلق منه الأرض ، ثم أرساها بالجبال .

وروى في المجمـع في مـادة ملك عـن النـبي ، قـال : مـا من شيء أكثـر من المـلائكـة ، وأنـه يهبط في كـل يـوم سبعـون ألف ملك فيـأتـون البيت فيطـوفون بـه ، ثم يـأتـون رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ثم يـأتـون أميـر المؤمنين عليه السلام فيسلمـون عليـه ، ثم يأتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده ، وإذا كان السحر وضـع لهم معراج إلى

السماء ، ثم لا يعودون أبداً .

واختلف في حقيقة الملائكة فذهب أكثر المتكلمين لما أنكروا الجواهر المجردة إلى أن الملائكة والجن أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ، وفي شرح المقاصد الملائكة أجسام لطيفة نورانية كاملة في العلم ، والقدرة على الأفعال الشاقة شأنها الطاعات ، ومسكنها السموات ، وهم رسل الله إلى الأنبياء يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، ونقل عن المعتزلة أنهم قالوا : الملائكة والجن والشياطين متحدون في النوع ، ومختلفون بأفعالهم ، أما الذين لا يفعلون إلا الخير فهم الملائكة ، وأما الذين لا يفعلون إلا الشر فهم الشياطين ، وأما الذين يفعلون الخير تارة والشر أخرى فهم الجن ، ولذلك عد إبليس تارة في الجن ، وتارة في الملائكة ، ومن الملائكة حملة العرش وهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم ورؤوسهم قد خرقت العرش ، وهم خشوع لا يرفعون طرفهم ، وهم أشد خوفاً من أهل السماء السابعة ، وأهل السماء السابعة أشد خوفاً من أهل السماء السادسة ، وهكذا إلى سماء الدنيا ، وعن الصادق عليه‌السلام قال : إذا أمر الله ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة ، وإن لله ملائكة أنصافهم من ثلج ، وأنصافهم الأخر من نار ، وإن لله ملكاً بعد ما بين شحمة أذنه إلى عينه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير ، قال : وإن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون ، وإنما يعيشون بنسيم العرش ، وإن لله ملائكة ركعاً سجداً إلى يوم القيامة ، وفي الحديث عن علي عليه‌السلام قال : بعد كلامه .

خلق السماوات والأرضين ، ثم فتق ما بين السماوات العلا فملأهن أطواراً من ملائكته منهم سجود لا يركعون ، ومنهم ركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ، ومحبسون لا يسأمون ، لا يغشاهم نوم العيون ، ولا سهو العقول ، ولا فترة الأبدان ، ولا غفلة ولا نسيان ، ومنهم أمناء على وجيه ، وألسنة إلى رسله ، ومختلفون بقضائه وأمره ، ومنهم الحفظة ، والسدنة لأبواب جنانه ، ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا

أعناقهم ، والخارجة من الأقطار أركانهم ، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ، ناكسة دونه أبصارهم ، متلفعون تحته بأجنحتهم ، مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ، ولا يحدثونه بالأماكن ، ولا يشيرون إليه بالنظائر .

قال ابن أبي الحديد : الملك عند المعتزلة حيوان نوري فمنه شفاف عادم اللون كالهواء، ومنه ملون بلون الشمس ، والملائكة عندهم قادرون عالمون أحياء بعلوم وقدرة وحياة كالواحد منا ومكلفون معصومون ، وفي الحديث الملائكة ليسوا بذكور ولا إناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون .

ورؤساء الملائكة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ملك الموت وإسرافيل صاحب الصور وميكائيل صاحب النبات والمطر وجبرئيل على جنود السموات والأرض وإليه تدبير الرياح وهو ينزل إليهم كلهم بما يؤمرون به .

وروى العياشي عن الحسن بن خالد البرقي قال : إن الرضا عليه السلام بسط يده اليسرى ، ووضع يده اليمنى بنحو القبة عليها ، وقال : هذه أرض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبة ، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا ، والسماء الثانية فوقها قبة ، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية، والسماء الثالثة فوقها قبة ، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة ، والسماء الرابعة فوقها قبة ، والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة ، والسماء الخامسة فوقها قبة ، والأرض السادسة فوق السماء الخامسة ، والسماء السادسة فوقها قبة ، والأرض السابعة فوق السماء السادسة ، والسماء السابعة فوقها قبة ، وعرش الرحمن فوق السماء السابعة ، وهو قوله : **﴿ سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن ﴾** وإنما صاحب الأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو على وجه الأرض ، وإنما ينزل الأمر من فوق من بين السماوات والأرض .

إلى أن قال : وما تحتنا إلا أرض واحدة ، وإن الست لفوقنا ، وظاهر قوله : يتنزل الأمر بينهن نزول الملائكة من بين السموات والأرضين ، بأمر الله

تعالى على الأنبياء ، كما في المنهج ، وفي المجمع في مادة دخن قال قوله تعالى : ﴿ **ثم استوى إلى السماء وهي دخان** ﴾ قال بعض المفسرين : المراد بخار الماء ، وذهب إلى مثله بعض الحكماء من القدماء ، قال : وهذا الظاهر لا ينافي كلام المتكلمين من أن الأجسام مؤلفة من الأجزاء التي لا تتجزأ لجواز أن يخلق الله تعالى أول الأجسام من تلك الجواهر ، ثم تتكون باقي الأجسام عن الأجسام الأول ، وأما الحكماء فلما لم تكن تلك الظواهر موافقة لمقتضى أدلتهم لتأخر وجود العناصر عندهم عن وجود السماوات لاجرم احتاجوا إلى تأولها توفيقاً بينها وبين آرائهم في ذلك .

وفي حديث زينب العطارة بمضمونه عن الصادق عليه السلام قال : جاءت زينب العطارة الحولاء إلى نساء النبي وبناته وكانت تبيع منهن العطر فجاء النبي ، وهي عندهن فقال : إذا أتتنا طابت بيوتنا فقالت بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا بعت فأحسني ولا تغشي ، فإنه أتقى وأبقى للمال ، فقالت : يا رسول الله ما أتيت بشيء من بيعي ، وإنما أتيت أسألك عن عظمة الله تعالى فقال صلى الله عليه وآله وسلم : جل جلال الله سأحدثك عن بعض ذلك ، ثم قال : إن هذه الأرض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة في فلاة قي وهاتان بمن فيهما عند التي تحتها حتى انتهى إلى السبعة ، وتلا هذه الآية ﴿ **خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن** ﴾ والسبع الأرضين بمن فيهن ، ومن عليهن على ظهر الديك والديك له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب ، ورجلاه في التخوم السبع ، والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة على ظهر الحوت ، والحوت على البحر المظلم والبحر على الهواء ، والهواء على الثرى ، ثم تلا هذه الآية ﴿ **له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وماتحت الثرى** ﴾ . ثم انقطع الخبر عند الثرى كما تقدم في ج ٤ ص ١٧٦ بمضمونه ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : والثرى ومن فيه ومن عليه عند السماء الأولى كحلقة في فلاة قي ، وهذا كله والسماء الدنيا ، ومن عليها ، وما فيها عند التي فوقها حتى انتهى إلى السماء السابعة وهن ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف ، وهن عند جبال البرد ، وتلا هذه الآية ﴿ **وينزل من**

**السماء من جبال فيها من برد ﴾** وهذه عند الهواء الذي تحار فيه القلوب والهواء عند حجب النور عند الكرسي ، ثم تلا هذه الآية ﴿ **وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم** ﴾ والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قي ، ثم تلا هذه الآية ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ ، وفي رواية الحجب قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب .

وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما خلق الله تعالى خلقاً إلا وقد أمر عليه آخر يغلبه فيه ، وذلك ان الله تعالى لما خلق البحار السفلى فخرت وزخرت ، وقالت : أي شيء يغلبني فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلت ، ثم أن الأرض فخرت ، وقالت : أي شيء يغلبني فخلق الجبال فأثبتها على ظهرها أوتاداً من قبل أن تميد بما عليها ، فذلت الأرض وآستقرت ، ثم إن الجبال فخرت على الأرض فشمخت ، أي رفعت واستطالت،وقالت : أي شيء يغلبني فخلق الحديد ، فقطعها فقرت الجبال وذلت ، ثم إن الحديد فخر على الجبال ، وقال : أي شيء يغلبني فخلق النار فأذابت الحديد فذلت الحديد ، ثم إن النار زفرت وشهقت وفخرت ، وقالت : أي شيء يغلبني فخلق الماء فأطفاها فذلت ، ثم ان الماء فخر وزخر ، وقال : أي شيء يغلبني فخلق الريح فحركت أمواجه وأثارت ما في قعره وحبسته من مجاريه فذل الماء ، ثم إن الريح فخرت وعصفت وأرخت أذيالها ، وقالت : أي شيء يغلبني فخلق الإنسان فبنى واحتال واتخذ ما يستتر به من الريح وغيرها فذلت الريح ، ثم إن الإنسان طغى ، وقال : من أشد مني قوة فخلق الموت فقهره فذل الإنسان ، ثم إن الموت فخر في نفسه ، فقال الله تعالى : لا تفخر فإني ذابحك بين الفريقين أهل الجنة ، وأهل النار ، ثم لا أحييك أبداً وقال عليه السلام أيضاً : والحلم يغلب الغضب والرحمة تغلب السخط والصدقة تغلب الخطيئة ، ثم قال الصادق عليه السلام : ما أشبه هذا فيما قد يغلب غيره .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : إن موسى عليه السلام سأل ربه عزّ وجلّ عن هذه الدنيا منذ خلق ، فأوحىٰ الله إليه سألتني عن غوامض علمي ، قال : يا رب إن العلم إليك قال الله تعالى : أول ما خلقتها عامرة خمسين

ألف سنة ، ثم يا موسى خلقت مائة ألف ألف عام الدنيا وجعلتها خراباً عشر مرات مقدار خمسين ألف عام ، ثم خلقت فيها خلقاً على مثل البقر يأكلون رزقي ، ويعبدون غيري خمسين ألف عام ، ثم أمتهم في ساعة واحدة ، ثم خربت الدنيا خمسين ألف عام ، ثم خلقت فيها بحراً فأمكثت البحر خمسين ألف عام زجاجاً لا شيء من الدنيا قاع إلا مالكها البحر ، ثم خلقت دابة فسلطتها على ذلك البحر فشربته في نفس واحد . ثم خلقت دابة أصغر من الزنبور ، وأكبر من البق فسلطتها على تلك الدابة ، فلدغتها فقتلتها فمكثت الدنيا خراباً خمسين ألف عام ، ثم خلقت الدنيا كلها آجام قصب وخلقت السلاحف عليها فأكلتها حتى لم يبقَ منها شيء ، ثم أهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خراباً ألف عام ، ثم خلقت ألف نفر كل منهم اسمه آدم الأب والولد فمكثوا ثلاثين ألف سنة فأمتهم كلهم بقضائي وقدري من الزمهرير ، وخلقت من بعد ذلك خمسين ألف مدينة من الفضة البيضاء ، وخلقت في كل مدينة مائة ألف قصر من الذهب الأحمر ، وحشوت المدائن خردلاً عند الهوى ، والخردل ألذ من التمر، وأحلى من العسل ، وأبيض من الثلج ، ثم خلقت طيراً واحداً وهو أعمى واسمه الفراء وجعلت طعامه من ذلك الخردل يأكل كل يوم ثلاث حبات من الخردل وأعاد من خوفه من الموت وحينما خلص من ذلك الخردل أمته ، ثم أخربتها خمسين ألف سنة ، ثم خلقت أباك آدم يوم الجمعة ، وهو من الطين ، ولم أخلق من الطين أحداً غيره .

وعن الحسن عليه السلام أنه قال : إن الله تعالى خلق مدينتين إحداهما بالمشرق ، والأخرى بالمغرب على كل مدينة سور من حديد فيها ألف ألف باب من ذهب ، ولكل باب منها مصراعين ، وفي كل مدينة سبعين ألف إنسان مختلفي اللغات وأنا أعرف جميع تلك اللغات ، وما فيها وما بينهما ، وكذلك كان آبائي وأبنائي ، وذكره الطريحي في المجمع في مادة لغا باختلاف يسير ، وفي مادة أرض روي عن الفخر الرازي في جواهر القرآن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لله أرض بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوماً هي مثل الدنيا ثلاثون مرة مشحونة خلقاً لا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم ، ولا إبليس

ولا يعلمون ان الله يعصى في الأرض ، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ؛ إن الله عزّ وجلّ خلق الخلق على أربعة أصناف **الملائكة والشياطين والجن والانس** ، ثم جعل هذه الأصناف الأربعة عشرة أجزاء فتسعة منها الملائكة وجزء واحد الشياطين ، والجن ، والإنس ، ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة أجزاء فتسعة منها الشياطين ، وجزء واحد الجن والإنس ، ثم جعل الجن والإنس عشرة أجزاء فتسعة منها الجن وجزء واحد الإنس ، والجن يتولدون وفيهم ذكور وإناث ويموتون وكذلك الشياطين ، ولكنهم لا يموتون حتى يموت إبليس ، وفي حديث آخر أن الملائكة يموتون بعد موت الإنس بأسرهم ، فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان لم يدخل في شيء إلا وخرجت منه الحياة ، وقال المتكلمون : إن الشياطين أجسام شفافة تقدر على الولوج في بواطن الحيوانات ، وتمكنها من التشكل . أي شكل شاءت ، وبهذا يضعف ما قاله بعض الفلاسفة : من أنها النفوس الأرضية المدبرة للعناصر أو النفوس الناطقة الشريرة المتعلقة بالأبدان فتمدها وتعينها على الشر والفساد .

### في مبدأ خلق آدم بعد خلق الجن والنسناس

روى الطريحي في المجمع في مادة خلف عن علي عليه السلام قال : إن الله أراد أن يخلق خلقاً بيده، وذلك بعدما مضى من الجن والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة ، وكان من شأنه خلق آدم عليه السلام ، فكشط عن أطباق السماوات وقال للملائكة : انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن والنسناس ، فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي ، وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم ، وغضبوا لله وتأسفوا على أهل الأرض ، ولم يملكوا غضبهم ، فقالوا : ربنا إنك أنت العزيز الحكيم القادر الجبار القاهر العظيم الشأن ، وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك ، ويعيشون برزقك ويتمتعون بعافيتك ، وهم يصنعون مثل هذه الذنوب ، ولا تأسف عليهم ولا تغضب ، ولا تنتقم لنفسك ، وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك ، فلما سمع ذلك من الملائكة قال : ﴿ **إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾ ( الآية ) وقوله ﴿ **وعد الله الذين آمنو وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض** ﴾ عن

الصادق عليه السلام قال : هم الأئمة عليهم السلام وعنه عليه السلام قال : فلما مهد الله أرضه وأنفذ أمره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله أول جبلته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله .

## في اختلاف القوم فيما خلق الله تعالى من البشر

وقال المجلسي في ج ١٤ من البحار ص ٣٥٣ اعلم[١] أنه قد اتفقت كلمة المليين من المسلمين واليهود والنصارى على أن أول البشر هو آدم وأما

---

(١) قال البستاني في الدائرة فقد ضاعت تواريخ هؤلاء المسمين بآدم وعلومهم ، وما كانوا عليه من الحال لبعد زمانهم وطول المدة التي بيننا وبينهم وكثرة وقوع الحوادث العامة المنفية لأكثر الخلق وأفاضلهم . نعم يظهر إجمالاً بأن آدم الذي ابنه شيث وسائر الأنبياء من شيث كانوا متولدون بالتناسل والتوالد ، ثم قال : وقد رأيت لآدم هذا كتباً منها كتاب أسرار النيرين ، وله في التصنيفات والعلوم الروحانية كتب ، ومن عيون كتبه السفر المعروف بسفر آدم عليه السلام ، وغير ذلك مما دثر وانطمس ولم يقع إلينا، فنحن قد وقفنا في آخر هذه الأدوار فإذا أتم كانت القيامة الكبرى ، والطامة العظمى فيقع الدثور والفناء في هذا العالم ، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها ألفاً . ثم قال : وكلما وصل التدبر إلى كوكب من هذه السيارات كان عالم آخر ودنيا أخرى ، وقد ذكرنا ما عليه الحال في أول دور زحل وهو رب الدور بعد تمام دور القمر فتعود الأشياء إلى شبيه ما كانت عليه في الدور الأول .

ثم قال قوم من حكماء بابل :أن الدور العالم تسعة وأربعون ألف سنة ، وجعلوا المدبر للعالم في كل سبعة آلاف سنة كوكباً من الكواكب السيارة ، فالمدبر للعالم في أول الدور سبعة آلاف سنة زحل وزمان تدبيره خلق الله تعالى بواسطة الحركات الفلكية ، والمبادىء العقلية آدم الأول ، وهو أبو البشر من الطين وكذا زوجته حواء ويزعمون أن في أول دور زحل يستولي البرد واليبس الذي في طبيعته على العالم حتى لا يبقى شيء من الحيوان والنبات لشدة البرد والجمود وكثرة الثلج حتى أن الحجارة تتفتت وتصير كالرمل وتنشق الأرض فتصير أغواراً بعيدة ، فإذا دكت الجبال ، وطحنت الحجارة فصارت رملاً وانساب ذلك الرمل في شقوق الأرض استوت حينئذ جميع الأرض وصارت بسيطاً واحداً ، وذلك في مائة سنة من الألف الأولى ثم تولدت الغيوم الكثيرة المتراكمة من البخارات المتكاثفة وارتفعت وصارت طبقات وليدها البرد فجمد الغيم في الجو بعد إحاطته بجميع الأرض فحينئذٍ تشتد ظلمة الأرض وضوء الشمس والكواكب من فوقها يسخنها فإذا صارت مدة التسخين سنة واحدة إبتدأت تلك الغيوم بالتخلل وكثرت الأمطار والسيول العظيمة الدائمة مع شدة البرد إلى أن تتم الألف السنة الأولى من دور زحل بإنفراده ، فإذا دخلت الألف الثانية التي لزحل بمشاركة المشتري =

الآخرون فخالفوا فيه على أقوال . أما الفلاسفة فزعموا أنه لاأول لنوع البشر ولا لغيرهم من الأنواع المتوالدة ، وأما الهند فمن كان منهم على رأي

---

سكن المطر وتبقى الأرض في هذه الألف الثانية مبتلة معفنة . وفي الألف الثالثة التي بمشاركة المريخ تتولد على وجه الأرض الحشرات كالحيات والعقارب والوزغ ، وأنواع البق ، والذباب ، وما أشبهها . وإذا امتلأت الأرض بالحشرات أكل بعضها بعضاً حتى لا يبقى منها شيء . ثم إذا دخلت الألف الرابعة التي بمشاركة الشمس تحلل باقي تلك الغيوم ، وسكن البرد في كل يوم لشدة الحر .

ثم يقع شعاع الشمس على الأرض فيسخن وجه الأرض ، ويتميز النهار من الليل وتتعفن الأرض وتتولد الحيوانات الصغار من تلك العفونة مثل الفأر والسنور ، واليربوع ، وما أشبهها . وفي آخر هذه الألف تتولد أنواع السباع والحشرات ، والخيل ، والحمير ، وسائر ذوات الحافر والخف . وفي هذه الألف تجف الأرض وتنبع المياه ، وتظهر الأنهار جارية على وجه الأرض ، ويبتدىء النبات بالظهور في هذه الألف أيضاً ؛ وكلما ظهر شيء منه أفتته . ثم تدخل الألف الخامسة التي بمشاركة الزهرة فتجيء الأمطار المعتدلة غير الدائمة وتهب الرياح الباردة وتنبت الأشجار النافعة ذوات الفواكه الحسنة والروائح الطيبة ، والطعوم المتلذذة والألوان المبهجة ، والرياحين المتنوعة وتتولد فيها الحيوانات النافعة كالجمال والجواميس ، والبقر ، والغنم وما أشبهها ، وتتكون أنواع الطيور في المائة الأخيرة من هذه الألف وتمتلىء الأرض بالأشجار المشتبكة ، ثم تدخل الألف السادسة التي بمشاركة عطارد فيكثر هبوب الرياح ، وتكون الحبوب النافعة كالحنطة والشعير ، والذرة ، والحمص ، والعدس ، وما أشبهها .

ثم قال البستاني ، في الدائرة أن الزحل وعطارد يبتدئان بتكوين الإنسان بعد أن يمضي سبعون سنة من هذه الألف ويذكرون أيضاً في تكوينه طريقين ، **الأول** : التناسل ، وهو المشهور وهو الذي نكون نحن منه ، **(والطريق الثاني طويل)** وهو التولد فنقول : في صفته أن أصل جميع ما يتكون على وجه الأرض من سائر المركبات إنما هو الماء ، وحرارة الشمس بمعاونة أشعة باقي الكواكب ، والماء الذي يتكون منه الإنسان ألطف المياه ، وأعذبها وأصفاها ، فإذا مضى من هذه الألف قريب من سبعين سنة واشتدت عناية زحل وعطارد وباقي المبادىء في تكوين الإنسان ، ارتفع من أعدل الأقاليم والنواحي بخار لطيف معتدل فانعقد ببرودة زحل وعطارد سحاباً لطيفاً . ثم تنزل إلى أرض معتدلة وكانت الشمس حينئذٍ في البرج الذي هو على صورة الإنسان وهو برج الدلو وكان عطارد في اثنتين وعشرين درجة منه وكان الدلو برجاً هوائياً ، وهو بيت زحل ، وزحل في أول برج الجدي ينظر إلى المشتري نظر تسديس ، وكان الطالع برج الجوزاء ، والقمر مقارن لعطارد في الدلو فإذا نزل ذلك البخار مطراً بعد إنعقاده سحاباً على أرض معتدلة نقية ، وتربة صحيحة سليمة من جميع الطعوم المخالفة للعذوبة ، وكانت تلك التربة شديدة البياض متخلخلة المسام خرق السيل بقوته موضعها كالبئر الصغيرة غير العميقة ، فدخل فيها ماء ذلك المطر ،وتخلخل بأجزاء ترابها واستنقع فيها=

الفلاسفة فهو يوافقهم فيما ذكر ، ومن لم يكن منهم على رأي الفلاسفة ، وقال بحدوث الأجسام لم يثبت آدم ، ويقول : إن الله تعالى خلق الأفلاك

---

= ذلك الماء النازل اللطيف وامتزج بتربتها إمتزاجاً معتدلاً ، ثم يحمى بحرارة باطن الأرض بإعتدال فيرتقي ذلك الماء عند لطفه بالسخونة ، وصيرورته بخاراً إلى الطبقة الباردة فيتكاثف بذلك القدر من البرد فينحدر إلى ذلك الموضع إلى البئر الذي صعد منه ولا يزال ذلك دأبه في الصعود عند اللطف ، والنزول عند الكثافة إلى أن تزول عنه أكثر مائيته ويشتد لطفه بالسخونة ، والحركة في الصعود والنزول حتى يصير دهنياً لطول الزمان بسخونته اللينة رطباً سيالاً ، فإذا انتهت الشمس إلى برج الجوزاء ، وسخن الجو وظاهر الأرض جف ذلك الدهن ، وابتدأ ينعقد بسخونة باطن الأرض وظاهرها ، ولما كانت تلك الأرض متخلخلة المسام نفذ فيها النسيم إلى ذلك الدهن فنفخه نفخاً ليناً وكانت حرارة ظاهر الأرض تزيد في كل يوم ، وهي عامدة في ذلك الدهن إلى أن ينعقد ويقوى ويصلب شيئاً يسيراً فحينئذٍ يبتدىء بالتصوير بسبب الحر والبرد العاملين في تلك الرطوبة باليبس ، ثم النسيم الواصل إليه لم يكن يصل إليه من جهة المباشرة والمخالطة بل كان يصل إليها من جهة حجاب لطيف .

فلما بلغت الحال في هذه المادة الدهنية إلى هذا الحد صور الباري تعالى والمبادىء العقلية صورة الإنسان وتممت في تلك البئر على الهيئة المذكورة ، وتولى كل واحد من الكواكب جزءاً من جسده في حال التصوير وأحدث فيه شيئاً . وكان المتولي نفس الصورة الإنسانية عطارد بمشاركة زحل والقمر ، وكان هذا الشخص عند كمال صورته قاعداً على اليته وذقنه على ركبته قد ضم ذراعيه إلى ما يليهما من جسمه ، وضم ساقيه كذلك ، وهو مجتمع على هذه الهيئة فلما كملت جميع أعضائه ، وتم تخاطيط بدنه نفخ فيه الروح الذي يحيي به البدن من القمر بنفس من جزئيه ، وشم النسيم الحار المعتدل فأنبت بدنه ، وتحرك فيه الروح وعملت أعمالها في ذلك الجسد ، وأعطت كل عضو ما يليق به فقام حينئذ قائماً عرياناً يتمطى ويتنفس ورجلاه تجذبان بقية ذلك الدهن الفاضل عند جسده بالطبع للمشاكلة ، والمناسبة . والتي بينهما . ثم أنه لما تمطى وتنفس حصل له كسل فوقع ، وصار يتمرغ في ذلك الدهن الباقي ، وبدأ يجتذب تلك الرطوبات الدهنية التي هي غذاء بدنه إلى تسعة أشهر ووصل النير الأعظم إلى أول العقرب فقواه حينئذ ذلك الإنسان وانتعش ، وفتح فمه لطلب الغذاء فقام يمشي بعد إتمام أربع سنين لطلب ما يتغذى به ، وكانت العناية الأزلية قد هيأت له ما يصلحه ، ويحتاج إليه من المأكل فوجد قريباً منه شجراً من شجر التين ، والعنب فجعل يأكل ما بلغ ونضج منه حتى شبع ، ولم يزل القمر يحفظه ويحوطه إلى أربع سنين ، وكان أكله التين والعنب ، هو أول أكل أكله بفمه ، وبعد ذلك شرع في أكل الثمار غير التين ، والعنب ، والحبوب .

فهذه كيفية التكوين الطويل وهو يناسب تكون التناسل فالرحم كالبئر وإغتذاؤه للدهن بالمص كإغتذاء الجنين بالدم وحرارة الأرض كحرارة جوف المرأة وتكون الأنثى من بقية تلك الرطوبة الدهنية كتكون الذكر إلا أنه غلب على تلك المادة الباقية البرد والرطوبة وكان أيضاً زمان تكونها هو =

وخلق فيها طبعاً محركة لها بذاتها فلما تحركت حشوها أجسام لاستحالة الخلاء ، وكانت الأجسام على طبيعة واحدة ، فاختلفت طبائعها بالحركة الفلكية ، وكان القريب من الفلك أسخن وألطف والبعيد أبرد وأكثف ، ثم اختلطت العناصر ، وتكونت منها المركبات ومما تكون منه نوع البشر كما يتكون الدود في الفاكهة ، واللحم ، والبقّ في البطايح والمواضع العفنة ، ثم تكون البشر بعضه من بعض بالتوالد ونسي التخليق الأول الذي كان بالتولد ، ومن الممكن أن يقول يتولد بعض البشر في بعض الأراضي القاصية مخلوقة بالتولد ، وإنما انقطع التولد لأن الطبيعة إذا وجدت للتكون طريقاً استغنت عن طريق ثان . وأما المجوس فلا يعرفون آدم ولا نوحاً ولا ساماً ، ولا يافث ، وأول متكون من البشر عندهم كيومرث ، ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في الوجود إلى أن قال : هذه هي الخرافات التي ذكروها ، والآيات والأخبار ناطقة بما هو الحق المبين ، وتبطل أقوال الفرق المضلين .

## في طينة الأنبياء وغيرهم من الخلق

روى الكليني في مرآة العقول ج ٢ ص ٢ عن علي بن الحسين عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق النبيين عليهم السلام من طينة عليين

---

زمان برد الهواء وإزدياد رطوبته ، وهذا الإنسان المتولد على هذه الصفة هو آدم الأول أبو البشر الذي خلقه الله تعالى من طين وتسمى الأنثى حواء ، فهذه حكاية مذاهب حكماء بابل على ما نقل عنهم من الكتب فهذه المذاهب ، وإن لم يقم برهان على صحتها وفيها عبرة لمن اعتبر من الأذكياء ، ولا تخلو من اللذة لمن أراد الوقوف على مذاهب الأمم الوثنية القديمة وعقائدها .

قال الطريحي في المجمع في مادة عمر قوله تعالى : ﴿ **ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون** ﴾ قيل : هو رد على الزنادقة الذين يبطلون التوحيد ، ويقولون إن الرجل إذا نكح المرأة وصارت النطفة في رحمها تلقته الأشكال من الغذاء ، ودار عليه الفلك ومرّ عليه الليل والنهار فيتولد الإنسان بالطبائع من الغذاء ومرور الليل والنهار ، فنقض الله عليهم قولهم في حرف واحد فقال : ﴿ **ومن نعمره ننكسه** ﴾ ( الآية ) قال : لو كان هذا كما يقولون لكان ينبغي أن يزيد الإنسان أبداً ما دامت الأشكال قائمة والليل والنهار قائمين ، والفلك يدور فكيف صار يرجع إلى نقصان كلما إزداد في الكبر إلى حد الطفولية ونقصان السمع ، والبصر ، والقوة ، والعلم والمنطق حتى ينقص ، وينتكس حينئذ الخلق ، ولكن ذلك من تقدير العزيز العليم .

قلوبهم وأبدانهم ، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة ، وخلق أبدانهم من دون ذلك ، وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم فخلط بين الطينتين ،ولهذا يلد المؤمن الكافر ، ويلد الكافر المؤمن ، ومن ها هنا يصيب المؤمن السيئة والحسنة ، فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه ، وعن الصادق عليه السلام قال : إن نطفة المؤمن لتكون في صلب المشرك فلا يصيبه من الشر شيء حتى إذا صار في رحم المشركة لم يصبها من الشر شيء حتى تضعه ، وإذا وضعته لم يصبه من الشر شيء حتى يجري عليه القلم ، وعن الكاظم عليه السلام قال: إنما المؤمن في صلب الكافر بمنزلة الحصاة في اللبنة يجيء المطر فيغسل اللبنة ولا يضره الحصاة شيئاً .

اعلم أن الماء والثرى إذا اجتمعتا صار طيناً : وإذا ذهب عليها أيام يسمى سلالة : وإذا ذهب أيام أخر يسمى حمأً مسنوناً ، وإذا صار يابساً سميت صلصالاً وإذا طبخ بالنار سمي فخاراً ، فلا منافاة بين الآيات التي وردت في خلق آدم ، واللازب هو الطين الذي في غاية اللطافة ويلصق الأصابع .

وفي ص ٤ عنه قال : إن الله تعالى لما أراد أن يخلق آدم بعث جبرائيل في أول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة من السماء السابعة إلى السماء الدنيا ، وأخذ من كل سماء تربة ، وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى فأمر الله عز وجل كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه ، والقبضة الأخرى بشماله فخلق الطين فلقتين فذرا من الأرض ذرواً ومن السماوات ذرواً ، فقال للذي بيمينه : منك الرسل والأنبياء والأوصياء، والصديقون، والمؤمنون، والسعداء ومن أريد كرامته فوجب لهم ما قال : كما قال . وقال للذي بشماله منك الجبارون ، والمشركون ، والكافرون ، والطواغيت ، ومن أريد هوانه ، وشقوته فوجب لهم ما قال كما قال : ثم إن الطينتين خلطا جميعاً ، وذلك قول الله تعالى : *إن الله فالق الحبة والنوى* *فالحبة طينة المؤمنين التي ألقى الله عليها محبة* ، والنوى طينة الكافرين الذين

ناؤوا عن كل خير الحديث ، وفي ص ٥ عن الباقر عليه السلام قال : لو علم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان إن الله تعالى قبل أن يخلق الخلق قال : كن ماء عذباً اخلق منك جنتي وأهل طاعتي ، وكن ملحاً أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي ، ثم أمرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد الكافر المؤمن والمؤمن الكافر ، ثم أخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً فإذا هم كالذر يدبون فقال لأصحاب اليمين : إلى الجنة بسلام، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالي ، ثم أمر ناراً فأسعرت فقال لأصحاب الشمال ادخلوها فهابوا دخولها وقال لأصحاب اليمين : ادخلوها فدخلوها فقال : كوني برداً وسلاماً ، إلى أن قال : فثم ثبتت الطاعة والمعصية فلا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء من هؤلاء .

وفي رواية اخذ ملك بأمر ربه التراب من الزوايا الأربع من أديمها الأعلى ، ومن سبختها أحمرها وأسودها وأبيضها ، وسهلها وحزنها ، وعجنها بماء المر ، والعذب والملح ولذلك اختلفت ذرية آدم عليه السلام من الطيب والخبيث والطالح ، والصالح ، والجميل ، والقبيح ، وكذلك صورهم وألوانهم وأخلاقهم ، وقيل : كان رأس آدم من تراب الكعبة وظهره من تراب بيت المقدس وفخذاه من تراب أرض اليمن ، وساقاه من تراب مصر ، وقدماه من تراب أرض الحجاز ، ويده اليمنى من أرض المشرق ، ويده اليسرى من أرض المغرب : فلما أراد الله أن ينفخ فيه الروح أمرها أن تدخل فيه فقالت : مدخل بعيد القعر مظلم فقال : ادخلي كرهاً واخرجي كرهاً فدخلت في فيه ودماغه فاستدارت فيه مقدار مائتي عام ، ثم نزلت في عينه ، ثم في خياشيمه ، ثم في فيه ولسانه ، ثم في صدره وجوفه وجسده ، ثم كساه الله من ظفره ، وجعل كل يوم يزداد حسناً ، فلما أذنب بدل لباسه الظفرية بالجلد البشري الآن وبقيت من جلد الأول في أنامله وهي الأظفار ليتذكر بها أول ختالته .

وفي المجمع في مادة صلل عن علي عليه السلام قال : اغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت فقال لها : منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين ، والدعاة إلى الجنة

وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أبالي ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون ثم اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الأجاج فصلصلها فجمدت .

ثم قال لها : منك أخلق الجبارين والفراعنة والعتاة وإخوان الشياطين وأتباعهم ، والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة ولا أبالي ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون ، قال : وشرط في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في أصحاب اليمين البداء ، ثم خلط الماءين جميعاً فصلصلها ، ثم كفأها قدام عرشه ، وهي سلالة من طين . ثم أمر الله تعالى الملائكة الأربعة الشمال والجنوب والصبا والدبور أن يجولوا على هذه السلالة الطين فأبدوها وأنشأوها وجزأوها وفصلوها وأمر فيها الطبائع الأربع الريح والدم والمرة والبلغم فجالت الملائكة عليها وأجروا فيها الطبائع الأربع الريح من ناحية الشمال ، والبلغم من ناحية الصبا . والمرة من ناحية الدبور ، والدم من ناحية الجنوب ، فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الأمل والحرص ، ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام ، والشراب ، والحلم ، والرفق ولزمه من ناحية المرة الغضب ، والسفه ، والشيطنة ، والتبختر ، والتمرد والعجلة ، ولزمه من ناحية الدم حب العناد واللذات ، وركوب المحارم والشهوات .

وعنه عليه السلام قال : جمع الله تعالى من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها تربة وسنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة ، ولزبت فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء أجمدها حتى استمسكت وأصلدها حتى صلصلت لوقت معدود وعمل معلوم ، ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذات أذهان يجيلها ، وفكر يتصرف بها ، وجوارح يختدمها ، وأدوات يقلبها ، ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل ، والأذواق والمشام والألوان والأجناس معجوناً بطينة الألوان المختلفة ، والأشياء المؤتلفة ، والأضداد المتعادية ، والأخلاط المتباينة من الحر والبرد ، والبلة والجمود ، واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم ، وعهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له والخشوع لتكرمته فقال : ﴿ **اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس** ﴾ .

وروى الطريحي في المجمع في مادة صور : وقد سئل الباقر عليه السلام عما

يروون الناس أن الله تعالى خلق آدم على صورته فقال عليه السلام : صورة محدثة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة والروح إلى نفسه ، فقال بيتي ونفخت فيه من روحي ، وقال المفسرون من العامة لهذا الحديث: ذهب أهل العلم إلى أن الضمير في الصورة راجع إلى آدم عليه السلام بمعنى خص به ، وذلك أن الناس خلقوا على أطوار سبعة نطفة ، ثم علقة إلى تمام ما فصل في الكتاب .

ثم أنهم كانوا يتدربون من صغر إلى كبر سوى آدم عليه السلام ، فإنه خلق أولاً على ما كان عليه آخراً قالوا : وهذا هو الصحيح ، وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام وقد سئل يا بن رسول الله إن الناس يروون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله خلق آدم على صورته فقال : والله لقد حذفوا أول الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم مرّ برجلين يتسابان فسمع أحدهما يقول لصاحبه : قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال صلى الله عليه وآله وسلم : يا عبد الله لا تقل هذا الأخيك فإن الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صورته ، وفي الحديث إن قوماً من القراق يصفون الله تعالى بالصورة والتخطيط يعني الجسم وهؤلاء المجسمة عليهم لعنة الله ، وفي حديث آخر قال عليه السلام : إن آدم عليه السلام لم يكن في رحم ولا بطن وكان ظاهراً بارزاً تحول لحماً ودماً بعد أربعين سنة ، وسئل الصادق عليه السلام لأي علة خلق الله آدم من غير أب وأم وخلق عيسى من غير أب وسائر الخلق من أب وأم قال عليه السلام : ليعلم الناس تمام قدرته وهو على كل شيء قدير ، وعن الباقر عليه السلام قال : خلق الله تعالى آدم فبقي أربعين سنة مصوراً ، فكان يمر به إبليس فيقول لآدم لأمر عظيم خلقت لئن أمرني الله بالسجود لهذا عصيته .

ثم نفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال فلما بلغت فيه الروح إلى دماغه عطس فقال : الحمد الله فقال الله له : يرحمك الله ، وفي حديث آخر قال وإن آدم عليه السلام لم يستقر في الجنة إلا ست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله فأخرجه من الجنة بعد غروب الشمس وما بات فيها ، قال : كان عمر آدم منذ يوم خلق إلى أن قبض تسعمائة وثلاثين سنة ودفن بمكة .

روى الطريحي في المجمع في مادة عصا عن علي بن الجهم عن

الرضا عليه السلام وقد سأله يا بن رسول الله أتقول بعصمة الأنبياء قال : نعم قال : فما تعمل في قول الله عز وجل ، وعصى آدم ربه فغوى ، وفي قوله عز وجل ﴿ **وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه** ﴾ ، وفي قوله في يوسف عليه السلام : ﴿**ولقد همت به وهم بها** ﴾ ، وقوله : في داوُد ﴿ **وظن داوُد إنما فتناه** ﴾ ، وقوله لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿**وتخفي في نفسك ما الله مبديه** ﴾ ، فقال الرضا عليه السلام : ويحك يا علي آتق ولا تنسب أنبياء الله إلى الفواحش ، ولا تتأول كتاب الله برأيك فإن الله عز وجل يقول : ﴿**ولا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم** ﴾ . أما قوله : ﴿**وعصى آدم ربه فغوى**﴾ فإن الله عز وجل خلق آدم حجة في أرضه وخليفة في بلاده ولم يخلقه للجنة ، وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض لتتم مقادير أمر الله تعالى فلما أهبط إلى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله تعالى : ﴿ **إن الله آصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين** ﴾ ، وأما قوله تعالى : ﴿**وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه** ﴾ إنما الظن بمعنى استيقن أن الله لن يضيق عليه رزقه ألا تسمع قول الله تعالى و﴿ **أما إذا ما ابتلاه ربه فقدر عليه رزقه** ﴾ أي ضيق عليه ولو ظن أن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر وأما قوله في يوسف عليه السلام : ﴿ **ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى رهان ربه** ﴾ فإنها همت بالمعصية وهم يوسف عليه السلام بقتلها إذا أجبرته لعظم ما تداخله فصرف الله تعالى قتلها والفاحشة ، وهو قوله تعالى : ﴿ **كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء** ﴾ يعني القتل والفحشاء الزنا ، وأما خطيئة داود عليه السلام فإن داود إنما ظن ما خلق الله أعلم منه فبعث الله تعالى ملكين فتسوروا المحراب فقال : ﴿**خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال : أكفلنيها وعزني في الخطاب** ﴾ فقال داوُد عليه السلام للمدعي ﴿**لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه**﴾ ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ولم يقبل على المدعي عليه فيقول له : ما تقول : فكان هذا خطيئة لاما ذهبتم إليه وأما محمد صلى الله عليه وآله وسلم قوله تعالى : ﴿ **وتخفي في نفسك ما الله مبديه ، وتخشى الناس ، والله أحق أن**

**تخشاه﴾** فإن الله تعالى عرف نبيه اسم أزواجه في الآخرة ، وأنهن أمهات المؤمنين وإحدى من سميت له زينب بنت جحش ، وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفى اسمها في نفسه ولم يبد لكيلا يقول أحد من المنافقين أنه قال : في امرأة في بيت رجل انها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين وخشي قول المنافقين قال الله تعالى : **﴿ وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾** يعني في نفسك وإن الله تعالى ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم عليه السلام وزينب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة عليها السلام من علي قال علي بن محمد بن الجهم : يا بن رسول الله أنا تائب إلى الله من أن أنطق في أنبياء الله تعالى بعد يومي هذا إلا ما ذكرته .

وقال في آخر مادة نزل ونزلة الحوراء هي التي أنزلها الله تعالى على آدم عليه السلام من الجنة فزوجها ابنه شيث ، ويقال نزلة ومنزلة كلاهما اسم لحوريتين من حور الجنة أنزلهما على آدم وزوج بهما آبنيه شيث ، ويافث فولد لأحدهما غلام وللآخر جارية فأمر الله تعالى آدم حين أدركا أن يزوج آبنة يافث من ابن شيث ففعل ، وروي أن الله تعالى أنزل على آدم حوراء من الجنة فتزوجها أحد ابنيه وتزوج الآخر ابنة الجان ، فما كان في الناس من جمال كثير أو حسن خلق فهو من الحوراء ، وما كان منهم من سوء خلق فهو من آبنة الجان .

وفي العلل باب ١٧ سئل الصادق عليه السلام كيف بدأ النسل من ذرية آدم عليه السلام فإن عندنا أناس يقولون إن الله أوحى إلى آدم أن يزوج بناته من بنيه وأن هذا الخلق كله أصله من الأخوة والأخوات قال عليه السلام : سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً من يقول هذا إن الله تعالى جعل أصل صفوة خلقه ، وأحبائه ، وأنبيائه ورسله والمؤمنين ، والمؤمنات ، والمسلمين ، والمسلمات من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال ، وقد أخذ ميثاقهم على الحلال ، والطهر الطاهر الطيب لقد بينت أن بعض البهائم تنكرت له أخته فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها وعلم أنها أخته أخرج غرموله ثم قبض عليه بأسنانه وقلعه ثم خر ميتاً ، وسئل عليه السلام عن خلق حواء وقال : إن

أناساً يقولون إن الله خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى قال عليه السلام : سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً من يقول إن الله تعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجته من غير ضلعه . إلى أن قال : إن الله تعالى لما خلق آدم من طين أمر الملائكة فسجدوا له وألقى عليه السبات .

ثم ابتدع له خلقاً آخر ثم جعلها في موضع النفس التي بين ركبتيه ، وذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل فأقبلت تتحرك فأنتبه لتحركها فلما انتبه نودي أن تنحى عنها فكلمها فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير أنها أنثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها : من أنت فقالت : خلق خلقني الله تعالى كما ترى فقال آدم عليه السلام : يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر إليه فقال الله تعالى : هذه أمتي حواء أتحب أن تكون معك فتؤنسك ، وتحدثك ، وتأتمر لأمرك قال : نعم يا رب ولك بذلك الشكر والحمد ما بقيت فقال الله تعالى : أخطبها إليَّ فإنها أمتي وقد تصلح للشهوة ، وألقى الله تعالى عليه الشهوة ، وقد علم قبل ذلك المعرفة ، فقال : يا رب فإني أخطبها إليك فما رضاك لذلك قال : رضاي أن تعلمها معالم ديني فقال : لك يا رب إن شئت ذلك قال : قد شئت ذلك وقد زوجتكما فضمها إليك فقال : أقبلي فقالت : بل أنت فاقبل إلي فأمر الله تعالى آدم أن يقوم إليها فقام ولولا ذلك لكان النساء هن يذهبن إلى الرجال حتى يخطبن على أنفسهن .

وفي حديث آخر قال عليه السلام : اختلف جماعة عما لم يختلف فيه فقهاء أهل الحجاز ، ولا فقهاء أهل العراق إن الله تعالى أمر القلم فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل خلق آدم بألفي عام تحريم الأخوات على الأخوة مع ما حرم ، وهانحن قد نرى منها هذه الكتب الأربعة المشهورة في هذا العالم التوراة ، والإنجيل والزبور والقرآن أنزلها الله من اللوح المحفوظ على رسله عليهم السلام ليس فيها تحليل شيء من ذلك حقاً ، وان آدم ولد له سبعون بطناً في كل بطن غلام ، وجارية فلما قتل قابيل

هابيل جزع آدم فقطع عن إتيان النساء فبقي لا يستطيع أن يغشى حواء خمسمائة عام .

ثم تخلى ما به من الجزع عليه فغشي حواء فوهب الله تعالى له شيئاً وحده وليس معه ثان . ثم ولد له يافث ليس معه ثان ، فلما أدركا وأراد الله أن يبدع بالنسل ما ترون وأن يكون ما قد جرى به القلم تحريم ما حرم الله من الأخوات على الأخوة أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها بركة ، فأمر الله تعالى آدم أن يزوجها من شيث فزوجها منه . ثم أنزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة إسمها منزلة ، فأمر الله تعالى آدم أن يزوجها يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية فأمر الله آدم حين أدركا أن يزوج ابن شيث بنت يافث ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله على ما قالوا : من الأخوة والأخوات ، كما تقدم في ج ١ في ترجمة آدم عليه السلام

## الآيات الواردة في خلق الإنسان

قال الله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ **هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء** ﴾ . وفي النساء قال : هو﴿ **الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء** ﴾ . وفي الإنعام قال : ﴿ **هو الذي خلقكم من طين** ﴾ . وفي هود قال : ﴿ **هو أنشأكم من الأرض** ﴾ . وفي الرعد قال : ﴿ **الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام** ﴾ . وفي النحل قال : ﴿ **خلق الإنسان من نطفة** ﴾ . وفي مريم قال : ﴿ **أولا يذكر الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً** ﴾ . وفي الحج قال : ﴿ **انا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة** ﴾ ( الآية ) . وفي المؤمنين قال : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرارمكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ، ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون** ﴾ . وفي الروم قال :

﴿ **ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون** ﴾ . وفي لقمان قال : ﴿ **حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين** ﴾ . وفي سجدة التنزيل قال : هو ﴿ **الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة** ﴾ . وفي فاطر قال : ﴿ **والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً** ﴾ ( الآية ) . وفي يس قال : ﴿ **أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة** ﴾ ( الآية ) . وفي الزمر قال : ﴿ **يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث** ﴾ . وفي المؤمن قال : ﴿ **هو الذي خلقكم من تراب** - إلى قوله - **ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً** ﴾ . وفي الشورى قال : ﴿ **يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور** ﴾ ( الآية ) . وفي النجم قال : ﴿ **أنه خلق الزوجين الذكر والأنثى** ﴾ . وفي الواقعة قال : ﴿ **أفرأيتم ما تمنون ءأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون** ﴾ . وفي التغابن قال : ﴿ **وصوركم فأحسن صوركم** ﴾ . وفي الملك قال : ﴿ **قل هو الذي أنشأكم** ﴾ الخ . وفي نوح قال : ﴿ **وقد خلقكم أطواراً** - إلى قوله - **يخرجكم إخراجاً** ﴾ . وفي القيامة قال : ﴿ **ألم يك نطفة من مني يمنى** ﴾ ( الآية ) . وفي الدهر قال : ﴿ **هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً** ﴾ وقال : ﴿ **انا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً** ﴾ . وفي المرسلات قال : ﴿ **ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرارمكين** ﴾ . وفي النبأ قال : ﴿ **وخلقناكم أزواجاً** ﴾ . وفي عبس قال : ﴿ **قتل الانسان ما أكفره من أي شيء خلقه** ﴾ ( الآية ) . وفي الإنفطار قال: ﴿ **ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ماشاء ركبك** ﴾ . وفي الطارق قال : ﴿ **فلينظر الإنسان مم خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب** ﴾ . وغير ذلك من الآيات الواردة في الإنسان .

وقال بعض المفسرين : وصوركم فأحسن صوركم أي صوركم من جملة ما خلق في السماوات والأرض بأحسن صورة حيث زينكم بصفوة أوصاف

الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبتدعات وجعلكم أنموذج جميع المخلوقات ، وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ ، والأبصار ، لتنظروا وصنائعه ، والأفئدة لتعتبروا وتتفكروا ، وقوله من نطفة أمشاج يعني من مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الأجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك تصير كل جزء منها مادة عضو ، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فإذا اختلطا آخضرا فإن النطفة تصير علقة ثم مضغة إلى تمام الخلقة . وقيل أخلاط من الطبائع التي تكون في الإنسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة جعلها الله في النطفة . ثم بناه البنية الحيوانية المعتدلة الأخلاط . ثم جعل فيه الحياة . ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله أحسن الخالقين ، وعن علي بن إبراهيم في تفسيره قال : قوله تعالى : وصورناكم فالعين والأنف والأذنين والفم واليدين ، والرجلين ، ونحوها . ثم جعل الدميم ، والوسيم ، والطويل ، والقصير وأشباه هذا بعد أربعة أشهر ، وتمام العظم واللحم ، وقوله : لم يكن شيئاً مذكوراً كان آدم شيئاً ، ولم يكن مذكوراً لأنه كان تراباً وطيناً إلى أن ينفخ فيه ، قيل : أتى على آدم أربعون سنة لم يكن شيئاً مذكوراً لافي السماء ، ولا في الأرض بل كان جسداً ملقى من طين قبل أن ينفخ فيه الروح .

وعن أصبغ بن نباتة قال : فقال ابن الكواء لعلي عليه السلام : يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تعالى هل كلم أحداً من ولد آدم قبل موسى عليه السلام فقال علي عليه السلام قد كلم الله جميع خلقه برهم وفاجرهم وردوا عليه الجواب فثقل ذلك على ابن الكواء ولم يعرفه فقال له : كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين فقال له : أو ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيه ﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى** ﴾ فأسمعهم كلامه وردوا عليه الجواب كما تسمع في قول الله تعالى : فقال لهم : إني أنا الله لا إله إلا أنا وأنا الرحمٰن فأقروا له بالطاعة والربوبية وميز الرسل ، والأنبياء والأوصياء وأمر الخلق بطاعتهم فأقروا بذلك في الميثاق فقالت الملائكة شهدنا عليكم يا بني آدم أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا من هذا غافلين .

فقال : المجلسي في مرآة العقول ج ٢ ص ١٠ : فأما الحديث في إخراج الذرية من صلب آدم عليه السلام على صورة الذر فقد جاء الحديث بذلك على اختلاف ألفاظه ومعانيه والصحيح أنه أخرج الذرية من ظهوره كالذر فملأ بهم الآفاق وجعل على بعضهم نوراً لا يشوبه ظلمة ، وعلى بعضهم ظلمة لا يشوبها نور وعلى بعضهم نوراً وظلمة فلما رآهم آدم عليه السلام عجب من كثرتهم وما عليهم من النور والظلمة ، فقال : يا رب ما هؤلاء قال الله تعالى : هؤلاء ذريتك . أما الذين عليهم النور منهم بلا ظلمة فهم أصفيائي من ولدك الذين يطيعوني ولا يعصوني في شيء من أمري فأولئك سكان الجنة . وأما الذين عليهم ظلمة ولا يشوبها نور فهم الكفار من ولدك الذين يعصوني ولا يطيعوني . فأما الذين عليهم نور وظلمة فأولئك الذين يطيعوني من ولدك ويعصوني فيخلطون أعمالهم السيئة بأعمال حسنة فهؤلاء أمرهم إليَّ ان شئت عذبتهم فبعدلي ، وإن شئت عفوت عنهم فبفضلي إلى أن قال : وإنما فعل الله تعالى ذلك ليدل آدم عليه السلام على العاقبة منه ، ويظهر له من قدرته وسلطانه ، وعجائب صنعته ، وأعلمه بالكائن قبل كونه ويزداد آدم عليه السلام به يقيناً بربه ، ويدعوه ذلك إلى التوفر على طاعته ، والتمسك بأوامره ، والاجتناب لزواجره . فأما الأخبار التي جاءت بأن ذرية آدم عليه السلام استنطقوا في الذر فنطقوا فأخذ عليهم العهد فأقروا فهي من أخبار التناسخية ، وقد خلطوا فيها ومزجوا الحق بالباطل ، والمعتمد من إخراج الذرية ما ذكرناه دون ما عداه مما استمر القول به على الأدلة العقلية والحجج السمعية ، وإنما هو تخليط لا يثبت به أثر على ما وصفناه وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله خلق آدم . ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للجنة ، وبعمل أهل الجنة يعملون . ثم مسح ظهره فآستخرج ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار ، وبعمل أهل النار يعملون فقيل : يا رسول الله ففيهم العمل فقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة . وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل النار .

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لما خلق الله تعالى آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة من ذريته إلى يوم القيامة ، وعن المقاتل قال : إن الله تعالى مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر تتحرك ، ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منه ذرية سود كهيئة الذر فقال : يا آدم هؤلاء ذريتك . ثم قال : ألست بربكم فقال للبيض : هؤلاء في الجنة برحمتي ، وهم أصحاب اليمين ، وقال للسود هؤلاء في النار ، ولا أبالي ، وهم أصحاب الشمال وأصحاب المشأمة . ثم أعادهم جميعاً في صلب آدم فأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال ، وأرحام النساء ، وقال الله تعالى فيمن نقض العهد الأول : ﴿ **وما وجدنا لأكثرهم من عهد** ﴾ قال المجلسي في المرأة هذا القول قد ذهب إليه كثير من قدماء المفسرين واحتجوا على فساده بوجوده انظر هناك .

## في أوصاف النطفة ومني الرجل والمرأة

اعلم أنهم اتفقوا على أن المني يتولد من فضلة الهضم الرابع في الأعضاء قال بقراط في كتابه : إن جمهور مادة المني هو من الدماغ ، فإنه ينزل منه إلى العرقين الذين خلف الأذنين . ثم منهما إلى النخاع لئلا يبعد من الدماغ ، وما يشبهه مسافة طويلة فيغير مزاجه ، ثم إلى الكليتين بعد نفوذه في العرقين الطالعين المتشعبين الأجوف إلى العروق التي تأتي الأنثيين ، ولهذا قيل إن قطعهما يقطع النسل ، ونقل الطبري عن بقراط أن الصقالبة إذا أرادوا أن يرتبوا أولادهم للدولة أو للناموس بتروا منهم هذين العرقين فيقطع هذا المقطوع العرق عن الجماع ويصير بصورة النساء فيتبركون به ويتوسلون به إلى الله تعالى ، ويرون أن دعاءه مستجاب ، وأن الله تعالى قد آصطفاه وآختاره وطهره من الخبائث ، وأنكر جالينوس ذلك وأخطأ قول بقراط .

وعن بعض المفسرين أنه قال في ذيل الآية الشريفة ﴿ **بين الصلب والترائب** ﴾ في خلق الإنسان أن المني ينفصل عن جميع أجزاء البدن حتى يأخذ من كل عضو طبيعة ، وخاصية فيصير مستعداً لأن يتولد منه مثل تلك

الأعضاء ، ولذلك قيل إن المفرط في الجماع يستولي الضعف عليه في جميع أعضائه ، وقال بعض المحققين : مبدأ عقد الصورة في مني الذكر ومبدأ انعقادها في مني الأنثى وهما بالنسبة إلى الجنين كالأنفحة واللبن بالقياس إليه ومعظم أجزاء المني يتولد من الدماغ ، والدليل عليه أنه في صورته يشبه الدماغ ولأن المكثر منه يظهر الضعف أولاً في عينيه ، وبعبارة أخرى لا شك أن لمعظم الأعضاء معونة في توليد المني ، وهو الدماغ وللدماغ خليفة ، وهي النخاع في الصلب ، وشعب كثيرة نازلة إلى مقدم البدن كما أشار إلى بعضها البيضاوي في تفسيره ، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذا عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا يخرج المني من جميع الجسد .

وقال الشيخ الرئيس في قانونه : أنا أرى أن المني ليس يجب أن يكون من الدماغ وحده وإن كانت خميرته منه وصح ما يقوله بقراط من العرقين بل يجب أن يكون له من كل عضو رئيس عين ومن الأعضاء الأخرى ترشح أيضاً إلى هذه الأصول .

وقال القرشي في شرح القانون : إنما يكون تولد المني من الرطوبة المبثوثة على الأعضاء كالطل ، ومعلوم أنه ليس في كل عضو من الأعضاء مجرى يسيل فيه ما هناك من تلك الرطوبة إلى الأنثيين ، ثم إلى القضيب فلا يمكن أن يكون وصولها إلى هناك إلا بأن تتبخر تلك الرطوبة من الأعضاء حتى تتصعد إلى الدماغ ، وهناك تفارقها الحرارة المتبخرة فتبرد وتتكاثف ، وتعود إلى قوامها قبل التبخر . ثم من هناك ينزل العروق التي خلف الأذنين وينفذ إلى النخاع في عروق هناك لئلا يتغير عن التعدل الذي أفاده الدماغ فلا يتبخر بالحرارة كرة أخرى فإذا نزلت من هناك حتى وصلت إلى قرب الأنثيين صادف هناك عروقاً واصلة من الكليتين إلى الأنثيين ، وتلك العروق مملوءة من الدم فتسخن في الكليتين ، وتعدل فيحيله ذلك النازل من الدماغ إلى مشابهه بعض الاستحالة . ثم بعد ذلك ينفذ إلى الأنثيين ويكمل فيهما تعدله وبياضه ونضجه ومنهما يندفع إلى أوعيته ، وأيده ذلك بما نقل من كتاب مبسوط إلى هرمس في سر الخليقة قد فسره بليناس ، وهو أن المني إذا خرج من معادنه عند

الجماع يلتف بعضه إلى بعض وسما إلى الدماغ وأخذ الصورة منه ، ثم نزل في الذكر وخرج منه .

وقال الشارح : الأسباب في مادة المني يأتي من الكبد إلى الكليتين في شعب من الأجوف النازل ، ويتصفى فيهما من المائية ثم منهما إلى المجرى الذي بينهما وبين الأنثيين، وهو عرق كثير المعاطف والإستدارات لطول المسافة بينهما ، وينضح فيه المني ويبيض بعد احمراره . ثم إلى الأنثيين فهما يعينان على تمام تكون المني بإسخانهما الدم النافذ في هذه العروق انتهى . وقالوا : نبت من الأنثيين وعاءان مثل البرنجين شبيهين بجوهر الأنثيين ، ويصعدان أولاً إلى العانة وإلى معلق البيضتين . ثم ينزلان متوربين إلى عنق المثانة أسفل من مجرى البول . ثم يتصلان إلى المجرى الذي في أصل القضيب ، ويسمى هذان الوعاءان أوعية المني ، وهذان في الرجال أطول وأوسع منهما في النساء ، وفي القضيب مجارٍ ثلاثة مجرى المني ومجرى البول ومجرى الودي ، وقال صاحب ترويح الأرواح ، في القضيب مجريان أحدهما مجرى البول والودي والآخر مجرى المني .

وفي المجمع في مادة مذا قال : المذي هو الماء الرقيق الخارج عند الملاعبة والتقبيل ، والنظر بلا دفق وفتور وهو في النساء أكثر ، ويخرج قبل المني ، وفيه لغات سكون الذال وكسرها مع التثقيل والكسر مع التخفيف ، وقيل المذي والودي والمني مشددات ، وليس في المذي وضوء وفي مادة المني قال : المني مشدد فعيل بمعنى مفعول والتخفيف لغة وآستمنى الرجل استدعى منيه بأمر غير الجماع حتى دفق ، وفي (الفقيه ) قال : الذي يخرج من الإحليل أربعة: المني، وهو الماء الغليظ الدافق الذي يوجب الغسل ، والمذي هو ما يخرج قبل المني ، والوذي يعني بالذال المعجمة ، وهو ما يخرج بعد المني على أثره والودي بالدال المهملة ، هو الذي يخرج على أثر البول ليس في شيء من ذلك غسل ولا وضوء .

## في حكم مني الرجل والمرأة

عن الصادق عليه السلام قال : إذا أمنت المرأة والأمة من شهوة جامعها

الرجل ، أو لم يجامعها في نوم كان ذلك أو في يقظة فإن عليها الغسل ، وعن ابن بزيع قال : سألت الرضا عليه السلام عن الرجل يجامع المرأة فيما دون الفرج فتنزل المرأة هل عليها غسل؟ قال: نعم ، وسئل الكاظم عليه السلام عن الرجل مس فرج امرأته أو جاريته يعبث بها حتى أنزلت عليها غسل أم لا؟ قال: أليس قد أنزلت من شهوة قلت : بلى قال : عليها غسل : قال المجلسي« ره » : الأخبار في هذا المعنى كثيرة ، وهي تدل مع ما مر من الأخبار في شبه الأعمام والأخوال على أن للمرأة مني كالرجل كما ذهب إليه جالينوس وأكثر الأطباء ، وذهب أرسطو وجماعة من الحكماء إلى أنه ليس للمرأة مني ، وإنما تنفصل من بيضتيها رطوبة شبيهة بالمني يقال لها المني مجازاً إذ عندهم أن المني ما اجتمعت فيه خمس صفات بياض اللون ، وحصول اللذة عند الخروج ، والقوة العاقدة ، والدفق ، ورائحة شبيهة برائحة الطلع ، وإذا امتزج مني الرجل بتلك الرطوبة تتولد منه مادة الجنين ، ومني الرجل هي العاقدة والفاعلة ورطوبة المرأة هي المنعقدة والمنفعلة ، وقال جالينوس وأتباعه : في كل منهما قوة عاقدة ومنعقدة ، والحق أن النزاع في إطلاق المني على رطوبة المرأة وعدمه لفظي لا طائل تحته ، وقد مر في الأخبار الكثيرة أن الولد يتكون من المنيين معاً ، والكلام في ذلك كثير اكتفينا بذلك ليطلع عليه المطلع في الجملة على بعض مصطلحاتهم فنستعملها في ما مر وسيأتي .

## في أوصاف النطفة وديتها

قيل لعلي عليه السلام فما صفة النطفة التي تعرف بها فقال عليه السلام : تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة فتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوماً . ثم تصير إلى علقة قلت فما صفة العلقة التي تعرف بها فقال : هي علقة كعلقة الدم المحجمة الجامدة تمكث في الرحم بعد تحولها عن النطفة أربعين يوماً ، ثم تصير مضغة ، قلت : فما صفة المضغة ، وخلقتها التي تعرف بها قال : هي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة . ثم تصير إلى عظم ، قلت : فما صفة خلقته إذا كان عظماً فقال عليه السلام : إذا كان عظماً شق له السمع والبصر ورتبت جوارحه فإذا كان كذلك فإنه فيه الدية كاملة .

وفي حديث آخر قال : إن خرجت النطفة متخضخضة بالدم قال : إن كان دماً صافياً ففيها أربعون ديناراً ، وإن كان دماً أسود فلا شيء عليه إلا التعزير لأنه ما كان من دم صاف فذلك من الجوف . قلت : فإن صار العلقة فيها شبه عرق من لحم قال : اثنان وأربعون العشر ، قلت : فإن عشر الأربعين أربعة قال : لا إنما هو عشر المضغة لأنه إنما ذهب عشرها فكلما زادت زيد حتى تبلغ الستين . قلت : فإن رأيت في المضغة شبه العقدة عظماً يابساً قال : فذلك عظم وكذلك أول ما يبتدىء العظم فيبتدىء بخمسة أشهر ففيه أربعة دنانير ، فإن زاد فزاد أربعة أربعة حتى تتم الثمانين ، وكذلك إذا كسي العظم لحماً ، قلت : فإذا وكزها فسقط الصبي فلا يدرى أحي كان أم لا قال : هيهات إذا مضت خمسة أشهر فقد صارت فيه الحياة وقد استوجب الدية ، وفي حديث آخر قال : دية النطفة عشرون ديناراً ، وفي العلقة أربعون ديناراً ، وفي المضغة ستون ديناراً ، وفي العظم ثمانون ديناراً وإذا كسي لحماً فمائة دينار حتى يستهل فإذا آستهل فالدية كاملة ، وفي البيضة اليسرى ثلثا الدية لأن الولد منها ، وفي اليمنى ثلث الدية .

وسأل محمد بن مسلم الباقر عليه السلام عن الرجل يضرب المرأة فتطرح النطفة ( فقال ) عليه السلام : عليه عشرون ديناراً . قال : فقلت : فيضربها فتطرح العلقة . فقال : أربعون ديناراً . قلت : فيضربها فتطرح المضغة . قال : ستون ديناراً . قلت : فيضربها فتطرحه وقد صار له عظم . فقال : الدية كاملة ، وعلى هذا قضى أمير المؤمنين عليه السلام . وفي حديث آخر قال علي عليه السلام : إذا تم له خمسة أجزاء فديته ألف دينار ان كان ذكراً ، وإن كان أنثى فخمسمائة دينار .

## في محبوبية بقاء النسل عند الشارع

قال الله تعالى في قصة قوم لوط ﴿ **إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين** ﴾ .

اعلم أن قبح هذا العمل في الطباع ووجوه القبح فيه كثيرة . منها أن أكثر الناس يحترزون فيه عن الولد لأن الولد يحمل المرء على طلب المال وإتعاب النفس في وجوه المكاسب إلا أنه تعالى جعل الوقاع سبباً لحصول

اللذة العظيمة حتى أن الإنسان يطلب تلك اللذة ، ويقدم على الوقاع ، وحتى يحصل الولد شاء أم لا ، ويبقى النسل بهذا الطريق ولا ينقطع النوع فوضع اللذة في الوقاع يشبه وضع الشيء الذي يشتهيه الحيوان والغرض إبقاء النوع الإنساني الذي هو أشرف أنواع الأماكن ، واللذة التي لا تؤدي إلى هذا الغرض وجب الحكم بتحريمها لما فيه من ضياع البذر ، ولزوم خلاف الحكمة ، ومنها أن في الذكور مظنة الفعل ، وفي الإناث مظنة الانفعال فانعكاس القضية يكون خروجاً عن مقتضى الطبيعة والحكمة ، ومنها أن الاشتغال بمحض الشهوة يشبه بالبهائم ، وخروج عن الحرارة الغريزية الإنسانية ، ومنها أن الفاعل يلتذ بذلك العمل إلا أنه يبقى في إلحاق العار العظيم بالمفعول مادام باقياً والعاقل لا يرضى لأجل لذة زائلة إلحاق منقصة دائمة بغيره ، ومنها أنه يوجب استحكام العداوة بين الفاعل والمفعول على قتل الفاعل أو على إلحاق الضرر به بكل طريق يقدر عليه وذلك لتنفر طبعه عن رؤيته . ومنها أنه تعالى أودع في الرحم قوة جاذبة للمني بحيث لا يبقى منه شيء في مجاري أوعيته . ومنها إذا وقع في الذكر ويبقى شيء من أجزاء المني في المجاري فيفسد ويتولد منه العلل والأورام في الأسافل بالتجربة النوعية غالباً ، ويشهد كما يشهد به القوانين الطبية ، وأشار إلى ذلك بعض المفسرين في ذيل الآية الشريفة **﴿إنكم لتأتون الفاحشة﴾** كما في تفسير النيسابوري وغيره ، وتقدّمت الإشارة إليها في آداب التزويج انظر ، وفي الحديث تزوجوا النساء فإنهن يأتين بالمال . .

وقال بعض الحكماء في فوائد المجامعة وجوه أخر. منها أنه يبرىء من مرض الماليخوليا وهذا المرض من الأخلاط السوداوية وفساد الفكر ، ومنها أن الإكثار منه يزيل عشق العاشق . ومنها أنه يوسع أوعية المني ويدفع إطفاء نار القلب ، وهشاشة النفس ، وتجديد الإلفة ، والأنس ، والزيادة في الجسم ؛ والقوة للمعين[1] والحدة للفؤاد ، وذكاء الذهن والتأييد للعقل والدوام له ، والوقاية للحسب .

---

(١) ولا ينافي قول جمهور الحكماء الاكثار فيه يضعف البصر فتأمل .

وعن الصادق عليه السلام : يا مفضل فكر كيف جعلت آلات الجماع في الذكر والأنثى جميعاً على ما يشاكل ذلك فجعل للذكر آلة ناشرة تمتد حتى تصل النطفة إلى الرحم إذ كان محتاجاً إلى أن يقذف ماءه إلى غيره ، وخلق للأنثى وعاء قعر ليشتمل على الماءين جميعاً ويحتمل الولد ويتسع له ويصونه حتى يستحكم اليس ذلك من تدبير حكيم لطيف سبحانه وتعالى عما يشركون . (كما نقله المجلسي في البحار ج ١٤ ) .

يا مفضل أعلم أن الفؤاد فيه ثقب موجهة نحو الثقب التي في الرئة تروح عن الفؤاد حتى لو آختلفت تلك الثقب ، وتزايل بعضها عن بعض لما وصل الروح إلى الفؤاد ولهلك الإنسان فيستجيز ذو فكر وروية أن يزعم أن مثل هذا يكون بالإهمال . . . أكنت تتوهم أنه جعل كذلك بلا معنى بل كنت تعلم ضرورة أنه مصنوع يلقى فرداً آخر فتبرزه ليكون في اجتماعهما ضرب من المصلحة ، وهكذا تجد الذكر من الحيوان كأنه فرد من زوج مهيئاً من فرد أنثى فيلتقيان لما فيه من دوام النسل وبقائه ، فتباً وخيبة وتعساً لمنتحلي الفلسفة كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى أنكروا التدبير والعمد فيها لو كان فرج الرجل مسترخياً كيف يصل إلى قعر الرحم حتى يفرغ النطفة فيه ، ولو كان منعظاً أبداً كيف كان الرجل يتقلب في الفراش ، ويمشي بين الناس وشيء شاخص أمامه . ثم يكون في ذلك مع قبح المنظر تحريك الشهوة في كل وقت من الرجال والنساء جميعاً فقدر الله جل آسمه أن يكون أكثر ذلك لا يبدو للبصر في كل وقت ولا يكون على الرجال منه مؤنة بل جعل فيه القوة على الانتصاب وقت الحاجة إلى ذلك لما قدر أن يكون فيه من دوام النسل وبقائه .

وقال بعضهم : الرحم موضوعة فيما بين المثانة والمعاء المستقيم وهي مربوطة برباطات على هيئة السلسلة وجسمها عصبي ليمكن امتدادها واتساعها وقت الولادة والحاجة إلى ذلك ، وتنضم إذا استغنت ولها بطنان تنتهيان إلى فم واحد وزائدتان تسميان قرطي الرحم ، وخلف هاتين الزائدتين بيضتا المرأة ، وهما أصغر من بيضتي الرجل وأشد تفرطحاً والمفرطح العريض ، ومنهما ينصب مني المرأة إلى تجويف الرحم ، وللرحم رقبة منتهية إلى فرج المرأة ،

وتلك الرقبة من المرأة بمنزلة الذكر من الرجل ، فإذا آمتزج مني الرجل بمني المرأة من تجويف الرحم كان العلوق . ثم ينمى من دم الطمث ، ويتصل بالجنين عروق تأتي الرحم فتغذوه حتى يتم ويكمل فإذا لم يكتف بما يجيئه من تلك العروق يتحرك حركات قوية طلباً للغذاء فيهتك أربطة الرحم التي قلنا أنها على هيئة السلسلة كما نقله المجلسي ( ره ) في البحار ج ١٤ .

وقال بعض آخر : إذا كان مزاج الأنثى قوياً ذكورياً كما تكون أمزجة النساء الشريفة النفس القوية القوى ، وكان مزاج كبدها حاراً كان المني المنفصل من الكلية اليمنى مقام مني الرجل في شدة قوة العقد ، والمنفصل من اليسرى مقام مني الأنثى في قوة الانعقاد فيخلق الولد بإذن الله تعالى ، وخصوصاً إذا كانت النفس متأيدة بروح القدس متقومة به بحيث يسري اتصالها به إلى الطبيعة والبدن ويغير المزاج ويمد جميع القوى في أفعالها بالمدد الروحاني فتصير أقدر على أفعالها بما لا ينضبط بالقياس كما وقع للصديقة مريم عليها السلام حيث تمثل لها روح القدس بشراً سوي الخلق حسن الصورة فتأثرت نفسها به فتحركت على مقتضى الجبلة ، وسرى الأثر من الخيال في الطبيعة فتحركت شهوتها فأنزلت كما يقع في المنام من الاحتلام .

قال المجلسي (ره) في ج ١٤ في ص ٣٨٦ من البحار قد مر أن نفوذ إرادة الله تعالى وقدرته في أمر لا يتوقف على حصول تلك الأسباب العادية حتى يتكلف أمثال تلك التكلفات التي ربما آنتهى القول به إلى نسبة أمور إلى النساء المقدسات المطهرات ولا يرضى الله تعالى بها والكف عنها أحوط وأحرى .

## في مبدأ خلق الإنسان

قال بعض المحققين ابتداء خلقة الجنين هو حصول الماء في الرحم وشبه بالعجين إذا ألصق بالتنور . ثم يتغير عن حاله قليلاً وشبه بالبذر إذا طرح في الأرض ، ويسمى نطفة . ثم تحصل فيه نقط دموية من دم الحيض ، ويسمى علقة . ثم يظهر فيه حمرة ظاهرة منه ويصير شبيهاً بالدم الجامد ويعظم

قليلاً ويهيج فيه ريح حارة ويسمى مضغة . ثم يتم وتتميز فيه الأعضاء الرئيسة الثلاثة ، ويظهر لسائر الأعضاء رسوم خفية ويسمى جنيناً . ثم يظهر فيه رسوم سائر الأعضاء ويقوى ، ويصلب وتجري فيه الروح ويتحرك ويسمى صبياً ثم تنفصل الرسوم وتظهر الصورة ، وينبت الشعر . ثم ينفتح لسانه وتتم خلقته ، وتكمل خلقة الذكر قبل خلقة الأنثى ، وإذا كمل لم يكتف بما يجيئه من الغذاء من دم الحيض فيتحرك حركات صعبة قوية ، وانتهكت رباطات الرحم فكانت الولادة ، وعن علي عليه السلام قال : هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف الأستار نطفة دهاقاً ، وعلقة محاقاً ، وجنيناً وراضعاً ، ووليداً ويافعاً . ثم منحه قلباً حافظاً ، ولساناً لافظاً ، وبصراً لاحظاً ليفهم معتبراً ، ويقصر مزدجراً ، حتى إذا استوى مثاله . . . ( الخطبة ) .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا أراد الله عز وجل أن يخلق النسمة فجامع الرجل طار ماؤه في كل عرق ، وعصب منها فإذا كان يوم السابع أحضر الله له كل عرق بينه وبين آدم . ثم قرأ صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ **في أي صورة ما شاء ركبك** ﴾ إما قبيحاً وإما حسناً وشبه أب أو أم أو خال أو عم ، وسأله ابن صوريا أخبرني يا محمد الولد يكون من الرجل أو من المرأة فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل ، وأما اللحم والدم والشعر فمن المرأة ، ويخرج ماء الرجل من صلبه ، وماء المرأة من صدرها ويعبر عنه بالترائب ، ولذا ذكر الأطباء من آداب الجماع دغدغة ثدي المرأة لتهيج شهوتها ، وعللوه بأن ثدي المرأة شديد المشاركة للرحم ، وعن الصادق عليه السلام قال : يخرج المني من جميع الجسد ، والمرأة إذا حبلت حبس الله عنها الدم فجعله غذاء للولد .

وعن علي عليه السلام قال : لكل فرج ثقبين ثقب يدخل فيه ماء الرجل وثقب يخرج منه البول وأفواه الرحم تحت الثقب الذي يدخل منه ماء الرجل ، فإذا دخل الماء في فم واحدة من أفواه الرحم حملت المرأة بولد واحد ، وإذا دخل في أثنين حملت باثنين وإذا دخل من ثلاثة حملت بثلاثة ، وإذا دخل في أربعة حملت بأربعة وليس هناك غير ذلك ، وفي حديث آخر قال : إن للرحم أربعة سبل سلك فيه الماء إن كان منه الولد واحد أو اثنان وثلاثة وأربعة ولا يكون

إلى سبيل أكثر من واحد ، وفي حديث آخر قال : إن الله تعالى خلق للرحم أربعة أوعية فما كان في الأول فللأب ، وما كان في الثاني فللأم ، وما كان في الثالث فللعمومة ، وما كان في الرابع فللخؤولة ، قال المجلسي ره : وفي البحار ج ١٤ ص ٣٧٦ فللأب أي يشبه الولد إذا وقعت فيه كذلك البواقي ، فسياق هذا الخبر غير سياق سابقه من أكثر ما يمكن من أن تلد المرأة ، ولذا أورد الكليني في باب أكثر ما تلد المرأة ، وفي الكافي أصاب رجل غلامين في بطن فهنأه الصادق عليه السلام ثم قال : أيهما أكبر فقال الرجل الذي خرج أولاً فقال عليه السلام : الذي خرج آخراً هو أكبر أما تعلم أنها حملت بذلك أولاً ، وإن هذا دخل على ذلك فلم يمكنه أن يخرج حتى خرج هذا فالذي يخرج آخراً هو أكبر ، قال المجلسي ( ره ) : مراده عليه السلام ليس الكبر الذي هو مناط الأحكام الشرعية .

وعن الصادق عليه السلام قال : وللرحم ثلاثة أقفال في أعلاها مما يلي أعلى السرة من الجانب الأيمن ، والقفل الآخر في وسطها أسفل من الرحم فيوضع بعد تسعة أيام في القفل الأعلى فيمكث فيه ثلاثة أشهر فعند ذلك يصيب المرأة خبث النفس والتهوع . ثم ينزل إلى القفل الأوسط فيمكث فيه ثلاثة أشهر ، وسرة الصبي فيها مجمع العروق وعروق المرأة كلها منها يدخل طَعامه وشرابه من تلك العروق . ثم ينزل إلى القفل الأسفل فيمكث فيه ثلاثة أشهر فذلك تسعة أشهر . ثم تطلق المرأة فكلما طلقت انقطع عرق من سرة الصبي فأصابها ذلك الوجع ويده على سرته حتى يقع على الأرض ويده مبسوطة فيكون رزقه حتى من فيه .

## في علة أن الولد يشبه أحد أقربائه

في العلل عن الحسن عليه السلام في جواب من سأله المسائل قال : وأما ما ذكرت من أمر الرجل يشبه أعمامه وأخواله ، فإن الرجل إذا أتى أهله بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب ، واستكنت تلك النطفة في الرحم فخرج الولد يشبه أباه وأمه ، وإن أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن

مضطرب اضطربت تلك النطفة في جوف تلك الرحم فوقعت على عرق من العروق ، فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه أخواله الحديث قال المجلسي (ره) : يحتمل أن يكون المراد أنه إذا لم تضطرب النطفة تحصل المشابهة التامة لأن المني يخرج من جميع البدن فيقع كل جزء موقعه وإذا اضطربت حصلت المشابهة الناقصة فيشبه الأعمام إذا كان غلب مني الرجل لأنهم أيضاً يشبهون الأب مشابهة ناقصة وإن غلب مني الأم أشبه الأخوال كذلك ويمكن أن يكون بعض العروق في بدن الأب منسوباً إلى الأعمام ، وفي بدن الأم منسوباً إلى الأخوال ففي الاضطراب يعلو المني الخارج من ذلك العرق فالمراد بالعرق مني العرق وهذا لا يخلو من بعد .

وعن الرضا عليه السلام قال : ان ملكاً قال لدانيال أشتهي أن يكون لي ابن مثلك قال دانيال ما محلي من قلبك قال : أجل محل قال دانيال : فإذا جامعت فاجعل همتك في قال : ففعل الملك ذلك وولد له ابن أشبه خلق الله بدانيال . أقول : ذكر الأطباء أن للتخيل في وقت الجماع مدخلاً في كيفية تصوير الجنين .

قال ابن سينا في القانون : قد قال قوم من العلماء أن من أسباب الشبه ما يتمثل حال العلوق في وهم المرأة والرجل من الصور الإنسانية تمثلاً متمكناً . وقيل : تصور رجل عند الجماع صورة حية فتولد منه طفل كان رأسه رأس إنسان وبدنه بدن حية .

وعن علي عليه السلام قال : تعتلج النطفتان في الرحم فأيتهما كانت أكثر جاءت تشبهها فإن كانت نطفة المرأة أكثر جاءت تشبه أخواله ، وان كانت نطفة الرجل أكثر جاءت تشبه أعمامه ، وعن أبان قال : إن يهودياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمد أسألك عن شيء لا يعلمه إلا النبي ، قال : وما هو قال عن شبه الولد أباه وأمه ، قال : ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة جاء الولد ذكراً بإذن الله تعالى ، ومن قبل ذلك يكون الشبه ، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل خرج الولد أنثى

بإذن الله ومن قبل ذلك يكون الشبه .

وعن أبي محمد العسكري عليه السلام قال : سأل ابن صوريا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد : فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء ، ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أيّهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال : صدقت يا محمد فأخبرني عمن لا يولد ومن يولد له فقال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا مغرت النطفة لم يولد له ( أي إذا احمرت وكدرت ) وإذا كانت صافية ولد له ، وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله تعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين أبيه إلى آدم ، ثم خلقه على صورة أحدهم فلا يقولن أحد هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئاً من آبائي .

وفي العيون والعلل قال عمران الصابي : قلت للرضا عليه السلام : ما بال الرجل إذا كان مؤنثاً والمرأة إذا كانت مذكرة قال عليه السلام : علة ذلك أن المرأة إذا حملت ، وصار الغلام منها في الرحم موضع الجارية كان مؤنثاً وإذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة وذلك أن موضع الغلام في الرحم مما يلي ميامنها والجارية مما يلي مياسرها ، وربما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد فإن عظم ثدياها جميعاً تحمل توأمين وإن عظم أحد ثدييها كان ذلك دليلاً على أنه تلد واحداً ، وإذا كان الثدي الأيمن أعظم كان المولود ذكراً ، وإذا كان الأيسر أعظم كان المولود انثى ، وإذا كانت حاملاً فضمر ثديها الأيمن فإنها تسقط غلاماً ، وإذا ضمر ثديها الأيسر ، فإنها تسقط أنثى ، وإذا ضمرا جميعاً تسقطهما جميعاً . قال : من أي شيء الطول والقصر في الإنسان . فقال : من قبل النطفة إذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر ، وإن استطالت جاء الطول .

## في كيفية خلق الإنسان بعد عالم الذر :

في مرآة العقول والبحار ج ١٤ ص ٣٧٥ عن الباقر عليه السلام قال : إن الله عز وجل إذا أراد أن يخلق النطفة التي أخذ عليها الميثاق في صلب آدم ، أو ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع ، وأوحى إلى الرحم أن

افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة إلى الرحم فتردد فيه أربعين يوماً . ثم تصير علقة أربعين يوماً ثم تصير مضغة أربعين يوماً ، ثم تصير لحماً تجري فيه عروق مشتبكة . ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الأرحام ما يشاء يقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع ، والبصر ، وجميع الجوارح ، وجميع ما في البطن بإذن الله تعالى .

ثم يوحي الله إلى الملكين آكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ أمري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب قال : فيوحي الله عز وجل إليهما أن ارفعا رؤوسكما إلى رأس أمه فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح المحفوظ يقرع جبهة أمه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته ورؤيته وأجله وميثاقه شقياً أو سعيداً، وجميع شأنه قال : فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان. ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه . ثم يقيمانه قائماً في بطن أمه فربما عتا فانقلب ، ولا يكون ذلك إلا في كل عات أو مارد ، فإذا بلغ أوان خروج الولد تاماً ، أو غير تام أوحى الله تعالى إلى الرحم أن افتحي بابك حتى يخرج خلقي إلى أرضي ، وينفذ فيه أمري فقد بلغ أوان خروجه قال : فيفتح الرحم باب الولد فيبعث الله تعالى إليه ملكاً يقال له : زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فتصير رجلاه فوق رأسه ورأسه في أسفل البطن ليسهل الله عزّ وجل على المرأة وعلى الولد الخروج قال : فإذا احتبس زجره الملك زجرة أخرى فيفزع منها فيسقط الولد إلى الأرض باكياً فزعاً من الزجرة .

وفي حديث آخر عن الصادق قال : إن الله تعالى يقول في كتابه ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في كبد** ﴾ يعني منتصباً في بطن أمه مقاديمه إلى مقاديم أمه ومواخيره إلى مواخير أمه وغذاؤه مما تأكل أمه ويشرب مما تشرب تنسمه تنسيماً وميثاقه الذي أخذ الله عليه بين عينيه فإذا دنا ولادته أتاه ملك يسمى الزاجر فيزجره فينقلب فيصير مقاديمه إلى مواخير أمه ومواخيره إلى مقدم أمه ليسهل

على المرأة والولد أمره ، ويصيب ذلك جميع الناس إلا إذا كان عاتياً فإذا زجره فزع وآنقلب ووقع إلى الأرض باكياً من زجرة الزاجر ونسي الميثاق .

وفي حديث آخر خلق الولد في بطن أمه ويبعث الله ملكاً يقال له الزاجر فيزجره زجرة فيفزع الولد منها وينقلب فتصير رجلاه أسفل البطن ليسهل على المرأة وعلى الولد الخروج فإن آحتبس زجره زجرة أخرى شديدة فيفزع منها فيسقط إلى الأرض فزعاً باكياً من الزجر ، وفي حديث آخر قال : إن الله تعالى خلق خلاقين فإذا أراد الله أن يخلق خلقاً أمرهما فأخذا من التربة التي قال في كتابه : ﴿ **منها خلقناكم ، وفيها نعيدكم ، ومنها نخرجكم تارة أخرى** ﴾ فعجن النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد أن سكنها الرحم أربعين ليلة فإذا تمت أربعة أشهر قالا يا رب نخلق ماذا فيأمرهما بما يريد من ذكر أو أنثى أبيض أو أسود فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائناً ما كان صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أنثى فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة ، وفي حديث آخر قال : إن النطفة إذا وقعت في الرحم بعث الله تعالى ملكاً فأخذ من التربة التي يدفن فيها فماثها (أي يخلطها ) في النطفة فلا يزال قلبه يحن إليها حتى يدفن فيها .

## الدعاء على المرأة الحامل لتلد الذكر[1] :

عن الحسن بن الجهم قال : قلت للرضا عليه السلام : أفيجوز أن يدعو الله

---

(١) وفي مرآة العقول ج ٣ ص ٥٢٣ باب ما يستحب أن تطعم الحبلى والنفساء ، عن الصادق عليه السلام قال المرأة الحامل تأكل السفرجل ، فإن الولد يكون أطيب ريحاً وأصفى لوناً ونظر إلى غلام جميل فقال : ينبغي أن يكون أبو هذا الغلام آكل السفرجل ، وقال الرضا عليه السلام : أطعموا حبالاكم اللبان ان يكن في بطنها غلام خرج ذكي القلب عالماً شجاعاً ، وإن يكن جارية حسن خلقها وخلقها ، وقال فإن الصبي إذا غذي في بطن أمه باللبان اشتد قلبه وزيد في عقله ، وفي باب النوادر قال (ع ) : يعيش الولد لست أشهر ولسبعة أشهر ولتسعة أشهر ولا يعيش لثمانية أشهر ، وسئل الباقر عن غاية مدة الحمل بالولد في بطن أمه كم هو فإن الناس يقولون : زبما يبقى في بطنها سنين فقال(ع ) : كذبوا اقصى مدة الحمل تسعة أشهر لا يزيد لحظة ولو زاد ساعة لقتل أمه قبل أن يخرج .

=

تعالى في تحول الأنثى ذكراً أو الذكر أنثى فقال : إن الله يفعل ما يشاء ، وقيل لأبي جعفر عليه السلام : الرجل يدعو للحبلى أن يجعل الله ما في بطنها ذكراً سوياً قال عليه السلام : يدعو ما بينه وبين أربعة أشهر ، فإنه أربعين ليلة نطفة وأربعين ليلة علقة وأربعين ليلة مضغة فذلك تمام الأربعة أشهر (الحديث) .

الحديث وعن البزنطي قال : سألت الرضا عليه السلام : أيجوز أن يدعو الله تعالى لامرأة من أهلنا بها حمل فقال عليه السلام : الدعاء ما لم يمض أربعة أشهر ، وفي الحديث قال عليه السلام : تحول النطفة في الرحم أربعين يوماً فمن أراد أن يدعو الله تعالى ففي تلك الأربعين قبل أن تخلق ثم يبعث الله تعالى ملك الأرحام فيأخذها ويصعد إلى الله تعالى فيقف منه ماشاء الله ، ويقول : يا إلهي أذكر أم أنثى فيوحي الله تعالى إليه من ذلك ما يشاء ويكتب الملك فيقول : إلهي أشقي أم سعيد فيوحي الله تعالى من ذلك ما يشاء ويكتب الملك فيقول : اللهم كم رزقه وما أجله ، ثم يكتبه ويكتب كل شيء يصيبه في الدنيا بين عينيه . ثم يرجع به فيرده في الرحم فذلك قول الله عز وجل ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها** ﴾ كما في البحار ج ١٤ ص ٣٧٢ وفي مرآة العقول ج ٣ كتاب النكاح باب الدعاء في طلب الولد قال عليه السلام : إذا جامعت فقل : اللهم إنك إن رزقتني ذكراً سميته محمداً وقال الراوي : ففعل ذلك الرجل فرزق ، وفي باب من كان له حمل فنوى أن يسميه محمداً أو علياً ولد له ذكر ، وعن الصادق عليه السلام قال : إذا كان

---

= لفتح الرجل المعقود يكتب على ورق الزيت : ﴿ **والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون** ﴾ فيبلعه الرجل ، ويكتب أيضاً على ورق آخر ﴿ **والأرض فرشناها فنعم الماهدون** ﴾ فتبلعه الزوجة ، فيفتح الرجل إنشاء الله تعالى ، واكتب أيضاً على بيضة الطير الأنسي المطبوخ المقشر ﴿ **حتى إذا ركبا في السفينة خرقها** ﴾ ، وعلى الثانية ﴿ **أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون** ﴾ وعلى الثالثة ﴿ **فاستغلظ فاستوى** ﴾ ، ويأكل الزوج البيضة الأولى فإن لم ينحل فالثانية ، وإلا فالثالثة فينحل بإذن الله تعالى ، ولعسر ولادة المرأة اكتب هذه الخطوط ويعلق على الساق الأيسر من المرأة ( هصمهه بهصمه صمهعه بهذه ) .

بامرأة أحدكم حبل فأتى لها الظاهر قبل أن يأتي عليها أربعة أشهر فليستقبل بها القبلة وليقرأ آية الكرسي وليضرب على جنبها وليقل : اللهم إني قد سميته محمداً ، فإن يجعله غلاماً فإن وفى بالاسم بارك الله فيه ، وإن رجع عن الاسم كان لله فيها أو فيه الخيار إن شاء أخذه وإن شاء تركه وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ليس في الأرض دار فيها اسم محمد إلا وهي تقدس كل يوم ، وقيل إذا أردت أن تحمل امراتك الذكر فاكتب على بطنها أربع جمل متواليات قبل أن تكمل أربعة أشهر بسم الله الرحمن الرحيم إني سميته محمداً فسمه أنت محمداً بحرمة محمد وأولاده الطيبين الطاهرين المعصومين .

وروى الصدوق في الفقيه وفي البحار ج ١٤ ص ٣٧٧ عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا وقع الولد في جوف أمه صار وجهه قبل ظهر أمه إن كان ذكراً ، وإن كان أنثى صار وجهها قبل بطن أمها يداه على وجنتيه وذقنه على ركبتيه كهيئة الحزين المهموم فهو كالمصرور منوط بمعاء من سرته إلى سرة أمه فبتلك السرة يغتذي من طعام أمه وشرابها إلى وقت المقدر لولادته فيبعث الله تعالى ملكاً فيكتب على جبهته شقي أو سعيد مؤمن أو كافر غني أو فقير ، ويكتب أجله ورزقه وسقمه وصحته فإذا آنقطع الرزق المقدر له من سرة أمه زجره الملك زجرة فآنقلب فزعاً من الزجرة وصار رأسه قبل المخرج فإذا وقع إلى الأرض وقع إلى هول عظيم وعذاب أليم إن أصابته ريح أو مشقة أو مسته يد وجد لذلك من الألم ما يجده المسلوخ عنه جلده يجوع فلا يقدر على استطعام ، ويعطش فلا يقدر على استسقاء ويتوجع فلا يقدر على الاستغاثة فيوكل الله تعالى به أمه بالرحمة ، والشفقة عليه والمحبة له فتقيه الحر والبرد بنفسها وتكاد تفديه بروحها ، وتصير من التعطف عليه بحال لا تبالي أن تجوع إذا شبع وتعطش إذا روي وتعرى إذا كسي وجعل الله تعالى رزقه في ثدي أمه في إحداهما طعامه ، وفي الآخر شرابه حتى إذا رضع أتاه الله في كل يوم بما قدر له فيه من الرزق ، وإذا أدرك فهمه الأهل والمال والشره والحرص . ثم هو مع ذلك يعرض له الآفات والعاهات والبليات من كل وجه والملائكة تهديه وترشده والشياطين تضله وتغويه فهو هالك إلا أن ينجيه الله تعالى .

قال جابر قلت : يا رسول الله هذه حالنا فكيف حالك وحال الأوصياء بعدك في الولادة . فسكت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ملياً ثم قال : يا جابر لقد سألت عن أمر جسيم لا يحتمله إلا ذو حظ عظيم إن الأنبياء والأوصياء مخلوقون من نور عظمة الله جل ثناؤه يودع الله أنوارهم أصلاباً طيبة ، وأرحاماً طاهرة يحفظها بملائكته ويربيها بحكمته ، ويغذوها بعلمه ، فأمرهم يجل من أن يوصف وأحوالهم تدق من أن تعلم لأنهم نجوم الله في أرضه وأعلامه في بريته ، وخلفاؤه على عباده وأنواره في بلاده وحججه على خلقه، يا جابر هذا من مكنون العلم ومخزونه فاكتمه إلا من أهله ، وعن الصادق عليه السلام قال : إذا أراد الله أن يقبض روح إمام ويخلق من بعده إماماً أنزل قطرة من ماء تحت العرش إلى الأرض فيلقيها على ثمرة أو بقلة فيأكل تلك الثمرة ، أو تلك البقلة الإمام الذي يخلق الله عز وجل منه نطقة الإمام الذي يقوم من بعده فيخلق الله من تلك القطرة نطفة في الصلب . ثم يصير إلى الرحم فيمكث فيها أربعين ليلة ، فإذا مضى له أربعون ليلة سمع الصوت ، فإذا مضى له أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن ﴿ **وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم** ﴾ فإذا أخرج من بطن أمه إلى الأرض أوتي الحكمة وزين بالعلم والوقار وألبسه الهيبة ، وجعل له مصباح من نور يعرف به الضمير ، ويرى به أعمال العباد ، كما نقله المجلسي ( ره ) في البحار أيضاً ج ١٤ ص ٣٧٩ .

## غذاء الجنين في بطن أمه

عن بقراط قال : غذاء الجنين يغتذي من غذاء أمه ويغتذي بسرته . وقال شارح الأسباب : الجنين في بطن أمه يغتذي بدم الطمث وبعد الخروج باللبن وهو دم الطمث بعينه ، وهذا الدم فضل من فضول بدن الأم يغتذي الجنين بأجود ما فيه ، وقال ابن سينا في القانون : اعلم أن دم الطمث في الحامل ينقسم ثلاثة أقسام : قسم ينصرف في الغذاء ، وقسم يصعد إلى الثدي ، وقسم هو فضل يتوقف إلى أن يأتي وقت النفاس ، وقال البصير الأنطاكي : مبدأ غذاء الجنين من الدم في اليوم الخامس والستين من وقوع

المني في الرحم وذلك في الذكر معتدل فتكون منه الدمويات كاللحم والله العالم .

### آداب الولادة والنفاس

في مرآة العقول ج ٣ كتاب النكاح باب آداب الولادة عن الصادق عليه السلام قال : إذا حضرت ولادة المرأة أخرجوا من في البيت من النساء لا يكون أول ناظر إلى عورة وقال : ليكن أول ما تأكل النفساء الرطب سبع تمرات من تمرات المدينة ، وقال : لا تأكل النفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاماً ألا كان حليماً وإن كانت جارية كانت حليمة ، وفي ص ٥٢٤ باب ما يفعل بالمولود قال عليه السلام : إذا ولد لكم خذوا عدسة من جاوشير فدقوا بماء ، ثم قطروا في أنفه في المنخر الأيمن قطرتين وفي الأيسر قطرة وأذنوا في أذنه اليمنى ، وأقيموا في اليسرى تفعل ذلك قبل أن تقطع سرته فإنه لا يفزع أبداً ، ولا يصيبه أم الصبيان ، وفي حديث آخر قال : إنها عصمة من الشيطان الرجيم .

وروى الشيخ في التهذيب ص ٢٣٥ باب الولادة والنفاس باختلاف يسير في ألفاظه وقال : حنكوا أولادكم بماء الفرات وبتربة الحسين عليه السلام فإن لم يكن فبماء السماء ، وفي حديث آخر قال : حنكوا أولادكم بالتمر هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحسن والحسين عليهما السلام ، وفي باب العقيقة ص ٥٢٤ قال : كل مولود مرتهن بالعقيقة يعني مرهون لايتم الانتفاع به بدون فكه بالعقيقة وسلامته ونشوه ، ولا خلاف بين الأصحاب في أن وقت العقيقة اليوم السابع ، واختلف في حكمها . فقال السيد وابن الجنيد : واجب وادعى عليه السيد الإجماع ، وقال الشيخ : ومن تأخر عنه بالاستحباب والمسألة محل إشكال والاحتياط ظاهر ، وفي الحديث قال عليه السلام : والعقيقة واجبة إذا ولد للرجل ولد فإن أحب أن يسميه من يومه فعل ، وفي حديث آخر قال عليه السلام : يعق يوم السابع عن المولود ويحلق رأسه ويتصدق بوزن شعره فضة ، وتطعم قابلته ربع الشاة أو الرجل والورك ويدعى نفر من المسلمين فيأكلون ويدعون

للغلام ، ويستحب للذكر الذكر وللأنثى الأنثى ، وأن الأم لا تأكل من العقيقة ، ولا يأكل أبيه ولا أحد من عياله . أقول : النهي هنا محمول على الكراهة . وقال عليه السلام : طهروا وآختتنوا أولادكم يوم السابع فإنه أطهر وأطيب وأسرع لنبات اللحم ، وإن الأرض تنجس وتكره من بول الأغلف أربعين صباحاً ، وقال : خفض الجواري أصفى للون ، وأحظى عند البعل ومكرمة للنساء ، وقال : إذا مضى يوم السابع فليس عليه الحلق وإذا مات المولود قبل الظهر لم يعق وإذا مات بعد الظهر عق عنه ، والقنزع يكره وهو أن يحلق موضعاً ويضع موضعاً .

## في الرضاع واللبن للولد :

روى الكليني في مرآة العقول ج ٣ ص ٥٢٩ عن الصادق عليه السلام قال : ليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين ، فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور قبل الحولين كان حسناً والفصال الفطام فصاله عن أمه ، وقيل له فإن زاد على سنتين هل على أبويه من ذلك شيء قال لا : وقال : الرضاع واحد وعشرون شهراً فما نقص فهو جور على الصبي وقال عليه السلام لأم إسحاق : لا ترضعيه من ثدي واحد وآرضعيه من كليهما أحدهما طعاماً والآخر شراباً ، وقال ما من لبن رضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا تسترضعوا الحمقاء فإن اللبن يعدي ، وقال : ولا تسترضع الصبي المجوسية واليهودية والنصرانية بل آسترضع لولدك بلبن الحسان إياك والقباح وقال : إذا طلق المرأة وهي حبلى أنفق عليها حتى تضع حملها وإذا وضعته أعطاها أجرها ولا يضارها ، وسئل الصادق عليه السلام : عن الرجل يطلق امرأته وبينهما ولد أيهما أحق بالولد قال عليه السلام : المرأة أحق بالولد ما لم تتزوج ما دام الولد في الرضاع فإذا فطم فالأب أحق به من الأم ، فإذا مات الأب فالأم أحق به ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لبن الجارية ، وبولها يخرج من مثانة أمها ولبن الغلام يخرج من العضدين والمنكبين .

## في بكاء الأطفال وفوائده

اعلم أن في أمعة الأطفال رطوبة إن بقيت فيها أحدثت عليهم احداثاً وعللاً عظيمة من ذهاب البصر وغيره فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم والسلامة في أبصارهم ، وقد جاء أن الطفل ينتفع بالبكاء ووالداه لا يعرفان ذلك فهما دائبان ليسكتاه ، ويتوخان في الأمور مرضاته لئلا يبكي ، وهما لا يعلمان أن البكاء أصلح له وأجمل عاقبته فهكذا يجوز أن يكون في كثير من الأشياء منافع لا يعرفها القائلون بالإهمال ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء انه لا منفعه فيه من أجل أنهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه ، فإن كل ما لا يعلمه المنكرون يعلمه العارفون وكثيراً ما يقصر عنه علم المخلوقين محيط به علم الخالق جل ثناؤه وعلت كلمته .

قال المفضل له : الولد يضحك من غير عجب ويبكي من غير ألم فقال عليه السلام : يا مفضل ما من طفل إلا وهو يرى الإمام ويناجيه فبكاؤه لغيبة الإمام عليه السلام . وضحكه إذا أقبل إليه حتى إذا أطلق لسانه أغلق ذلك الباب وضرب على قلبه بالنسيان ، قال المجلسي : لا استبعاد في ظاهر الخبر مع صحته ، ويحتمل أن يكون المراد برؤية الإمام ومناجاته توجهه وشمول شفاعته ولطفه ودعائه له ، فإن لهم تصرف في العوالم بقصر العقل عن إدراكه ، وعن النبي قال : لا تضربوا أطفالكم على بكائهم فإن بكاءهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله ، وأربعة أشهر الصلاة على النبي وأربعة أشهر الدعاء لوالديه ، قال المجلسي : يحتمل أن يكون المراد بالخبر مع ضعفه أن لوالديه ثواب هذه الأذكار والأدعية فينبغي أن لا يملوا ولا يضربوهم ، وقال بعض المحققين السر فيه أن الطفل أربعة أشهر لا يعرف سوى الله عز وجل الذي فطر على معرفته وتوحيده فبكاؤه توسل إليه والتجائه إلى الله سبحانه خاصة دون غيره فهو شهادة له بالتوحيد وأربعة أشهر أخرى يعرف أمه من حيث أنها وسيلة لاغتذائه فقط لا من حيث أنها أمه ، ولهذا يأخذ اللبن من غيرها أيضاً في هذه المدة غالباً فلا يعرف فيها بعد الله إلا من كان وسيلة بين الله وبينه في ارتزاقه الذي هو مكلف

به تكليفاً طبيعياً من حيث كونها وسيلة لا غير، وهذا معنى الرسالة، فبكاؤه في هذه المدة بالحقيقة شهادة بالرسالة وأربعة أشهر أخر يعرف أبويه وكونه محتاجاً إليهما في الرزق فبكاؤه فيها دعاء لهما بالسلامة والبقاء في الحقيقة .

وفي البحار ج ١٤ ص ٣٧٢ عن الصادق عليه السلام قال : نزل جبرائيل على النبي وعلي معه يئنان فقال جبرائيل يا حبيب الله مالي أراك تئن فقال صلى الله عليه وآله وسلم : من أجل طفلين لنا تأذينا ببكائهما فقال جبرائيل : مه يا محمد فإنه سيبعث لهؤلاء القوم شيعة إذا بكى أحدهم فبكاؤه لا إله إلا الله الى ان يأتي عليه سبع سنين فإذا جاز السبع فبكاؤه استغفار لوالديه إلى أن يأتي عليه الحد ، فإذا جاز الحد فما أتى من حسنة فلوالديه وما أتى من سيئة فلا عليهما ، وفي باب النوادر من كتاب نكاح الكافي عن الصادق عليه السلام ، قال في المرض يصيب الصبي كفارة لوالديه ، وفي البحار ج ٥ ص ١١٤ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الولدان تحت عرش الرحمن يستغفرون لآبائهم يحضنهم إبراهيم عليه السلام : وتربيهم سارة في جبل من مسك وعنبر وزعفران ، وفي ص ١٣٣ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة المعراج مر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من هذا الشيخ يا جبرائيل قال : هذا أبوك إبراهيم قال : فما هؤلاء الأطفال حوله ، قال : هؤلاء أطفال المؤمنين يغذوهم ، وسئل عن الأطفال وذراري المشركين ، قال : الله أعلم بما كانوا عاملين ، وأشرنا إلى ذلك في ج ٥ بعنوان الأطفال .

وعن الصادق عليه السلام قال : قصرت الأبناء عن أعمال الآباء فألحق الأبناء بالآباء لتقر بذلك أعينهم إن الله تعالى يرفع إلى إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين ، ويغذونهم بشجرة في الجنة لها أخلاف كأخلاف البقر في قصر من در فإذا كان يوم القيامة لبسوا وطيبوا وأهدوا إلى آبائهم فهم ملوك في الجنة مع آبائهم ، وهو قول الله تعالى : ﴿ **والذين آمنوا وآتبعتهم ذرياتهم** ﴾ قال المفسر : الذين عطفوا على حور العين والذين آمنوا بالرفقاء والجلساء فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الإخوان ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :

المؤمنون وأولادهم في الجنة قال المفسر : يجمع لهم أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم ، وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الإخوان المؤمنين المتقابلين وباجتماع أولادهم ونسلهم معهم ، دعواهم فيها سبحانك اللهم أي نسبحك ويجوز أن يراد بالدعاء العبادة على معنى أنه لا تكليف في الجنة ولا عبادة إلا أن يسبحوا الله ويحمدوه ينطقون بذلك من غير كلفة ، وآخر دعواهم الحمد لله رب العالمين كلما آشتهى أهل الجنة شيئاً قالوا : سبحانك اللهم فيجيبهم فإذا طعموا قالوا : الحمد لله رب العالمين فذلك آخر دعواهم .

## في مدح الولد الصالح

روى الكليني في مرآة العقول ج ٣ في كتاب العقيقة ص ٥١٨ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الولد الصالح ريحانة من الله قسمها بين عباده ، وفي حديث آخر ريحانة من رياحين الجنة ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم من سعادة الرجل أن يكون له ولد يستعين بهم ، وفي حديث آخر قال : من سعادة الرجل الولد الصالح ، وقال : إن استطعت أن تكون لك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح فآفعل ، وفيه عن بكر بن صالح قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام : إني أحببت طلب الولد منذ خمس سنين وذلك أن أهلي كرهت ذلك ، وقالت : إنه يشتد علي تربيتهم لقلة الشيء فما ترى فكتب عليه السلام إلي أطلب الولد ، فإن الله تعالى يرزقهم وقال : إن أولاد المسلمين موسومون عند الله شافع ومشفع ، فاذا بلغوا اثني عشر سنة كانت لهم الحسنات ، فإذا بلغوا الحلم كتبت عليهم السيئات وقال مرَّ عيسى عليه السلام : بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فإذا هو لا يعذب فسأل الرب فأوحى إليه أنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فلهذا غفرت له بما عمل ابنه . ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : ميراث الله تعالى من عبد المؤمن ولد يعبد الله من بعده . ثم تلا آية زكريا عليه السلام **﴿ فهب لي من لدنك ولياً يرثني ﴾** ( الآية ) ، وقال : من سعادة الرجل أن يكون له ولد يعرف فيه شبهه وخلقه وخلقه وشمائله . قيل الولد إذا كان صالحاً لحقه بركة دعائه وإن توفي كان لأبيه شفيعاً يوم القيامة، وقال حكيم : الولد ريحانتك سبعاً وخادمك سبعاً . ثم

بعد ذلك شريكك أو عدوك ، ومن أمثال العرب أفقرك الولد أو عاداك .

قيل للنبي : يا رسول الله ما بالنا نجد بأولادنا ما لا يجدون بنا فقال صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم منكم ولستم منهم ، وعن الباقر عليه السلام قال : من قدم أولاداً عند الله حجبوه من النار بإذن الله تعالى ، وسأل بعض الخلفاء بعض الحكماء عن ولد الرومية فقال : صلف معجب بخيل . قال : فولد الصقالبية ، قال : طفس زهم . قال : فولد السودانية ، قال : شجاع ، سخي ، قال : فولد الصفراء ، قال : هن أنجب أولاداً وألين أجساداً وأطيب أفواهاً ، قال : فولد اليهودية قال دغل قذر ، قال : فولد الفارسية ، قال : مكر وخدعة ، قال : فأفضل البنين ، قال : الشاب البار المأمون منه العار ، قال : فأفضل الإخوان ، قال : الشديد العضد الكريم المشهد الذي إذا شهد سرك وإذا غاب برك . قال : فأفضل الأخوات قال : التي لا تفضح أخاها .

## في فضل البنات على البنين

روى الكليني في مرآة العقول ج ٣ في كتاب العقيقة ص ٥١٨ عن الصادق عليه السلام قال : البنات حسنات والبنون نعمة وإنما يثاب على الحسنات ، ويسأل عن النعمة ، وقال : من كانت له آبنة فهو مفدوح أو مفرح ، ومن كانت له ابنتان فيا غوثاه ، ومن كانت له ثلاث وضع عنه الجهاد ، وكل مكروه ، ومن كانت له أربع فيا عباد الله أعينوه أقرضوه آرحموه ، وقال : ما من رجل يدخل فرحة على امرأة من أرحامه إلا فرحه الله يوم القيامة . قيل : أفضل البنات المتعجلة إلى القبر المفيدة أباها سني الأجر .

## حق الأولاد وحبهم

في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : حق الولد أن تحسن اسمه وأدبه ووضعه موضعاً حسناً ، وقال : يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما ، وقال : من قبل ولده كتب الله له حسنة ، ومن فرحه فرحه الله يوم القيامة ومن علمه القرآن دعي بالأبوين فيكسيان حلتين تضيء من نورهما وجوه أهل الجنة ، وقال : أحبو الصبيان وارحموهم وإذا وعدتموهم

ففوا لهم فإنهم لا يرون إلا أنكم ترزقونهم إن الله ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان ، وعن سعد الأشعري قال : قلت للرضا عليه السلام : عن الرجل يكون بعض ولده أحب إليه من بعض ،ويقدم بعض ولده على بعض فقال عليه السلام : نعم قد فعل ذلك الصادق عليه السلام . نحل محمداً وفعل الكاظم عليه السلام نحل ، أي أعطى أحمد شيئاً فقال عليه السلام : البنات والبنون في ذلك سواء إنما هو بقدر ما ينزلهم الله تعالى منه أي من الحب قيل :

كم فرحة لي في الحشا من ولد لي قد نشا كنا نشاء رشده فما نشا كما نشا

وروى الصدوق (ره) في اماليه مجلس ٨٥ ص ٣٤٤ عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها على عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج وليبدأ بالإناث قبل الذكور ، فإن من فرح آبنته فكأنما اعتق رقبة مؤمنة من ولد إسماعيل في سبيل الله ، ومن أقر بعين ابن فكأنما بكى من خشية الله ، ومن بكى من خشية الله أدخل في جنات النعيم .

## في تأديب الأولاد :

روى الكليني في مرآة العقول ج ٣ كتاب النكاح باب تأديب الولد عن الصادق عليه السلام قال : دع آبنك يلعب سبع سنين ، وألزمه نفسك سبع سنين ، فإن أفلح وإلا فإنه لا خير فيه ، وفي حديث آخر قال : أمهل صبيك حتى يأتي له ست سنين . ثم ضمه إليك سبع سنين فأدبه بأدبك فإن قبل وصلح وإلا فخل عنه وفي حديث آخر قال : الغلام يلعب سبع سنين ، ويتعلم الكتاب سبع سنين ويتعلم الحلال والحرام سبعين ، وفي آمالي الصدوق مجلس ٦١ عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا : إذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له سبع مرات قل لا إله إلا الله ، ثم يتركه حتى يتم له أربع سنين ثم قل له سبع مرات صلى الله على محمّد وآل محمّد ، ثم يتركه حتى يتم له خمس سنين ثم يقال له : أيهما يمينك وشمالك ، فإذا عرف ذلك حول وجهه إلى القبلة ، ويقال له اسجد ثم يتركه حتى يتم له ست سنين . ثم قل له صل وعلم الركوع والسجود حتى يتم له سبع سنين ، فإذا تم قل له اغسل وجهك

وكفيك وصل . ثم يتركه حتى يتم له تسع سنين فعلمه الوضوء وضرب عليه وأمره بالصلاة وضرب عليها ، فإذا تعلم الوضوء والصلاة غفر الله تعالى لوالديه وقال عليه السلام : إنا نأمر الصبيان أن يجمعوا بين الصلاتين الظهرين ، والعشاءين ما داموا على وضوء قبل أن يشتغلوا ، وعن لقمان قال : ضرب الولد كالسماد في الزرع والسماد السرجين ، وقيل لأن يضرب الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب .

وفي حديث آخر عن أحمد بن إسحاق قال كان لي ابن وكان تصيبه الحصاة ، وهو حصر البول فقيل لي : ليس له علاج إلا أن تبطه أي يشقه الجراح فبططته فمات ، فقالت الشيعة : شركت في دم ابنك ، قال وكتبت إلى أبي الحسن الهادي عليه السلام فوقع عليه السلام يا أحمد ليس عليك فيما فعلت شيء إنما التمست الدواء ، وكان أجله فيما فعلت ، وقال عليه السلام : أدب اليتيم بما تؤدب منه ولدك واضربه بما تضرب منه ولدك ، وعن جابر قال : يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي ، وإن أبى فانظروا في شأن أمه ، كما في أمالي الصدوق (ره) مجلس ١٨ ص ٤٧ وص ٢٣٥ وروى الزمخشري في ربيع الأبرار باب ١٤ قيل لمؤدب ولده ليكن أول إصلاحك نفسك فإن عيوبهم معقودة بعيبك فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح ما استقبحت وعلمهم سير الحكماء وأخلاق الأدباء وتهددهم بي وأدبهم دوني وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ، ولا تتكل على غدر مني ، فإني قد اتكلت على كفاية منك ، وقال عبد الملك للشعبي حين أخذه بتعليم ولده : علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن وجنبهم السفلة فإنهم أسوأ الناس رغبة ، وأقلهم أدباً وعلماً وجنبهم الحشم ، فإنهم لهم مفسدة وأحف شعورهم وتغلظ رقابهم وأطعمهم اللحم تصح عقولهم ، وتشتد قلوبهم ، وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا ومرهم أن يستاكوا عرضاً ويمصوا الماء مصاً ولا يعبوا عباً ، فإذا احتجت أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في ستر لا يعلم به أحد من الغاشية فيهونوا عليهم ، وقال : إذا كان في الصبي خلقان الحياء والرهبة طمع في رشده وقال صلى الله عليه وآله وسلم : الولد ريحان من الجنة وكان يقال : ابنك ريحانتك سبعاً ثم

خادمك سبعاً ثم عدو أو صديق .

في الديوان المنسوب إلى علي عليه السلام :

حرض بنيك على الآداب في الصغر كيما تقر به عيناك في الكبر
وإنما مثل الآداب تجمعها في عنوان الصبي كالنقش في الحجر
هي الكنوز التي تنمو ذخائرها ولا يخاف عليها حادث الغير
إن الأديب إذا زلت به قدم يهوي إلى فرش الديباج والسرر

**في علامة سعادة الولد وشقائه :**

وفي المجمع في آخر مادة أزر إذا كان الغلام شديد الأزرة كبير الذكر حاد النظر فهو ممن لا يرجى خيره ، قيل : كان المراد بالأزرة القوة وبحدة النظر كثرة النظر إلى المحارم ، وليس بمستبعد ، وفي البحار ج ٩ ص ٤٦٥ عن علي عليه السلام قال : إذا كان الغلام ملتات أو ملتاث الأزرة صغير الذكر ساكن النظر فهو ممن يرجى خيره ، ويؤمن شره وإذا كان شديد الأزرة كبير الذكر حاد النظر فهو ممن لا يرجى خيره ، ولا يؤمن شره وفي بعض النسخ الأزرة بالدال بدل الزاي ، قال في المجمع : الادرة هي انتفاخ الخصية ومن يصيبه فتق في إحدى خصيتيه ، وفي الحديث قال عليه السلام : يستحسن عرامة الغلام في صغره ليكون حليماً في كبره ، ثم قال : ما ينبغي أن يكون إلا هكذا . قال المجلسي (ره) في المرآة ج ٣ كتاب النكاح العرامة سوء الخلق والفساد وعرامته في صغره علامة عقله وحلمه في كبره وقال عليه السلام : إن أكيس الصبيان أشدهم بغضاً للكتاب بشد المثناة أي المكتب والمعلم قال المجلسي (ره) : وينبغي للطفل أن يكون هكذا ، فأما إذا كان منقاداً ساكناً حسن الخلق في صغره يكون بليداً في كبره كما هو المجرب أيضاً ، وفي العلل ٩٥ عن علي عليه السلام قال : كان الرجل في الزمن السابق يموت وقد بلغ الهرم ولم يشب فكان الرجل يأتي النادي وفيه الرجل وبنوه فلا يعرف الأب من الابن فيقول : أيكم أبوكم فلما كان زمان إبراهيم قال عليه السلام : اللهم اجعل لي شيباً أعرف به قال فشاب إبراهيم عليه السلام : وابيض رأسه ولحيته .

### في ضبط كلمة الإنسان :

سمي الإنسان إنساناً لأنه ينسى قال الله عز وجل ﴿**ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي**﴾ (الآية) وعن الباقر عليه السلام قال : إن الله تعالى عهد إلى آدم عليه السلام : أن لا يقرب تلك الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله عز وجل أن لا يأكل منها نسي فأكل منها . قيل : سمي الإنسان بالإنسان لأنه خلق ولا قوام له إلا بأنس بعضهم ببعض ، ولهذا يقال الإنسان مدني بالطبع من حيث أنه لا قوام له ولا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه ، وقيل : سمي بذلك لأنه يأنس بكل ما يألفه قال الفيومي في المصباح : الإنسان اسم يقع على الواحد والجمع والذكر والأنثىٰ ، واختلف في اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النون الأخيرة ، فقال البصريون :/هو من الأنس فالهمزة أصلية ، وقال الكوفيون : هو مشتق من النسيان فالهمزة زائدة ، وقال في المنجد : يطلق على أفارد الجنس البشري والإنسانية ما اختص به ، وأكثر استعمالها للمحامد من حيث الجودة وكرم الأخلاق وقيل : الإنسانية جمعها الآنسة وهي المرأة الطيبة النفس قال الشاعر :

لقد كستني في الهدى ... ملابس الصب الغزل
إنسانة فتانة ... بدر الدجى منها خجل
إذا زنت عيني بها ... فبالدموع تغتسل

وقال في مادة ناس ينوس الناس اسم وضع للجمع كالقوم والرهط وواحدة الإنسان من غير لفظه ، والبشر بالتحريك ظاهر جلد الإنسان ويطلق على الخلق كما في الصحاح وغيره من كتب اللغة والسير وأشار بها المجلسي (ره) في البحار ج ١٤ ص ٣٥٣ .

### في تعريف الإنسان :

قال الطريحي (ره) في المجمع في مادة أنس اختلف الناس في معرفة الإنسان إختلافاً كثيراً لا يكاد ينضبط لكنه يرجع حاصله إلى أنه جوهراً

وعرض والجوهر أما جسماني أو روحاني فالأقسام ثلاثة **الأول** أن يكون عرضاً فقيل هو المزاج المعتدل ، وقيل : هو الحياة ، وقيل تخاطيط الأعضاء وتشكل البدن **الثاني** أن يكون جسماً أو جسمانياً فقيل : هو الهيكل المحسوس ، وقيل : الأخلاط الأربعة ، وقيل أحد العناصر الأربعة فكل ذهب إليه قوم ، قال : النظام جسم لطيف في داخل البدن ، وقال الراوندي : جزء لا يتجزأ في القلب ، وقيل الروح وهو جسم مركب من نارية الأخلاط ، والمحققون من المتكلمين قالوا : إنه أجزاء أصلية في البدن باقية من أول العمر إلى آخره لا يتطرق إليها الزيادة والنقصان . أقول : لم نجد بيان القسم الثالث في النسخ التي بأيدينا ولعله من سقطات النساخ ، وقال في مادة عرض العرض بالتحريك ما يحل في الجسم ولا وجود له ولا شخص له ، وفي اصطلاح المتكلمين ما لا يقوم بنفسه ، ولا يوجد إلا في محل يقوم به وهو خلاف الجوهر ، وذلك نحو حمرة الخجل وصفرة الوجل ، وقال في مادة جسم : وفي الحديث تكرر ذكر الجسم ، قيل هو كل شخص مدرك ، وفي كتاب الخليل نقلاً عنه الجسم البدن ، وأعضاؤه من الناس والدواب ، ونحو ذلك مما عظم من الخلق ، وعن أبي زيد الجسم الجسد وكذلك الجسمان والجثمان ، وقد مر الفرق بينهما في كلام الأصمعي في جثم ، والجسم في عرف المتكلمين هو الطويل العريض العميق ، وهو ما يقبل القسمة في الأبعاد الثلاثة والسطح ما يقبلها في الطول والعرض ، والخط ما يقبلها في الطول لا غير ، والنقطة هي التي لا تقبل القسمة في شيء من الأبعاد ، فالسطح طرف الجسم ، والخط طرف السطح ، والنقطة طرف الخط ، ورجل له جسم وجمال أي متانة وحسن وجسم الشيء جسامة اوزان ضخم ضخامة وجسم جسماً من باب تعب عظم فهو جسم أي عظيم ، وفي مادة جنس قال : الأجناس على ما حقق سبعة : الوجود ، والماهية ، والجوهر والجسم ، والنبات ، والحيوان ، والإنسان ، وفصولها على الترتيب الممكن القائم بالذات القابل للأبعاد النامي والحساس والناطق .

وقال أبو البقاء في كلياته ص ١٣ الجوهر ، والذات ، والماهية ،

والحقيقة كلها ألفاظ مترادفة ، فالجوهر ممكن الوجود لا في موضوع عند الحكماء ، وحادث متحيز عند المتكلمين ، والمتحيز الشاغل للحيز الذي هو عند المتكلمين الفراغ المتوهم المشغول بالشيء الذي لو لم يشغله لكان داخلاً كداخل الكوز للماء ، وقد يذكر ويراد به أحد أمور أربعة **الأول** : المتحيز الذي لا يقبل القسمة ، هذا على قول من يثبت الجوهر الفرد المسمى بالجزء الذي لا يتجزأ لا كسراً لصغره ، ولا قطعاً لصلابته ، ولا وهماً لامتناع تميزه ، ولا فرضاً لاستلزام انقسام ما لا ينقسم في نفس الأمر إذ ليس الجزء الذي لا يتجزأ جسماً على ما ذكره المتكلمون بل لا يمكن أن يكون جسماً ، والجسم عند الحكماء مأخوذ منه في الواقع ، وقد يطلع الله تعالى بعض أوليائه عليه .
**والثاني** : هو الذات القابلة لتوارد الصفات المتضادة عليها **والثالث** : أنه الماهية التي إذا وجدت في الأعيان كانت في موضوع أي ذات ، ويخرج عنه الواجب لذاته إذ ليس له ماهية وراء الوجود ، **والرابع** : إنه الموجود الغني عن محل يحل فيه ، فالجوهر بهذا المعنى يجوز إطلاقه على الباري تعالى من حيث المعنى لوجود المعنى المصححة له فيه لا من حيث اللفظ ، أما سمعاً فلعدم ورود الإذن من الشارع بصريح إطلاقه على الواجب في الكتاب والسنة ، أو بما يرادفه أو بما كان موصوفاً بمعناه ولا يكفي في صحة الاجزاء على الإطلاق مجرد وقوع ما لا يصح إطلاقه على الواجب في الكتاب والسنة بحسب اقتضاء المقام وسياق الكلام بل يجب أن لا يخل عن نوع تعظيم ورعاية أدب . وأما عقلاً فلإيهامه لما ينافي الألوهية من تبادر الفهم إلى المتحيز المحال إطلاقه على الواجب .

أعلم أن المقام بالنفس الذي يكون متحيزاً وقابلاً للقسمة هو الجسم ، والقائم بالنفس الذي يكون متحيزاً لا قابلاً للقسمة هو الجوهر الفرد والقائم بالنفس الذي لا يكون متحيزاً هو الجوهر الروحاني ، ولا يلزم منه أن يكون مثلاً للباري تعالى إذ الاشتراك في الأسلوب لا يوجب الاشتراك في الماهية ، واتفق الحكماء على أن كل جوهر عاقل فهو ليس بجسم ولا بجسماني ، والجوهر عبارة عن الأصل في اللغة أي أصل المركبات لا عن القائم بالذات

والجواهر العقلية هي العقول العشرة ، والجسمية هي الهيولى والصورة ، والنفسانية هي نفس الحيوان ، والمراد بالجواهر في عرف النحويين الأجسام المتشخصة ، والجوهر والكم كلاهما جنس عند الحكماء ، وعند غيرهم الكم جنس والجوهر كالجنس ، وللجوهر تحققان تحقق في نفسه ، وهو الوجود المقابل لعدمه ، وتحقق في مكانه وهو حصوله فيه بخلاف العرض فإنه لما لم يقم بنفسه كان تحققه حصوله في موضوعه بحيث لا يتمايز في الإشارة الحسية كاللون مع المتلون بخلاف الجسم في المكان ، وخلو الجوهر عن أعراضه ممتنع عند أهل الحق مفرداً كان الجوهر أو مركباً مع جوهر آخر وهو الجسم إذ لا يوجد جوهر بدون تشخصه ، وتشخصه إنما هو بأعراضه فيجب أن يقوم به عند تشخصه شيء من الأعراض ، والجوهر جنس للأنواع المندرجة تحته عرض عام لفصولها بل كل جنس بالقياس إلى الفصل الذي يقسمه عرض عام له .

وفي المجمع في مادة جهر قال : جوهر كل شيء جبلته المخلوق عليها يقال جوهر الثوب جيد ورديء ونحو ذلك ومن ذلك سمى بعض المتكلمين الجزء الذي لا يتجزأ جوهراً وحده عندهم ما تحيز وصح أن تحله الأعراض عند الوجود ، فالجوهر عندهم أما جوهر فرد أو خط أو سطح أو جسم وكل واحد مفتقر إلى حيز ، وعند الحكماء تنحصر الجواهر في خمسة في الهيولى ، والصورة ، والجسم ، والنفس ، والعقل ، فإن كان الجوهر محلاً لجوهر آخر فهو الهيولى أو حالاً في جوهر آخر فهو الصورة ، أو مركباً من الحال والمحل فهو الجسم ، أو لا يكون حالاً ولا محلاً ولا مركباً منهما وهو المفارق ، فإن تعلق بالجسم تعلق تدبير ، فهو النفس ، وإن لم يتعلق تعلق التدبير فهو العقل ، وفي الحديث في تقلب الأحوال تعرف جواهر الرجال أي حقائقها التي جبلت عليها ، ومثله لكل شيء جوهر أي حقيقة ، وفيه لو قاس يعني إبليس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك أكثر نوراً ، يريد بالجوهر هنا النور كما يفسره الحديث الآخر لو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين صفاء أحدهما على الآخر .

وقال في ص ٢٧ : الإنسان هو المعنى القائم بهذا البدن ولا مدخل للبدن في مسماه وليس المشار إليه بأن الهيكل المخصوص ، وبل الإنسانية المقومة لهذا الهيكل ، وهذا على ما ذهب إليه الحنفية والغزالي ، وهي لطيفة نورانية ربانية سلطانية خلقت في عالم اللاهوت في أحسن تقويم ، ثم ردت إلى عالم الأبدان الذي هو أسفل في نظام سلسلة الوجود ، وتلك اللطيفة هي المكلف والمطيع والعاصي والمثاب والمعاقب ، وقال جمهور المتكلمين : إن المشار إليه هو الهيكل المخصوص : يعني به هذا البدن المقوم بالروح ، وقال الأشعري : الإنسان هو هذه الجملة المصورة ذات الأبعاد والصور ، ولا خلاف لأحد من العقلاء في أن ما عبر عنه بأنا في أنا أكلت وشربت ودخلت وخرجت ، وأمثالها ليس إلا البدن ، والروح ، والمختلف فيه شيء آخر غير هذا ، وأما في مثل أنا رأيت في المنام فيراد به الروح وذلك لشدة الملابسة بينهما .

وقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير ج ٢ ط مصر ص ٣٧ في ذيل قوله تعالى : **﴿لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتاً﴾** (الآية) إن الإنسان لا يجوز أن يكون عبارة عن هذا الهيكل المحسوس فلوجهين . **الأول** : إن أجزاء هذا الهيكل أبداً في النمو والذبول والزيادة والنقصان والاستكمال والذوبان ، ولا شك أن الإنسان من حيث هو هو أمر باق من أول عمره إلى آخره ، فإن كل أحد يعلم بالضرورة أنه هو الذي كان موجوداً من أول عمره إلى آخر عمره ، والباقي غير ما هو باق ، والمشار إليه عند كل أحد بقوله : أنا وجب أن يكون مغايراً لهذا الهيكل ، **الثاني** : إني أكون عالماً بأني أنا حال ما أكون غافلاً عن جميع أجزائي وأبعاضي ، والمعلوم غير ما هو معلوم ، فالذي أشير إليه بقولي أنا مغاير لهذه الأعضاء والأبعاض ، وأما أن الإنسان غير محسوس فلأن المحسوس إنما هو السطح واللون ، ولا شك أن الإنسان ليس هو مجرد اللون والسطح . ثم اختلفوا عند ذلك في أن الذي يشير إليه كل أحد بقوله : أنا أي شيء هو ، والأقوال فيه كثيرة إلا أن أشدها تلخيصاً وتحصيلاً وجهان ، أحدهما : أنها أجزاء جسمانية سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم

والدهن في السمسم وماء الورد في الورد ، والقائلون بهذا القول فريقان : **أحدهما** : الذين اعتقدوا تماثل الأجسام فقالوا : إن تلك الأجسام مماثلة لسائر الأجزاء التي منها يتألف هذا الهيكل إلا أن القادر المختار سبحانه يبقي بعض الأجزاء من أول العمر إلى آخره فتلك الأجزاء هي التي يشير إليها كل واحد بقوله : أنا ثم إن تلك الأجزاء حية بحياة يخلقها الله تعالى فيها : فإذا زالت الحياة ماتت ، وهذا قول أكثر المتكلمين . **وثانيهما** : الذين اعتقدوا اختلاف الأجسام وزعموا أن الأجسام التي هي باقية من أول العمر إلى آخر العمر أجسام مخالفة بالماهية والحقيقة للأجسام التي يتألف منها هذا الهيكل وتلك الأجسام حية مدركة لذاتها ، فإذا خالطت هذا البدن وصارت سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم صار هذا الهيكل مستنيراً بنور ذلك الروح متحركاً بتحركه ، ثم إن هذا الهيكل أبداً في الذوبان والتحلل والتبدل إلا أن تلك الأجزاء باقية بحالها وإنما لا يعرض لها التحلل لأنها مخالفة بالماهية لهذه الأجسام البالية ، فإذا فسد هذا القالب انفصلت تلك الأجسام اللطيفة النورانية إلى عالم السماوات والقدس والطهارة إن كانت من جملة السعداء ، وإلى الجحيم وعالم الآفات إن كانت من جملة الأشقياء ، إلى أن قال : هذه الأرواح بعد المفارقة تتألم وتتلذ إلى أن يردها الله تعالى إلى الأبدان يوم القيامة فهناك يحصل الالتذاذ والتألم للأبدان ، فهذا قول من قال به عالم من الناس والله العالم بحقائق الأمور .

وقال المجلسي في البحار ج ١٤ ص ٣٨٨ : قال أبو صالح في شرح مذاهب الناس في حقيقة الإنسان اعلم أن العلم الضروري حاصل بأن ها هنا شيئاً إليه يشير الإنسان بقوله : أنا وإذا قال الإنسان علمت وفهمت وأبصرت وسمعت وذقت وشممت ولمست ، وغضبت ، فالمشار إليه لكل أحد بقوله : أنا . أما أن يكون جسماً أو عرضاً أو مجموع الجسم والعرض ، أو ما تركب من الجسم والعرض وذلك الشيء الثالث فهذا ضبط معقول أما القسم الأول وهو أن يقال الإنسان جسم فذلك الجسم أما أن يكون هو هذه البنية أو جسماً داخلاً في هذه البنية أو جسماً خارجاً عنها . أما القائلون بأن الإنسان

عبارة عن هذه البنية المحسوسة ، وهذا الهيكل المجسم المحسوس ، فإذا أبطلنا كون الإنسان عبارة عن هذا الجسم ، وأبطلنا كون الإنسان محسوساً فقد بطل كلامهم بالكلية ، والذي يدل على أنه لا يمكن أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الجسم وجوه : **الأول** أن العلم البديهي حاصل بأن أجزاء هذه الجثة متبدلة بالزيادة والنقصان تارة بحسب النمو والذبول ، وتارة بحسب السمن والهزال ، والعلم الضروري حاصل بأن المتبدل المتغير مغاير للثابت الباقي ، ويحصل من مجموع هذه المقدمات الثلاث العلم القطعي بأنه ليس عبارة عن مجموع هذه الجثة . **الثاني** أن الإنسان حال ما يكون مشتغل الفكر متوجه الهمة نحو أمر مخصوص فإنه في تلك الحالة غير غافل عن نفسه المعينة بدليل أنه في تلك الحالة قد يقول : غضبت وسمعت كلامك وأبصرت وجهك وتاء الضمير كناية عن نفسه المخصوصة فهو في تلك الحالة عالم بنفسه المخصوصة ، وغافل عن جملة بدنه وعن كل واحد من أعضائه وأبعاضه . **الثالث** : أن كل واحد يحكم بصريح عقله بإضافة كل واحد من هذه الأعضاء إلى نفسه فيقول : رأسي وعيني ويدي ورجلي ولساني وقلبي وبدني والمضاف غير المضاف إليه فوجب أن يكون الشيء الذي هو الإنسان مغايراً لجملة هذا البدن ، ولكل واحد من هذه الأعضاء ، فإن قالوا فقد يقول نفسي وذاتي فيضيف النفس والذات إلى نفسه فيلزم إن نفس الشيء وذاته مغايرة لنفسه وذلك محال . قلنا قد يراد بنفس الشيء وذاته هذا البدن المخصوص ، وقد يراد بنفس الشيء وذاته الحقيقة المخصوصة التي إليها يشير كل واحد بقوله : أنا فإذا قال نفسي وذاتي كان المراد منه البدن وعندنا أنه مغاير لجوهر الإنسان **الرابع** أن كل دليل يدل على أن الإنسان يمتنع أن يكون جسماً فهو أيضاً يدل على أنه يمتنع أن يكون عبارة عن هذا الجسم . **الخامس** إن الإنسان قد يكون حياً حال ما يكون البدن ميتاً فوجب كون الإنسان مغايراً لهذا البدن .

**السادس** : إن قوله تعالى : ﴿**النار يعرضون عليها غدواً وعشياً**﴾ ، وقوله : ﴿**أغرقوا فادخلوا ناراً**﴾ يدل على أن الإنسان حيٌّ بعد الموت ، وكذلك قوله ﷺ : الأنبياء لا يموتون ، ولكن ينقلون من دار إلى دار وقوله القبر روضة من

رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ، وإن كل هذه النصوص تدل على أن الإنسان حيّ يبقى بعد موت الجسد ، وبديهة العقل والفطرة شاهدتان بأن هذا الجسد ميت ولو جوزنا كونه حياً كان يجوز مثله في جميع الجمادات ، وذلك عين السفسطة ، وإذا ثبت أن الإنسان حيّ ما كان الجسد ميتاً لزم أن الإنسان شيء غير هذا الجسد. **السابع** : قوله صلى الله عليه وآله وسلم : في خطبة طويلة له حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ، ويقول : يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ، ومن غير حله فالمهنأ لغيري والتبعة عليّ فاحذروا مثل ما حل بي ، وجه الاستدلال أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صرح بأن حال كون الجسد محمولاً على النعش بقي هناك ينادي ويقول يا : أهلي الخ ، وذلك تصريح بأن الإنسان شيء مغاير لهذا الجسد والهيكل .

**الثامن** : قوله تعالىٰ : ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية**﴾ يدل على أن الإنسان بقي حياً بعد موت الجسد والحي غير الميت فالإنسان مغاير لهذا الجسد **التاسع** : قوله تعالى : ﴿**حتىٰ إذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا**﴾ (الآية) يدل على أن الجسد غير الإنسان **العاشر** : ترى جميع فرق الدنيا من الهند ، والروم ، والعرب ، والعجم ، وجميع أرباب الملل والنحل من اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، والمسلمين وسائر فرق العالم وطوائفهم يتصدقون عن موتاهم ويدعون لهم بالخير ويذهبون إلى زياراتهم ، ولولا أنهم بعد موت الجسد بقوا أحياء لكان التصدق والدعاء لهم والذهاب إلى زيارتهم عبثاً ، فإطباق الكل على هذه الصدقة والدعاء والزيارة يدل على أن فطرتهم الأصلية السليمة شاهدة بأن الإنسان شيء غير هذا الجسد ، وأن ذلك الشيء لا يموت بموت هذا الجسد **الحادي عشر** : إن كثيراً من الناس يرى أباه وابنه في المنام ويقول له : أذهب إلى الموضع الفلاني فإن فيه ذهباً دفنته لك وقد يراه فيوصيه بقضاء دين عنه .

ثم عند اليقظة إذا فتش عنه كان كما رآه في النوم من غير تفاوت لولا أن الإنسان باق حي بعد الموت لما كان كذلك ، ولما دل هذا الدليل على أن الإنسان حي بعد الموت ودل الحس على أن الجسد ميت كان الإنسان مغايراً

لهذا الجسد **الثاني عشر** : أن الإنسان إذا ضاع عضو من أعضائه مثل أن تقطع يداه ورجلاه وتقلع عيناه وتقطع أذناه إلى غيرها من الأعضاء ، فإن ذلك الإنسان يجد من قلبه وعقله أنه هو عين ذلك الإنسان من غير تفاوت البتة حتى أنه يقول : أنا ذلك الإنسان الذي كنت موجوداً قبل ذلك إلا أنهم قطعوا يدي ورجلي ، وذلك برهان يقيني على أن ذلك الإنسان شيء مغاير لهذه الأعضاء والأبعاض وذلك يبطل قول من يقول الإنسان عبارة عن هذه البنية المخصوصة .

إلى أن قال : وإذا ثبت أن الإنسان يجب أن يكون عالماً ، وثبت أن العلم ليس إلا في القلب أو شيء له تعلق بالقلب ، وعلى التقديرين ، فإنه بطل قول من يقول : إن الإنسان هو هذا الجسد ، وهذا الهيكل . وقلنا أن الإنسان غير محسوس وحقيقة مغاير للسطح واللون وكل ما هو مرئي ، وهذا برهان يقيني ، ثم قال في شرح المذاهب القائلين بأن الإنسان جسم موجود في داخل البدن . اعلم أن الأجسام الموجودة في هذا العالم السفلي أما أن يكون أحد العناصر الأربعة أو يكون متولد من امتزاجها ، ويمتنع أن يحصل في البدن الإنساني جسم عنصري خالص بل لا بد وأن يكون الحاصل جسماً متولداً من امتزاجات هذه الأربعة فنقول : أما الجسم الذي تغلب عليه الأرضية فهو الأعضاء الصلبة الكثيفة كالعظم والغضروف والعصب ، والوتر ، والرباط ، والشحم ، واللحم ، والجلد ، ولم يقل أحد من العقلاء الذين قالوا : إن الإنسان شيء مغاير لهذا الجسد بأنه عبارة عن عضو معين من هذه الأعضاء لأن هذه الأعضاء كثيفة ثقيلة ظلمانية .

### في إيجاد الإنسان وفضله على سائر المخلوقات :

وقلنا فالإنسان انسانان أحدهما آدم كما ذكرناه الثاني بنوه وموجدهم أيضاً الباري تعالى ، ولكن جعل نشأتهم بوسائط جسمانية وروحانية فالجسمانية كالأبوين والروحانية كالملائكة ، وجعل له من قوة العقل والفكر والنطق ، وجعله مجمع الحكم فأول ما يظهر فيه قوة النزاع الموجود في النبات والحيوان . ثم قوة تناول الموافق ودفع المخالف . ثم الحس ، ثم التخيل ،

ثم التصور ، ثم التفكر ، ثم التعقل فهو لم يصر إنساناً إلا بالفكر والعقل الذي يميز به الخير ، والشر ، والجميل ، والقبيح ، فإن الإنسان بعقله صار معدن العلم ومركز الحكمة ، ووجود العقل فيه ابتداء الأمر بالقوة كوجود النار في الحجر ، ونفس الإنسان واقعة بين قوتين قوة الشهوة وقوة العقل فبقوة الشهوة يحرص على تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء والسفاد والتغالب وسائر اللذات العاجلة ، وبقوة العقل يحرص على تناول العلوم والأفعال الجميلة والأمور المحمودة العاقبة ، وكانت اللذات على ضربين :

أحدهما محسوس كلذة المذوقات ، والملموسات ، والمشمومات والمسموعات ، والمطربات ، وهي من توابع الشهوات الحيوانية الثاني معقول كلذة العلم وتعاطي الخير وفعل الجميل ، واللذة المحسوسة غلبت علينا لكونها أقدم وجوداً فينا لأنها لا توجد في الإنسان قبل أن يولد ، وهي ضرورية في الوقت ، ولذلك قال الله تعالى : ويحبون العاجلة ويذرون الآخرة ، ويكره أكثر الناس ما يأمر به العقل ويميل إلى ما يأمر به الهوى حتى قيل العقل صديق مقطوع والهوى عدو متبوع ، فحق الإنسان أن يجاهد هواه إلى أن يقتحم العقبة مع أنه سمع خطيب الحكمة يناديهم بأعلى الصوت الحسن يعرفهم مواقع الصواب ، ويبصرهم مواضع الارتياب ، ويحذرهم مزالق الاضطراب ويرشدهم إلى دقائق الكتاب ويهديهم إلى شرف التدبير والسياسة والآداب .

ثم اعلم أن الإنسان مركب من جزأين بدن محسوس وروح معقول كما نبه الله تعالى بقوله : ﴿**إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي**﴾(الآية) ، كان له بحسب كل واحد من الجزأين صورة محسوسة بدنية ، وصورة معقولة روحانية ، وهو واسطة بين جوهرين وضيع وهو الحيوان ، ورفيع وهو الملك ، فجمع فيه قوى العالمين وجعله كالحيوانات في الشهوات البدنية والغذاء والتناسل والمهارشة والمنازعة ، وغير ذلك من الأوصاف ، وكالملائكة في العقل ، والعلم ، وعبادة الرب ، والصدق ، والوفاء ، ونحو ذلك من الأخلاق الشريفة ووجه الحكمة في ذلك أنه تعالى ما رشحه لعبادته وخلافته ، وعمارة أرضه وهيأه مع ذلك لمجاورته في جنته اقتضت الحكمة أن يجمع له

قوتين ، وهو بمنزلة البلد في العالم ولذا أحكم بناؤه وشيد بنيانه ، وحصن سوره ، وخطت شوارعه وقسمت محاله ، وعمرت بالسكان دوره ، وسلكت سبيله وأخرجت أنهاره وفتحت أسواقه واستعملت صناعه ، وجعل فيه ملك مدبر وللملك وزير وصاحب بريد وأخبار وخازن وترجمان ، وكاتب ، وفي البلد أخيار وأشرار .

فصناعها هي القوى السبعة التي يقال لها الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة ، والنامية والغاذية والمصورة ، والملك هو العقل ومنبعه من القلب ، والوزير هو القوة المفكرة ، ومسكنها وسط الدماغ ، وصاحب البريد هو القوة المتخيلة ومسكنها مقدم الدماغ ، وصاحب الأخبار هو الحواس الخمس ، ومسكنها الأعضاء الخمسة ، والخازن هو القوة الحافظة ومسكنها خلف الدماغ ، والترجمان هو القوة الناطقة ، آلتها اللسان ، والكاتب هو القوة الكاتبة وآلتها اليد ، وسكان البلد الأخيار والأشرار وهي القوى التي منها الأخلاق الجميلة والقبيحة ، فحق القوة الشهوانية أن تكون مؤتمرة للقوة الغضبية ، وحق القوة العاقلة أن تكون مستضيئة بنور الشرع ، ومؤتمرة لمراسمه حتى تصير هذه القوى متظاهرة غير متعادية وهو المقصود من العالم ، وإيجاده وما عداه لأجله شيئاً بعد شيء .

قال الطريحي في المجمع في مادة علم قيل : العالم يختص بمن يعقل وذهب أكثر المتكلمين إلى أن العالم إنما هو الجسماني المنحصر في الفلك العلوي والعنصري السفلي ، وعن بعض العارفين أنه قال : العالم المصنوع اثنان : عالم الماديات ، وعالم المجردات ، والكائن في الأول هو الجسم ، والفلك ، والفلكيات والعنصر ، والعنصريات ، والعوارض اللازمة ، وفي الثاني هم الملائكة المسماة بالملأ الأعلى والعقول والنفوس الفلكية والأرواح البشرية المسماة بالنفوس الناطقة .

**في تركيب بدن الإنسان وتشبيهه بالعالم :**

روى المجلسي (ره) في البحار ج ١٤ ص ٤٦١ عن العالم قال : خلق

الله تعالى عالمين متصلين فعالم علوي ، وعالم سفلي وركب العالمين جميعاً في ابن آدم وخلقه كروياً مدوراً ، فخلق الله رأس ابن آدم كقبة الفلك ، وشعره كعدد النجوم ، وعينيه كالشمس والقمر ، ومنخريه كالشمال والجنوب ، وأذنيه كالمشرق والمغرب ، وجعل لمحه كالبرق ، وكلامه كالرعد ومشيه كسير الكواكب ، وقعوده كشرفها وغفوه كهبوطها ، وموته كاحتراقها ، وخلق في ظهره أربع وعشرون فقرة كعدد ساعات الليل والنهار ، وخلق له ثلاثين أمعاء كعدد الهلال ثلاثين يوماً ، وخلق له اثنا عشر وصلاً كعدد السنة اثني عشر شهراً ، وخلق له ثلاثمائة وستين عرقاً كعدد أيام السنة ثلاثمائة وستون يوماً[١] ، وخلق له سبعمائة عصبة وعظم واثني عشر عضواً وهو مقدار ما يقيم الجنين في بطن أمه ، وعجنه من مياه أربعة ، فخلق المالح في عينيه فهما لا يذوبان في الحر ولا يجمدان في البرد ، وخلق المر في أذنيه لكي لا تقربهما الهوام ، وخلق المني في ظهره لكيلا يعتريه الفساد ، وخلق العذب في لسانه ليجد طعم الطعام والشراب ، وخلقه بنفس وجسد وروح فروحه التي لا تفارقه إلا بفراق الدنيا ، ونفسه التي يرى بها الأحلام والمنامات ، وجسمه هو الذي يبلى ويرجع إلى التراب . ثم إن الأبدان بمنزلة دار الملك ، وله فيها حشم وقوام موكلون بالدار فواحد لقضاء حوائج الحشم وإيرادها عليهم ، وآخر لقبض ما يرده ، وخزنه إلى أن يعالج ويهيىء وآخر لعلاج ذلك وتهيئته وتفريقه ، وآخر لتنظيف ما في الدار من الأقذار وإخراجه ، فالملك هو الروح والنفس والدار هي البدن ، والحشم هي الأعضاء ، والقوام هي هذه القوى الأربع قوة الجاذبة

---

(١) وعن النبي قال في ابن آدم ٣٦٠ عرقاً منها ١٨٠ متحركة و ١٨٠ ساكنة فلو سكن المتحرك لم يبق الإنسان ، ولوتحرك الساكن لهلك الإنسان ، وفي رواية لم ينم ، وقال الطريحي في المجمع : في مادة ودج الأوداج : العروق المحيطة بالعنق التي يقطعها الذابح عرقان غليظان يكتنفان الحلقوم ، وهو مجرى النفس ، والودج عرق في العنق لا يبقى مع قطعه حياة ، ويقال : في الجسد عرق واحد حيث ما قطع مات صاحبه ، وله في كل عضو اسم فهو في العنق الودج ويقال الوريد ، وفي الظهر النياط وهو عرق ممتد فيه ، والأبهر عرق مستبطن صلب متصل بالقلب ، والوتين في البطن ، والنساء في الفخذ ، والأبجل في الرجل ، والأكحل في اليد ، والصافن في الساق .

والماسكة والهاضمة والدافعة ، وقال بعض الأعلام أيها الإنسان إنك نسخة مختصرة من العالم فيك بسائطه ومركباته ومادياته ومجرداته بل أنت العالم الكبير كما قال علي عليه السلام ؛

دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر
وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

نقل المجلسي (ره) في البحار ج ١٤ ص ٤٨٤ قول الحكماء والأطباء في تشريح البدن ، وأعضائه الأصلية والبدن وهو هذا قالوا إن الله تعالى خلق أعضاء الحيوان مختلفة لحكم ومصالح فجعلها عظاماً وأعصاباً ، وعضلات ، وأوتاراً ، وربطات ، وعروقاً وأغشية ، ولحوماً ، وشحوماً ، ورطوبات ، وغضاريف وهي البسائط . ثم جعل منها الأعضاء المركبة الآلية من القحف ، والدماغ ، والفكين ، والعين ، والأذن والأنف ، والأسنان ، واللسان ، والحلق ، والعنق ، والصلب ، والنخاع ، والأضلاع ، والقص ، والترقوة ، والعضد ، والساعد ، والرسغ ، والمشط ، والأصابع ، والأظفار ، والصدر ، والرئة ، والقلب ، والمريء ، والمعدة ، والأمعاء ، والكبد ، والطحال ، والمرارة ، والكلي ، والمثانة ، ومراق البطن ؛ والأنثيين ، والقضيب ، والثدي ، والرحم ، والعانة ، والفخذ ، والساق ، والقدم ، والعقب ، والكعب وغير ذلك .

أربعة منها رئيس شريف وهي الدماغ ، والقلب ، والكبد ؛ والأنثيان إذ في الأول قوة الحس والحركة وفي الثاني قوة الحياة ، وفي الثالث قوة التغذية ، والثلاثة ضرورية لبقاء الشخص ، وفي الرابع قوة التوليد وحفظ النسل المحتاج إليه في بقاء النوع وبه يتم الهيئة ، والمزاج الذكوري والأنثوي الذين هما في العوارض اللازمة لأنواع الحيوان ، وكل من الثلاثة الأول مشتبك بالآخر محتاج إليه ، إذ لولا الكبد واهدائه لسائر الأعضاء بالغذاء لانحلت وانفشت ، ولولا ما يتصل بالكبد من حرارة القلب لم يبق له جوهره الذي به يتم فعله ، ولولا تسخن الدماغ بالشرايين وإغذاء الكبد بالعروق الصاعدة إليه لم يدم له طباعه الذي يكون به فعله ، فلولا تحريك الدماغ لعضل الصدر لم يكن التنفس ، ولم يبق للقلب جوهره الذي منه تنبعث

الحرارة الغريزية في أبداننا ولكن الرئيس المطلق هو القلب وهو أول ما يتكون في الحيوان ومنه يسري الروح الذي هو محل الحس والحركة إلى الدماغ . ثم يسري منه إلى سائر الأعضاء ومنه أيضاً يسري الروح الذي هو مبدأ التغذي والنمو إلى الكبد ، ثم يسري منه إلى سائر الأعضاء فتبارك الله أحسن الخالقين .

والقلب تارة يراد به اللحم الصنوبري المودع في التجويف الأيسر من الصدر ، وهو محل الروح الحيواني الذي هو منشأ الحس والحركة وينبعث منه إلى سائر الأعضاء بتوسط الأوردة والشرايين ، ويراد به تارة اللطيفة الربانية التي بها يكون الإنسان إنساناً ، وبها يستعد لامتثال الأوامر والنواهي ، والقيام بموجب التكليف . **﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾** وهي من عالم الأمر الذي لا يتوقف وجوده على مادة ومدة بعد إرادة موجدة **﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾** كما أن البدن بل اللحم الصنوبري من عالم الخلق وهو نقيض ذلك **﴿ألا له الخلق والأمر﴾** ويعبر عنها بالنفس الناطقة **﴿ونفس وما سواها﴾** ، وبالروح **﴿قل الروح من أمر ربي﴾** والحق عندي إن نسبة البصر إلى العين نسبة البصيرة إلى القلب ولكل من القلب والعين نور أما نور العين فمنطبع فيها لأنه من عالم الخلق فهو نور جزئي ومدركه في ذلك النور ، ولكل منهما بل لكل فرد من كل منهما حد ينتهي إليه بحسب شدته وضعفه ويتدرج في الضعف بحسب تباعد المرئي حتى لا يدركه أو يدركه أصغر مما هو عليه ، كما أشار إليه النيسابوري في تفسيره .

وقال الغزالي في كتاب الإحياء : القلب مثل قبة لها أبواب تنصب إليها الأحوال من كل باب ، ومثل هدف ترمى إليه السهام من كل جانب ، ومثل مرآة منصوبة يمر عليها الأشخاص فيتراءى فيها صورة بعد صورة ومثل حوض تنصب إليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة . واعلم أن مداخل هذه الآثار المتجددة في القلب ساعة فساعة . أما الظاهر كالحواس الخمس . وأما الباطن كالخيال والشهوة والغضب ، والأخلاق المركبة في مزاج الإنسان فإنه إذا أدرك بالحواس شيئاً حصل منه أثر في القلب ، وكذا إذا هاجت الشهوة والغضب من

تلك الأحوال لها آثار في القلب وأما إذا منع الإنسان عن الإدراكات الظاهرة فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى ، وينتقل الخيال من شيء إلى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال فالقلب دائماً في التغير والتأثر من هذه الأسباب ، وأخص الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر ما يعرض فيه من الأفكار والأذكار وأعني بها إدراكات وعلوم . أما على سبيل التجدد وأما على سبيل التذكر وإنها تسمى خواطر من حيث انها تخطر بالخيال بعد أن كان القلب غافلاً عنها فالخواطر هي الحركات للإرادات والإرادات محركة للأعضاء . ثم هذه الخواطر المحركة لهذه الإرادات تنقسم إلى ما يدعو إلى الشر أعني إلى ما يضره في العاقبة ، وإلى ما ينفع أعني ما ينفع في العاقبة فهما خاطران مختلفان فافتقرا إلى اسمين مختلفين ، فالخاطر المحمود إلهاماً ، والمذموم يسمى وسواساً . ثم إنك تعلم أن لهذه الخواطر أحوال حادثة فلا بد لها من سبب والتسلسل محال فلا بد من إنتهاء الكل إلى واجب الوجود ، وقال الفخر الرازي : في تفسيره هذا ملخص كلام الغزالي بعد حذف التطويلات هنا والحمد لله رب العالمين .

وعن الصادق عليه السلام قال : إعراب القلوب أربعة أنواع : رفع ، وفتح ، وخفض ، ووقف ، فرفع القلب في ذكر الله ، وفتح القلب في الرضا عن الله ، وخفض في الاشتغال بغير الله ، ووقف القلب في الغفلة عن الله ، فعلامة الرفع ثلاثة أشياء وجود الموافقة وفقد المخالفة ودوام الشوق ، وعلامة الفتح ثلاثة أشياء التوكل والصدق واليقين ، وعلامة الخفض ثلاثة أشياء العجب والرياء والحرص ، وعلامة الوقف ثلاثة أشياء زوال حلاوة الطاعة وعدم مرارة المعصية والقياس علم الحال .

قيل رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله علمني شيئاً يحيى به قلبي فعلمني هؤلاء الكلمات: يا حي يا قيوم يا لا إله إلا أنت أسألك أن تحيي قلبي اللهم صل على محمد وآل محمد ، قال : نقلت ذلك ثلاثة أيام فأحيى الله بها قلبي .

قيل : إن في كل طرفة عين نعماً كثيرة ، فاعلم أن في كل نفس ينبسط

وينقبض نعمتين إذ بانبساطه يخرج الدخان المحقون من القلب ، ولو لم يخرج لهلك وبانقباضه يجمع روح الهواء إلى القلب ، ولو سد متنفسه لأحرق قلبه بانقطاع الهواء وبرودته عنه وهلك بل اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة قريب من ألف نفس ، وكل نفس قريب من عشر لحظات فعليك في كل لحظة ألف نعمة في كل جزء من أجزائك بل في كل جزء من أجزاء العالم فانظر هل تتصور إحصاء ذلك أم لا ، أوحى الله تعالى إلى أيوب عليه السلام ما من عبد لي من الآدميين إلا ومعه ملكان فإذا شكرني على نعمائي قال الملكان اللهم زده نعماً على نعم فإنك أهل الحمد والشكر فكن من الشاكرين قريباً فكفى بالشاكرين علو رتبة عندي اني أشكر شكرهم وملائكتي يدعون لهم والبقاع تحبهم والآثار تبكي عليهم .

وفي المجمع في مادة خنس عن الصادق عليه السلام قال : ما من قلب إلا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد ، وعلى الأخرى شيطان مفتر هذا يأمره ، وهذا يزجره ، وكذلك من الناس شيطان يحمل على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن ، وفي حديث آخر أنه قال عليه السلام : الشيطان على قلب ابن آدم له خرطوم مثل خرطوم الخنزير يوسوس لابن آدم أن أقبل إلى الدنيا ، وما لا يحل الله فإذا ذكر الله تعالى خنس ، وفي مادة رجس قال في الحديث : شموا النرجس ولو في اليوم مرة ولو في الشهر مرة ، ولو في السنة مرة ولو في العمر مرة فإن في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص ولا يقطعها إلاَّ النرجس .

وفي قوله تعالى : **﴿ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾** ، وقوله : **﴿طبع الله على قلوبهم﴾**، وقوله: **﴿أم على قلوب أقفالها﴾**، وفي الحديث من ترك ثلاث جمع من غير علة طبع الله على قلبه أي ختم عليه وغشاه ومنعه ألطافه . قيل : الرين أيسر من الطبع والطبع أيسر من الإقفال والإقفال أشد ذلك كله .

وسئل الصادق عليه السلام لم يميل القلب إلى الخضرة قال عليه السلام: من قبل ان الله تعالى خلق القلب أخضر ، ومن شأن الشيء أن يميل إلى شكله ، وعن

علي عليه السلام قال : أعجب ما في الإنسان قلبه وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها ، فإن سنح له الرجاء أذله الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص ، وإن ملكه اليأس قتله الأسف ، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ ، وإن سعد بالرضا نسي التحفظ ، وإن ناله الخوف شغله الحذر ، وإن اتسع له الأمن استلبت العزة ، وإن جددت وحدثت له النعمة أخذته العزة ، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع ، وإن استفاد مالاً أطغاه الغنى ، وإن عضته فاقة شغله البلاء ، وان جهده الجزع قعد به الضعف ، وإن أفرط في الشبع كظته البطنة ، فكل تقصير به مضر وكل إفراط به مفسد .

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال : ألا إن للعبد أربع أعين عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه وعينان يبصر بهما أمر آخرته ، فإذا أراد الله تعالى بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته ، وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه ، وسئل الرضا عليه السلام العين نور مركبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها قال عليه السلام : العين شحمة وهو البياض والسواد والنظر للروح دليله إنك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه والإنسان لا يرى صورته إلا في ماء أو مرآة وما أشبه ذلك . فقيل : إذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب فقال عليه السلام : أين يذهب الضوء الطالع من الكوة في البيت إذا سدت الكوة .

وعن هشام بن الحكم أنه سأل عمرو بن عبيد في مسجد البصرة فقال : أيها العالم أنا رجل غريب تأذن لي فأسألك عن مسألة قال : فقال : نعم قال : قلت له: ألك عين قال: يا بني أي شيء هذا من السؤال فقلت هكذا مسألتي فقال : يا بني سل ، وإن كانت مسألتك حمقاء قلت : أجبني فيها : قال : فقال لي : سل قلت : ألك عين قال : نعم قلت : فما ترى بها قال : أنظر بها الألوان والأشخاص ، قال : قلت فلك أنف قال : نعم قلت : فما تصنع به قال : أتشمم به الرائحة قال : قلت : ألك فم ، قال : نعم قال : قلت : وما تصنع به قال أعرف به طعم الأشياء قال : فلت ألك لسان قال : نعم قلت : وما تصنع به قال أتكلم به ، قال : قلت ألك أذن قال : نعم

قلت : وما تصنع بها قال : أسمع بها الأصوات قال قلت : ألك يد قال : نعم قلت : وما تصنع بها قال : أبطش بها . قال : قلت ألك قلب قال : نعم قلت : وما تصنع به قال أميز كل ما ورد على هذه الجوارح ، قال : قلت : أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب قال لا : قلت : وكيف ذلك ، وهي صحيحة سليمة ، قال يا بني إن الجوارح إذا شكت في شيء شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته أو لمسته ردته إلى القلب فيقن اليقين ويبطل الشك .

قال : قلت : إنما أقام الله القلب لشك الجوارح ، قال : نعم قال : قلت : فلا بد من القلب وإلّا لم تستقم الجوارح ، قال : نعم قال : فقلت يا أبا مروان إن الله تعالىٰ لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح وييقن ما شك فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم ، وشكهم واختلافهم ولا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم ، ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك ، قال : فسكت ، ولم يقل شيئاً ، قال : ثم التفت إلي فقال : أنت هشام فقلت : لا قال : فقال لي : أجالسته ، فقلت : لا ، قال : فمن أين أنت قلت : من أهل الكوفة ، قال فأنت إذاً هو قال : ثم ضمني إليه وأقعدني في مجلسه ، وما نطق حتى قمت هكذا نقل هشام للصادق عليه‌السلام فضحك عليه‌السلام ، ثم قال : يا هشام من علمك هذا قال : قلت يا بن رسول الله جرى على لساني قال : يا هشام هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى ، وفي العلل عن الصادق عليه‌السلام قال لرجل : اعلم يا فلان أن منزلة القلب من الجسد بمنزلة الإمام من الناس الواجب الطاعة عليهم ألا ترى أن جميع جوارح الجسد شرط بضم المعجمة وفتح الراء للقلب وتراجمة له مؤدية عنه الأذنان والعينان والأنف واليدان والرجلان والفرج فإن القلب إذا همّ بالنظر فتح الرجل عينيه ، وإذا همّ الرجل بالاستماع حرك أذنيه وفتح مسامعه فسمع ، وإذا همّ القلب بالشم استنشق أنفه فأدى تلك الرائحة إلى القلب وإذا همَّ بالنطق تكلم باللسان ، وإذا همَّ بالحركة سعت الرجلان ، وإذا همَّ بالشهوة تحرك الذكر ،وهذه كلها مؤدية عن القلب بالتحريك وكذلك ينبغي للإمام أن يطاع للأمر منه .

**الأشياء التي بها قوام الإنسان :**

قال عليه السلام لمفضل بن عمر : فكر يا مفضل في الأفعال والأشياء التي جعلت في الإنسان من الطعم والنوم والجماع وما دبر فيها ، فإنه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه محرك يقتضيه ويستحث به . فالجوع يقتضي الطعام الذي فيه حياة الإنسان في بدنه وقوامه والكرى يقتضي النوم الذي فيه راحة البدن وإجمام قواه ، والشبق يقتضي الجماع الذي فيه دوام النسل وبقائه ، ولو كان الإنسان إنما يصير إلى أكل الطعام لمعرفته بحاجة بدنه إليه ولم يجد من طباعه شيئاً يضطره إلى ذلك كان خليقاً أن يتوانى عنه أحياناً بالتثقل ، والكسل حتى ينحل بدنه فيهلك كما يحتاج الواحد إلى الدواء لشيء مما يصلح به بدنه فيدافع به حتى يؤدي به ذلك إلى المرض والموت وكذلك لو كان إنما يصير إلى النوم بالتفكر في حاجته إلى راحة البدن وإجمام قواه كان عسى أن يتثاقل عن ذلك فيدفعه حتى ينحل بدنه ، ولو كان إنما يتحرك للجماع بالرغبة في الولد ، وكان غير بعيد أن يفتر عنه حتى يقل النسل أو ينقطع ، فإن من الناس من لا يرغب في الولد ولا يحفل به ، فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الأفعال والأشياء التي بها قوام الإنسان وصلاحه محرك من نفس الطبع وفي البحار ج ١٤ ص ٤٨٠ قال : إن نصرانياً سأل الصادق عليه السلام : عن أسرار الطب ثم سأله عن تفصيل الجسم فقال عليه السلام : إن الله تعالى خلق الإنسان على اثني عشر وصلاً وعلى مائتان وثمانية وأربعون عظماً وعلى ثلاثمائة وستون عرقاً ، فالعروق هي التي تسقي الجسد كله ، والعظام تمسكها ، واللحم يمسك العظام ، والعصب يمسك اللحم ، وجعل في يده اثنان وثمانون عظماً في كل يد واحد وأربعون عظماً منها : في كفه خمس وثلاثون عظماً ، وفي ساعده اثنان ، وفي عضده واحد ، وفي كتفه ثلاثه فذلك أحد وأربعون عظماً ، كذلك في الأخرى ، وفي رجله ثلاثة وأربعون عظماً ، منها في قدمه خمسة وثلاثون عظماً ، وفي ساقه اثنان ، وفي ركبته ثلاثة ، وفي فخذه واحد ، وفي وركه اثنان ، وكذلك في الأخرى ، وفي صلبه ثماني عشرة فقارة ، وفي كل واحد من جنبيه تسعة أضلاع ، وفي قصته أي عنقه ثمانية ، وفي رأسه ستة وثلاثون

عظماً ، وفي فيه ثمانية وعشرون أو اثنان وثلاثون عظماً ، وفي رواية أخرى قال : اعلم أن عظام الرأس أربعة عشر وعظام الوجه ستة عشر والأسنان اثنان وثلاثون وفقرات العنق والظهر والعجز والعصعص ثلاثون وعظام الترقوة اثنان والكتف اثنان وقلة الكتف اثنان والعظام الأصلية لليدين ستون سوى العظام الصغيرة في المفاصل المسماة بالسمسانية والأضلاع من الجانبين أربع وعشرون وعظام الصدر سبعة والخاصرة اثنان وعظام الرجلين أربع وستون فالمجموع مائتان وثمانية وأربعون سوى السمسانية . فاعلم أن العظام أنواع من طويل وقصير ، وعريض ودقيق ومصمت ومجوف على حسب اختلاف المصالح والحكم . فمنها ما قياسه من البدن قياس الأساس وعليه مبناه ، ومنها ما قياسه قياس المجن والوقاية ومنها ما هو كالسلاح الذي يدفع به المصادم . ومنها ما هو حشو بين فرج المفاصل . ومنها متعلق بالعضلات المحتاجة إلى علاقة ، ولجملة العظام دعامة وقوام للبدن ، ولهذا خلقت صلبة . ثم ما لا منفعة فيه سوى هذه خلق مصمت وإن كان فيه المسام ، والخلل التي لا بد منها ، وما يحتاج إليه لأجل الحركة أيضاً فقد زيد في تجويفه وجعل تجويفه في الوسط ليكون جرمه محتاج إلى موافق الغذاء المتفرقة ، وصلب جرمه وجمع غذاؤه ، وهو المخ في حشوه كما أشار إليها المجلسي في البحار ج ١٤ ص ٤٨٢ إلى ص ٥٠١ انظر إن أردت التفصيل ، وفي ص ٤٧٨ عن الصدوق (ره) في العلل قال : حضر الصادق عليه السلام مجلس المنصور يوماً ، وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب فجعل الصادق عليه السلام ينصت لقراءته فلما فرغ الهندي قال : يا أبا عبد الله أتريد مما معي شيئاً قال عليه السلام : لا فإن معي ما هو خير مما معك قال : وما هو قال أداوي الحار بالبارد ، والبارد بالحار ، والرطب باليابس ، واليابس بالرطب ، وأرد الأمر كله إلى الله تعالى ، واستعمل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . واعلم أن المعدة بيت الداء ، وأن الحمية هي الدواء وأعود البدن ما اعتاد . فقال الهندي : وهل الطب إلا هذا فقال عليه السلام : أفتراني من كتب الطب أخذت قال الهندي : نعم قال لا والله ما أخذت إلا عن الله سبحانه ، فأخبرني أنا اعلم بالطب أم أنت قال الهندي : لا بل أنا إلى أن قال : قال

عليه السلام : لكني أعلم .

قال فأجب فقال عليه السلام : كان في الرأس شؤون لأن المجوف إذا كان بلا فصل أسرع إليه الصداع فإذا جعل ذا فصول كان الصداع منه أبعد ، وجعل الشعر من فوقه ليصل بوصوله الأدهان إلى الدماغ ويخرج بأطرافه البخار منه ، ويرد الحر والبرد الواردين عليه ، وخلت الجبهة من الشعر لأنها مصب النور إلى العينين ، وجعل فيها التخطيط والأسارير لتحبس العرق الوارد من الرأس عن العين قدر ما يميطه الإنسان من نفسه كالأنهار في الأرض التي تحبس المياه ، وجعل الحاجبان من فوق العينين ليوردا من النور عليهما قدر الكفاية ألا ترى يا هندي أن من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه ، وجعل الأنف فيما بينهما ليقسم النور قسمين إلى كل عين سواء ، وكانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ويخرج منها الداء ولو كانت مربعة أو مدورة ما جرى فيها الميل ، وما وصل إليها دواء ولا خرج منها داء ، وجعل ثقب الأنف في أسفله لينزل منه الأدواء المنحدرة من الدماغ ويصعد فيه الرياح إلى المشام ، ولو كان في أعلاه لما نزل داء ولا وجد رائحة ، وجعل الشارب فوق الفم لحبس ما ينزل من الدماغ عن الفم لئلا ينغص على الإنسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه ، وجعلت اللحية للرجال ليستغني بها عن الكشف في المنظر ويعلم بها الذكر والأنثىٰ ، وجعل السن حاداً لأن به يقع العض ، وجعل الضرس عريضاً لأن به يقع الطحن والمضغ وكان الناب طويلاً ليشد الأضراس والأسنان كالأسطوانة في البناء ، وخلا الكفان من الشعر لأن بهما يقع اللمس فلو كان بهما شعر ما درى الإنسان ما يقابله ويلمسه ، وخلى الشعر والظفر من الحياة لأن طولهما سمج يقبح وقصهما حسن فلو كان فيهما حياة لألم الإنسان لقصهما ، وكان القلب كحب الصنوبر لأنه منكس فجعل رأسه دقيقاً ليدخل في الرئة فيتراوح عنه بردها لئلا يشيط الدماغ بحره ، وجعلت الرئة قطعتين ليدخل بين مساقطها فتروح عنه بحركتها .

وكانت الكبد حدباء لتثقل المعدة وتقع جميعها عليها فتعصرها فيخرج ما فيها من البخار ، وجعلت الكلية كحب اللوبياء لأن عليها مصب المني نقطة

بعد نقطة فلو كانت مربعة أو مدورة لاحتبست النقطة الأولى الثانية فلا يتلذ بخروجها الحي إذ المني ينزل من فقار الظهر إلى الكلية فهي كالدورة تنقبض وتنبسط ترميه أولاً فأولاً إلى المثانة كالبندقة من القوس ، وجعل طي الركبة إلى خلف لأن الإنسان يمشي إلى ما بين يديه فتعتدل الحركات ولولا ذلك لسقط في المشي ، وجعلت القدم مختصرة لأن الشيء إذا وقع على الأرض جميعه ثقل ثقل حجر الرحى ، وإذا كان على حرفه دفعه الصبي ، وإذا وقع على وجهه صعب ثقله على الرجل فقال الهندي : من أين لك هذا العلم فقال عليه السلام : أخذته عن آبائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرائيل عن رب العالمين جل جلاله الذي خلق الأجساد والأرواح ، فقال الهندي : صدقت وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبده وأنك أعلم من أهل زمانك .

وفي العلل باب ٨ عنه عليه السلام أنه قال : إن الله تعالى جعل المرارة في الأذنين ، والعذوبة في الشفتين والملوحة في العينين والبرودة في الأنف ، وفي حديث آخر قال عليه السلام : إن الله تعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين ؛ وجعل الملوحة فيهما ، ولولا ذلك لذابتا ، وجعل الأذنين مرتين ، ولولا ذلك لهجمت الدواب وأكلت دماغه ، وجعل الماء في المنخرين ليصعد منه النفس ، وينزل ويجد منه الريح الطيبة من الخبيثة ، وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذة مطعمه ومشربه ، وفي حديث آخر قال : جعل الأذنين مرتين لا يدخلهما شيء إلا مات ، ولولا ذلك لقتل ابن آدم الهوام ، وجعل الشفتين عذبتين ليجد ابن آدم طعم الحلو والمر ، وجعل العينين مالحتين لأنهما شحمتان ، ولولا ذلك لذابتا ، وجعل الأنف بارداً سائلاً لئلا يدع في الرأس داء إلا خرج ولولا ذلك لثقل الدماغ ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله تعالى خلق عيني ابن آدم شحمتين فجعل فيهما الملوحة ، ولولا ذلك لذابتا ولم يقع فيهما شيء من القذى إلا أذابها والملوحة تلفظ ما يقع في العينين من القذى ، وجعل المرارة في الأذنين حجاباً للدماغ فليس من دابة تقع في الأذنين إلا التمست الخروج ، ولولا ذلك لوصلت إلى الدماغ وجعل البرودة في المنخرين حجاباً للدماغ ، ولولا ذلك لسال الدماغ وجعل العذوبة في الفم ليجد لذاذة الطعام والشراب منا

من الله تعـالى على بني آدم كمـا نقـل المجلسي (ره) في البحـار ج ١٤ ص ٤٨٤ .

### حكمة جعل الأعضاء فرداً وزوجاً :

عن الصادق عليه السلام قال : يا مفضل فكر في الأعضاء التي خلقت أفراداً وأزواجاً ، وما في ذلك من الحكمة والتقدير والصواب في التدبير فالرأس مما خلق فرداً ، ولم يكن للإنسان صلاح في أن يكون أكثر من واحد ، ألا ترى أنه لو أضيف إلى رأس الإنسان رأس آخر لكان ثقلاً عليه من غير حاجته إليه لأن الحواس التي يحتاج إليها مجتمعة في رأس واحد . ثم كان الإنسان ينقسم قسمين : لو كان له رأسان فإن تكلم من أحدهما كان الآخر معطلاً لا أرب فيه ولا حاجة إليه ، وإن تكلم منهما جميعاً بكلام واحد كان أحدهما فضلاً لا يحتاج إليه ، وإن تكلم بأحدهما بغير الذي تكلم به من الآخر لم يدر السامع بأي ذلك يأخذ وكان أشباه هذا من الاختلاط ، واليدان مما خلق أزواجاً ولم يكن للإنسان خير في أن يكون له يد واحدة لأن ذلك كان يخل به فيما يحتاج إلى معالجته من الأشياء ، ألا ترى أن النجار والبناء لو شلت إحدى يديه لا يستطيع أن يعالج صناعته وإن تكلف ذلك لم يحكمه ولم يبلغ منه ما يبلغه إذا كانت له يدان يتعاونان على العمل .

وقال عليه السلام : يا مفضل فكر في أعضاء البدن أجمع وتدبير كل منهما ، فاليدان للعلاج والرجلان للسعي والعينان للاهتداء ، والفم للاغتذاء ، والمعدة للهضم ، والكبد للتخليص ، والمنافذ لتنفيذ الفضول ، والأوعية لحملها ، والفرج لإقامة النسل ، وكذلك جميع الأعضاء إذا تأملتها وأعلمت فكرك فيها ، ونظرك وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء على صواب وحكمة . قال المفضل : يا مولاي إن قوماً يزعمون أن هذا من فعل الطبيعة ، فقال : سلهم إن هذه الطبيعة أهي شيء له علم وقدرة على مثل هذه الأفعال أم ليست كذلك ، فإن أوجبوا بها العلم والقدرة فما يمنعه من إثبات الخالق فإن هذه صنعته ، وإن زعموا أنها تفعل هذه الأفعال بغير علم ولا عمد وكان في أفعالها ما قد تراد من الصواب والحكمة علم أن هذا الفعل للخالق الحكيم ، وأن

الذي سموه طبيعة هو سنة في خلقه الجارية على ما أجراها عليه وقال عليه السلام : يا مفضل فكر في هذه الطواحن التي جعلت للإنسان فبعضها حداد لقطع الطعام وقرضه ، وبعضها عراض لمضغه ورضه فلم ينقص واحد من الصفتين إذ كان محتاجاً إليهما جميعاً ، فتأمل واعتبر بحسن التدبير في حلق الشعر والأظفار ، فإنهما لما كانا مما يطول ويكثر حتى يحتاج إلى تخفيفه أولاً فأولاً جعلا عديمي الحس لئلا يؤلم الإنسان الأخذ منهما ، ولو كان قص الشعر وتقليم الأظافر مما يوجد له مس ذلك لكان الإنسان من ذلك بين مكروهين . أما أن يدع كل واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه ، وأما أن يخففه بوجع وألم يتألم منه .

### فوائد إنبات الشعر في بدن الإنسان :

قال الصادق عليه السلام : يا مفضل اعلم أن آلام البدن وأدواؤه تخرج بخروج الشعر في مسامه وبخروج الأظفار من أناملها ، ولذلك أمر الإنسان بالنورة وحلق الرأس وقص الأظفار في كل أسبوع ليسرع الشعر والأظفار في النبات فتخرج الآلام والأدواء بخروجهما ، وإذا طالا تحيرا ، وقل خروجهما فاحتبست الآلام والأدواء في البدن فأحدثت عللاً وأوجاعاً ،ومنع مع ذلك الشعر من المواضع التي يضر بالإنسان ويحدث عليه الفساد والضرر ، ولو نبت الشعر بالعين ألم يكن سيعمى البصر ، ولو نبت في الفم ألم يكن سينغص على الإنسان طعامه وشرابه ، ولو نبت في باطن الكف ألم يكن سيعوقه عن صحة اللمس وبعض الأعمال ، ولو نبت في فرج المرأة أو على ذكر الرجل ألم يكن سيفسد عليهما لذة الجماع ، فانظر كيف تنكب الشعر في هذه المواضع لما في ذلك من المصلحة . ثم ليس هذا في الإنسان فقط بل تجده في البهائم والسباع وسائر المتناسلات فإنك ترى أجسامهن مجللة بالشعر ، وترى هذه المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه ، فتأمل الخلقة كيف تتحرز وجوه الخطأ والمضرة وتأتي بالصواب والمنفعة إن المنانيّة وأشباههم حين اجتهدوا في عيب الخلقة والعمد عابوا الشعر النابت على الركب والإبطين ، ولم يعلموا

أن ذلك من رطوبة تنصب إلى هذه المواضع فينبت فيها الشعر كما ينبت العشب في مستنقع المياه ، أفلا ترى إلى هذه المواضع أستر واهيأ لقبول تلك الفضلة من غيرها . ثم إن هذه تعد مما يحمل الإنسان من مؤنة هذا البدن ، وتكاليفه لما له في ذلك من المصلحة فإن إهتمامه بتنظيف بدنه وأخذ ما يعلوه من الشعر مما يكسر به شرّته ، ويكف عاديته (الظاهر غاذيته) ، ويشغله عن بعض ما يخرجه إليه الفراغ من الأشر والبطالة ، وتأمل الريق ، وما فيه من المنفعة فإنه جعل يجري جرياناً دائماً إلى الفم ليبل الحلق واللهوات فلا يجف فإن هذه المواضع لو جعلت كذلك كان فيه هلاك الإنسان ، ثم كان لا يستطيع أن يسيغ طعاماً إذا لم يكن في الفم بلة تنفذه تشهد بذلك المشاهدة . فاعلم أن الرطوبة مطية الغذاء ، وقد تجري من هذه البلة إلى موضع آخر من المرة فيكون في ذلك صلاح تام للإنسان ولو يبست المرة لهلك الإنسان ، ولقد قال قوم من جهلة المتكلمين وضعفة المتفلسفين بقلة التمييز وقصور العلم لو كان بطن الإنسان كهيئة القباء يفتحه الطبيب إذا شاء فيعاين ما فيه ، ويدخل يده فيعالج ما أراد علاجه ، ألم يكن أصلح من أن يكون مصمتاً محجوباً عن البصر واليد ولا يعرف ما فيه إلا بدلالات غامضة كمثل النظر إلى البول وحس العرق وما أشبه ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك سبباً للموت ، فلو علم هؤلاء الجهلة أن هذا لو كان هكذا كان أول ما فيه أنه كان يسقط عن الإنسان الوجل من الأمراض والموت ، وكان يستشعر البقاء ، ويغتر بالسلامة فيخرجه ذلك إلى العتو والأشر . ثم كانت الرطوبات التي في البطن تترشح وتتحلب فيفسد على الإنسان مقعده ومرقده ، وثياب بذلته وزينته بل كان يفسد عليه عيشه . ثم إن المعدة والكبد والفؤاد إنما تفعل أفعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها الله محتسبة في الجوف فلو كان في البطن فرج ينفتح حتى يصل البصر إلى رؤيته واليد إلى علاجه لوصل برد الهواء إلى الجوف فمازج الحرارة الغريزية ، وبطل عمل الأحشاء فكان في ذلك هلاك الإنسان ، أفلا ترى أن كل ما تذهب إليه الأوهام سوى ما جاءت به الخلقة خطأ وخطل .

وعنه عليه السلام قال : فكر يا مفضل في وصول الغذاء إلى البدن وما فيه من التدبير ،

فإن الطعام يصير إلى المعدة[١] وتطبخه وتبعث بصفوه إلى الكبد في عروق رقاق واشجة بينهما قد جعلت كالمصفى للغذاء لكيلا يصل إلى الكبد منه شيء فينكأها ، وذلك أن الكبد رقيقة لا تحتمل العنف . ثم إن الكبد ثقيلة فيستحيل بلطف التدبير دماً ، وينفذ إلى البدن كله في مجاري مهيأة لذلك بمنزلة المجاري التي تهيأ للماء حتى يطرد في الأرض كلها ، وينفذ ما يخرج منه من الخبث ، والفضول إلى مغائص قد أعدت لذلك ، فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى إلى المرارة ، وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال ، وما كان من البلة والرطوبة جرى إلى المثانة ، فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع هذه الأعضاء منه مواضعها وإعداد هذه الأوعية فيه لتحمل تلك الفضول لئلا تنتشر في البدن فتقسمه وتنهكه فتبارك الله من أحسن التقدير وأحكم التدبير وله الحمد كما هو أهله وقال : يا مفضل فكر في الصوت والكلام وتهيئة آلاته في الأسنان ، فالحنجرة كالأنبوبة لخروج الصوت واللسان ، والشفتان والأسنان لصياغة الحروف والنغم ، ألا ترى أن من سقطت أسنانه لم يقم السين ، ومن سقطت شفته لم يصحح الفاء ، ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء ، وأشبه شيء بذلك المزمار الأعظم فالحنجرة تشبه قصبة المزمار ، والرئة تشبه الزق الذي ينفخ فيه لتدخل الريح والعضلات التي تقبض على الرئة ليخرج الصوت كالأصابع التي تقبض على

---

(١) نقل الطريحي (ره) في مادة معا عن أهل الطب أن لكل إنسان سبعة أمعاء المعدة وثلاثة متصلة بها رقاق . ثم ثلاث غلاظ ، والمؤمن لاقتصاده يكتفي بملء أحدها بخلاف الكافر ، وفي الحديث المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء قيل لأن المؤمن لا يأكل إلا من حلال ويتوقى الحرام والشبهة ، والكافر لا يبالي ما أكل ومن أين أكل وكيف أكل ، وقال بعض العارفين ، إن المعاء جسم من جواهر المعدة مجوف ليس بواسع التجويف له شظايا بالطول والعرض والوارب ينزل فيه ما انهضم في المعدة من الغذاء ، وفي مروره عطفات كثيرة ، وإليه من الكبد جداول كثيرة ضيقة ، وإنما خلق من جوهر المعدة ليتم فيه هضم ما قصرت المعدة عن هضمه ،وإنما لم يخلق واسع التجويف ليكون اشتماله على ما ينفذ فيه زماناً طويلاً فيتمكن من تغيير الغذاء وأما الشظايا الموضوعة بالطول فتجذب الغذاء ، ثم قال : والأمعاء جميعها ستة ، ثلاثة منها رقاق وهي العليا ، وثلاثة غلاظ وهي السفلى .

الزق حتى تجري الريح في المزمار ، والشفتان والأسنان التي تصوغ الصوت حروفاً ونغماً كالأصابع التي تختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره ألحاناً غير أنه وإن كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة والتعريف ، فإن المزمار بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت ، قد أنبأتك بما في الأعضاء من الغناء في صنعة الكلام وإقامة الحروف وفيها هذا مع الذي ذكرت لك مآرب آخرى فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم إلى الرئة فتروح عن الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الذي لو حبس شيئاً يسيراً لهلك الإنسان ، وباللسان تذاق الطعوم فتميز بينها ويعرف كل واحد منها حلوها من مرها وحامضها من مزها ، ومالحها من عذبها ، وطيبها من خبيثها ، وفيه مع ذلك معونة على إساغة الطعام والشراب ، والأسنان تمضغ الطعام حتى يلين ويسهل إساغته وهي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما وتدعهما من داخل الفم ، واعتبر ذلك بأنك ترى من سقطت أسنانه مسترخي الشفة ومضطربها ، وبالشفتين يترشف الشراب حتى يكون الذي يصل إلى الجوف منه بقصد .

ثم هما بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحهما الإنسان إذا شاء ويطبقهما إذا شاء ففيما وصفنا من هذا بيان أن كل واحد من هذه الأعضاء يتصرف وينقسم إلى وجوه من المنافع كما تتصرف الآداة الواحدة في أعمال شتى .

وعنه عليه السلام قال : يا مفضل تأمل الجفن على العين كيف جعل كالغشاء والأشفار كالأشراج وأولجها في هذا الغار ، وأظلها بالحجاب وما عليه من الشعر ، وفي حديث آخر قال : وإن شئت فتأمل عضواً واحداً من أعضاء الإنسان وهو العين فخلق الحدقة سوداء ، ثم أحاط بذلك السواد بياض العين ، ثم أحاط بذلك البياض سواد الأشفار ، ثم أحاط بذلك السواد بياض الأجفان ثم خلق فوق بياض الجفن سواد الجبين ، ثم خلق فوق ذلك السواد بياض الجبهة . ثم خلق فوق الجبهة سواد الشعر ، وفكر يا مفضل من غيب الفؤاد في جوف الصدور وكساه المدرعة التي هي غشاؤه وحصنه بالجوارح ، وما عليها من اللحم والعصب لئلا يصل إليه ما ينكأه ، ومن جعل في الحلق منفذين ،

**أحدهما** لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرئة ، والآخر منفذ للغذاء وهو المريء المتصل بالمعدة الموصل الغذاء إليها ، ومن جعل على الحلقوم طبقاً يمنع الطعام أن يصل إلى الرئة فيقتل ، ومن جعل الرئة مروحة الفؤاد لا تفتر ولا تخل لكيلا تتحيّز الحرارة في الفؤاد فتؤدي إلى التلف ، ومن جعل لمنافذ البول والغائط أشراجاً تضبطهما لئلا يجريا جرياناً دائماً فيفسد على الإنسان عيشه ، فكم عسى أن يحصي المحصي من هذا بل الذي لا يحصى منه ولا يعلمه الناس أكثر ، من جعل المعدة عصبانية شديدة ، وقدرها لهضم الطعام الغليظ ، ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء ولتهضم وتعمل ما هو ألطف من عمل المعدة إلا الله القادر أترى من الإهمال يأتي بشيء من ذلك كلا بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر عليم بالأشياء قبل خلقه إياها لا يعجزه شيء وهو اللطيف الخبير .

**حكمة نقصان الأعضاء وزيادتها :**

عن الصادق عليه السلام قال : يا مفضل فكر فيمن عدم البصر من الناس ، وما يناله من الخلل في أموره فإنه لا يعرف موضع قدمه ولا يبصر ما بين يديه فلا يفرق بين الألوان وبين المنظر الحسن والقبيح ولا يرى حفرة إن هجم عليها ولا عدواً إن أهوى إليه بسيف ولا يكون له سبيل إلى أن يعمل شيئاً من هذه الصناعات مثل الكتابة ، والتجارة ، والصياغة حتى أنه لولا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى ، ولذلك من عدم السمع يختل في أمور كثيرة فإنه يفقد روح المخاطبة والمحاورة ويعدم لذة الأصوات واللحون الشجية المطربة ، ويعظم المؤنة على الناس في محاورته حتى يتبرموا به ولا يسمع شيئاً من أخبار الناس وأحاديثهم حتى يكون كالغائب وهو شاهد أو كالميت وهو حي . فأما من عدم العقل فإنه يلحق بمنزلة البهائم بل يجهل كثيراً مما يهتدي إليه البهائم ، أفلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل وسائر الخلال التي بها صلاح الإنسان والتي لو فقد منها شيئاً لعظم ما يناله في ذلك من الخلل ، يوافي خلقه على التمام حتى لا يفقد شيئاً منها فلم يكن كذلك إلا لأنه خلق بعلم وتقدير .

قال المفضل : فلم صار بعض الناس يفقد شيئاً من هذه الجوارح

فيناله في ذلك مثل ما وصفته يا مولاي قال عليه السلام: ذلك للتأديب والموعظة لمن يحل به ذلك ولغيره بسببه كما قد يؤدب الملوك الناس للتنكيل، والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رأيهم ويصوب من تدبيرهم. ثم إن للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت إن شكروا وأنابوا لما يستصغرون معه ما ينالهم منها حتى أنهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا أن يردوا إلى البلايا ليزدادوا من الثواب، وقال: يا مفضل فكر في كثير النعم على الإنسان في مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الأذى أليس من حسن التقدير في بناء الدار أن يكون الخلاء في أستر موضع منه فلم يجعله بارزاً من خلقه ولا ناشراً من بين يديه بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب يلتقي عليه الفخذان، وتحجبه الإليتان بما عليهما من اللحم فيواريانه، وهكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ للخلاء من الإنسان في أستر موضع، فإذا احتاج الإنسان الخلاء، وجلس تلك الجلسة ألقى ذلك المنفذ منه منصباً متهيئاً لانحدار الثفل فتبارك الله من تظاهرت آلاؤه ولا تحصى نعماؤه.

وقال يا مفضل: فكر لم صار المخ الرقيق محصناً في أنابيب العظام هل ذلك إلا ليحفظه ويصونه، ولم صار الدم السائل محصوراً في العروق بمنزلة الماء في الظروف إلا لتضبطه فلا يفيض، ولم صار الأظفار على أطراف الأصابع إلا وقاية لها ومعونة على العمل، ولم صار داخل الأذن ملتوياً كهيئة اللولب إلا ليطرد فيه الصوت حتى ينتهي إلى السمع وليكسر حمة الريح فلا ينكأ في السمع، ولم حمل الإنسان على فخذيه وإليتيه هذا اللحم إلاّ ليقيه من الأرض فلا يتألم من الجلوس عليهما كما يألم من نحل جسمه، وقل لحمه إذا لم يكن بينه وبين الأرض حائل يوقيه صلابتها، ومن جعل الإنسان ذكراً أو أنثىٰ إلا من خلقه متناسلاً ومن خلقه متناسلاً إلا من خلقه مؤملاً، ومن أعطاه آلات العمل إلا من خلقه عاملاً، ومن خلقه عاملاً إلا من جعله محتاجاً، ومن جعله محتاجاً إلا من ضربه بالحاجة، ومن ضربه بالحاجة إلا من توكل بتقويمه، ومن خصه بالفهم إلا من أوجب له الجزاء، ومن وهب له الحيلة إلا من ملكه الحول، ومن ملكه الحول إلا من ألزمه الحجة، ومن

يكفيه ما لا تبلغه حيلته إلا من لم يبلغ مدى شكره ، فكر وتدبر ما وصفته هل تجد الإهمال على هذا النظام والترتيب تبارك الله عما يصفون .

## في طبيعة الإنسان المركبة من الأشياء الأربعة :

الطبيعة الإنسانية المزدوجة أي اشتراكه في الطبيعة الحيوانية التي تجعله عرضة لبلايا الشهوات ، والمرض ، والموت ، والطبيعة الروحية التي تجعله أول الكائنات الحية في هذه الكرة ، ومدبرها ، وملكها هي من القضايا الأولية التي يثبتها اجتماع الجنس البشري عليها ، ويتضح من التاريخ أن القضايا المذكورة كانت في كل الأزمان أساساً للنظامات الدينية والبشرية ليس في غير الكتب المنزلة ما يثبت أن نسميه الآن بالجنس البشري هو نفس الإنسان فقد كان اليونان وهم من أقدم الشعوب المتمدنة التي حفظ لنا التاريخ أخبارها يعتقدون بحسب زعمهم أنهم أولاد الله أو أولاد الآلهة ، ومنهم وهم الأكثرية يعتقدون أنهم أولاد الأرض ، ولا يخفى على من أمعن النظر ما بهذا الاعتقاد من الشرائع الأدبية والسياسية . وقد اصطلح المتأخرون من المؤلفين في علم المواليد على جعل الإنسان في المملكة الحيوانية فوضعوه في رأس الحيوانات كلها وسموه بذي اليدين . وقيل : إنه عقل يخدمه وأعضاء تتصرف بموجب فكره تجاه العالم الذي حوله ويقوم بالاختراعات ويتفنن في طرق معيشته ووسائلها ، وهو نفس عاقلة تجري وظائفها بأعضاء أرضية فانية ويعيش بمعزل عن الهيئة الاجتماعية لأنه ينال منها أشياء شتى لا بد له منها ، وله بحسب تركيبه الطبيعي قوة عظيمة على الاقتداء بأمثاله والهيئة الاجتماعية ضرورة له من جهة عقله ، وهو لا يقدر من نفسه أن يحصل على أفكار أو حجج أو اختراعات إلا إذا رسمها بعلامات رأى جعلها قابلة للانتقال منه إلى أمثاله ، والعيشة الاجتماعية أشد الأشياء تأثيراً في الإنسان فإنها تكسبه الأفكار والعقائد وقوة الاقتداء والعادات ، وهي وحدها كفؤ لأن تحدث فيه بتوالي الأجيال المتنوعات التي تسمى أجناساً .

وفي مرآة العقول ج ١٤ ص ٣٤٥ حديث ٢٩٧ عن أبي الحسن

عليه السلام قال : طبائع الجسم على أربعة فمنها الهواء الذي لا تجيء النفس إلا به وبنسيمه ويخرج ما في الجسم من داء وعفونة ، والأرض التي قد تولد اليبس والحرارة والطعام ، ومنه يتولد الدم ، ألا ترى أنه يصير إلى المعدة فيغذوه حتى تلين ، ثم يصفو فتأخذ الطبيعة صفوه دماً . ثم الثفل والماء وهو يتولد البلغم .

قال المجلسي (ره) قوله عليه السلام طبائع الجسم على أربعة أي طبائع جسد الإنسان وصلاحها على أربعة أشياء ، ويحتمل أن يكون المراد بالطبائع ما له مدخل في قوام البدن وإن كان خارجاً عنه ، فالمراد أنها على أربعة أقسام ، وقوله ويخرج ما في الجسم يدل على أن لتحرك النفس مدخلاً في دفع الأدواء عن الجسد ودفع العفونات كما هو الظاهر ، وقوله والأرض وهي تولد اليبس بطبعها والحرارة بانعكاس أشعة الشمس عنها فلها مدخل في تولد المرة الصفراء والسوداء ، وقوله والطعام إنما نسب الدم فقط إليها لأنها أدخل في قوام البدن من سائر الأخلاط مع عدم مدخلية الأشياء الخارجة كثيراً فيها ، وقوله والماء مدخليتها في تولد البلغم ظاهر وقال الطريحي في مادة طبع في المجمع : قوله طبائع الجسم الخ المراد أن نظام هيكل الإنسان مبني على أربعة الهواء الذي منافعه دفع الفضلة فإن لتحرك النفس دخلاً في الدفع ، والأرض التي تولد اليبس والحرارة في الهيكل لانعكاس أشعة الشمس وفيه إشارة إلى تولد المرتين المرة السوداء والمرة الصفراء ، والهواء الذي لا تجيء النفس إلا به وبنسيمه ويخرج ما في الجسم من داء وعفونة ، والأرض قد تولد اليبس والحرارة والطعام ، ومنه يتولد الدم ، ألا ترى أنه يصير إلى المعدة فتعمل به حتى يلين . ثم يصفو فتأخذ الطبيعة صفوه ، ومن ثم ينحدر مع الثفل ، والماء وهو يولد البلغم .

وسئل الصادق عليه السلام عن الموت مما هو ومن أي شيء هو فقال عليه السلام : هو من الطبائع الأربع التي هي مركبة في الإنسان ، وهي المرتان والدم والريح ، فإذا كان يوم القيامة نزعن هذه الطبائع من الإنسان فيخلق منها الموت فيؤتى به في صورة كبش أملح أي أغبر فيذبح بين الجنة والنار فإن لم يكن في الإنسان

هذه الطبائع الأربع لا يموت أبداً وعنه عليه السلام قال : عرفان المرء نفسه أن يعرفها بأربع طبائع ، وأربع دعائم وأربعة أركان ، وطبائعه الدم ؛ والمرة ؛ والريح ، والبلغم ، ودعائمه العقل ومن العقل الفطنة ، والفهم والحفظ ، والعلم ؛ وأركانه النور ، والنار ، والروح ، والماء ، فأبصر وسمع ، وعقل بالنور ، وأكل وشرب بالنار وجامع وتحرك بالروح ، ووجد طعم الذوق بالماء ، فهذا تأسيس صورته ، فإذا كان عالماً حافظاً فطناً ذكياً فهماً عرف فيما هو ، ومن أين تأتيه الأشياء ولأي شيء هو هاهنا ، ولما هو صائر بإخلاص الوحدانية والإقرار بالطاعة ، وقد جرى فيه النفس ، وهي حارة ، وتجري فيه وهي باردة ، فإذا جلت به الحرارة أشر وبطر ، وارتاح ، وقتل ، وسرق ؛ ونصح ، واستبشر ، وفجر وزنا واهتز ، وبذخ ، وإذا كانت باردة اهتم ، وحزن ، وإستكان ، وذبل ، ونسي ، وأيس ، فهي العوارض التي تكون منها الأسقام فإنه سبب لها ولا يكون أول ذلك إلا خطيئة عملها فيوافق ذلك مأكل أو مشرب في إحدى ساعات لا تكون تلك الساعة موافقة لذلك المأكل والمشرب بحال الخطيئة فيستوجب الألم من الألوان والأسقام ، وقال : جوارح الإنسان عروقه وأعضائه جنود الله مجندة عليه ، فإذا أراد الله به سقماً سلطها عليه فأسقمه من حيث يريد به ذلك السقم وعنه عليه السلام: قال بني الجسد على أربعة أشياء الروح ، والعقل ، والدم ، والنفس ، فإذا خرج الروح تبعه العقل ، فإذا رأى الروح شيئاً حفظه عليه العقل ، وبقي الدم والنفس ، قال المجلسي (ره) : كان المراد بالروح النفس الناطقة ، وبالعقل الحالات والصفات ولا بد لها منها في العلوم والإدراكات ، فإذا فارق الروح البدن تبعتها تلك الأحوال لأنها في البرزخ لا تفارقها العلوم والمعارف بل تترقى فيها كما يظهر من الأخبار ، وبالنفس الروح الحيوانية فهي مع الدم الحامل لها تبقيان في البدن وتضمحلان ، وقوله فإذا رأى الروح أي بعد مفارقة البدن ، والرؤيا بمعنى العلم أو بعين الجسد المثالي .

وعنه عليه السلام قال قوام الإنسان وبقاؤه بأربعة من النار ، والنور والريح ، والماء فبالنار يأكل ويشرب وبالنور يبصر ويعقل ، وبالريح يسمع ويشم وبالماء

يجد لذة الطعام والشراب ، فلولا النار في معدته لما هضمت الطعام والشراب ، ولولا النور في بصره لما أبصر وعقل ، ولولا الريح لالتهبت نار المعدة ، ولولا الماء لم يجد لذة الطعام والشراب ، وفي حديث آخر قال : أجري في آدم النور والنار والريح والماء وبالنور أبصر وعقل وفهم ، وبالنار أكل وشرب ولولا أن النار في المعدة لم يطحن المعدة الطعام ، ولولا أن الريح في جوف ابن آدم لتلهب النار المعدة ولولا أن الماء في جوف ابن آدم يطفىء حر نار المعدة لأحرقت النار جوف ابن آدم ، وسئل عليه السلام عن النيران فقال عليه السلام النيران أربعة نار تأكل وتشرب ونار تأكل ولا تشرب ، ونار تشرب ولا تأكل ، ونار لا تأكل ولا تشرب ، فالنار التي تأكل وتشرب فنار ابن آدم وجميع الحيوان ، والتي تأكل ولا تشرب فنار الوقود ، والتي تشرب ولا تأكل فنار الشجرة ، والتي لا تأكل ولا تشرب فنار القداحة والحباحب .

وعن الرضا عليه السلام قال : الطبائع أربع فمنهن البلغم وهو خصم جدل ، ومنهن الدم وهو عبد وربما قتل العبد سيده ، ومنهن الريح وهو ملك يدارى ، ومنهن المرة وهيهات هيهات هي الأرض إذا ارتجت ارتجت بما عليها ، وعن الصادق عليه السلام قال : إنما صار الإنسان يأكل ويشرب بالنار ويبصر ويعمل بالنور ويسمع ويشم بالريح ، ويجد لذة الطعام والشراب بالماء ، ويتحرك بالروح ولولا أن النار في معدته ما هضمت أو قال : حطمت الطعام والشراب في جوفه ولولا الريح ما التهبت نار المعدة ولا خرج الثفل من بطنه ، ولولا الروح ما تحرك ولا جاء ولا ذهب ولولا برد الماء لأحرقته نار المعدة ، ولولا النور ما أبصر ولا عقل فالطين صورته والعظم في جسده بمنزلة الشجر في الأرض والدم في جسده بمنزلة الماء في الأرض ولا قوام للأرض إلا بالماء ، ولا قوام لجسد الإنسان إلا بالدم ، والمخ دسم الدم وزبده . ثم اعلم أن الإنسان على ما وصف مركب من صفات بهيمية وصفات سبعية وشيطانية وربوبية ، فتصدر من البهيمية الشهرة والشره والفجور ، ومن السبعية الغضب والحسد والعداوة والبغضاء ، ومن الشيطانية المكر والحيلة والخداع ، وتلك الصفات من جنود الشيطان قد سبقت إلى القلب قبل البلوغ واستولت عليه وألفتها النفس واستنزلت

الشهوات متابعة لها إلى أن يرد نور العقل فيقوم القتال والتطارد في معركة القلب .

ثم تظهر بعد ذلك صفات الربوبية ، وهو الكبر والاستيلاء والعزة وحب المدح ، وأصول هذه الأخلاق من هذه الأربعة ، وقد عجنت في طينة الإنسان عجناً محكماً لا يكاد يتخلص منها ، وإنما ينجو من ظلماتها بنور الإيمان المستفاد من العقل والشرع .

وفي الحديث فأول ما يخلق في الآدمي البهيمية فيغلب عليه الشره والشهوة كما في الصبي. ثم يخلق فيه السبعية فيغلب عليه المعاداة والمناقشة والمنافسة . ثم يخلق فيه الشيطانية فيغلب عليه المكر والخداع ، ثم تظهر بعد ذلك صفات الربوبية وهو الكبر والاستيلاء . ثم بعد ذلك يخلق فيه الإيمان ، وهو من حزب الله وجنود الملائكة ،والعقل كما تقدم يكمل عند الأربعين ويبدو ويظهر أصله عند البلوغ ، فإن ضعف جند العقل ونور الإيمان لم يقو على إزعاج جنود الشيطان فتبقى جنود الشيطان مستقرة في القلب آخر كما سبقت إلى النزول فيه أولاً وقد سلم للشيطان مملكته .

**في تشريح قوى الإنسان :**

نقل المجلسي (ره) في البحار ج ١٤ ص ٤٦٩ قول بعض المحققين أنه قال : قد علم بالتشريح أن للدماغ بطوناً ثلاثة أعظمها البطن المقدم وأصغرها البطن الأوسط ، وهوكمنفذ من البطن المقدم إلى البطن المؤخر ، فآلة الحس المشترك هو الروح المصبوب في مقدم البطن المقدم وآلة الخيال هو الروح المصبوب في مؤخره ، ولما كان الوهم سلطان القوى الحسية ، ومستخدماً لسائر القوى الحيوانية كان الدماغ كله آلة له وإن كان له اختصاص بآخر التجويف الأوسط وآلة المتصرفة مقدم التجويف الأوسط ، وآلة الحافظة مقدم التجويف الأخير . وأما مؤخر هذا التجويف فلم يودع فيه شيء من هذه القوى إذ لا حارس هناك من الحواس الظاهرة فلو أودع فيه شيء من هذه القوى لكثر فيه المصادمات الموجبة لاختلال القوة .

قال المحقق الشريف فانظر إلى حكمة الباري حيث قدم ما يدرك به

الصور الجزئية ووضع تحته ما يحفظها وآخر ما يدرك به المعاني المنتزعة من تلك الصور وقرنه بما يحفظها وأقعد المتصرف فيهما بينهما فسبحانه جلت قدرته وعظمت حكمته انتهى . وهو إشارة إلى ما قيل في تعيين محال تلك القوى بطريق الحكمة والغاية من أن الحس المشترك ينبغي أن يكون في مقدم الدماغ ليكون قريباً من الحواس الظاهرة فيكون التأدي إليه سهلاً والخيال خلفه لأن خزانة الشيء ينبغي أن تكون كذلك ثم ينبغي أن يكون الوهم بقرب الخيال ليكون الصور الجزئية بحذاء معانيها الجزئية ، والحافظة بعده لأنها خزانته ؛ والمتخيلة في الوسط لتكون قريبة من الصور والمعاني فيمكنها الأخذ منهما بسهولة .

وأما القوى المحركة فعندهم تنقسم إلى فاعلة وباعثة . أما الباعثة المسماة بالشوقية فهي القوّة التي إذا ارتسمت في الخيال صورة مطلوبة أو مهروبة عنها حملت القوة الفاعلة على تحريك آلات الحركة والشوقية ذات شعبتين شهوية وغضبية لأنها إن حملت الفاعلة على تحريك يطلب بها الأشياء المتخيلة التي أعتقد أنها نافعة سواء كانت ضارة بحسب الواقع أو نافعة طلباً لحصول اللذة تسمى قوة شهوانية ، وإن حملت القوة الشوقية القوى المباشرة على تحريك يدفع به الشيء المتخيل ضاراً كان بحسب الواقع أو مفيداً دفعاً على سبيل الغلبة يسمى قوة غضبية . وأما الفاعلة المباشرة للتحريك فهي التي من شأنها أن تعد العضلات للتحريك وكيفية ذلك الإعداد ، منها أن تبسط العضل بإرخاء الأعصاب إلى خلاف جهة مبدئها لينبسط العضو المتحرك أي يزداد طولاً وينتقص عرضاً أو تقبضه بتمديد الأعصاب إلى جهة مبدئها لينقبض العضو المتحرك أي يزداد عرضاً وينتقص طولاً . ثم أعلم أن للحركات الاختيارية مبادىء مترتبة أبعدها القوى المدركة التي هي الخيال أو الوهم في الحيوان والعقل بتوسطهما في الإنسان ، وفي الفلك بزعمهم وتليها القوة الشوقية ، وهي الرئيسة في القوة المحركة الفاعلة كما أن الوهم رئيسه في القوى المدركة وبعد الشوقية وقبل الفاعلة قوة أخرى هي مبدأ العزم والإجماع المسماة بالإرادة والكراهة ، وهي التي تصمم بعد التردد في الفعل والترك عند

وجود ما يترجح به أحد طرفيهما المتساوي نسبتهما إلى القادر عليهما ، ويدل على مغايرة الشوق للإدراك تحقق الإدراك بدونه وعلى مغايرة الشوق للإجماع أنه قد يكون شوق ولا إرادة . وقيل إنه لا تغاير بينهما إلا بالشدة والضعف فإن الشوق قد يكون ضعيفاً، ثم يقوى ، فيصير عزماً فالعزم كمال الشوق، وما قيل من أنه قد يحصل كمال الشوق بدون الإرادة كما في المحرمات للزاهد المغلوب للشهوة فغير مسلم بل الشوق العقلي فيه إلى جانب الترك أقوى من الميل الشهوي إلى خلافه ويدل على مغايرة الفاعلة لسائر المبادىء كون الإنسان المشتاق العازم غير قادر على التحريك وكون القادر على ذلك غير مشتاق .

وأما الرائحة فإنه ينفصل من الجسم ذي الرائحة أجزاء لطاف ، وتتفرق في الهواء فما صار منه في الخيشوم الذي يقرب من موضع ذي الرائحة أدركه .

وأما الذوق فإنه إدراك ما ينحل من الجسم فيمازج رطوبة اللسان واللهوات ولذلك لا يوجد طعم ما لا ينحل منه الشيء كاليواقيت ، والزجاج ، ونحوهما ، والطعم ، والرائحة لا خلاف في أنهما لا يكونان إلا بمماسة ، واللمس في الحقيقة هو طلب الشيء ليشعر به وحقيقته الشعور . ثم نقل قول بعض الحكماء في تحقيق القوى البدنية الإنسانية قيل : الحيوان جسم مركب مختص من بين المركبات بالنفس الحيوانية لكون مزاجه أقرب إلى الاعتدال جداً من النباتات والمعادن فبعد أن يستوفي درجة الجماد والنبات يقبل صورة أشرف من صورتهما وعرفوا النفس الحيوانية بأنها كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالإرادة ولها قوتان مدركة ومحركة ، أما المدركة فهي إما في الظاهر أو في الباطن ، أما التي في الظاهر فهي خمس بحكم الاستقراء ، وقيل لأن الطبيعة لا تنتقل من درجة الحيوانية إلى درجة فوقها ، وقد استكملت جميع ما في تلك المرتبة فلو كان في الإمكان حس آخر لكان حاصلاً للإنسان فلما لم يحصل علمنا أن الحواس منحصرة في الخمس وهي المشاعر الخمس السمع ، والبصر والشم ، والذوق واللمس وهذه الحواس الظاهرة ، وأما الحواس الباطنة فهي الخيال والوهم ، والحس المشترك ، والحافظة ، والمتصرفة .

**في الحواس الخمس :**

منها السمع وهو قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ يتوقف على وصول الهواء المنضغط بين القارع، والمقروع ، والقالع والمقلوع ! مع مقاومة المتكيف بكيفية صوت المعلول لتموج ذلك الهواء إلى الصماخ وليس مرادهم بوصوله ما هو المتبادر منه بل أن ذلك الهواء بتموجه بموج الهواء المجاور له ويكفيه بالصوت ، ثم يتموج المجاور لهذا المجاور وهكذا إلى أن يتموج الهواء الراكد في الصماخ وقيل : لا ينحصر المتوسط في الهواء بل كل جسم سيال كالماء أيضاً .

ومنها البصر وهو قوة مودعة في ملتقى العصبتين النابتتين من غور البطنين المقدمين من الدماغ بتيامن النابت منهما يساراً ، وبتياسر النابت منهما يميناً فيلتقيان ويصير تجويفهما واحداً ، ثم ينعطف النابت منهما يميناً إلى الحدقة اليمنى والنابت منهما يساراً إلى الحدقة اليسرى ويسمى الملتقى بمجمع النور .

والفلاسفة اختلفت في كيفية الإبصار فالطبيعيون منهم ذهبوا إلى أنه بانطباع شبح المرئي في جزء من الرطوبة الجليدية التي هي بمنزلة البرد والجمد في الصقالة والمرآتية فإذا قابلها متلون مستنير انطبع مثل صورته فيها كما تنطبع صورة الإنسان في المرآة لا بأن ينفصل من المتلون شيء ويميل إلى العين بل بأن يحدث مثل صورته في عين الناظر ويكون استعداد حصوله بالمقابلة المخصوصة مع توسط الهواء المشف ، والرياضيون ذهبوا إلى أنه يخرج الشعاع من العين على هيئة مخروط رأسه عند العين وقاعدته عند المرئي ، ثم اختلفوا في أن ذلك المخروط مصمت أو مؤتلف من خطوط مجتمعة في الجانب الذي يلي الرأس متفرقة في الجانب الذي يلي القاعدة وقال بعضهم : بأن الخارج من العين خط واحد مستقيم لكن يثبت طرفه الذي يلي العين ويضطرب طرفه الآخر على المرئي فتخيل منه هيئة مخروط ، والإشراقيون قالوا : لاإشعاع ولا انطباع

وإنما الأبصار مقابلة المستنير للعضو الباصر الذي فيه رطوبة صقيلة فإذا وجدت هذه الشروط مع زوال المانع يقع للنفس علم حضوري إشراقي على المبصر فتدركه النفس مشاهدة ظاهرة جلية لكن المشهور من آراء الفلاسفة الانطباع والشعاع فاعلم أن للقائلين بالشعاع مذهبان آخران وهو أن المشف الذي بين البصر والمرئي يتكيف بكيفية الشعاع الذي في البصر فيصير بذلك آلة للإبصار ، ويرد عليه المفاسد المتقدمة مع زيادة . ثم اعلم أنه يعرض في الرؤية أمور غريبة قد يستدل ببعضها على أحد المذهبين . منها اختلاف الأقدار بسبب تفاوت الأبعاد والسبب فيه على كلا المذهبين اختلاف زاوية مركز الجليدية إنفراجاً وحدة فإنه إذا قابل المبصر البصر توهمنا خطين مستقيمين واصلين بين مركز الجليدية ، وطرفي المبصر فتحصل زاوية البتة عند مركز الجليدية فكلما كانت تلك الزاوية أعظم يرى المرئي أصغر ، ولا يخفى على المتدبر أن قرب المرئي سبب لعظم تلك الزاوية وبعده سبب لصغرها أو بزيادة القرب يزيد عظمها وبزيادة البعد يزيد صغرها فالخطوط التي هي أضلاع الزوايا موجودة عند الرياضيين ، وموهومة عند المشائين ، وكل من أصحاب المذهبين جعل هذا مؤيداً لمذهبه ، وله وجه إن كان بمذهب المشائين أنسب .

ومنها رؤية المرئيات في المرايا والأجسام الصقيلة ، واختلف في سببه وتفرق آراؤهم إلى مذاهب أربعة ذكره المجلسي (ره) في ج ١٤ من البحار ص ٤٦٥ ومنها : رؤية الشيء شيئين كما في الأحول ، وفيمن مد طرف عينه أو غمض أصبعه في طرف من العين فإنه يرى كل شيء اثنين .

ومنها الشامة وهي قوة منبثة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي تدرك الروائح بتوسط الهواء المتكيف بكيفية ذي الرائحة ، وقيل بتبخر أجزاء لطيفة من ذي الرائحة تختلط بالهواء وتصل معه إلى الخيشوم ، وقيل بفعل ذي الرائحة في السامة من غير استحالة في الهواء ولا تبخر وانفصال أجزاء ورد على الثاني بأن القليل من المسك يشم على طول الأزمنة وكثير من الأمكنة من غير نقصان في وزنه وحجمه ، وعلى الثالث بأن المسك قد يذهب به إلى مسافة بعيدة ويحرق ويفنى بالكلية مع أن رائحته تدرك في الهواء إلى أزمنة متطاولة ،

ويؤيد ذلك ما حكى آرسطو أن الرخمة[١] قد انتقلت من مسافة مائتي فرسخ برائحة جيفة من حرب وقع بين اليونانيين ، ودلهم على انتقالها من تلك المسافة عدم كون الرخمة في تلك الأرض إلا في نحو من هذا الحد من المسافة ، وقد يقال لعل المتحلل منه أجزاء صغار جداً تختلط بجميع تلك الأجزاء الهوائية ، والاستبعاد غير كافٍ في المباحث العلمية على أن الشيخ الرئيس اعترض عليه في الشفاء بقوله : يجوز أن يكون إدراكها للجيف بالباصرة حين هي محلّقة في الجو العالي .

ومنها الذائقة وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان وهي تالية اللامسة إذ منفعتها أيضاً في الفعل الذي به يتقوم البدن وهي تشهية الغذاء واختياره وبالجملة يتمكن به على جذب الملائم ودفع المنافر من المطعومات كما أن اللامسة يتمكن بها على مثل ذلك من الملموسات وهي توافق اللامسة في الاحتياج إلى الملامسة وتفارقها في أن نفس ملامسة المطعوم لا يؤدي الطعم كما أن نفس ملامسة الحار تؤدي الحرارة بل تفتقر إلى توسط الرطوبة اللعابية المنبعثة عن الآلة التي تسمى الملعبة ، ويشترط أن تكون هذه الرطوبة خالية من مثل طعم المطعوم وضده بل عن غير ما يؤدي طعم المذوق كما هو إلى الذائقة فإن المريض إذا تكيف لعابه بطعم الخلط الغالب عليه لا يدرك طعوم الأشياء المأكولة والمشروبة إلا مشوبة ، بذلك الطعوم فإن المرور إنما يجد طعم العسل مراً ، واختلفوا في أن توسطها إما بأن يخالطها أجزاء لطيفة من ذي الطعم ، ثم تغوص هذه الرطوبة معها في جرم اللسان إلى الذائقة ، فالمحسوس حينئذ هو كيفية ذي الطعم وتكون الرطوبة واسطة لتسهل وصول جوهر المحسوس الحامل للكيفية إلى الحاسة أو بأن يتكيف نفس الرطوبة بالطعم بسبب المجاورة فتغوص وحدها فيكون المحسوس كيفيتها وعلى التقديرين لا واسطة بين الذائقة ومحسوسها حقيقة بخلاف الإبصار المحتاج إلى توسط الجسم الشفاف .

ومنها اللامسة ، وهي منبثة في البدن كله من شأنها إدراك الحرارة

(١) قال الجوهري في الصحاح الرخمة بالمعجمة بعد الراء طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة .

والبرودة والرطوبة واليبوسة ، ونحو ذلك بأن ينفعل عنها العضو اللامس عند الملامسة بحكم الاستقراء ، قال الشيخ الرئيس : أول الحواس الذي يصير به الحيوان حيواناً هو اللمس ، فإنه كما أن للنبات قوة غاذية يجوز أن يفقد سائر القوى دونها كذلك حال اللامسة للحيوان لأن صلاح مزاجه من الكيفيات الملموسة وفساده باختلالها ، والحس طليعة للنفس فيجب أن يكون الطليعة الأولى هو ما يدل على ما منع به الفساد ، ويحفظ به الصلاح وأن يكون قبل الطلائع التي تدل على أمور تتعلق ببضعها منفعة خارجة عن القوام ومضرة خارجة عن الفساد، والذوق وإن كان دالاً على الشيء به يستبقي الحياة من المطعومات فقد يجوز أن يبقى الحيوان بدونه لإرشاد الحواس الأُخر على الغذاء الموافق واجتناب المضار، وليس شيء منها يعين على أن الهواء محرق أو مجمد ولشدّة الاحتياج إليه كان بمعونة الأعصاب سارياً في جميع الأعضاء إلا ما يكون عدم الحس أنفع له كالكبد والطحال والكلية لئلا تتأذى بما يلاقيها من الحاد اللذاع ، فإن الكبد مولد للصفراء والسوداء والطحال والكلية مصبان لما فيه لذع وكالرئة فإنها دائمة الحركة فتتألم باصطكاك بعضها ببعض ، وكالعظام فإنها أساس البدن ودعامة الحركات فلو أحست لتألمت بالضغط والمزاحمة ، وبما يرد عليها من المصاكات .

ثم اعلم أن الجمهور ذهبوا إلى أن اللامسة قوة واحدة بها يدرك جميع الملموسات كسائر الحواس فإن اختلاف المدركات لا يوجب اختلاف الإدراكات ليستدل بذلك على تعدد مبادئها ، وذهب كثير من المحققين إلى أنها قوى متعددة بناء على ما مهدوه في تكثير القوى من أن القوة الواحدة لا يصدر عنها أكثر من واحد ، فقالوا : ها هنا ملموسات مختلفة متضادة الأجناس فلا بد لها من قوى مدركة مختلفة تحكم بالتضاد بينها فأثبتوا لكل ضدين منها قوة واحدة هي الحاكمة بين الحرارة والبرودة والحاكمة بين الرطوبة واليبوسة والحاكمة بين الخشونة والملاسة والحاكمة بين اللين والصلابة ، ومنهم من زاد الحاكمة بين الثقل والخفة قالوا : ويجوز أن يكون لهذه القوى بأسرها آلة واحدة مشتركة بينها ، وأن يكون هناك في الآلات إنقسام غير محسوس فلذا

توهم اتحاد القوى ، ويرد عليه أن المدرك بالحس هو المتضادان كالحرارة والبرودة دون التضاد ، فإنه من المعاني المدركة بالعقل أو الوهم وإذا جاز إدراك قوة واحدة للضدين فقد صدر عنها اثنان فلم لا يجوز أن يصدر عنها ما هو أكثر من ذلك ، وأيضاً فإن الطعوم والروائح والألوان أجناس مختلفة متضادة مع اتحاد القوى المدركة لها وكون التضاد فيما بين الملموسات أكثر والقوى لا يجدي نفعاً .

وأما الحواس الباطنة فهي أيضاً خمس عندهم بشهادة الاستقراء الأول الحس المشترك ويسمى باليونانية بنطاسيا أي لوح النفس ، وهي قوة مرتبة في مقدم التجويف الأول من التجاويف الثلاثة التي في الدماغ تقبل جميع الصور المنطبعة في الحواس الظاهرة بالتأدي إليها من طريق الحواس فهو كحوض ينصب فيه أنهار خمسة ، واستدلوا على وجوده بوجوه .

**الأول** : أنا نشاهد القطرة النازلة خطاً مستقيماً ، والنقطة الدائرة بسرعة خطاً مستديراً اوليس ارتسامها في البصر إذ لا يرتسم فيه إلا المقابل وهو القطرة ، والنقطة فإذن ارتسامهما إنما يكون في قوة أخرى غير البصر حصل فيها الإرتسامات المتتالية بعضها ببعض فيشاهد خطاً .

**والثاني** : أنا نحكم ببعض المحسوسات الظاهرة على بعض كالحكم بأن هذا الأبيض هو هذا الحلو وهذا الأصفر هو هذا الحار ، وكل من الحواس الظاهرة لا يحضر عندها إلا نوع مدركاتها فلا بد من قوة يحضر عندها جميع الأنواع ليصح الحكم بينها .

**الثالث** : أن المبرسم أي من به المرض المسمى بذات الجنب إذا قوي مرضه ، وتعطلت حواسه الظاهرة بغلبة المرض يرى أشياء لا تحقق لها في الخارج على سبيل المشاهدة دون التخيل ، فإنه قد يرى سباعاً وأشخاصاً حاضرة عنده ولا يراها أحد ممن سلم حواسه ، وليست هذه الصور مرتسمة في بصره إذ لا يرتسم فيه إلا ما هو موجود مقابل إياه ، ولما كان إداركها كإدارك ما يرتسم من الخارج بلا فرق عند المدرك دّل ذلك أيضاً على أن الإبصار إنما هو

بالحس المشترك ، ولما كان الإبصار بارتسام الصورة في الحس المشترك لم يتميز الحال عند المدرك بين أن يرد عليه الصورة من الخارج كما هو الغالب ، وبين أن ترد عليه من الداخل كما في المبرسم ، فإنه لما اشغل نفسه بمزاولة المرض بحيث تعطلت حواسه الظاهرة استولت المتخيلة ، ونقشت في لوح الحس المشترك صوراً كانت مخزونة في الخيال وصوراً ركّبتها من الصور المخزونة على طريق انتقاشها فيه من الخارج ، ولما لم يكن لها شعور بانتقاشها فيه من داخل لم يفرق بينها ، وبين الصور المنتقشة فيه من خارج فيحسب الأشياء التي هذه صورها موجودة في الخارج حاضرة عنده كما في الصحة بلا فرق ، قال المجلسي (ره) : في البحار ج ١٤ ص ٤٧١ ، والإنصاف أن تلك الأفعال المتقنة المحكمة على النظام المشاهد من الصور العجيبة ، والأشكال الغريبة والنقوش المؤتلفة والألوان المختلفة ، وما روعي فيها من حكم ومصالح لقد تحيرت فيها الأوهام وعجزت عن إدراكها العقول والأفهام قد بلغ المدون منها كما علم في علم التشريح ، ومنافع خلقة الناس خمسة آلاف مع أن ما لم يعلم منها أكثر مما قد علم كما لا يخفى على ذي حدس كامل وكما لا يكاد يذعن عن العقل بصدورها عن القوة التي سموها مصورة وإن فرضنا كونها مركبة ، والمواد مختلفة بل يحكم بأن أمثال تلك الأمور لا يمكن أن تصدر إلا عن حكيم خبير قدير وعن الصادق عليه السلام قال : انظر يا مفضل إلى هذه الحواس التي خص بها الإنسان في خلقه وشرف بها على غيره كيف جعلت العينان في الرأس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الأشياء ، ولم تجعل في الأعضاء التي تحتهن كاليدين ، والرجلين فتعرضهما الآفات وتصيبهما منْ مباشرة العمل والحركة ، وما يعللهما ويؤثر فيهما ، وينقص منهما ، ولا في الأعضاء التي وسط البدن كالبطن والظهر فيعسر تقلبهما ، واطلاعهما نحو الأشياء ، فلما لم يكن لهما في شيء من هذه الأعضاء موضع كان الرأس أعلى وأسنى المواضع للحواس ، وهو بمنزلة الصومعة لها فجعل الحواس خمساً تلقى خمساً لكيلا يفوتها شيء من المحسوسات ، فخلق البصر ليدرك الألوان فلو كانت الألوان ولم يكن بصر يدركها لم يكن فيها

منفعة ،وخلق السمع ليدرك الأصوات فلو كانت الأصوات ، ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها إرب وكذلك سائر الحواس .

ثم هذا يرجع متكافئاً فلو كان بصراً ، ولم يكن ألواناً لما كان للبصر معنى ، ولو كان سمع ، ولم يكن أصوات لم يكن للسمع موضع ، فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضاً فجعل لكل حاسة محسوساً يعمل فيه ولكل محسوس حاسة تدركه ، ومع هذا فقد جعلت أشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا يتم الحواس إلا بها كمثل الضياء والهواء ، فإنه لولم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون ، ولو لم يكن هواء يؤدي الصوت إلى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت فهل يخفى على من صح نظره وأعمل فكره أن مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس ، والمحسوسات بعضها يلقى بعضاً وتهيئة أشياء أُخرى بها تتم الحواس لا يكون إلا بعمد وتقدير من لطيف خبير .

ثم قال عليه السلام: اعلم أن في الإنسان قوى أربعاً قوة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة وقوة ماسكة تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها ، وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتبثه في البدن ، وقوة دافعة تدفعه وتحدر الثفل الفاضل بعد أخذ الهاضمة حاجتها ففكر أيها الإنسان في تقدير هذه القوى الأربع التي في البدن وأفعالها وتقديرها للحاجة إليها والإرب فيها ، وما في ذلك من التدبير والحكمة ، ولولا الجاذبة كيف يتحرك الإنسان لطلب الغذاء التي بها قوام البدن ، ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة ، ولولا الهاضمة كيف كان يطبخ منه حتى يخلص منه الصفوة الذي يغذو البدن ويسد خلله ، ولولا الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلفه الهاضمة يندفع ويخرج أولاً فأولاً ، أفلا ترى كيف وكل الله سبحانه بلطيف صنعه وحسن تقديره هذه القوى بالبدن والقيام بما فيه صلاحه . ثم قال عليه السلام: يا مفضل تأمل هذه القوى التي في النفس ، وموقعها من الإنسان أعني الفكر ، والوهم ؛ والعقل ، والحفظ وغير ذلك أفرأيت لو نقص الإنسان من هذه الخلال الحفظ وحده كيف كانت حاله ، وكم من خلل كان يدخل عليه في أُموره ومعاشه وتجاربه إذا لم يحفظ ماله عليه ، وما أخذه ، وما أعطىٰ ، وما

رأى ، وما سمع ، وما قال ، وما قيل له ، ولم يذكر من أحسن إليه ممن أساء به ، وما نفعه مما ضره .

ثم اعلم أن القوى العقلية ما نقل أهل العرفان أربعة منها : القوة التي يفارق فيها البهائم وهي القوة الغريزية التي يستعد بها الإنسان لإدراك العلوم النظرية فكما أن الحياة تهيىء الجسم للحركات الاختيارية ، والإدراكات الحسية فكذلك القوة الغريزية تهيىء الإنسان للعلوم النظرية والصناعات الفكرية ، ومنها قوة بها تعرف عواقب الأمور فتقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة وتتحمل المكروه العاجل لسلامة الأجل ، فإذا حصلت هذه القوى المسمى صاحبها عاقلاً من حيث أن إقدامه وإحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة ، والقوة الأولى بالطبع والأخيرة بالاكتساب ، وإلى ذلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : رأيت العقل عقلين ، فمطبوع ومسموع ، فلا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع ، ومنها ما يحصل بها العلم بأن الاثنين أكثر من الواحد والشخص الواحد لا يكون في مكانين فيقال له : التصورات والتصديقات الحاصلة بالطبع ، ومنها ما تحصل بها العلوم المستفادة من التجارب بمجاري الأحوال فمن اتصف بها يقال : إنه عاقل في العادة ، والأولى منهما حاصلة للنفس الفطرية ، والأخرى بالاكتساب كالأولتين . ومنها القوة المخيلة والمفكرة كما قرر في محله ، أعطاه الله تعالى هذه القوى ليعتبر بحال الماضين وما الطاعة والانتهاء عن المعصية فيزجر عن الخلاف والعصيان ويخلص عن الخيبة والخسران ، وأعطاه إعتدال القيام والاستقامة والتوسط بين الحالين في الكم والكيف ، وتمام الخلقة والصورة ، وتناسب الأعضاء وخلوها عن النقص والزيادة ، وكمال القوى المحتاج إليها في تحصيل المآرب ، وتركيب الأعضاء وترتيبها وجعل كل منها في موضع يليق بها كما بين بعضها في علم التشريح وكتب منافع الأعضاء .

**مواضع بعض الأشياء في بدن الإنسان :**

روى المجلسي (ره) في البحار ج ١٤ ص ٤٧١ عن الصدوق في العلل عن وهب بن منبه أنه قال وجد في التوراة صفة خلق آدم عليه السلام حين خلقه الله

تعالى وابتداعه قال الله تعالى : إني خلقت آدم عليه السلام وركبت جسده من أربعة أشياء ثم جعلتها وراثة في ولده تنمى في أجسادهم وينمون عليها إلى يوم القيامة وركبت جسده حين خلقته من رطب ويابس ، وسخن وبارد وذلك أني خلقته من تراب وماء ، ثم جعلت فيه نفساً وروحاً فيبوسة كل جسد من قبل التراب ، ورطوبته من قبل الماء ، وحرارته من قبل النفس وبردوته من قبل الروح ، ثم خلقت في الجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع وهن ملاك الجسد ، وقوامه بإذني لا يقوم الجسد إلا بهن ولا تقوم منهن واحدة إلا بالأخرى . منها المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ، ثم أسكن بعض هذا الخلق في بعض فجعل مسكن اليبوسة في المرة السوداء ، ومسكن الرطوبة في المرة الصفراء ومسكن الحرارة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ، فأيما جسد اعتدلت فيه أو به ، هذه الأنواع الأربع التي جعلتها صحته واعتدل بنيانه ، فإن زاد منهن واحدة عليهم فقهرتهن مالت بهن دخل على البدن السقم من ناحيتها بقدر ما زادت ، وكذلك إذا كانت ناقصة[1] وجعل عقله في دماغه وسروره في كليته ، وغضبه في كبده ،

---

(١) روى الطريحى (ره) في المجمع في مادة خلف عن الصادق عليه السلام قال : قال بنو إسرائيل لسليمان بن داوُد عليه السلام استخلف علينا ابنك ، فقال لهم : إنه لا يصلح لذلك فألحوا عليه فقال : إني سائله عن مسائل إن أحسن الجواب عليها أستخلفه . ثم سأله فقال يا بني ما طعم الماء وطعم الخبز ، وأي شيء ضعف الصوت وشدته ، وأين موضع العقل من البدن ، ومن أي شيء القساوة والرقة ، ومم تعب البدن وعيه ، ومم مكسب البدن وحرمانه ، فلم يجبه بشيء منها فقال الصادق عليه السلام طعم الماء الحياة ، وطعم الخبز القوة ، وضعف الصوت وقوته من شحم الكليتين ، وموضع العقل الدماغ ألا ترى أن الرجل إذا كان قليل العقل قيل له ما أخف دماغك ، والقسوة والرقة من القلب ، وهو قوله تعالى : **﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾** وتعب البدن وعيه من القدمين إذا تعب في المشي يتعب البدن ، وكسب البدن وحرمانه من اليدين إذا عمل بهما وإذا لم يعمل بهما لم يزد على البدن شيء .

وروى المجلسي (ره) في البحار ج ١٤ ص ٤٨٤ عن ابن عباس قال : إن الله تعالى أوحي إلى داوُد عليه السلام أن يسأل سليمان عن أربع عشرة كلمة فإن أجاب ورثه العلم =

وشره في قلبه ، ورغبته في رئته ، وضحكه في طحاله ، وفرحه وحزنه ، وكربه في وجهه ، وجعل فيه ثلاثمائة وستين مفصلاً .

قال وهب : فالطبيب العالم بالدواء والداء يعلم من حيث يأتي السقم من قبل زيادة تكون في إحدى هذه الفطر الأربع ، أو نقصان منها ، ويعلم الدواء الذي به يعالجهن فيزيد في الناقصة منهن أو ينقص من الزائدة حتى يستقيم الجسد على فطرته ويعتدل الشيء بأقرانه . ثم تصير هذه الأخلاق التي ركب عليها الجسد فطراً عليه تبنى أخلاق بني آدم وبها توصف ، فمن التراب العزم ، ومن الماء اللين ، ومن الحرارة الحدة ، ومن البرودة الأناة ، فإن مالت به اليبوسة كان عزمه القسوة ، وإن مالت به الرطوبة كانت لينة مهانة ، وإن مالت به الحرارة كانت حدته طيشاً أو سفهاً ، وإن مالت به البرودة كانت أناته ريباً وبلداً فإن اعتدلت أخلاقه وكن سواء واستقامت فطرته كان حازماً في أمره ليناً في عزمه حاداً في لينه متأنياً في حدته لا يغلبه خلق من أخلاقه ولا يميل به من أيها شاء استكثر ومن أيها شاء أقل ، ومن أيها شاء عدل ويعلم كل خلق منها إذا علا عليه بأي شيء يمزجه ويقومه فأخلاقه كلها معتدلة كما يجب أن يكون فمن التراب قسوته ، وبخله وحرصه ، وفظاظته ، وبرمه ، وشحه ، وبأسه ، وقنوطه ، وعزمه وإصراره ، ومن الماء كرمه ، ومعروفه وتوسعه ،

---

= والنبوة ، قال : أخبرني يا بني أين موضع العقل منك قال : الدماغ قال : أين موضع الحياء منك قال : العينان قال : أين موضع الباطل منك قال : الأذنان ، قال : أين باب الخطيئة منك قال : اللسان ، قال : أين طريق الريح منك ، قال : المنخرين قال : أين موضع الأدب والبيان منك ، قال : الكلوتان ، قال : أين باب الفظاظة والغلظة منك ، قال : الكبد ، قال : أين بيت الريح منك قال الرئة ، قال : أين باب الفرج منك قال : الطحال ، قال : أين باب الكسب منك قال : اليدان ، قال : أين باب النصب منك قال : الرجلان ، قال : أين باب الذرية منك قال : الصلب ، قال : أين باب العلم والفهم والحكمة منك ، قال : القلب إذا صلح القلب صلح ذلك كله ، وإذا فسد القلب فسد كله .

وفي حديث آخر عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا : الرحمة والغلظة في الكبد ، والحياء في الرئة ، والعقل مسكنه القلب ، وفي رواية العقل من القلب ، والحزن من الكبد ، والنفس من الرئة ، والضحك من الطحال ،والحزم من القلب .

وسهولته ، وتوسله ، وقربه وقبوله ورجاؤه ، واستبشاره ، فإذا خاف ذو العقل أن يغلب عليه أخلاق التراب ، ويميل به ألزم كل خلق منها خلقاً من أخلاق الماء يمزجه به بلينه ، ويلزم القسوة اللين ، والحرص التوسع ، والبخل العطاء والفظاظة الكرم ، والبرم الترسّل ، والشح السماح ، واليأس الرجاء ، والقنوط الاستبشار والعزم القبول ، والإصرار القرب .

ثم من النفس حدته ، وخفته وشهوته ، ولهوه ، ولعبه ، وضحكه ، وسفهه ، وخداعه ؛ وعنفه ، وخوفه ، ومن الروح حلمه ، ووقاره ، وعفافه ، وحياؤه ، وبهاؤه ، وفهمه ، وكرمه ؛ وصدقه ، ورفقه ، وإذا خاف ذو العقل أن تغلب عليه أخلاق النفس ، وتميل به ألزم كل خلق منها خلقاً من أخلاق الروح يقومه به يلزم الحدة الحلم ، والخفة الوقار ، والشهوة العفاف ، واللعب الحياء ، والضحك الفهم ، والسفه الكرم ، والخداع الصدق ، والعنف الرفق ؛ والخوف الصبر .

ثم بالنفس سمع ابن آدم وأبصر ، وأكل ، وشرب ، وقام ، وقعد ، وضحك وبكى ، وفرح ؛ وحزن ، وبالروح عرف الحق من الباطل ، والرشد من الغي ، والصواب من الخطأ ، وبه علم وتعلم وحكم وعقل واستحيى وتكرم وتفقه وتفهم وتحذر وتقدم . ثم يقرن إلى أخلاقه عشرة خصال أخرى الإيمان ، والحلم ، والعقل ، والعلم ، والعمل ، واللين ، والورع ، والصدق ، والصبر ، والرفق ، ففي هذه الأخلاق العشر جميع الدين كله ، ولكل خلق منها عدو ، فعدو الإيمان الكفر وعدو الحلم الحمق وعدو العقل الغي وعدو العلم الجهل وعدو العمل الكسل ، وعدو اللين العجلة وعدو الورع الفجور ، وعدو الصدق الكذب ؛ وعدو الصبر الجزع ، وعدو الرفق العنف فإذا وهن الإيمان تسلط عليه الكفر وتعبده وحال بينه وبين كل شيء يرجو منفعته ، وإذا صلب الإيمان وهن له الكفر وتعبد واستكان واعترف بالإيمان ، وإذا ضعف الحلم علا الحمق وحاطه وذبذبه وألبسه الهوان بعد الكرامة ، فإذا استقام الحلم فضح الحمق وتبين عورته وأبدى سوأته وكشف ستره وأكثر مذمته ، فإذا استقام اللين تكرم من الخفة والعجلة واطردت الحدة وظهر الوقار والعفاف وعرفت

السكينة ، وإذا ضعف الورع تسلط عليه الفجور ، وظهر الإثم وتبين العدوان وكثر الظلم ، ونزل الحمق وعمل بالباطل ، وإذا ضعف الصدق كثر الكذب وفشت الفرية وجاء الإفك بكل وجه البهتان ، وإذا حصل الصدق إختسأ الكذب وذل وصمت للإفك وأميت الفرية وأهين البهتان ودنا البر واقترب الخير وطردت الشرَّة ، وإذا وهن الصبر وهن الدين وكثر الحزن ورهق الجزع وأُميتت الحسنة وذهب الأجر ، وإذا صلب الصبر خلص الدين ، وذهب الحزن وأخر الجزع وأحييت الحسنة وعظم الأجر ، وتبين الحزم وذهب الوهن ، وإذا ترك الرفق ظهر الغش وجاءت الفظاظة واشتدت الغلظة وكثر الغشم وترك العدل وفشا المنكر وترك المعروف وظهر السفه ، ورفض الحلم ، وذهب العقل ، وترك العلم، وفتر العمل ، ومات اللين ، وضعف الصبر وغلب الورع ووهن الصدق ، وبطل تعبد أهل الإيمان ، فمن أخلاق العقل عشرة أخلاق صالحة : الحلم ، والعلم؛ والرشد ، والعفاف ، والصيانة ، والحياء ، والرزانة والمداومة على الخير ، وكراهة الشر ، وطاعة الناصح ، فهذه عشرة أخلاق صالحة .

ثم يتشعب كل خلق منها عشر خصال فالحلم يتشعب منه حسن العواقب والمحمدة في الناس وتشرف المنزلة والسلب عن السفه وركوب الجميل ، وصحبة الأبرار ، واللين والقرب من معالي الدرجات ، ويتشعب من العلم الشرف وإن كان دنياً ، والعز وإن كان مهيناً ، والغنى وإن كان فقيراً ، والقوة وإن كان ضعيفاً ، والنبل وإن كان حقيراً والقرب وإن كان قصياً ، والجود وإن كان بخيلاً والحياء وإن كان صلفاً[1] والمهابة وإن كان وضيعاً والسلامة وإن كان سفيهاً ، ويتشعب من الرشد السداد والهدى والبر والتقوى والعبادة والقصد ، والاقتصاد والقناعة والكرم والصدق ، ويتشعب من العفاف الكفاية والاستكانة والمصادقة والمراقبة والصبر والنصر واليقين ، والرضا والراحة والتسليم ، ويتشعب من الصيانة الكف والورع ، وحسن الثناء ، والتزكية ، والمروءة، والكرم ، والغبطة ، والسرور والمنالة ، والتفكر ، ويتشعب من الحياء

---

(١) قال الجوهري في الصحاح الصلف مجاوزة قدر الظرف والادعاء بما فوق ذلك تكبراً .

اللين والرأفة والرحمة والمداومة ، والبشاشة والمطاوعة وذل النفس والنهي ، والورع وحسن الخلق، ويتشعب من المداومة على الخير الصلاح والاقتدار والعز والإخبات والإنابة والسؤدد، والأمن ، والرضا في الناس وحسن العاقبة ، ويتشعب من كراهة الشر حسن الأمانة ، وترك الخيانة ، وإجتناب السوء وتحصين الفرج ، وصدق اللسان ، والتواضع والتضرع لمن هو فوقه والإنصاف لمن هو دونه ، وحسن الجوار ، ومجانبة إخوان السوء ، ويتشعب من الرزانة التوقر ، والسكون والتأني ، والعلم ، والتمكين ، والحظوة[١] والمحبة والفلح والزكاية أي النمو والطهارة ، وفي نسخة الركانة بدل الزكاية وهي العلو والرفعة والإنابة ، ويتشعب من طاعة الناصح زيادة العقل وكمال اللب ، ومحمدة الناس والامتعاض[٢] من اللؤم والبعد من البطش واستصلاح الحال ، ومراقبة ما هو نازل ، والاستعداد للعدو والاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشاد ، فهذه مائة خصلة من أخلاق العاقل .

## في أن أول ما خلق الله من الروحانيين العقل :

في الخصال عن الصادق عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق العقل ، وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له : أدبر فأدبر . ثم قال له : أقبل فأقبل : فقال الله تعالى : خلقتك خلقاً عظيماً وأكرمتك على جميع خلقي ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانية فقال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل فلم يقبل فقال له : استكبرت فلعنه كما تقدم بتمامه في ج ٥ ص ٦٦ في الأضداد ، وذكره في مرآة العقول ج ١ ص ١٦ ، وفي البحار ج ١ ص ٣٧ ، ويطلق العقل في كلمات العلماء والحكماء على معان كثيرة . منها على قوة إدراك الخير والشر والتمييز بينهما ومعرفة أسباب الأمور ونحو ذلك ، ومنها حالة وملكة تدعو إلى إختيار الخير والمنافع وإجتناب الشر والمضار ،

---

(١) قال الفيومي في المصباح حظي الحظوة بضم الحاء وكسرها المكانة والمنزلة .

(٢) في القاموس معض فامتعض من الأمر كفرح إذا غضب وشق عليه .

ومنها بمعنى العلم ولذا يقابل بالجهل لا بالجنون .

وفي الحديث عن علي عليه السلام قال : العقل غطاء ستير ، والفضل جمال ظاهر فاستر خلل خلقك بفضلك ، وقاتل هواك بعقلك تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يا علي : لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل ، وقال : خمس من لم يكن فيه لم يكن كثير مستمتع ، وهي العقل والأدب والدين والجود وحسن الخلق .

وقال الطريحي (ره) في المجمع العقل غطاء ستير أي يستر العيوب الصادرة من الإنسان ، وعن علي عليه السلام قال : العقل شرع من داخل والشرع عقل من خارج ، والعقل نور روحاني تدرك النفس به العلوم الضرورية والنظرية ، وأول وجودهابتداءه عند اجتنان الولد . ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل البلوغ ، ويبدو أصله عند البلوغ ، وجنوده تكمل عند الأربعين ، قد يراد بالعقل قوة النفس ، وقد يراد به ما يقابل الجهل وهو الحالة المقدمة على ارتكاب الخير ، واجتناب الشر أي القوة المدبرة في إعانة الآخرة ، وموضعه على ما هو مصرح به القلب ، وفي رواية موضعه الدماغ ، ويقال : القلب والدماغ مجمعا العقل ، وقيل الممكن المجرد عن الجسمية إن احتاج في كمالاته إلى البدن فهو النفس ، وإلا فهو العقل .

وفي الحديث ليس بين الإيمان والكفر إلا قلة العقل ، وفي حديث آخر العقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم فإذا كان تأيده من النور كان عالماً حافظاً ذاكراً فطناً ، وفي حديث آخر إياك أعني بالعقل آمر وإياك أنهى وإياك أعاقب ، وإياك أثيب ، وقد يراد به المصدر وهو فعل تلك القوة المدبرة في إعانة الآخرة .

قال أبو البقاء في كلياته ص ٢٢٨ العقل العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها أو العلم بخير الخيرين وشر الشرين ، وبه يكون التمييز بين القبيح والحسن ويطلق على معان مجتمعة في الذهن تكون بمقدمات تستتب بها الأغراض والمصالح على هيئة محمودة للإنسان في حركاته وكلامه وكرمه

والحق أنه نور في بدن الآدمي يضيء طريق يبتدىء من حيث ينتهي إليه درك الحواس فيبدوبه المطلوب للقلب فيدرك القلب بتوفيق الله تعالى وهو كالشمس في الملكوت الظاهرة وقيل هو قوة للنفس بها تستعد للعلوم والإدراكات وهو المعنى بقولهم صفة غريزية يلزمها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات قال الأشعري : هو علم مخصوص فلا فرق بين العلم والعقل إلا بالعموم والخصوص، وقال بعضهم : العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم الذي يستفيده الثاني ، وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فإشارة إلى الإنسان ، فتلك القوة وكل موضع ذم الله الكفار بعدم العقل فإشارة إلى الأول ، وقد جوز بعض الحكماء إطلاق العقل على الله تعالى كما هو المذكور في الكتب الحكمية والكلامية ، وقال قوم من قدماء الفلاسفة أن العقل من العالم العلوي وهو مدبر لهذا العالم ، ومخالط للأبدان ما دامت الأبدان معتدلة في الطبائع الأربع فإذا خرجت عن الاعتدال فارقها العقل الحاصل أن الرسوم المذكورة لا تفيد إلا حيرة في حيرة والإدراكات كلها جزئية كانت أو كلية ، والتأليف بين المعاني والصور مستندة إلى العقل على الأصول الإسلامية وهم لا يثبتون الحواس الباطنة التي تثبتها الفلاسفة . قيل العقل والنفس ، والذهن واحد إلا أن النفس سميت نفساً لكونها متصرفة ، وذهناً لكونها مستعدة للإدراك ، وعقلاً لكونها مدركة .

ومذهب أهل السنة أن العقل والروح من الأعيان وليسا بعرضين كما ظنته المعتزلة وغيرهم ثم العقل عند المعتزلة هو معرف موجب في وجوب الإيمان وفي حسنه وقبح الكفر ومهمل عند الأشعري في جميع ذلك ، وعندنا التوسط بين قولي الأشاعرة والمعتزلة كما هو المختار بين الُجبر والقدر ، وأن العقل آلة عاجزة ، والمعرف والمواجب بالحقيقة هو الله تعالى لكن بواسطة الرسول ، وفائدة الاختلاف إنما تظهر في الصبي العاقل أنه إن لم يعتقد الشرك والإيمان لا يكون معذوراً عند المعتزلة كالبالغ ، وعند الأشعري يكون معذوراً كالبالغ ، وعندنا إن لم يعتقد الشرك يكون معذوراً وإن اعتقده لا يكون معذوراً والعقل لا مدخل له في الأحكام الخمسة وما ينتهي إليها من السببية والشرطية ، وهو الحكم الوضعي عند الأشاعرة لابتنائه على قاعدة الحسن والقبح العقليين ،

والعقول متفاوتة بحسب فطرة الله التي فطر الناس عليها بإتفاق العقلاء للقطع بأن عقل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ليس مثل عقول سائر الأنبياء .

قال بعضهم : عقل ابن سينا فائق بكثير من سائر العقول ، يحكى أنه كان يأكل الملح بحفنتين في كل صباح ومساء ، وما لم يكن بينه وبين الواجب واسطة فهو العقلي الكلي ، فإن كان مبدئاً للحوادث العنصرية فهو العقل الفعال ، وإلا فهو العقل المتوسط والعقل الهيولائي هو الاستعداد المحض لإدراك المعقولات كما هو ملكة استنباط النظريات من الضروريات والعقل المستفاد هو أن يحضر عنده النظريات التي أدركها بحيث لا تغيب عنه .

واختلف في محل العقل فذهب أبو حنيفة وجماعة من الأطباء إلى أن محل العقل الدماغ ، وذهب الشافعي وأكثر المتكلمين إلى أن محله القلب ، وهو مستعد لأن تنجلي فيه حقيقة الحق في الأشياء كلها ، وقيل : مشترك بينهما ، وعن علي عليه السلام أنه قال : العقل في القلب ، والرحمة في الكبد ، والرأفة في الطحال والنفس في الرئة ، قيل : تنزل المعاني الروحانيات أولاً إلى الروح ، ثم تنتقل منه إلى القلب . ثم تصعد إلى الدماغ فينتقش بها لوح المخيلة ، ومن أسماء العقل اللب لأنه صفوة الرب وخلاصته ، والحجى لإصابة الحجة به والاستظهار على جميع المعاني ، والحجر لحجره عن ركوب المناهي ، والنهى لانتهاء الذكاء والمعرفة والنظر إليه وهو نهاية ما يمنح العبد من الخير المؤدي إلى صلاح الدنيا والآخرة انتهى . وقد يطلق العقل على العلم وهو العقل الأول المطبوع المراد بقوله تعالى : وما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك الثاني العقل المسموع المراد بحديث ما كسب الإنسان شيئاً أفضل من عقل يهديه إلى هدى والإقبال والإدبار .

في الحديث لسان العاقل وراء قلبه يريد أن العاقل لا ينطق لسانه إلا بعد مشاورته الرؤية ، وفيه لا نجاة إلاَّ بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقل أي يفهم ويدرك وعقل عن الله أي عرف ، وفي حديث آخر إذا تم العقل نقص الكلام، وفيه نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل لعل الوجه فيه أن نوم العاقل يتوصل فيه إلى أبواب كثيرة من أبواب

الخير بخلاف سهر الجاهل، فإنه لا فائدة فيه ، والعاقل هو الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها .

فآعلم أن جهل الإنسان أعظم من جهل البعوضة التي ترمي بنفسها إلى النار في الانكباب على الشهوات ، والتهافت فيها أعظم جهلاً منها لأنه لا يزال يرمي نفسه في النار بانكبابه على الشهوات والمعاصي إلى أن يغمس في النار ويهلك هلاكاً مؤبداً ، فليت جهل الآدمي كان كجهل الفراش ، فإنها باغترارها بظاهر الضوء احترقت وتخلصت في الحال ، والآدمي يبقى في النار أبد الآباد أو مدة مديدة ، ولذلك قال ﷺ إنكم تتهافتون في النار تهافت الفراش ، والبعوضة بالفتح واحدة البعوض الذي هو صغار البق بالفتح وهي على خلقة الفيل إلا أنها أكثر أعضاء ، فإن للفيل أربعة أرجل وخرطوماً وذنباً ، ولها مع هذه الأعضاء رجلان زائدتان ، وأربعة أجنحة وخرطوم الفيل مصمت وخرطومها مصمت مجوف ، فإذا طعن به جسد الإنسان آستقى الدم ، وقذف إلى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم . أوصى الزمخشري أن يكتب هذه الأبيات على قبره :

| | |
|---|---|
| يا من يرى مد البعوض جناحه | في ظلمة الليل البهيم الأليل |
| ويرى مناط عروقها في نحرها | والمخ في تلك العظام النحل |
| قيل : آمنن علي بتوبة أمحو بها | ما كان مني في الزمان الأول |
| لا تحقرن صغيراً في عداوته | إن البعوضة تدمي مقلة الأسد |

وفي الحديث من عقل عن الله اعتزل عن أهل الدنيا ، وفيه التودد نصف العقل أراد بالعقل العقل العملي، ولفظه مجاز في تصرفاته ، وهو مناط التكليف ، ومحل للثواب والعقاب، وفيه أعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل ، المراد بعقل الرعاية تدبره وتفهم معناه ، وبعقل الرواية نقل ألفاظه فقط عن علي عليه السلام قال : هبط جبرائيل على آدم عليه السلام فقال : يا آدم إني أمرت أن أخيرك واحدة من ثلاث فآخترها ودع اثنتين فقال له آدم : يا جبرائيل ، وما الثلاث ، فقال : العقل والحياء والدين ،

فقال آدم فإني اخترت العقل ، فقال جبرائيل : للحياء والدين: إنصرفا فقالا : يا جبرائيل إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان قال : فشأنكما وعرج ، فقال عليه السلام: بشر الله تعالى أهل العقل والفهم في كتابه فقال : **﴿فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب﴾** ، وقال : تواضع للحق تكن أعقل الناس ، والدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها التوكل وقيمها العقل، ودليلها العلم وسكانها الصبر، ولكل شيء دليل ودليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت، ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه، وقال إن لله على الخلق حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة. فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة. وأما الباطنة فالعقول، وإن العاقل رضي بالدون عن الدنيا مع الحكمة ، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، فلذلك ربحت تجارتهم إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب ، وترك الدنيا من الفضل ، وترك الذنوب من الفرض ، وإن العاقل نظر إلى الدنيا ، وإلى أهلها فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة ، ونظر إلى الآخرة فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة فطلب بالمشقة إبقاهما .

## نفس الإنسان بأقسامها ومراتبها :

قال الطريحي (ره) في المجمع في مادة نفس النفس أنثى إن أريد بها الروح قال الله تعالى : **﴿خلقكم من نفس واحدة﴾** ، وإن أريد الشخص فمذكر ، وهي مشتقة من التنفس لحصولها بطريق النفخ في البدن ، ويقال نفس الشيء عينه ولها خمس مراتب باعتبار صفتها المذكورة في القرآن **الأولى** : الإمّارة بالسوء وهي التي غشي على وجهها تابعة لهواها **الثانية** : اللوامة وقد أشير إليها بقوله : **﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾** وهي التي لا تزال تلوم نفسها ، وإن اجتهدت في الإحسان وتلوم على تقصير في التعدي في الدنيا والآخرة **الثالثة** : المطمئنة إلى الحق التي سكنها روح العلم ، وثلج اليقين فلا يخالجها شك . **الرابعة** : الراضية ، وهي التي رضيت بما أوتيت .

**الخامسة** : المرضية وهي التي رضي عنها ، وبعضهم يذكر لها مرتبة أُخرى وهي الملهمة ، وفي تجرد النفس وكيفية تعلقها بالبدن وتصرفها فيه أبحاث مشهورة مذكورة مقررة في محالها ، وأشرنا إلى بعضها في ج ٤ ص ٣٢ في الأديان والمذاهب بالمناسبة .

ولنفس الإنسان نظران نظر إلى فوقها نحو العقل ومنه تستمد المعارف وتميز بين المحاسن والقبائح ، ونظر إلى تحتها نحو الهوى وبه تنسى الحقائق وتألف الخسائس ، والخبائث بل القاذورات ، والنفس متى كانت شريفة أدامت النظر إلى فوقها ولا تنظر إلى ما دونها إلا عند الضرورة ، ولا تتناول اللذات البدنية إلا بحسب ما يرسمه العقل المستمد من الشرع . وإذا كانت دنية أكثرت الميل إلى الشهوات البدنية فيحدث ذلك لها إذعاناً وانقياداً للشهوات فليتعبدها الهوى فجعله عبداً لأغراض دنيوية ، فيه قوى رديئة من الهوى والقسوة والحسد فتطلب الفساد ، ويعادي العقل والفكر . والغرض من إبداعه إيجاده من العدم أعني الإنسان عبادة الله تعالى فله أن ينتفع بكل ما في العالم على وجهه . أما في غذائه أو في ملابسه ومشموماته ومركوباته وزينته والالتذاذ بصورته أو رؤيته والاقتداء بعقله فيما يستحسن منه والاجتناب عنه فيما يستقبح منه فقد نبَّه الله تعالى على منافع جميع الموجودات وإطلاع الخلائق عليها أما بألسنة الأنبياء عليهم السلام أو بإلهام الأولياء وكما أن حق الإنسان أن يعرف منافع الحيوانات في ذواتها فينتفع بها في المطاعم والملابس والأدوية فحقه أن يعرف أخلاقها وأفعالها فينتفع بها في اجتناء ما يستحسن واجتناب ما يستقبح منها فقد أحسن من قال :

كيفية النفس ليس المرء يعرفها ... فكيف كيفية الجبار في القدم
هو الذي أنشأ الأشياء مبتدئاً ... فكيف يدركه مستحدث النسم

وعن علي عليه السلام قال : من عرف نفسه فقد عرف ربه معناه أنه كما لا يمكن التوصل إلى معرفة النفس لا يمكن التوصل إلى معرفة الرب ، وروى الطريحي في المجمع في مادة أيا قوله تعالى : ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي**

**أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾** عن الصادق عليه السلام قال : خروج القائم عليه السلام هو الحق ، والمراد بالآفاق مثل الكسوف والزلازل وما يعرض في السماء من الآيات ، وفي أنفسهم مرة بالجوع ومرة بالعطش ومرة يشبع ، ومرة يروى ، ومرة يمرض ، ومرة يصح ، ومرة يستغني ؛ ومرة يفتقر ، ومرة يرضى ، ومرة يغضب ، ومرة يخاف ، ومرة يأمن ، فهذا من عظيم دلالة الله على التوحيد ؛ فنعم ما قيل وفي الآفاق شمس وقمر ، وفي الأنفس حس وفكر. في الآفاق كوكب ونجوم ، وفي الأنفس عجائب وعلوم ، وفي الآفاق سحاب وغيوم ؛ وفي الأنفس نوائب وهموم ، في الآفاق بروق خاطفة وفي الأنفس عروق راجفة . في الآفاق جبال شامخة ، وفي الأنفس آمال راسخة ، في الآفاق جواهر ومعادن ، وفي الأنفس ظواهر وبواطن ، في الآفاق عيون نابعة ، وفي الأنفس عيون دامعة ، وفي الواقع كل ما كان في العالم موجوداً كان في نفس الإنسان موجوداً هو عالم صغير وعن علي عليه السلام قال : كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك ، الحديث أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فلا تغفل عنها ، وهي في حال الشهوة بهيمة ، وفي حال الغضب سبع ، وفي حال المصيبة طفل ، وفي حال النعمة فرعون وفي حال الشبع تراها مختالة ، وفي حال الجوع تراها مجنوناً إن شبعتها بطرت ، وإن جوعتها صاحت وجزعت ، قال الشاعر :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على ... حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر أن توليه ... إن الهوى ما تولى بصم أو يصم
وراعها ، وهي في الأعمال سائمة ... وإن هي استحلت المرعى فلا تسم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة ... من حيث لم يدر أن السم في الدسم
وأخش الدسائس من جوع ومن شبع ... فرب مخمصة شر من التخم
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت ... من المحارم والزم حمية الندم

**وقيل بالفارسية :**

نفس سك من سكست ومن سكبانم إزدست سكم هميشه سركردانم
راضي نشودز من باوهرجه دهم يارب چكنم زدست سك حيرانم

ويقال : لما يقع في النفس من عمل الخير إلهام ، وما لا خير فيه وسواس ، ولما يقع من الخوف إيجاس ، ولما يقع من تقدير الخير أمل ؛ ولما يقع مما لا يكون للإنسان ولا عليه خاطر .

**في رياضة النفس :**

روى الطريحي (ره) في المجمع في مادة روض عن علي عليه السلام قال لأروضن نفسي رياضة تهش معها إلى القرص إذ قدرت عليه مطعوماً وتقنع بالملح مأدوماً ، قيل المراد بالرياضة هنا منع النفس الحيوانية عن متابعة الشهوة ، والغضب ، وما يتعلق بهما ، ومنع النفس الناطقة عن متابعة القوى الحيوانية من رذائل الأخلاق ، والأعمال كالحرص على جمع المال ، واقتناء الجاه وتوابعهما من الحيلة ، والمكر ، والخديعة ، والغلبة والغضب ، والحقد ، والحسد ، والفجور والانهماك في الشرور وغيرها ، وجعل طاعة النفس للعقل العملي ملكة لها على وجه يوصلها إلى كمالها الممكن لها إزالة الموانع الدنيوية عن خاطره ، والمعين على ذلك إضعاف القوة الشهوانية ، والغضبية بإضعاف حواسه بتقليل الأغذية والتنوق فيها ، فإن لذلك أثراً عظيماً في حصول الكمال والتشاغل بحضرة ذي الجلال ، ويمكن أن يقال : المراد بالرياضة منع النفس عن المطلوب من الحركات المضطربة ، وجعلها بحيث تصير طاعتها لمولاها ملكة لها ، وقوله عليه السلام إنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر ، قال بعض الشارحين قوله : إنما هي نفسي أي إنما همتي وحاجتي أروضها ورياضة النفس مأخوذة من رياضة البهيمة ، وهي منعها عن الإقدام على حركات غير صالحة لصاحبها ، فالقوة الحيوانية التي هي مبدأ الإدراكات ، والأفعال إذا لم تكن مطيعة للقوة العاقلة كانت بمنزلة البهيمة لم ترض فهي تتبع الشهوة تارة والغضب أخرى ، وتستخدم القوة العاقلة

في تحصيل مراداتها فتكون هي أمارة والعاقلة مؤتمرة . وأما إذا راضتها القوة العاقلة حتى صارت مؤتمرة لها متمرنة على ما يقتضيه العقل العملي تأمر بأمره ، وتنهى بنهيه كانت العاقلة مطمئنة لا تفعل أفعالاً مختلفة المبادىء ، وكانت باقي القوى مسالمة لها .

ثم قال الشارح : لما كان الغرض الأقصىٰ من رياضة نفسه نيل الكمال الحقيقي فلا بد له من الاستعداد ، وكان ذلك الاستعداد موقوفاًعلى زوال الموانع الخارجية والداخلية كانت للرياضة أغراض ثلاثة **الأول** : حذف كل محبوب ومرغوب ، وهو حذف الموانع الخارجية . **الثاني** : تطويع النفس الأمارة للنفس المطمئنة فينجذب التخيل ، والتوهم عن الجانب السفلي إلى العلوي وتتبعها سائر القوى فتزول الدواعي الحيوانية ، وهو حذف الموانع الداخلة . **الثالث** : توجيه السر إلى الجنبة العالية لتلقى السوانح الآلهية واقتناصها ويعين على الأول الزهد الحقيقي ، وهو الإعراض عن متاع الدنيا وطيباتها بالقلب ، وعلى الثاني العبادة المشفوعة بالفكر في ملكوت السموات والأرض ، وعظمة الله تعالى والأعمال الصالحة المنوية لوجهه خالصاً ، وعبرعن هذه الأمور المعنوية بالتقوى التي يروض نفسه بها .

## في محاسبة النفس :

في المجمع في مادة حسب قال المحاسبة المراقبة وهي أن يحفظ ظاهره وباطنه لئلا يصدر عنه شيء يبطل حسناته التي عملها وذلك أن يلاحظ أحوال نفسه دائماً لئلا تقدم على معصية وعن الكاظم عليه السلام قال : ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم ، فإن عمل حسناً استزاد الله ، وإن عمل سيئاً آستغفر الله منه وتاب إليه ، وقال الصادق عليه السلام : إذا أراد أحدكم أن لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه فلييأس من الناس كلهم ، ولا يكون رجاء إلا من عند الله ، فإذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً ، إلا أعطاه ، وقال : فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها فإن للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقداره ألف سنة ، ثم تر قوله تعالىٰ : ﴿**في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون**﴾ ، وقال وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً أن تكون له ساعات ، ساعة

يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها صنع الله البتة ، وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال ، فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات (الحديث) .

وقال : من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن خاف أمن ، ومن آعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم وقال : لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومشربه وملبسه من حلال أو من حرام ومن لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار ، وقال : ما من يوم يأتي على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم : يا بن آدم أنا يوم جديد، وأنا عليك شهيد فافعل في خيراً أشهد لك يوم القيامة فإنك لن تراني بعدها أبداً ، وكذلك يقول الليل ، وقال ﷺ : إن العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة ، فإذا بلغ أربعين أوحى الله تعالى إلى ملكيه قد عمرت عبدي هذا عمراً فغلظا وشددا وتحفظا وآكتبا عليه قليل عمله وكثيره ، وصغيره وكبيره .

وفي الحديث حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا . فسرت المحاسبة بأن ينسب الإنسان المكلف طاعاته إلى معاصيه ليعلم أيها أكثر فإن فضلت طاعاته نسب قدر الفاضل إلى نعم الله عليه التي هي وجوده والحكم المودعة في خلقه والفوائد التي أظهرها الله عليه في قواه ودقائق الصنع التي أوجدها في نفسه التي هي تدرك العلوم والمعقولات ، فإذا نسب فضل طاعته إلى هذه النعم التي لا تحصى كما قال سبحانه : ﴿**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**﴾ ووازنها ووقف على تقصيره وتحققه ، فإن ساوت طاعاته معاصيه تحقق إنه قام بشيء من وظائف العبودية وكان تقصيره أظهر .

## في هوى النفس وذمه :

قال الطريحي في المجمع الهواء بالمد جسم رقيق يتكيف على كل شيء بقدره قيل : الفرق بين الهوى والشهوة مع اجتماعهما في العلو أن الهوى يختص بالآراء والاعتقادات والشهوة تميل المستلذات فصارت الشهوة من اتباع

الهوى ، وأما الفرق بين الهوى والمحبة فالهوى يحل في القلب والمحبة يحل فيها القلب ، ويقال إن القلب متمكن من إدراك الأجسام ولا يتمكن من إدراك ما ليس بجسم ولا جسماني ، وتمكنه من إدراك عالم الأجسام على وجه التخيل والتمثيل ، وقيل : سمي الهوى المشتهى محموداً أو مذموماً ثم غلب على غير المحمود ، وقيل : جوف لا عقل فيها ، وفي الحديث ليس لأحد أن يأخذ بهوى ولا رأي ولا مقاييس .

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام : قال : قال الله تعالى : وعزتي وجلالي لا يؤثر عبد هواي على هوى نفسه إلا كففت عليه صنعته وضمنت السموات والأرض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر وعن علي عليه السلام قال : أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصدكم عن الحق ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة وقال صلى الله عليه وآله وسلم : وإذا هممت بأمر فتدبر عاقبته ، فإن يك خيراً ورشداً فاتبعه ، وإن يك غياً فاجتنبه ، وقال عليكم باليأس مما في أيدي الناس ، فإنه الغنى الحاضر وإياكم والطمع فإنه الفقر الحاضر ، وعن الصادق عليه السلام قال : من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره ، وقال : من أنصف الناس من نفسه لم يزده الله إلا عزاً وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من واسى الفقير من ماله وأنصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً ، وقال الصادق عليه السلام : من يضمن لي أربعة أضمن له أربعة أبيات في الجنة من أنفق ولم يخف الفقر ، وأفشى السلام في العالم وترك المراء وإن كان حقاً ، وأنصف الناس من نفسه ، وقال : كفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس وكفى بالمرء عيباً أن يتعرف من عيوب الناس ما يعمي عليه من أمر نفسه أو يعيب على الناس أمراً هو فيه لا يستطيع التحول إلى غيره ، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه ، وقال : من نظر في عيب نفسه آشتغل عن عيب غيره ، ومن رضي رزق الله لم يحزن على ما فاته ، ومن نظر في عيوب الناس ثم رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : كان بالمدينة أقواماً لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فأسكت الله عن عيوبهم الناس فماتوا ولا عيوب لهم عند الناس ، وكان

بالمدينة أقواماً لا عيوب لهم فتكلموا في عيوب الناس فأظهر الله لهم عيوباً لم يزالوا يعرفون بها إلى أن ماتوا ، وقال : تعاهدوا عباد الله بإصلاح أنفسكم تزدادوا يقيناً ، وترجوا نفيساً ثميناً، وقال : آقصر نفسك عما يضرها من قبل أن يفارقك، واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك ، فإن نفسك رهينة بعملك، وقال : جهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً ، والموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب فرحاً طوبىٰ لمن ترك شهوة حاضرة لموعد لم يره والجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة، وقال عليه السلام: ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة إن القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فصير أعلاه أسفله ، وفي حديث آخر قال : ما من نكتة تصيب العبد إلا بذنب، وفي حديث آخر قال : إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء ، فإن تاب آنمحت ، وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً .

فاعلم أن النفس إذا تابعت القوة الشهوية سميت بهيمية، وإذا تابعت الغضبية سميت سبعية ، وإن جعلت رذائل الأخلاق لها ملكة سميت شيطانية ، وسمى الله هذه الجملة في التنزيل نفساً أمارة بالسوء إن كانت رذائلها ثابتة ، وإن لم تكن ثابتة بل تكون مائلة إلى الشر تارة وإلى الخير أخرى وتندم على الشر وتلوم عليه سماها لوامة ، وإن كانت منقادة للعمل سماها مطمئنة ، ثم اعلم أن القائلين بإثبات النفس فريقان الفرقة الأولى وهم المحققون منهم قالوا : الإنسان عبارة عن هذا الجوهر المخصوص ، وهذا البدن آلته مركوبه ، وعلى هذا التقدير الإنسان غير موجود في داخل العالم ، ولا في خارجه وغير متصل بعالم ، ولا منفصل عنه ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف ، **والفرقة الثانية** : هم الذين قالوا : النفس إذا تعلقت بالبدن اتحدت فصارت النفس عين البدن والبدن عين النفس ، ومجموعهما عند الاتحاد هو الإنسان فإذا جاء وقت الموت بطل هذا الاتحاد وبقيت النفس وفسد البدن ، وقيل النفس متعلقة بأجسام سماوية نورانية لطيفة غير قابلة للكون والفساد والتفرق ،

والتمزق وإن تلك الأجسام تكون سائرة في البدن ، وهي موجودات في داخل البدن ، وقيل النفس ليست بجسم ولا دم ولا عظم ، ولا جلد ، ولا شعر ، ولا سمع ، ولا بصر ، ولا ذوق ، ولا لمس ، ولا شم ، وقال الفخر الرازي : النفس الإنسانية عبارة عن جوهر مشرق روحاني إذا تعلق بالبدن حصل ضوءه في جميع الأعضاء وهو الحياة .

وقال أبو البقاء في كلياته : النفس الحيوانية هي البخار اللطيف الذي يكون من ألطف أجزاء الأغذية ويكون سبباً للحس والحركة ، وقواماً للحياة ، وهذا البخار عند الأطباء يسمى بالروح ، ومنهم من قال : أجزاء هذا البدن على قسمين بعضها أجزاء أصلية باقية من أول العمر إلى آخره من غير أن يتطرق إليها شيء من التغيرات والانحلال والزيادة والنقصان ، وبعضها أجزاء عارضية تبعية تارة تزداد وتارة تنقص ، فالنفس والشيء الذي يشير كل أحد بقوله أنا هو القسم الأول ، وهذا القول اختيار المحققين من المتكلمين ، وبهذا القول يظهر الجواب عن أكثر شبهات منكري البعث والنشور ، والحق إن النفس الحيوانية التي هي حقيقة الروح شيء استأثره الله لعلمه ، ولم يطلع عليها أحداً من خلقه ، وهذا قول الجنيد وغيره ، وقيل إنها جسم لطيف مشتبك بالبدن كاشتباك الماء بالعود الأخضر .

قال النووي : إنه لا يصح عند أصحابنا ونقل عن علي عليه السلام أنه قال : الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ ، وعند بعض المتكلمين بمنزلة العرض والجوهر . وقال بعضهم : أنها ليست بجسم بل هي عرض وهي الحياة التي صار البدن حياً بوجودها فيه . وقالت الفلاسفة وكثير من الصوفية والحليمي والغزالي ليست الروح جسماً ولا عرضاً ، وإنما هي مجرد عن المادة قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن والتحريك ، وفي المطالع والبدن صورته ومظهره ومظهر كمالاته ، وقواه في عالم الشهادة لا داخل فيه ولا خارج عنه . والقول بسريانه في البدن كسريان الوجود المطلق الحق في جميع الموجودات من مخترعات الحشوي وقد اتخذ بعض جهال المتصوفة هذا الباطل مذهباً والحق أن الروح جوهر قائم بنفسه مغاير لما يحس من البدن يبقى بعد الموت إداركاً ، وعليه جمهور الصحابة ، وبه نطقت الآيات والسنن ، والذي يرجح ويقرب هو أن

الإنسان له نفسان نفس حيوانية ونفس روحانية ، فالنفس الحيوانية لا تفارقه بالموت ، والنفس الروحانية التي هي من أمر الله فيما يفهم ويعقل فيتوجه لها الخطاب ، وهي التي تفارق الإنسان عند النوم وإليها الإشارة بقوله تعالى : ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها**﴾ ثم أنه تعالى إذا أراد الحياة للنائم رد عليه روحه فاستيقظ ، وإذا قضى عليه بالموت أمسك عنه روحه فيموت ، وهو معنى قوله : ﴿**فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى**﴾ وأما الروح الحيوانية فلا تفارق الإنسان بالنوم ، ولهذا يتحرك النائم وإذا مات فارقه جميع ذلك ، وعن ابن عباس أن في ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع النفس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم قال الشاعر :

كفى النفس موتاً عند نوم حياتنا ... مع الروح تبقى آخر العمر في الهنا
وكم موتة للنفس ، والنفس حية ... حياة لها موت إذا رحت من هنا

وذهب جمع من أهل النظر إلى ثبوت النفس المدركة للكليات للحيوانات متمسكاً بقوله تعالى : ﴿**والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه**﴾ والمختار عند المتأخرين والجمهور على أنه نوع من الإدراك ممتاز عن العلم بالماهية ، وهو المناسب للعرف واللغة وعند الفلاسفة ليس للحيوان النفس الناطقة أي المدركة .

وقال بعض العارفين قد ثبت بالأدلة القاطعة أن النفوس هي الأرواح التي بها الحياة وأنها الخلق الأول لقول النبي ﷺ : أول ما أبدع الله تعالى هو النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده .

ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه ، وأنها خلقت للبقاء ، ولم تخلق للفناء لقوله ﷺ : ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء ، وإنما تنقلون من دار إلى دار وإنها في الأرض غريبة ،وفي الأبدان مسجونة ، وقال بعض المتبحرين : إن النفس الإنسانية الواقعة بين القوى الشهوانية والقوة العاقلة ، وبالأولى يحرص

على تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء والسفاد والتغالب وسائر اللذات العاجلة الفانية ، وبالأخرى يحرص على تناول العلوم الحقيقية والخصال الحميدة المؤدية إلى السعادة الباقية أبد الآبدين ، وإلى هاتين القوتين أشار سبحانه وتعالى بقوله : ﴿**وهديناه النجدين**﴾ وقوله ﴿**إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً**﴾ فإن جعلت أيها الإنسان الشهوة المنقادة للعقل فقد فزت فوزاً عظيماً ، واهتديت صراطاً مستقيماً ، وإن سلطت الشهوة على العقل وجعلته منقاداً لها ساعياً في استنباط الحيل المؤدية إلى مراداتها هلكت يقيناً وخسرت خسراناً مبيناً .

قال الغزالي : النفس إذا فارقت البدن وحملت القوة الوهمية معها كما ذكرنا وتجردت من البدن منزهة ليس يصحبها شيء من الهيئات الرديئة البدنية ، وهي عند الموت عالمة بمفارقتها عن البدن متوهمة نفسها عين الإنسان المقبور الذي مات على صورته كما كان في الرؤيا يتخيل ، ويتوهم بدنها مقبوراً ، ويتخيل الآلام الواصلة إليها على سبيل العقوبات الحسية على ما وردت به الشرائع الصادقة فهذا عذاب القبر، وإن كانت سعيدة يتخيل الصور الملائمة على وفق ما كانت تعتقده من الجنان والأنهار والحدائق والغلمان والولدان والحور العين والكأس من العين ، فهذا ثواب القبر ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ، فالقبر الحقيقي هذه الهيئات ، وعذاب القبر وثوابه على ما ذكرناهما ، والنشأة الآخرة خروج النفس عن غبار هذه الهيئات كما يخرج الجنين من القرار المكين كما قال الله تعالى : ﴿ **قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم** ﴾ هو دليل ظاهر ومثال مبين .

الروح : يطلق على الذي به قوام الجسد وعلى جبرائيل وعلى ملك من الملائكة ، وعلى القرآن ، وعلى عيسىٰ ابن مريم ، واختلف العلماء في ماهية الروح فقيل إنه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان وقيل جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة وقيل : كل حيوان روح وبدن ، وقيل : الروح عرض ، وقيل : هو الحياة التي يتهيأ بها المحل لوجود العلم والقدرة

والاختيار ، وقيل : وهو معنى في القلب ، وقيل : إن روح الإنسان هو الحي المكلف ، وقيل : إن الله تعالى خلق الروح من ستة أشياء من جوهر النور ، والطيب ، والبقاء ، والحياة ، والعلم ، والعلو ، ألا ترى ما دام في الجسد كان الجسد نورانياً يبصر بالعينين ويسمع بالأذنين ويكون طيباً فإذا خرج من الجسد نتن البدن ، ويكون باقياً فإذا فارقه بلي وفني ، ويكون حياً وبخروجه يصير ميتاً ويكون عالماً فإذا خرج منه الروح لم يعلم شيئاً ، ويكون علوياً لطيفاً توجد به الحياة .

وقيل : الروح الحيواني جسم لطيف كأنه سراج مشتعل موضوع في زجاجة القلب أعني بذلك الشكل الصنوبري المعلق في الصدر ، والحياة هي كضوء السراج والدم دهنه والحس والحركة نوره والشهوة حرارته والغضب دخانه ، والقوة الطالبة للغذاء الكائنة في الكبد خادمه وحارسه ووكيله ، وهذا الروح مشتركة بين سائر الحيوانات ، وإنما هو خادم أسير يموت بموت البدن ، وليس مخاطباً للتكاليف بل المكلف هو الناطق ، وهو ليس بجسم ولا جسماني بل هو قوة آلية مثل العقل الأول لا يقبل الفساد ، ولا يفنى بفناء البدن بل ينتظر القوة بعده إلى يوم القيامة .

ثم أعلم أن أصل كلمة الروح موضوع للطيب والطهارة فسمي روح الإنسان روحاً ، والملائكة المطهرون أرواحاً ، وروح القدس جبرائيل ، والروح اسم ملك من الملائكة ويقال عيسى روح الله . قيل : الروح هي النفس المتردد في مخارق الحي ، والأرواح قائمة بالأجساد ، وأنها كانت قبل الأجساد ، وأنها غير داخلة في الأجساد ولا خارجة منها ، وأنها تفني ولا تفنى ، وقيل : إن الروح نقاب أي يعلم بالأشياء ، وهذا كناية عن العلم ، والفطنة والذكاء والمعرفة والدهاء ، والعرب تعبر بالروح عن الحياة ، قال المجلسي (ره) : تحقيق أمر الروح عسير ولا يعلم حقيقة ذلك إلا من خلقه وأوجده وركبه .

قال الله تعالى : **﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾** ولو أراد الله تعالى أن يعلمحقيقته وماهيته بكنهه لعلمناه ، وقد أوردت بعض ما سمعت فيه وعلمت

وأنت فانظر فيه واحكم ، والتوقف فيه فرض من لا فرض له والله أعلم وأحكم ثم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

## في روح الإنسان :

وروى (ره) في البحار ج ١٤ ص ٣٩٥ عن الصدوق (ره) أنه قال : سئل عن أبو جعفر الباقر عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ **ونفخت فيه من روحي** ﴾ كيف هذا النفخ فقال عليه السلام : إن الروح متحرك كالريح وإنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح ، وإنما أخرجه على لفظة الريح لأن الروح مجانس للريح ، وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال : بيتي ، وقال لرسول من الرسل : خليلي وأشباه ذلك ، وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب ، مدبر ، وفي حديث آخر قال عليه السلام : قوله روح منه روح مخلوق خلقها الله تعالى في آدم وعيسىٰ عليهما السلام أي خلقها فيهما من غير جري العادة وخلقها في غيرهما بجري العادة .

ثم قال : أعلم أن الروح قد تطلق على النفس الناطقة التي تزعم الحكماء أنها مجردة ، وهي محل العلوم والكمالات ومدبرة للبدن ، وقد تطلق على الروح الحيواني ، وهو البخار اللطيف المنبعث من القلب الساري في جميع الجسم . قيل : الروح وإن لم تكن في أصل جوهرها من هذا العالم إلا أن لها مظاهر ومحال في الجسد ، وأول مظهر لها فيه بخار لطيف دخاني شبيه في لطافته واعتداله بالجرم السماوي ، ويقال له الروح الحيواني وهو مستوى الروح الرباني الذي هو من عالم الأمر ، ومركبة ومطية قواه فعبر عن الروح بمظهره تقريباً إلى الأفهام لأنها قاصرة عن فهم حقيقته كما أشير إليه بقوله تعالى : ﴿ **قل الروح من أمر ربي** ﴾ ونقل عن الفخر الرازي ، قال في ذيل قوله تعالى : ﴿ **فإذا سويته ونفخت فيه من روحي** ﴾ يدل على أن تخليق البشر لا يتم إلا بأمرين .

التسوية أولاً ثم نفخ الروح فيه ثانياً ، وهذا حق لأن الإنسان مركب من جسد ونفس . أما الجسد فإنه يتولد من المني والمني إنما يتولد من دم الطمث الذي يتولد من الأخلاط ، وهي إنما تتولد من الأركان الأربعة ، فلا بد في

حصول هذه التسوية من رعاية المدة التي في مثلها يحصل ذلك المزاج الذي لأجله يحصل الاستعداد لقبول النفس الناطقة .

## في حقيقة النفس والروح وأحوالهما :

نقل المجلسي (ره) في البحار ج ١٤ ص ٣٨٧ عن الطبرسي قال : اختلف في الروح المسؤول عنه على أقوال أحدها انهم سألوه صلى الله عليه وآله وسلم عن الروح الذي في بدن الإنسان ما هو ولم يجبهم ، وإنما عدل النبي صلى الله عليه وآله وسلم : عن جوابهم لعلمه بأن ذلك أدعى لهم إلى صلاح في دين فلو صدر الجواب لازداد عناداً ، وقيل : إن اليهود قالت لقريش : سلوا محمداً عن الروح ، فإن أجابكم فليس بنبي ، وإن لم يجبكم فهو نبي فإنا نجد في كتبنا ذلك فأمر الله تعالى بالعدول عن جوابهم ، وان يكلمهم في معرفة الروح إلى ما في عقولهم ليكون ذلك علماً على صدقه ودلالة لنبوته .

**وثانيها** : أنهم سألوه عن الروح أهي مخلوقة محدثة أم ليست كذلك فقال سبحانه له : ﴿**قل الروح من أمر ربي**﴾ **وثالثها** : أن المشركين سألوه عن الروح الذي هو القرآن لأن الله تعالى قد سمى القرآن روحاً ، وقيل : إن الله خلق الروح من ستة أشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحياة ، والعلم ؛ والعلو ، ألا ترى أنه ما دام في الجسد كان الجسد نورانياً يبصر بالعينين ، ويسمع بالأذنين ويكون طيباً فإذا خرج من الجسد نتن البدن ويكون باقياً فإذا فارقه الروح بلي وفني ويكون حياً وبخروجه يصير ميتاً ، ويكون عالماً فإذا خرج منه الروح لم يعلم شيئاً ويكون علوياً لطيفاً توجد به الحياة بدلالة قوله في صفة الشهداء : ﴿**بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾ وعن علي عليه السلام قال إن الله تعالى نهراً دون عرشه ونور نوره وإن في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس وروح من أمره ، وإن لله عشر طينات خمس من الجنة وخمس من الأرض ، ثم قال : ما من نبي ولا ملك من بعده جبلة إلا نفخ فيه من إحدى الروحين ، وجعل النبي من إحدى الطينتين ، فقيل له : ما الجبلة فقال عليه السلام : الخلق غيرنا أهل البيت فإن الله تعالى خلقنا من عشر طينات ونفخ فينا من

الروحين جميعاً فأطيب بها طيباً ، وفي رواية قال عليه‌السلام : طين الجنان جنة عدن وجنة المأوى والنعيم والفردوس والخلد ، وطين الأرض مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحائر ، وعنه عليه‌السلام قال : إن الله عز وجل خلق الأرواح قبل الأبدان ، أي قبل آدم بألفي عام وفي رواية قبل الأجساد بدل الأبدان ، فلما ركب الأرواح في أبدانها كتب بين أعينهم مؤمن أو كافر . قيل له لأي علة جعل الله تعالى الأرواح في الأبدان بعد كونها في ملكوته الأعلى في أرفع محل فقال عليه‌السلام : إن الله عز وجل علم أن الأرواح في شرفها وعلوها متى تركت على حالها نزع أكثرها إلى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته في الأبدان التي قدر لها في ابتداء التقدير نظراً لها ، ورحمة بها (الحديث) وقال : الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ . فقيل له : أنا أحبك وأتولاك فقال عليه‌السلام : وما أنت كما قلت إن الله خلق الأرواح ثم عرض علينا المحب من المبغض فوالله ما رأيتك فيمن أحب فأين كنت . . (الحديث) ، وعن الصادق عليه‌السلام قال : إن الروح تتحرك كالريح ، وإنما سمي روحاً لأنه آشتق إسمه من الريح .

وفي الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال : إنه سأل الزنديق عن الصادق عليه‌السلام قال : فأخبرني عمن قال بتناسخ الأرواح من أي شيء قالوا : ذلك وبأي حجة قاموا على مذاهبهم قال عليه‌السلام : إن أصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدين ، وزينوا لأنفسهم الضلالات وأمزجوا أنفسهم في الشهوات وزعموا أن السماء خاوية ما فيها شيء مما يوصف وأن مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجة من روى أن الله تعالى خلق آدم عليه‌السلام على صورته وأنه لا جنة ولا نار ، ولا بعث ولا نشور ، والقيامة عندهم خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب آخر إن كان محسناً في القالب الأول أعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعلى درجة الدنيا ، وإن كان مسيئاً صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا ، وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادات أكثر من معرفة من تجب عليه معرفته ، وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء ، وغير ذلك من الأخوات والبنات والخالات وذوات البعولة وأكل الميتة والخمر والدم فاستقبح مقالتهم كل فرق ولعنهم كل الأمم فلما سألوا الحجة

زاغوا وحادوا ، فكذب مقالتهم التوراة ولعنهم الفرقان وزعموا مع ذلك أن إلٰههم ينتقل من قالب إلى قالب وان الأرواح الأزلية هي التي كانت في آدم .

ثم هلم جرا إلى يومنا هذا في واحد بعد آخر فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فبما يستدل على أن أحدهما خالق صاحبه ، وقالوا : إن الملائكة من ولد آدم كل من صار في أعلى درجة دينهم خرج من منزلة الإمتحان والتصفية فهو ملك ، فطوراً تخالهم نصارى في أشياء ، وطوراً دهرية يقولون : إن الأشياء على غير حقيقة فقد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئاً من اللحوم لأن الذرّات عندهم كلها من ولد آدم عليه السلام حولوا من صورهم فلا يجوز أكل لحوم القربات . إلى أن قال : أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره ، قال : يذهب فلا يعود قال : فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا انطفأ ، قال : لم تصب القياس إن النار في الأجسام كامنة ، والأجسام قائمة بأعيانها كالحجر والحديد فإذا ضرب أحدهما بالآخر سقطت من بينهما نار يقتبس منها سراج له ضوء فالنار ثابتة في أجسامها والضوء ذاهب ، والروح جسم رقيق قد ألبس قالباً كثيفاً وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت إن الذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف وركب فيه ضروباً مختلفة من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فنائه .

ثم قال : فأين الروح قال عليه السلام : في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث . قال : فمن صلب أين روحه . قال : في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض ، قال فأخبرني عن الروح أغير الدم قال : نعم الروح على ما وصفت لك مادتها من الدم ،ومن الدم رطوبة الجسم وصفاء اللون وحسن الصوت وكثرة الضحك ، فإذا جمد الدم فارق الروح البدن ، قال : فهل يوصف بخفة وثقل ووزن . قال عليه السلام : الروح بمنزلة الريح في الزق إذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ، ولا ينقصها خروجها منه كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن ، قال : فأخبرني عن جوهر الروح قال : الريح هواء إذا تحرك سمي ريحاً فإذا سكن سمي هواء ،

وبه قوام الدنيا ولو كف الريح ثلاثة أيام لفسد كل شيء على وجه الأرض ، ونتن وذلك أن الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح إذا خرج من البدن نتن البدن وتغير تبارك الله أحسن الخالقين .

قال : أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق ؟ قال : بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء ، وتفنى فلا حس ولا محسوس، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها وذلك أربعمائة سنة يسبت فيها الخلق، وذلك بين النفختين . قال وأنى له بالبعث ، والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرقت فعضو ببلدة تأكلها سباعها وعضو بأخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط قال : إن الذي أنشأه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه ، قال : أوضح لي ذلك قال : إن الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير تراباً كما منه خلق وما تقذف السباع والهوام من أجوافها مما أكلته ، ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وإن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب ، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو الأرض . ثم تمخضوا مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء والزبد من اللبن إذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل بإذن القادر إلى حيث الروح فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً .

قيل للرضا عليه السلام : أوضح لي الروح قال عليه السلام : الروح مسكنها في الدماغ وشعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء وشعاعها منبثة على الأرض فإذا غابت الدارة فلا شمس ، وإذا قطعت الرأس فلا روح ، قال بعض المحققين ، خلق الله تعالى بلطيف صنعه جرماً حاراً لطيفاً نورانياً شفافاً يسمى بالروح البخاري وجعله مركباً للنفس وقواها حياً بحياتها باقياً بتعلقها به فانياً برحلتها عنه لا كسائر الأجرام التي تزول عنها الحياة وهي باقية وبها حياة

البدن من الواهب بواسطة النفس فكل موضع يفيض عليه من سلطان نوره ايحيا ، وإلا فيموت ، واعتبر بالسدد فلولا أن قوة الحس والحركة قائمة بهذا الجسم اللطيف لما كان السدد يمنعها ، وقد يخدر العضو السدة بحيث لا يتألم بجرح وضرب ، وربما ينقطع فتبطل الحياة منه ولولا أنه شديد اللطافة لما نفذ في شباك العصب ، ومن أخذ بعض عروقه يحس بجري جسم لطيف حار فيه وتراجعه عنه ، وهذا هو الروح ومنبعه القلب الصنوبري ، ومنه يتوزع على الأعضاء العالية والسافلة من البدن ، فما يصعد إلى معدن الدماغ على أيدي خوادم الشرايين معتدلاً بتبريده فائضاً إلى الأعضاء المدركة المتحركة منبثاً في جميع البدن تسمى روحاً نفسانياً ، وقوله عليه السلام : دليله أنك تنظر فيه كان الغرض التنبيه على أن هذا العضو بنفسه ليس شاعراً لشيء لأنه مثل سائر الأجسام الصقيلية التي يرى فيها الوجه كالماء والمرآة ، فكما أنها ليست مدركة لما ينطبع فيها فكذا العين ، وغيرها من المشاعر أو دفع لتوهم كون الانطباع دليلاً على كونها شاعرة فيكون سنداً للمنع ، وقوله عليه السلام : دارتها أي جرمها المستدير ، وعن ابن العباس ، قال : في بني آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس ، فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحريك فإذا نام قبض الله تعالى نفسه ، ولم يقبض روحه ، وإذا مات قبض نفسه وروحه ، وعن الباقر عليه السلام قال : ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه ، وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فإذا أذن الله تعالى في قبض الأرواح أجابت الروح والنفس ، وإن أذن الله تعالى في رد الروح وهو قوله تعالى : ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها**﴾ (الآية) ، وإذا ثبت هذا ظهر أن القادر العالم القديم الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أوجه **أحدها** : أن يقع ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه وذلك هو اليقظة **وثانيها** : أن ينقطع ضوء النفس عن البدن بالكلية ، وهو الموت ، **وثالثها** : أن ينقطع ضوء النفس عن ظاهر البدن دون باطنه وهو النوم .

اعلم أن الروح قد تطلق على النفس الناطقة التي تزعم الحكماء أنها

مجردة وهي محل العلوم والكمالات ومدبرة للبدن ، وقد تطلق على الروح الحيواني ، وهو البخار اللطيف المنبعث من القلب الساري في جميع الجسد ، وقال الفخر الرازي في ذيل قوله تعالى : **﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي﴾** يدل على أن تخليق البشر لا يتم إلا بأمرين التسوية أولاً ثم نفخ الروح فيه ثانياً ، وهذا حق لأن الإنسان مركب من جسد ونفس أما الجسد فإنه يتولد من المني والمني إنما يتولد من دم الطمث ، وهو إنما يتولد من الأخلاط ، وهي إنما تتولد من الأركان الأربعة فلا بد في حصول هذه التسوية من رعاية المدة التي في مثلها يحصل ذلك المزاج الذي لأجله يحصل الاستعداد لقبول النفس الناطقة . فأما النفس فإليها الإشارة لقوله : **﴿نفخت فيه من روحي﴾** ولما أضاف الروح إلى نفسه دل على أنه جوهر شريف علوي قدسي ، وأما كيفية نفخ الروح فاعلم أن الأقوى إن جوهر النفس عبارة عن اجرام شفافة نورانية علوية العنصر قدسية الجوهر ، وهي تسري في هذا البدن سريان الضوء في الهواء ، والنار في الفحم ، فهذا القدر معلوم ، وأما كيفية ذلك النفخ فمما لا يعلمها إلا الله تعالى .

### ومما يسنح للنفس والروح الرؤيا :

قال الطريحي (ره) في المجمع في مادة رأى الرؤيا بالضم والقصر ، ومنع الصرف ما يرى في المنام ، والرؤية بخلق الله تعالى لا يشترط فيه مواجهة ولا مقابلة والآيات الواردة في الرؤيا ، قال الله تعالى في سورة يونس : **﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾** وقال في يوسف **﴿وإذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً﴾** وقال في الإسراء **﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾** وقال في الروم **﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار﴾** وقال في الصافات **﴿يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك﴾** وقال في الفتح **﴿لقد صدقت الله رسوله الرؤيا بالحق﴾** وقال في المجادلة **﴿إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله﴾** وفي النبأ قال **﴿وجعلنا نومكم سباتاً﴾** قال البيضاوي الرؤيا كالرؤية غير أنها مختصة بما يكون في النوم ، والفرق بينهما بحرف التأنيث

كالقربة والقربىٰ وهي انطباع الصورة المنحدرة من أفق المتخيلة إلى الحس المشترك ، والصادقة منها إنما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغه من تدبير البدن أدنى فراغ فيصور بما فيها مما يليق من المعاني الحاصلة هناك .

ثم إن المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها إلى الحس المشترك فتصير مشاهدة ، ثم إن كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت إلا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير وإلا احتاجت إليه من تأويل الأحاديث أي من تعبير الرؤيا لأنها أحاديث الملك إن كانت صادقة ، وأحاديث النفس والشيطان إن كانت كاذبة أو من تأويل غوامض كتب الله وسنن الأنبياء وكلمات الحكماء .

وقال بعض الحكماء الرؤيا سير النفس في خزانة الخيال والوهم ، وقال بعض الإشراقيين : الرؤيا إشراق النفس في خزائن العلوم والقلب أو في الدماغ ، وقال خواجه نصير الطوسي الرؤيا حركة النفس في عوالم الناسوت والجبروت وإشراق من عوالم الآفاق ، وقال أفلاطون : الرؤيا هي النفس في العوالم المثالية ، وقال المتشرعين : الرؤيا أرواح علوية وحقائق ووقائع ، وكوائن من اللوح المحفوظ ، والتعبير عبارة عن الدلالات من الصور والمعاني والكوائن ، والحقائق وعلم التعبير حق بنحو الإجمال وقال بعضهم : الرؤيا جزء من أمور غيبية فيكون كما أخبر وسبب ذلك أن المرة السوداء إذا استولت على الدماغ التي هي التهاب بسبب الحركة الفكرية اللازمة لها ، وإذا وهن التخيل سكن عن التصرف ففرغ النفس عنه فإنها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما يرد عليها من الحواس باستخدام التخيل وعند سكونه ووهنه يحصل لها الفراغ لتعطل الآلة فيتصل بالعوالم العالية القدسية بسهولة فيفيض عليها سانح غيبي مما يليق بها من أحوالها وأحوال ما يقرب منها من الأهل والولد والبلد ، وينتقش فيها وذلك غير مستبعد فإن انطباع ذلك فيها كانطباع الصور من مرآة إلى أُخرى يقابلها عند ارتفاع الحجاب بينهما . وقال الحكماء والمتكلمون : هو إنطباع صور الجزئيات في النفوس المنطبعة الفلكية وصور

الكليات في العقول المجردة .

وقالوا إن النفس في حالة النوم قد تتصل بالمبادىء العالية فتحصل لها بعض العلوم الحقة الواقعة ، فهذه هي الرؤيا الصادقة ، وقد يركب المتخيلة بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض ، فهذه هي الرؤيا الكاذبة .

وقال بعضهم : إن للنفوس الإنسانية إطلاع على الغيب في حال المنام وليس أحد من الناس إلا وقد جرب ذلك من نفسه تجارب أوجبته التصديق ، وليس ذلك بسبب الفكر فإن الفكر في حال اليقظة التي هو فيها أمكن أن يقصر عن تحصيل مثل ذلك فكيف في حال النوم بل بسبب أن النفوس الإنسانية لها مناسبة الجنسية إلى المبادىء العالية المنتقشة بجميع ما كان وما سيكون ، وما هو كائن في الحال ، ولها أن تتصل بها اتصالاً روحانياً ، وأن تنتقش بما هو مرتسم فيها لأن اشتغال النفس ببعض أفاعيلها يمنعها عن الاشتغال بغير تلك الأفاعيل ، وليس لنا سبيل إلى إزالة عوائق النفس بالكلية عن الانتقاش بما في المبادىء العالية لأن أحد العائقين هو اشتغال النفس بالبدن ، ولا يمكن لنا إزالة هذا العائق بالكلية ما دام البدن صالحاً لتدبيرها إلا أنه قد يسكن أحد الشاغلين في حالة النوم فإن الروح تنتشر إلى ظاهر البدن بواسطة الشرايين وتنصب إلى الحواس الظاهرة حالة الانتشار ، ويحصل الإدراك بها وهذه الحالة ، وهي اليقظة فتشتغل النفس بتلك الإدراكات ، فإذا انخنس الروح إلى الباطن تعطلت هذه الحواس ، وهذه الحالة هي النوم وبتعطيلها يخف إحدى شواغل النفس عن الاتصال بالمبادىء العالية ، والانتقاش ببعض ما فيها فيتصل حينئذ بتلك المبادىء اتصالاً وروحانياً ويرتسم في النفس بعض ما انتقش في تلك المبادىء مما استعدت هي لأن تكون منتقشة به كالمرايا إذا حوذي بعضها ببعض ، والقوة المتخيلة جبلت محاكية لما يرد عليها فتحاكي تلك المعاني المنتقشة في النفس بصور جزئية مناسبة لها . ثم تصير تلك الصور الجزئية في الحس المشترك فتصير مشاهدة ، وهذه هي الرؤيا الصادقة .

ثم إن الصور التي تركبها القوة المتخيلة إن كانت شديدة المناسبة لتلك

المعاني المنطبعة في النفس حتى لا يكون بين المعاني التي أدركتها النفس وبين الصورة التي ركبتها القوة المتخيلة تفاوت إلا في الكلية والجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير ، وإن لم تكن شديدة المناسبة إلا أنه مع ذلك تكون بينهما مناسبة بوجه ما كانت الرؤيا محتاجة إلى التعبير ، وهو أن يرجع من الصورة التي في الخيال إلى المعنى الذي صورته المتخيلة بتلك الصورة . وأما إذا لم تكن بين المعنى الذي أدركته النفس ، وبين الصورة التي ركبتها القوة المتخيلة مناسبة أصلاً لكثرة الانتقالات المتخيلة من صورة إلى صورة لا تناسب المعنى الذي أدركته النفس أصلاً ، فهذه الرؤيا من قبيل أضغاث الأحلام ، ولهذا قالوا : لا اعتماد على رؤيا الشاعر والكاذب لأن قوتهما المتخيلة قد تعودت الانتقالات الكاذبة الباطلة إنتهى ،وقال المجلسي (ره) : ولا يخفى أن هذا رجم بالغيب ، وتقول : بالظن والريب ولن يستند إلى دليل وبرهان ولا إلى مشاهدة وعيان ولا إلى وحي إلهي مع ابتنائه على إثبات العقول المجردة والنفوس الفلكية المنطبعة ، وهما مما نفتها الشريعة المقدسة كما تقرر في محله .

**في سبب الرؤيا والمنام :**

قال بعض المحققين من الحكماء والصوفية الجامعين بزعمهم بين الشرع والحكمة سبب الرؤيا انخناس الروح البخاري من الظاهر إلى الباطن بأسباب شتى مثل طلب الإستراحة عن كثرة الحركة وميل الإشتغال بتأثره في الباطن لينفتح السد ، ولهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة ، ومثل أن يكون الروح قليلاً ناقصاً فلا يفي بالظاهر والباطن جميعاً ولزيادته ونقصانه أسباب طبية مذكورة في كتب الأطباء .

فإذا انخنس الروح إلى الباطن وركدت الحواس بسبب من الأسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لأنها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما تورده الحواس عليها فإذا وجدت فرصة الفراغ ، وارتفعت عنها الموانع فإن كانت عالية معتادة بالصدق أو مائلة إلى العالم الروحاني العقلي متوجهة إلى الحق مطهرة عن النقائص معرضة عن الشواغل البدنية متصفة بالمحامد أو غير ذلك

ما يوجب تنورها ، وتقويتها ، وقدرتها على خرق العالم الحسي من الإتيان بالطاعات ، والعبادات واستعمال القوى والآلات بموجب الأوامر الآلهية وحفظ الاعتدال بين طرفي الإفراط والتفريط فيها ودوام الوضوء والذكر خصوصاً من أول الليل إلى وقت النوم وصحة البدن ، واعتدال المزاج الشخصي والدماغي اتصلت بالجواهر الروحانية الشريفة التي فيها نقوش جميع الموجودات كلية وجزئية المسماة بالكتاب المبين ، وأم الكتاب فانتقشت بما فيها من صور الأشياء لا سيما ما ناسب أغراضها ويكون مهماً لها فإن النفس بمنزلة مرآة ينطبع فيها كل ما قابلها من مرآة أخرى عند حصول الأسباب وارتفاع الحجاب بينهما ، والحجاب ها هنا اشتغال النفس بما تورده الحواس ، فإذا ارتفع ظهر فيها من تلك المرائي ما يناسبها ويحاذيها ، فإن كانت تلك الصور جزئية وبقيت في النفس بحفظ الحافظة إياها على وجهها ولم تتصرف فيه القوة المتخيلة الحاكية للأشياء بمثلها فتصدق هذه الرؤيا ولا تحتاج إلى التعبير ، وإن كانت المتخيلة غالبة وإدراك النفس للصورة ضعيفاً صارت المتخيلة بطبعها إلى تبديل ما رأته النفس بمثال كتعبير العلم باللبن وتعبير العدو بالحية وتعبير الملك بالبحر والجبل إلى غير ذلك ، وذلك لما دريت أن لكل معنى صورة في نشأة غير صورته في النشأة الأخرى وإن النشآت متطابقة .

وفي الحديث إن الله أراد أن يحتج عليكم بهذا هكذا لكون أرواحكم إذا متم ، وأزيلت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى الأبدان . قال الطريحي (ره) ويستفاد من هذا الحديث أشياء منها أن الأحلام حادثة، ومنها أن عالم البرزخ يشبه عالم الأحلام ، ومنها أن الأرواح تعذب قبل أن تبعث الأبدان ، والاحتلام رؤية اللذة في النوم .

## الرؤيا تستند إلى أمور شتى :

منها أن للروح في حالة النوم حركة إلى السماء . أما بنفسها بناء على تجسمها كما هو الظاهر من الأخبار أو بتعلقها بجسد مثالي إن قلنا به في حال الحياة أيضاً بأن يكون للروح جسدان أصلي ومثالي يشتد تعلقها في حال اليقظة بهذا الجسد الأصلي ويضعف تعلقها بالآخر وينعكس الأمر في حال

النوم ، أو بتوجهها وإقبالها إلى عالم الأرواح بعد ضعف تعلقها بالجسد بنفسها من غير جسد مثالي وعلى تقدير التجسم أيضاً يحتمل ذلك كما تومىء إليه بعض الأخبار بأن تكون حركتها كناية عن إعراضها عن هذا الجسد ، وإقبالها إلى عالم آخر وتوجهها إلى نشأة أخرى وبعد حركتها بأي معنى كانت ترى أشياء في الملكوت الأعلى وتطالع بعض الألواح التي أثبتت فيها التقديرات ، فإن كان لها صفاء ولعينها ضياء يرى الأشياء كما أثبتت فلا تحتاج رؤياه إلى تعبير ، وإن استدلت على عين قلبه أغطية أو رماد التعلقات الجسمانية والشهوات النفسانية فيرى الأشياء بصورة شبيهة لها كما أن ضعيف البصر يرى الأشياء على غير ما هي عليه ، والعارف بعقله يعرف أن هذه الصورة المشبهة التي اشتبهت عليه صورة لأي شيء ، فهذا شأن المعبر العارف بداء كل شخص وعلته ، ويمكن أيضاً أن يظهر الله عليه الأشياء في تلك الحالة بصور يناسبها لمصالح كثيرة كما أن الإنسان قد يرى المال في النوم بصورة حية وقد يرى الدرهم بصورة ذرة ليعرف أنهما يضران وهما مستقذران واقعاً ، فينبغي أن يتحرز عنهما ويجتنبهما ، وقد يرى في الهواء أشياء فهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها ، ويحتمل أن يكون المراد بما يراه في الهواء ما أنس به من الأمور المألوفة والشهوات والخيالات الباطلة .

وربما لم تكن إنتقالات المتخيلة مضبوطة بنوع مخصوص فانشعبت وجوه التعبير فصار مختلفاً بالأشخاص والأحوال والصناعات وفصول السنة وصحة النائم ومرضه وصاحب التعبير لا ينال إلا بضرب من الحدس ويغلط فيه كثيراً للالتباس ، وإن كانت النفس سفلية متعلقة بالدنيا منهمكة في الشهوات حريصة على المخالفات مستعملة للمتخيلة في التخيلات الفاسدة وغير ذلك مما يوجب الظلمة وإزدياد الحجب أو سوء مزاج الدماغ فلا تتصل بالجواهر الروحانية بمجرد ذلك فتفعل باختراعها بقوتها المتخيلة في مملكتها وعالمها الباطني صوراً وأشخاصاً جسمانية بعضها مطابقة لما يوجد في الخارج وبعضها خرافات لا أصل لها في شيء من العوالم بل هو من دعابات المتخيلة ، واضطراباتها التي لا تفتر عنها في أكثر الأحوال ، ثم انتقلت منها وحاكتها بأمور أخرى في النوم

فبقيت مشغولة بمحاكاتها كما تبقى مشغولة بالحواس في اليقظة ، وخصوصاً إذا كانت ضعيفة منفعلة عن آثار القوى وهي أضغاث أحلام ، ولمحاكاتها أسباب من أحوال البدن ومزاجه ، فإن غلبت على مزاجه الصفراء حاكاها بالأشياء الصفر ، وإن كان فيه الحرارة حاكاها بالنار والحمام الحار ، وإن غلبت البرودة حاكاها الثلج والشتاء ونظائرهما ، وإن غلبت السوداء بالأشياء السود والأمور الهائلة .

وقال البغوي في شرح السنة ليس كل ما يراه الإنسان صحيحاً ويجوز تغييره بل الصحيح ما كان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها ، وهي على أنواع قد تكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان ويريه ما يحزنه وله مكائد يحزن بها بني آدم كما قال تعالى : ﴿**إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا**﴾ ومن لعب به الشيطان في الاحتلام الذي يوجب الغسل فلا يكون له تأويل ، وقد يكون من حديث النفس كما يكون في أمر أو حرفة يرى نفسه في ذلك الأمر ، والعاشق يرى معشوقه ونحوه ، وقد يكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يرى الفصد والحجامة والحمرة والرعاف والرياحين والمزامير والنشاط ونحوها ، ومن غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والأشياء الصفر والطيران في الهواء ونحوها ، ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والسواد والأشياء السود وصيد الوحش والأهوال والأموات والقبور والمواضع الخربة وكونه في ضيق لا منفذ له أو تحت ثقب ونحوها ، ومن غلب عليه البلغم يرى البياض والمياه والأنداء والثلج والوحل فلا تأويل لشيء منها ، ومنها ما هو بسبب وسواس الشيطان واستيلائه عليه بسبب المعاصي التي عملها في اليقظة أو الطاعات التي تركها فيها أو الكثافات والنجاسات الظاهرية والباطنية التي لوث نفسه بها . ومنها ما هو بسبب ما بقي في ذهنه من الخيالات الواهية والأمور الباطلة ، ومنها ما هو بسبب إفاضة الله تعالى عليه في منامه إما بتوسط الملائكة أو بدونه .

ثم أعلم أن النفوس التي ليس لها من القوة ما يقوى على الإتصال بعالم الغيب في حال اليقظة فربما إستعانت في حال اليقظة بما يدهش الحس ، ويحير

الخيال كما يستعين بعضهم بشد حشيش وبعضهم بتأمل شيء شفاف ، أو برق لامع يورث البصر ارتعاشاً فإن كل ذلك مما يدهش الخيال فتستعد النفس بسبب حيرتها وانقطاعها في تلك اللحظة عن تدبير البدن لإنتهاز فرصة إدراك الغيب ، والشرط في هذا أن يكون ذلك الإنسان ضعيف العقل مصدقاً لكل ما يحكى له من مسيس الجن مثل الصبيان ، والنسوان والبله فهؤلاء إذا ضعفت حواسهم وكانت أوهامهم شديدة الانجذاب إلى مطلوب معين فحينئذ يقع لنفوسهم التفات في تلك اللحظة إلى عالم الغيب ويتأمل ذلك المطلوب ، فتارة يسمع خطاباً ويظن أنه جني ، وتارة تتراءى له صورة مشاهدة فيظن أنها من إخوان الجن فيلقى إليه من الغيب ما ينطق به في أثناء الغشي فيأخذه السامعون ويبنون عليه تدابيرهم في مهماتهم ، فهذا ما قرره الشيخ الرئيس في هذا الباب .

فاعلم أن الأصل في جملة هذه التفاريع أمران الأول أن يقال هذه الصور التي تشاهدها الأنبياء والأولياء وغيرهم ليست موجودة في الخارج لأنها لو كانت موجودة في الخارج لوجب أن يدركها كل من كان سليم الحس إذ لو جوزنا أن لا يحصل الإدراك مع حصول هذه الشرائط لجاز أن تكون بحضرتنا جبال ورعود ونحن لا نراها ولا نسمعها ، وذلك يوجب السفسطة ، ولا يخفى أن الجهالات التي ألزمتموها على هذا القول هي على قولكم ألزم ، وذلك لأنا لو جوزنا أن يرى الإنسان صوراً ويشاهدها ويتكلم معها ويسمع أصواتها ويرى أشكالها . ثم أنها لا تكون موجودة البتة في الخارج جاز أيضاً في كل هذه الأشياء التي نراها ونسمعها من صور الناس والجبال والبحار وأصوات الرعود أن لا يكون لشيء منها وجود في الخارج بل يكون محض الخيالات ، ومحض الصور المرتسمة في الحس المشترك ، ومعلوم أن القول به محض السفسطة بل نقول هذا في بعد عن الحق والغوص في الجهالة أشد من الأول لأن على القول الذي نقول به نحن جازمون بأن كل ما رأيناه فهو موجود حق إلا أنه يلزمنا تجويزاً أن يكون قد حضر عندنا أشياء ، ونحن لا نراها ، وتجويز هذا لا يوجب الشك في وجود ما رأيناه وسمعناه .

ثم اعلم أن الذي حمل هؤلاء الفلاسفة على ذكر هذه العلل والأسباب أطباعهم على إنكار الملائكة وعلى إنكار الجن وقد بينا في كتاب الأرواح أنه ليس لهم دليل يدل على نفي هذه الأشياء ، وإذا كان أصل هذه الأقوال نفي الملائكة والجن ، وقد عرفت أنه ليس لهم فيه دليل وفرعه مما يوجب القول بالسفسطة كان هذا القول في غاية الفساد والبطلان . والحق أن هذا الباب يحتمل وجوهاً كثيرة .

**أحدها** : أنّا بينا أن النفوس الناطقة أنواع كثيرة ذو طوائف مختلفة ولكل طائفة منها روح فلكي كلي هو العلة لوجودها ، وهو المتكفل بإصلاح أحوالها ، وذلك الروح الفلكي كالأصل والمعدن والينبوع بالنسبة إليها وسميناه بالطباع التام فلا يمتنع أن يكون الذي يراها في المنامات ، وفي اليقظة أخرى وعلى سبيل الإلهامات ثالثاً هو ذلك الطباع التام ولا يمتنع كون ذلك الطباع التام قادراً على أن يتشكل بأشكال مختلفة بحسب جسم مخصوص هوائي في جميع أعماله .

**وثانيها** : أن تثبت طوائف الملائكة والجن ونحكم بكونها قادرة على أن تأتي بأعمال مخصوصة عندها يظهرون للبشر وعلى أعمال أخرى عندها يحتجبون عن البشر ،وقال في المواقف وشرحه : أما الرؤيا فخيال باطل عند المتكلمين أي جمهورهم ، وأما عند المعتزلة فنفقد شرائط الإدراك حالة النوم من المقابلة وإثبات الشعاع وتوسط الهواء الشفاف والبنية المخصوصة وانتفاء الحجاب إلى غير ذلك من الشرائط المعتبرة في الإدراكات فما يراه النائم ليس من الإدراكات في شيء بل هو من قبيل الخيالات الفاسدة والأوهام الباطلة . وأما عند الأصحاب إذ لم يشترطوا في الإدراك شيئاً من ذلك فلأنه خلاف العادة أي لم تجر عادته تعالى بخلق الإدراكات في الشخص ، وهو نائم ولأن النوم ضد للإدراك فلا يجامعه فلا يكون الرؤيا إدراكاً حقيقة بل هو من قبيل الخيال الباطل فهذه الكلمات متفرعة على إثبات إدراك الحواس الباطنة ونحن قد بينا بالبرهان القاطع أن المدرك لجميع الإدراكات هو النفس الناطقة ، وأن القول بتوزيع الإدراكات على القوى قول باطل ، وكلام فاسد فثبت بهذه

البيانات أن كلامهم في غاية الضعف والفساد .

## في كيفية الإخبار عن الغيب :

اعلم أن النفس الناطقة إذا كانت كاملة القوة وافية في الوصول إلى الجوانب العالية والسافلة ، وقد تكوّن في القوة بحيث لا يصير اشتغالها بتدبير البدن عائقاً لها عن الاتصال بالمبادىء المفارقة . ثم اتفق أيضاً أن كانت قوته الفكرية قادرة على انتزاع لوح الحس المشترك عن الحواس الظاهرة فحينئذ لا يبعد أن يقع لمثل هذه النفس في حال اليقظة مثل ما يقع للنائمين من الاتصال بالمبادىء المفارقة فحينئذ يرتسم عن بعض تلك المفارقات صور تدل على وقائع هذا العالم في جوهر النفس الناطقة . ثم إن القوة لأجل قوتها تركب صورة مناسبة لها . ثم تنحدر تلك الصورة إلى لوح الحس المشترك فتصير مشاهدة وعند هذه الحال يسمع ذلك الإنسان كلاماً منظوماً من هاتف ، وقد يشاهد منظراً في أكمل هيئة وأجلّ صورة تخاطبه تلك الصورة بما يهمه من أحوال تتصل به . ثم إن كانت هذه الصورة المحسوسة منطبقة على تلك المعاني التي أدركتها النفس الناطقة كان ذلك وحياً صريحاً ، وإن كانت الصورة الخيالية مخالفة لذلك المعنى العقلي من بعض الوجوه كان ذلك وحياً محتاجاً إلى التأويل ، والصارف للقوة المتخيلة عن هذا التعبير والتبديل أمران : **الأول** : أن الصورة المنطبعة في النفس الناطقة الفائضة من جانب المبادىء العالية لما فاضت على غاية الجلاء والوضوح صارت تلك القوة مانعة للخيال عن التصرف فيها كما أن الصورة المحسوسة المأخوذة من الخارج إذا كانت في غاية القوة فحينئذ يقوى على منع المتخيلة من التصرف في تلك الصورة بالتعبير والتبديل ، وقال الفخر الرازي في المطالب العالية :

قد عرفت أن إنطباع الصور في الحس المشترك على وجهين **أحدهما** : أن الحواس الظاهرة إذا أخذت صور المحسوسات الموجودة في الخارج وأدلتها إلى الحس المشترك فحينئذ تنطبع تلك الصور في الحس المشترك ، وتصير مشاهدة له ، **والثاني** : إن القوة المتخيلة التي من شأنها تركيب الصور بعضها بالبعض إذا ركبت صورة ، فإن تلك الصورة قد تنطبع في الحس المشترك ،

ومتى حصل الانطباع وجب أن تصير مشاهدة ، وذلك لأن في القسم الأول إنما صارت تلك الصور مشاهدة لأجل أن تلك الصور انطبعت في الحس المشترك لا لأجل أنها وردت عليه من الخارج ، وإذا كان كذلك وجب أيضاً في الصور المنحدرة عليه من جانب المتخيلة أن تصير مشاهدة ، ومثال الحس المشترك المرآة ، فإن كل صورة تنطبع فيها من أي جانب كان صارت مشاهدة ، فكذلك الصور المنطبعة في الحس المشترك إذا انطبعت فيه من أي جانب كان وجب أن تصير محسوسة ، إذا عرفت هذا فنقول : الصورة التي تشاهدها الأبرار والكهنة والنائمون ليست الموجودة في الخارج ، فإنها لو كانت موجودة في الخارج لوجب أن يراها كل من كان سليم الحس ويتفرع عليه أشياء كثيرة . منها في سبب المنامات الصادقة والكاذبة . اعلم أن الصور التي تركبها المتخيلة قد تكون كاذبة ، وقد تكون صادقة . أما الكاذبة فوقوعها على ثلاثة وجوه . **الأول** : أن الإنسان إذا أحس بشيء وبقيت صورة ذلك المحسوس في خزانة الخيال فعند النوم ترتسم تلك الصورة في الحس المشترك فتصير مشاهدة محسوسة . **الثاني** : أن القوة المفكرة إذا ألفت صورة ارتسمت تلك الصورة في الخيال . ثم في وقت النوم تنتقل تلك إلى الحس المشترك فتصير محسوسة كما الإنسان إذا تفكر في الانتقال من بلد إلى بلد وحصل في خاطره شيء أو خوف عن شيء فإنه يرى تلك الأحوال في النوم ، **الثالث** : أن مزاج الروح الحامل للقوة المفكرة إذا تغير فإنها تتغير أحوال القوة المفكرة ولهذا السبب فإن الذي يميل مزاجه إلى الحرارة يرى في النوم النيران والحريق والدخان ، ومن مال مزاجه إلى البرودة يرى الثلوج ، ومن مال مزاجه إلى الرطوبة يرى الأمطار ، ومن مال مزاجه إلى اليبوسة يرى التراب والألوان المظلمة ، فهذه الأنواع الثلاثة لا عبرة بها البتة بل هي من قبيل أضغاث الأحلام وعن المفيد (ره) قال : الرؤيا في المنام تكون من أربع جهات . **أحدها** : حديث النفس بالشيء والفكر فيه حتى يحصل كالمنطبع في النفس فيتخيل إلى النائم ذلك بعينه وأشكاله ونتائجه وهذا معروف بالاعتبار . **الجهة الثانية** : من الطباع وما يكون من قهر بعضها لبعض فيضطرب له المزاج

ويتخيل لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب من مأكول ومشروب ومرئي وملبوس ومبهج ومزعج ، وقد ترى تأثير الطبع الغالب في اليقظة والشاهد حتى أن من غلب عليه الصفراء يصعب عليه الصعود إلى المكان العالي يتخيل له من وقوعه منه ، وينالـه من الهلع والزمع ما لا ينال غيره ، ومن غلبت عليه السوداء يتخيل له أنه قد صعد في الهواء وناحية الملائكة ، ويظن صحة ذلك حتى أنه ربما اعتقد في نفسه النبوة وأن الوحي يأتيه من السماء وما أشبه ذلك . **الجهة الثالثة** : إلطاف من الله تعالى لبعض خلقه من تنبيه ، وتيسير وإعذار وإقذار فيلقي في روعه ما ينتج له تخيلات أمور تدعوه إلى الطاعة والشكر على النعمة وتزجره عن المعصية وتخوفه الآخرة ويصلح له بها مصلحة وزيادة فائدة وفكر يحدث له معرفة . **الجهة الرابعة** : أسباب من الشيطان ووسوسة يفعلها للإنسان يذكره بها أموراً تحزنه وأسباباً تغمه فيما لا يناله أو يدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه أو تخيل شبهة في دينه يكون منها هلاكه ، وذلك مختص بمن عدم التوفيق لعصيانه وكثرة تفريطه في طاعات الله سبحانه ، ولن ينجو من باطل المنامات وأحلامها إلا الأنبياء والأئمة عليهم السلام ، ومن رسخ في العلم من الصالحين ، وقلنا سابقاً أن كل من كثر علمه واتسع فهمه قلت مناماته فإن رأى مع ذلك مناماً ، وكان جسمه من العوارض سليماً فلا يكون منامه إلا حقاً يريد بسلامة الجسم عدم الأمراض المهيجة للطباع وغلبة بعضها على ما تقدم به البيان ، والسكران أيضاً لا يصح منامه وكذلك الممتلىء من الطعام لأنه كالسكران ، ولذلك قيل إن المنامات قل ما تصح في ليالي شهر رمضان ، وعن الكاظم عليه السلام قال لرجل انقطع عنه الرؤيا : لا تغتم فإن المؤمن إذا رسخ في الإيمان رفع عنه الرؤيا ، وأما الرؤيا الصادقة فالكلام في ذكر سببها متفرع على مقدمتين . **إحداهما** : أن جميع الأمور الكائنة في هذا العالم الأسفل مما كان ، ومما سيكون ومما هو كائن موجود في علم الباري تعالى وعلم الملائكة والنفوس السماوية **الثانية** : أن النفس الناطقة من شأنها أن تتصل بتلك المبادىء وتتنقش فيها الصور المنتقشة في تلك المبادىء وعدم حصول هذا المعنى ليس لأجل البخل من تلك المبادىء أو لأجل أن النفس الناطقة غير

قابلة لتلك الصور بل لأجل أن استغراق النفس في تدبير البدن صار مانعاً من ذلك الاتصال العام .

إذا عرفت هذا فنقول النفس إذا حصل لها أدنى فراغ من تدبير البدن اتصلت بطباعها بتلك المبادىء فينطبع فيها بعض تلك الصور الحاضرة عند تلك المبادىء ، وهي الصور التي أليق بتلك النفس ، ومعلوم أن أليق الأحوال بها ما يتعلق بأحوال ذلك الإنسان بأصحابه وبأهل بلده وإقليمه ، وأما إن كان ذلك الإنسان منجذب الهمة إلى تحصيل علوم المعقولات لاحت له منها أشياء ومن كانت همته مصالح الناس رآها. ثم إذا انطبعت تلك الصور في جوهر النفس الناطقة أخذت المتخيلة التي من طبْعها محاكاة الأمور في حكاية تلك الصور المنطبعة في النفس بصور جزئية تناسبها . ثم أن تلك الصور تنطبع في الحس المشترك فتصير مشاهدة ، فهذا هو سبب الرؤيا في المنام ، ثم أن تلك الصور ركبتها المتخيلة لأجل تلك المعاني قد تكون شديدة المناسبة لتلك المعاني فتكون هذه الرؤيا غنية عن التعبير وقد لا تكون كذلك إلا أنها أيضاً مناسبة لتلك المعاني من بعض الوجوه ، وها هنا تحتاج هذه المنامات إلى التعبير ، وفائدة التعبير التأويل بالعكس يعني أن يرجع المعبر من هذه الصور الحاضرة في الخيال إلى تلك المعاني ، وقد لا تكون هذه الصور مناسبة لتلك المعاني البتة ، وذلك يكون لأحد وجهين ، **أحدهما** : أن يكون حدوث هذا الخيال الغريب إنما كان لوجه واحد من الوجوه الثلاثة المذكورة في سبب أضغاث الأحلام . **الثاني** : أن يكون ذلك لأجل أن القوة المتخيلة ركبت لأجل ذلك المعنى صورة . ثم ركبت لأجل تلك الصورة صورة ثانية ، وللثالثة ثالثة وأمعنت في هذه الانتقالات فانتهت بالآخرة إلى صورة لا تناسب المعنى التي أدركته النفس أولاً البتة وحينئذ يصير هذا أيضاً من باب أضغاث الأحلام ، ولهذا السبب قيل أنه لا اعتماد على رؤيا الكاذب ورؤيا الشاعر لأن القوة المتخيلة منها قد عودت الانتقالات الكاذبة الباطلة والله أعلم .

وقلنا إن المنامات الصحيحة لطف من الله تعالىٰ بعبده ، والإنسان إذا رأى في نومه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما معناه أنه كان قد رآه ، وليس المراد به التحقيق في

اتصال شعاع بصره بجسد النبي ﷺ، وأي بصر يدرك به في حال نومه، وإنما هي معان تصورت وفي نفسه تخيل له فيها أمر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم، وليس هذا بمناف للخبر الذي روي من قوله: من رآني فقد رآني لأن معناه فكأنما رآني، وليس يغلط في هذا المكان إلا من ليس له من عقله اعتبار.

وقال المازري في شرح قوله ﷺ الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه النوم واليقظة فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علماً على أمور أخرى، يخلقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها فإذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر فأكثر ما فيه أنه اعتقد أمراً على خلاف ما هو فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علماً على المطر، والجميع خلق الله تعالى، ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما يسر بغير حضرة الشيطان وخلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فنسب إلى الشيطان مجازاً لحضوره عندها، وإن كان لا فعل له حقيقة وسئل عليه السلام عن الرؤيا الصادقة، والكاذبة فقال: إن الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطاناً فسلطانها النفس، فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه فيمر به جيل من الملائكة ومن الجن فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن.

قال المجلسي (ره) المراد بالنفس هنا الروح البخارية الحيوانية وبالروح النفس الناطقة، والمراد بالخروج خروجها من الأعضاء الظاهرة قال الرواي لأبي الحسن عليه السلام **﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها ـ إلى قوله ـ إلى أجل مسمىً﴾** أفليس ترى الأرواح كلها تصير إليه عند منامها فيمسك ما يشاء ويرسل ما يشاء فقال عليه السلام: إنما تصير إليه أرواح العقول فأما أرواح الحياة فإنها في الأبدان لا تخرج إلا بالموت، ولكنه إذا قضى على نفس الموت قبض الروح الذي فيه العقل، ولو كانت روح الحياة خارجة لكان بدناً ملقى لا يتحرك، ولقد ضرب

الله تعالى لهذا مثلاً في كتابه في أصحاب الكهف حيث قال ﴿**ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال**﴾ أفلا ترى أن أرواحهم فيهم بالحركات .

الفرق بين الموت والنوم أن في الموت ينقطع تعلق النفس الناطقة ، وفي النوم يبطل تصرفها ، وفي الحديث عن أبي جعفر قال :لا بد لهذا البدن من إستراحة حتى تخرج نفسه فإذا خرج النفس إستراح البدن ورجعت الروح فيه وفيه قوة على العمل فالمراد من خروج النفس الناطقة هنا بطلان تصرفها في البدن ، والمراد من الروح هذا الجسم البخاري اللطيف الذي يكون من لطافة الأغذية وبخاراتها وله مدخل عظيم في نظام البدن .

وفي رواية قال : لا تحدث بها إلا حبيباً أو لبيباً أو ناصحاً أو عالماً ، وفي رواية قال : لا تقصها الواد أوذي رأي الواد لا يجب أن يستقبلك في تفسيرها إلا بما تحب ، وإن لم يكن عالماً بالعبارة لم يعجل بما يغمك . وأما ذو الرأي فمعناه ذو العلم بعبارتها فهو يخبرك بحقيقة تفسيرها أو بأقرب مما يعلم منها ، ولعله أن يكون في تفسيرها موعظة يردعك عن قبيح ما أنت عليه أو يكون فيها بشرى فتشكر الله عليها .

وقال إن من الرؤيا ما يدل على الماضي والحال والمستقبل ، وقال إن رؤيا المؤمن صحيحة لأن نفسه طيبة ويقينه صحيح ، وتخرج فتلقى من الملائكة فهو وحي من الله انقطع الوحي وبقي المبشرات ، ألا وهي نوم الصالحين والصالحات وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من رآني في منامه فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ، ولا في صورة أحد من الأوصياء ، ولا في صورة أحد من شيعتهم ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم :إذا أصبح لأصحابه : هل المبشرات يعني به الرؤيا الصالحة ، قال الله تعالى : ﴿**لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة**﴾ قال المفسر : هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له فهي بشراه في الدنيا وبشراه في الآخرة الجنة أو بشراه عند الموت قال المجلسي (ره) : لما غيب الله تعالى في آخر الزمان عن الناس حجتهم تفضل عليهم ، وأعطاهم رأياً قوياً في إستنباط الأحكام الشرعية مما وصل إليهم من الأئمة عليهم السلام ، لما حجب عنهم الوحي وخزانه أعطاهم الرؤيا الصادقة أزيد مما كان لغيرهم ليظهر

عليهم بعض الحوادث قبل حدوثها وفي البحار ج ١٤ ص ٤٣٨ قال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في أول الأمر يرى الوحي في المنام ودام كذلك نصف سنة ، ثم رأى الملك في اليقظة .

وعن الصادق عليه السلام قال : الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من الله تعالى للمؤمن وتحزين من الشيطان ،وأضغاث أحلام وفي رواية :قال الرؤيا ثلاثة منها تخويف من الشيطان ليحزن به ابن آدم ، ومنها الأمر يحدث به نفسه في اليقظة فرآه في المنام ، (الحديث) ، وفي حديث آخر قال عليه السلام: الذي يكذب في منامه يعذب حتى يعقد بين شعرتين وليس بعاقدهما (الحديث) ، وقال عليه السلام : فكر يا مفضل في الأحلام كيف دبر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء ، ولو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلاً لا معنى له فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدى بها أو مضرة يتحرز منها ، وتكذب كثيراً لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد ، وعن الصادق عليه السلام قال : إذا كان العبد على معصية الله تعالى ، وأراد الله به خيراً أراه في منامه رؤيا تردعه فينزجر بها عن تلك المعصية ، وإن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين ، وفي رواية من سبعين جزءاً من النبوة ، وعن الكاظم عليه السلام قال : من كانت له إلى الله حاجة ، وأراد أن يرانا وأن يعرف موضعه فليغتسل ثلاث ليال يناجي بنا فإنه يرانا ويعرف له بنا ولا يخفى عليه موضعه ، فقيل له فإن رجلاً رآك في المنام وهو يشرب النبيذ قال عليه السلام : ليس النبيذ يفسد عليه دينه إنما يفسد عليه تركنا وتخلفه عنا ، وقيل للصادق عليه السلام : إن رجلاً رأى ربه تعالى في منامه فما يكون ذلك فقال عليه السلام : ذلك رجل لا دين له إن الله تعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ، ولا في الآخرة .

وروى المجلسي (ره) في البحار ج ٤١ في ص ٤٣٦ عنه عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل فدعا الله تعالى أن يرزقه غلاماً ثلاث سنين ، فلما رأى أن الله لا يجيبه قال : يا رب أبعيد أنا منك فلا تسمعني أم قريب أنت مني فلا تجيبني ، قال فأتاه آت في منامه فقال : إنك تدعو الله تعالى منذ

ثلاث سنين بلسان بذي وقلب عات غير تقي ونية غير صادقة فاقلع عن بذائك وليتق قلبك ، ولتحسن نيتّك، قال ففعل الرجل ذلك ثم دعا الله فولد له الغلام ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: الرؤيا لا تقص إلا على مؤمن خلا من الحسد والبغي .

قال المجلسي (ره) إنما شرط ذلك لئلا يتعمد المعبر تعبيرها بالسوء حسداً وبغياً ، وقال إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدثن به الناس ، وقال إن رؤيا المؤمن ترفرف بين السماء والأرض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه أو يعبرها له مثله فإذا عبرت لزمت الأرض فلا تقصوا رؤياكم إلا على من يعقل ، وقال : الرؤيا الصالحة من الله تعالى فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به من لا يحب ، وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به فليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن كان من شر ما رأى فإنها لن تضره ، ثم قال : فيه إرشاد للمستعين لموضع رؤياه فإن رأى ما يكره لا يحدث به حتى يستقبله في تعبيرها فيزداد به هماً ، فإن رأى ما يحبه فلا يحدث به إلا من يحبه لأنه لا يأمن من لا يحبه أن يعبره حسداً على غير وجهه فيغمه أو يكيده بأمركما أخبر الله تعالى عن يعقوب حين قصّ عليه يوسف رؤيا﴿**لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً**﴾ .

## رؤيا الأنبياء والأئمة عليهم السلام :

ومن المنامات الصادقة منامات الأنبياء والأئمة عليهم السلام فلا تكون إلا صادقة وهي وحي في الحقيقة ومنامات الأئمة عليهم السلام جارية مجرى الوحي ولا تكون قط إلَّا حقاً وصدقاً وإذا صح منام المؤمن فإنه من قبل الله تعالى كما قال عليه السلام : إن رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده وأما رؤية الإنسان للنبي أو لأحد الأئمة عليهم السلام في المنام ، فإن ذلك عندي على ثلاثة أقسام ، قسم أقطع على صحته وقسم أقطع على بطلانه ، وقسم أجوز فيه الصحة والبطلان فلا أقطع فيه على حال . فأما الذي أقطع على صحته فهو منام رأى فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أحد الأئمة عليهم السلام وهو فاعل لطاعة أو آمر بها وناه عن معصية

أو مبين لقبحها أو قائل لحق أو داع إليه أو زاجر عن باطل أو ذام لمن هو عليه . وأما الذي أقطع على بطلانه فهو كل ما كان ضد ذلك لعلمنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام صاحبا الحق وصاحب الحق بعيد عن الباطل وأما الذي أجوز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام وليس هو آمراً ولا ناهياً ، ولا على حال يختص بديانات مثل أن يراه راكباً أو ماشياً أو جالساً أو نحو ذلك .

وأما الخبر الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قوله من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتشبه بي فإنه إذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون أن يكون في كل حال ويكون المراد به القسم الأول من الثلاثة أقسام لأن الشيطان لا يتشبه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في شيء من الحق والطاعات . وأما ما روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : من رآني نائماً فكأنما رآني يقظاناً فإنه يحتمل وجهين : **أحدهما** : أن يكون المراد به رؤية المنام ، ويكون خاصاً كالخبر الأول على القسم الذي قدمناه، **والثاني**: أن يكون أراد به رؤيةاليقظة دون المنام، ويكون قوله نائماً حالاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وليست حالاً لمن رآه كأنه قال من رآني وأنا نائم فكأنما رآني وأنا منتبه ، والفائدة في هذا المقال أن يعلمهم بأنه يدرك في حالتين إداركاً واحداً فيمنعهم ذلك إذا حضروا عنده وهو نائم أن يفيضوا فيما لا يحسن أن يذكروه بحضرته وهو منتبه ، وقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه غفا ثم قام يصلي من غير تجديد وضوء فسئل عن ذلك فقال : إني لست كأحدكم تنام عيناي ولا ينام قلبي ، وجميع هذه الروايات أخبار آحاد فإن سلمت فعلى هذا المنهاج ومما يوضح لك أن المنامات التي يتخيل الإنسان انه قد رأى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : والأئمة عليهم السلام . منها ما هو حق ، ومنها ما هو باطل بالنسبة إلى الشيعي أو الناصبي وغيرهما من المذاهب ، وقد شاهدنا ناصبياً يتشيع وأخبرنا في حال تشيعه بأنه يرى منامات بالضد مما كان يراه في حال نصبه ، فبان بذلك أن أحد المنامين باطل ، وأنه من نتيجة حديث النفس أو من وسوسة إبليس ونحو ذلك .

ثم اعلم أن العلماء اختلفوا في أن المراد رؤيتهم عليهم السلام في صورهم

الأصلية أو بأي صورة كانت ولا يخفى أن ظاهر حديث الرضا عليه السلام التعميم لأن الرائي لم يكن يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسأله في أي صورة رأيته ، وحمله على أنه رآه بصورته الأصلية بعيد عن السياق ، فإن من رأى أحداً من الأئمة عليهم السلام في المنام لم يحصل له علم في المنام بأنه رآه ، ويقال في العرف واللغة أنه رآهم نعم ربما يعلم الرائي بالقرائن الحالية الروحانية ، قال البغوي في شرح السنة :رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام أنه حق وكذلك جميع الأنبياء ، والملائكة والشمس والقمر والنجوم المضيئة ، والسحاب الذي فيه الغيث من رأى نزول الملائكة بمكان فهو نصرة لأهله إن كانوا في كرب ، وجدب ، وكذلك رؤية الأنبياء ، ومن رأى ملكاً يكلمه ببر أو عظة أبو بصلة أو يبشره فهو شرف في الدنيا وشهادة في العاقبة ورؤية الأنبياء كالملائكة إلا في شهادة لأن الأنبياء كانوا يخالطون الناس ، ورؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكان سعة لأهله إن كانوا في ضيق، ونصرة إن كانوا في ظلم ، وكذلك الشهداء والصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ورؤية أهل الدين بركة وخير على قدر منازلهم في الدين ، ورؤية الإمام عليه السلام إصابة خير وشرف .

اعلم أن التأويل قد يكون بدلالة كتاب أو سنة أو من الأمثال السائرة بين الناس ، وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني ، وقد يقع على الضد فالتأويل بالقرآن كالحبل يعبر بالعهد ، والتأويل بالضد كالخوف يعبر بالأمن والأمن بالخوف ، وقد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الرائي والأشخاص والزمان ، وكان هذا العلم من معجزات الأنبياء والأولياء وليس لغيرهم من ذلك إلا حظ يسير لا يسمن ، ولا يغني من جوع ، وأضغاث الأحلام الناشئة من الأغذية الرديئة المؤذية والحموضة والأخلاط البدنية فهي كثيرة معلومة بالتجارب جربها كل إنسان من نفسه .

### في رؤيا علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام :

وفي البحار في ص ٤٤١ قال : إذا رأيت شيئاً تكرهه فلتقل أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وأنبياؤه المرسلون وعباده المخلصون من شر ما

رأيت وتقرأ الحمد والمعوذتين والتوحيد وتتفل عن يسارك ثلاث تفلات ، فإنه لا يضرك ما رأيت ، وفي رواية إذا رأى أحدكم ما يكره فليقم ، وليتفل ولا يحدث به الناس ، وإن رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقصها إن شاء .

عن الصادق عليه السلام قال رأت فاطمة في النوم كأن الحسن والحسين ذبحا أو قتلا فأحزنها ذلك فأخبرت به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رؤيا فتمثلت بين يديه قال : أنت أريت فاطمة هذا البلاء قالت : لا فقال يا أضغاث وأنت أريت فاطمة هذا البلاء قالت : نعم يا رسول الله قال : ما أردت بذلك قالت : أردت احزانها فقال صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة : اسمعي ليس هذا بشيء ، قال المجلسي (ره) كان خطابه صلى الله عليه وآله وسلم : كان لملك الرؤيا وشيطان الأضغاث لقوله تعالى ﴿ **إنما النجوى من الشيطان** ﴾ ، أو تمثل بإعجازه صلى الله عليه وآله وسلم لكل منهما مثال وتعلق به روح فسأله ، ولا ينافيه قوله تعالى ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان** ﴾ .

وعنه عليه السلام قال : قوم يقولون النجوم أصح من الرؤيا ، وذلك كان صحيحاً حين لم يرد الشمس على يوشع بن نون ، وعلى أمير المؤمنين عليه السلام فلما رد الله تعالى الشمس عليهما ضل فيهما علماء النجوم فمنهم مصيب ، ومنهم مخطىء ، وعن زرارة قال : سألت الباقر عليه السلام من الرسول ، ومن النبي ، ومن المحدث فقال عليه السلام : الرسول الذي يأتيه جبرائيل عليه السلام فيكلمه قبالاً فيراه كما يرى أحدكم صاحبه الذي يكلمه فهذا الرسول ، والنبي الذي يؤتى في النوم نحو رؤيا إبراهيم ونحو ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من السبات إذا أتاه جبرائيل عليه السلام في النوم فهكذا النبي ، ومنهم من تجمع له الرسالة ، والنبوة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : رسولاً نبياً يأتيه جبرائيل ، ويراه ويأتيه في النوم ، فأما المحدث فهو الذي يسمع كلام الملك فيحدثه من غير أن يراه ومن غير أن يأتيه في النوم ، وقلنا إن نوم الأنبياء بمنزلة الوحي كنوم إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه ونوم يوسف عليه السلام أحد عشر كوكباً ونوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه رأى في نومه بني تميم وبني عدي وبني أمية يصعدون منبره ويضلون الناس عن الصراط القهقرى ، فحزن فنزل عليه جبرائيل وقال : والذي بعثك بالحق نبياً إن هذا شيء ما اطلعت عليه فعرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال : ﴿ **أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون** ﴾ ، وأنزل عليه

﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر . . . ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ من ملك بني أمية ونوم أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفين نزل نينوى وهو بشط الفرات توضأ وصلى ثم نعس فانتبه فقال : رأيت في منامي كأني برجال قد نزلوا من السماء (الحديث) ، وفي ص ٤٥٨ عن علي عليه السلام قال رأيت الخضر عليه السلام قبل بدر بليلة فقلت له : علمني شيئاً أنصر به على الأعداء فقال قل : يا هو يا من لا هو إلا هو فلما أصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا علي علمت الاسم الأعظم ، وكان على لساني يوم بدر وفيه قصة كربلاء والحسين وأصحابه ذكره المجلسي في البحار ج ١٤ ص ٤٣٥ وفي ص ـ ٤٣٩ قصة رؤيا الحسين جده حين خروجه من المدينة إلى كربلاء وفي نومه عليه السلام في سحر ليلة العاشر من المحرم ، وفي مجالس الصدوق عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال كنت أدعو الله تعالى سنة عقيب كل صلاة أن يعلمني الاسم الأعظم فإني ذات يوم قد صليت الفجر فغلبتني عيناي ، وأنا قاعد إذ أنا برجل قائم بين يدي يقول لي سألت الله تعالى أن يعلمك الاسم الأعظم قال نعم قال قل : اللهم إني أسألك باسمك الله الله الله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم قال: فوالله ما دعوت بها لشيء إلاَّ رأيت نجحه، وفيه أنه قال رأى عبد المطلب عليه السلام شجرة قد نبتت على ظهره قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها الشرق والغرب ، وأن نوراً يظهر منها أعظم من نور الشمس وأن العرب والعجم ساجدة لها وهي كل يوم تزداد عظماً ونوراً ، وأن رهطاً من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها يأخذهم شاب من أحسن الناس وجهاً ويكسر ظهورهم ويقطع أعينهم ، فقالت الكاهنة : لئن صدقت ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق والغرب ، وفيه رؤيا العباس بن عبد المطلب أنه رأى خرج من منخر عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم طائر أبيض فطار وبلغ المشرق والمغرب ثم رجع حتى سقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلها فصار نوراً بين السماء والأرض وامتد حتى بلغ المشرق والمغرب .

## في أنواع النيام :

قال الطريحي في المجمع في مادة قول في الحديث القيلولة تورث

الغنى وفسرت بالنوم وقت الاستواء أعني نصف النهار ، والغيلولة تورث الفقر وفسرت بالنوم وقت صلاة الفجر ، والعيلولة تورث السقم وفسرت بالنوم في آخر النهار ، وفي حديث آخر القيلولة هي النوم عند الظهيرة وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا أقيل حتى تزول الشمس ، وعن الأزهري قال : القيلولة هي الاستراحة ، وإن لم يكن نوم يدل على ذلك أحسن مقيلاً لأن الجنة لا نوم فيها ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : قال : النوم على سبعة أوجه نوم الغفلة ، ونوم العقوبة ، ونوم الشقاوة ، ونوم اللعنة ونوم الحسرة ، ونوم الراحة ، ونوم الرخصة ، أما نوم الغفلة في مجلس الذكر ، ونوم الشقاوة في وقت الصلاة ، ونوم اللعنة في وقت الصبح ، ونوم العقوبة بعد صلاة الفجر ، ونوم الحسرة في ليلة الجمعة ، ونوم الراحة القيلولة ، ونوم الرخصة بعد صلاة العشاء ، قال الشاعر بالفارسية :

| | |
|---|---|
| ينج قسم است خواب در أيام | كه بنظم آمده همه أقسام |
| أول روز هست بيلوله | كامده فقررا نتيجه تمام |
| چاشت كه يافت نام فيلوله | كه أز ويافته فتور اندام |
| هست قبل ازوال قيلوله | كه زيادات كند عقول تمام |
| ليك بعد إز زوال حيلوله | كه بود كاهل نماز وقيام |
| آخر روز هست غيوله | كه از وميشود هلاك اجسام |

روى المجلسي (ره) في البحار ج ١٤ ص ٣٩٥ عن علي عليه السلام قال : لا ينام الرجل وهو جنب ولا ينام إلّا على طهور ، فإن لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد فإن روح المؤمن ترفع إلى الله تعالى فيقبلها ، ويبارك عليها فإن كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز رحمته ، وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أمنائه من ملائكته فيردونها في جسده ، وعن الباقر عليه السلام : قال : إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء فما رأت الروح في السماء فهو الحق وما رأت في الهواء فهو الأضغاث ألا وأن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها إئتلف ، وما تناكر منها إختلف فإذا كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت فإذا تعارفت في السماء تعارفت في الأرض وإذا تباغضت في السماء تباغضت في الأرض .

وعن الصادق عليه السلام قال في جواب من قال المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً فقال عليه السلام : إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء فكل ما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكل ما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام : فقلت له : وتصعد روح المؤمن إلى السماء ، قال : نعم فقلت حتى لا يبقى شيء في بدنه فقال : لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء إذاً لمات قلت : فكيف تخرج فقال عليه السلام : أما ترى الشمس في السماء وضوءها وشعاعها في الأرض فكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة ، وفي حديث آخر قال : إن الله تعالى خلق خلقاً ، وخلق روحاً ثم أمر ملكاً فنفخ فيه وعنه عليه السلام قال : إن للجسم ستة أحوال الصحة ، والمرض ، والموت ، والحياة ، والنوم ، واليقظة ، وكذلك الروح فحياتها علمها ، وموتها جهلها ، ومرضها شكها ، وصحتها يقينها ، ونومها غفلتها ، ويقظتها حفظها ، وسئل الصادق عليه السلام : الرجل والمرأة نائمان يريان في النوم أنهما بمكة أو بمصر مثلاً أرواحهما خارجة من أبدانهما فقال عليه السلام : لا فإن الروح إذا فارقت البدن لم تعد إليه غير أنها بمنزلة عين الشمس في السماء وشعاعها في الدنيا وسأل الراوي عنه عليه السلام : عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه فقال عليه السلام : الروح متعلقة بالريح والريح متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة ، فإن أذن الله تعالى برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح ، وجذبت تلك الريح الهواء فرجّت الريح الروح فأسكنت في بدن صاحبها ، فإن لم يأذن الله تعالى برد تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح فجذب الريح الروح فلم ترد على صاحبها إلى وقت يبعث .

وفي العلل باب ١٨ وسئل عنه أيضاً أيبلى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق إلى وقت ينفخ في الصور قال عليه السلام : بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى فلا حس يبقى ، ولا محسوس ، وأعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك أربعمائة سنة يسبت فيه الخلق وذلك بين النفختين ، وعن الصادق عليه السلام قال : إن المؤمنين إذا أخذوا مضاجعهم صعد

الله تعـالى بأرواحهم إليـه فمن قضى عليه بـالموت جعله في ريـاض الجنة بنـور رحمته ونور عزته ، وإن لم يقـدر عليه المـوت بعث بها مـع أمنائـه من الملائكـة إلى الأبدان الّتي هي فيها .

وعن علي عليه السلام قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الرجل ينام فيـرى الرؤيـا فربما كـانت حـقاً وربمـا كانت بـاطلاً فقـال صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي مـا من عبد ينـام إلا عـرج بروحـه إلى رب العالمين ، فمـا رأى عند رب العـالمين فهـو حق ، ثم إذا أمر الله تعالى برد روحه إلى جسده فصارت الـروح بين السماء والأرض فمـا رأته فهو أضغاث أحلام ، وفي الخبر الـرؤيا مختلفـة منها هي التي يـراها الـرجل في أول ليلة في سلطان المـردة الفسقـة ، قـال المجلسي (ره) في ج ١٤ من البحـار ص ٤٤٢ قـوله عليه السلام : المـردة الفسقـة أي في أول الليـل يستـولي على الإنسـان شهـوات ما رآه في النهـار ، وكثرت في ذهنـه الصور الخيـالية واختلطت بعضهـا ببعض ، وسبب كثـرة جنـود الشيـطان ، فـإذا كـان وقت السحـر سكنت قـواه وزال عنـه مـا اعتـراه من الخيـالات الشهـوانيـة فـأقبـل عليـه مـولاه بـالفضـل والإحسـان ، وأرسل عليـه ملائكـة ليدفعـوا عنه أحـزاب الشيـطان فلذا أمـره الله تعـالى في ذلـك الـوقت بعبـادتـه ومنـاجـاتـه وقـال : ﴿**إن نـاشئـة الليـل هي أشـد وطئـاً وأقوم قيلاً**﴾ فمـا رآه في الحال الأولى فهـو من التسويـلات والتخيلات الشيـطانيـة ومن الـوسـاوس النفسـانيـة ، ومـا يـراه في الحـال الثـانيـة فهـو من الإفـاضـات الرحمانية بتوسط الملائكة الروحانية .

وقـال ابن حجـر في فتـح البـاري إن رؤيـا أول الليـل يبـطيء تـأويلهـا ، ومن النصف الثـاني يسرع وإن أسـرعها تـأويـلاً وقت السحـر ، ولا سيمـا عنـد طلوع الفجر ، وقال البغوي في شرح السنـة قال أربـاب التعبير : رؤيـا الليل أقـوى من رؤيا النهار ، وأصدق ساعات الرؤيـا وقت السحر ، وعن الصـادق عليه السلام قال : إن أسـرعها تـأويلاً رؤيـا القيلولة ، وعن بعض الأجلة قـال : أمـا الـرؤيـا الحقيقيـة التي يعبـر عنها بأنها بشرى من الله تعالى فهي ما تشاهده النفس المـطمئنة من الـروحانيـات والعـالم العلوي وتلك الـرؤيـا عبـرت أم لم تعبـر لأن مـا في ذلـك العـالم كله حقيقي لا يتغير .

وأما الرؤيا التي هي تحزين من الشيطان فهو ما تشاهده النفس عند إستيلاء القوة الشهوية والغضبية ، فإن ذلك مما يحصل به الأمور الشريرة باعتبار الشخص في الأمور الواقعة في العالم الجسماني باعتبار حصول هذه النفس الشيطانية ، وكذا ما يراه الإنسان من الأمور المرتسمة في نفسه من القوة المتخيلة والمتوهمة لأنها صور لا حقائق لها ، وهاتان المرتبتان يقعان مع التعبير بحسب ما يعبران ، وأما الأحلام في النوم فقد تقدم في ج ٥ ص ٧٠ بعنوان الأضغاث مع منظومة ابن سينا في تعبير الرؤيا انظر هناك إن شئت .

وعن ابن عباس قال : كان بين رؤيا يوسف ، وبين مصير أبيه وإخوته إلى مصر أربعون سنة وقيل ثمانون ، وفي تفسير النيسابوري قال : قال علماء التعبير: أن الرؤيا الرديئة يظهر أثرها عن قريب لكيلا يبقى المؤمن في الحزن ، والغم ، والرؤيا الجيدة يبطيء تأثيرها لتكون بهجة المؤمن أدوم ، وعن الباقر عليه السلام قال : إن لإبليس شيطاناً يقال له : هزع يملأ المشرق والمغرب في كل ليلة يأتي الناس في المنام ، وعن الصادق عليه السلام قال : من رأى أنه في الحرم ، وكان خائفاً أمن . قيل وفي الرؤيا تتمثل الأمور المعنوية بالأمور المحسوسة المناسبة لها وتختلف باختلاف الأشخاص ، قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿**لهم البشرى في الحياة الدنيا**﴾ الرؤيا الحسنة يراها المؤمن وفي الآخرة عند الموت وفي البحار ج ١٤ ص ٤٣٤ روي عن الحسن بن الجهم قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : الرؤيا على ما تعبر وفيه جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت ما رأت في منامها لرسول الله فقال : هل قصصتها على أحد قالت : نعم قال صلى الله عليه وآله وسلم : هو كما قيل لك .

نقل عن السيد الماجد أنه قال رأيت في المنام ومضى من عمري عشر سنوات ذات ليلة إبليس في حلقة فلما وقفت في إزائه افتخر عندي فقال : أنا من الملائكة فسألته ما الدليل على ذلك فقال: قوله تعالى ﴿**فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس**﴾ إستثنائي من الملائكة فأكون من بعضهم لأن إخراج البعض من الكل ، فأجبته بأن الاستثناء منقطع كما نقول جاء القوم إلا حماراً ، فقال إن الإستثناء في المنقطع مجاز فلا يصار إليه إلا بدليل ، فأجبته أن الدليل

قوله تعالى : ﴿كان من الجن﴾ قال : فسروه بأن الجن طائفة من الملائكة ، فأجبته بأن المتبادر إطلاق هذا الجنس المخصوص والتبادر علامة الحقيقة كما أن عدمه المجاز فلا يصار إليه إلا بدليل فانقطع واستيقظت .

## في أن أوامر النبي والأئمة ونواهيهم في النوم هل هو حجة أم لا .

قال المجلسي في البحار ج ١٤ ص ٤٥٦ بقي الكلام في أنه هل تكون الرؤيا حجة في الأحكام الشرعية فيه إشكال فإنه قد ورد بأسانيد صحيحة عن الصادق عليه السلام في حديث الأذان أن دين الله تبارك وتعالى أعز من أن يرى في النوم ، ويمكن أن يقال المراد أنه لا يثبت أصل شرعية الأحكام بالنوم بل إنما هي بالوحي الجلي ، ومع ذلك ينبغي أن يخص بنوم غير الأنبياء والأئمة عليهم السلام لما مر أن نومهم بمنزلة الوحي لكن هذه الأخبار ليست بصريحة في وجوب العمل به إذ لعله مع العلم بكونه منهم عليهم السلام لم يجب العمل به إذ مناط الأحكام الشرعية العلوم الظاهرة كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام كانوا يعرفون كفر المنافقين وفسق الفاسقين ، ونجاسة أكثر الأشياء لكن الظاهر أنهم لم يكونوا مأمورين بالعمل بهذا العلم بل كانوا يستندون في تلك الأحكام إلى الأمور الظاهرة من المشاهدة ، وسماع البينة مع أن الظاهر أن هذا من مسائل الأصول ولا بد فيه من العلم ، ولا يثبت بأخبار الآحاد المفيدة للظن ، وأيضاً ما يرى في المنام قد يحتاج إلى تعبير وتأويل فلعل ما رآه مما له تعبير ، وهو لا يعرفه وإن لم يكن من قبيل الأضغاث ، ولقد سأل السيد مهنا بن سنان العلامة الحلي قدس الله روحه ما يقول سيدنا فيمن رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو بعض الأئمة عليهم السلام ، وهو يأمره بشيء وينهاه عن شيء هل يجب عليه امتثال ما أمره به أو اجتناب ما نهاه عنه أم لا يجب ذلك مع ما صح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من رآني في منامه فقد رآني فإن الشيطان لم يتمثل بي وغير ذلك من الأحاديث افتنا في ذلك مبيناً جعل الله تعالى كل صعب عليك هيناً ، فأجاب (ره) أما ما يخالف الظاهر فلا ينبغي المصير إليه . وأما ما يوافق الظاهر فالأولى المتابعة من غير وجوب لأن رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم لا تعطي وجوب اتباع الأئمة في المنام انتهى . وفي ص ٤٥٧ قال عليه السلام : إن مناماتنا

ويقظتنا واحدة ، وفيه ذكر بعض منامات الأئمة وشيعتهم ، وذكره في ص ٤٣٠ وص ٤٥١ كما يأتي في حرف التاء إن شاء الله تعالى في تعبير الرؤيا وتقدم في ج ٥ بعنوان الأضغاث .

**في نشوء بدن الإنسان ونموه :**

عن المفضل بن عمر قال : قلت للصادق عليه السلام صف لي نشوء الأبدان ونموها حالاً بعد حال حتى تبلغ التمام والكمال ، فقال عليه السلام : أول ذلك تصوير الجنين في الرحم[1] حيث لا تراه عين ولا تناله يد ويدبره حتى يخرج سوياً مستوفياً جميع ما فيه قوامه وصلاحه من الأحشاء والجوارح والعوامل إلى ما في تركيب أعضائه من العظام واللحم ، والشحم ، والمخ ، والعصب ، والعرق والغضاريف ، فإذا خرج إلى العالم تراه كيف ينمى بجميع أعضائه ، وهو ثابت على شكل وهيئة لا تتزايد ولا تنقص إلى أن يبلغ أشده إن مد في عمره ، أو يستوفي في مدته قبل ذلك هل هذا إلا من لطيف التدبير والحكمة .

وفي حديث آخر قال : يثغر الغلام لسبع سنين ، ويؤمر بالصلاة لتسع ويفرق بينهم وبين النساء في المضاجع لعشر ، ويحتلم لأربع عشرة وينتهي طوله إلى إثنين وعشرين سنة وينتهي عقله إلى ثمان وعشرين إلا التجارب ، وعن علي عليه السلام قال يشب الصبي كل سنة أربع أصابع بأصابع نفسه ، وعن الخليل قال : أكمل ما يكون الإنسان عقلاً إذا بلغ أربعين سنة وهي السنة التي بعث فيها محمّد صلى الله عليه وآله وسلم . ثم يغير وينقص إلى أن بلغ ثلاثة وستون سنة ، وهي السنة التي قبض فيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وعن علي عليه السلام قال العمر الذي أعذر الله

---

(١) وفي سر الأدب في ترتيب أحوال الإنسان قال : هو ما دام في الرحم جنين ، فإذا وا.. فولد ثم ما دام يرضع فرضيع ، ثم إذا قطع منه اللبن فهو فطيم .

ثم إذا دب ونمى فهو دارج ، فإذا بلغ طوله خمسة أشبار فهو خماسي ، فإذا سقطت رواضعه فهو مثغور ، فإذا نبتت أسنانه بعد السقوط فهو مثغر ، فإذا تجاوز العشر أو جاوزها فهو مترعرع وناشيء ، فإذا كاد يبلغ الحلم أو بلغه فهو يافع ومراهق ، فإذا احتلم واجتمعت قوته فهو حرور ، واسمه في جميع هذه الأحوال غلام ، فإذا اخضر شاربه قيل قد بقل وجهه ، فإذا صار ذا فتاء فهو فتي وشارخ ، فإذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه فهو مجتمع ، ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو شاب ، ثم هو كهل إلى أن يستوفي الستين ، وقيل إذا جاوز أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين فهو شيخ .

فيه ابن آدم ستون سنة ، وليس ابن الأربعين أحق بالحذر من ابن العشرين ، فإن الذي يطلبها واحد وليس براقد .

وفي حديث آخر قال : إذا أتت على الرجل أربعون سنة قيل له : خذ حذرك فإنك غير معذور فاعمل لما أمامك من الهول ودع عنك فضول القول . وقال خذ لنفسك منها في الصحة قبل السقم ، وفي القوة قبل الضعف ، وفي الحياة قبل الممات وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالىٰ، **﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾** فقال: توبيخ لابن ثماني عشرة سنة وقال: إذا بلغ العبد ثلاث وثلاثين سنة فقد بلغ أشده وإذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ منتهاه فإذا بلغ واحد وأربعين سنة فهو في النقصان وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في النزع قال بعض الحكماء : ينمو الإنسان إلى عشرين سنة ثم يقف عن النمو ويزداد قوة وضلاعة إلى أربعين سنة . ثم يحفظ قوته هذه إلى خمس وخمسين سنة ثم تضمحل قواه شيئاً فشيئاً إلى أن يموت ، والسن الغالب ثمانين سنة وقد يبلغ المائة أحياناً وقد يزيد عنها نادراً ، ثم إن الإنسان خلق ليعيش نحو ثلاثمائة سنة كأعمار الأمم السالفة كما ذكرنا في أعمال الأنبياء في ج ٥ وما يقتله إلا الميكروبات التي تتكون في أمعائه[1] وقال بعضهم : فإن

---

(١) قال الطبرسي (ره) أنه لا خلاف في أن سلمان الفارسي (ره) أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قارب من عمره أربعمائة عام ، وعاش الربيع بن صنع الفزاري ثلاثمائة وأربعين سنة وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعاش إلى زمن عبد الملك بن مروان وعاش المستوغر بن ربيعة ثلاثمائة وثلاث وثلاثين سنة وهو الذي يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وعمرت من هذا السنين سنينا
مائة حدثت بعدها مئتان لي ... وعمرت من بعد الشهور مائينا

وعاش أكثم بن صيفي الأسدي ثلاثمائة وست وثلاثون سنة وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآمن به ومات قبل أن يلقاه وهو الذي يقول :

أنا أمرىء عاش تسعين حجة ... إلى مائة لم يسأم العيش جاهل
خلت مائتان بعد عشر وفائها ... وذلك من عدي ليال قلائل

ومن أيام السلف آدم وبنوه إلى نوح عليهم السلام وبعد نوح كيومرث بن سام وقيل هو من ولد شيث بن آدم عمر ألف سنة .

أراد الإنسان المعيشة بصحة وسلامة عمراً مديداً فعليه أن لا يأكل اللحم ، وأن يستعمل الأغذية المطهرة للأمعاء وأحسنها اللبن الحامض ، ونصح بعضهم بالامتناع بالمرة عن الأشربة الكحولية كالنبيذ والشاي والقهوة ، وما ماثلها من النباتات ، وقال بعض الحكماء :من نام في الصباح وأكل التفاح ، وصاحب[1] الملاح فكيف يموت قال بعض آخر :أربعة تزيد في العمر أكل التفاح في النهار ، والتزويج بالأبكار ، والغسل بالماء الحار ، والنوم على اليسار ،وقال بعضهم : المشي بعد الأكل ولو بخطوة ، والنوم بعد الحمام ولو بلحظة والبول بعد الجماع ولو بقطرة .

## فوائد طبية في حفظ الصحة :

قال بعض الأطباء إن أردت أن لا تؤذيك معدتك لا تشرب على طعامك حتى تشبع ، وتفرغ وتصبر قليلاً ، ثم تشرب عليه ، وإذا أردت أن لا تؤذيك مثانتك فلا تحقن البول ، ولا يشغلك من شهوتك فإنه يضر بالقلب ، وأعلم أن هذه الخصال من تمسك بها لم يزل صحيحاً : لا تشرب بعد النوم إلا العسل ، ولا تترك جوفك خالياً ولا تحبس الريح ، ولا تأكل حتى تشتهي ، ولا تشرب أروية وأنت قائم[2] . ولا تأتي النساء إلا على شهوة ، ولا تنام وبطنك ثقيل حتى تنقصه ، وإذا أردت أن لا تجد وجع الخاصرة أبداً ولا ريح البواسير فكل كل غداة وعند النوم الزنجبيل المربى ، فاعلم أن ثلاثة أشياء تنقص من عمر الإنسان ، ولا شك فيه قد حكمت فيه أهل التجارب دخول الحمام على الشبع ، والجماع على امتلاء وجماع العجوز ، ولا يأكل من اللحم إلا لحوم الشباب ، ولا تأكل القديد الجاف فإنه رديء مكروه وإن أكلت في النهار فتمط وامتد ولو على الأسنة ، وإذا تعشيت فامش خطوات ، ولو على الجمر[3] ، ولا تدخل في بطنتك طعاماً حتى تنقص ما فيه ولا تأتي الفراش حتى تخرج من

---

(١) الظاهر الملاح بكسر الميم المراد به أكل الملح والملاحة ممدوحة في الأخبار كما تقدم في آداب الأكل في ج٢ ، ويحكى أن ابن سينا كان يأكل الملح بحفنتين في كل صباح ومساء كما تقدم هنا بعنوان العقل .

(٢) وفي الأخبار مقيد بالليل وأما بالنهار فلا بأس به .

(٣) المشي ليس في الأخبار الواردة عن المعصومين عليهم السلام كما تقدم .

بطنك فضول الطعام .

وكل من الفاكهة ما أردت في إقبالها ، ولا تأكل في إدبارها . ثم اعلم أن ستة أشياء من مات فيها فهو قاتل نفسه .

١ ـ من أكل طعاماً أكل منه غيره ، ولم يوافقه .

٢ ـ من حمل معدته ما لا تطيق .

٣ ـ من أكل قبل أن يفرغ معدته من الفضول .

٤ ـ من رأى أخلاطاً طبيعية قد ثارت ، ولم يداو فيها ما يوافقه من الأدوية قبل أن يشتد مرضه .

٥ ـ من تعرض طعاماً لا يقدر عليه ، ولا يطيقه .

٦ ـ من مشى إلى مكان السباع ، والوحوش والأنعام .

ثم اعلم أنه لا يغتر الصحيح بصحته فيعرضه ما لا يطيق عليه ، ويتعاهد نفسه بالأدوية ، فرأس الداء البطنة ، ورأس الدواء الحمية ،وليكن معاهدة بالأدوية ، والفصد ، والحجامة ، وفتح العروق في السنة مرتين أو ثلاث مرات ، ولا يكثر من النوم فإنه أخ الموت ، وكثرة النوم يتسقم البدن ، والنوم في الصيف ساعة أو ساعتين في قيلولة النهار ، فلا خير في نوم الشتاء فإنه يكره ، والمريض إذا نام من أول النهار كان له أرخى من آخر النهار .

وقال بعض الحكماء راحة اللسان في قلة الكلام ، وراحة القلب في قلة الاهتمام وراحة النفس في قلة الطعام ، قال أرسطاطاليس : العاقل يريد الأكل للحياة ، والجاهل يريد الحياة للأكل ، وقال جالينوس : من أكل الطعام على الجوع فقد أكله ، ومن أكل على الشبع فقد أكله الطعام ، وسئل طبيب العرب الحارث بن كلدة عن إدخال الطعام على الطعام ، فقال : هو الذي أهلك البرية وأهلك السباع في البرية فجعل إدخال الطعام على الطعام الذي لم ينضج في المعدة ، وهذا على عادة أكثرية أجراها الله تعالى ، وقد تنخرم بأصحاب المعدة النارية الملتهبة التي تهضم ما ألقي فيها ، وكله متعلق بقدرة الله تعالى جلت عظمته ، وقد ورد الحث على التداوي والتشفي بالمعالجة ، ومراجعة الطبيب وأهل العلم والأطباء .

## في الطب والمعلاجات :

أعلم أنه نقل المجلسي (ره) في البحار ج ١٤ ص ٥٠٥ عن عقائد الصدوق (ره) قال : اعتقادنا في الأخبار الواردة في الطب أنها على وجوه . منها : ما قيل على هواء مكة والمدينة ، ولا يجوز إستعماله في سائر الأهوية ، ومنها : ما أخبر به العالم على ما عرف من طبع السائل ولم يعتبر بوصفه إذا كان أعرف بطبعه منه . ومنها : ما دلسه المخالفون في الكتب لتقبيح صورة المذهب عند الناس . ومنها : ما وقع فيه سهو من ناقله . ومنها : ما حفظ بعضه ونسي بعضه ، وما روي في العسل أنه شفاء من كل داء وهو صحيح ومعناه أنه شفاء من كل داء بارد ، وما روي في الاستنجاء بالماء البارد لصاحب البواسير ، فإن ذلك إذا كان بواسير من الحرارة ، وما روي في الباذنجان من الشفاء ، فإنه في وقت إدراك الرطب دون غيره من سائر الأوقات ، فالأدعية الصحيحة في العلل عن الأئمة هي الأدعية ، وآيات القرآن وسوره على حسب ما وردت به الآثار بالأسانيد القوية ، والطرق الصحيحة ، وعن المفيد (ره) قال : الطب صحيح والعلم به ثابت وطريقه الوحي ، وإنما أخذ العلماء به عن الأنبياء عليهم السلام ، وذلك أنه لا طريق إلى علم حقيقة الداء إلا بالسمع ولا سبيل إلى معرفة الدواء إلا بالتوفيق ، فثبت أن طريق ذلك هو السمع عن العالم بالخفيات سبحانه وتعالى .

والأخبار عن الصادقين مفسرة بقول علي عليه السلام : المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء ، وعود كل بدن ما اعتاد وقد ينجع في بعض أهل البلاد من الدواء من مرض يعرض لهم ما يهلك من إستعمله لذلك المرض من غير أهل تلك البلاد ، ويصلح لقوم ذوي عادة ما لا يصلح لمن خالفهم في العادة ، وكان الأئمة عليهم السلام يأمرون بعض أصحاب الأمراض باستعمال ما يضر بمن كان به المرض فلا يضره ، وذلك لعلمهم عليهم السلام بانقطاع سبب المرض ، فإذا استعمل الإنسان ما يستعمله كان مستعملاً له مع الصحة من حيث لا يشعر بذلك ، وكان علمهم بذلك من قبل الله تعالى على سبيل المعجز لهم ، والبرهان لتخصيصهم به وخرق العادة بمعناه ، فظن قوم أن ذلك الاستعمال إذا

حصل مع مادة المرض نفع فغلطوا فيه واستضروا به ، وهذا قسم لم يورده الصدوق وهو معتمد في هذا الباب والوجوه التي ذكرناها من بعد هي على ما ذكره والأحاديث محتملة لما وصفه حسب ما ذكرناه ويحتمل بعضها وجهاً آخر ، وهو أن يكون ذكر بعض الأدوية التي لا مناسبة لها بالمرض على سبيل الافتنان ، والإمتحان ليمتاز المؤمن المخلص القوي الإيمان من المنتحل أو ضعيف الإيمان ، فإذا استعمله الأول انتفع به لا لخاصيته ، وطبعه بل لتوسله بمن صدر عنه ويقينه وخلوص متابعته كالانتفاع بتربة الحسين عليه السلام، وبالعوذات والأدعية ويؤيد ذلك أنا لقينا جماعة من الشيعة المخلصين كان مدار علمهم ، ومعالجتهم على الأخبار المروية عنهم عليهم السلام ولم يكونوا يرجعون إلى طبيب ، وكانوا أصح أبداناً ، وأطول أعماراً من الذين يرجعون إلى الأطباء والمعالجين ، ونظير ذلك أن الذين لا يبالون بالساعات النجومية ولا يرجعون إلى أصحابها ولا يعتمدون عليها بل يتوكلون على ربهم ، ويستعيذون من الساعات المنحوسة ومن شر البلايا ، والأعادي بالآيات والأدعية أحسن أحوالاً ، وأثرى أموالاً وأبلغ آمالاً من الذين يرجعون في دقيق الأمور ، وجليلها إلى اختيار الساعات ، وبذلك يستعيذون من الشرور ، والآفات كما مر في باب النجوم ، والتكلان على الحي القيوم[1] ، وما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لكل داء دواء فإذا أصيب الدواء برأ بإذن الله تعالى ، وفيه إشارة إلى أن الشفاء متوقف على الإصابة بإذن الله تعالى ، وذلك الدواء قد تحصل له مجاوزة الحد

---

(١) في إستعمال المريض الدواء والرجوع إلى الطبيب روي أنه مرض عيسى فنادته حشيشة خذني ، وكلني فإن شفائك يحصل بذلك فقال لا إن الله هو الشافي فشكى مرضه إلى الله تعالى ، وأمره الله تعالى أن تداو بتلك الحشيشة ، فأكلها فشفي فلما كان بعد مدة عاوده ذلك المرض فتداوى بتلك الحشيشة فزاد مرضه فشكى ذلك إلى الله تعالى : فقال يا عيسىٰ اذهب إلى الطبيب فاعمل بما يقول لك فمضىٰ إلى الطبيب فدفع إليه تلك الحشيشة فأكلها فبرىء، فقال إلهي ما هذا فأوحىٰ الله إليه يا عيسى شفيتك من غير دواء لتعلم قدرتي ، وشفيتك بالحشيشة لتعلم حكمتي ثم زدت في مرضك باستعمالها لتحقق قهري ، وسطوتي ثم أحلتك إلى الطبيب ليعرف ترتيب مملكتي أنا الشافي أشفي من أشاء بما أشاء .

في الكيفية ، والكمية فلا ينجع بل ربما أحدث داء آخر ، وفيها كلها إثبات الأسباب ، وإن ذلك لا ينافي التوكل على الله تعالى لمن اعتقد أنها بإذن الله تعالى وبتقديره ، وإنها لا تنجع بدوائها بل بما قدر الله تعالى فيها ، وأن الدواء قد ينقلب داء إذا قدر الله تعالى ، فمدار ذلك كله على تقدير الله تعالى وإرادته ، والتداوي لا ينافي التوكل كما لا ينافي دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب . في التداوي بالحرام وقال في ص ٥٠٦ اختلف فيما إذا كانت الضرورة من جهة التداوي بالحرام عند انحصار الدواء فيه ، فذهب بعض الأصحاب إلى العدم مطلقاً ، وبعضهم إلى عدم التداوي بالخمر وسائر المسكرات ، وجواز التداوي بسائر المحرمات ، وبعضهم إلى الجواز بكل محرم عند انحصار الدواء ، قال المحقق في الشرائع : ولو اضطر إلى خمر وبول قدم البول . إلى أن قال والمسألة في غاية الإشكال ، وفي (الحديث) سأل رجل عن الصادق عليه السلام : إن بي وجعاً فقال عليه السلام : ما يمنعك من الماء الذي جعل الله تعالى منه كل شيء حي قال : لا يوافقني ، قال : فما يمنعك من العسل قال الله تعالى : فيه ﴿شفاء للناس﴾ قال لا أجده ، قال : فما يمنعك من اللبن الذي نبت منه لحمك واشتد عظمك قال : لا يوافقني ، فقال عليه السلام : أتريد أن آمرك بشرب الخمر لا والله لا آمرك ، وفي حديث آخر قال المضطر لا يشرب الخمر ، فإنها لا تزيده إلا شراً ، ولأنه إن شربها قتلته قتلة فلا تشرب منها قطرة ، وفي حديث آخر قال : إن الله لم يجعل الشفاء فيما حرم ، وقال من اكتحل بميل من مسكر كحله الله تعالى بميل من النار .

**فائدة طبية في الحبة السوداء :**

ونقل في البحار ج ١٤ عن الفتوحات المكية قال : عليك باستعمال الحبة السوداء في جميع أمراضك فإنها شفاء من كل داء ولقد أصاب عندنا رجلاً جذام حتى تقطع ، وكان من أعيان الناس فذكر للأطباء حديثه فأبصروه ، فقالوا : ما لهذا طب أصلاً فرآه رجل من المحدثين يقال له سعد السعود فقال له : لم تترك نفسك بهذه العلة فقال : قالت الأطباء : لا دواء لها فقال : كذبت الأطباء وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا أطبك من هذا المرض، عمد إلى

الحبة السوداء ودرسها ورضها فلما رضها لعقها بعسل النحل وألعقه من ذلك وطلى رأسه إلى قدمه به وتركه ثم إنه غسل عنه ذلك فانسلخ من جلده ونبت له ما كان قد ذهب من شعره وبرىء وعاد إلى أحسن ما كان عليه من العافية فتعجب الأطباء والناس من قوة إيمانه لحديث رسول الله ﷺ : وكان يستعمل الحبة السوداء في كل داء يصل إليه حتى في الرمد ، قيل الحبة السوداء يعني الشونيز ، وهي الكمون الأسود ، ويقال : الكمون الهندي وبالفارسية زيره سياه ، وقيل : هي التشميزج ، ويقال : البشمة عند أهل الحجاز المستعملة في علاج العين يؤتى بها من اليمن ، وفي فتح الباري في ذيل (الحديث) قال : الحبة السوداء شفاء من كل داء إنها لا تستعمل في كل داء صرفاً بل ربما استعملت مسحوقة أكلاً وشرباً ، وسعوطاً ، وضماداً ، وغير ذلك . وقيل : إنها تنفع من الأمراض الباردة . وأما الحارة فلا ، نعم قد يدخل في بعض الأمراض الحارة اليابسة بالعرض فيوصل قوى الأدواء الرطبة الباردة إليها بسرعة تنفيذها ، واستعمال الحار في بعض الأمراض الحارة لخاصيته فيه لا يستنكر كالغزورت ، فإنه حار ويستعمل في أدوية الرمد المركبة مع أن الرمد ورم حار باتفاق الأطباء ، وقد قال أهل العلم في الطب : إن طبع الحبة السوداء حار يابس ، وهي مذهبة للنفخ نافعة من حمى الربع والبلغم ، مفتحة للسدد والريح ، وإذا دقت وعجنت بالعسل وشربت بالماء الحار أذابت الحصاة وأدرت البول والطمث ، وإذا دقت وربطت بخرقة من كتان وأديم شمها نفع من الزكام البارد ، وإذا نقع منها سبع حبات في لبن إمرأة وسعط به صاحب اليرقان أفاده ، وإذا شربت منها وزن مثقال بماء أفاده من ضيق النفس ، والضماد بها ينفع من الصداع البارد ، وإذا طبخت بخل وتمضمض بها نفعت من وجع الأسنان الكائن عن برد .

وروي فيه عن العالم قال عليه السلام: إن الحبة السوداء مباركة تخرج الداء الدفين من البدن وشفاء من كل داء ، وسئل أبو الحسن عليه السلام عن الحمى الغب الغالبة قال : يؤخذ العسل والشونيز ويعلق منه ثلاث لعقات ، فإنها تنقلع وهما المباركان ، وقيل للصادق عليه السلام: إني لأجد في بطني قراقر ووجعاً قال عليه السلام: ما يمنعك من الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلاّ السام أي الموت

قيل له عليه السلام : وما الحبة السوداء ؟ قال : الشونيز قال : كيف أصنع قال : تأخذ واحد وعشرون حبة فتجعلها في خرقة وتنقعها في الماء ليلة ، فإذا أصبحت قطرت في المنخر الأيمن قطرة ، وفي الأيسر قطرة إلى ثلاثة أيام ، وفي اليوم الثاني قطرتين وكذلك اليوم الثالث ، وفيها شفاء من كل داء أنا آخذه للحمىٰ والصداع والرمد ولوجع البطن ولكل ما يعرض لي من الأوجاع يشفيني الله تعالى به ، وعن علي عليه السلام قال : إن رجلاً شكىٰ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وجعاً يجده في جوفه فقال صلى الله عليه وآله وسلم : خذ شربة عسل وألق فيها ثلاث حبات شونيزاً أو خمساً أو سبعاً واشربه تبرأ بإذن الله تعالى ففعل ذلك الرجل فبرىء ، واعترض عليه رجل ، فقال : قد بلغنا هذا وفعلناه فلم ينفعنا فغضب عليه السلام وقال : إنما ينفع الله تعالى بهذا أهل الإيمان به والتصديق لرسوله ولا ينفع به أهل النفاق ومن أخذ على غير تصديق منه للرسول فأطرق الرجل .

ثم اعلم أن في بعض الأخبار إن كثرة الشعر في الأنف أمان من الجذام ، والشقاق في الرجلين أمان من النقرس ، والحناء في القدم في الشهر أيام الصيف مرة يجلو البصر ويحسن اللون ، ويطيب النفس والفم وينظف تحت القدم ، وكثرة الضحك يميت القلب ويطفىء الحرارة الغريزية ، ومن أكل كل يوم الكمون الكرماني مدقوقاً مع العسل لم يفتر من الجماع ، ولم يخف الفالج وللقوة وإن أكلته المرأة الحاملة وواظبت على أكله أربعين صباحاً لم تسقط الولد وما تعبت الريح المبين ، وينفض من الدماغ ولم يضعف البصر ، ويطيب القلب ، ويقيم الجسد .

**قال الشيخ الرئيس :**

| | |
|---|---|
| توق إذا إستطعت إدخال مطعم | على مطعم من قبل فعل الهواضم |
| وكل طعام يعجز السن مضغه | فلا تبتلعه فهو شر المطاعم |
| وإياك إياك العجوز ووطيها | فما هي إلا مثل سم الأراقم[1] |
| ولا تك في وطي الكواعب مسرفاً | فإسرافه للعمر أقوى الهوادم |

---

(١) الأراقم : أي الحيات .

ولا تحبس الفضلات عند اقتضائها ... ولو كان بين المرهقات الصوارم[1]
ووفر على الجسم الدماء لأنها ... لقوة أبدان أشد الدعائم
وكن مستحماً كل يومين مرة ... وداوم على هذا العلاج ولازم
خصال بها أوصىٰ الحكيم بيادق ... إلى العدل أنوشروان تاج أعاظم

وله :

اجعل غذائك كل يوم مرة ... واحذر طعاماً قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فإنه ... ماء الحياة يراق في الأرحام

**في الزكام والرمد وغيرهما :**

في مرآة العقول ج ٤ ص ٤٣٣ حديث ٥٧٧ عن الصادق عليه‌السلام قال : كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لا يتداوى من الزكام ، ويقول : ما من أحد إلا وفيه عرق من الجذام فإذا أصابه الزكام قمعه ، وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : الزكام جند من جنود الله يبعثه على الداء فينزله ، وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم في حديث آخر : ما من أحد من ولد آدم إلا وفيه عرقان عرق في رأسه يهيج الجذام وعرق في بدنه يهيج البرص ، فإذا هاج العرق الذي في الرأس سلط الله تعالى عليه الزكام حتى يسيل ما فيه من الداء ، وإذا هاج العرق الذي في البدن سلط الله عليه الدماميل حتى يسيل ما فيه من الداء ، فإذا رأى أحدكم به زكاماً ، ودماميل فليحمد الله تعالى على العافية ، وقال : الزكام فضول في الرأس ، ودخل رجل على الصادق عليه‌السلام وهو يشتكي عينيه ، فقال له : أين أنت عن هذه الأجزاء الثلاثة الصبر والكافور والمر ففعل الرجل ذلك فذهب عنه ، وقيل له إن لنا فتاة كانت ترى الكوكب مثل الجرة ومثل الحب لضعف بصرها قال عليه‌السلام : أكحلها بالصبر والمر والكافور اجزاء سواء فكحلناها به فنفعها .

وفي حديث آخر قال : ما يمنعك من كحل أبي جعفر جزء كافور رباحي ، وجزء صبر اصقوطري يدقان جميعاً وينخلان بحريرة ، ويكتحل منه مثل ما يكتحل من الإثمد الكحلة في الشهر يحدر كل داء في الرأس ، ويخرجه من البدن فكان يكتحل به فما اشتكى عينيه حتى مات ، قال

(١) الصوارم : السيوف .

المجلسي (ره) إصقطرى جزيرة بالهند وقال : اصقوطرة يجلب منها الصبر ودم الأخوين ، وأشرنا إلى بعضها في ج ٢ ص ١٨٥ ، في آداب الأكل والشرب ، وفي ج ٥ بعنوان الأطباء وبعنوان الأطعمة والأشربة وغيرها في مواضعها اللائقة بهذا الشأن ، وفي كتاب الصدف قال : من قرأ عند رؤية الهلال وأدار لسانه على أسنانه لم يوجع أسنانه في ذلك الشهر . نذرت لله أن لا آكل لحم الفرس ولا الهندباء هذا الشهر ومن قرأ سورة التوحيد ١٢ مرة على سكين يكون من حديدة جوهر ياناصراه ووضعه على العضو الذي عضه العقرب يسكت وجعه فوراً ، قال طبيب رومي لملكها :كل قليلاً لئلا تنام ساهراً عليلاً ، وقال طبيب فارسي لملكها : قلل طعامك تقل أسقامك ، وقال طبيب الصين لملكها خفف الطعام تنم بسلام وقال طبيب الهند لملكها : كل قدراً لئلا تضيق بالعلل صدراً ، وقال طبيب الوز لملكها : كل قصداً لئلا تلقى من الكظة جهداً .

قال الطريحي في مادة قوم ، قوله تعالى ﴿**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض**﴾(الآية) أي لهم عليهن قيام الولاء والسياسة ، وعلل ذلك بأمرين **أحدهما** : موهوب من الله فضل الرجال عليهن بأمور كثيرة من كمال العقل وحسن التدبير وتزايد القوة في الأعمال والطاعات ، ولذلك خصوا بالنبوة والإمامة والولاية وإقامة الشعائر والجهاد وقبول شهادتهم في كل الأمور ومزيد النصيب في الإرث وغير ذلك . **وثانيهما** : كسبي وهو أنهم ينفقون عليهن ويعطونهن المهور مع أن فائدة النكاح مشتركة بينهما .

### في حرمة حلق اللحية وعدمه :

وفي الحديث قيل للرضا عليه السلام : فما بال الرجل يلتحي دون المرأة قال عليه السلام زين الله تعالى الرجال باللحى ، وجعلها فصلاً يستدل بها على الرجال والنساء ، قال الطريحي في المجمع في مادة بلا في قوله تعالى : ﴿ **وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن** ﴾ قيل المراد بأتمهن أي عمل بهن ولم يدع منهن شيئاً منها قص الشارب ، وفي مادة حفا قال في الحديث : كان أبي عليه السلام يحفي رأسه إذا جزه أي يستقصيه ويقطع أثر الشعر بالكلية ، ويقال : من أحفى

شاربه إذا بالغ في جزه وأحفوا الشوارب أي بالغوا في جزها حتى يلزق الجز بالشفة ، وفي معناه أنهكوا الشوارب ومثله نحن نجز الشوارب ، ونعفي اللحى أي نتركها على حالها ، وفي كراهة حلق اللحى ، وتحريمها وجهان ، أما تحسينها فحسن ، واختلف في تحديده فمنهم من حده بجز ما زاد على القبضة وفي الجز ما يشهده ، ونقل أبو الفداء في تاريخه المسمى بأخبار البشر ج ١ ص ١٤٨ أرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى كسرى برويز بن هرمز عبد الله بن حذافة يدعوه إلى الإسلام فمزق كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال : يكاتبني بهذا وهو عبدي ، ولما بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك قال : مزق الله ملكه . ثم بعث كسرى إلى باذان عاملة باليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي في الحجاز فبعث باذان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلين وكتب معهما بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى كسرى فدخلا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد حلقا لحاهما وشوارا بهما فكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم النظر إليهما وقال : ويلكما من أمركما بهذا قالا ربنا يعنيان كسرى . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لكن ربي أمرني أن أعف عن لحيتي ، وأقص شاربي إلى أن قال : قال لهما إن ديني وسلطاني ما يبلغ ملك كسرى فقولا لباذان أسلم فرجعا إلى باذان وأخبراه بذلك . ثم ورد مكاتبة شيرويه إلى باذان بقتل أبيه كسرى لئلا يتعرض إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فأسلم باذان وأسلم معه ناس من فارس وذكرنا أدلة حرمة حلق اللحية وعدمها في ج ٤ ص ٦ .

**الآيات الواردة في فضل الإنسان :**

قال الله تعالى : في سورة البقرة **﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾** وفي الفرقان قال : **﴿هو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً﴾** وفي المؤمن قال : **﴿وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات﴾** وفي الرحمن قال : **﴿خلق الإنسان علمه البيان﴾** وفي البلد قال : **﴿ ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين﴾** وفي التين قال : **﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾** وفي العلق قال : **﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾** وقال في آل عمران : **﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾** وقال في الأنبياء : **﴿بل عباد مكرمون لا يسبقونه وهم بأمره يعملون - إلى قوله - وهم من خشيته مشفقون﴾** .

وفي سورة الإسراء آية ٦٩ قال : **﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾** .

قال الفخر الرازي في ذيل تفسيره ج ٥ ص ٤١٥ : اعلم أن الإنسان جوهر مركب من النفس والبدن فالنفس الإنسانية أشرف النفوس الموجودة في العالم السفلي لأن النفس النباتية قواها الأصلية ثلاثة ، وهي الاغتذاء والنمو والتوليد ، والنفس الحيوانية لها قوتان أخريان الحاسة والمحركة بالاختيار . ثم أن النفس الإنسانية مختصة بقوة أخرى وهي القوة العاقلة المدركة لحقائق الأشياء كما هي ، وهي التي يتجلى فيها نور معرفة الله ويشرق فيها ضوء كبريائه ، وهو الذي يطلع على أسرار عالمي الخلق والأمر ويحيط بأقسام مخلوقات الله من الأرواح والأجسام كما هي ، وهذه القوة من سنخ الجواهر القدسية والأرواح المجردة الإلهية ، فهذه القوة لا نسبة لها في الشرف والفضل إلى تلك القوى الخمسة النباتية والحيوانية ، ولا شك أن الإنسان من الأجسام الخالية عن القوتين مثل النبات والمعادن والجمادات ، وإذا ثبت ذلك ظهر أن الله تعالى فضل الإنسان على أكثر أقسام المخلوقات فيقتضي كون الإنسان أشرف من أكثر المخلوقات ، وإن العالم العلوي أشرف من العالم السفلي ، وروح الإنسان من جنس الأرواح العلوية والجواهر القدسية ، وليس في موجودات العالم السفلي شيء حصل من العالم العلوي إلا الإنسان فوجب كون الإنسان أشرف موجودات العالم السفلي ، وأشرف الموجودات هو الله تعالى ، وإذا كان كذلك فكل موجود كان قربه من الله أتم وجب أن يكون أشرف ، ولا شك أن أقرب موجودات هذا العالم من الله تعالى هو الإنسان بسبب أن قلبه مستنير بمعرفة الله ولسانه مشرف بذكر الله وجوارحه وأعضاؤه مكرمة بطاعة الله فوجب الجزم بأن أشرف موجودات هذا العالم السفلي هو الإنسان ، ولما ثبت أن الإنسان موجود ممكن لذاته ، والممكن لذاته لا يوجد إلا بإيجاد الواجب لذاته تثبت أن كل ما حصل للإنسان من المراتب العالية والصفات الشريفة فهي إنما حصلت بإحسان الله وإنعامه وقال في ج ٥٦ ص ٤٧٣ في ذيل قوله تعالى : **﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب﴾** تقريره أن التراب أبعد الأشياء عن درجة الأحياء ،

ومن حيث كيفيته فإنه بارد يابس ، والحياة بالحرارة والرطوبة ، ومن حيث لونه كدر والروح نير ، ومن حيث فعله فإنه ثقيل والأرواح التي بها الحياة خفيفة ، ومن حيث السكون فإنه بعيد عن الحركة ، والحيوان يتحرك يمنة ويسرة ، وإلى خلف وإلى قدام وإلى فوق وإلى أسفل ، وفي الجملة فالتراب أبعد من قبول الحياة عن سائر الأجسام لأن العناصر أبعد من المركبات لأن المركبات بالتراب أقرب درجة من الحيوان والعناصر أبعدها التراب لأن الماء فيه الصفاء والرطوبة والحركة، وكلها على طبع الأرواح ، والنار أقرب لأنها كالحرارة الغريزية نضجة جامعة مفرقة .

ثم المركبات وأول مراتبها المعدن ، فإنه ممتزج وله مراتب أعلاها الذهب وهو قريب من أدنى مراتب النبات ، وهي مرتبة النبات الذي ينبت في الأرض ، ولا يبرز ولا يرتفع . ثم النبات وأعلى مراتبها ، وهي مرتبة الأشجار التي تقبل التعظيم ، ويكون لثمرها حب يؤخذ منه مثل تلك الشجرة كالبيضة من الدجاجة والدجاجة من البيضة قريبة من أدنى مراتب الحيوانات ، وهي مرتبة الحشرات التي ليس لها دم سائل ولا لها إلى المنافع الجليلة وسائل كالنباتات ، ثم الحيوان ، وأعلى مراتبها قريبة من مرتبة الإنسان فإن الأنعام ولا سيما الفرس تشبه العثال والحمال والساعي ، ثم الإنسان وأعلى مراتب الإنسان قريبة من الملائكة المسبحين لله تعالى الحامدين له فالله الذي خلق من أبعد الأشياء عن مرتبة الأحياء حياً هو في أعلىٰ مراتب لا يكون إلا منزهاً عن العجز والجهل ويكون له الحمد على عالم الحياة ويكون له كمال القدرة ونفوذ الإرادة فيجوز منه الإبداء والإعادة .

وقال في ص ٤٧٤ إن الله خلق آدم من تراب ونحن خلقنا من نطفة والنطفة من الغذاء والغذاء أما من لحوم الحيوانات وألبانها واسمانها ، وأما من النبات ، والحيوان أيضاً له غذاء من النبات والنبات من التراب ، فإن الحبة من الحنطة والنواة من التمرة لا تصير شجرة إلا بالتراب وينضم إليها أجزاء مائية كما قال الله تعالى : في موضع آخر و﴿**خلق من الماء بشراً**﴾ فالإنسان خلق

من الماء والتراب لأن التراب لا ينبت إلا بالماء ، ففي النبات الذي هو أصل غذاء الإنسان تراب وماء .

وقال في ج ٤ ص ٨ في ذيل قوله تعالى : **﴿هو الذي خلقكم من طين﴾** فتقريره أن الله خلق الإنسان من آدم وآدم من طين ، وبعبارة أخرى أن الإنسان مخلوق من المني ، ومن دم الطمث وهما يتولدان من الدم ، والدم إنما يتولد من الأغذية والأغذية أما حيوانية ، وأما نباتية فإن كانت حيوانية كان الحال في كيفية تولد ذلك الحيوان كالحال في كيفية تولد الإنسان ، فبقي أن تكون نباتية فثبت أن الإنسان مخلوق من الأغذية النباتية ، ولا شك انها متولدة من الطين فثبت أن كل إنسان متولد فالطين قد تولدت النطفة منه . ثم تولد من النطفة أنواع الأعضاء المختلفة في الصفة والصورة واللون والشكل مثل القلب والدماغ والكبد وأنواع الأعضاء البسيطة كالعظام والغضاريف والرباطات والأوتار وغيرها ، وتولد الصفات المختلفة في المادة المتشابهة لا يمكن إلا بتقدير مقدر حكيم ومدبر رحيم لأن الفاعل الحكيم والمقدر الرحيم رتب خلقة هذه الأعضاء على هذه الصفات المختلفة بحكمته وقدرته ، وتلك القدرة باقية بعد موت الحيوان فيكون قادراً على إعادتها وإعادة الحياة فيها وذلك يدل على صحة القول بالمعاد .

وقال في ص ٩٧ أنك إن أخذت ورقة واحدة من أوراق الشجرة وجدت خطاً واحداً مستقيماً في وسطها كأنه بالنسبة إلى تلك الورقة كالنخاع بالنسبة إلى بدن الإنسان وكما أنه ينفصل في النخاع أعصاب كثيرة يمنة ويسرة في بدن الإنسان ، ثم لا يزال ينفصل عن كل شعبة شعب آخر ، ولا تزال تستدق حتى تخرج عن الحس والأبصار بسبب الصغر فكذلك في تلك الورقة قد ينفصل عن ذلك الخط الكبير الوسطاني خطوطاً منفصلة أخرى أدق من الأولى ، ولا يزال يبقى على هذا المنهج حتى تخرج تلك الخطوط عن الحس والبصر ، والخالق تعالى إنما فعل ذلك حتى أن القوى الجاذبة المركزة في جرم تلك الورقة تقوى على جذب الأجزاء اللطيفة الأرضية في تلك المجاري الضيقة .

وقال : فلما وقفت على عناية الخالق في إيجاد تلك الورقة الواحدة علمت أن عنايته في تخليق جملة تلك الشجرة أكمل ، وعرفت أن عنايته في تكوين جملة النبات أكمل . ثم إذا عرفت أنه تعالى خلق جملة النبات لمصلحة الحيوان علمت أن عنايته بتخليق الحيوان أكمل ولما علمت أن المقصود من تخليق جملة الحيوانات هو الإنسان علمت أن عنايته في تخليق الإنسان أكمل ، ثم إنه تعالى إنما خلق النبات والحيوان في هذا العالم ليكون غذاء ودواء للإنسان بحسب جسده ، والمقصود من تخليق الإنسان هو المعرفة والمحبة والخدمة كما قال تعالى : ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ انظر وانتقل من مرتبة إلى ما فوقها حتى تعرف أن المقصود منها حصول المعرفة والمحبة في الأرواح البشرية ويظهر لك أن أنواع نعم الله في حقك غير متناهية كما قال : ﴿**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**﴾ انتهى كلامه في شرف الإنسان .

ثم اعلم أن فضل الإنسان على سائر الحيوانات بأمور خلقية طبيعية ذاتية مثل العقل والنطق وصورة حسنة وتسليطهم عليها في الأرض وتسخير سائر الحيوانات لهم وانتصاب القامة ، قال الله تعالى : ﴿ **ألم نجعل له عينين** - يبصر بهما - **ولساناً** - يترجم عن ضمائره - **وشفتين** ﴾ يستر بهما فاه ويتسعين بهما على النطق والأكل والشرب وغيرها . ولنا وجوه عقلية ونقلية على فضل الإنسان منها أمر الملائكة بالسجود لآدم والحكيم لا يأمر بسجود الأفضل للأدنى ومنها أن آدم أنبأ الملائكة بالأسماء وبما علمه من الخصائص والمعلم أفضل من المتعلم ، ومنها أن للبشر شواغل عن الطاعات العلمية والعملية كالشهوة والغضب وسائر الحاجات الشاغلة والموانع الخارجة والداخلة فالمواظبة على العبادات وتحصيل الكمالات بالقهر والغلبة على ما يضاد القوة العاقلة يكون أشق وأفضل وأبلغ في استحقاق الثواب ولا معنى للأفضلية سوى استحقاق الثواب والكرامة ، ومنها قوله تعالى ﴿ **بل عباد مكرمون لا يسبقونه**

**بالقول وهم بأمره يعلمون ـ إلى قوله ـ وهم من خشيته مشفقون ﴾** وغير ذلك من الآيات والأخبار الكثيرة الدالة على فضل الأنبياء والأئمة عليهم السلام على الملائكة . ومنها في ما سأل الزنديق الصادق عليه السلام الرسول أفضل أم الملك المرسل ؟ قال عليه السلام : بل الرسول أفضل ، ذكر بعضهم في شرف الإنسان وجوهاً أخر . منها أعطاه الله الخط على إبداع العلوم التي يستنبطها في الدفاتر فتبقى على الدهر مصونة عن الإندراس محفوظة عن الإنطماس قال الله تعالى : **﴿ اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ﴾** ومنها الصور الحسنة قال الله تعالى : **﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾** ومنها القامة المعتدلة قال لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ، ومنها النطق والتمييز ومنها تسلطه على ما في الأرض وتسخيرهم له فالأرض له فراش ومهاد والماء ينتفعون به في الشرب والزراعة والعمارة والبحر يستخرجون منه حلية يلبسونها ويركبونها للتجارة والنار ينتفعون بها في الطبخ والإنضاج وغير ذلك ، وانتفاعهم بالمركبات المعدنية ، والنباتية ، والحيوانية ظاهر ، وبالجملة فهذا العالم كقرية معمورة أو كخوان معدة والإنسان فيه كالرئيس المخدوم والملك المطاع . ومنها أمر المعاش والمعاد وهو الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل كما اتفق واجتمع ليوسف عليه السلام قال صلى الله عليه وآله وسلم : اجتمع له شرف النبوة والعلم والعدل ورئاسة الدنيا وكذا سليمان بن داوُد عليه السلام وغيرهما من الأنبياء .

ومما أنعم الله تعالى على الإنسان الكتابة كما ورد عن الصادق عليه السلام، أنه قال : الكتابة التي بها تقيد أخبار الماضين للباقين وأخبار الباقين للآتين ، وبها تخلد الكتب في العلوم ، والآداب وغيرها ، وبها يحفظ الإنسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب ، ولولاه لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض ، وأخبار الغائبين عن أوطانهم ودرست العلوم وضاعت الآداب وعظم ما يدخل على الناس من خلل في أمورهم ومعاملاتهم وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم ، وما روي لهم مما لا يسعهم جهله والكتابة بأصنافها كالعربي والسرياني ، والعبراني والرومي وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الأمم ، وإنما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام ، ولو لم يكن كف وأصابع للكتابة لم يكن ليكتب أبداً ، واعتبر ذلك من البهائم التي لا

كلام لها ولا كتابة فأصل ذلك فطرة الباري تعالى وما تفضل به على خلقه فمن شكر أثيب ومن كفر فإن الله غني عن العالمين .

وقال عليه السلام : وما أنعم الله على الإنسان النطق الذي يعبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه ونتيجة فكره وبه يفهم من غيره ما في نفسه ، ولولا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء ولا تفهم عن مخبر شيئاً ، والكلام إنما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجري بينهم ، ولهذا صار يختلف في الأمم المختلفة بألسن مختلفة فإنه لو لم يكن له لسان مهيأ للكلام وذهن يهتدي به للأمور لم يكن يتكلم أبداً ، وعن علي عليه السلام قال : ما الإنسان لولا اللسان إلا بهيمة مهملة أو صورة ممثلة ، والمعنى إنا لو أزلنا الإدراك الذهني والنطق اللساني لم يبق من الإنسان إلا القدر الحاصل في البهائم . وقالوا المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : المرء مخبوء تحت لسانه ، وقال الشاعر :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وفي الحديث سئل علي عليه السلام الملائكة أفضل أم بنو آدم قال عليه السلام : إن الله تعالى ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة ، وركب في البهائم شهوة بلا عقل وركب في بني آدم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ، ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : مثل المؤمن عند الله كمثل الملك المقرب ، وأن المؤمن عند الله أعظم من ملك ، وليس شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة ، وقال : إن المؤمن ليعرف في السماء كما يعرف الرجل أهله وولده وأنه أكرم عند الله تعالى من ملك مقرب وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : أنا سيد من خلق الله وأنا خير من جميع الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين ، وسئل عنه صلى الله عليه وآله وسلم : أخبرنا عن علي هو أفضل أم الملائكة المقربون قال صلى الله عليه وآله وسلم : وهل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمد ، وعلي وفي العلل باب ٧ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني ، وقال علي عليه السلام : يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرائيل فقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله تعالى فضل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضلني

على جميع النبيين والمرسلين ، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك فإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا ، يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويسغفرون للذين آمنوا بولايتنا وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : قال لي جبرائيل قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد أفضل من بني هاشم .

وفي حديث آخر قال عليه السلام : إن الله تعالى خلق السماوات سبعاً فاختار منها فأسكنها من شاء من خلقه . ثم خلق فاختار من الخلق بني آدم وإختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم .

أقول فمن اعتقد أن محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم خير الرسل والإسلام خير الملل والعربية خير اللغات والألسنة ، والإقبال على تفهمها من الديانة إذ هي مفتاح التفقه في الدين ، وسبب إصلاح المعاش والمعاد ، ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها ،والوقوف على مجاريها ومصارفها ، والتبحر في جلائلها ودقائقها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن وزيادة البصيرة في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان لكفى بها فضلاً ، وأول من تكلم بها إسماعيل بن إبراهيم وقيل يعرب بن قحطان ، وكان الناس بعد الطوفان مجتمعين بمكان واحد بأرض بابل ولغتهم السريانية . ثم تفرقوا فسلك قحطان وعاد وثمود وعملاق وطسم وجديس طريقاً وألهمهم الله تعالى هذا اللسان العربي وكانوا على هذا اللسان إلى أن فتحت الأمصار وخالط العرب غير جنسهم من الروم والفرس والجيش والنبط وغيرهم من الأمم فاختلطت الفرق وامتزجت الألسن وتداخلت اللغات .

ونشأ بينهم الأولاد فتعلموا من اللسان ما لا بد لهم كما أشرنا إلى ذلك فيما تقدم في ولد سام بن نوح وعندما يجيش صدر الإنسان بإظهار رغبة أو رهبة يصيح بصوت مصور بصورة ما على حسب ما يلهمه الله فيسمعه غيره ويفهم منه مراده بإضافة قرينة أو إشارة كما نشاهد ذلك كثيراً في بعض الأطفال عند محاولتها النطق ، فإذا وجد أنه أدىٰ غرضه استعمله ثانية ، وثالثة في إفهام

رفقائه فيذاع بينهم ويعرف ولا يحتاج في استعماله إلى قرينة ، وهكذا يفعل غيره جتى تتكون اللغة الأولى الضرورية التي يعيشون فيها ويتفق عليها من غير تأمل ولا فصل إلى الاتفاق ، ثم تتسع هذه اللغة بطرق العروفة ، وقيل الأظهر أن الإنسان نطق أولاً بأسماء المحسوسات والمعقولات والمصادر والأفعال ، وبأسماء الإشارة والضمائر والموصولات والحروف والمشتقات ، ويعرف ذلك من تتبع لغات الأمم الوحشية ومشاهدة كلام الأطفال عند ابتداء نطقهم .

أما اللغات الفرعية فتنشأ عن هجرة بعض طوائف أهل اللسان الأصلي إلى جهات متباعدة فظهر من هذا أن اللغات وضعها البشر من غير سابقة اصطلاح واتفاق .

وأما من يقول إنها توقيفية بمعنى أن الله تعالى أوحىٰ بها إلى أنبيائه عليهم السلام وهم علموها الناس واحتج بقوله تعالى : ﴿**وعلم آدم الأسماء كلها**﴾ فليس بقطعي لجواز أن يكون معنى علمه ألهمه وأقدره ، ولأنه قد فسرت الأسماء بأسماء الملائكة بدليل إعادة ضمير العقلاء عليهم ، ولجواز أن تلك خصوصية لأدم فكما خلقه ابتداء علمه ابتداء ، ولو أريد بالأسماء أسماء جميع الموجودات فهل تعلمها بجميع ألسنة أولاده وهي الآن ألوف مؤلفة ، ومنها المخترعات ذوات الأسماء المرجلة ، اللغات التي نشأت بعد الأنبياء كلغات العامية ولغات أهل إربة الحديثية ، ويستعمله الآن كثيرون في أغراض خاصة والله أعلم بالصواب ، وتفصيل ذلك موكول إلى مقدمة الوسيط في تاريخ أدب اللغة ص ٣ للشيخ أحمد الإسكندري ومقدمة فقه اللغة ص ١ وغيرهما من مواضعها انظر .

### في معرفة الإنسان باللغة العربية :

فلما رأينا الإنسان في حاجة إلى المعرفة باللغات العربية بعد معرفة الله عز وجل ، ومعرفة أنبيائه ورسله والأئمة من بعدهم ، ومعرفة البعث والنشور في يوم المعاد ، ومعرفة ما يجب عليهم من الأحكام الواجبة والمحرمة بعد التكليف . فنقول من أحب الله أحب رسله سيما نبينا محمّد العربي وأحب عترته وأوصيائه وأوليائه ، فمن أحبهم أحب العرب ومن أحب العرب أحب

العربية التي بها نزل القرآن وهو أفضل الكتب السماوية ، وعني بها وصرف همته إليها والإقبال على تفهمها من الديانة ، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان ، وآتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمّداً ﷺ خير الرسل ، والإسلام خير الملل ، والعرب خير الأمم ، والعربية خير اللغات والألسنة ، إذ هي آداة العلم ، ومفتاح التفقه في الدين ، وسبب إصلاح المعاش والمعاد . ثم هي لإحراز الفضائل وأنواع المناقب كالينبوع للماء ، والزند للنار ، ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها ، وحقائقها والتبحر في جلائلها ، ودقائقها ، إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن ، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان لكفى بها فضلاً ، فكيف وأيسر ما خصها الله عز وجل به من ضروب الممادح ، وشرفها ، وعظمها ، ورفع خطرها وكرمها ، وأوحىٰ بها إلى خير خلقه ، وجعلها لسان أمينه على وحيه ، وأسلوب خلفائه في أرضه ، وأراد بقائها ودوامها ، حتى تكون في هذه العاجلة لخيار عباده في تلك الآجلة لساكني جنانه ودار ثوابه التي وعد المتقون ، وهي مطالع العيش الناضر والبساتين التي إذا أخذت بدائع زخارفها ونشرت طرائف مطارفها طوى لها الديباج الخسرواني ونفى معها الوشي الصنعاني ، وقيض لها حفظة وخزنة من خواص الناس ، وأعيان الفضل ، وأنجم الأرض فنسوا في خدمتها الشهوات ، وجابوا الفلوات ، ونادموا لاقتنائها الدفاتر ، وسامروا القماطر والمحابر ، وكدوا في حصر لغتها طباعهم ، وأسهروا في تقييد شواردها أجفانهم ، وأجالوا في نظم قلائدها أفكارهم ، وأنفقوا على تخليد كتبها أعمارهم ، فعظمت الفائدة ، وعمت المصلحة ، وتواترت العائدة ، فيجمع شملها ويكرم أهلها ، ويحرك الخواطر الساكنة لإعادة رونقها ، ويستشير المحاسن الكامنة في صدور المتحلين بها ، ويستدعي التأليفات البارعة في تجديد ما عفا من رسوم طرائفها ولطائفها ، وبعبارة أخرى هي من أغنى اللغات كلماً وأعرقها قدماً ؛ وأخلدها أثراً ، وأرحبها صدراً ، وأدومها على حوادث الدهر محاسنة وصبراً ، وأعذبها منطقاً ، وأسلسها أسلوباً ، وأروعها تأثيراً ، وأغزرها مادة ، وأوسعها لكل ما يقع تحت الحس ، وهي على نظام أوضاعها ، وتناسق أجزائها لغة قوم أميين

لم يكونوا في حكمة اليونان وصنعة الصين بادوا وبقيت بعدهم سائرة مع كل جيل ، ملائمة لكل زمان ومكان ، ولا عجب إن بلغت تلك المنزلة من بسطة الثروة وبعد المدى ومد البصر ، إذ كان لها من عوامل النمو ودواعي البقاء والرقي ، وتشرفت القرآن والسنة النبوية بلسانها .

## في اختلاف لغات العرب ولهجاتهم :

يقال لهجة القبيلة لسانها مراعى فيه الترقيق ، والتفخيم ، والتتميم ، والترخيم ، والهمز ، واللين ، والسرعة ، والبطء ، والوصل ، والقطع ، والإمالة ، وعدمها والتبديل ، والقلب ، والإعلال ، والإدغام ، والفك ؛ والترادف ، والإتمام ، والنقص ، وغير ذلك كما يقال : عجعجة قضاعة وغمغمتها وشنشنة اليمن وطمطمانية حمير وتلتلة بهراء وفحفحة هذيل ، وعنعنة تميم ، وكشكشة أسد ووكم ربيعة ووهم كلب ولخلخانية الشحر وعمان وقطعة طيء واستنطاء هذيل والأزد .

في ضبط هذه الألفاظ ومعانيها عجعجة بفتح المهملتين قبل الجيمين ، وهي تحويل الياء جيماً إذا وقعت بعد العين فيقولون الراعج خرج معي يريدون الراعي خرج معي وغمغمة بفتح المعجمتين قبل الميمين ، وهي عدم تمييز حروف الكلمات وظهورها في أثناء الكلام شنشنة بفتح المعجمتين قبل النونين ، وهي جعل الكاف شيناً كلبيش في لبيك طمطمانية بضم المهملتين قبل الميمين ، وهي جعل أم بدل أل فيقولون طاب أمهواء في طاب الهواء تلتلة بفتح المثناتين قبل اللامين وهي كسر أحرف المضارعة مطلقاً ، وهم بطن من قضاعة فحفحة بفتح الفاءين قبل المهملتين ، وهي جعل الحاء المهملة عيناً مثل العسن أخو العسين في الحسن أخو الحسين عنعنة بفتح المهملتين قبل النونين ، وهي إبدال العين المهملة من الهمزة المبدوء بها فيقولون : في أن عن ، وفي أمان عمان كشكشة بفتح الكافين قبل المعجمتين وهي إبدال الشين المعجمة من كاف الخطاب للمؤنث كعليش في عليك أو هي زيادة شين بعد الكاف المكسورة مثل عليكش في عليك وهم بفتح الواو وسكون الهاء وميم وهو كسرها الغائب إذا ولاها ميم الجمع ، وإن لم يكن قبلها ياء ولا كسرة

فيقولون : منهم وعنهم وبينهم بكسر الهاء فيها ، وكم بفتح الواو وسكون الكاف وهو كسر كاف الخطاب في الجمع إذا كان قبلها ياء أو كسرة فيقولون : عليكم وبكم بكسر الكافين فيهما وهو بطن من قضاعة لخلخانية بفتح اللامين قبل المعجمتين كقولهم : مشاء الله في ما شاء الله قطعة بسكون الطاء المهملة بين القاف والمهملة وهي حذف آخر الكلمة يقولون : يا أبا الحكا يريدون يا أبا الحكم كما في لغة بني سويف إستنطاء وهو جعل العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء المهملة مثل أنطي في أعطي .

ومع ذلك فقد تصل صورة الكلام إلى الغاية القصوى في البلاغة من حيث إيجاز اللفظ ، وصحة المعنى وحسن البيان ، ولطف الإشارة ، وإصابة الغرض ، وصدق التجربة وحسن وقعها ، وسهولة الاحتجاج بها ، وكلام العرب بمراتبه العليا والدنيا وما بينهما تعتوره كغيره أحوال تتغير بتغير حياة أهله العقلية ، والمعاشية ، والدينية ، والسياسية ، وتلك الأحوال تتجلى في أغراض اللغة ومقاصدها ومعانيها ، وعباراتها ، وهي في اللغة الواصلة إلينا المروية عن العرب الجاهلية تستعمل في أغراض المعيشة البدوية أعني استعمال الألفاظ في معانيها الوضعية ، أو في معان مناسبة للمعنى الأصلي بطريق المجاز الذي يصبح بعد غلبة الاستعمال وهو قريب من الحقيقة لشدة علاقته بالمعنى الأصلي ، ولم يقم إلى الآن دليل قطعي على أن كل الألفاظ المشتركة بين لغة العرب ، ولغات الأعاجم نقلها العرب عن غيرهم ، ولم ينقلها غيرهم عنهم حتى نحكم بأنها أعجمية لا عربية .

### أصل التخاطب في لغة العرب :

وكانت لغة التخاطب في مبدأ الإسلام بين العرب الخلص ، والموالي النابتين فيهم وهي العربية الفصيحة ، وكانت لغة الموالي الطارئين عليهم تقرب من الفصيحة ، ولذلك أثر عمن دخل في الإسلام حينئذ من غير العرب ، وكانت إقامته بينهم غير كافية لنسخ عجمته جملة لأنهم كانوا يميلون في كلامهم العربي إلى أسلوب لغتهم الأولى ، ومخارج حروفها وإن لم يقع

منهم اللحن ، أو وقع قليلاً ، وقد روي ، أن بلالاً كان يرتضخ لكنة حبشية وسلمان لكنة فارسية ، وصهيباً لكنة رومية ، وإن رجلاً لحن أمام النبي ﷺ فقال : أرشدوا أخاكم فقد ضل .

ولما فتح المسلمون الأمصار وكثر عندهم سبي الأعاجم ودخل في الإسلام وأصبحوا إخواناً وشركاء في الدين ، وتم بينهم التزاوج والتناسل نشأ للعرب ذرية من فتياتهم الأعجميات اختلفت عليهم ملكة العربية لتلقيهم عن آبائهم عربية فصيحة ، وعن أمهاتهم خليطاً منها ومن الأعجمية ، وكذلك كان الشأن في المتعربين من الأعاجم إذ أصبحت لهم لغة تخاطب عربية مشوبة بشيء من اللحن، والكلمات الدخيلة وغير ذلك من أنواع التغيير ، والتبديل ، والتصحيف ، والتحريف .

أما العرب أنفسهم بعد الفتوح فكانت لغتهم في جزيرتهم مثل ما كانت عليه في جاهليتهم . وأما سكان الأمصار منهم وأولادهم من الحرائر فالعامة منهم المخالطون للأعاجم كثيراً بالمعاملة في أسواقهم ومحافلهم لم تخل لغتهم من لحن أو هجنة ، والخاصة منهم تشددوا في المحافظة على سلائقهم وتحاموا التزويج بالأعجميات وبالغوا في تربية أبنائهم على ألف الملائكة العربية فكانوا يرسلونهم إلى البادية ليروضوهم على الفصاحة وينشأوا نشأة الأعراب الفصحاء أو يحضرون لهم المؤدبين والمعلمين من أفصح الناس وأعلمهم ليخرجوهم في الاعراب واللسان ، كذلك كان خلفاء بني أمية وأمرائهم ، وأشراف العرب في زمانهم ولو مرة عدوا ذلك عليه لا يمحى وسبة لا تزول ، من هؤلاء اللحانين عبيد الله بن زياد الذي كان والياً على العراق مدة ومعاوية ويزيد ابنه وكانت أمه فارسية والوليد بن عبد الملك الذي أشفق أبوه وأرسله البادية تربى فيها وتعلم العربية بالصناعة فعرض لكلامه بعض اللحن ، وخالد القسري والي العراق من قبل هشام وكانت أمه نصرانية كان فيه اللحن مع أنهم كانوا من أبلغ الناس وأبينهم ، ومن هنا تسرع القوم إلى وضع النحو وعليه العربية ، وغيره من العلوم وتدوينه .

ولما كان مبدأ كل انقلاب عظيم في أي أمة أما دعوة دينية وأما سياسية ،

وكانت تلك الدعوة تستدعي ألسنة قوالة من أهلها لتأييدها ونشرها ، وألسنة من أعدائها وخصومها ، وذلك لا يكون إلا بمخاطبة الجماعات في المحافل والأسواق ونحو ذلك ، فلما فسد اللسان باختلاط العرب بالعجم ، وظهر اللحن والتحريف في الألسنة ، وفي قراءة القرآن شقق المسلمون على تحريف القرآن فوضع أبو الأسود الدؤلي علامات في المصاحف بصبغ مخالف فجعل علامة الفتحة فوق الحرف ، والكسرة نقطة أسفله ، والضمة نقطة من الجهة اليسرى ، وجعل التنوين نقطتين ، وكان ذلك في زمن معاوية .

### في الألفاظ المستعملة بين العرب والعجم :

ويقال أسماء فارسيتها منسية وعربيتها محكية مستعملة منها الأبله بفتح أوله واللام ، إبليس بالكسر ، الأحمق بالفتح ، الإزار بالكسر ، الاسبيذ بالفتح ، الإقامة بالكسر ، الأمير بالفتح ، الإيلاء بالكسر .

البخور بالفتح ، البرقع بضمتين ، البركة بالتحريك ، البركة بالكسر ثم السكون البزاز بالفتح والألف بين الزاءين ، البقال بالفتح وشد القاف ، البياع بالفتح وشد التحتانية ، البيطار بالفتح ثم السكون .

التسنيم بالفتح ثم السكون وكسر النون ، التنور بالفتح وشد النون . الجبة بالضم وشد الموحدة الجبت بالكسر ، الجفاء بالفتح ، الجلاب بالفتح ، الجلاد بالفتح ، الجل بالضم وشد اللام : الجمال ، الجنوب بالضم ، الجنة بالضم وشد النون ، الجنيبة بالفتح ثم الكسر ، الحاجب بكسر الجيم ، الحج ، الحرام ، الحربة ، والحسد بالتحريك الحقة بالضم ، الحلال ، الحلقة ، بالفتح الحلواء بالفتح ، الحناء بالكسر ، الحنث بالكسر ، الحوض بالفتح والخبيث والخراط بالفتح الخرج بالضم ، الخطأ الخط ، الخلوق ، الخمير ، الخليفة ؛ الخياط .

الدبور ، الدبوس الدارعة بالفتح ، الدخل ، الدرهم ، الدلال ، الدواة ، الدينار ، الدين بالكسر فيهما ، الرائض الربعة بالفتح ، الرداء الركاب بالكسر فيهما ، الزقوم بالفتح ، الزكاة الزمان بالفتح فيهما .

الساق ، الساقي ، السجين السفرة السفط السقاء، السكباج ، السكرجة السكنجين السلسبيل ، السمور بالفتح ، السميد بالفتح ، السنجاب بالكسر ، السندس بالضم ، السياف بالفتح ، الشراب ، الشكال بالكسر ، الشمال بالفتح .

صاحب البريد والخبر ، الصبا ، الصراف بالفتح ، الصندوق ، الصواب ، الصورة الضريح ، الطاغوت ، الطالع ، الطبل ، الطبيعة ، الطرار بالكسر والألف بين الراءين الطراز بالفتح والزاي في آخره ، الطلاق ، الطريف ، الظهار، العادة، العادية، العاشق العدة العرادة بالفتح وشد الراء، العصيدة، العطر، العلم بالكسر ثم السكون ، الغاشية بالمعجمتين ، الغالية ، الغذاء بالكسر ، الغسلين بالكسر ، الغلط بالتحريك ، الفاختة بكسر الخاء المعجمة ، الفتيت بالفتح ثم الكسر ، الفتيلة ، الفراش بالكسر ، الفصاد بالفتح وشد المهملة ، الفضيحة الفلفل بالضم ، القاضي ، القبلة ، القرآن ، القزاز بالفتح والألف بين الزاءين، القصاب ، القطائف ، القفص ، القفل بالضم ، القلم بالتحريك ، القلية بالفتح ثم الكسر وشد التحتانية ، القمار بالكسر ، القمر ، القنينة الكنز بكسرتين وشد التحتانية وفتح النون .

الكافر بكسر الفاء الكافور ، والكتاب ، الكتان ، الكرسي ، الكساد ، الكف اللحاف بالكسر ، اللخلخة بالفتح ، اللطيف ، اللقلق بالفتح ، ماجوج ، ماروت ، المتعة ، المجمرة بالكسر ، المحراب ، المخدة بالكسر وفتح المعجمة وشد المهملة ، المداد المزراق بالكسر ، المزورة بالضم ثم فتح الزاي قبل الواو المشددة ، المساح ، المسلم المشجب ، المشرق ، المضربة بالضم ثم الفتح وشد الراء ، المغرب المقدمة ، المقنعة بالكسر المنارة ، المنافق المنجنيق المنقلة ، والمنكر ، المؤمن .

النبل ، الند بالكسر وشد المهملة ، النصح ، النصل ، النطع ، النقل بالضم ، النكير الوزان بشد الزاي ، الوزير ، الوسوسة ، الوفاء ، الوكيل ، هاروت ، الهريسة ، يأجوج .

**الألفاظ التي تفردت بها الفرس فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي :**

منها الإبريق بالكسر ، الإسفيداج ، البجاد بالكسر ، البزماورد بالكسر ثم السكون ويقال الزماورد ، البنفسج بالفتح ، الجردق بالفتح ، الجرذباج بفتح المعجمتين بينهما راء ، الجرماذج بالفتح ثم السكون وفتح الزاي قبل الجيم ، الجلاب بالضم ، جلاد بالفتح الجلنجبين بالفتح ، الجلنار بالضم وشد اللام المفتوحة ، الجوزاب .

الجوزينج ، الخاميز ، الخز بالفتح وشد الزاي الجري بالكسر الخوان بالكسر ، الخولنجان .

الداجيراج ، الدار صيني ، الدرمك بفتح المهملة والميم بينهما راء ساكنة ، الدوغباج الدلق بالفتح ، الديباج ، الراختج ، الرازينج ، الروذق بالفتح ، الزماورد ، الزنجبيل السكباج بالكسر ، السكرجة بضمتين وشد الراء المفتوحة وفتح الجيم ، السكنجبين بالكسر ، السميذ بالفتح ، السمور بالفتح ، السنجاب بالكسر ، السندس بالضم ، السوس بالضم ، شواء المزيرباج ، الصندل ، الطباهج ، الطبق ، الطشت ، العنبر ، الفالونج الفلفل بضم الفاءين قبل اللامين ، الفنك بالفتح ، الفيروزج .

القاقم بضم القاف الثاني ، القرنفل بالتحريك وسكون النون وضم الفاء ، القرفة بالكسر ثم السكون ، القصعة بفتح القاف والعين بينهما صاد مهملة ، الكافور ، الكعك بالفتح ثم السكون ، الكروياء بالتحريك ، الكوز ، اللوزينج بالفتح وفتح النون المرزنجوش بفتح الميم والزاي بينهما راء ساكنة وسكون النون ، المسك بالكسر ، الميئة بفتح الميم والموحدة بينهما التحتانية الساكنة ، النارباج ، النرجس بالفتح وكسر الجيم ، النسرين بالكسر ثم السكون ، النفرينج بالفتح ثم السكون وفتح النون ، الهلام بالضم وتخفيف اللام الياسمين بكسر السين المهملة والميم ، الياقوت .

**القصيدة القطربية في اللغات المثلثة :**

يـا مولعـا بـالغضب بـالصـد والتجنب
في جـده واللعب حبّـك قـد بـرح بي

إن دمـوعي غمـر وليس عنـدي غمـر
يـا أيهـذا الغمـر أقصـر عن التعتب

بـالفتح مـاء كثر أو الكسـر حقد سترا
والضم شخص ما در شيئاً ولم يجرب

بدا وحيا بالسلام رمى عدوي بالسـلام
أشار نحوي بالسلام من كفه المختصب

بالفتح لفظ المبتدي أو الكسر بعض الجلمدي
والضم عـرق في اليـد قـد جـاءني لفظ النبي

يتم قلبي بالكلام وفي الحشا منه كلام
فصرت في أرض كلام لكي أنال مطلبي

بالفتح قـول يفهم والكسر جـرح يؤلم
والضم أرض تبـرم لشـدة الـتعـتب

بت أرض حـرة معـروفـة بـالحـرة
فقلت يـا بن الحرة إرث لمـا قد حـل

بـالفتـح للحجـارة والكسـر للحـرارة
والضم للمختارة من النسا في الحجب

جـد فـالأديم حلم ومـا بقي لي حلم
ولا هنـا لي حلم مذ غبت يـا معـذبي

بـالفتح جلد ثقبـاً والكسر عفـوا الأدبا
والضم في النوم بها حلم كثير الكذب

حمـدت يوم السبت إذ جـاء مخـد السبت
على نبـات السبت في الهمة المستصعب

بـالفتـح يوم وإذا كسـرتـه فهـو الحـذا
والضم نبت وغذا إذا نسا في الـربرب

حدد في يوم سهام قلبي بأمثال السهام
كالشمس ترمي بالسهام بضوئها واللهب

بـالفتح جزءاً قوياً والكسر سهم رميـاً
والضم نور وضيا للشمس عند المغرب

دعـوت ربي دعوة لمـا أتى بـالـدعـوة
فقلت عنـدي دعوة إن زرتم في رجب

بالفتح لله دعا والكسر في الأصل الدعا
والضم شيء صنعا للأكل عند الطرب

أزلفت نحو الشرب ولم أزد عن شربي
فـانقلبوا للشـرب ولـم يخـافـوا غضبي

بالفتح جمع الشربه والكسر ماء شربـه
والضم ماء العنب عند حضـور العنب

دام سلوك الخرف مع الظريف الخرف
إن بيـاتي الخرف منـه ركـوب السبب

بالفتح أرض واسعة والكسر كف هامعة
والضم خرف تالفـة شيء من التهذب

زاد كثيـر في اللحا لمـا رأى الشيب اللحـا
عـاد إلى القـول اللحـا وتب حبـل السبب

بالفتح قول العذلي والكسـر لحى الرجـل
والضم شعـرات قلي لحى الفتى والأشب

صـار مجداً في المـلأ وأبحر الشـوق ملأ
ولبسـه لبس المـلأ فقلت يـا لـلعجـب

بـالفتح جمـع البشر والكسـر ملأ الأبحـر
والضم ثـوب عبقـري معتب بـالـذهب

شكـل يـوافي شكلي وتيمني بـالشكـل ... وغلني بـالشكـل في حبـه وأحـربـي
بـالفتح مثـل المثلي والكسر حسن الـدل ... والضم قيـد البغـل خـوفـاً من التـوثب
صـاحبني في حـرتي في ليلة ذي حـرتي ... ومـا بقي في محـرتي خـردلـة من ذهب
بـالفتح جمـع الوفـد والكسـر كثيـر البـرد ... والضم حـر النقـد في ثـوبـه المـذهب
ضمنت نبت الكـلأ بالحفظ مني والكـلأ ... فشـج قلبي والكـلأ عمـداً ولم يـرتقب
بالفتح من نبت الكلأ والكسر من حفظ الولا ... والضم جمـع للكلي من كل حي ذي أدب
طـارحني بـالقسط ولم يـزل بـالقسط ... في فيـه عـرف القسط والعنبـر المـطيب
بـالفتح جـور في القضا والكسـر عدل يرتضـي ... والضم عـود قضبـاً رخاوة المعصب
ظبي ذكـي العـرف وأخـذ بـالعـرف ... وآمـر بـالعـرف سـام رفيـع الـرتب
بـالفتح عـرق طيب والكسر ضيف ينـدب ... والضم قـول يحب عند إرتكـاب الـريب
عـالي الكـريم الجـد أفعـالـه بـالجـد ... ألفيتـه كـالجـد المعـطل المجـرب
بفتحهـا أب الأب والكسـر ضـد اللعب ... والضم بعض اللقب كـان ببعض الحقب
غنـا وغنته الجـوار بـالقـرب مني الجـوار ... فاستمعوا صوت الجوار ثم انثنوا بالـطرب
بالفتح جمـع الجاريـة والكسر جـار داريه ... والضم صـوت نـاعيـة بـويلهـا والحـرب
فـأم قـلبـي أمـه عـنـد نـزول آلامـه ... فـاستمعوا يـا أمـه مـا في الهـوى من تعب
بـالفتح شـج الرأس والكسـر ضد البـأس ... والضم جمـع النـاس من عجم أو عـرب
قولوا الأطيار الحمام يبكينني قبـل الحمام ... أما ترى رأس الحمام ما في الهوى من كبب
بـالفتح طيـر يهـدر والكسـر مـوت يغـدر ... والضم شخص يـذكر بـالإسم لا بـاللقب
كـان مـا بي لمـة مـذ شـاب شعـر اللمـة ... ومـا بـقي لـي لمـة ولا بـقي مـن نـغـب
بالفتح خوف البأس والكسـر شعر الـرأس ... والضم جمـع الناس مـا بين شيـخ وصبي
لمـا أصـاب مسكي فـاح نسيم المسكي ... وكـان فيـه مسكي وراحـتي مـن تعـب
بـالفتح ظهـر الجلد والكسـر طيب الهنـد ... والضم مـال بيدي من راحـة المستـوهب
ملت دموعي حجر لو قل مني في حجر ... لـو كنت كابق حجـر لضـاع مني أدبي
بالفتح ضـد الأرز والكسر عقـل البشر ... والضم شخص قد قرى لابن حجر العربي
نـازل بـرد السقط من فيـه عين السقط ... فلاح صوتاً قد رمى من خده كالشهب
بـالفتـح ثلج يبـرد والكسـر نـار تبـرد ... والضم سقط يـولـد قبـل تمـام الإرب

وجدته كالقمة في جبل ذي قمة ... مطرح كالقمة قلت احفظ مذهبي

بالفتح سور الأسدي والكسر أعلى الجسد ... والضم كسر البلد ، والبيت خلف الطنب

هذي علامات الرقاق فانظر إلى أهل الرقاق ... هل نطقوا بعد الرقاق بالصدق أو بالكذب

بالفتح رمل متصل والكسر خبز قد أكل ... والضم أرض تنفصل عنها مياه الصبب

لا تركنن للصل ، ولا تلذ بالضل ... واحذر طعام الصل وانهض نهوض المحرب

صوت الحديد حر واحية إن كسرا ... والماء إذا تغيرا بضمها لا تشرب

يسفر عن عيني طلا وجنة تحكي الطلا ... وطلية من الكلى غيد ألم تحتجب

بالفتح أولاد الظبا والكسر نهر شربا ... والضم جيد ضرب تحسنه جيد الظبي

دياره قد عمرت ونفسه قد عمرت ... وأرضه قد عمرت من بعد رسم خرب

بالفتح فيها سكنا وكسرها نال الغنا ... والضم منها أمعنا في حرثه للخرب

صحبته وهو رشا كصحبة الدلو الرشا ... حاشاه من أخذ الرشا في الحكم أو من ريب

بالفتح للغزال والكسر للحبال ... والضم بذل المال للحاكم المستكلب

الريف منه كالزجاج ولحظه يحكي الزجاج ... والقلب منه كالزِجاج وبالسريع العطب

بالفتح للقرنفل والكسر زج الأسل ... والضم ذات الشغل من الزجاج الحلبي

آتيه وهو لقا فسرني عند اللقا ... وقال اعطني لقا فذاك أقصى إربي

بالفتح كنس المنزل والكسر للحرب قلى ... والضم ماء العسل عقدته باللهب

للدغ ألف منه والاحتمال منه ... من كان فيه منه فليسترح بالهرب

بفتحها للحية وكسرها للمنة ... وضمها للقوة وهو دليل الغلب

يورث ضعفاً في القرى كثرة إمعان القرى ... فذاك عيب في القرى فكيف عند العرب

بالفتح ظهر الهند والكسر طعم الفد ... والضم جمع البلد كمكة ويثرب

صب يرشف الظلم يهوى اصطبار الظلم ... ما عنده من ظلم ولا مقال الكذب

بالفتح ما الإنسان وللنعام الثاني ... والضم للإنسان مجلبة للعطب

فالقطر جود كفه والقطر نيل حتفه ... والقطر ريح أنفه وخده من ذهب

بالفتح غيث كسبا والكسر صفر ذوبا ... والضم عود جلبا من عدن في المركب

لما رأيت وله وهجره ومطله ... نظمت في مدحي له مثلثاً للقطرب

وابن رزين نظما شرحاً لها تقدما ... فربما ترحما عليه أهل الأدب

أديت فيه واجبي من مدحه المحالب    أحمد ذا المواهب وذا البخار الطيب
من جاءه وآمله ينال منه أمله    ياسعد من قد وصله من أهل علم الأدب
مصلياً مسلماً على النبي كلما    رقرق برق وهما بالودق مزن السحب

### الألفاظ التي تنسب إلى الرومية :

الإسطرلاب بضم الطاء المهملة معروف ، الإسفنط بكسر الفاء وسكون النون شربة ، البطاقة بكسر الموحدة رقعة فيها رقم المتاع ، البطريق بكسر الموحدة والراء بينهما الطاء المهملة هو القائد ، الترياق هو دواء مسموم ، الجهبذ بكسر الجيم والموحدة بينهما الهاء وآخره الذال المعجمة ، الخيديقون بالفتح ثم السكون ، وكسر الدال المهملة ، الرساطون بالفتح شربة ، السجنجل بفتح الجيمين بينهما نون ساكنة هو المرآة ، الطوابيق بالفتح قيل هو القرميد نوع من الآجر واحده طابوق ، الفردوس بالكسر هو البستان قالون أي أصبت بفتح أوله وآخره ، القبرس بضم القاف والراء بينهما الموحدة الساكنة هو أجود النحاس القرسطون بالتحريك وسكون المهملة هو القبان بالفتح وشد الموحدة ، القستاس بالكسر هو الميزان ، القسطار بالضم هو الجهبذ ، ويقال القسطري بفتح القاف والطاء المهملة بينهما السين المهملة ، القسطل كسابقه هو الغبار بالضم ، القسنطاس بضم القاف والنون بينهما المهملة الساكنة هو صلايه الطيب ، النسطار بالكسر ثم السكون هو اثنا عشر ألف أوقية بشد التحتانية القنطرة معروفة القولنج بالضم وفتح الواو واللام وسكون النون وجيم هو مرض معروف ، القيطون بالفتح ثم السكون هو البيت الشتوي ، النقرس مرض معروف .

### علوم العرب وفنونها :

قال الاسكندري في الوسيط ص ٣٨ : العلوم والصناعات لازمة لحضارة الأمم متناسبة معها منهم : التبابعة في اليمن ومنهم المناذرة ، والغساسنة في الشمال ، وإذاً تكون هندسة إرواء الأرض ، وعمارة المدن ، والحساب ،

والطب ، والبيطرة ، والزراعة ونحوها معروفة في الجنوب والشمال مدونة في الكتب ، ومنهم أهل البدو وكانوا أميين يمقتون الصناعات ، فكسبهم ذلك علم النجوم والطب الضروري ، والأنساب ، والأخبار ، ووصف الأرض ، والفراسة ، والعيافة ، والقيافة ، والكهانة ، والعرافة ، والزجر ، وقرض الشعر .

أما علم النجوم فهو معرفة أحوال الكواكب من طلوعها ، وغروبها ، وألوانها وأنوائها ومواضعها ، وقرانها ، وصور أفرادها ، وجماعاتها ، وما يرتبط بها من حر وبرد ، وأمطار ، ورياح ، واعتدال زمان ، ونتاج حيوان إلى غير ذلك مما تمس حاجتهم وتدعو إليه ضرورتهم للاهتداء به في ظلمات البر والبحر ، وأشهرهم بنو حارثة بن كلب ، وبنو مرة بن همام الشيباني . وأما الطب فكسبوه بحذقهم وتجاربهم ومما نقلوه عن غيرهم من أسماء الأمراض والأدوية ، وأسماء الأعضاء الباطنة ، والظاهرة ، وأوصافها المختلفة ، وأجزائها الدقيقة . وكانوا يعالجون تارة بالعقاقير وهو ما يتداوى به من نبات وغيره وأخرى بالعزائم والرقى ، وأطواراً يستعملون الحجامة ، والكي بالنار ، ومن أمثالهم آخر الدواء الكي ، ومنهم الحارث بن كلدة الثقفي ، وابن حذيم التيمي .

وأما الأنساب فعلم تتعرف به القرابات التي بين بعض القبائل وبعض ما تقدم هنا .

وأما الأخبار والتاريخ والقصص فهي معرفة أحوال السابقين كما تقدم أيضاً .

وأما الفراسة فهي الاستدلال بهيئة الإنسان وشكله ولونه وقوله على أخلاقه ، وفضائله ورذائله ، وقد نبغ فيها من العرب من لا يحصىٰ عددهم ، كما تقدم ويأتي في مواضعها .

وأما القيافة فهي ضرب من الفراسة منشأه قوة الخيال والحافظة والذكاء ، وهي الاهتداء بآثار الأقدام على أربابها أو الاستدلال بهيئة الإنسان وأعضائه على نسبه ، وربما خصوا النوع الأول بالعيافة بالعين بدل القاف ، وكانوا يميزون بين أثر الرجل والمرأة والشيخ والشاب والأعمى والبصير والأحمق

والكيس ، وإذا نظروا ألحقوا عدة أشخاص الابن بأبيه والأخ بأخيه والقريب بقريبه ، وعرفوا الأجنبي من بينهم ، منهم بنو مدلج وبنو لهب وهم بطن من الازد . وأما الكهانة والعرافة فهما القضاة بالغيب يحتاج صاحبهما إلى كثرة التجارب وحذق الذكاء وصدق الفراسة ، وطريقهم الاستدلال ببعض الحوادث الحالية على الحوادث الآتية لما بينهما من المشابهة الخفية أو المناسبة البعيدة أو الارتباط الدقيق ويعتقدون أنهم يعلمون الغيب منهم سطيح الكاهن المعروف .

وأما الزجر فهو الاستدلال بأصوات الحيوان ، وحركاته وسائر أحواله على الحوادث بقوة الخيال والاسترسال فيه منهم بنو لهب ومرة الأسدي وأبو ذؤيب الهذلي .

**في تسمية العرب أبنائهم بأشنع الأسماء :**

كنمر ، وذئب ، وأسد ، وكلب ، وحجر ، وما أشبهها ، وكان بعضهم إذا ولد لأحدهم ولد سماه بما يراه ويسمعه مما يتفاءل به فإن رأى حجراً أو سمعه تأول فيه الشدة ، والصلابة ، والصبر ، والبقاء ، وإن رأى نمراً تأول فيه المنيعة ، والتيه والشكاسة ، وإن رأى ذئباً تأول فيه المهابة ، والقدرة والحشمة ، وإن رأى كلباً تأول فيه الحراسة ، والإلفة ، وبعد الصوت قيل لابن الكلبي لم سمت العرب أبنائها بكلب ، وأوس ، وأسد ، وما شاكلها وسمّت عبيدها بيسر بضم التحتانية وسكون المهملة ، وأسد ، ويمن ، فقال وأحسن لأنها سمت أبنائها لأعدائها ، وسمت عبيدها لأنفسها .

**في إقامة العم مقام الأب والخالة مكان الأم :**

قال الله تعالى حكاية عن بني يعقوب ﴿ **أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه : ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق** ﴾ ، وإسماعيل هو عم يعقوب فجعله أباً ، وقال في قصة يوسف ، ﴿ **ورفع أبويه على العرش** ﴾ يعني أباه وخالته ، وكانت أمه قد ماتت فجعل الخالة أماً كما تقدم .

**ملوك العرب :**

أولهم قحطان بن عامر بن شالح ملك أرض اليمن . ثم بعده ابنه يعرب ابن قحطان أولَ من نطق بالعربية ، ثم بعده حفيده يشحب بن يعرب ، ثم عبد شمس بن يشحب ويقال له سبأ ، ثم ابنه حمير ثم وائل بن حمير ثم السكسك بن وائل ثم يعفر بن السكسك . ثم النعمان بن يعفر . ثم اشمح بن نعمان . ثم ملك شداد بن عاد بن الماطاط ابن سبأ . ثم ملك أخواه لقمان وذو شدد ابنا عاد . ثم الحارث بن ذي شدد . ثم ملك ذو القرنين بن الحارث ويقال هو الصعب بن الرايش . ثم ملك ابنه ذو المنار أبرهة . ثم ملك حفيده أفريقس بن أبرهة . ثم ملك ذو الإذعار . ثم شرحبيل بن عمرو الحميري . ثم ملك ابنه الهدهاد . ثم ملكت بنته بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن غالب بن منتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن وائل ابن حمير بن سبأ بن شمس بن يشحب بن يعرب بن قحطان بقيت في ملك اليمن عشرون سنة ثم تزوجها سليمان عليه السلام. ثم ملك بعدها ناشر النعم . ثم ملك ابنه شمر بن عش . ثم ابنه أبو مالك . ثم أخوه مزيقيا ، إلى أن قال ملك أبرهة بن الصباح ، وهو غير أبرهة الأشرم صاحب الفيل المقدم . ثم ملك يكسوم ، ثم ملك سيف بن ذي يزن الحميري الذي ملكه كسرى أنو شروان باليمن ومنهم ملوك الحيرة . وملوك غسان قبل الإسلام بما يزيد على أربعمائة سنة وقيل ستمائة سنة ومنهم ملوك جرهم بن قحطان أخو يعرب ومنهم كندة من ولد زيد بن كهلان .

اعلم أن الحكمة علم بأحوال أعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية ، وتلك الأعيان ، أما الأعمال والأفعال التي وجودها بقدرتنا ، واختيارنا أولاً ، فالعلم بأحوال الأول من حيث يؤدي إلى إصلاح المعاش ، والمعاد يسمى حكمة عملية . والعلم بأحوال الثاني يسمى حكمة نظرية وكل منهما ثلاثة أقسام . أما العملية فلأنها أما علم بمصالح شخص بافراده ليتحلى بالفضائل ، ويتخلى عن الرذائل ويسمى تهذيب الأخلاق ، وأما علم بمصالح جماعة متشاركة في المنزل كالولد والمولود

والمالك والمملوك ، ويسمى تدبير المنزل ، وأما علم بمصالح جماعة متشاركة في المدينة ويسمى السياسة المدنية ، وأما النظرية فلأنها أما علم بأحوال ما لا يفتقر في الوجود الخارجي ، والتعقل إلى المادة كالآلة ، وهو العلم الأعلى ويسمى بالآلهي والفلسفة الأولى والعلم الكلي ، وما بعد الطبيعة . وقد يطلق عليه ما قبل الطبيعة أيضاً باعتبار لكنه نادر جداً . وأما علم بأحوال ما لا يفتقر إليها في الوجود الخارجي دون التعقل كالكرة وهو العلم الأوسط ، ويسمى بالرياضي والتعليمي ، وأما علم بأحوال ما يفتقر إليها في الوجود الخارجي ، والتعقل كالإنسان ، وهو العلم الأدنىٰ ويسمى بالطبيعي قال الطريحي في المجمع في مادة حكم : قوله تعالى ﴿ **من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً** ﴾ أي يعطي الله الحكمة أي العلم ويوفق للعمل . وقيل الحكمة القرآن والفقه ، وفي (الحديث) قوله ومن يؤت الحكمة قال طاعة الله ومعرفة الإمام .

قال الشاعر :

| | |
|---|---|
| يا من تشرف بالدنيا وبالدين | ليس التشرف دفع الطين بالطين |
| إذا أردت شريف الناس كلهم | فانظر إلى ملك في زي مسكين |
| ذاك الذي عظمت والله نعمته | وذاك يصلح للدنيا وللدين |

ورتبة الشرف لا تنال بالطرف ، والسعادة أمر لا يدرك إلا بعيش يفرك ، ونوم يطرد وصوت يصرد ، وسرور عازب ، وهم لازب أشبعنا الكلام في ج ١ ص ١٣٥ في شرف آل محمّد عليهم السلام وفي ج ٢ في ذيل ترجمة آدم .

## في بعض الأوصاف الممدوحة والمذمومة :

ثم اعلم[١] أن الإنسان من حيث قد اجتمعت فيه قوى الموجودات من

---

(١) وتفكر أيها الإنسان الفرق بين الإنسان وسائر الحيوانات ، وبين ما يلد وما يبيض ، فقال عبد القاهرفي الفرق بين الفرق ص ١٨٦ عن أرسطاطاليس ، قال : كل شرقاء ولود ، وكل صكاء بيوض ، ولهذا كان الخفاش من الطير ولوداً لا بيوضاً لأن لها أذناً شرقاء ، وكل ذات إذن صكاء بيوض كالحية والضب والطيور البائضة ، وقالت العرب : بتجريبها في الجاهلية أن كل حيوان لعينيه أهداب على الجفن الأعلى دون الأسفل إلا الإنسان فإن =

طينة صوره ومعدن آثاره ، ومجمع حقائقه ، وكأنه مركب من الجمادات ، والنباتات ، والبهائم ، والسباع ، والشياطين ، والملائكة فجرى مجرى الجمادات في الكسل وقلة التحرك ، وفي النباتات كالحميدة ، والذميمة فيصير ، أما كالاترج الذي يطيب حمله ونوره وعوده وورقه ، أو كالنخل والكرم فيما يؤتي من النفع ، أو كالشوك في عدم الخير، أو كالحنظل في خبث المذاق ، وتارة يظهر في شعار الحيوانات المحمودة أو المذمومة ، فيصير أما كالنحل في كثرة منافعه وقلة مضاره . أو كالطير المسمى بأبي الوفا ، أو كالخنزير في الشره . أو كالذئب في العبث ، أو كالكلب في الوفاء والحرص والبخل أو كالنمر في الكبر أو في الغضب كالفهد ، أو في الشجاعة كالأسد . أو في الحقد كالحية . أو في السرقة كالفأرة ، أو في الجمع كالنملة أو في المكر

---

= أهدابه على الجفن الأعلى والأسفل ، وقالوا كل حيوان ألقي في الماء يسبح فيه إلا الإنسان ، والقرد والفرس الأعسر ، فإن كل منها يغرق فيه إلا أن يتعلم الإنسان السباحة ، وقالوا في الإنسان : أنه إذا قطع رأسه وألقي في الماء انتصب قائماً في وسط الماء ، وقالوا كل الطائر كفه في رجليه وكف الإنسان والقرد في اليد وكل ذي أربع ركبته في يده وركبتا الإنسان في رجليه ، وقالوا ليس للفرس غدد ولا كرش ولا طحال ولا كعب وليس للبعير مرارة وليس لطير الماء والظليم وحيتان البحر مخ أدمغة وقد يكون حوت النهر ذا لسان ودماغ ، وقالوا : إن الأسماك كلها لا رئة لها ، ولا تنفس وأن الضأن تضع في السنة مرة ، والماعز تضع في السنة مرتين ، وتضع الواحدة والاثنين ، والثلاثة ، والعدد والنماء والبركة في الضأن أكثر منها في الماعز ، وإذا رعت الضأن نبتاً نبت ، ولا ينبت ما يأكله الماعز لأن الضأن تقرضه بأسنانها ، والماعز تقلعه من أصله وأن الماعز إذا حملت أنزلت اللبن في أول الحمل إلى الضرع ، والضأن لا تنزل اللبن إلا عند الولادة ، وإن أصوات الذكور من كل جنس أجهر من أصوات الإناث إلا المعز فإن أصوات إناثها أجهر من أصوات ذكورها ، وقالوا كل ثور أفطس ، وكل بعير أعلم وكل ذي ناب أفرج ، وإن الأسد لا يأكل شيئاً حامضا ولا يدنو من النار والحامض وأن مدة حمل الكلب ستون يوماً ، فإذا وضعت أقل من ذلك لا تعيش، وأن إناث الكلاب تحضن لسبعة أشهر ثم تحيض في كل سبعة أيام وعلامة حيضها ورم أثغارها ، ولا يلقي من أسنانه شيئاً إلا في العام الثامن، وقالوا أن الذئب ينام بإحدى عينه ويحترس بالأخرى قال الشاعر :

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

والأرنب تنام مفتوحة العينين ، وقالوا : ليس في الحيوان ما لسانه مقلوب إلا الفيل .

والخدعة كالثعلب أو في البلادة كالحمار . أو في التواضع كالهر . أو في المحاكاة كالقرد . أو في الشهوة كالعصفور . أو في البكور كالغراب . أو في الهمة كالبازي والسلحفاة . أو في السخاوة كالديك ، أو في القناعة كالبوم ، وغير ذلك من الأوصاف الممدوحة والمذمومة ، قال الله عز وجل : **﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾** (الآية)، وقد يظهر في شعار الشياطين فيغوي ويضل اليعاذ بالله ، وقوله تعالى **﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ﴾** كما يأتي في الطبقات وأجناس بني آدم .

وفي التوراة مكتوب تسع خصال موجودة في تسع رجال ، الخبث في الأشقر ، اللجاجة في الأحول ، الشؤم في الأعور ، الغفلة في الطويل ، الظرافة في القصير ، الكياسة في الكوسج ، الحماقة في السمين ، النضارة في الأحداث ، التكبر في الأعرج ، وقيل : الألحان أو الحلو للروم ، التجبر للعراق ، الزقائق للعجم ، الطبول للزنج والحبشة ، البوق لليهود وهو سبعون دستاناً مثل دستان الرحيل والنزول وغيرهما ، وعن علي عليه السلام قال لا تجد في أربعين أصلع رجل سوء ولا تجد في أربعين كوسجاً رجلاً صالحاً وأصلع سوء خير من كوسج صالح .

## في بعض أطوار الإنسان وميله إلى الدنيا :

أنظر إلى الصبي في أول حركته ، وتميزه فإنه يظهر فيه اللعب واللهو . ثم يظهر فيه بعد ذلك التذاذ لبس الأثواب الملونة، وغيرها من الألوان، ثم يظهر فيه بعد ذلك لذة الزينة بالنساء ، والمنزل ، والخدم فيحتقر ما سواها . ثم يظهر فيه بعد ذلك لذة الجاه والرياسة ، والتكاثر من المال والتفاخر بالأعوان ، والأتباع والأولاد وهذه آخر لذات الدنيا وإلى هذه المراتب أشار سبحانه وتعالى ، بقوله عز من قائل **﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر في الأموال والأولاد ﴾**( الآية) .ثم بعد ذلك قد تظهر فيه لذة العلم بالله والقرب منه والمحبة والقيام بوظائف عباداته ، وترويح الروح بمناجاته فيستحق معها جميع اللذات السابقة ، ويتعجب من المنهمكين فيها ، وكما أن طالب الجاه والمال يضحك من لذة الصبي باللعب بالجوز مثلاً كذلك صاحب المعرفة والمحبة

يضحك من لذة طالب الجاه والمال وانتهى لوصوله إلى ذلك ولما كانت الجنة دار اللذات مختلفة باختلاف أصناف الناس لا جرم كانت لذات الجنة على أنواع شتى على ما جاءت به الكتب السماوية ونطقت به أصحاب الشرائع سلام الله عليهم أجمعين ليعطي كل صنف ما يليق بحالهم منها ، فإن كل حزب بما لديهم فرحون والناس أعداء لما يجهلون ، ومن الناس من يزعم أنه بلغ من التصرف والتأله حداً يقدر معه أن يفعل ما يريد بالتوجه وأنه يسمع دعاؤه في الملكوت ، ويستجاب نداؤه في الجبروت يسمى بالشيخ والدرويش . فمنهم من يتجاوز به حد البشر وآخر يقع فيه بالسوء والشر يحكي من وقائعه ومناماته ما يوقع الناس في الريب ، يأتي في أخباره بما ينزل منزلة الغيب ربما تراه يقعد في بيت مظلم يسرج فيه أربعين يوماً يزعم أنه يصوم صوماً ولا يأكل حيواناً ولا ينام نوماً وقد يلازم مقاماً يرد فيه تلاوة سورة أياماً يحسب أنه يؤده بذلك دين أحد من معتقديه أو يقضي حاجة من حوائج أخيه ، وربما يدعي أنه سخر طائفة من الجن ووقى نفسه أو غيره بهذه الجنة افترى على الله كذباً أم به جنة .

ومنهم قوم تسموا بأهل الذكر والتصوف يلبسون خرقاً ويجلسون حلقاً ، يخترعون الأذكار ، ويتغنون بالأشعار ، وليس لهم إلى العلم والمعرفة سبيل ، ابتدعوا شهيقاً ونهيقاً ، واخترعوا رقصاً وتصفيقاً قد خاضوا الفتن ، وأخذوا بالبدع دون السنن رفعوا أصواتهم بالنداء ، وصاحوا الصيحة الشنعاء . ومنهم من اعتاد طرائف الشهوات فيلازم الأسواق وبيوتها المسماة بالقهوات ، يحن إليها حنين الطير إلى أوكارها ، كأنه قد لبث فيها أحقاباً لا يسمع فيها إلّا لغواً ، ولا يقولون إلا كذباً يمسون وهم سامدون ، ويصبحون وهم سامرون يعجبون ويضحكون ولا يبكون ، يستنصفون ولا ينصفون ، إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم ، يخسرون ، وركض في ميادين الغفلات ، واستهانوا بالصلوات، واتبعوا الشهوات ، للكذب سماعون ، وللحوم المؤمنين أكالون، وللدخان شرابون ، وللحشيشة المنكرة المعروفة حراقون ، ينشدون الله ساهين ويتفكهون بالأخبار لاهين، يا هؤلاء تفقهوا في الدين ، واركعوا مع

الراكعين ، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين .

ومنهم من يحسب أن اشتغاله بتحصيل العلوم العقلية يغنيه عن الإتيان بالآداب الشرعية ، والسنن النبوية ، والمواظبة على الطاعات والمحافظة على الجمعة والجماعات ، بل ربما يزعم أحدهم أن الشرائع أو أكثرها إنما هي للعوام والأغبياء ، وأنه من الخواص الأذكياء لا يحتاج إلى تجشم ، ذلك ، وإتعاب نفسه في هذه المسالك ، هيهات هيهات ذهب من عمره ما ذهب ، وفاته ما فات ، لا يحصل له العلم الحق النافع إلا بالعمل بالشرائع ، ولا يهتدي إلى أصناف المعارف والأسرار ، برياضات الأبرار ، أيظن المغرور الأحمق أنه لغني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والله إنه لغوي غبي ، وأنه لشقي شقي ضال عن صراط الهدى ، إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى .

ومنهم من يعمل بعمله في الطاعات الظاهرة ، ولكنه لم يعتقد قلبه ليزكيه عن رذائل الأخلاق القاهرة ، فهو مشحون بالحسد والكبر والرياء وإرادة السوء بالأقران والشركاء . ومنهم من يوسوس في إخراج الحروف ومخارجها فيذهل عن معانيها بل يفوته بذلك الخضوع والخشوع وآداب الركوع والسجود أولئك ليسوا من صلواتهم في شيء ويحسبون أنهم على شيء .

ومنهم الحكماء الأوائل كانوا أولي الفضائل والخلوات والمجاهدات ، لهم في حقائق المعارف إشارات ، وعلى دقائق الحكم تنبيهات ، وفي علم المبدأ إشراقات ، وفي علم المعاد تلويحات ، وفي كلماتهم شفاء لما في الصدور ، وفي مقالاتهم نجاة من الجهل والغرور ، غير أن عبارتهم مرموزة ، وإشارتهم ملغوزة ، فما يرد عليهم إنما يرد على ظاهر كلامهم ، دون مقصودهم ومرامهم ، فلا رد على الرمز ، بلى أن علومهم لم تكن بالغة إلى الغاية ، ولا عقولهم إلى النهاية ، بل بقي عليهم من العلم بالله واليوم الآخر مما هو وراء ظهور العقل أشياء ، أتمها الرسل والأنبياء ، وإنما وصل إليها من هذه الأمة المرحومة من هو منهم قريب ، والله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من يريد .

**اختلاف الناس في أطوارهم ولذاتهم :**

اعلم أن جمهور الحكماء زعموا أن الإنسان في مبدأ فطرته خال عن المعارف ، والعلوم إلا أنه تعالى خلق السمع والبصر والفؤاد وسائر القوى المدركة فيه حتى ارتسم في خياله بسبب كثرة ورود المحسوسات عليه حقائق تلك الماهيات وحضرت صورها في ذهنه ، ثم أن مجرد حضور تلك الحقائق إن كان كافياً في جزم الذهن بثبوت بعضها لبعض ، وانتفاء بعضها عن بعض فتلك الأحكام علوم بديهية ، وإن لم تكن كذلك بل كانت متوقفة على علوم سابقة عليها ولامحالة تنتهي إلى البديهيات قطعاً للدور والتسلسل فهي علوم كسبية ، فظهر أن السبب الأول لحدوث هذه المعارف في النفوس الإنسانية هو أنه تعالى أعطى الحواس والقوى الدراكة للصور الجزئية ، وقال بعض الأجلة : النفس كانت قبل وجودها عالمة بعلوم جمة ، وهي التي ينبغي أن تسمى البديهيات ، وإنما لا تظهر آثارها عليها حتى إذا قوي وترقى فظهرت آثارها شيئاً فشيئاً .

**في الإنسان كان من أشد الأشياء :**

قيل الإنسان كان أشد الأشياء لأن أشدها فيما يرى الجبل ، والحديد ينحت الجبل والنار تأكل الحديد والماء يطفىء النار والسحاب يحمل الماء ، والريح يفرق السحاب والإنسان يتقي الريح ، وغير ذلك كما تقدم في خلق الأشياء وقوله تعالى : ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض ، والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً**﴾ . وفي تاريخ الخطيب ج ١٢ ص ٣١٨ عن الجاحظ قال اللسان ، أداة يظهر بها البيان وشاهد يعبر عن الضمير وحاكم يفصل به الخطاب ، وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الأشياء وواعظ ينهى عن القبيح ومعز يرد الأحزان ومعتذر يدفع الضغينة ، ومله يونق الأسماع وزارع يحرث المودة وحاصد يستأصل العداوة وشاكر يستوجب المزيد ومادح يستحق الزلفة ، ومؤنس يذهب بالوحشة .

قال جالينوس : إن جمهور الناس لا يمكنهم أن يفهموا سياقة الأقاويل

البرهانية ، ولذلك صاروا محتاجين إلى رموز ينتفعون بها يعني برموز الاخبار عن الثواب ، والعقاب في الدار الآخرة من ذلك ، ومن فضله على سائر المخلوقات إيجاد العقل فيه وقول جبرائيل لشيث يا هبة الله إن الله تعالى أمرنا أن نسجد لأبيك في الجنة فليس لنا أن نؤم أحداً من ولده كما تقدم في ج ٥ ص ٣١٣ ومن فضله معرفته باللغات كما قال الله تعالى : ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ .

## في علامة المحبة والعداوة للأئمة عليهم السلام :

روى الكليني في مرآة العقول ج ٢ ص ٤ عن عبد الله بن كيسان قال قلت للصادق عليه السلام: جعلت فداك أنا مولاك وأخالط الناس في التجارات وغير ذلك وأخالط الرجل فأرى له منه حسن السمت ، وحسن الخلق ، وكثرة أمانته ، ثم افتشه فأتبينه عن عداوتكم ، وأخالط الرجل فأرى له منه سوء خلق وقلة أمانة وذعارة ثم أفتشه فأتبينه عن ولايتكم فكيف يكون ذلك . قال فقال لي : أما علمت يا بن كيسان أن الله تعالى أخذ طينة من الجنة وطينة من النار فخلطهما جميعاً ثم نزع هذه من هذه وهذه من هذه فما رأيت من أولئك من الأمانة وحسن السمت وحسن الخلق فمما مستهم من طينة الجنة وهم يعودون إلى ما خلقوا منه ، وما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة وسوء الخلق والذعارة فمما مستهم من طينة النار هم يعودون إلى ما خلقوا منه .

## في سرعة فهم الإنسان وذكائه :

روى الصدوق في العلل باب ٩١ عن إسحاق بن عمار قال : قلت للصادق عليه السلام: الرجل آتيه أكلمه ببعض كلامي فيعرف كله ، ومنهم من آتيه فأكلمه بالكلام فليستوفي كلامي كله ثم يرده عليّ كما كلمته ، ومنهم من آتيه فأكلمه فيقول أعد علي فقال عليه السلام: يا إسحاق أما تدري لم هذا قلت : لا قال الذي تكلمه ببعض كلامك فذاك من عجنت نطفته بعقله وأما الذي تكلمه فليستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله في بطن أمه . وأما الذي تكلمه بالكلام فيقول أعد عليّ فذاك الذي ركب عقله فيما كبر فهو

يقول أعد عليّ ، وقيل لأبي جعفر عليه السلام : ما بال الناس يعقلون ولا يعلمون ، قال عليه السلام الله تعالى : حين خلق آدم عليه السلام جعل أجله بين عينيه ، وأمله خلف ظهره فلما أصاب الخطيئة جعل أمله بين عينيه وأجله خلف ظهره فمن ثم يعقلون ولا يعلمون .

وعن الصادق عليه السلام قال : عقل أربعين معلماً عقل الحائك ، وعقل الحائك عقل امرأة والمرأة لا عقل لها ، وعن الكاظم عليه السلام قال لا تستشيروا المعلمين ، والحيوكة فإن الله تعالى قد سلبهم عقولهم قال الشاعر :

اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن ... عجلاً بنطقك قبل أن تتفهم

وعن الخليل قال الرجال أربعة رجل يدري ، ويدري أنه يدري فذلك عالم فأذروه ، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك غافل فأيقظوه ، ورجل لا يدري ، ويدري أنه لا يدري فذلك جاهل فعلموه ، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك مالق أحمق جداً ، ثم أنشد لابنه الذي نسبه إلى الجنون .

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني ... أو كنت أعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني ... وعلمت أنك مالق فعذرتكا

وقال الشاعر بالفارسية كما ذكر السيد محمد باقر في الروضات ط ٢ ص ٢٧٥ .

آنكسكه بداند وبداند كه بداند ... كوى سبق ازكنبد كردون بجهاند
وانكسكه نداند وبداند كه نداند ... بار خرك خويش بمنزل برساند
وانكسكه بداند وبداند كه نداند ... بيدار كنش زود كه درخواب نماند
وانكسكه نداند ونداند كه بداند ... در جهل مركب أبد الدهر بماند
وله : بقدر لغات المرء يكثر نفعه ... فتلك له عند الملمات أعوان
تهافت على حفظ اللغات مجاهداً ... فكل لسان في الحقيقة إنسان

**في معرفة الله تعالى :**

قال الطريحي في المجمع في مادة عرف والصواب من معرفة الله كما

قيل : الاطلاع على نعوته وصفاته الجلالية والجمالية بقدر الطاقة البشرية ، وأما الاطلاع على الذات المقدسة فمما لا مطمع فيه لأحد ، وقال سلطان المحققين إن مراتب المعرفة مثل مراتب النار مثلاً ، وإن أدناها من سمع أن في الوجود شيئاً يعدم كل شيء يلاقيه ويظهر أثره في كل شيء ويجاذبه ، ويسمى ذلك الوجود نادراً ، ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة المقلدين الذين صدقوا بالدين من غير وقوف على الحجة ، وأعلى منها مرتبة من وصل إليه دخان النار ، وعلم أنه لا بد له من مؤثر فحكم بذات لها أثر هو الدخان ، نظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة أهل النظر والإستدلال الذين حكموا بالبراهين القاطعة على وجود الصانع ، وأعلى منها مرتبة من أحس بحرارة النار بسبب مجاروتها ، وشاهد الموجودات بنورها وانتفع بذلك الأثر ، ونظير هذه المرتبة في معرفة الله معرفة المؤمنين المخلصين الذين اطمأنت قلوبهم بالله وتيقنوا أن الله تعالى نور السماوات والأرض كما وصف نفسه ، وأعلى منها مرتبة من احترق بالنار بكليته وتلاشى فيها بجملته ، ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة أهل الشهود والفناء في الله تعالى ، وهي الدرجة العليا والمرتبة القصوى رزقنا الله الوصول إليها والوقوف عليها بمنه وكرمه إنتهى كلام سلطان المحققين أعلى الله مقامه ، وقال بعضهم كان المراد بالمعرفة الثقة بالله والتوكل عليه والإنقطاع إليه والإستغناء به عن غيره ، والتصديق به وبرسوله ﷺ وموالاة علي والأئمة والائتمام بهم عليهم السلام والبراءة من أعدائهم ، وأدنى ما يكون به العبد مؤمناً أن يعرفه الله تعالى نفسه فيقر له بالطاعة وطاعة رسوله وطاعة أئمة الهدى عليهم السلام .

وفي الحديث لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا أعينهم إلى ما متع به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا كان المراد بالمعرفة الثقة بالله تعالى ، والانقطاع إليه والتوكل عليه والاستغناء به عن غيره ، وقيل معرفة الله تعالى تصديق الله وتصديق رسوله وموالاة علي عليه السلام والائتمام به وبأئمة الهدى والبراءة إلى الله من عدوهم ، وفيه أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أن يعرفه الله تعالى نفسه فيقر له بالطاعة ويعرفه نبيه فيقر له بالطاعة ويعرفه إمامه فيقر له بالطاعة .

وروى شيخنا البهائي عن النبي ﷺ قال من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد ذكر في توجيهه وجوه . منها أن من عرف أن نفسه حادثة عرف أن ربه ليس بحادث بل قديم ، فإن الصانع غير المصنوع ومن عرف نفسه أنها محتاجة عرف ربه أنه غني ، ومن عرف أنها ممكنة عرف أن ربه واجب الوجود لا غير ذلك . ومنها أن من عرف نفسه ليست بجسم ولا عرض ولا في مكان ولا في جهة عرف أن ربه كذلك لأن صفات النفس إنما حصلت من الله تعالى فالله جل جلاله أولى بذلك . ومنها من عرف أن البدن لا يتحرك إلا بإرادة النفس عرف أن جملة العالم ، وهو الفلك الأعظم بتواليه لا يتحرك إلا بإرادة الله تعالى والله العالم .

**ومن الأوصاف الممدوحة للإنسان العلم والكتابة :**

اعلم أن العلم الذي يقدر الإنسان الواحد على استنباطه علماً وأودعه في الكتاب وجاء الآخرون وضموا إليه أشياء أخر . ثم لا يزالون يتعاقبون وضمّ كل واحد منهم مباحث كثيرة إلى علوم المتقدمين فكثرت العلوم وقويت الفضائل والمعارف ، وانتهت المباحث العقلية والمطالب الشرعية أقصى الغايات وأكمل النهايات ، قال الله تعالى ﴿**إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم**﴾ .

فالعلم أجل من كل موروث ومكتسب وأشرف من كل مال وحسب ، وأعز من كل جمال ونسب إذ كل جمال يغايره فهو عرضة للزوال وعلى صدد التحويل والانتقال لا يدوم وإن طال زمانه ويفنى وإن امتد أوانه . وأما العلم فهو الرفيق الباقي عند انصرام العلائق الدنيوية والأنيس اللازم عند مفارقة القوى البدنية فلا يحل إلا المشرق المنير ولا يرزق إلا من اصطفاه الله الكبير من إرتدى بردائه فلا شرف مطلبه من ورائه ومن اغتسل بمائه فقد خلص عن دنس هوائه ومن تنسم سنامه فقد جرى على الحكام أحكامه وادخر في الخزائن كلامه وعلا على المعالم أعلامه ، وتنورت به لياليه وأيامه لا يفارق صاحبه وإن فارقه الأهل والولد ولا يتاركه وإن سلمته أيدي الأحباء إلى اللحد بل يوصله إلى العقل القدسي ، ويجعله فائزاً بالارتقاء إلى المنزل العلي ، قال عليه السلام : من

أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى صور المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف إلى باب عالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة ستين سنة ، وبنى له بكل قدم بيتاً في الجنة ويمشي على الأرض والأرض تستغفر له ويصبح مغفوراً له وشهدت الملائكة كلهم بأنه من عتقاء الله من النار ، وقال : لئن يغدو فيتعلم باباً من العلم خير له من أن يصلي مائة ركعة وقال : باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا ، وقال : العلم خزائن مفاتيحها السؤال واسألوا فإنه يوجز فيه أربعة السائل والعالم والمستمع والمحب ، وقال : من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام فبينه وبين الجنة درجة واحدة .

وعن الصادق عليه السلام قال : فيما أعطى الله الإنسان علمه وما منع منه فإنه أعطى علم جميع ما فيه صلاح دينه ودنياه ، فمما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بدلائل والشواهد القائمة في الخلق ، ومعرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة وبر الوالدين وأداء الأمانة ، ومواساة الإخوان وأشباه ذلك مما قد توجب معرفته والإقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة من كل أمة موافقة أو مخالفة ، وكذلك أعطي علم ما فيه صلاح دنياه كالزراعة ، والغراس ؛ واستخراج الأرضين ، واقتناء الأغنام والأنعام واستنباط المياه ومعرفة العقاقير التي يستشفي بها من الضرر والأسقام والمعادن التي يستخرج منها أنواع الجواهر وركوب السفن والغوص في البحر والحيل في صيد الوحش والطير والحيتان والتصرف والصناعات ووجوه المتاجر والمكاسب ، وغير ذلك مما يطول شرحه ويكثر تعداده مما فيه صلاح أمره في هذه الدار ، فأعطي علم ما يصلح به دينه ودنياه ، ومنع ما سوى ذلك مما ليس في شأنه ولا طاقته أن يعلم كعلم الغيب وما هو كائن ، وبعض ما قد كان أيضاً كعلم ما فوق السماء وما تحت الأرض ، وما في لجج البحار وأقطار العالم وما في قلوب الناس وما في الأرحام وأشباه هذا مما حجب على الناس علمه ، فانظر كيف أعطي الإنسان علم جميع ما يحتاج إليه لدينه ودنياه ليعرف قدره ونقصه وغير ذلك .

**قال العالم الشيخ عبد الرحيم التستري (ره) :**

شرافة العلم لدى الأجلة ظاهرة قفا بها الأدلة
وقدره أجل من أن يفتقر إلى البيان إذ بذا الكل مقر
إذ هو إرث الأنبياء الطاهرة كما قضت به النصوص الظاهرة
حسبك مدح الله في التنزيل له في غير موضع كمدح أكمله
العلم نور يحصل التميز به للحق عن سواه حيث يشتبه
العلم نور ليس بالتحصيل يقذف في القلوب للتكميل
لكنه بدون أن يحصلا لحكمة خفية لن يحصلا
وقيل قد يحصل بالإفاضة على الذي تكلف الرياضة
ويورث العلو في الدني أي شرفاً والقرب في القصي
والنيل والعزة في الحقير وفي المهين بل وفي الفقير
غناه بل يورث في السقيم سلامة كحال مستقيم
مهابة يورث في الوضيع بها يساوي رفعة الرفيع
العلم عند أهله طلاوة ليس عليها لآلىء علاوة
والكشف عن معضلة حيث حصل أحلى من المسكة مزجها عسل
والعلم نور العين عين النور يهدي به إلى تجلي الطور
وهو لقلب أهله جلاء به اغتذاء الروح بلا بلاء
وهو لخلق العالم العلوي كالسبب الأصلي والسفلي
فلاحظوا الكتاب[1] حتى تعلموا ذلك من هو الذي لتعلموا
من به الله على ابن آدم من بعد أن أوجده في العالم
فإنه علمه بالقلم وعلم الإنسان ما لم يعلم
فالعلم بعد نعمة الإيجاد أشرف أنعام لدى الأمجاد
أوله في غاية الخساسة آخره نهاية النفاسة
وقال للذي أحاط العلماء محمّد قل رب زدني علما
وخص من يخش من العباد بالعلماء عمدة الأوتاد

---

(١) ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن﴾ (الآية).

سماه (أي الله) بالحكمة ثم عظمه　　بكثرة الخير الذي قد أنعمه
مع أنه (أي العلم) مما ارتضاه المصطفى　　فالعلم نعم المقتنى ، والمقتفى
والعالمين (بكسر اللام) رجح الله على　　سواهم فقال : جل وعلى

**وله أعلى الله مقامه في مدح العلماء :**

هل يستوي الذين يعلمونا　　في الفضل (لقرب له) والذين يجهلونا
وعنهم عبر (أي الله) في الكتاب　　مناً عليهم بأولي الألباب
والنور ، والطيب والبصير　　والظل والجنة والخبير
وعطفهم[1] في شهد الله على　　ما قبلهم[2] بين فيهم العلي
وخصهم في محكم التنزيل　　بعلمي الظاهر والتأويل[3]
ومن لديه العلم بالكتاب　　فهم شهود الله في الحساب[4]
والدرجات في الكتاب أربع　　وهي لهم ممن عداهم أرفع[5]
ومن عداهم المجاهدونا　　ومؤمنوا بدر وصالحونا

**وله (ره) في الخصال الستة لأهل العلم :**

وخص أهل العلم في القرآن　　بالحزن والبكاء والإيمان
والخوف والخشوع والتوحيد　　فانظر إلى مراتب التمجيد
والحال في التوراة والإنجيل　　وهكذا الزبور كالتنزيل
بفضل أهل العلم كلها نطق　　وهي لسان الحق والحق صدق[6]
والعلماء أحبة للخالق　　والمصطفى والمرتضى الخلائق[7]

---

(١) أي عطف العلماء .
(٢) أي الله والملائكة .
(٣) وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم .
(٤) أي من يوم الحساب .
(٥) أي الدرجات للعلماء .
(٦) أي الكتب السماوية المذكورة .
(٧) هم الأنبياء والأئمة عليهم السلام والملائكة المقربين .

حسبك قبح الجهل يا ذا العقل ... في حسنه فخذ بضد الجهل
والله أن يرد بعبد خيراً ... فقهه وذاد عنه الضيرا
كفلان للمدرك ، وهو من وصل ... كفل لغيره لدى الله حصل
في كل خطوة له مدينة ... في جنة الخلد مع الخدينة
بل قدم مثل عبادة السنة ... في الفضل والمقام عند الخزنة
وسيره في كل باب ذهبا[١] ... أفضل من أبي قبيس ذهبا
ينفق في الله إلى أن ينفذا ... وليس للعلم نفاد أبدا

**وله (ره) في مدح حلقة الدرس :**

وحلقة الذكر كما في الخبر ... كروضة الجنان فلينتظر
وجلسة فيُها لدى الإمام ... أوثق من أعمال كل العام[٢]
وهي محل رحمة الرحمان ... والروح والريحان والغفران
وصى بها لقمان ابنه كما ... منه حكى بعض فحول الحكماء
ومجلس الفقه لديهم أفضل ... من مجلس الدعاء بل وأكمل
وجالس لم يطق الحفظ حصل ... سبع كرامات له إذ قد وصل
إليه فضلهم وعنه يحبس ... كل خطأ في زمان يجلس
تحفة الرحمة حين ما خرج ... وبعدما في حلقة الدرس اندرج
يكتب الاستماع منه طاعة ... له ، ولو يجلس نصف ساعة
لضيق صدره من الحرمان ... له تقرب إلى الرحمان
برد قلبه عن الفساق ... بمثل طبعه إلى الحذاق
لذاك جاء الأمر بالمجالسة ... مع أهلها والأمر بالمؤانسة

**وله (ره) في مدح ثلاثة مجالس :**

بمجلس يجلس فيه الفقراء ... وصالح الورى ولو على الثرى

---

(١) فعل ماض .
(٢) أي سنة .

في الأول العلم ، وفي الثاني الرضا | في الثالث الطاعة والذي ارتضى
مجلس الأغنياء أحب العاجلا | وزخرف الدنيا وينسي الآجلا
أومجلس السلطان زادكبرا | ولم يطع لاعابداًولاحبراً
أو مجلس النسوان زاد شهوة | وهن زدن جهله وسهوه
أو مجلس الصبيان زاد الاجتراء | على ذنوب هان فيها الافتراء

**وله (ره) في أشرفية العلم من المال :**

والعلم فضله من الخصال | سبع ترى خلافها في المال
يزكو بإنفاق ويحمي صاحبه | يدخل في القبر فيقوي طالبه
على الصراط وهو إرث السفرا | يخص بالمؤمن مطلوب الورى

**وله (ره) في أن سبعة من الأنبياء أعطوا سبعة أشياء :**

والعلم في آدم كان السببا | لسجدة الأملاك وهو أوجبا
رفعته على جميعهم لما | تعلم الأسماء من رب السما
والخضر لما علم الفراسة | فاق على الكليم بالدراسة
ويوشع لأجل ذا[1] تذللا | أيضاً له كما الكتاب فصلا
والعلم في يوسف بالتعبير | ألهمه بذلك التدبير
وعلم داوُد أتى الرياسة | والملك والرفعة والسياسة
كذا سليمان لعلمه غلب | بلقيس من دون تخلف طلب
والعلم في عيسى أزال التهمة | عن أمه[2] وغمه وهمه
والعلم في محمد أعدي به | شفاعة الخلق بأمر صاحبه

**وله في فرق العلماء الحقة :**

والعلماء ثلاثة من علما | بالله لا بأمره إذ فهما
جلال نور الله بالمجاهدة | وغاص في البحار بالمشاهدة

---

(١) أي العامة .

(٢) والشبهات جمة .

| | |
|---|---|
| مشتغلاً بذلك المرام | عن اكتساب الحل والحرام |
| محصلاً مقدار ما قد حتما | مفصلاً أسرار ما قد كتما |
| وعالم بالأمر غير عالم | بالله ، وهو ذو مقام سالم |
| وعالم بالله والأمر معا | وبين عالمين هذا جمعا |
| فالمبتدأ مرتبة للحكما | والثان مخصوص بشأن العلما |
| تاليهما مقام معصومينا | من رسل الله وصديقينا |
| فهم مع الله وحب الخالق | لهم علاقة مع الخلائق |
| وهم عن الطائفتين في غنى | هما إليهم في افتقار بينا |
| وقد أتى التكليف بالسؤال | عنهم من الرسول بل والآل |

**في العقائد :**

اعلم أنك إذا اعتقدت بما أسلفناه لك من العقائد المأخوذة عن الأئمة الأطهار المستنبطة عن أخبار الأخيار لا بد لك أن تعرف نفسك بالإضافة إلى أعمالك بأنك أما سالم أو رابح أو خاسر ، والأول أن تقتصر على الواجبات وترك المنهيات فقط ، الثاني أن تشتغل بعد ذلك بطلب العلم النافع في الدين من الفقه والأخبار والتفسير بما يزيد في خوفك ويبصرك بعيوبك ، ويرغبك في عبادة ربك ويقلل رغبتك في الدنيا لا أن تجعل العلم ، وسيلة لهضم حلواء الناس وسبباً لشركة الخناس ، وأخذ الأموال من السلاطين ، وأكل أموال الأوقاف واليتامى ، والمساكين وطلب الجاه والمنزلة عند الخلق بل تجعله سبباً لهداية الجهلاء ، وإن لم تتمكن من تحصيل العلم فتقوم بوظائف العبادات في عامة الأوقات فإن لم تستطع ذلك فتشتغل بالاكتساب صوناً لنفسك وعيالك عن إراقة مياه وجوهكم ، فإنه عبادة بشرط أن لا تخالف الشريعة الغراء فإنه قال التاجر فاجر ما لم يتفقه ، ولا يحبس حقوق الناس .

فإن الصادق عليه السلام قال ليونس بن ظبيان : يا يونس من حبس حق المؤمن أقامه الله يوم القيامة خمسمائة عام على رجليه حتى تسيل من عرقه أودية وينادي منادي من عند الله هذا الظالم الذي حبس عن المؤمن حقه فيوبخ

أربعين يوماً ثم يؤمر به إلى النار ، والثالث أن لا تقصر عن لوازم العبودية ، ولا تضيع أوقاتك مع البطالين فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما اقترب عبد من سلطان إلا تباعد من الله ولا كثر ماله إلا اشتد حسابه ، ولا كثر تبعه إلا كثر شياطينه .

ثم اعلم أن لك مع سائر العباد ثلاث درجات **الأولى** : أن تكون لهم كالوالدة الشفيقة فتسعى في أغراضهم ، وتقضي حوائجهم وتعود مرضاهم وتشيع موتاهم وتدخل السرور في قلوبهم ، وهذه أحسن أحوالك فتكون حينئذ كالكرام البررة فإنهم يكتبون حسنات العباد ويسامحون في كتابة سيئاتهم ، ويستغفرون لهم . **الثانية** : أن تكون بالإضافة إلى الناس كالبهائم والجمادات لا تنفعهم ولا تضرهم ، وأنت سالم غير رابح **الثالثة** : أن تكون بمنزلة العقارب ، والحيات والسباع فتلدغهم وتؤذيهم فأنت حينئذ أسوأ حالاً من جميع المسيئين ، وإياك أن تكون كذلك فإن من هذا شأنه فهو أبغض الناس عند رب الناس .

### ومن الأوصاف المذمومة للإنسان :

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال شرار رجالكم البهات الجريء الفحاش ، الآكل وحده ، والمانع رفده والضارب عبده ، والملجىء عياله إلى غيره وشر منه الذي لا يرجىٰ خيره ، ولا يؤمن شره فظنوا أن الله لم يخلق خلقا هو شر من هذا ، وشر منه المتفحش اللعان الذي إذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم وإذا ذكروه لعنوه ، وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم : الفاحش المتفحش والبذيء والبخيل والمحتال ، والحقود والحسود ؛ والقاسي القلب ، والبعيد من كل خير يرجى غير المأمون من كل شر يتقى ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : خمسة لعنهم كل نبي مجاب وهم الزايد في كتاب الله ، والتارك لسنتي والمكذب بقدر الله ، (الحديث) .

وعن علي عليه السلام : قال بني الكفر على أربع دعائم الفسق والغلو والشك ، والشبهة ، والفسق على أربع شعب على الجفاء والعمى ، والغفلة ، والعتو ، والغلو على أربع شعب على التعمق بالرأي ؛ والتنازع فيه ، والزيغ ، والشقاق ، والشك على أربع شعب على المرية ، والهوى ، والتردد ؛

والاستسلام : والشبهة على أربع شعب الإعجاب بالزينة ، وتسويل النفس ، وتأول العوج ، ولبس الحق على الباطل ، والنفاق على أربع دعائم على الهوى والهوينا والحفيظة ، والطمع ، والهوى على أربع شعب على البغي والعدوان والشهوة والطغيان ، والهوينا على أربع شعب على الغرة ، والأمل ، والهينة ، والمماطلة ، والحفيظة على أربع شعب على الكبر ، والفخر ، والحمية ، والعصبية ، والطمع على أربع شعب الفرح ، والمرح ، واللجاجة ، والتكاثر ، (الحديث) .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : سيأتي أقوام يأكلون طيب الطعام وألوانها ، ويركبون الدواب ، ويتزينون بزينة المرأة لزوجها ويتبرجون تبرج النساء ، زينتهن مثل زي الملوك الجبابرة هم منافقو هذه الأمة في آخر الزمان ، شاربون بالقهوات ، لاعبون بالكعبات ، راكبون الشهوات ، تاركون الجماعات ، راقدون عن العتمات ، مفطرون في الغدوات ، قال الله تعالى : ﴿ **فخلف من بعدهم أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً** ﴾ وقال : وعزتي وجلالي لا يدخل الجنة مدمن خمر ، ولا نمام ، ولا ديوث ، ولا شرطي ، ولا مخنث ، ولا نباش ، ولا عشار ، ولا قاطع رحم ، ولا قدري ، وقال يا علي : كفر بالله العظيم من هذه الأمة القتات ، والساحر ، والديوث ، والناكح المرأة حراماً في دبرها ، وناكح البهيمة ، ومن نكح ذات محرم ، والساعي في الفتنة ، وبائع السلاح من أهل الحرب ومانع الزكاة ، ومن وجد سعة فمات ولم يحج ، والشيخ الزاني ، وجار إزاره خيلاء ؛ ولا فتان ولا منان ، ولا جعظر ، وهو الذي لا يشبع من الدنيا، ولا زنوق وحب الرياسة مذموم .

عن الصادق عليه السلام قال : وإياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله ما خفقت النعال خلف الرجل إلا هلك وأهلك ، وقال : ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعائها بأضر في دين المسلم من الرياسة ، وقال : إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا ، وقال لحفص بن غياث وما عليك إن لم يثق الناس عليك وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً ، وإن قدرت على

أن لا تخرج من بيتك فافعل ، فإن عليك في خروجك أن لا تغتاب ، ولا تكذب ، ولا تحسد ولا ترائي ، ولا تتصنع ، ولا تداهن ، ثم قال : نعم صومة المسلم مبيته يكف فيه بصره ، ولسانه ، وفرجه ، ونفسه ، وقال : الصبر على الوحدة علامة قوة العقل فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند الله ، وكان الله آنسه في الوحشة ، وصاحبه في الوحدة ، وغناه في العيلة ، ومعزه من غير عشيرة .

## في أجناس المخلوقات في البر والبحر :

في مرآة العقول ج ٤ ص ٣٤٢ حديث ٢٧ عن علي عليه السلام قال : خلق الله تعالى ألفاً ومائتين في البر وألفاً ومائتين في البحر وأجناس بني آدم سبعون جنساً وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال خلق الله تعالى ألف أمة فستمائة في البحر وأربعمائة في البر كما تقدم في ج ٤ ص ٥٠ وقال الناس كلهم من ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج ، وسئل الصادق عليه السلام : الناس أكثر أم بني آدم قال عليه السلام : إذا قلت الناس دخل آدم فيهم ، وإذا قلت بنو آدم فقد تركت آدم ولم تدخله فلذلك صار الناس أكثر من بني آدم ، وعنه عليه السلام قال : الناس على ست فرق يؤولون كلهم إلى ثلاث فرق الإيمان والكفر والضلال ، وهم أهل الوعيد الذين وعدهم الله تعالى الجنة والنار ، المؤمنون والكافرون ، والمستضعفون والمرجون لأمر الله تعالى ، أما يعذبهم ، وأما يتوب عليهم ، والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وأهل الأعراف ، كما في مرآة العقول ج ٢ ص ٧٢ ، وفي حديث آخر قال عليه السلام توفي آدم وله من الأولاد والبنين من أحفاده أربعون ألف ولد ، وفي حديث آخر قال عليه السلام : الناس ثلاثة عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء وهم أراذل الناس وأسقاطهم ، وقال : ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إنّا على دعوة إبراهيم عليه السلام ، وفي حديث آخر قال عليه السلام : الناس طبقات ثلاث طبقة هم منا ونحن منهم وطبقة يتزينون بنا وطبقة يأكل بعضهم بعضاً ، وفي حديث آخر قال : الناس ثلاثة عربي ومولى وعلج فنحن العرب وشيعتنا الموالي ، ومن لم يكن مثل ما

نحن فيه فهو علج ، أي رجل من كفار العجم ، وإن كان عربياً صليباً وعن أسلم المكي عن الباقر عليه السلام قال : لو كان الناس كلهم شيعة كان ثلثهم شكاكاً والربع الآخر أحمق ، كما في خلاصة العلامة ج ٢ ص ٩٩ وروى الطريحي في المجمع في مادة سبق :

عن علي عليه السلام قال : خلق الله تعالى الناس على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل قوله تعالى : أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشأمة ، السابقون ، فأما السابقون فإنهم أنبياء مرسلين وغير مرسلين جعل الله تعالى فيهم خمسة أرواح روح القدس ، وبها بعثوا أنبياء مرسلون ، وغير مرسلين ، وبها علموا الأشياء ، وروح الإيمان وبها عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً ، وروح القوة وبها جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم ، وروح الشهوة وبها أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء ، وروح البدن وبها دبوا ودرجوا . وأما أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقاً جعل الله تعالى فيهم أربعة أرواح روح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى تأتي عليه حالات اما الأولى فكما قال الله تعالى : ﴿**ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً**﴾ فهذا تنتقص منه جميع الأرواح ، وليس بالذي يخرج من دين الله تعالى لأن الفاعل به هو الذي رده إلى أرذل العمر ، ومنهم من ينتقص منه روح القوة فلا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة ، ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به أصبح بنات آدم لم يحن إليها ، وتبقى روح البدن فيه فهو يدب ويدرج حتى يأتيه الموت ، فهذا الحال خير له لأن الله تعالى هو الفاعل به ذلك ، وقد تأتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة فتشجعه روح القوة وتزين له روح الشهوة ، وتقوده إلى روح البدن حتى توقعه في الخطيئة فإذا لامسها نقص منه الإيمان فليس يعودفيه حتى يتوب وأما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى جحدوا ما عرفوا فسلبهم الله روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح روح القوة وروح الشهوة ، وروح البدن ، ثم أضافهم إلى الانعام فقال : ﴿ **إن هم إلا كالإنعام** ﴾ وقال في ذيل الآية الشريفة ﴿ **وما كان الناس إلا أمة**

**واحدة فاختلفوا﴾** أي كانوا مذهباً واحداً قبل نوح عليه السلام متفقين على الفطرة فاختلفوا فبعث الله تعالى النبيين بدلالة قوله : ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وقيل كان الناس أمة واحدة كفاراً فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم وقوله : **﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾** أي لولا أن يجتمعوا على الكفر .

وفي الحديث عن أبي الحسن الهادي عليه السلام قال : إن جميع الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج والصين كانوا من ولد يافث ، وأشار إليه أبو الفداء في أخبار البشر بعد أن قال ينتهي نسب بني آدم كلهم إلى شيث ، ثم قال : فجميع من في الأرض الآن من ولد نوح عليه السلام ، فسام أبو العرب والروم والفرس ، وحام أبو السودان ، ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج والقبط والفرنج ، ونقل في ص ١١ ج ١ من تاريخه عن أبي عيسىٰ المنجم ، قال : إن بني نوح الذين نشأوا بعد الطوفان اجتمعوا على بناء حصن يتحرزون به خوفاً من مجيء الطوفان مرة ثانية والذي وقع رأيهم عليه أن يبنوا صرحاً شامخاً يبلغ رأسه السماء ، فجعلوا له اثنين وسبعين برجاً وجعلوا على كل برج كبيراً منهم يستحث على العمل ، فانتقم الله تعالى منهم وبلبل ألسنتهم إلى لغات شتى ، ولم يوافقهم عابر بن شالخ على ذلك واستمر على طاعة الله تعالى فبقاه الله على اللغة العبرانية لم ينقله عنها ، ولما افترقت بنو نوح عليه السلام : صار من ولد سام إلى العراق وفارس وما يلي ذلك إلى الهند ، وصار من ولد حام إلى الجنوب مما يلي مصر على النيل وكذلك مغرباً إلى منتهى المغرب الأقصىٰ ، وصار من ولد يافث إلى ما يلي بحر الخزر وكذلك مشرقاً إلى جهة الصين ، وكانت شعوب أولاد نوح عليه السلام الثلاثة عند تبلبل الألسن اثنين وسبعين شعباً .

وقال البستاني الناس الموحشة في جنوبي أفريقية المقيمة في ضفتي نهر أورنج وهم المنتشرون في إقليم موحش يتصورون بأشكال مختلفة ، وهم ستة وثلاثون قبيلة وجوههم صغيرة رقيقة موصوفون بالمكر والاحتيال ولهم أصوات خشنة يأكلون اللحم والحيتان ، والفأر والديدان ويقال لهم إنسان الغاب ، وقيل الإنسان القديم وإن كان أقبح صورة من الإنسان الحالي إلا أنه لا نسبة بينه وبين القردة في شيء ، ويختلف ألوانهم الأبيض منهم يوجد في

أوروبا ، والأسود في إفريقيا ، والأحمر في اميركا بحسب إقليمهم من الأقاليم ثم قال وأصناف الإنسان في الأقاليم تنقسم بأقسام مختلفة **الأول** : منهم القوقاسي مركزهم أوروبا وآسيا الصغرى وبلاد الغرب وفارس والهند إلى الكتك وشمالي إفريقية مع الصحراء ، وهؤلاء يتصفون ببياض البشرة ونعومتها ودقة الشعر مع طوله وسواده وشقرته وكثرة شعر البدن وارتفاع الجبهة ونمو الوجه وكبر العيون وانفتاحها واستقامة الأنف وتوسط الفم وصغر الشفاه ، وتقوم الأسنان وتناسب التقاطيع ، وهم مع ذلك أهل إدراك وقبول للتمدن والعلوم ، وجميعهم يتفرع منهم عدة فروع وهي العرب والعبرانيون ، واللبنانيون ؛ والعيلاميون ، والأشوريون ؛ والكرد ؛ والآراميون ؛ والصوريون ؛ والفينيقيون ، والحبشيون؛ والبربر ، والمصريون ، والمغاربة جميعاً ، والهندوستاني ، ومنه البنغاليون، والملباريون ، والقندهاريون ، والمهرات ، والغزراة ؛ والتلنغة ، والغورية ، والزنغارة ، والفرس ، والبريجية ، والفريجية ، والبيشينية ، والميسية ، والسكيثي ، وغيرهم من الأصناف . **الثاني** : المغولي ومركزهم ببلاد التتر الكبرى، وبلاد تبت ولون بشرتهم من السمرة إلى الصفرة وشعورهم أسود سبط طويل وهم عريض مربع مسطح وعظيم الوجنة واسع المنخرين والعيون وقامتهم ليست أكثر من متر وثلاثة سنتيمتراً ورأسهم وشفاههم ضخمة ووجوههم عريضة وعيونهم صغيرة منحرفة وأنفهم أفطس وفمهم كبير ، ولحيتهم خفيفة .

**الثالث** : الأثيوبي مركزهم بإفريقية ولون بشرتهم أسود زنجي أو الحبشي والرأس صغير ، والأنف ، والشفاه كبيرة ، وعقولهم قاصرة ، وكانوا في شرقي وجنوب إفريقية وجزائر الباسيفيك ، وغيرها ومنهم : إنسان الغاب لونهم مائل إلى الصفرة وهم أدنى أجناس الإنسان وأعلى أجناس القردة .

ومنهم البابوي وهم صغار الأجسام . ثم أن الجغرافيين قسموا أنواع البشر تقسيماً آخر بحسب لسان الأمم التي لها لغات مختلفة ترجع إلى أم واحدة الواقعة في الأيام والأزمان ومهاجرات الشعوب وتمازج الأمم ، وقد ذكر بعض المتأخرين أن أجناس البشر تتميز في الغالب أما من صفة الشعر ، أو من

لـون الجلد أو من صـورة الجمجمـة أو من تـلافيف الـدمـاغ وتقسيم الأجنـاس بحسب طبيعـة شعـر الـرأس المحفـوظـة في كـل جنس هـو أكثـر قبـولاً من تقسيم الجمجمـة هم سـودان من الأمم المنتشرة في الأقـطار بـاختـلافهم في الأصنـاف والألـوان واللغات والآراء وأبيضهم في أوروبـا والأسود في إفـريقية والأصفـر في آسيا والأحمر في أميركا واختلفت ألوانهم باختـلاف الأقاليم فلون الجلد لا يتغيـر أصله ، وحقيقته وإن كثرت الآراء ، وقـال : بعضهـم إن لون الإنسـان في الأصل كـان أسود فـابيض ، وقد بحث الـطبيعيون وغيـرهـم في مسألـة تسهيـل الـدروس التاريخية ليثبتوا نظاماً للشعوب المنتشرة في أقطار العالم المختلفة .

أمـا أهل الفـرس فأغلب ألـوانهم أشد سمـرة ، وأهـل الشمـال منهم بيض لبـرد الأقاليم والكـرج أكثرهم صـاحب الجمال حتى صـارت نساؤهم من أجمـل النساء والفرس يتصفون بالحذق وحب العلم والصناعة والمجد .

وقيـل الفرس والأتـراك والعرب والمصـريـون والبـربـر يعـدون أمـة واحـدة والسمـرة غالبـة على ألوانهم إلا المخـدرات ، فـإنهن في جمـال صـورة وأن في ماء النيل خـاصية النسـل في النساء والبهائم ، وإذا بحثنا الآن في سكـان الأقاليم المعتدلة كالمغول الشمـاليين والفرس والأرمن والأتـراك والكرج وأوروبا نرى أنهم أجمل البشر ، وأشـدهم بياضـاً وأكملهم بنية وأقبلهم تمـدناً ومن نسـاء أسوج من تلد ثـلاثين ولداً ومن الـرجال من يعيش مـائة وخمسيـن سنة فقـد علم مما تقـدم أن لـلأقاليم تـأثيراً عـظيماً في اللون والعـادة لكن توجـد أسباب أخـرى تؤثـر في البنية والأخلاق وأهمها الأطعمة وكيفيـة المعيشة فـالذين يعشيـون برغـد وراحة ، وتـرتيب يكونـون أجمل وأقـوى وأليق ممن يعيشـون عيشـة وخشيـة ، وأن الهـواء والأرض من المؤثـرات العظيمـة فإن أهـل الأماكن المـرتفعة أخف جنسـاً وأظرف وأعقـل وأجمل نسـاء من أهـل الأمـاكن المنخفضـة وكـذلـك في الخلق والخلق والصورة والشكل في الوجه وبقية الجسد فأهم أسبابـه كيفية المعيشـة ، وإن كان لـلإقليم بعض دخل فيـه ، وأعدل الأقـاليم بين أربعين وخمسين درجـة وكـذلـك تـرى أهله أجمل النـاس وأحسنهم شكلاً ، وأكملهم بنيـة وأوفرهم عقـلاً وحذقـاً وأمهـرهم صنـاعــة وهم أسـاس وحــدة النـوع التي يـرجـع إليهـا الـطرفـان

المقابلان وما بينهما ونتيجة ما تقدم أن البشر ليسوا أنواعاً مختلفة في الجوهر بل أنهم نوع واحد في أقطار الأرض فأثرت فيه تلك الأسباب حتى حصل بين أفراده هذه الاختلافات منها الأمراض الوبائية ومنها امتزاجهم بين المتخالفين فحصل بين بعض الأفراد والأسباط والقبائل والشعوب على تمادي الزمان واختلاف الحال والمكان .

ومنهم السريانية وهي أقدم الأمم وكلام آدم ﷺ وبنيه بالسرياني ، وملتهم هي ملة الصابئين أخذوا دينهم عن شيث وإدريس ، ولهم كتاب يسمونه صحف شيث يذكر فيه محاسن الأخلاق مثل الصدق والشجاعة والتعصب للعرب وما أشبه ذلك ، وعباداتهم ، وصلواتهم كالمسلمين ولهم صلاة الضحى ، وصلاة الساعة السادسة في الليل ، وصلاة الميت بلا ركوع ولا سجود ، ويصومون ثلاثين يوماً وإن نقص الشهر الهلالي صاموا تسعة وعشرين يوماً ، ويصومون من ربع الليل الأخير إلى غروب قرص الشمس في أيام دخول الشمس في برج الحمل ، ويعظمون مكة ولهم بظاهر حران مكان يحجونه ، ويعظمون عيد النيروز وهو من أعظم أعيادهم ، ومنهم القبط كانوا بديار مصر وهم من الصابئة يعبدون الهياكل والأصنام .

الإكنواطوية ومنهم الباسوية وهم عبدة النار ، ومنهم عبدة الشمس والقمر يقال لهم اليهودية ، ومنهم عبدة الأصنام ، ومنهم عبدة الماء يقال لهم الجلهكينية ، ومنهم البراهمة وهم أنكروا النبوات ومنهم لا يرون إرسال الريح من بطونهم قبيحاً والسعال عندهم أقبح من الضراط والجشاء أقبح من الفساء ، ويحرقون أنفسهم ، والزنى فيما بينهم مباح ، وممالكهم المانكير على بحر اللان ، ومدينة لهاور ، والقنوح لهم أصنام يعبدونها وأواخر ممالكهم مملكة بنارس وهي تلي بلاد الصين عرضها نحو عشرة أيام ، وفي غربيهم بلاد السند ومن بلاد السند اللان ، والمولتان ، والمنصورة ، والديبل والقشمير ومن السودان منهم المجوس ، ومنهم يعبد الحيات ، ومنهم يعبد الأوثان ، وعن جالينوس قال هم يختصون بعشر خصال وهي تفلفل الشعر ، وخفة اللحى ، وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين وتحدد الأسنان ، ونتن الجلد ، وتشقق اليدين والرجلين وطول

الذكر ، وكثرة الطرب ، بلادهم تقابل الحجاز كالحبشة ، والنوبة ، والزيلع ، والبجا ، والدمام ، ومنهم بلال مؤذن النبي ﷺ ولقمان الحكيم وداوُد والد سليمان عليه السلام وذو النون المصري ، ومنهم بلاد الزنج وهم أشد السودان سواداً ، وأعظم بلادهم غانة في أقصى جنوب المغرب من جهة السجلماسة .

ومنهم الصين بلاد طويلة أكثر من مسيرة شهرين أهلها أحسن الناس سياسة ، وأكثرهم عدلاً ، وأحذق الناس في الصناعات من النقوش والتصاوير بحيث يعمل الرجل الصيني بيده ما يعجز عنه أهل الأرض وهم قصار القدود عظام الرؤوس مختلفة المذاهب فمنهم مجوس ، وأهل الأوثان والنيران وأكبر بلادهم جمدان ، وصين الصين هو نهاية العمارة من الشرق وليس وراءهم غير البحر المحيط ، والمدينة العظمى يُقال لها السيلي .

ومنهم البربر بلادهم بالجبال من الغرب منهم صنهاجة والمصامدة ، وهنتانة وكتامة وهم مثل العرب في سكنى الصحارى ولسانهم غير العربي لا تفهم إلا بترجمان وقبائلهم المشهورة برغواطة منازلهم في تامسنا على البحر المحيط وجهات مسلا .

ومنهم قوم عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح كانوا أهل قوة وبطش لهم في الأرض آثار عظيمة ، وبلادهم متصلة باليمن وبلاد عمان يقال لها : الأحقاف أولهم شداد .

ومنهم العمالقة كانوا من ولد عمليق بن لاوذ بن سام نزلوا بصنعاء اليمن ثم تحولوا إلى الحرم وأهلكوا ومنهم كان بالشام قاتلهم موسى ويوشع ومنهم فراعنة مصر ومنهم بيثرب وخيبر .

ومنهم اليهود كانوا من بني إسرائيل وغيرهم يقال لكل يهودي إسرائيلي نسبتهم إلى يهود بن يعقوب عليه السلام : وفي كتابهم التوراة مبتدأ الخلق وذكر الأحكام والحدود والأحوال والقصص والمواعظ والأذكار وغير ذلك ، واليهود فرق منهم الربانية ، والعانانية ، والقراؤون ، والكوشانية ، والدستانية ، ومن أعيادهم الفسح يوم خمسة عشر من نيسان ، والعنصرة ، والحنكة ، والمظال ،

وصاموا في اليوم التاسع من تشرين قبل غروب الشمس بنصف ساعة إلى بعد غروب اليوم العاشر بنصف ساعة وكانوا ببيت المقدس قيل سكنوا بالحجاز حين غزاهم بخت نصر وخرب المقدس ومنهم النصارى اثنان وسبعون فرقة يقولون إن المسيح بعد أن قتل وصلب ومات عاش فرأى شخصه شمعون الصفا وكلمه وأوصى إليه ثم فارق الدنيا وصعد إلى السماء كبارهم الملكانية ، والنسطورية واليعقوبية والملكانية يصرحون بالتثليث قال الله فيهم : **﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾** وهم بالروم وغيره ، والنسطورية أصحاب نسطورس واليعقوبية أصحاب يعقوب يقال لهم البردغاي الراهب يقولون : المسيح هو الله قال الله تعالى : **﴿ولقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾** وأئمتهم البطارقة ، وقضاتهم المطارنة والمفتون منهم الأساقفة ، والقسيسون قراؤهم والجاثليق إمام جماعتهم ، والشمامسة هم المؤذنون في المساجد وصلواتهم عند الفجر والضحى ، والظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، ونصف الليل ، يقرأون فيها بالزبورالمنزل على داوُد عليه السلام. ولا يتوضأون للصلاة ويقولون الأصل طهارة القلب ، وقد يسجدون في الركعة الواحدة خمسين سجدة وصاموا تسعة وأربعين يوماً أولها يوم الاثنين من شباط إلى اليوم الثامن من آذار .

ومن أعيادهم الشعانين الكبير وهو يوم أربع وعشرون من الصوم ، والمسلاقا ، والفنطي قسطي وعيد الصليب ، ويوم ميلاد المسيح أربع وعشرون كانون الأول وأناجيلهم تتضمن أخبار المسيح من ولادته إلى وقت خروجه من هذا العالم ، إنجيل متى ، كتبه بالعبرانية بفلسطين ، وإنجيل مرقوس كتبه بالرومية في بلاد الروم ، وإنجيل لوقا كتبه باليونانية بالإسكندرية ، وإنجيل يوحنا كتبه باليونانية أيضاً بأفسس ، وكان أول ظهورهم سنة ثلاثمائة وستة وسبعون لوفاة موسىٰ عليه السلام بالروم ثم تفرقوا في البلاد ، ومن دخل في دين النصارى الأرمن ، وكانت بلادهم أرمينية وقاعدة مملكتها خلاط فلما ملكها المسلمون صارت الأرض رعية فيها ثم تغلب الأرمن على الثغور ، وملكوا واستولوا على تلك البلاد وبلاد كرج والجركس ، والروس والبلغار ، والإلمان

وهي أكبر أمم النصارى وكذلك البرجان والإفرنج بلادهم فرنجة أو فرنسة بجزيرة الأندلس من شماليها ، ومنهم الجنوية ، والبنادقة ، والجلالقة ، هم أشد من الإفرنج وهم أقذر من غيرهم ، ومنهم الباشقرد وهم أمة كثيرة ما بين بلاد إلمان وبلاد أفرنجة ، وإنا نرى اليوم القوم الذين يدعون بالنصارى إنما أخذوا إيمانهم عن الرموز أعني الأخبار ، وقد يظهر منهم أفعال من تفلسف بالحقيقة ، وذلك ان عدم جزعهم من الموت أمر قد نراه كلنا ، وكذلك أيضاً عن استعمال الجماع ، فإن منهم قوماً رجالاً ونساء قد أقاموا جميع أيام حياتهم ممتنعين عن الجماع ، ومنهم قوم قد بلغ من ضبطهم لأنفسهم في التدبير وشدة حرصهم على العدل أن صاروا غير مقصرين عن الدين ويتفلسفون بالحقيقة .

ومنهم الديلم وهم سكان الجبال بساحل بحر طبرستان ، ومنهم الكرد منازلهم بجبال شهرزور وهم أعراب العجم ، ومنهم الكيومرثية يعظمون النور وعبدوا النيران وكان الفرس على ذلك حتى ظهر زرادشت في أيام بشتاسف وهو من أذربيجان وزعموا أن كتابه من الله تعالى وقبلتهم مطلع الشمس ، ومن اعيادهم النيروز اليوم الأول من فروردينماه والمهرجان والتيركان ، والفروردجان يضع المجوس الأطعمة والأشربة لأرواح موتاهم السذق ١٠ بهمن ماه توقد في ليلته النيران ويشرب حولها ، ويزعمون أن الله تعالى خلق في كل يوم من هذه الأيام من السماء والأرض والماء والنبات والحيوان والإنس والجن فتم خلق العالم في أيام ومنهم اليونانية يونان رجل ولد بعد مولد موسى عليه السلام بأربع وسبعين سنة كانوا أهل شعر وفصاحة وفلسفة منهم : الإغريقيون واللطينيون ملوكهم أعظم الملوك ودولهم أفخر الدول بلادهم في ربع الشمال الغربي وعلومهم الطبيعية والآلهية والرياضية والمنطق والهيئة والهندسة والحساب وغير ذلك ومن علمائهم بقراط وسقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس كان بينهم وبين الهجرة النبوية نحو ألف سنة ومنهم بطليموس وجالينوس وإقليدس وغيرهم من الحكماء .

ومنهم عرب الجاهلية وهم أصناف فصنف منهم أنكروا الخالق ، والبعث وقالوا : بالطبع المحيي والدهر المفني وقالوا : ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت

ونحيا ، وما يهلكنا إلا الدهر ، ومنهم اعترفوا بالخالق وأنكروا البعث ، ومنهم عبدوا الأصنام وكانت أصنامهم مختصة بالقبائل ، فكان ود لكلب ، وسواع لهذيل ، ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ، ونسر لذي الكلاع ، ويعوق لهمدان ، واللات لثقيف بالطائف ، والعزى لقريش وبني كنانة ، ومناة للأوس والخزرج ، وهبل هو أعظم الأصنام كان على ظهر الكعبة ، وأساف ونايلة أو نايلي على الصفا والمروة .

ومنهم من يميل إلى اليهودية ، ومنهم من يميل إلى النصرانية ، ومنهم من يميل إلى الصابئة ، ومنهم من يعبد الملائكة ، ومنهم من يعبد الجن ، وكانت علومهم علم الأنساب والأنواء والتواريخ وتعبير الرؤيا ، وكان لأبي بكر الصديق يد طولى في التعبير ، وكانت الجاهلية تفعل أشياء جاءت شريعة الإسلام بها منها لا ينكحون الأمهات والبنات ولا يجمعون بين الأختين ويعيبون التزويج بامرأة الأب ، وكانوا يحجون البيت ويعتمرون ويحرمون ويطوفون ويسعون ويقفون المواقف كلها ويرمون الجمار ، ويغتسلون من الجنابة ، ويداومون على المضمضة والاستنشاق ، والسواك والاستنجاء وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة والختان وغير ذلك كما أشرنا إلى ذلك في ج ١ ص ١٠٢ ومنهم قبائل العرب هم البائدة ، وعاربة ، ومتعربة ، أما البائدة فهم العرب الأول هم عاد وثمود وجرهم الأولى .

وأما طسم وجديس فكانت مساكنهم في اليمامة من جزيرة العرب ، وكان الملك عليهم في طسم حتى انتقل ملك اليمن إلى جديس ، ثم بادوا ودرست أخبارهم ، وأما العرب العاربة فهم بنو قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشد ابن سام بن نوح عليه السلام ومنهم بنو جرهم بن قحطان كانت مساكنهم بالحجاز ، ولما أسكن إبراهيم ابنه إسماعيل في مكة كانت جرهم نازلين بالقرب من مكة فاتصلوا بإسماعيل ولسانه كان عبرانياً وتزوج منهم وصار من ولد إسماعيل العرب المستعربة ، فمنهم بنو حمير كانوا باليمن ، وبنو قضاعة بن مالك بن حمير كانوا في بلاد الشحر ومنهم جهينة وبنو عذرة وبنو نهد وقبر قضاعة في جبل الشحر ، وبنو كلب بن وبرة كانوا في دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام

ومنهم زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم كهلان بن سبأ الأزد كانوا بالشام ، ومنهم الأوس والخزرج كانوا بيثرب ، وخزاعة كانوا بمكة ولهم سدانة البيت والرياسة وانتقل منهم إلى قصي من أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم بنو المصطلق ، وبنو دوس منهم أبو هريرة الدوسي عمير بن عامر مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ومنهم بنو طيء وهو ادد بن زيد بن كهلان بن سبأ منهم حاتم الطائي ، وبنو مذحج مالك بن أدد منهم سعد العشيرة ، ومنهم النخع منهم مالك الأشتر النخعي صاحب النبي وأمير المؤمنين وسنان بن أنس قاتل الحسين عليه السلام وشريك القاضي ومسيلمة الكذاب ومنهم قبيلة عنس منهم عمار بن ياسر العنسي بالنون ومنهم قبيلة همدان ، وكندة بن عفير يق كه كنده لأنه كند قاتل أباه أي كفر نعمته وبلادهم باليمن تلي حضرموت ، ومنهم حجر بن عدي صاحب علي عليه السلام وشريح القاضي ومعاوية بن خديج قاتل محمّد بن أبي بكر ، ومنهم حصين بن نمير السكوني صاحب جيش يزيد بن معاوية في وقعة الحرة بظاهر المدينة ومنهم قبيلة عمرو بن سبأ بن لخم بن عدي بن عمرو ومنهم ملوك الحيرة ومنهم تميم الداري .

ومنهم قبيلة جذام أخو لخم منهم بنو جذام وبنو جشم ابنا جذام .

ومنهم بنو الأشعر بن سبأ منهم أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس الصحابي ومنهم الأشعريون ومن العرب المستعربة من ولد إسماعيل قيذار وإخوته الإحدى عشر الذين كانت مفاتيح البيت الحرام بيدهم ومنهم من يقول :

وكنا ولاة البيت من بعد نابت ... نطوف بذاك البيت والأمر ظاهر
كأن لم يكن بين الحجون إلى صفا ... أنيس ، ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والحدود العواثر

ومنهم عدنان بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل ابن قيذار بن إسماعيل وعدنان هذا من أجداد النبي .

ومنهم الحكماء الأوائل كانوا أولي الفضائل والخلوات والمجاهدات، لهم في حقائق المعارف إشارات ، وعلى دقائق الحكم تنبيهات ، وفي المبدأ إشراقات ، وفي علم المعاد تلويحات ، وفي كلماتهم شفاء لما في الصدور ، وفي مقالاتهم نجاة من الجهل والغرور ، غير أن عبارتهم مرموزة ، وإشارتهم ملغوزة ، فما يرد عليهم إنما يرد على ظاهر كلامهم ، دون مقصودهم ومرامهم ، فلا رد على الرمز ، بلى إن علومهم لم تكن بالغة إلى الغاية ، ولا عقولهم إلى النهاية ، بل بقي عليهم من العلم بالله واليوم الآخر مما هو وراء طور العقل أشياء ، أتمها الرسل والأنبياء ، وإنما وصل إليها من هذه الأمة المرحومة من هو منهم قريب ، والله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من يريد .

وأما الحكماء فقال الشيخ البهائي : (ره) هم أحد عشر حكيماً . ومنهم انتشر أكثر العلم وهم أساطين الحكمة أفلاطون في الآلهيات ، وإبرخس ، وبطلميوس في الرصد والهيئة والمجسطي ، وبقراط وجالينوس في الطب ، وأرشميدس وإقليدس ، وبلنيوس في الرياضي بأصنافه وأرسطاطاليس في الطبيعي والمنطق ، وسقراط وفيساغورث في الأخلاق والحكمة العملية ما لها تعلق بالعمل كالطب والحكمة العملية ما لها تعلق بالعلم كالعلم بأحوال أصول الموجودات الثمانية الواجب ، والعقل والنفس والهيولى والصورة والجسم والعرض والمادة .

وفي (الحديث) ما من عبد إلا وفي رأسه حكمة وملك يمسكها فإذا تكبر قال له اتضع وإذا تواضع قال : انتعش فلا يزال أصغر الناس في نفسه وأرفع الناس في أعين الناس .

## عجائب المخلوقات :

قال ابن الوردي في الخريدة إن من جزائر المحيط جزيرة البنات ، وفيها شجر يحمل ثمراً كالنساء ، وهن حسان الوجوه معلقات بشعورهن يخرجن من غلف فإذا أحسن بالهواء والشمس يصحن واق واق حتى تنقطع شعورهن فإذا انقطعت ماتت وأهل هذه الجزيرة يفهمون أصواتهن ويطيرون إليهن ، وفيها

أشجار تحملن النساء أعظم منهن وأطول شعوراً وأكمل محاسناً وأحسن أعجازاً وفروجاً لهن رائحة طيبة عطرة ، فإذا انقطعت شعورهن وقعن من الشجرة وعشن يوماً أو بعض يوم ، وربما واقعها من حضر فيجد لذة عظيمة لا توجد في النساء .

ويحكى أن في المحيط جزيرة النساء ليس فيها رجل أصلاً وهن يساحقن ويحملن من الريح ويلدن نساء مثلهن ، وقيل إن بأرض تلك الجزيرة نوعاً من الشجر فتأكل منه المرأة فتحمل ، وإن رجلاً ساقه القضاء حاجة إلى تلك الجزيرة فأردن قتله فرحمته امرأة منهن وحملته على خشبة فلعبت به الأمواج فرمته ببعض بلاد الصين ، فأخبر الملك فوجه مراكب إلى تلك الجزيرة فطافوا البحر فلم يجدوها فرجعوا ، وفي بعض جزائرها سكان تشبه الآدميين إلا أن أخلاقهم بالوحش أشبه ولهم كلام لا يفهم ، وعندهم أشجار يطيرون من شجرة إلى شجرة وفيه خلق على صورة الإنسان بيض وسود وشقر وخضر يأكلون ويشربون ويتكلمون بكلام لا يفهم ولهم أجنحة يطيرون بها ، وفي بعضها أناس حفاة عراة رجال ونساء على أبدانهم شعور تغطي سوءاتهم ويأكلون الثمار ويستوحشون من الناس .

وقوم يسبحون في البحر ويلحقون السفن وقت جريانها فيشترون الحديد بالعنبر ويحملون الحديد في أفواههم ويرجعون إلى الجزيرة بسياحة ، ولا يدرى ما يصنعون به وفي بعضها طائفة طول كل واحد منهم دون ثلاثة أشبار ، ولهم مخاليب موضع الأظفار وأنياب وأضراس كالسباع ، وإذا أكلوا بها يسمع لأكلهم حركة قوية ولهم أذنان عظيمتان يفرشون الواحدة ويلتحفون بالأخرى ، وفي بعض جزائرهم يكون الذهب بكثرة يتخذون سلاسل الكلاب من الذهب ويصنعون بيوتاً لبناً منه وإن للذهب هناك عروق كعروق الخيزران وفيها قوم عراة الأبدان بيض اللون حسان الصور يأوون في رؤوس الأشجار ويصيدون ويأكلون وقيل وجد ببغداد سنة ثلاثمائة اثنتين وخمسين هجرية في زمن آل بويه شخص له بدنان ملتصقاً أحدهما جنبه بالآخر ومات أحدهما والآخر كان حياً. تم انشعاب الناس تم الإنسان ثم رجعنا إلى بيان تاريخهم .

# في تواريخ الأمم واختلافها

## بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو الفداء في أخبار البشر ينبغي لمتأمل التواريخ القديمة أن يعلم أن الاختلاف فيها بين المؤرخين كثير جداً ، قال ابن الأثير في ذكر ولادة المسيح أن ولادته عليه السلام كانت بعد خمس وستين سنة من غلبة الإسكندر عند المجوس . وأما عند النصارى فكانت ولادته بعد ثلاثمائة وثلاث وستون سنة وهذا تفاوت فاحش ، وكذلك عند المنجمين قالوا : إن بين الطوفان وبين الهجرة ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربع وسبعون سنة فيكون التفاوت بينهما مائتين وتسع وأربعين سنة وسبب هذا الاختلاف أن من هبوط آدم عليه السلام إلى وفاة موسى عليه السلام لا يعلم إلا من التوارة والتوراة مختلفة على ثلاث نسخ السامرية ، والعبرانية ، واليونانية . أما السامرية فتنبىء أن من هبوط آدم عليه السلام إلى الطوفان ألفاً وثلاثمائة وسبع سنوات ، وكان الطوفان لستمائة سنة خلت من عمر نوح عليه السلام وعاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثون سنة باتفاق فيكون نوح على حكم هذه التوراة قد أدرك من عمر آدم فوق مائتي سنة ، فنوح قد أدرك جميع آبائه إلى آدم وهذا غاية المنكر ، وتنبىء هذه النسخة أن من انقضاء الطوفان إلى ولادة إبراهيم تسعمائة وسبع وثلاثون سنة ، وإن من ولادة إبراهيم إلى وفاة موسى عليه السلام خمسمائة وخمس وأربعين سنة ، فمن آدم إلى وفاة موسى حينئذ ألفان وسبعمائة وتسع وثمانون سنة وأما ما بين وفاة موسى وبين الهجرة ففيه مذهبان أحدهما اختيار المؤرخين والآخر اختيار المنجمين ، فإذا ضممنا إلى ذلك ما

بين وفاة موسى ، والهجرة كان بين هبوط آدم ؛ وبين الهجرة على حكم اختيار المؤرخين ، وحكم توراة السمرة خمسة آلاف ومائة وسبع وثلاثين سنة وأما اختيار المنجمين فينقص عن هذه الجملة مائتان وتسع وأربعون ظهر لك فساد هذه التوراة من كونها تقتضي إدراك نوح آدم وعيشه معه المدة الطويلة وأما التوراة العبرانية فهي أيضاً مفسودة وذلك أنها تنبيء أن ما بين هبوط آدم وبين الطوفان ألف وخمسمائة وست وخمسون سنة ، وبين الطوفان ؛ وبين ولادة إبراهيم مائتان واثنان وتسعون سنة وعاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسون سنة باتفاق ، فالتوراة العبرانية تنبيء أن نوحاً أدرك من عمر إبراهيم عليه السلام ثمان وخمسون سنة ، وهذا أيضاً غاية المنكر فإن نوحاً عليه السلام لم يدرك إبراهيم عليه السلام أصلاً ، ولا يجوز ذلك لأن قوم هود عليه السلام نجمت بعد قوم نوح عليه السلام وأمة صالح نجمت بعد أمة هود عليه السلام وإبراهيم عليه السلام وأمته بعد أمة صالح ، ومما يدل على ذلك قوله تعالى مخبراً عن هود فيما يعظ به قومه وهم قوم عاد وقوله : **﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة﴾** وكذلك قوله عن صالح قال **﴿اذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض﴾** (الآية) فقد ظهر فساد هذه التوراة العبرانية بذلك ، وهي التوراة التي بيد اليهود إلى زماننا هذا ، وعليها اعتمادهم وقلنا : إن ما بين هبوط آدم وبين الطوفان ألف وخمسمائة وست وخمسون سنة ، وبين الطوفان وبين ولادة إبراهيم عليه السلام مائتان واثنان وتسعون سنة ، وبين ولادة إبراهيم وبين وفاة موسى عليه السلام خمسمائة وخمس وأربعون سنة باتفاق ، وما بين وفاة موسى وبين الهجرة فيه مذهبان فعلى اختيار المؤرخين ومقتضى العبرانية يكون بين آدم وبين الهجرة أربعة آلاف وسبعمائة وسبع وأربعون سنة ، وأما اختيار المنجمين فينقص من هذه الجملة مائتان وتسع وأربعون سنة فيكون من آدم إلى الهجرة على ذلك أربعة آلاف وأربعمائة واثنان وتسعون سنة ، وجملة سني هذه التوراة تنقص عن التوراة اليونانية ، وهي التي عليها العمل ألفاً وأربعمائة وخمسة وسبعون سنة وهذه الجملة هي القدر الذي نقصه اليهود من الماضي من سني العالم فنقصوا من قبل الطوفان ستمائة وست وثمانون سنة ، ومن بعد

الطوفان تسعمائة وتسع وثمانون سنة والجملة ألف وأربعمائة وخمس وسبعون سنة ، وصورة ما اعتمده اليهود في ذلك أنهم نقلوا من عمر كل واحد من آدم وبنيه مائة سنة من قبل ميلاد ابنه إلى بعد الميلاد فلم تتغير جملة عمر ذلك الشخص ، ونقصت مدة الزمان فإن آدم لما صار له مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث وعاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثون سنة باتفاق فأخذ اليهود مائة سنة من عمر آدم قبل أن يولد له شيث جعلوها بعد مولد شيث ؛ فلم تتغير جملة عمر آدم وجعلوه أنه أولد شيث لمضي مائة وثلاثون سنة من عمره ، وكذلك اعتمدوا في كل من بعده فنقص من سني العالم القدر المذكور ؛ قالوا : والذي دعا اليهود إلى ذلك أن التوارة وغيرها من كتب بني إسرائيل بشرت بالمسيح وأنه يجيء في أواخر الزمان وكان مجيء المسيح في الألف السادس ؛ فلما فعلوا ذلك صار المسيح في أول الألف الخامس فيكون مجيء المسيح في توسط الزمان لا في آخره بناء على أن عمر الزمان جميعه سبعة آلاف سنة .

وأما التوراة اليونانية فهي التوراة التي اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها ما يقتضي الإنكار من جهة الماضي من عمر الزمان ، وهي توراة نقلها اثنان وسبعون حبراً قبل ولادة المسيح بقريب ثلاثمائة سنة لبطليموس اليوناني الذي كان بعد الإسكندر والذي تنبىء به هذه التوراة اليونانية أن ما بين هبوط آدم والطوفان ألفان ومائتان واثنان وأربعون سنة ، وما بين الطوفان وبين مولد إبراهيم عليه السلام ألف وإحدى وثمانون سنة وبين مولد إبراهيم عليه السلام ووفاة موسى خمسمائة وخمس وأربعون سنة باتفاق نسخ التوراة جميعها ، وبين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر فيه خلاف بين المنجمين والمؤرخين ، والذي اختاره المؤرخون أن بين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانية وسبعون سنة ومائتان وثمانية وأربعون يوماً ، وأما بين ابتداء ملك بخت نصر وبين الهجرة فهو ألف وثلاثمائة وتسع وستون سنة و مائة وسبعة عشر يوماً وليس فيه خلاف لأن بطليموس أثبته في المجسطي وأرخ به رصده ، فيكون بين الهجرة وبين هبوط آدم ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة وهذا القدر هو المختار وعليه نبني كتابنا هذا . وأما الذي اختاره المنجمون وأثبتوه في

الزيجات من المدة بين وفاة موسى عليه السلام وبين بخت نصر فإنها تنقص عما ذكرناه لمائتان وخمس وأربعون سنة وأما ما يؤخذ عن المؤرخين قبل الإسلام فهو أيضاً مضطرب لأنهم كانوا يؤرخون من ابتداء ملك كل من يتملك منهم فكثر ابتداء تواريخهم . قال حمزة الأصبهاني في تاريخ سني ملوك الأرض فسدت تواريخهم بسبب ذلك فساداً لا مطمع في إصلاحه مع ما انضم إلى ذلك من بعد العهد وتغير اللغات كقدم الكتب المؤلفة في هذا الفن فصار تحقيق التواريخ القديمة بسبب ذلك متعذراً أو في غاية التعسر .

وقال في ص ٦ ج ١ من كتابه الأمر الثالث في معرفة جدول اقترحناه يتضمن ما بين التواريخ المشهورة من المدد ، ومتى أردت معرفة ما بين أي تاريخين منها فادخل في الجدول إلى البيت الذي يلتقيان فيه ، ومهما كان فيه من العدد فهو ما بينهما بعد الاجتهاد البالغ في تحقيقه وتحريره ، وينبغي أن تعلم أن المحققين من المنجمين والمؤرخين قد اختلفوا في المدة التي بين وفاة موسى عليه السلام وابتداء ملك بخت نصر اختلافاً كثيراً ، فذهب أبو عيسى والمحققون من المؤرخين إلى أن بينهما تسعمائة وثمان وسبعون سنة ومائتان وثمان وأربعون يوم وهو الذي اخترناه وأثبتناه في جدولنا هذا وجعلنا الأيام المذكورة على سبيل الجزم سنة فصار المثبت في الجدول تسعمائة وتسع وسبعون سنة ، وأما أبو معشر وكوشيار وغيرهما من كبار المنجمين ، فإنهم أثبتوا في الزيجات أن بين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر سبعمائة وعشرون سنة ، وذلك ينقص عما اختاره أبو عيسىٰ وغيره من المحققين مائتان وتسع وأربعون سنة وإذا نقص ما بين وفاة موسى وبخت نصر المدة المذكورة نقص ما بين الطوفان والهجرة قطعاً فلذلك تجد في الزيج الماني وغيره من الزيجات أن بين الطوفان وبين الهجرة ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وعشرون سنة وتجد ما بين الطوفان والهجرة في كتابنا وجدولنا هذا ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربع وسبعون سنة فيكون ما في جدولنا أزيد مما في الزيجات بمائتين وتسع وأربعين سنة ولا تتوهم من ذلك أن الزيجات هي الصحيحة ، وأن كتابنا غلط فإن الأمر فيه على ما ذكرنا لك ، وأما بمقتضى سفر قضاة بني إسرائيل وسفر ملوكهم إذا جمعنا مدد ولاياتهم فإن بين وفاة موسى ، وبين ملك بخت نصر

بمقتضى ذلك تسعمائة واثنان وخمسون سنة . وأما من بخت نصر إلى الهجرة فلم يختلف فيه لأن بطليموس في المجسطي غالب إرصاده ولكننا تركناه للاختصار لقربه من تاريخ الإسكندر لأنه متقدم على تاريخ الإسكندر باثنتي عشرة سنة ، فإذا زدت على تاريخ الاسكندر اثنتا عشرة سنة خرج فيليبس، وأما اردشير بن بابك فبين ملكه وبين ملك الإسكندر خمسمائة واثنتا عشرة سنة تقريباً ، وبينه وبين الهجرة أربعمائة واثنتان وعشرون سنة تركناه للاختصار .

## في مبدأ تاريخ بني آدم وطبقاتهم :

روى أبو الفداء في تاريخه ج ١ ص ٧ عن ابن الأثير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأحمر والأسود والأبيض وبين ذلك ، ومنهم السهل والحزن وبين ذلك ، والشيطان كان ملكاً على سماء الدنيا والأرض وخازناً من خزان الجنة فلما أراد دخول الجنة ليوسوس لآدم فمنعته الخزنة فعرض نفسه على الدواب أن تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجه فكل الدواب أبى ذلك غير الحية فإنها أدخلته الجنة بين نابيها ، وكانت الحية إذ ذاك غير شكلها الآن إلى أن قال قال الله تعالى : **﴿اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾** آدم وإبليس والحية ، وروي أن قابيل لما قتل أخاه هابيل اشتد ذلك على آدم فقال : يا أرض خذيه فأخذته ، قال قابيل : يا أرض بحق الله أن تمهليني حتى أناجي الله فأمهلته ، قال يا ربي إن أبي آدم قد عصاك فلم تخسف به الأرض . قال الله تعالى : نعم فإنه ترك لنا أمراً واحداً وأنت تركت أمري وأمر أبيك ، قال آدم : يا أرض خذيه ، فأخذته ، قال : يا أرض بحق الله أن تمهليني فأمهلته ، قال : يا رب إن إبليس ترك أمرك فلم تخسف به الأرض فأجاب الله تعالى مثل الأول ، قال آدم : يا أرض خذيه فأخذته ، قال : يارب أليس لك تسعة وتسعون اسما قال الله تعالى : بلى قال : أليس بسم الله الرحمٰن الرحيم من جملة هذه الأسماء ، قال : بلى قال : يا رب لو أردت إهلاكي فامح هذين الاسمين من بين أسمائك لأن من أهلك عبده بجريمة واحدة لا يكون رحماناً ولا رحيماً ، *قال الله تعالى* : يا آدم خل سبيله ، ثم قال فلما ولد شيث مضى

من عمر آدم عليه السلام مائتان وثلاثون سنة ، فلما مضى من عمر شيث مائتان وخمس وخمسون سنة ولد له أنوش وحينئذ مضى من عمر آدم عليه السلام أربعمائة وخمس وثلاثون سنة وقيل ولد له ابن آخر اسمه صابىء تنسب إليه الصابئة واسم شيث عندهم عاديمون .

فلما مضى من عمر انوش مائة وسبعون سنة ولد له قينان ومضى من عمر آدم ستمائة وخمس وعشرون سنة .

فلما مضى من عمر قينان مائة وسبعون سنة ولد له مهلائيل ومضى من عمر آدم سبعمائة وخمس وتسعون سنة .

فلما مضى من عمر مهلائيل مائة وخمس وثلاثون سنة توفي آدم وله تسعمائة وثلاثون سنة .

فلما مضى من عمر مهلائيل مائة وخمس وستون سنة ولد له يرد بن مهلائيل .

فلما مضى من عمر يرد مائة واثنتان وستون سنة ولد له حنوح ويقال له أخنوخ المشهور بإدريس .

فلما مضى من عمر حنوح عشرون سنة توفي شيث وكان عمره تسعمائة وثلاث عشرة سنة بعد مضي ألف ومائة واثنتان وأربعون سنة من هبوط آدم عليه السلام .

فلما مضى من عمر حنوح مائة وخمس وستون سنة ولد له متوشلخ ، فلما رفعه الله تعالى إلى السماء مضى من عمره ثلاثمائة وست وخمسون سنة وكشف له الأسرار السماوية فكان ذلك قبل ولادة نوح عليه السلام بمائة وخمس وسبعون سنة وله صحف ، وفي أحدها لا تروموا أن تحيطوا بالله خبره فإنه عظيم وأعلى أن تدركه فطن المخلوقين إلا من آثاره(١) .

---

(١) قال أحمد بن طغرل بك في كتاب النطق ص ٩ أن إدريس عليه السلام ترك في الأرض ولداً يُقال له متوشلخ فتزوج إمرأة يُقال لها منشاخا فولدت له لامك ، وكان يرجع إلى قوة وبطش وكان يضرب بيده الشجرة العظيمة فيقتلعها من أصلها ، وكان =

فلما مضى من عمر متوشلخ ثلاث وخمسون سنة توفي أنوش وله تسعمائة وخمسون سنة .

فلما مضى من عمر متوشلخ مائة وسبع وستون سنة ولد له لامح أو لمك أو لامك باختلاف النسخ .

فلما مضى من عمر لامح إحدى وستون سنة توفي قينان بن أنوش وله تسعمائة وعشرة سنين .

فلما مضى من عمر لامح مائة وثمان وثمانون سنة ولد له نوح عليه السلام وكانت ولادة نوح عليه السلام بعد مضي ألف وستمائة واثنتان وأربعون سنة من هبوط آدم عليه السلام .

فلما مضى من عمر نوح عليه السلام أربع وثلاثون سنة توفي مهلائيل وكان عمره ثمانمائة وخمس وتسعون سنة .

فلما مضى من عمر نوح عليه السلام مائتان وست وستون سنة توفي يرد بن

---

= وجهه نور نبينا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وكان يكتم اسمه عن قومه . قال : فخرج ذات يوم إلى البرية فإذا هو بأمه في نهاية الحسن والجمال وبين يديها غنم ترعاها قال : فأعجب بها فسأل عنها وسألها عن نفسها ، وقالت : أنا فيتوس بنت أكيل بن عومل بن لامك بن قابيل ابن آدم عليه السلام فقال لها ألك زوج فقالت : لا قال كم سنك قالت : مائة وثمانون فقال : أما إنه لو كنت بالغة لتزوجتك وكان البلوغ يومئذٍ إلى استيفاء مائتي سنة فقالت له : من أنت فلم يقل لها من أولاد شيث للعداوة التي بين أولاد شيث وبين أولاد قابيل ، ولكن قال من اولاد من لا يحل له الحرام، فقالت : كأنك تريد أن تفضحني فأما إذا أردت أن تتزوج بي فقد أتى علي مائتا سنة وعشرون سنة فانطلق إلى أبي واخطبني منه فمضى وخطبها من أبيها وأرغبه في المال حتى تزوج بها فولدت منه نوحاً عليه السلام .

فلما كان وقت ولادتها وضعت في غار هناك خوفاً على نفسها وولدها من ملك كان في ذلك الوقت فلما وضعت هناك وأرادت أن تنصرف نادت ، وانوحاه فلما وضعت نادت وانوحاه فكلمها نوح عليه السلام وقال : لا تخافي على أحد يا أماه فالذي خلقني يحفظني فانصرفت إلى منزلها وأقام نوح في ذلك الموضع أربعين يوماً واحتملته الملائكة حتى وضعوه بين يدي أمه متزيناً مكحولاً ففرحت به وأخذت في تربيته .

مهلائيل وعمره تسعمائة واثنتان وستون سنة .

فلما مضى من عمر نوح خمسمائة سنة ولد له سام وحام ويافث .

فلما مضى من عمره ستمائة وذلك عند ابتداء مجيء الطوفان ومضي ألفين ومائتان واثنتان وأربعون سنة من هبوط آدم عليه السلام وكان قوم نوح من أهل الأوثان يختنقون نوحاً حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال : اللهم اغفر لقومي ، فإنهم لا يعلمون وكانوا يضربونه حتى يظنون أنه قد مات فإذا أفاق اغتسل وأقبل إليهم يدعوهم إلى الله تعالى ، فلما يئس منهم دعا عليهم فأوحى الله تعالى إليه أن يصنع السفينة[1] وصنع السفينة من خشب الساج .

---

(١) قال الطريحي في المجمع في مادة سفن قيل كان طول السفينة ألفاً ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع ، وطولها في السماء مائتي ذراع .

وفي مادة زوج عن الصادق عليه السلام قال : لما أراد الله تعالى إهلاك قوم نوح أعقم أرحام النساء أربعين سنة فلم يلد فيهم مولود ، فلما فرغ نوح عليه السلام من إيجاد السفينة أمر الله أن ينادي بالسريانية لا يبقى بهيمة ولا حيوان إلاّ حضر فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين السفينة ، وروي أن نجر السفينة كان في مسجد الكوفة فلما كان في اليوم الذي أراد الله تعالىٰ إهلاكهم كانت امرأة نوح تخبز في الموضع المعروف بفار التنور في مسجد الكوفة وكان نوح عليه السلام اتخذ لكل ضرب من أجناس الحيوان موضعاً في السفينة ، وجمع لهم فيها ما يحتاجون من الغذاء فصاحت امرأته لما فار التنور فجاء نوح عليه السلام إلى التنور فوضع عليه طبقاً وختمه حتى أدخل جميع الحيوان السفينة .

ثم جاء إلى التنور ففض الخاتم ورفع الطين وانكسفت الشمس قال : وجاء من السماء ماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر وعنه عليه السلام قال : فدارت السفينة وضربتها الأمواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت وغرق جميع ما في الدنيا إلا موضع البيت ، وإنما سمي البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق وبقي الماء ينصب من السماء أربعين صباحاً ومن الأرض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء فرفع نوح عليه السلام يده فقال : يا رهمن أو ياد همن أتقن وتفسيرها رب أحسن فأمر الله الأرض أن تبلع ماءها وهو قوله : ﴿ **يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي** ﴾ (الآية) فبلعت ماءها واستوت السفينة على الجودي وهو جبل عظيم فبعث الله تعالى جبرائيل فساق الماء إلى البحار حول الدنيا فنزل نوح عليه السلام من السفينة وبنوا مدينة ، وكان لنوح عليه السلام بنت نزلت معه السفينة فتناسل الناس منها ، وفيه تأمل وعن ابن فضال قال قلت للرضا صلى الله عليه وآله وسلم : لم خلق الله تعالى الخلق عل أنواع شتى ولم يخلقهم نوعاً واحدا فقال عليه السلام : لئلا يقع في الأوهام =

فلما فار التنور وحمل نوح عليه السلام أولاده سام وحام ويافث ونساؤهم وثمانين رجلاً منهم جرهم كلهم من بني شيث بن آدم عليه السلام وحمل من الدواب ما أمره الله تعالى ، وتخلف عنه ابنه يام وكان كافراً وارتفع الماء وطمى وجعلت الفلك تجري بهم في موج كالجبال وعلا الماء على رؤوس الجبال خمسة عشر ذراعاً فهلك ما على وجه الأرض ، ومدة سيره في السفينة ، قيل ستة أشهر أولها يوم عاشر رجب وخرج من السفينة يوم عاشوراء العاشر من محرم على جبل الجودي بالموصل . وفيه تأمل ويزعم المجوس أنه كان في إقليم بابل وما قرب منه وإن

= أنه عاجز ولا يقع صورة في وهم ملحد ، إلا وقد خلق الله تعالى خلقاً لئلا يقول قائل هل يقدر الله تعالى على أن يخلق صورة كذا وكذا لأنه لا يقول من ذلك شيئاً إلا وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير ، وعن أبي الحسن الهادي عليه السلام أنه قال : عاش نوح عليه السلام ألفين وخمسمائة سنة ، وكان يوماً في السفينة نائماً فهبت ريح وكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام ونهاهما عن الضحك ، وكان كل ما غطى سام شيئاً تكشفه الريح فانتبه نوح عليه السلام فرآهم وهما يضحكان فقال عليه السلام : ما هذا فأخبر سام بما كان فرفع نوح يده إلى السماء يدعو ويقول : اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله تعالى ماء صلبيهما فجميع السودان من حام حتى لا يولد إلا السودان اللهم غير ماء صلب حيث كانوا من حام فجميع الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج والصين كانوا من يافث وجميع البيض وما سواهم من سام وقال نوح عليه السلام لحام ويافث جعل الله ذريتكما خولاً لذرية سام إلى يوم القيامة لأنه برّ بي وعققتماني فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريتكما ظاهرة ، وسمة البربي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا .

وفي مادة نوح قال نوح هو النبي ابن لامك بن متوشلخ بن ادريس اسم منصرف مع المعجمة والتعريف لسكون وسطه كلوط سمي نوحاً لأنه كان ينوح على نفسه خمسمائة عام ونحى نفسه عما كان فيه قومه من الضلالة قيل : هو أول نبي بعد إدريس ، وكان نجاراً وولد في العام الذي مات فيه آدم صلى الله عليه وآله وسلم في الألف الأولى وبعث في الألف الثانية ، وهو ابن اربعمائة سنة ، وقيل : بعث وهو ابن خمسمائة سنة ، وعن الصادق صلى الله عليه وآله وسلم قال عاش نوح ألفي سنة ، وخمسمائة سنة . منها ثمانمائة وخمسون قبل أن يبعث ، وألف سنة إلا خمسون سنة في قومه يدعوهم وسبعمائة بعد نزوله من السفينة ونضب الماء ، ومصر الأمصار وأسكن ولده في البلدان . ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه السلام فقال له ما جاء بك يا ملك الموت قال جئت لأقبض روحك فقال له تدعني أتحول من الشمس إلى الظل فقال : نعم فتحول نوح عليه السلام فقال يا ملك الموت كان ما مرّ بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس إلى الظل فأمض لما أمرت به ، وفيه كان بين نوح وبين آدم عشرة آباء أنبياء وأوصياء كلهم .

مساكن ولد خيومرث المشهور كيومرث كانت بالمشرق فلم يصل ذلك إليهم ، وكذلك جميع الأمم المشرقية من الهند والصين والفرس لا يعترفون بالطوفان وقالوا : لم يكن عاماً ولم يتعد عقبة حلوان ، والصحيح أنه هلك جميع من كان خارج السفينة لقوله تعالى : ﴿**وجعلنا ذريته هم الباقين**﴾ وقوله ﴿**فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا**﴾ .

فلما مضى[١] من عمر سام مائة وسنتان وذلك بعد الطوفان بسنتين وله ولد أرفخشد فلما مضى من عمر أرفخشد مائة وخمس وثلاثون سنة ولد له قينان بعد الطوفان بمائة وسبع وثلاثين سنة .

فلما مضى من عمر قينان مائة وتسع وثلاثون سنة ولد له شالح بعد الطوفان بمائتين وست وسبعين سنة .

فلما مضى من الطوفان ثلاثمائة وخمسون سنة توفي نوح عليه السلام وله تسعمائة وخمسون سنة .

فلما مضى من عمر شالح مائة وثلاثون سنة ولد له عابر بعد الطوفان بأربعمائة وست سنين .

فلما مضى من عمر عابر مائة وأربع وثلاثون سنة ولد له فالغ بعد الطوفان بخمسمائة وأربعين سنة .

فلما مضى من عمر فالغ مائة وثلاثون سنة ولد له رعو المشهور ارعو وعند مولده تبلبلت الألسن وقسمت الأرض وتفرقت بنو نوح عليه السلام وذلك بعد الطوفان بستمائةوسبعين سنة .

فلما مضى من عمر رعو مائة واثنتان وثلاثون سنة ولد له ساروع بعد

---

(١) فعاش سام ستون سنة بعدأبيه نوح عليه السلام بمائة وخمسين سنة ، وعاش ارفخشد أربعمائة وخمس وستون سنة ،وعاش قينان بن أرفخشد أيضاً .أربعمائة وثلاثون سنة ، وعاش شالح أربعمائة وستون سنة ، وعاش عابر أربعمائة وأربع وستون سنة ، وعاش فالغ ثلاثمائة وتسع وثلاثون سنة وعاش رعو ثلاثمائة وتسع وثلاثون سنة أيضاً ،وعاش ساروع ثلاثمائة وثلاث وثلاثون سنة ، وعاش ناحور مائتان وثمانية وثلاث وثلاثون سنة وعاش تارح مائتان وخمس سنوات .

الطوفان بثمانمائة وعشرين سنة .

فلما مضى من عمر ساروغ مائة وثلاثون سنة ولد له ناحور بعد الطوفان بتسعمائة واثنتين وثلاثين سنة .

فلما مضى من عمر ناحور تسعة وسبعون سنة ولد له تارح بعد الطوفان بألف وإحدى وعشرين سنة .

فلما مضى من عمر تارح سبعون سنة ولد له إبراهيم عليه السلام بعد الطوفان بألف وإحدى وثمانين سنة[1].

---

(١) أما مولد إبراهيم عليه السلام فلما أتم في بطن أمه سعة أشهر سألت أمه تارح زوجها أن يدخلها بيت الأصنام حتى تسألها تخفيف الولادة عليها ، فأذن لها في ذلك وتربص بها إلى الليل خوفاً عليها من الناس أن يعرفوا بحملها فلما دخلت على الأصنام تنكصت الأصنام كرامة لإبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم فخرجت فزعة من بيت الأصنام ، فإذا هي بنمرود في قومه بين يديه الشموع والمشاعل فقال من هذه قالت : أنا زوج عبدك تارح فأراد أن يقول اقبضوا عليها فخرج على لسانه اتركوها فأقبلت تمر إلى منزلها وهي مذعورة فأخذها الطلق في الطريق فأقبل إليها ملك وقال لها لا تخافي ، وانهضي إلى موضع كذا وكذا تضعي ما في بطنك فتبعها حتى أدخلها في الغار الذي ولد فيه إدريس ونوح ويقال لهذا الغار غار النور ، فإذا هي بفرش هناك وقناديل وآلات الولادة موضوعة فخافت من ذلك فنوديت أن أدخلي في الغار فأنا من ملائكة ربك جئناك لرعايتك كرامة لما في بطنك وخفف الله عليها الطلق فولدته في ليلة الجمعة عاشر المحرم فلما فارق بطن أمه وسقط إلى الأرض استوى على قدميه وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحمد لله الذي هدانا لهذا فبلغ هذا الصوت المشارق والمغارب كذا ذكره ابن طغرل بك في كتاب النطق ص ٩ كما تقدم هنا في ولادة نوح عليه السلام وقيل ولد إبراهيم بالأهواز وقيل ببابل العراق في أيام نمرود بن لوش وكانت بينه وبين هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألفان وتسعمائة وثلاث سنوات قال في المجمع في مادة غفر استدل أصحابنا بهذا يعني قوله اغفر لي ولوالدي على أن أبوي إبراهيم عليه السلام لم يكونا كافرين لأنه إنما سأل المغفرة لهم يوم القيامة فلو كانا كافرين لما سأل ذلك لأنه قال : فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه فصح أن أباه كان كافراً إنما هو جده لأمه أو عمه على الخلاف فيه ، وقرىء ولولدي وهما إسماعيل وإسحاق وهي قراءة أهل البيت عليهم السلام وفي مادة إنما قال : قوله **﴿أنى يكون لي غلام﴾** كانت له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمانية وتسعون سنة وأما هود وصالح فهما نبيان أرسلا بعد نوح وقبل إبراهيم وأما هود عليه السلام فقد قيل : هو عابر بن شالح وأرسل الله تعالى هوداً إلى عاد وكانوا أهل أصنام ثلاثة ، وكان عاد وثمود جبارين طويلين قال الله تعالى : **﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح** =

فلما مضى من عمر إبراهيم ست وثمانون ولد له إسماعيل ولما مضى من عمره تسعون أو مائة سنة ولد له إسحاق .

فلما مضى من عمر إسحاق ستون سنة ولد له يعقوب وعاش يعقوب مائة وسبع وأربعون سنة .

فلما مضى من عمر يعقوب ست وثمانون سنة ولد له لاوي وعاش لاوي مائة وسبع وثلاثون سنة .

فلما مضى من عمر لاوي ست وأربعون سنة ولد له قاهان وعاش قاهان مائة وسبع وعشرون سنة .

فلما مضى من عمر قاهان ثلاث وستون سنة ولد له عمران وعاش عمران مائة وست وثلاثون سنة .

فلما مضى من عمر عمران سبعون سنة ولد له موسى عليه السلام فيكون ولادة موسى لمضي أربعمائة وخمس وعشرون سنة من مولد إبراهيم عليه السلام فيكون ما بين ولادة إبراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمس وأربعون سنة وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرون سنة ، وكان لإبراهيم عليه السلام أخوان هاران وناحور فأولد ناحور لابان فأولد لابان ليا وراحيل زوجتي يعقوب عليه السلام قيل : تزوج إسحاق بنت عمه فولدت له العيص ويعقوب وتزوج العيص بنت عمه إسماعيل عليه السلام ورزق منها عدة أولاد، وأما يعقوب عليه السلام تزوج ليا بنت لابان بن بتويل بن ناحور بن تارح وتارح هذا والد إبراهيم فولدت ليا له روبيل ، وهو أكبر أولاد يعقوب ، ثم ولدت له شمعون ولاوي ويهودا ، ثم تزوج يعقوب راحيل فولدت له يوسف عليه السلام

---

= وزادكم في الخلق بسطة﴾ ودعا هود قوم عاد فلم يؤمن إلا قليل فأهلك الله الذين لم يؤمنوا بريح سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً والحسوم الدائم فلم تدع من عاد أحداً إلا أهلك غير هود والمؤمنين معه فإنهم اعتزلوا في حطيرة ، وبقي هود كذلك حتى مات وقبره بالحجر بمكة وقيل بحضرموت وبقي منهم لقمان بمكة ، وهو غير لقمان الحكيم الذي كان في أيام داوُد والد سليمان عليهما السلام .

وأما صالح فأرسله الله تعالى إلى ثمود فدعا صالح قوم ثمود إلى التوحيد وكان مسكن ثمود بالحجر فلم يؤمن به إلا قليل وقصته في القرآن معروفة وسار صالح إلى فلسطين ، ثم انتقل إلى الحجاز يعبد الله إلى أن مات وهو ابن ثمان وخمسون سنة .

**اقول** : توجد بقعة مباركة في وادي السلام بالنجف الأشرف مشهورة بمقبرة هود وصالح والله العالم .

وبنيامين . ثم نكح يعقوب سريتين فولدتا له ستة أولاد فكان بنو يعقوب اثنا عشر نفراًوهم آباء الأسباط ، وهم روبيل ، شمعون ، لاوي ، يهودا ، يساخر ، زبلون ، يوسف ، بنيامين ، دان ، نفتالي ، كاذ ، أشار ، وأما هاران فولد له لوط عليه السلام وهو آمن بعمه إبراهيم عليه السلام وهاجر معه إلى مصر وعاد إلى الشام وأرسله الله تعالى إلى أهل سدوم يدعوهم إلى الله تعالى قصته في القرآن معروفة وأما يوسف بن يعقوب ، فولد بعد أن مضى من عمر يعقوب واحد وتسعون سنة فلما صار ليوسف من العمر اثنتا عشرة سنة كان فراقه بين أبيه وبقيا مفترقين إحدى وعشرون سنة ثم اجتمع مع أبيه بمصر وكان مضى من عمر يعقوب مائة وثلاثون سنة وبقي مع أبيه سبع عشرة سنة وتوفي يعقوب بعد أن مضى من عمر يوسف ست وخمسون سنة ، فيكون مولد يوسف بعد مولد إبراهيم بمائتين وإحدى وخمسين سنة ، وتوفي يوسف قبل مولد موسى عليه السلام بأربع وستين سنة محققاً وبعد مولد إبراهيم بثلاثمائة وإحدى وستون سنة ، وكان في الجب ثلاثة أيام وكان في الجب ماء وبه صخرة فآوى إليها ومرت به السيارة فأخرجته وأخذوه معهم ، وجاء يهودا أحد إخوته إلى الجب بطعام ليوسف فلم يجده ورآه عند تلك السيارة وأخبر يهودا إخوته بذلك ، فأتوا إلى السيارة وقالوا : هذا عبدنا أبق منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله فاشتروه من إخوته قيل بأربعين وقيل بعشرين درهماً ، وذهبوا به إلى مصر فباعوه فاشتراه العزيز الريان بن الوليد فرعون مصر وكان من ولد عملاق بن سام بن نوح فهوته امرأة العزيز وكان اسمها راعيل وراودته عن نفسها فأبى وهرب منها ولحقته من خلفه وأمسكته بقميصه فانقد قميصه ، ووصل أمرهما العزيز زوجها وابن عمها تبيان فظهر لهما براءة يوسف ، وأن راعيل هي التي رادته .

ثم بعد ذلك ما زالت تشكو إلى زوجها من يوسف وتقول : إنه يقول للناس إنني راودته عن نفسه وقد فضحني بين الناس فحبسه العزيز ودام حبسه إلى سبع سنين ثم أخرجه بسبب تعبير الرؤيا التي رآها . ثم لما مات العزيز الذي كان اشترى يوسف جعل فرعون يوسف موضعه على خزانته كلها وجعل القضاء إليه وحكمه نافذاً ودعا يوسف الريان فرعون مصر إلى الإيمان فآمن به

وبقي كذلك إلى أن مات الريان ، وملك بعده مصر قابوس بن مصعب العماليقي ولم يؤمن ، وعاش يوسف مع أبيه وإخوته بمصر ثماني عشرة سنة ومات يعقوب وأوصى إلى يوسف أن يدفنه مع أبيه إسحاق ففعل يوسف . ثم عاد إلى مصر وتوفي يوسف بمصر ودفن بها حتى كان من موسى وفرعون ما كان ، فلما سار موسى من مصر ببني إسرائيل إلى التيه نبش جثة يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى ، فلما قدم يوشع ببني إسرائيل إلى الشام دفنه بالقرب من نابلس وقيل إبراهيم الخليل عليه السلام .

وأيوب بن موص بن رازح بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم قيل كان بالشام وله أموال عظيمة فابتلاه الله تعالى في جسده في زمن يعقوب ، ولكن على ما في روضة الكافي أن زوجته من حفيدة يوسف وكان عمره ثلاث وتسعون سنة وعلى هذا كان هو بعد أيام يعقوب وكان أولاده ست وعشرون نفراً منهم اسمه بشر فبعثه الله بعد أبيه أيوب وسماه ذا الكفل وكان مقامه بالشام ، وشعيب النبي عليه السلام قيل هو من ولد إبراهيم عليه السلام وقيل من ولد بعض الذين آمنوا بإبراهيم عليه السلام بعثه الله تعالى إلى أصحاب الأيكة وأهل مدين فلم يؤمنوا به فأهلكهم الله بسحابة أمطرت عليهم ناراً وبالزلزلة وموسى بن عمران ابن[1] قاهاث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام كان في بني

---

(١) قال الطريحي (ره) في المجمع في مادة حرم في ذيل قوله تعالى : ﴿**فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض**﴾ روي أنه لما أراد موسى أن يفارقهم فزعوا وقالوا : إن خرج موسى من بيننا نزل العذاب علينا ففزعوا إليه وسألوه أن يقيم معهم ، وإنما حرمها عليهم (الآية) عقوبة لقولهم ﴿**اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون**﴾ كانوا يقومون في أول الليل ويأخذون في قراءة التوراة فإذا اصبحوا على باب مصر دارت بهم الأرض فردتهم إلى مكانهم وكان بينهم وبين مصر أربعة فراسخ فبقوا على ذلك أربعين سنة ، فمات هارون وموسى في التيه ودخلها أبناؤهم وأبناء آبائهم ، وروي أن الذي حفر قبر موسى ملك الموت في صورة آدمي ، ولذلك لا يعرف بنو إسرائيل قبره ، وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قبره فقال عند الطريق الأعظم عند الكثيب الأحمر ، وكان بين موسى وداوُد خمسمائة سنة ، وبين داوُد وعيسى ألف ومائة سنة وسأل الراوي الباقر عليه السلام أخبرني كم كان بين عيسى ومحمّد سنة قال عليه السلام أخبرك بقولي أم بقولك قال أخبرني بالقولين معاً قال صلى الله عليه وآله وسلم : أما بقولي فخمسمائة وأما بقولك فستمائة سنة .

إسرائيل وقصته مع شعيب في القرآن معروفة إلى أن سار بأهله نحو مصر ليلاً واجتمع به هارون وسأله من أنت فقال : أنا موسى فأعتنقا وتعارفا . ثم قال موسى : يا هارون إن الله أرسلنا إلى فرعون فانطلق معي إليه فقال هارون سمعاً وطاعة ، وقصته مع قارون ابن عمه الذي كانت مفاتيح خزائنه تحمل على أربعين بغلاً فتكبر بسبب كثرة ماله على موسى واتفق مع بني إسرائيل على قذفه والخروج عن طاعته وأحضر امرأة بغياً وجعل لها جعلاً وأمرها بقذف موسى بنفسها فخرج موسى ، وقال : من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى رجمناه فقال له قارون : وإن كنت أنت قال موسى نعم ، وإن كنت أنا ، قال : فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة ، قال موسى فادعوها فإن قالت فهو كما قالت ، فلما جاءت قال لها موسى أقسمت عليك بالذي أنزل التوارة إلا صدقت أفعلت بك ما يقول هؤلاء قالت لا كذبوا ، ولكن جعلوا إلي جعلاً على أن أقذفك فأوحى الله تعالى إلى موسى مر الأرض بما شئت تطعك فقال : يا أرض خذيهم فجعل قارون يقول يا موسى ارحمني ، وموسى يقول يا أرض خذيهم فابتلعتهم الأرض ثم خسف بهم ، وكان وفاة موسى في التيه في سابع آذار لمضي ألف وستمائة وعشرون سنة من الطوفان في أيام منوجهر الملك بعد أخيه هارون بأحد عشر شهراً وهو أصغر من أخيه بثلاث سنين .

وكان مولد موسى لمضي أربعمائة وخمس وعشرون سنة من مولد إبراهيم عليه السلام ، وكان بين وفاة إبراهيم ومولد موسى مائتان وخمسون سنة وكان مولد موسى لمضي ألف وخمسمائة وست سنوات من الطوفان وكان عمره لما خرج ببني إسرائيل من مصر ثمانون سنة ، وأقام في التيه أربعون سنة وعمره مائة وعشرون سنة .

وأما بنو إسرائيل فكانوا قبل أن يخرجهم تحت حكم فراعنة مصر على دين يعقوب وأول قدومهم إلى مصر لمضي تسع وثلاثون سنة من عمر يوسف فأقاموا في مصر بقية عمر يوسف وهو إحدى وسبعون سنة لأن عمر يوسف كان مائة وعشرة سنين ، وأقاموا بين وفاة يوسف ومولد موسى وهو أربع وستون سنة ، وأقاموا ثمانون سنة من عمر موسى حتى خرج بهم ، فيكون جملة مقام بني

إسـرائيل بمصـر حتى أخرجهم مـوسى مائتـان وخمس عشـرة سنـة ، فلمـا تـوفي موسى لم يتول على بني إسرائيل ملك بل كان لهم حكــام سـدوا مسد الملوك ، ولم يـزالـوا على ذلـك حتى قـام فيهم طـالـوت ، فكــان أول ملوكهم ، وكـانت لغاتهم العبرانية .

ويـوشع بن نـون اليشامـاع بن عميهـوذ بن لعـدان بن تـاحن بن راشف بن رافـخ بن بريعـا بن أفريم بن يـوسف أقام في بني إسـرائيل بعـد وفاة مـوسى في التيـه ثلاثـة أيام ثم ارتحـل ببني إسرائيـل ، وأتى بهم إلى الشريعـة ، وهي النهر الـذي بـالغـور واسمـه الأردن في العـاشـر من نيسـان من السنـة التي مـات فيهـا موسى فلم يجدوا للعبور سبيلاً ، فأمر يوشع حاملي صنـدوق الشهادة الـذي فيه الألواح بأن ينزلوا إلى حافة الشـريعة فـوقفت الشريعـة حتى انكشفت أرضها وعبر بنـو إسرائيـل ، ثم بعد ذلـك عادت الشـريعة إلى مـا كانت عليـه ، ونزل يـوشع ببني إسرائيل على ريحامحاصراً لها وصار في كل يـوم يدور حـولها مـرة واحدة ، وفي اليوم السابع أمر بني إسـرائيل أن يطوفوا حـول ريحا سبـع مرات وأن يصـوتوا بـالقرون فعنـدما فعلوا ذلـك هبطت الأسـوار أو رسخت وتسـاورت الخنـادق بهـا ودخـل بنو إسـرائيل ريحـا بالسيف وقتلوا أهلها، وبعـد فراغـه من ريحا سـار إلى نــابلس إلى المكـان الــذي بيــع فيــه يــوسف فــدفن عــظام يــوسف هنــاك وكــان مـوسى قد استخـرج يوسف من نيـل مصر واستصحبـه معه إلى التيـه فبقي معهم أربعون سنة وتسلمه يوشـع فلما فـرغ من ريحا سـار به ودفنـه هناك وملك يـوشع الشام وفرق عمـاله فيـه واستمر يـوشع يـدير بني إسـرائيل نحـو ثـمانـي وعشرون سنـة ، ثم توفي يـوشع ودفن في كفـر حارس وعمـره مائـة وعشرة سنـوات وبعـد وفاة يوشع قام بتـدبيرهــم فيخـاس بن العزر بن هـارون بن عمران وكـان فيخاس هـو الإمام وكان كالأب يحكم بينهم وكان أمـره في بني إسرائيـل ضعيفاً ودام بنـو إسرائيل على ذلـك سبع عشـرة سنة . ثم طغـوا وعصوا الله فسلط الله عليهم كـوشان ملك جزيرة قبرص . قيل ملك الأرمن واستعبدهم ثماني سنوات ، وكان خلاص بني إسرائيـل منه اثنتان وخمسون سنة لوفاة موسى عليه السلام .

ثم قـام فيهم عثنيال إلى أربعـون سنـة ، وهـو صالح ومات وله اثنان وتسعون سنة

بعد وفاة موسى عليه السلام.

ثم عصوا وطغوا بنو إسرائيل فسلط الله عليهم عغلون إلى اثنتاعشرة سنة وكان خلاصهم منه آواخر سنة مائة وعشر لوفاة موسى عليه السلام. ثم ملك فيهم خمسة عشر رجلاً إلى أن قام فيهم عالي الكاهن ويقال كوهن : أي الإمام في أول سنة ولادة شمويل النبي عليه السلام بقرية شيلو ببيت المقدس ، وكان هلاك الكاهن بأربعمائة واثنتان وثمانون سنة بعد وفاة موسى عليه السلام وكان مدة ملك هؤلاء أربعمائة وثلاث وتسعون سنةبعد موس ثم قام في بني إسرائيل شمويل بأمر الله تعالى إلى أن مضى من عمره أربعون سنة يدعوهم إلى الله تعالى إلى إحدى عشرة سنة فحضر بنو إسرائيل إلى شمويل وسألوه أن يقيم فيهم ملكاً فأقام فيهم شاول وهو طالوت واقتتل جالوت الجبار الكنعاني بفلسطين وكان من الشدة وطول القامة بمكان عظيم فلما برز للقتال لم يقدر على مبارزته أحد ، وكان داوُد أصغر بني أبيه وكان يرعى غنم أبيه وإخوته فطلبه طالوت فأمره بمبارزة جالوت فبارزه وقتل داوُد جالوت وكان عمر داوُد حينئذ ثلاثون سنة ، وكان مولد داوُد في زمن الكاهن سابق الذكر هنا في ثلاثة وعشرون من ملكه ثم بعد ذلك توفي شمويل فدفنته بنو إسرائيلبالليل وناحوا عليه وكان عمره اثنتان وخمسون سنة ثم قام فيهم داوُد عليه السلام ومالوا إليه فحسده طالوت ثم ندم فقصد فلسطين وقاتلهم حتى قتل في سنة أربعمائةوخمس وتسعون بعد وفاة موسى عليه السلام ولما قتل طالوت افترقت الأسباط فملك على أحد عشر سبطاً إيش بوشت بن طالوت .

ثم ملك عليهم داوُد عليه السلام بن بيشار بن عوفيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمينوذب بن رم بن حصرون بن بارص بن يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، وحزن داوُد على طالوت وكان مقام داوُد بحرون فلما استوثق له الملك ودخلت جميع الأسباط تحت طاعته وذلك في سنة ثمان وثلاثون من عمر داوُد عليه السلام انتقل إلى القدس ، ثم أن داوُد فتح في الشام فتوحات كثيرة في أرض فلسطين وبلاد عمان وحلب والأرمن وغير ذلك وكان صاحب حماة إذ ذاك اسمه ثاعو وكان بينه وبين صاحب حلب عداوة فأرسل صاحب حماة ثاعو وزيره بالسلام والدعاء إلى داوُد وأرسل معه هدايا كثيرة فرحاً بقتل صاحب حلب ولما صار لداوُد ثمان وخمسون سنة وهي سنة

ثمـان وعشرون من ملكه وكـانت قصته مـع أوريا زوجتـه[١] ، وفي سنة تسع وستـون من عمـره خـرج عليه ابنــه ابشـولــوم بن داوُد فقتله بعض قـواد بني إسرائيل ، وملك داوُد أربعون سنة ولمـا صار لـه سبعون سنـة توفي وذلـك بعد سنة خمسمائة وخمس وثلاثون لوفاة موسى عليه السلام وأوصى داوُد قبل موتـه بالملك إلى ابنـه سليمان وأوصـاه بعمارة بيت المقـدس وعين لذلـك عدة بيـوت أموال تحتوي على جمل كثيرة من الذهب .

فملك سليمـان بن داوُد وعمره إثنتا عشرة سنة وآتاه الله تعالى من الحكمـة والــملك مـا لـم يؤتــه لأحـد سـواه . وفـي الســنــة الـرابعــة مــن مـلكــه في شـهــر أيـار وذلـك بعـد وفـاة مـوسـى عليه السلام بخـمـسـمـائـة وسـت وثـلاثـون سنــة ، ابتـدأ سليمــان بعمــارة بيت المقــدس وفــرغ في سنـة إحـدى عشــرة من ملكـه فيكــون الفـراغ من عمـارة بيت المقـدس في آواخر سنة خمسمائةوست وأربعون لوفاة مـوسى عليه السلام ، وكان ارتفـاع البيت الذي عمره سليمان ثلاثون ذراعاً ، وطوله ستون ذراعـاً في عرض ثـلاثون ذراعـاً وعمل خارج البيت سوراً محيطاً به امتـداده خمسمائـة ذراع في خمسمائـة ذراع ثم بعد ذلك شرع سليمـان في بناء دار مملكتـه بالقـدس واجتهد في عمـارتها وتشييـدها وفـرغ منها في مـدة ثلاث عشـرة سنة وانتهت عمـارتها في السنـة الـرابعـة والعشـرين من ملكـه وفي السنـة الخـامسـة والعشـرين من ملكـه جـاءتـه بلقيس ملكـة اليمن ومن معهـا وأطاعه جميع ملوك الأرض وحملوا إليـه نفائس أمـوالهم ، واستمر سليمــان على ذلـك حتى توفي وهـو ابن اثنتان وخمسون سنة والـظاهر مـائـة وثمـانـون سنـة ، فكانت مدة ملكـه ، أربعون سنـة وكان ذلـك بعد خمسمـائة وخمس وسبعـون سنة لـوفاة موسى عليه السلام .

ثم ملك بعده ابنه رحبعم بن سليمـان وافترقت حينئـذ مملكة بني إسـرائيل واستقـر لـولـد داوُد على السبـطين فقط أعني سبـطي يهـودا وبنيـامين ، واستمـر الحـال على ذلك نحـو مائتـان وإحدى وستـون سنة وكـانت ولـد سليمـان في بني إسرائيل بمنزلة الخلفاء للإسلام لأنهم أهل الـولاية ، وكـانت ملوك الأسباط مثـل ملوك الأطراف والخوارج ، وارتحلت الأسباط جهات فلسـطين وغيرهـا بالشـام ،

---

(١) ولكن هذه القصة افتراء على داوُد عليه السلام لنص الحديث السابق عن الصادق عليه السلام .

واستقر ولد داوُد ببيت المقدس ، والحاصل أنه استمر ملك رحبعم إلى سبع عشرة سنة فولد له ذكر ومات بعد وفاة موسى بخمسمائة واثنتان وتسعون سنة وهو ابن إحدى وأربعون سنة .

ثم ملك ابنه افيا بن رحبعم ثلاث سنين ثم ملك بعد افيا ابنه اسا إحدى وأربعون سنة ثم ملك يهوشافاط خمس وعشرون سنة بعد أبيه اسا ومات بعد وفاة موسى بستمائة وإحدى وستون وسنة ثم ملك ابنه يهورام ثمان سنين ثم ملك ابنه احزياهو سنتين .

ثم ملكت عثليا إمرأة من حواري سليمان سبع سنين ثم ملك بعدها يئواش سبع سنين ثم ملك ابنه مصياهو ثمان وعشرون سنة ثم ملك بعده عزياهو إحدى وستون سنة ثم ملك ابنه يوثم ست عشرة سنة ثم ملك ابنه آحز بن يوثم ابن عزياهو ست عشرة سنة في أيام أشعياء المشهور بشيعا النبي ، وكانت وفاته بعد موسى عليه السلام بثمانمائة وثلاث سنوات ثم ملك ابنه حزقيا بن آحز ثم انقرضوا مدة ملكهم مائتان وإحدى وستون وملك في خلالهم عدة ملوك من الفراعنة ذكرهم أبو الفداء في تاريخه ج ١ ص ٢٩ .

**ملك بخت نصر** ملك بخت نصر بعد وفاة موسى بتسعمائة واثنتان وخمسون سنة ببابل وقيل تسعمائة وتسع وسبعون سنة ومائتان وثمانية وأربعون يوماً فسار إلى نينوى بموصل ففتحها ، وقتل أهلها وخربها ، وفي السنة الرابعة من ملكه سار إلى الشام وغزا بني إسرائيل، في أيام دانيال وحزقيل أو حزقال : النبي وهو من نسل هارون بن عمران ، وفي السنة التاسعة لملك صدقيا في زمانه أحرق القدس وهدم البيت الذي بناه سليمان عليه السلام وأحرقه وأباد بني إسرائيل قتلاً وتشريداً فيكون إنقضاء ملوك بني إسرائيل ، وخراب القدس على يد بخت نصر سنة عشرون من ولاية بخت نصر ، وهي السنة التسعمائة والتاسعة والتسعون لوفاة موسى عليه السلام ومضى من ابتداء بناء بيت المقدس أربعمائة وثلاث وخمسون سنة ، واستمر بيت المقدس خراباً سبعون سنة .

وفي تجارب الأمم لابن مسكويه قال إن بخت نصر لما غزا القدس

وخربه وأباد بني إسرائيل هرب من بني إسرائيل جماعة وأقاموا بمصر ، وهرب جماعة منهم إلى الحجاز وأقاموا مع العرب .إلى أن قال : لما فرغ بخت نصر من خراب القدس وبنى إسرائيل قصد مدينة صور فحاصرها وقتل صاحب صور . ثم سار إلى مصر فحاصرها وقتل صاحب مصر وسبى أهلها فصارت مصر خراباً أربعين سنة . ثم غزا بلاد المغرب ثم عاد إلى بابل إلى أن قال في ص ٦١ لما قتل بخت نصر فرعون الأعرج وصارت مصر والشام خراباً من حين غزاهما بخت نصر تحت ولايته حتى مات وتوالت الولاة من جهة بني بخت نصر على مصر والشام حتى انقرضت دولة بني بخت نصر فتوالت ولاة الفرس على مصر ، وكان بين رحبعم بن سليمان عليه السلام وبخت نصر فوق أربعمائة سنة وكان أرميا النبي في سنة خراب بيت المقدس في ملك صدقيا وبخت نصر . في تسعمائة وتسع وتسعين بعد وفاة موسى عليه السلام .

وأما بيت المقدس فإنه عمره بعد لبثه على التخريب سبعون سنة بعض ملوك الفرس وهو كبرش وقيل دارا بن بهمن وقيل بل هو بهمن ، ولما عادت عمارة القدس تراجعت إليه بنو إسرائيل من العراق ، وغيره وكانت عمارته في أول سنة تسعون لابتداء ولاية بخت نصر ، ولما تراجعت بنو إسرائيل إلى القدس كان من جملتهم عزير النبي وعزير كان بالعراق مع بني إسرائيل بعد خراب بيت المقدس قدم إلى القدس بعد عمارته ومعه من بني إسرائيل ما يزيد على ألفين من العلماء وغيرهم وترتب مع عزير في القدس مائة وعشرون شيخاً من علماء بني إسرائيل ، وكانت التوراة قد عدمت منهم إذ ذاك فمثلها الله تعالى في صدر عزير ووضعها لبني إسرائيل يعرفونها بحلالها وحرامها ، فأحبوه حباً شديداً وأصلح عزير أمرهم وأقام بينهم على ذلك ، ولبث معهم في بيت المقدس يدبر أمرهم حتى توفي بعد مضي أربعون سنة لعمارة المقدس ومائة وثلاثون سنة لابتداء ولاية بخت نصر ، وكان إسمه بالعبرانية عزراء وكان من ولد هارون بن عمران .

ثم قام بعده شمعون الصديق وهو من ولد هارون ، وكانت بنو إسرائيل تحت ملوك الفرس حتى ظهر الإسكندر في سنة أربعمائة وخمسة وثلاثون لولاية

بخت نصر ، ثم غلبت اليونان على الفرس وأقام اليونان في بني إسرائيل حتى خرب بيت المقدس الخراب الثاني وتشتت منه بنو إسرائيل .

ثم قام يونس بن متى فكان من أسباط بنيامين وقيل متى اسم أم يونس ولم يشتهر نبي بأمه غير عيسى ويونس ، وقيل كانت بعثته في زمن يوثم بن عزيا أحد ملوك بني إسرائيل بعد سليمان بن داوُد المتوفى بعد وفاة موسى عليه السلام بثمانمائة وخمس عشرة سنة وبعث الله تعالى يونس في تلك المدة إلى أهل نينوى وهي قبالة الموصل بينهما دجلة وكانوا يعبدون الأصنام فنهاهم وأوعدهم العذاب في يوم معلوم إن يتوبوا فلما أظلهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم فذهب مغاضباً ودخل سفينة من سفن دجلة قصته في القرآن معروفة انظر .

## في نقل التوراة من العبرانية إلى اليونانية :

ثم قام بالملك الإسكندر في سنة أربعمائة وخمسة وثلاثون لولاية بخت نصر بعد عزير النبي كما يأتي .

ثم قام بطليموس بن لاغوس عشرون سنة ثم بطليموس أعني مجدد الحكمة الذي نقل التوراة ، وغيرها من كتب الأنبياء من اللغة العبرانية إلى اللغة اليونانية بعد وفاة الإسكندر بعشرين سنة ، وهو الذي وجد من الأسرى منهم نحو ثلاثين ألف نفس من اليهود فأعتقهم كلهم وأمرهم بالرجوع إلى بلادهم ففرح بنو إسرائيل المقيمون بالقدس وطلب منهم أن يرسلوا إليه عدة من علماء بني إسرائيل لنقل التوراة ، وغيرها إلى اللغة اليونانية فسارعوا إلى امتثال أمره ، ثم اتفقوا على أن يبعثوا إليه من كل سبط من أسباطهم ستة نفر فبلغ عددهم اثنان وسبعون رجلاً فلما وصلوا إلى بطليموس أحسن قراهم وصيرهم ست وثلاثون فرقة ؛ وخالف بين أسباطهم وأمرهم فترجموا به ست وثلاثون نسخة بالتوراة ، وقابل بطليموس بعضها ببعض فوجدها مستوية ثم تختلف اختلافاً يعتد به وفرق بطليموس النسخ المذكورة في بلاده ، وبعد فراغهم من الترجمة أكثر لهم الصلات وجهزهم إلى بلدهم بيت المقدس فنسخة التوراة المنقولة لبطلميوس وحينئذ صحح نسخ التوراة وأثبتها .

ثم قام زكريا النبي ﷺ وكان من ولد سليمان بن داوُد ﷺ وكان نبياً ، وكان نجاراً وهو الذي كفل مريم أم عيسىٰ ﷺ، وكانت مريم بنت عمران بن ماتان من ولد سليمان بن داوُد أيضاً ، وكانت أم مريم اسمها حنة ، وكان زكريا ﷺ متزوجاً أخت حنة واسمها إيساع ، وكانت زوج زكريا خالة مريم ، ولذلك كفل زكريا مريم ، فلما كبرت مريم بنى لها زكريا غرفة في المسجد فاقتطنت مريم في تلك الغرفة للعبادة ، وكان لا يدخل على مريم غير زكريا فقط ، وأرسل الله تعالى جبرائيل فبشر زكريا بيحيى مصدقاً بكلمة من الله يعني عيسى . ثم أرسل الله تعالى جبرائيل ونفخ في جيب مريم فحبلت بعيسىٰ ، وكانت قد حبلت خالتها إسياع بيحيى وولد يحيى قبل المسيح بستة أشهر ، ثم ولدت مريم عيسى فلما علمت اليهود أن مريم ولدت من غير بعل اتهموا زكريا بها وطلبوه واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها ، وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة ، وكان قتله بعد ولادة المسيح بقليل .

ثم قام يحيى بن زكريا ودعا الناس إلى عبادة الله تعالى ، ولبس يحيى الشعر واجتهد في العبادة حتى نحل جسمه ، وكان عيسى قد حرم نكاح بنت الأخ ، وكان لهرذوس حاكم بني إسرائيل بنت أخ وأراد أن يتزوجها حسبما هو جائز في دين اليهود فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت أم البنت من هرذوس أن يقتل يحيى فلم يجيبها إلى ذلك فعاودته وسألته البنت أيضاً وألحتا عليه فأجابهما إلى ذلك وأصر بذبح يحيى فذبح لديهما ، وكان قتل يحيىٰ قبل رفع المسيح بمدة يسيرة وكانت أم مريم حنة زوج عمران لا تلد واشتهت الولد فدعت بذلك ونذرت إن رزقها الله تعالى ولداً جعلته من سدنة بيت المقدس ، فحبلت حنة ، وهلك زوجها عمران وهي حامل فولدت بنتاً وسمتها مريم ومعناه العابدة ثم حملتها وأتت بها إلى المسجد ووضعتها عند الأحبار ، وقالت : دونكم همة المنذور فتنافسوافيها لأنها بنت عمران وكان من أئمتهم فقال زكريا : أنا أحق بها لأن خالتها زوجتي فأخذها زكريا وضمها إلى إيساع خالتها فلما كبرت مريم أفرد لها زكريا غرفة ، وأرسل الله تعالى جبرائيل فنفخ في مريم فحبلت بعيسى

وولدته في بيت لحم وهي قرية بالقدس سنة ثلاثمائة وأربعة لغلبة الإسكندر ولما جاءت مريم بعيسى وهو في المهد معلقاً في منكبها فقال **﴿إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت﴾** ، فلما سمعوا كلام ابنها تركوها ، ثم أن مريم أخذت عيسى وسارت به إلى مصر وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماتان النجار الحكيم وهو غير يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام وأقاما بمصر اثنتا عشرة سنة ثم عاد عيسى ، وأمه عليهما السلام إلى الشام ودخلا الناصرة وبها سمت النصارى ، وأقام عيسى عليه السلام بها حتى بلغ ثلاثون سنة فأوحىٰ الله تعالى إليه وأرسله إلى الناس . وقيل نزل بالأردن وهو نهر الغور المسمى بالشريعة وابتدأ بالدعوة لستة أيام خلت من كانون الثاني بعد الإسكندر بثلاثمائة وثلاث وثلاثون سنة ، وأظهر عيسى المعجزات قصته في القرآن معروفة وكان عيسى يلبس الصوف والشعر ويأكل من نبات الأرض وربما قوت من غزل أمه ، وكان الحواريون الذين اتبعوه منهم شمعون الصفا ، وشمعون القناني ، ويعقوب بن زندي ، ويعقوب بن حلقي ، وقولوس ، ومارقوس ، وأندرواس ، وتمليقا ، أو تمريلا ، ويوحنا ، ولوقا ، وتوما ؛ ومتى فهم الذين سألوه نزول المائدة فسأل عيسى ربه فأنزل عليه سفرة حمراء مغطاة بمنديل فيها سمكة مشوية وحولها البقول ما خلا الكراث وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل ومعها خمسة أرغفة على بعضها زيتون ورمان وتمر فأكل منها خلق كثير ، ولم تنقص ولم يأكل منها ذو عاهة إلا ابرىء، وكانت تنزل يوماً وتغيب يوماً أربعين ليلة ، ورفعه الله إليه بعد غلبة الإسكندر على دارا في سنة ثلاثمائة وست وثلاثون وكان بين رفعه وبين مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة وخمس وأربعون سنة وعاش المسيح إلى أن رفعه الله إليه ثلاث وثلاثون سنة .

ثم اجتمع بعد رفعه من الحواريين متى ، ولوقا ، ومرقس ، ويوحنا ، وجمع كل واحد معها انجيلاً ، وخاتمه إنجيل متى وإن المسيح قال : إني أرسلتكم إلى الأمم كما أرسلني أبي إليكم فاذهبوا وادعوا الأمم باسم الأب والابن وروح القدس .

وأمه مريم عاشت ثلاث وخمسون سنة لأنها حملت بالمسيح لما صار لها ثلاث عشرة سنةوعاشت معه مجتمعة ثلاث وثلاثون وكسراً وبقيت بعد رفعه ست سنين ، وكانت ولادة المسيح لمضي ثلاث وثلاثون سنة للإسكندر وابتدأ بالدعوة لما صار له ثلاثون سنة وكانت مدة دعوته في الناس ثلاث سنوات ورفعه بعد نبوته بثلاث سنين ، وتقدم أيام الجاهلية في ج ١ مع آباء النبي ﷺ ومنهم عبد الله ولد النبي ﷺ المولود قبل عام الفيل بخمس وعشرين سنة ، وكان أبوه يحبه لأنه كان أحسن أولاده وأعفهم وهو المدفون بالمدينة في دار النابغة في بني النجار ، وقيل في دار الحارث بن إبراهيم بن سراقة العدوي وهو من أخوال عبد المطلب وجميع ما خلفه عبد الله خمسة أجمال وجارية حبشية وهي بركة أم أيمن حاضنة النبي ، وكانت ولادته ﷺ في الثاني عشر أو السابع عشر من ربيع الأول من عام الفيل وهي السنة الثامنة أو الثانية والأربعون من ملك أنوشروان وهي سنة ثلاثمائة وإحدى وثمانون غلبة الإسكندر على دارا بفارس وهي سنة ألف ثلاثمائة وست عشرة لبخت نصر ، وأخبر سطيح الكاهن بعلامات وقعت في مولد النبي ﷺ[1] ، وتوفيت أمه وله ست سنين وتوفي عبد

---

(١) ولد ﷺ عام الفيل بمكة المشرفة وهو سنة خمسمائة وإحدى وسبعون ميلادية كما في الوسيط ص ١٢ وأرضعته من النساء ثمان وفطمته حين مضى من عمره سنتان ويشب شباً لا يشبه الغلمان فلما مضى من عمره ست سنين ماتت أمه فحضنته أم أيمن وجده عبد المطلب إلى ثمان سنين ثم حضنه عمه أبو طالب وسافر به إلى الشام، وكان عمره اثنتا عشرة سنةثم سافر مع الزبير والعباس في سنة اثنتا عشرة من عمره إلى اليمن ثم سافر مع غلام خديجة سنة خمس وعشرون من عمره إلى الشام في تجارته وهو يدعى بالأمين بمكة وتزوج بخديجة وهي بنت أربعين سنة فلما تم له أربعون سنة جاءه جبرائيل بالنبوة ، وهو في غار حراء بمكة ، وفي سنة اثنتا عشرة من النبوة أسري إلى المسجد الأقصى فأم بالأنبياء وعرج به إلى السماوات فكانت صلاته قبل فرض الصلاة إلى الكعبة وبعده إلى بيت المقدس جاعلاً الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلاً لها أيضاً . قيل وكان على دين أبيه إبراهيم عليه السلام قبل النبوة ، ولما قدم المدينة لم يمكنه هذا الجعل فشق عليه استدبار الكعبة فهذا سبب تحويل القبلة إلى الكعبة ، وكان مكثه بمكة بضع عشرة سنة يدعو إلى الله بغير قتال صابراً على إيذاء العرب واليهود بالمدينة ، وكان ﷺ يعرض نفسه في كل موسم على قبائل العرب ويدعوهم إلى الله تعالى ويطلب منهم النصرة فيعرضون عنه إلى إحدى عشرة سنة =

المطلب جده وهو ابن ثماني سنوات وتزوج بخديجة وهو ابن خمس وعشرون سنة وعمرها أربعون سنة وتوفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين ، ولما بلغ ﷺ أربعون سنة بعثه الله تعالى إلى الخلق وكان في جبل حراء فسمع صوتاً من جهة السماء يا محمد أنت رسول الله وأنا جبرائيل فقال له : **﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق ـ إلى قوله تعالىٰ ـ علم الإنسان ما لم يعلم﴾** ، وعرج به إلى السماء سنة ثلاثة عشرة بعد مبعثه .

## في هجرة المسلمين إلى الحبشة :

قال أبو الفداء في تاريخه فلما اشتد أذى قريش لأصحاب النبي ﷺ أذن لمن ليس له عشيرة تحميه في الهجرة إلى أرض الحبشة فأول من خرج اثنا عشر رجلاً منهم عثمان وزوجه رقية بنت النبي ﷺ ، والزبير بن العوام ، وعثمان بن مظعون ، وعبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف ركبوا البحر

---

= من النبوة إذ لقي رهطاً من الخزرج فأجابوه فرجعوا إلى بلدهم من غير مبايعة ثم قدم من الأنصار اثنا عشر رجلاً من الأوس وعشرة أنفار من الخزرج وبعث ﷺ عبد الله ابن أم مكتوم ، ومصعب بن عمير منهم إلى المدينة يعلمان من أسلم القرآن ويدعوان من لم يسلم إلى الإسلام ، فبايعه بمكة اثنا عشر نقيباً من الأوس والخزرج وأبنائهم ونسائهم وكانوا ثلاث وسبعون رجلاً فلما تمت بيعتهم للنبي ﷺ وكانت سراً عن كفار قومهم وكفار قريش فلما قدم الأنصار المدينة أظهروا الإسلام إظهاراً كلياً وقدم ﷺ المدينة ونزل في دار أبي أيوب الأنصاري وأسلم من اليهود عبد الله بن سلام وكان سيدهم وحبرهم ، وكان مدة مكثه في بيت أبي أيوب يأتي به إليه كل ليلة الطعام من سعد بن عبادة وأسعد ابن زرارة وغيرهما واستمر طعام سعد بن عبادة بعد ذلك وهو ﷺ في بيوت أزواجه ثم بنى مسجده ثم أذن بالقتال لمن قاتله ثم أذن بالقتال مطلقاً بقوله **﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾** ، وعدد مغازيه التي غزاها بنفسه ، تسع وعشرون غزوة وعدد سراياه وهي التي بعثها ولم يكن فيها خمسون سرية أولها غزوة الأبواء وكانت على رأس اثني عشر شهراً من مقدمة المدينة ، وفي خلالها نزلت وشرعت الأحكام من الصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها ذكره الصبان في الإسعاف ص ١٥ إلى أن توفي سنة إحدى عشرة من هجرته وهوابن ثلاث وستون سنة أربعون عمره قبل النبوة وثلاث وعشرون بعدها ثلاثة عشرة كان بمكة ، وعشر سنوات بالمدينة وليس في وجهه ورأسه عشرون شعرة بيضاء وفي ج ١٠ ص ٢٥٢ قصة سفره مع أبي طالب وأشياخ قريش .

وتوجهوا إلى النجاشي وأقاموا عنده، ثم خرج جعفر بن أبي طالب مهاجراً وتتابع المسلمون أولاً فأولاً فكان جميع من هاجر من المسلمين إلى أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلاً ومن النساء ثمانية عشرة نسوة سوى الصغار فأرسلت قريش في طلبهم عبد الله بن ربيعة وعمرو بن العاص وأرسلوا معهما هدية من أدم إلى النجاشي فوصلا وطلبا من النجاشي المهاجرين فلم يجبهم النجاشي ، فلما رأت قريش ذلك تعاهدوا على بني هاشم وبني المطلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ، وكتبوا بذلك صحيفة وتركوها في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم ، وانحازت بني هاشم إلى أبي طالب ودخلوا معه في شعبه وخرج منهم أبو لهب إلى قريش مظاهراً لهم وكانت امرأته حمالة الحطب ، وهي أم جميل أخت أبي سفيان تحمل الشوك فتضعه في طريق النبي عدوة له ، وأقامت بنو هاشم في الشعب مع النبي ﷺ نحو ثلاث سنين ، فبلغ المهاجرين الذين كانوا بالحبشة أن أهل مكة أسلموا فقدم منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً ولما قربوا من مكة لم يجدوا ذلك صحيحاً فلم يدخل أحد منهم مكة إلا مستخفياً منهم عثمان والزبير وابن مظعون .

## في كتابة قريش الصحيفة وتفصيلها :

فقال النبي ﷺ لأبي طالب يا عم إن ربي سلط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها غير أسماء الله تعالى فخرج أبو طالب إلى قريش ، وأعلمهم بذلك ينظروا فإذا الأمر كما قال النبي ﷺ فزادهم ذلك شراً فاتفق جماعة من قريش ، ونقضوا ما تعاهدوا عليه في الصحيفة ، ثم أسلم من أهل يثرب في الموسم ستة رجال فانصرفوا إلى المدينة وذكروا ذلك لقومهم ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار إلا وفيها ذكر لرسول الله ﷺ ثم بايعت النبي جماعة من النساء، ثم بعث النبي مصعب بن عمير بن هاشم إلى المدينة ليعلمهم شرائع الإسلام والقرآن فلما دخل المدينة دخل به أسعد ابن زرارة وهو أحد الستة الذين أسلموا وهما يدعوان الناس إلى الإسلام فأسلموا جماعة كثيرة حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وبها مسلمون إلا ما كان من دار بني أمية ، فلما رجع مصعب إلى مكة في الموسم ومعه

ثلاثة وسبعون نفراً من الرجال وامرأتان من الأوس والخزرج فلما رجعوا إلى المدينة أمر النبي ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة ، وأقام هو بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة وبقي معه أبو بكر وعلي بن أبي طالب عليه السلام .

فلما علمت قريش خروج أصحابه من مكة فاجتمعوا واتفقوا على أن يأخذوا من كل قبيلة رجلاً ليضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد ليضيع دمه في القبائل وبلغ ذلك النبي ﷺ فأمر علياً أن ينام على فراشه ، وأن يتشح ببرده الأخضر وأن يتخلف عنه ليؤدي ما كان عنده ﷺ من الودائع إلى بابها ، وكان الكفار قد اجتمعوا على باب دار النبي ﷺ يرصدونه ليثبوا عليه فأخذ النبي ﷺ حفنة تراب وتلا أول سورة يس وجعل ذلك التراب على رؤوس الكفار فلم يروه فأتاهم آت ، وقال : إن محمّداً خرج وجعلوا ينظرون فيرون علياً عليه برد النبي ﷺ فيقولون محمّد نائم فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي عليه السلام فعرفوه وأقام علي عليه السلام بمكة حتى أدى ودائع النبي ﷺ .

وقصد النبي ﷺ لما خرج من داره دار أبي بكر وأعلمه بأن الله قد أذن بالهجرة فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال : الصحبة فبكى أبو بكر فرحاً ، واستأجرا عبد الله بن أرقط وكان مشركاً ليدلهما على الطريق ، ومضى النبي ﷺ وأبو بكر إلى غار بثور وهو جبل بأسفل مكة فأقاما فيه ، ثم خرجا من الغار بعد ثلاثة أيام وتوجها إلى المدينة ، ومعهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعبد الله بن أرقط الدليل ، وجدت قريش في طلبه فتبعه سراقة بن مالك المدلجي فلحق النبي ﷺ فقال أبو بكر يا رسول الله أدركنا الطلب فقال له النبي ﷺ لا تحزن إن الله معنا ودعا على سراقة فارتطمت فرسه إلى بطنها في أرض صلبة فقال سراقة : أدع الله تعالى يا محمّد أن يخلصني ولك أن أرد الطلب عنك فدعا له النبي ﷺ فخلص ثم تبعه فدعا عليه ﷺ فارتطم ثانياً ، وسأل الخلاص وأن يرد الطلب عن النبي ﷺ فأجابه ودعا له ، وقال : كيف بك يا سراقة إذا سورت بسوار كسرى برويز فرجع سراقة ورد كل من لقيه عن الطلب بأن يقول كفيتم ما ها هنا وقدم المدينة ﷺ يوم الإثنين في ١٢

ربيع الأول فنزل قبا على كلثوم بن الهدم وأقام به إلى يوم الخميس وأسس مسجد قبا وهو الذي نزل فيه ﴿ لمسجد أسس على التقوى ﴾ ، وخرج من قبا يوم الجمعة فما مر على دار من دور الأنصار إلا قالوا هلم يا رسول الله إلى العدد ، والعدة ويعترضون ناقته فيقول خلوا سبيلها فإنها مأمورة حتى انتهت إلى موضع مسجده صلى الله عليه وآله وسلم وكان مريداً لسهل وسهيل ابني عمرو فبركت هناك ووضعت جرانها فنزل عنها صلى الله عليه وآله وسلم ، واحتمل أبو أيوب الأنصاري رحل الناقة إلى بيته وأقام النبي عند أبي أيوب الأنصاري حتى بني مسجده ومساكنه ، وقيل بل كان موضع المسجد لبني النجار وفيه نخل ، وتزويجه بعائشة كان قبل الهجرة بعد وفاة خديجة ودخل بها بعد الهجرة بثمانية أشهر وهي ابنة تسع سنوات وتوفي عنها وهي ابنة ثمانية عشر سنة ، وفي السنة الثانية حولت الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة وفرض الصيام .

## في غزوات النبي صلى الله عليه وآله :

الغزوة الأولى غزوة بدر مع أهل مكة خرج من مكة أشرافها وكانت عدتهم تسعمائة وخمسون رجلاً ، وعدة النبي ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، وكانت في السنة الثانية من الهجرة في الثالث من شهر رمضان والفارس في أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم اثنان المقداد ، والزبير وسبعون إبلاً قتل فيه أبو جهل وهو ابن سبعون سنة وأخوه العاص بن هشام إلى أن قتل منهم سبعون رجلاً من المشركين ومنهم نوفل بن خويلد أخو خديجة وهو من شياطين قريش ، وكان من جملة الأسرى العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابنا أخويه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، ولما انقضى القتال أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالقتلى إلى القليب وكانوا أربعة وعشرون رجلاً من صناديد قريش ، وجميع من استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً وكانت مدة تمام الغزوة تسعة عشر يوماً ، وفي هذه السنة وقعت غزوة بني قينقاع ، وهم أول يهود نقضوا العهد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم غزوة السويق مع أبي سفيان وأهل مكة ، وفي السنة الثالثة وقعت غزوة قرقرة الكدر مما يلي جادة العراق إلى مكة ، وهذه السنة وقع تزويج فاطمة وفيها وقعة ذي قار وفيها ولد الحسن عليه السلام .

وفيها غزوة أحد اجتمعت قريش في ثلاثة آلاف وفيهم سبعمائة دارع ومعهم عشرون فرس قائدهم أبو سفيان ومعه زوجته هند وخمس عشرة امرأة ومعهن الدفوف يضربن بها ، ويبكين على قتلى بدر ويحرضن المشركين على حرب المسلمين حتى نزلوا ذا الحليفة مقابل المدينة في غرة شوال في السنة الثالثة فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ألف نفر وسبعمائة من الصحابة ونزلوا الشعب من أُحد وقاتل حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتالاً شديداً حتى قتل ، وكان عدد قتلى المسلمين سبعون رجلاً وعدد قتلى المشركين إثنان وعشرون رجلاً ، وفي هذه الغزوة كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشج في وجهه وكلمت شفته ، وكان الذي أصابه عتبة وأخوه سعد ابني أبي وقاص ومعهما خالد بن الوليد ودخلت حلقتان من حلق المغفر في وجهه صلى الله عليه وآله وسلم وسقطت ثناياه ومص أبو سعيد الخدري الدم من وجهه صلى الله عليه وآله وسلم وازدرده فقال : من مص دمي دمه لم تصبه النار ، ومثلث هند وصواحبها بالقتلى من أصحاب النبيّ فجدعن الآذان والأنوف واتخذن منها قلائد ، وبقرت هند عن كبد حمزة ، فلما رجع المشركون إلى مكة التمس النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمه حمزة فوجده وقد بقر بطنه وجدع أنفه وأذناه ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : جاءني جبرائيل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السماوات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ؛ فصلى على القتلى وأمر بدفنهم حيث صرعوا ونهى أن ينقل قتلاهم إلى المدينة ودفنهم بها .

وفي السنة الرابعة نزل تحريم الخمر وحاضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليهود وبنو النضير فسألوا صلى الله عليه وآله وسلم أن يخليهم على ما حملت الإبل من أموالهم فأجابهم إلى ذلك فخرجوا إلى خيبر وإلى الشام ومعهم الدفوف ، والمزامير مظهرين بذلك تجلداً ، وفي هذه السنة غزا صلى الله عليه وآله وسلم جمعاً من غطفان في ذات الرقاع الذين وقعوا فيها راياتهم وفيها ولد الحسين عليه السلام .

وفي السنة الخامسة وقعت غزوة الأحزاب وأمر صلى الله عليه وآله وسلم بحفر الخندق بإشارة سلمان الفارسي حول المدينة فلما فرغوا من حفر الخندق أقبلت قريش ، ومن تبعها في عشرة آلاف وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد

وبني قريظة واليهود ، وأقام المشركون بضعاً وعشرين ليلة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم مقابلهم ليس بينهم قتال غير المرماة بالنبل ثم خرج عمرو بن عبد ود من ولد لؤي بن غالب يريد المبارزة فبرز إليه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له عمرو : يا أخي والله ما أحب أن أقتلك ، فقال علي عليه السلام : لكني والله أحب أن أقتلك فحمي عمرو عند ذلك ونزل عن فرسه فعقره وأقبل إلى علي عليه السلام وتجادلا وعلا عليهما الغبرة وسمع المسلمون التكبير فعلموا أن علياً قتله ، وانكشف الغبرة وعلي عليه السلام على صدر عمرو يذبحه ثم أن الله تعالى أهب ريح الصبا فرحلت قريش راجعين إلى بلادهم مع أبي سفيان وغطفان وجميع من استشهد من المسلمين في حرب الخندق وستة نفر .

ثم حاصر النبي بنو قريظة خمس وعشرون ليلة فقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب ، ولما اشتد بهم الحصار نزلوا على حكم النبي فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أترضون بحكم سعد بن معاذ وهو سيد الأوس فقالوا : بلى فحكم سعد بقتل الرجال وتقسيم أموالهم ، وسبي ذراريهم ونساءهم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى فحفر لهم خنادق ثم بعث بهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق وكانوا سبعمائة ورجلاً واحداً .

وفي السنة السادسة خرج صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة في ذي القعدة معتمراً لا يريد حرباً بالمهاجرين ، والأنصار في ألف وأربعمائة نفر فساق الهدي وأحرم بالعمرة وصلح أهل مكة واعتمر ثم رجع إلى المدينة .

وأما فتح خيبر فكان في السنة السابعة خرج صلى الله عليه وآله وسلم إلى خيبر وحصرهم بضع عشرة ليلة في منتصف المحرم ففتحهم الحصون ، وفي رواية فلما نزل خيبر أخذ أبو بكر الراية فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع فأخذها عمر بن الخطاب فقاتل قتالاً أشد من الأول ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال أما والله لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار يأخذها عنوة ، فتناول المهاجرون والأنصار وكان علي بن أبي طالب غائباً فجاء وهو أرمد قد عصب عينيه فقال له صلى الله عليه وآله وسلم : أدن مني فدنا منه فتفل في عينيه فزال وجعها ثم أعطاه الراية فنهض بها وعليه حلة حمراء وخرج مرحب

صاحب الحصن وعليه مغفرة ويقول :

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

فقال علي :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة

فاختلفا بضربتين فقدت ضربة علي المغفر ورأس مرحب وسقط على الأرض وفتحت خيبر على يد علي عليه السلام وحكى أبو رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال خرجنا مع علي حين بعثه النبي إلى خيبر فخرج إليه أهل الحصن ، وقاتلهم علي عليه السلام فضربه رجل من اليهود فطرح ترس علي عليه السلام من يده فتناول باباً كان عند الحصن فتترس به ، ولم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله تعالى عليه ، ثم ألقاه من يده فلقد أتيت في سبعة نفر أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه ، وكان فتح خيبر في صفر سنة سبعة هجري ، وسأل أهل خيبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلح على أن يساقيهم النصف من ثمارهم ، ويخرجهم متى شاء ففعل ذلك ففعل مثل ذلك أهل فدك ، فكانت خيبر للمسلمين وفدك خالصة له صلى الله عليه وآله وسلم لأنها فتحت بغير إيجاف خيل ، ولم يزل يهود خيبر كذلك إلى خلافة عمر فأجلاهم منها ، ولما فرغ صلى الله عليه وآله وسلم من خيبر انصرف إلى وادي القرى فحاصره ليلة فافتتحه عنوة ، ثم سار إلى المدينة ولما قدمها وصل إليه من الحبشة جعفر بن أبي طالب ، وبقية المهاجرين فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما أدري بأيهما أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر .

وفي هذه السنة تزوج صلى الله عليه وآله وسلم صفية بنت حيي بن أخطب وأم حبيبة بنت أبي سفيان وبعث كتبه ورسله إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ، منهم كسرى ملك فارس ، وقيصر ملك الروم ، والمقوقس ملك مصر ، والنجاشي ملك الحبشة ، والحارث الغساني ، وهوذة ملك اليمامة ، والمنذر البحريني ، وتفصيل ذلك موكول إلى التواريخ في حالاته صلى الله عليه وآله وسلم وفي هذه السنة أعني سنة سبعة في ذي القعدة خرج صلى الله عليه وآله وسلم معتمراً عمرة القضاء وساق معه سبعون بدنة ولما قرب مكة خرجت قريش عنها وتحدثوا أن النبي في عسر وجهد فاصطفوا له عند دار الندوة ، فلما دخل المسجد اضطجع بأن جعل وسط رداءه تحت عضده الأيمن وطرفيه على عاتقه الأيسر ، ثم قال رحم الله امرىء أراهم اليوم

قوة ورمل في أربعة أشواط من الطواف ، ثم خرج إلى الصفا والمروة فسعى بينهما ، وتزوج ميمونة بنت الحارث ثم رجع إلى المدينة .

وفي السنة الثامنة بعث صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة آلاف وأمر عليهم مولاه زيد بن حارثة ، وقال : إن قتل فأمير الناس جعفر بن أبي طالب فإن قتل فأميرهم عبد الله بن رواحة ، ووصلوا إلى مؤتة من أرض الشام وهي قبلي الكرك ، فاجتمعت عليهم الروم والعرب في نحو مائة ألف والتقوا بمؤتة ، وكانت الراية مع زيد فقتل فأخذها جعفر فقتل فأخذها ابن رواحة فقتل ، واتفق العسكر على خالد بن الوليد فأخذ الراية ورجع بالناس ، وقدم المدينة .

وفي هذه السنة قدم أبو سفيان المدينة ودخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأراد أن يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطوته عنه فقال : يا بنية أرغبت به عني ، فقالت هو فراش رسول الله وأنت مشرك نجس ، فقال : لقد أصابك بعدي شر ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكلمه فلم يرد شيئاً ، وأتى كبار الصحابة مثل أبي بكر وعلي عليه السلام فتحدث فما أجاباه إلى ذلك فعاد إلى مكة .

وفي هذه السنة خرج من المدينة في العاشر من شهر رمضان ومعه المهاجرون والأنصار وطوائف من العرب فكان جيشه صلى الله عليه وآله وسلم عشرة آلاف حتى قارب مكة ، فركب العباس بغلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال لعلي أجد حطاياء أو رجلاً يعلم قريشاً بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيأتونه ويستأمنونه ، وإلا هلكوا عن آخرهم ، قال : فلما خرجت سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قد خرجوا يتجسسون فقال العباس : يا أبا سفيان قال : لبيك فداك أبي وأمي ما وراءك فقال : قد أتاكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عشرة آلاف من المسلمين فقال أبو سفيان : ما تأمرني به قال : تركب لأستأمن لك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلا يضرب عنقك قال : فردفني وجئت به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : قد أمنته وأحضره يا عباس بالغداة فرجع به العباس إلى منزله ، وأتي به الغداة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للعباس : اذهب بأبي سفيان إلى مضيق الوادي ليشاهد جنود الله تعالى فقال العباس : يا رسول الله إنه يحب الفخر فاجعل له شيئاً يكون

في قومه فخراً ، فقال ﷺ من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن قال فخرجت به كما أمرني ﷺ فمرت عليه القبائل وهو يسأل عن قبيلة قبيلة وأنا أعلمه حتى مر رسول الله ﷺ في كتيبة الخضراء من المهاجرين والأنصار ، فقال من هؤلاء قال : قلت رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار ، فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك ملكاً عظيماً ، قال : فقلت : ويحك إنها النبوة فقال : نعم ثم أمر النبي ﷺ : الزبير بن العوام أن يدخل ببعض الناس بها . ثم أمر علياً أن يأخذ الراية منه فيدخل بها ، وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مكة في بعض الناس ، وكل هؤلاء الجنود لم يقاتلوا لأن النبي ﷺ نهى عن القتال ، وكان فتح مكة يوم الجمعة عشرون شهر رمضان وملكها ﷺ صلحاً . وقيل فتحت عنوة فقال لهم : ما تروني فاعلاً بكم قالوا له : خيراً قال فاذهبوا فأنتم الطلقاء . ولما اطمأن الناس خرج ﷺ إلى الطواف بالبيت سبعاً على راحلته واستلم الركن بمحجن كان في يده ودخل الكعبة ورأى فيها الشخوص على صور الملائكة وصورة إبراهيم فأمر بتلك الصور فطمست ، وصلى في البيت وأهدر دم ستة رجال ، وأربع نسوة . ثم بعث السرايا حول مكة إلى الناس يدعوهم إلى الإسلام ولم يأمرهم بقتال .

ثم خرج من مكة ومعه اثنا عشر ألفاً إلى حنين موضع بين مكة والطائف في السادس من شوال في هذه السنة للقاء هوازن لما أرادوا حرب رسول الله ﷺ ، ولما انهزمت ثقيف من حنين إلى الطائف سار النبي ﷺ إليهم فأغلقوا باب مدينتهم وحاصرهم ﷺ نيفاً وعشرين يوماً وقاتلهم ، وكان عدة السبي الذي أطلقه في هذه الغزوة ستة آلاف رأس إنسان ، وعدة الإبل كانت أربع وعشرون ألف بعير ، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة ، ومن الفضة أربعة آلاف أوقية ، وأعطى للآخرين المؤلفة قلوبهم مثل أبي سفيان وابنيه يزيد ومعاوية وأمثالهم فأعطى لكل واحد من الأشراف مائة من الإبل ، وأعطى للآخرين أربعين أربعين ، ودعا للأنصار ، وقال : اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار ، ثم اعتمر النبي ﷺ وعاد إلى المدينة ، وفي

هـذه السنة ولـد إبـراهيم ابن النبي (ص) وفيهـا مـات حـاتم الـطائي ، ووفـد في السنة التاسعة كعب بن زهيـر بن أبي سلمى النبي (ص) بعـد أن كـان (ص) قـد أهـدر دمه ومـدح النبي (ص) بقصيدتـه المشهورة وهي بـانت سعـاد فقلبي اليـوم مبتول ، وأعطاه (ص) بردته فاشتراهـا معاويـة في خلافتـه من أهل كعب بـأربعين ألف درهم ، ثـم توارثها الخلفاء الأمويون والعباسيون حتى أخذهـا التتر وفي السنة التـاسعة في رجب أمـر (ص) بالتجهيـز لغزو الـروم وكان معـه (ص) ثلاثـون ألفـاً وكانت الخيل عشـرة آلاف فرس يقـال لهم جيش[١] العسرة إلى أن وصـلوا تبـوك وأقـاموا بهـا عشرين ليلة ، وقـدم عليـه بهـا يـوحنـا صـاحب أيلة فصـالحـه على الجـزيـة ، وكـذلـك أهـل إذرج وكـذلـك أكيـدر صـاحب دومـة الجنـدل وكـان نصـرانياً . ثم رجـع (ص) إلى المدينـة في شهـر رمضـان ، وفي هـذه السنـة بعث النبي أبا بكر ليحـج بالنـاس . ثم أرسل عليـاً (ع) في أثره وأمـره بقراءة آيـات من أول سورة بـراءة عـلى الناس ، وأن ينادي أن لا يطوف بالبيت بعد هذه السنـة عريـان ولا يحج مشرك فعاد أبو بكر من ذي الحليفة .

وفي السنـة العاشـرة دخل النـاس في الـدين أفـواجـاً من العـرب ، وأهـل اليمن وملوك حميـر ، وبعث النبي (ص) علياً (ع) إلى اليمن بكتـابـه ، وأسلمت همـدان في يـوم واحـد ، وخـرج (ص) حـاجـاً في خمس وعشـرون ذي القعـدة لحجـة الـوداع ، ولم يحـج (ص) بعـدهـا وفيهـا خـطب (ص) النـاس وعلمهم منـاسـك الحـج والسنن ونـزل عليـه **﴿اليـوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسـلام دينـاً﴾** ورفـع أميـر المؤمنين (ع) بغـديـر خم بـأمـر الله

---

(١) وفي المجمـع في مادة عسـر قال : في قـوله تعـالى **﴿في ساعـة العسـرة﴾** أي في وقتهـا إشـارة إلى غزوة تبوك . قيـل فيها كـان يعقب العشرة بعيـراً واحداً ، وكـان زادهم الشعير المسـوس والتمـر المدود ،وبلغت الشـدة بهم إلى أن اقتسم التمر اثنـان وربما مصـوهـا الجماعـة ليشـربوا عليها الماء ، وإنما ضرب المثل بجيش العسرة لأن النبي (ص) لم يغز قبله في عـدد مثله لأن أصحـابه يـوم بدر كـانوا ثـلاثمائـة وبضعة عشر ، ويوم أحد سبعمـائة ويـوم حنين ألفاً وخمسائة ويوم الفتح عشرة آلاف ويوم خيبر اثني عشر ألفاً ويـوم تبوك ثـلاثين ألفاً هي آخـر غزواته (ص) . وقيل سمي جيش العسرة لأن الناس عسر عليهم الخروج في حرارة القيظ وابان إيناع الثمرة .

تعالى ثم عاد إلى المدينة ، وجميع غزواته تسع عشرة وقيل ست عشرة وقيل سبعة وعشرون غزوة ووقع القتال منها في تسع غزوات وفي السنة الحادية عشرة جهز جيشاً مع مولاه أسامة بن زيد في صفر وأكد في مسيره في مرضه صلى الله عليه وآله وسلم ، ولما اشتد مرضه قال ايتوني بدواة وبيضاء فأكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي أبداً فتنازعوا ، فقال قوموا عني لا ينبغي عند نبي تنازع ، فقال منهم : إن رسول الله يهجر وتزايد مرضه حتى توفي يوم الاثنين ضحوة النهار وله ثلاث وستون سنة على قول ، وأولاده ابنه إبراهيم ولد في ذي الحجة سنة ثمانية وتوفي سنة عشرة من الهجرة وعاش سنة وعشرة أشهر ، وعبد الله يقال له : الطيب والطاهر ، والقاسم كلهم درجوا وماتوا صغاراً ، وبناته فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وزوجاته خمس عشرة امرأة دخل بثلاث عشرة أو بإحدى عشرة ولم يدخل بأربع ، كما تقدم في ج ١ ص ١٢٤ ، وكتابه أمير المؤمنين ، وعثمان ومعاوية ؛ وزيد بن ثابت ، وخالد بن سعيد ؛ وأبي بن كعب وعبد الله بن سعد وأبان بن سعد له خاتم من فضة فيه ثلاثة أسطر محمد رسول الله وكان صلى الله عليه وآله وسلم يختتم به الكتب التي كان يرسلها إلى الملوك ، ثم ختم به بعده أبو بكر ، ثم عمر ثم عثمان إلى أن سقط من يد عثمان في بئر أريس كما في تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٧٧ ، وعدد أصحابه قيل مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً ، منهم أبو بكر أول من بايعه عمر بن الخطاب في سنة إحدى عشرة بحسب الظاهر عند أهل السنة ، ولكن عندنا أول من بايعه علي بن أبي طالب عليه السلام كما قال الشاعر .

| | |
|---|---|
| ما كنت أحسب أن الأمر منصرف | عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن |
| عن أول الناس إيماناً وسابقة | واعلم الناس بالقرآن والسنن |
| وآخر الناس عهداً بالنبي ومن | جبرائيل عون له في الغسل والكفن |
| من فيه ما فيهم لا يمترون به | وليس في القوم ما فيه من الحسن |

ثم أن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب ، ومعه جماعة إلى علي ليخرجه من بيت فاطمة وقال إن أبوا عليك فقاتلهم ، فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار فلقيته فاطمة وقالت : إلى أين يا بن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال : نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة فخرج علي عليه السلام حتى أتى أبا بكر

فبايعه كذا نقل عن ابن عبد ربه ، وعن عائشة قالت لم يبايع على أبا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك بعد ستة أشهر لموت أبيها صلى الله عليه وآله وسلم وفي زمانه قتل مسيلمة الكذاب وجماعة من القراء ، وقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة وفي السنة الثالثة عشرة في السابع والعشرين من جمادى الثاني مات أبو بكر وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعمره ثلاث وستون سنة وفيه بويع عمر بن الخطاب ، وفي سنة خمس عشرة مات أبو قحافة والد أبي بكر ، ووضع عمر الدواوين وفرض العطاء للمسلمين ففرض للعباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشرين ألفاً وفرض لأهل بدر خمسمائة ألف ، ولأهل بيعة الرضوان أربعة آلاف ، ولأهل القادسية ألفين ، ولأهل اليرموك ألف وغير ذلك على شؤون الطبقات ، وكان هرقل ملك الشام في أيام عمر وقتل رستم ملك العجم وقتل المسلمون من أهل الفرس ما لا يحصىٰ ، واتخذوا إيوان كسرى وأحاطوا على أمواله من الذهب والآنية والثياب ، وكان لكسرى بساط طوله ستون ذراعاً وكان على هيئة روضة وكان رئيسهم سعد بن أبي وقاص فبعث إلى عمر قطعة قسمه عمر بين المسلمين فأصاب علي بن أبي طالب عليه السلام منه قطعة فباعها بعشرين ألف درهم ، وفي السنة السادسة عشرة تنصر خمسمائة رجل بسبب لطمة لطمه جبلة بن الأيهم رجلاً من فزارة ، قال الشاعر :

تنصرت الأشراف من لطمة  وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

وفي سنة سبعة عشرة وسع عمر في المسجد الحرام وهدم منازل قوم أبوا أن يبيعوها ، وفي هذه السنة زنى المغيرة بن شعبة في البصرة بأم جميل بنت الأرقم بن عامر بن صعصعة وشهد الشهود عند عمر الذين رأوه كالميل في المكحلة .

وفيها فتح المسلمون الأهواز وتستر ورام هرمز وقد استولى أهاليها على الهرمزان وحاصروه فطلب الصلح ، وأرسلوه إلى عمر فلما وصلوا به إلى المدينة ألبسوه كسوته من الديباج المذهب ووضعوا على رأسه تاجه وهو مكلل بالياقوت ليراه عمر والمسلمون ، فطلبوا عمر فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل جالس في المسجد فأتوه وهو نائم فجلسوا دونه ، فقال الهرمزان : أين هو قالوا هو ذا

قال : فأين حرسه وحجابه قالوا ليس له حارس ولا حاجب واستيقظ عمر فنظر إلى الهرمزان ، وقال الحمد لله الذي أذل بالإسلام هذا وأشباهه وأمر بنزع ما عليه فنزعوه وألبسوه ثوبين ، فقال له عمر : كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة أمر الله ، فقال الهرمزان نحن وإياكم في الجاهلية لما خلى الله بيننا وبينكم غلبناكم ، ولما كان الله لأن معكم غلبتمونا ودار بينهما الكلام وطلب الهرمزان ماء فأتى به ، فقال أخاف أن تقتلني وأنا أشرب ، فقال عمر لا بأس عليك حتى تشرب فرمى بالإناء فانكسر فقصد قتله ، فقالت الصحابة إنك أمنته بقولك لا بأس عليك إلى أن تشرب ، ولم يشرب ذلك الماء فآخر ، الأمر أن الهرمزان أسلم وفرض له عمر ألفين ، وفي سنة ثمانية عشرة حصل في المدينة والحجاز قحط عظيم فكتب عمر إلى سائر الأمصار يستعينهم فكان ممن قدم عليه أبو عبيدة من الشام بأربعة آلاف راحلة من الزاد وقسم عمر على المسلمين فيها مات من الناس في الشام بالطاعون في شهر واحد خمس وعشرون ألف نفس ، وفي سنة عشرين توفي بلال مؤذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدمشق ودفن عند باب الصغير وفيها فتحت مصر ، وفي سنة إحدى وعشرين كانت وقعة الأعاجم ، وكان قد اجتمعوا في مائة وخمسين ألفاً ومقدمهم فيروزان ، وفي سنة اثنان وعشرين فتحت أذربيجان والري وجرجان وقزوين وزنجان وطبرستان وخراسان ، وفي سنة ثلاثة وعشرين في الرابع والعشرين من ذي الحجة طعن عمر بن الخطاب أبو لؤلؤة فيروز وهو في الصلاة ، ومات يوم السبت سلخ ذي الحجة ودفن يوم الأحد هلال المحرم سنة أربع وعشرين وكانت مدة خلافته عشر سنوات وستة أشهر وثمانية أيام ودفن عند النبي وأبي بكر ، وكان عمره خمس وخمسون وقيل ستون وقيل ثلاث وستون .

وقال أبو الفداء في تاريخه ج ١ ص ١٢٠ كان عمر شديد البأس والعداوة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أعز الإسلام بعمر فهدى الله عمر ، وكان قد أخذ وقصد قتل النبي فلقيه نعيم بن عبد الله النحام فقال : ما تريد يا عمر فأخبره فقال نعيم : لأن فعلت ذلك لن يتركك بنو عبد مناف تمشي على الأرض ، ولكن اردع أختك وابن عمك سعيد بن زيد وخباب

فإنهم قد أسلموا فقصدهم عمر وهم يتلون سورة طه فسمع شيئاً منها فلما علموا به أخفوا الصحيفة وسكتوا فسألهم عما سمعه فأنكروه فضرب أخته فشجها ، وقال : أريني ما كنتم تقرأونه ، وكان عمر قارئاً كاتباً فخافت أخته على الصحيفة ، وقالت : تعدمها فأعطاها العهد على أنه يردها إليها فدفعتها إليه فقرأها ، وقال ما أحسن هذا وأكرمه فطمعت في إسلامه ، وكان خباب قد استخفى منه فلما سمع ذلك خرج إليه فسألهم عمر عن موضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا له : هو بدار عند الصفا .

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هناك وعنده قريب أربعين نفساً ما بين رجال ونساء منهم حمزة وأبو بكر وعليّ فقصدهم عمر ، وهو متوشح بسيفه فاستأذن في الدخول فأذن له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما دخل نهض إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ بمجمع ردائه وجذبه جذبة شديدة ، وقال : ما جاء بك يا بن الخطاب ، وما تزال حتى تنزل بك القارعة فقال عمر : يا رسول الله جئت لأؤمن بالله وبرسوله فكبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتم إسلام عمر ، وقال أحمد الإسكندري في الوسيط ص ١١١ : كان عمر في مبدأ الدعوة إلى الإسلام من أكبر اعداء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم هداه الله فأسلم • وفي ص ١١٢ قال عمر في خطبته : اللهم إني غليظ فليني قال : اللهم إني شحيح فسخني ، قال : اللهم إني كثير الغفلة والنسيان فألهمني .

### في ذكر خلافة عثمان :

وفي سنة أربع وعشرين بويع عثمان في الثالث من محرم ، ولما بويع رقى المنبر وقام خطيباً فحمد الله وتشهد ثم ارتج عليه فقال : إن أول كل أمر صعب وإن أعش فسآتيكم الخطب على وجهها ثم نزل وفي سنة سبع وعشرين أرسل معاوية إلى قبرص بإذن عثمان جيشاً فاجتمعوا عليها وقاتلوا أهلها ثم صالحوا على جزية سبعة آلاف دينار .

وفي سنة ثلاثين بلغ عثمان ما وقع في أمر القرآن من أهل العراق فإنهم يقولون قرآننا أصح من قرآن أهل الشام لأننا قرأنا على أبي موسى الأشعري ، وأهل الشام يقولون قرآننا أصح لأنا قرأنا على المقداد بن الأسود ، وكذلك

غيرهم من الأمصار فأجمع رأيه ورأي الصحابة على أن يحمل الناس على المصحف الذي كتب في خلافة أبي بكر وكان مودعاً عند حفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتحرق ما سواه من المصاحف التي بأيدي الناس ففعل ذلك ونسخ من ذلك المصحف مصاحف ، وحمل كلا منها إلى الأمصار ، وكان الذي تولى نسخ المصاحف بأمر عثمان زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث المخزومي ، وقال عثمان : إن اختلفتم في كلمة فاكتبوها بلسان قريش فإنما نزل القرآن بلسانهم ، وقيل لما قتل جماعة من القراء في زمن مسيلمة الكذاب أمر أبو بكر بجمع القرآن من أفواه الرجال وجريد النخل والجلود ، وترك ذلك المكتوب عند حفصة ، ولما تولى عثمان رأى اختلاف الناس في القراءات كتب من ذلك المكتوب الذي كان عند حفصة نسخاً ، وأرسلها إلى الأمصار وأبطل ما سواها .

وفي سنة اثنان وثلاثين وقيل سنة خمسة وعشرين توفي أبو ذر وكان بالشام ينكر على معاوية جمع المال ويتلو ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله**﴾ (الآية) فكتب معاوية إلى عثمان يشكوه فكتب إليه عثمان أن أقدم المدينة ، فقدم المدينة ، واجتمع الناس عليه فصار يذكر ذلك ويكثر الشناعة على من كنز الذهب والفضة فنفاه عثمان إلى الربذة فتوفي فيها ، وفيها قتل يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس ، ومات فيها أبو سفيان والد معاوية .

وفي سنة ثلاثة وثلاثين مات عبدالله بن مسعود أحد القراء ، وفي سنة ثلاثة وثلاثين تكلم جماعة من أهل الكوفة منهم مالك الأشتر وعمرو بن الحمق وزيد ابن صوحان وأخوه صعصعة ، وغيرهم في حق عثمان بأنه ولى جماعة من أهل بيته لا يصلحون للولاية فكتب سعيد بن العاص إلى الكوفة إلى عثمان فأمره عثمان بأن يسير الذين تكلموا بذلك إلى معاوية بالشام فأرسلهم فقدموا على معاوية وجرى بينهم كلام كثير وحذرهم الفتنة فوثبوا وأخذوا بلحية معاوية ورأسه فكتب بذلك إلى عثمان فكتب إليه عثمان أن يردهم .

وفي سنة أربع وثلاثين أعطى عثمان مروان بن الحكم خمس غنائم إفريقية وخمسمائة دينار وأقطع فدك وهي صدقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي طلبتها فاطمة

عليه السلام ميراثاً ولم تزل في يده ويد بنيه إلى أن تولى عمر بن عبد العزيز فانتزعها من أهله وردها صدقة .

وفيها توفي المقداد بن الأسود وكان أبوه عمرو بن ثعلبة ونسب إلى الأسود بن يغوث لأنه كان قد حالف الأسود في الجاهلية فتبناه فعرف بابن الأسود .

وفي سنة خمس وثلاثين قتل عثمان في الثامن عشر من ذي الحجة ومدة خلافته اثنتا عشرة سنة إلا اثنا عشرة يوماً وعمره خمس وسبعون وقيل اثنان وثمانون وقيل تسعون سنة ومكث ثلاثة أيام لم يدفن لأن المحاربين له منعوا من ذلك ثم أمر علي عليه السلام بدفنه ، وكاتبه مروان بن الحكم ابن عمه وقاضيه زيد بن ثابت .

روى ابن حجر في الصواعق ص ٦٩ عن الزهري قال ولي عثمان سنة اثنتا عشرة فلم ينقم عليه الناس مدة ست سنوات بل كان أحب إلى قريش من عمر لأن عمر كان شديداً عليهم فلما ولاهم عثمان لان لهم ووصلهم ثم توانى في أمرهم واستعمل أقاربه وأهل بيته في الست الأواخر وأعطاهم المال متأولاً في ذلك الصلة التي أمر الله تعالى بها ، وقال إن أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما كان لهما وإني أخذته فقسمته في أقربائي فأنكر عليه ذلك .

ثم قال الزهري قلت لابن المسيب قتل عثمان مظلوماً ، ومن قتله كان ظالماً ومن خذله كان معذوراً فقلت كيف قال لأنه لما ولي كره ولايته نفر من الصحابة لأنه كان يحب قومه فكان كثيراً ما يولي بني أمية ممن لم يكن له صحبة فكان يجيء من أمرائه ما تكره الصحابة ، فلما كان في الست الأواخر استأثر بني عمه فولاهم دون غيرهم وأمرهم بتقوى الله فولى عبد الله بن أبي سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكون ويتظلمون منه ، وقد كان قبل ذلك من عثمان إهانة إلى عبد الله بن مسعود ، وأبي ذر وعماربن ياسر ، فكانت بنو هذيل ، وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان لحال عمار وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فكتب إليه كتاباً يتهدده فيه فأبىٰ ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان فقتله فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد

يشكون إلى الصحابة في مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبي سرح بهم فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وأرسلت عائشة إليه تقول له : تقدم إليك أصحاب محمد ﷺ وسألوك عزل هذا الرجل ، فأبيت فهذا قد قتل منهم رجلاً فأنصفهم من عاملك ودخل عليه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال إنما يسألونك رجلاً مكان رجل وقد ادعوا قبله دماً فاعزله عنهم واقض بينهم فإن وجب عليه حق فأنصفهم منه. فقال لهم : اختاروا رجلاً أوليه عليكم مكانه فأشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم عدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبي سرح فخرج محمّد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاث من المدينة إذهم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطاً كأنه رجل يطلب فقال أصحاب محمّد : ما قضيتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال لهم : أنا غلام أمير المؤمنين وجهني إلى عامل مصر فقال له رجل منهم هذا عامل مصر قال : ليس هذا أريد وأخبر بأمره محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه رجلاً فأخذه وجاء به إليه فقال له رجل من أنت فأقبل مرة يقول : أنا غلام أمير المؤمنين ، ومرة يقول أنا غلام مروان حتى عرفه رجل أنه لعثمان فقال له محمد : إلى من أرسلت قال : إلى عامل مصر قال له : بماذا قال : برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتاباً وكانت معه أدوات فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين ، والأنصار وغيرهم . ثم فك الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه إذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وأبطل كتابه وقر على عملك حتى يأتيك رائي وأحبس من يجيء يتظلم إليّ منك حتى يأتيك رائي في ذلك إن شاء الله تعالى فلما قرأوا الكتاب فزعوا ورجعوا إلى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه ودفعوا الكتاب إلى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعلياً وسعداً ومن كان من أصحاب محمد . ثم فضوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام وأقرأهم الكتاب فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق على عثمان وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود وأبي ذر وعمار حنقاً وغيظاً وقام أصحاب

محمد فلحقوا بمنازلهم ما منهم أحد إلاّ هو مغتم بما قرأوا الكتاب وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن أبي بكر بني تيم وغيرهم فلما رأى ذلك علي عليه السلام بعث إلى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم كلهم بدري ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير ، فقال له : أهذا الغلام غلامك قال : نعم ، قال والبعير بعيرك ، قال : نعم قال : فأنت كتبت هذا الكتاب قال : لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علم لي به قال له علي عليه السلام فالخاتم خاتمك قال : نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا وجهت هذا الغلام إلى مصر قط فعرفوا أنه خط مروان وشكوا في أمر عثمان وسألوه أن يدفع إليهم مروان ، وكان مروان عنده في الدار فخرج أصحاب محمد من عنده غضاباً وشكوا في أمره وعلم أن عثمان لا يحلف بباطل إلا أن قوماً قالوا لا يبرأ عثمان من قلوبنا إلا أن يدفع إلينا مروان حتى نحبسه ونعرف حال الكتاب وكيف يأمر بقتل رجلين من أصحاب محمد بغير حق فإن يكن عثمان كتبه عزلناه ، وإن يكن مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا ما يكون منا في أمر مروان ولزموا بيوتهم وأبى عثمان أن يخرج إليهم مروان وخشي عليه القتل ، وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فأشرف على الناس ، فقال أفيكم علي عليه السلام فقالوا لا قال أفيكم سعد قالوا : لا ثم قال ألا أحد يبلغ علياً فيسقينا ماء فبلغ ذلك علياً فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة فما كادت تصل إليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصل الماء إليه فبلغ علياً عليه السلام أن عثمان يراد قتله فقال : إنما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا ، وقال للحسن والحسين : إذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل إليه وبعث الزبير وطلحة بابنيهما وبعث عدة من الصحابة أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه إخراج مروان فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن عليه السلام بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم وهو في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي عليه السلام فخشي محمد بن أبي بكر أن يغضب بنو هاشم لحال

الحسن ، والحسين فيثيرونها فتنة فأخذ بيد الرجلين فقال لهما : إن جاءت بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن عليه السلام كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما نريد ولكن مروا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسور محمد وصاحباه من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان ، ولا يعلم أحد ممن كان معه لأن كل من كان معه كانوا فوق البيوت ، ولم يكن معه إلا امرأته فقال لهما محمد : مكانكما فإن معه امرأته حتى أبدأ كما بالدخول فإذا أنا ضبطته فادخلا فتوخياه حتى تقتلاه فدخل محمد فأخذ بلحيته ، فقال له عثمان : والله لو رآك أبوك لساءه مكانك مني فتراخت يده ودخل الرجلان عليه فتوخياه حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت إمرأته فلم يسمع صراخها أحد لما كان في الدار من الجلبة وصعدت إلى الناس وقالت إن أمير المؤمنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مذبوحاً فبلغ الخبر علياً وطلحة والزبير وسعداً ، ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولاً فاسترجعوا .

فقال علي عليه السلام لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين ، وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين[1] وشتم محمّد بن طلحة وعبد الله ابن الزبير، وخرج وهو غضبان حتى أتى منزله وجاء الناس يهرعون إليه فقالوا : له : نبايعك فمد يدك فلا بد لنا من أمير فقال علي عليه السلام : ليس ذلك إليكم إنما ذلك إلى أهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى علياً فقالوا : ما نرى أحداً أحق بها منك مد يدك ، نبايعك فبايعوه ، وهرب مروان وابنه ، وجاء علي عليه السلام إلى امرأة عثمان فقال لها : من قتل عثمان قالت : لا أدري دخل عليه رجلان لا أعرفهما ومعهما محمّد بن أبي بكر وأخبرت علياً والناس بما صنع فدعا علي عليه السلام محمداً فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمّد : لم تكذب والله دخلت عليه وأنا أريد قتله فذكرني أبي فقمت عنه ، وأنا تائب إلى الله تعالى والله ما قتلته ولا أمسكته فقالت :

---

(١) هكذا نقله ابن حجر في الصواعق ص ٧٠ عن الزهري والعهدة علي فتأمل جيداً وأذعن الحق .

امرأته صدق ، ولكنه ادخلهما .

قال النوبختي في الفرق افترقوا ثلاث فرق فرقة أقامت على ولاية علي ، وفرقة اعتزلت مع سعد بن أبي وقاص وابن عمر وأسامة بن زيد ومحمّد بن مسلمة الأنصاري فإن هؤلاء إعتزلوا عن علي عليه السلام بعد دخولهم في بيعته فسموا المعتزلة ومنهم الأحنف بن قيس ، وأقوامه وفرقة خالفت علياً عليه السلام وهم طلحة والزبير وعائشة فصاروا إلى البصرة وسار إليهم علي عليه السلام فقتلهم وهزمهم إلى أن قال : وكل هذه من الخوارج والمرجئة والمعتزلة وغيرهم مختلفون فيما بينهم يكفر بعضهم بعضاً وقيل الإمامة بعد النبي لعمه العباس ثم لابنه عبد الله ثم لعلي بن عبد الله ثم لمحمد بن علي ثم لإبراهيم الإمام ثم للسفاح إلى آخر بني العباس .

وقيل الإمامة بعد علي بن الحسين عليه السلام صارت إلى ابنه زيد ثم إلى يحيىٰ ابن زيد وأخيه عيسى بن زيد . ثم إلى محمّد بن المهدي أخي إبراهيم ابني عبد الله المحض . ثم إلى من ادعى إلى طاعة الله من آل محمد عليه السلام فهو إمام فمنهم، محمد ، وعبد الله ابنا جعفر الصادق عليه السلام ثم رجعوا بعضهم إلى إمامة الكاظم عليه السلام بعد موتهما . ثم بإمامة الرضا عليه السلام فهم القطعية الذين يقولون ومن قام بعده ليسوا بأئمة ولكنهم خلفاؤه واحداً بعد واحد وإن على الناس القبول منهم والانتهاء إلى أمرهم ، ومنهم البشيرية القائلون بإمامة محمد بن بشير ، وابنه سميع بن محمد بعد موسى الكاظم وهم القائلون بحياة الكاظم عليه السلام وأباحوا المحارم من الفروج والغلمان واستدلوا بقوله تعالى ﴿**أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً**﴾ ، وفرقة تقول بإمامة أحمد بن موسى عليه السلام وفرقة تقول بإمامة الرضا وابنه الجواد عليه السلام بعد الكاظم ، وفرقة تقول بإمامة علي الهادي عليه السلام وأخيه السيد محمد المدفون بقرب سامراء ؛ وفرقة تقول بإمامة أبي محمد العسكري عليه السلام وبحياته وفرقة تقول بإمامة جعفر الكذاب ، وفي مرآة العقول ج ٤ ص ٣٤٢ حديث ٢٧٤ وعن أبي جعفر عليه السلام قال إن اليهود تفرقوا من بعد موسى عليه السلام على إحدى وسبعين فرقة منها فرقة في الجنة وسبعون فرقة في النار ، وتفرقت النصارى بعد عيسى على اثنتين وسبعين فرقة منها في الجنة واثنتين وسبعين

فرقة في النار وتفرقت هذه الأمة بعد نبيها على ثلاثة وسبعين فرقة اثنتين وسبعين فرقة في النار وفرقة في الجنة ومن ثلاثة وسبعين فرقة ثلاثة عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودتنا اثنتي عشرة فرقة منها في النار وفرقة منها في الجنة وثلاثة وسبعين فرقة من سائر الناس في النار .

إذا كان كل الناس سبعين فرقة ... ونيفاً كما قد جاء في واضح النقل
ولم يك منهم ناجياً غير فرقة ... فماذا ترى يا ذا البصيرة والعقل
أفي الفرقة الناجين آل محمّد ... أم الفرقة الهلاك أيهما قل لي
فإن قلت هلاك كفرت وإن تقل ... نجاة لماذا قدم الغير بالفعل
رضيت علياً لي إماماً وسيداً ... وأنت من الباقين في أوسع الحل
وباع علياً واشترى غيره به ... شراء وبيعاً أعقباه وضايعا
فقلت له لم قد ضللت عن الهدى ... فظلت عمي في مرتع الكفر راتعا
أصيرت مفضولاً كمن كان فاضلاً ... وصيرت متبوعاً كمن كان تابعا
وكان علي أولاً فجعلته ... بجهلك ظلماً لا أبا لك رابعا
ولو لم تجد لؤماً وملكت طاعة ... فصيرته من فرط بغضك تاسعا

ثم حدث اختلاف القدرية في القدر أولهم سوسن النصراني المستبصر الذي كان من أهل العراق في سنة مائة وإحدى وثلاثين ومعبد الجهني وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم . ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها فصارت مقدار عشرين فرقة كل واحدة يكفر سائرها ، ثم حدثت في زمن الحسن البصري بدعة المعتزلة في الاعتزال أولهم واصل بن عطاء ، وثانيهم عمرو بن عبيد فطردهما الحسن البصري عن مجلسه إلى مسجد البصرة لدعواهما أن الفاسق لا مؤمن ولا كافر ، وفي تاريخ بغدادج ١٣ ص ١٠٤ عن علي عليه السلام قال : تفرق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة شرهم قوم ينتحلون حبنا أهل البيت ويخالفون أعمالنا ، ثم افترقت الأمة إلى الكيسانية والإمامية والغلاة وافترقت كل منهم إفتراقاً تكفر بعضهم بعضاً آخر ، وكذلك النجارية . والبكرية ، والضرارية ، والجهمية ، والباطنية وكان الاختلاف بينهم إلى أيام المأمون الرشيد الذي كان في سنة مائة وثمانية وأربعين ، وقالت الغلاة ، وابن سبأ .

والخلفاء الفاطمية بمصر أن الجزء الآلهي يحل في علي والأئمة من ولده ، وكانت الأزارقة في زمن ابن الزبير استولوا على الأهواز وما وراءها من أرض فارس ، وكرمان ، فأخرج من الخوارج عبد الله بن الحارث الخزاعي عامل البصرة من قبل عبد الله بن الزبير جيشاً لحربهم فهزمتهم الأزارقة فكتب ابن الزبير من مكة إلى المهلب بن أبي صفرة وهو بخراسان يأمره بحرب الأزارقة وولاه ذلك فرجع المهلب إلى البصرة وانتخب من جندهاعشرة آلاف وانضم إليه قومه من الأزد فصار في عشرين ألفاً ، وخرج وقاتل الأزارقة وهزمهم عن دولاب الأهواز ، ومات نافع بن الأزرق رئيس الخوارج في تلك الهزيمة ، وانهزمت الأزارقة في آخرها إلى سابور من أرض فارس ، وثبت المهلب على قتالهم تسعة عشر شهراً إلى زمن عبد الملك بن مروان وولاية الحجاج على العراق ، وقرر الحجاج المهلب على حرب الأزارقة فطهر الله بذلك الأرض من الأزارقة ، والحمد لله على ذلك ، وأول من نطق بالقدر سوسن النصراني الذي أخذ عنه معبد الجهني وغيلان الدمشقي ، وكان الناس يومئذ مختلفين في أصحاب الذنوب من أمة الإسلام أو من غيرهم .

## في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام[1] :

قال أبو الفداء أمير المؤمنين عليه السلام هو هاشمي ولد من هاشميين بويع له

(١) قال ابن سعد وكانت مبايعة علي عليه السلام بالخلافة لغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة ، وقيل إن طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين ثم خرجا إلى مكة وعائشة بها فأخذاها وخرجا إلى البصرة يطلبون بدم عثمان وبلغ ذلك علياً عليه السلام فخرج إلى العراق فلقي بالبصرة طلحة والزبير ومن معهم ، وهي وقعة الجمل وكانت في جمادى الثاني سنة ثلاث وقتل بها طلحة والزبير وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفاً وأقام علي عليه السلام بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف إلى الكوفة ثم خرج عليه معاوية ومن معه بالشام فبلغ علياً عليه السلام فسار إليه فالتقوا بصفين في صفر سنة سبعة وثلاثين ودام القتل بها أياماً فرفع أهل الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتاباً أن يوافوا رأس الحول باذرح فينظروا في أمر الأمة وافترق الناس ورجع معاوية إلى الشام وعلي عليه السلام إلى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من أصحابه عليه السلام ومن كان معه قالوا : لا حكم إلا لله وعسكروا بحروراء فبعث إليهم ابن عباس فخاصمهم وحاجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا إلى =

يوم قتل فيه عثمان سنة خمس وثلاثين في الثامن عشر من ذي الحجة ، وقيل في الخامس والعشرين منه في يوم الجمعة ، وفي سنة ست وثلاثين بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأمصار عوامله من الشام ومصر ، والكوفة والبصرة وغيرها ، فلما بلغ علياً مسير عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة سار نحوهم في أربعة آلاف من أهل المدينة فيهم أربعمائة ممن بايع تحت الشجرة وثمانمائة من الأنصار ورأيته مع ابنه محمد بن الحنفية ، وعلى ميمنته الحسن عليه السلام وعلى ميسرته الحسين عليه السلام ، وعلى الخيل عمار بن ياسر ، وعلى الرجالة محمد بن أبي بكر وعلى مقدمته عبدالله بن العباس ، وكان مسيره في ربيع الثاني سنة ست وثلاثين ولما وصل إلى ذي قار أتاه عثمان بن حنيف وقال لأمير المؤمنين عليه السلام بعثتني ذا لحية وجئتك أمرد فقال عليه السلام أصبت أجراً وخيراً ، وقصته كان ولاه أمير المؤمنين عليه السلام البصرة ولما وصلت عائشة ومن معها البصرة واستولوا عليها بعد قتال معه قتل من أصحابه أربعون رجلاً وأمسك عثمان بن حنيف فنتفت لحيته وحواجبه وسجنه ثم أطلقوه ثم التقى أصحاب علي عليه السلام بمكان يقال له الخسريبة في الخامس عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة ووقع القتال وعائشة راكبة الجمل الذي اشتراه بمائة دينار وسماها عسكراً في هودج وقد صار كالقنفذ من النشاب ، ولما كثر القتل والقتال قال علي عليه السلام أعقروا الجمل فضربه رجل فسقط وبقيت عائشة في هودجها إلى الليل وأدخلها أخوها محمد ابن أبي بكر البصرة ، وأنزلها في دار عبدالله بن خلف وطاف علي عليه السلام على

---

= النهروان فسار إليهم علي عليه السلام فقتلهم وقتل منهم ذا الثدية الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك سنة ثمان وثلاثون واجتمع الناس باذرج في شعبان من هذه السنة وحضرها سعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة فقدم عمرو أبا موسى الأشعري مكيدة منه فتكلم فخلع علياً عليه السلام وتكلم عمرو فأمر معاوية وبايع له وتفرق الناس على هذا وصار علي عليه السلام في خلاف من أصحابه حتى صار يعض على يديه ويقول أعصى ، ويطاع معاوية هذا ملخص تلك الوقائع ولها بسط لا تحتمله هذه العجالة . ثم قال الشهرستاني : اختلفوا في علي عليه السلام ومعاوية اختلافاً باقياً إلى يومنا هذا بعد اتفاقهم على عقد البيعة عليه فأولاً خرج طلحة والزبير إلى مكة ثم حمل عائشة إلى البصرة والقتال معه ، ثم حرب معاوية معه بصفين ونهروان مع الخوارج ، وغيرهم في زمن بني أمية المذكور في كتاب النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم كما مرّ ذكره .

القتلى من أصحاب الجمل وصلى عليهم ودفنهم ، ثم أمر على عائشة بالرجوع إلى المدينة وأن تقر في بيتها وجهزها علي عليه السلام بما احتاجت إليه .

قيل عدة القتلى يوم الجمل من الفريقين عشرة آلاف ، واستعمل علي عليه السلام على البصرة ابن عباس وسار إلى الكوفة فنزلها ، وانتظم له الأمر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان ، ولم يبق خارج عنه إلا الشام وفيه معاوية وأهل الشام مطيعون له ، فأرسل إليه علي عليه السلام جرير بن عبد الله البجلي ليأخذ البيعة من معاوية ويطلب منه الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار ، فسار جرير إلى معاوية فماطله معاوية ، وكان عمرو بن العاص بفلسطين حتى قدم عمرو إلى معاوية فوجد أهل الشام يحرضونه على الطلب بدم عثمان ، فقال لهم أنتم على الحق واتفق عمرو ومعاوية على قتال علي عليه السلام وشرط عمرو على معاوية إذا ظفر أن يوليه مصر فأجابه إلى ذلك فقدم جرير فأعلمه بذلك فسار عليه السلام من الكوفة إلى جهة معاوية وسار معاوية إلى جهة علي عليه السلام حتى اجتمعت الجموع بصفين في سنة سبع وثلاثين في صفر فوقعت بينهما تسعون وقعة في مدة ثلاثة أشهر ، وكانت عدة القتلى من أهل الشام أربعين ألفاً ومن أهل العراق خمساً وعشرين ألفاً منهم ستة وعشرون رجلاً من أهل بدر ، وبرز عمارَ بن ياسر وهو يرتجز .

نحن قتلناكم على تأويله    كما قتلناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله    ويذهل الخليل عن خليله

وقاتل قتالاً عظيماً ومضى من عمره تسعين سنة يقاتل حتى استشهد ، وقاتل مالك الأشتر قتالاً عظيماً ، وقد روي أن علياً عليه السلام كانت عادته كلما قتل قتيلاً كبر وكبر في ليلة من الليالي أربعمائة تكبيرة ، فرفعوا المصاحف على الرماح ، فقال علي عليه السلام والله مارفعوها إلا خديعة ومكيدة ، إلى أن وقعت قصة الخوارج معه عليه السلام ولما اعتزلت الخوارج علياً عليه السلام دعاهم إلى الحق فامتنعوا وقتلوا كل من أرسله إليهم فسار عليه السلام إليهم وكانوا أربعة آلاف ووعظهم ونهاهم عن القتال فتفرقت منهم جماعة وبقي جماعة على ضلالتهم وقاتلوا وقتلوا عن

آخرهم ، ولم يقتل من أصحابه عليه السلام إلا قليل ، وفي سنة ثمان وثلاثين قتل بمصر معاوية بن خديج محمّد بن أبي بكر وألقاه في جيفة حمار وأحرقه بالنار ، ولما بلغ عائشة قتل أخيها محمّد جزعت عليه وقنتت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية وعمرو بن العاص ، وضمت عيال أخيها محمّد إليها ، ولما بلغ علياً عليه السلام مقتله جزع عليه ، وقال عند الله نحتسبه ودعا على معاوية وعمرو ابن العاص ، ويدعو معاوية علي والحسن والحسين عليهم السلام وعلى عبد الله بن جعفر .

وفي سنة مائة وأربعين أرسل معاوية بسر بن أرطأة في عسكر إلى المدينة وسفك فيها الدماء واستكره الناس البيعة لمعاوية ثم سار إلى اليمن وقتل ألوفاً من الناس فوجد لعبيد الله بن عباس عامل علي عليه السلام بها ابنين صبيين فذبحهما فقالت أمهما :

ها من أحس بـا بني الـذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف

ها من أحس بابني الـذين هما ... قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطف

### في بعض أوصاف علي عليه السلام :

دخل ضرار بن ضمرة على معاوية فقال معاوية : صف لي علياً قال أو تعفيني من ذلك فقال لا أعفيك فقال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يستوحش من الدنيا ، وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه ويناجي ربه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشن ، كان والله فينا كأحدنا يدنينا إذا أتيناه ويجيبنا إذا سألناه وكنا مع دنوه منا وقربنا منه لا نكلمه لهيبته ونرفع أعيننا إليه لعظمته فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد بالله في رايته بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكأني الآن أسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا أبي تعرضت أم إليّ تشوقت هيهات هيهات لا حان حينك غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعمرك قصير، وخطرك يسير،

وأملك حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وعظم المورد .

كان علي عليه السلام شديد الأدمة عظيم العينين بطيناً أصلع عظيم اللحية كثير الشعر واسع الصدر حسن الوجه كثير التبسم ، زوجته فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولد له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ومحسن السقط ، ثم تزوج أمامة بنت زينب أخت فاطمة ، وهي بنت أبي العاص فولدت له محمد الأوسط وقيل تزوج أم البنين الكلابية فولدت له عباس وعبد الله ، وجعفر وعثمان قتلوا مع الحسين بكربلاء ولم يعقب منهم غير العباس وتزوج ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلي التميمي فولدت له عبيدالله وأبا بكر قتلا أيضاً مع أخيهم بكربلاء ، وتزوج أسماء بنت عميس وولد له منها محمد الأصغر ويحيىٰ ، وولد له من الصهباء التغلبية رقية وعمر الذي عاش خمس وثمانين سنة ، وولد له من خولة الحنفية محمد الأكبر، وبناته عليه السلام أم الحسن ورملة وأم هانىء وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة ، ولم يعقب منهم إلا الحسين والحسن ومحمد بن الحنفية وعمر الأطرف قيل بايعه قبل موته أربعون ألفاً ، وحاجبه عليه السلام قنبر وصاحب شرطته نعثل بن قيس الرياحي وقاضيه شريح ، وكان قد ولاه عمر قضاء الكوفة ولم يزل قاضياً بها إلى أيام الحجاج .

وقيل اجتمع في سنة أربعين ثلاثة من الخوارج منهم عبد الرحمٰن بن ملجم المرادي وعمرو بن بكر التميمي ، والبرك بن عبد الله التميمي فذكروا إخوانهم المارقة المقتولين بالنهروان فقالوا : لو قتلنا أئمة الضلال أرحنا منهم البلاد ، فقال ابن ملجم : أنا أكفيكم علياً ، وقال البرك أنا أكفيكم معاوية ، وقال عمرو أنا أكفيكم عمرو بن العاص ، وتعاهدوا أن لا يفر أحد منهم عن صاحبه الذي توجه إليه واستصحبوا سيوفاً مسمومة وتواعدوا في السابع عشر من رمضان من هذه السنة أن يثب كل واحد منهم بصاحبه ، واتفق مع ابن ملجم رجلان ووثبوا على علي عليه السلام وقتله ابن ملجم في الواحد والعشرين من رمضان ومدة خلافته خمس سنوات إلا ثلاثة أشهر وعمره ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون وقيل تسع وستون .

وفي سنة مائة وأربع وأربعين ستلحق زياد بن سمية ، وكانت سمية جارية للحارث بن كلدة الثقفي فزوجها بعبد له رومي فقال له : عبيد فولدت سمية زياداً على فراشه فهو ولد عبيد شرعاً ، وكان أبو سفيان سار في الجاهلية إلى الطائف فنزل على إنسان يبيع الخمر يقال له أبو مريم فقال أبو سفيان : قد اشتهيت النساء فقال له أبو مريم هل لك في سمية فقال له : أبو سفيان هاتها فأتاه بها فوقع عليها فعلقت منه بزياد ثم وضعته ونشأ زياد وحضر يوماً بمحضر من الصحابة في خلافة عمر فقال عمر : لو كان أبو هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه ، فقال أبو سفيان لعلي عليه السلام : إني لأعرف من وضعه في رحم أمه فقال علي عليه السلام : فما يمنعك من استلحاقه ، قال أخاف عمر أن يقطع إهابي بالدرة ، فاستلحقه معاوية وهذه أول واقعة خولفت فيها الشريعة علانية لصريح قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وأعظم الناس ذلك وانكروه سيما بنو أمية لكون زياد بن عبيد الرومي صار من بني أمية بن عبد شمس قال أخو مروان ابن الحكم .

| | |
|---|---|
| ألا أبلغ معاوية بن صخر | لقد ضاقت بما تأتي اليدان |
| أتغضب أن يقال أبوك عف | وترضى أن يقال أبوك زاني |
| وأشهد أن رحمك من زياد | كرحم الفيل من ولد الأتان |

**في خلافة بني أمية بعد عثمان :**

قال ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ج ١ ص ١١١ ط مصر بنو أمية صنفان الأعياص والعنابس فالأعياص أبو العاص والعيص والعنابس حرب وأبو حرب وسفيان، وأبو سفيان فبنو مروان وعثمان من الأعياص ، ومعاوية وابنه من العنابس ، ولكل واحد من الصنفين المذكورين وشيعهم كلام طويل واختلاف شديد في تفضيل بعضهم على بعض ، وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر ، وقال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار ، كان معاوية يعزي إلى أربعة إلى مسافر بن أبي عمرو، وإلى عمار بن الوليد بن المغيرة ، وإلى العباس بن عبد المطلب ، وإلى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد ، قال : وقد كان أبو سفيان دميماً قصيراً ، وكان الصباح عسيفاً لأبي سفيان شاباً وسيماً فدعته هند

إلى نفسها فغشيها ، وقالوا إن عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضاً ، وقالوا نها كرهت أن تدعه في منزلها فخرجت إلى أجياد فوضعته هناك ، وفي هذا المعنى يقول حسان أيام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل عام الفيل .

لمن الصبي بجانب البطحاء ... في الترب ملقى غير ذي مهد
بخلت به بيضاء آنسة ... من عبد شمس صلبة الخد

والذين نزهوا هنداً عن هذا القذف ورووا غير هذا ، فروى أبو عبيدة معمر بن المثنى أن هنداً كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي ، وكان له بيت ضيافة يغشاه الناس فيدخلونه ، من غير إذن فخلا ذلك البيت يوماً فاضطجع فيه الفاكه وهند فركلها برجله وقال من الذي كان عندك ، فقالت : لم يكن عندي أحد وإنما كنت نائمة ، فقال لها عتبة أبوها يا بنية إن الناس قد أكثروا في أمرك فأخبريني بقصتك على الصحة ، فإن كان لك ذنب دسست إلى الفاكه من يقتله فينقطع عنك القالة فحلفت انها لا تعرف لنفسها جرماً ، وأنه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه إنك قد رميت ابنتي بأمر عظيم فهل لك أن تحاكمني إلى بعض الكهنة فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف ، وأخرج معه هند ونسوة معها .

فلما شارفوا بلاد الكاهن تغيرت حال هند وتنكر أمرها واختطف لونها فرأى ذلك أبوها فقال لها إني أرى ما بك وما ذاك إلا لمكروه عندك فهلا كان هذا قبل أن يشتهر عند الناس مسيرنا . قالت : يا أبت إن الذي رأيت مني ليس لمكروه عندي ، ولكني أعلم أنكم تأتون بشراً يخطىء ويصيب ولا آمن أن يسمني ميسماً يكون عليّ عار عند نساء مكة . قال لها : فإني سأمتحنه قبل المسألة بأمر ثم صفر بفرس له فأدلي . ثم أخذ حبة بر فأدخلها في إحليله وشده بسير وتركه حتى إذا وردوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم . فقال عتبة إنا قد جئناك لأمر وقد خبأت لك خبيئاً أختبرك به فانظر ما هو ، فقال ثمرة في كمرة فقال ؛ أبين من هذا قال حبة بر في إحليل مهر ، قال: صدقت انظر الآن في أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من واحدة واحدة منهن ويقول : انهضي حتى صار

إلى هند فضرب على كتفها وقال : انهضي غير رقحاء ولا زانية ولتلدن ملكاً يقال له معاوية فوثب إليها الفاكه فأخذها بيده ، وقال قومي إلى بيتك فجذبت يدها من يده ، وقالت إليك عني فوالله لا كان منك وكان إلا من غيرك فتزوجها أبو سفيان بن حرب ـ الرقحاء البغي التي تكتسب بالفجور والرقاحة التجارة ـ، وولي معاوية اثنتين وأربعين سنة منها اثنتان وعشرون سنة ، ولي فيها إمارة منذ مات أخوه يزيد بن أبي سفيان بعد خمس سنين من خلافة عمر إلى أن قتل علي عليه السلام ، وفي الوسيط ص ١٧١ وفي ص ١٦٩ قال بعث يزيد إلى أخطل الشاعر ، وأمره بهجاء الأنصار فقال :

ذهب قريش بالسماحة والندى — واللؤم تحت عمائم الأنصار
فدعوا المكارم لستم من أهلها — وخذوا مساحيكم بني النجار

**قال بعض في رده :**

وكنت إذا لقيت عبيد تيم — وتيما قلت أيهم العبيد
لئيم العالمين يسود تيما — وسيدهم وإن كرهوا أسود

وفي الإبداع ص ١٧٦ قال المقريزي في كتاب النزاع والتخاصم بين بني أمية ، وبني هاشم انظر تعرف مكانة بني أمية والأسر السفيانية ، والمروانية في الكفر والشقاق والنفاق ، وكذا الجاحظ في رسالته في بني أمية ونتيجة السفيانية من شنائع آبائها وفظائع أسلافها بام الصلادم وحصد بها حصد السنبل ودامتها دوس الحنظل ، فانقطع بذلك دابر القوم المفسدين ، إلى أن قال : ما زالت الفتن متصلة والحروب مترادفة كحرب الجمل ، وكوقائع صفين وكيوم النهروان إلى أن قتل أشقاها علياً ثم الحسن عليه السلام إلى أن استوى معاوية على الملك في العام الذي سموه عام الجماعة ، وما كان عام جماعة بل كان عام فرقة وقهر وجبريةوغلبة واختيار الولاة على الهوى وتعطيل الحدود فهذه أول كفرة كانت من الأمم ثم لم تكن فيمن يدعي إمامتها والخلافة عليها على أن كثيراً من أهل ذلك العصر قد كفروا كيزيد وعماله وأهل نصرته لأنهم غزوا مكة ورموا الكعبة واستباحوا المدينة ، وقتلوا الحسين ابن بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأكثر

أهل بيته وتدل هذه القسوة والغلظة بعد أن شقوا أنفسهم بقتلهم ونالوا ما أحبوا فالفاسق ملعون فمن نهى عن لعنه ملعون فملعون وليس هذا أدون لمن شبه الله بخلقه ، ويدل على كفرهم قول يزيد الذي تمثل بقول ابن الزبعرى .

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لاستطالوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

قد قتلنا الغر من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

قال الله تعالى ، ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً﴾ الآيات إلى أن قال حتى قام عبد الملك بن مروان وابنه الوليد وعاملهما الحجاج السفاك ، ومولاه يزيد بن مسلم فأعادوا على البيت بالهدم وعلى حرم المدينة ، بالغزو فهدموا الكعبة واستباحوا الحرمة لكنف لا يلعن المسلمون من لعنه الله والرسول وقال الله تعالى في كتابه الشجرة الملعونة في القرآن فسره المفسرون بمعاوية وأجداده وأبنائه وأشياعه ، وقد لعب معاوية ويزيد وأتباعهما على مسرح الإسلام أدواراً كاملة في الفظاعة ، والخلاعة ، وشرب الخمور وهتك الحرمات فضت فضولها الشائنة على المسلمين حتى كادت أن تتناثر أشلاؤها أوزاعاً وتذهب روحها الطاهرة شعاعاً حينما أرادوا أولئك الأرجاس أن يرجعوا بهم إلى عهد الجاهلية الأولى عهد الكفر والإلحاد والخمور والعناد ومن تدبر في حال المسلمين في تلك العصور عصر معاوية وأشياعه يجدها وخيمة جداً حيث أصبح المسلمون فيه على جانب عظيم من تفرق الكلمة والتشتت وشدة الفتن واختلاف الأهواء وتعطيل السنن والأحكام من حلال وحرام ، وقتل أوتاد الأرض ، والكان الإيمان وستر الحقيقة الناصعة بأضاليل وأباطيل المرجفين وكان علماء السوء يتقربون إلى أولئك الطغاة الفجرة بما يبيح لهم أن يرتكبوا من الدين ما كانوا يرتكبون .

إذا طبع الزمان على اعوجاج فلا تطمع لنفسك باعتدال

فلولا أن يكون الزيغ طبعاً لما مال الفؤاد إلى الشمال

إلى أن قال في ص ٢٠١ قال : وهل ترك معاوية والأسرة السفيانية والمروانية ابناء الطلقاء من ظلم ما ارتكبوه وجور ما فعلوه وكفر وعهر ما أذاعوه

وعدوان واستبداد ما عملوه حتى جعلوا لذلك منهاجاً يتلقاه آخرهم من أولهم ويرثه خلفهم عن سلفهم وهل بقيت صفحة واحدة من صحف التاريخ لم تطفح بذكر قبائحهم التي تقشعر منها الأبدان ومع هذا كله كيف لم يتبرأ المسلمون ممن هذا شأنهم في العهر والفجور والضلال والكفر وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ج ١ ص ١٤١ سم الحسن امرأته بتدسيس معاوية . وفي مرآة العقول ج ٦ ص ٢٦٨ حديث ١٥ عن بدر بن الخليل الأسدي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى : **﴿فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون﴾** قال إذا قام القائم عليه السلام وبعث إلى بني أمية بالشام هربوا إلى الروم فيقول لهم الروم : لا ندخلكم حتى تتنصروا فيعلقون في أعناقهم الصلبان فيدخلونهم ، فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم عليه السلام طلبوا الأمان والصلح فيقول أصحاب القائم لا نفعل حتى تدفعوا إلينا من قتلكم منا قال فيدفعونهم إليهم فذلك قوله تعالى : **﴿لا تركضوا وارجعوا﴾** الآية وقال يسألهم الكنوز ، وهو أعلم بها فيقولون **﴿يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين﴾** بالسيف وهو سعيد بن عبد الملك الأموي صاحب نهر سعيد بالرحبة .

وفي ص ٤١٨ حديث ٥٣٨ عن زرارة قال كان أبو جعفر الباقر عليه السلام في المسجد الحرام فذكر بني أمية ودولتهم فقال له بعض أصحابه : إنما نرجو أن يكون صاحبهم ، وأن يظهر الله هذا الأمر على يدك فقال عليه السلام : ما أنا بصاحبهم ولا يسرني أن أكون صاحبهم إن أصحابهم أولاد الزنا إن الله تعالى لم يخلق السماوات والأرض سنين ولا أياماً أقصر من سنيهم وأيامهم ، إن الله يأمر الملك الذي في يده الفلك فيطويه طياً ، وفي ص ٤١٩ حديث ٥٤٣ عن زرارة عن أحدهما قال : أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً كئيباً حزيناً فقال له علي عليه السلام ما لي أراك يا رسول الله كئيباً حزيناً فقال : وكيف لا أكون كذلك ، وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم وبني عدي وبني أمية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الإسلام القهقرى فقلت : يا رب في حياتي أو بعد موتي فقال : بعد موتك .

وفي ص ٣٢٢ حديث ١٦٥ عن الصادق عليه السلام قال : إن الله تعالى أذن في هلاك بني أمية بعد إحراقهم بسبعة أيام وفي ص ٣٤٧ حديث ٣٠٥ سئل الصادق عليه السلام عن الوزغ فقال عليه السلام : رجس وهو مسخ كله فإذا قتلته فاغتسل إلى أن قال ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغاً وإن عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغاً فذهب من بين يدي من كان عنده ، وكان عنده ولد فلما أن فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً فيضعوه كهيئة الرجل وألبسوا الجذع درع حديد ثم ألقوه في الأكفان فلم يطلع عليه أحد من الناس إلا أهله وولده ، وقال كان أبي قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدثه فإذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال أبي للرجل أتدري ما يقول هذا الوزغ فقال لا علم لي بما يقول قال عليه السلام يقول والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لأشتمن علياً حتى يقوم من ها هنا قال المجلسي قوله عليه السلام : إلا مسخ وزغاً أما يمسخ قبل موته أو يتعلق روحه بجسد مثالي على صورة الوزغ أو يتغير جسده الأصلي إلى تلك الصورة ويمكن قد ذهب بجسده إلى الجحيم وأحرق وتصور لهم جسده المثالي ، والله يعلم ، وفي ص ٣٥٣ حديث ٣٢٣ عن الصادق عليه السلام قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من حجرته ، ومروان وأبوه يستمعان إلى حديثه فقال له : الوزغ بن الوزغ قال الصادق عليه السلام : فمن يومئذ يرون[1] أن الوزغ يسمع الحديث وعن ابن جعفر عليه السلام قال : إن عمر لقي أمير المؤمنين عليه السلام فقال أنت الذي تقرأ هذه الآية ﴿ **بأيكم المفتون** ﴾معرضاً بي وبصاحبي قال ألا أخبرك بآية نزلت في بني أمية ﴿ **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم**﴾ قال كذبت بنو أمية أوصل للرحم ، ولكنك أبيت إلا عداوة بني تيم وعدي وبني أمية قال الشاعر :

غصبت أمية إرث آل محمّد ... سفها وشنت غارة الشنآن
وغدت تخالف في الخلافة أهلها ... وتقابل البرهان بالبهتان
لم تقتنع حكامهم بركوبهم ... ظهر النفاق وغارب العدوان
وقعود هم في رتبة نبوية ... لم يبنها لهم أبو سفيان

(١) يرون : يعلمون .

حتى أضافوا بعد ذلك إنهم أخذوا بثأر الكفر في الإيمان
فأتى زياد في القبيح زيادة تركت يزيد يزيد في النقصان

**في ذكر من قتل من بني أمية :**

قال أبو الفداء في تاريخه ص ٢٢٤ كان سليمان بن هشام بن عبد الملك قد أمنه السفاح وأكرمه فدخل سديف على السفاح وأنشده .

لا تغرنك ما ترى من رجال إن تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأمر السفاح بقتل سليمان فقتل ، وكان قد اجتمع عند عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس عدة من بني أمية نحو تسعين رجلاً ، فلما اجتمعوا عند حضور الطعام أمر عبد الله بهم فضربوا بالعمد حتى وقعوا وبسط عليهم الأنطاع ومد عليهم الطعام ، وأكل الناس وهم يسمعون أنينهم حتى ماتوا جميعاً ، وأمر عبد الله بنبش قبور بني أمية بدمشق فنبش قبر معاوية وقبر يزيد ابنه ، وعبد الملك بن مروان وقبر هشام ابنه فوجدوه صحيحاً فأمر بصلبه فصلب ثم أحرقه بالنار وذراه ، وتتبع يقتل بني أمية من أولاد الخلفاء ، وغيرهم فلم يفلت منهم غير رضيع أو من هرب إلى الإندلس ، وكذلك قتل سليمان بن علي أخوه جماعة من بني أمية وألقاهم في الطريق فأكلتهم الكلاب ، فلما رأى من بقي من بني أمية ذلك تشتتوا واختفوا في البلاد منهم عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك دخل الأندلس في سنة مائة وتسعة وثلاثون واستولى عليها ثم رجعنا إلى قول أبي الفداء قاله في تاريخه .

**وقال بعض المؤرخين في ترتيب خلفائهم ومدة خلافتهم :**

١ ـ معاوية بن أبي سفيان كان في سنة واحد وأربعون ـ ستين .

٢ ـ يزيد بن معاوية ستين ـ أربع وستون .

٣ ـ معاوية بن يزيد بن معاوية اثنان وستون ـ خمسون وستون .

٤ ـ مروان بن الحكم إثنان وستون ـ خمس وستون .

٥ ـ عبد الملك بن مروان خمس وستون ـ ست وثمانون .
٦ ـ الوليد بن عبد الملك ست وثمانون ـ ست وتسعون .
٧ ـ سليمان بن عبد الملك ست وتسعون ـ تسع وتسعون .
٨ ـ عمر بن عبد العزيز تسع وتسعون ـ مائة وواحد .
٩ ـ يزيد بن عبد الملك مائة وخمسة ـ مائتان وخمسة .
١٠ ـ هشام بن عبد الملك مائة وخمسة ـ مائة وخمس وعشرون .
١١ ـ الوليد بن يزيدبن عبد الملك مائة وخمس وعشرون ـ مائة وست وعشرون .
١٢ ـ يزيد بن الوليد مائة وست وعشرون ـ مائة وست وعشرون .
١٣ ـ مروان الجعدي مائة وسبع وعشرون ـ مائة وإثنان وثلاثون .

وكان بنو أمية شديدو التعصب للعرب والعربية فكان كل شيء في دولتهم عربي الصبغة ، وكانت جمهرة العرب منتشرة في كل مكان امتد إليه سلطانها .

في سنة مائة واثنتين بويع ليزيد بن عبد الملك بن مروان ، وكانت مدة خلافته أربع سنوات وشهراً .

وفي سنة مائة وست بويع لهشام بن عبد الملك كانت مدة خلافته تسع عشرة سنة مات سنة مائة وخمس وعشرون وعمره خمس وخمسون .

وفي سنة مائة وخمس وعشرين بويع للوليد بن يزيد بن عبد الملك كانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر وعمره اثنتان وأربعون .

وفي سنة مائة وست وعشرين بويع ليزيد بن الوليد كانت مدة خلافته خمسة أشهر بعد أبيه يقال له يزيد الناقص .

وفي سنة مائة وسبع وعشرين بويع مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم رابع عشر خلفاء بني أمية هو آخر خلافائهم ، وأولهم معاوية بن أبي سفيان وكان ملكهم نيفاً وتسعين سنة وهي ألف شهر تقريباً .

## في خلافة الحسن عليه السلام :

ولما[1] بويع الحسن عليه السلام بلغه مسير أهل الشام إلى قتاله مع معاوية فتجهز الحسن في ذلك الجيش الذي كانوا قد بايعوا أباه وسار من الكوفة إلى لقاء معاوية ووصل المدائن وجعل الحسن على مقدمته‌قيس بن سعد ابن‌عبادة في اثني عشر ألفاً ، وجرى في عسكره فتنة حتى نازعوا الحسن ،

---

(١) ثم ولي الخلافة الحسن بن علي عليه السلام بعد قتل أبيه فبايعه أكثر من أربعين ألفاً من الذين بايعوا أباه ، وبقي خليفة نحو سبعة أشهر في العراق وخراسان والحجاز واليمن وغيرها ، ثم سلم الأمر إلى معاوية بدون حرب خوفاً من إراقة دماء المسلمين ، فلما بايعه خطب الناس قبل دخول معاوية الكوفة، فقال أيها الناس إنما نحن أمراؤكم أهل بيت نبيكم ، ولما دخل معاوية الكوفة قال له: قم يا حسن فكلم الناس فيما جرى بيننا فقام الحسن عليه السلام فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال في بديهته . أما بعد أيها الناس فإن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا ألا أن أكيس الكيس التقى ، وأن أعجز العجز الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت أنا ومعاوية فيه أما أن يكون أحق به مني ، وأما أن يكون حقي تركته لله عز وجل ولإصلاح أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحقن دماءهم . ثم التفت إلى معاوية وقال : وأن أدري لعله فتنة لكم ، ومتاع إلى حين . ثم نزل وفي خ ج ١٣ ص ١٨ قال ابو بكرة رأيت النبي على المنبر ومعه الحسن وهو يقول إن ابني هذا سيد ، وإن الله سيصلح على يديه بين فئتين عظيمتين من المسلمين قال الكلبي ، وكان عطاؤه في كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية في السنين فاضاق إضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكره نفسي ثم أمسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال : كيف أنت يا حسن . فقلت بخير يا أبت وشكوت إليه تأخر المال عني فقال لي صلى الله عليه وآله وسلم : أدعوت بداوة لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره ذلك فقلت : نعم يا رسول الله فكيف أصنع : فقال قل اللَّهمَّ اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عن سواك حتى لا أرجو أحداً غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتي ، وقصر عنه عملي ، ولم تنته إليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ، ولم يجر على لساني مما أعطيت أحداً من الأولين والآخرين من اليقين فخصني به يا رب العالمين قال فوالله ما ألححت به أسبوعاً حتى بعث إليّ معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله‌الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه : فرأيت النبي في المنام فقال يا حسن كيف أنت فقلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثي ، فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق هكذا ذكره النبهاني في الشرف المؤيد ص٦٣ والعهدة عليه ، وفي تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣٠٥ قال أبو الغريف : كنا في مقدمة الحسن اثنى عشر ألفاً بمسكن مستميتين تقطر أسيافنا من الجد على قتال أهل الشام أنظر .

ودخل معاوية الكوفة فبايعه الناس ، وكان ذلك في سنة إحدى وأربعين في ربيع الأول أو ربيع الثاني وجمادى الأولى وكانت خلافته ستة أشهر . ثم خلع نفسه من الخلافة وأقام بالمدينة إلى أن توفي بها في ربيع الأول سنة تسع وأربعين ومولده بالمدينة سنة ثلاث وتزوج كثيراً من النساء فولد له أولاداً ذكوراً ، وله ثمان من البنات .

**في خلافة معاوية :**

وفي سنة اثنتان وأربعين بايع الناس معاوية بعد خلع الحسن نفسه ، وفي سنة ثلاث وأربعين مات عمرو بن العاص .

وفي هذه السنة ماتت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي سنة خمس وأربعين معاوية وحمالة يدعون لعثمان في الخطبة يوم الجمعة ، ويسبون علياً عليه السلام ويسمونه بأبي تراب وكانت هذه الكنية أحب الكنى إلى علي عليه السلام لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كناه بها .

وفي سنة ثمان وأربعين مات أبو أيوب الأنصاري ودفن بقرب سور القسطنطينية .

وفي سنة خمسين توفي دحية الكلبي وكان شبيه جبرائيل قال صلى الله عليه وآله وسلم أشبه من رأيته بجبرائيل ، وفي سنة ست وخمسين مات ابن عباس بالطائف ، ومات إخوته قثم بسمرقند والفضل بالشام ومعبد بإفريقية قيل لم ير قبور إخوة أبعد من قبور هؤلاء الإخوة من بني العباس .

وفيها بايع معاوية الناس لابنه يزيد بولاية العهد بعده ، وكان المتولي على المدينة مروان بن الحكم من جهة معاوية فأراد البيعة له فامتنع من ذلك الحسين عليه السلام ، وابن عمر والزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وغيرهم فامتنع الناس لامتناعهم ، وآخر الأمر أن معاوية قدم بنفسه إلى الحجاز ومعه ألف فارس وأخذ البيعة ليزيد غير هؤلاء الأربعة فقال معاوية لابنه يزيد . إني مهدت لك الأمور ولم يبق أحد لم يبايعك غير هؤلاء فأما عبد الرحمن فرجل كبير تهابه اليوم أو غداً . وأما ابن عمر فرجل قد غلب عليه الورع وأما الحسين فله قرابة فإن ظفرت به فاصفح عنه . وأما ابن الزبير فإن ظفرت به فقطعه إرباً إرباً

وفي سنة ثمان وخمسين ماتت عائشة زوج النبي ﷺ وأخوها عبد الرحمٰن بن أبي بكر وفي سنة تسع وخمسين مات سعيد بن العاص بن أميّة ومات حطيئة وأبو هريرة .

**في إسلام معاوية :**

قال أبو الفداء في تاريخه ج ١ ص ١٩٨ أسلم معاوية يوم الفتح واستكتبه النبي ﷺ واستعمله عمر على الشام في السنة الرابعة من خلافته ، وأقره عثمان مدة خلافته نحو اثنتي عشرة سنة وتغلب على الشام محارباً لعلي عليه السلام أربع سنوات ، فكان أميراً وملكا على الشام نحو أربعون سنة ، وكان عالماً بسياسة الملك دخلت عليه أروى بنت الحارث بن عبد المطلب وهي عجوز كبيرة فقال لها معاوية : مرحباً يا خالة كيف أنت ، فقالت بخير يا بن أختي لقد كفرت النعمة ، وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك ، وكنا أهل البيت أعظم الناس في هذا الدين بلاء حتى قبض الله نبيه مشكوراً سعيه مرفوعاً منزلته فوثبت علينا بعده تيم وعدي وأمية فابتزونا حقنا ووليتم علينا فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون ، وكان علي بن أبي طالب بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى ، فقال لها عمرو بن العاص كفى أيتها العجوز الضالة وأقصري عن قولك مع ذهاب عقلك .

فقالت وأنت يا بن النابغة تتكلم وأمك كانت أشهر بغي بمكة وأرخصهن أجرة وادعاك خمسة من قريش فسألت أمك عنهم فقالت : كلهم أتاني فانظروا أشبههم به فألحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وائل فألحقوك به ، فقال معاوية عفا الله عما سلف هاتي حاجتك ، فقالت : أريد ألفي دينار لأشتري بها عيناً فوارة في أرض خرارة تكون لفقراء بني الحارث بن عبد المطلب ، وألفي دينار أخرى أزوج بها فقراء بني الحارث ، وألفي دينار أخرى أستعين بها على شدة الزمان ، فأمر لها معاوية بستة آلاف دينار فقبضتها وانصرفت. مات معاوية في رجب عمره خمس وسبعين ومدة خلافته سبع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبع وعشرون يوماً .

**مناظرة رجل مع معاوية حين افتخاره[1] :**

قال معاوية يوماً على المنبر أيها الناس إن الله تعالى أثنىٰ قريشاً بثلاثة أشياء الأول قوله ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ ونحن عشيرته صلى الله عليه وآله وسلم **الثاني** : قوله : و﴿ **أنه لذكر لك ولقومك** ﴾ ونحن قومه صلى الله عليه وآله وسلم ، **الثالث** : قوله : ﴿**لإيلاف قريش إيلافهم** ﴾ ونحن قريش .

فقال رجل : يا معاوية قال الله تعالى ﴿**وكذب به قومك** ﴾ ، وقال ﴿**لما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك يصدون** ﴾ ، وقال ﴿**يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً** ﴾ ، وهذي الآي في مقابلة تلك فإن زدت مدحاً زدت ذماً ، وقال لرجل من أهل اليمن : ما أجهل قومك إذا ولتهم امرأة ، قال : قومك أجهل من قومي إذا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بيعة علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الغدير ، وقالوا : ﴿**إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم** ﴾ ، وما قالوا اللهم إن كان هذا الحق من عندك فأهلنا إليه وروي أن شريك بن الأعور كان رجلاً قبيح المنظر قال له معاوية : إنك قبيح المنظر واسمك الشريك ولا شريك لله تعالى ، وكان أبوك واحد العين أعور فكيف صرت

---

(١) وفي سنة سبع وستين توفي أبو بحر الأحنف بن قيس وكان اسمه الضحاك ، وهو الذي قدم على معاوية في خلافته وحضر عنده في وجوه الناس فدخل رجل من أهل الشام وقام خطيباً وكان آخر كلامه أن لعن علي بن أبي طالب عليه السلام فأطرق الناس ، وتكلم الأحنف فقال : يا أمير المؤمنين إن هذا القائل لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك علياً فقد لقي ربه وأفرد في قبره ، وكان والله الميمونة نقيبته العظيمة مصيبته ، فقال معاوية : يا أحنف لقد أغضبت العين على القذى فأيم الله لتصعدن المنبر ، ولتلعنه طوعاً أو كرهاً ، فقال أو تعفيني فهو خير لك فألح عليه معاوية ، فقال الأحنف : أما والله لأنصفنك في القول . قال وما أنت قائل قال أحمد الله بما هو أهله وأصلي على رسوله ، وأقول أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن علياً ألا وأن علياً ، ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل منهما إنه مبغي عليه فإذا دعوت فامنوا . ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك ورسلك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعناً كثيراً آمنوا رحكمم الله ، يا معاوية أقوله ولو كان فيه ذهاب روحي ، فقال معاوية إذاً نعفيك من ذلك ولم يلزمه به .

سيد قومك قال الشريك إن اسمك معاوية وهو اسم الكلب النابح واسم أبيك الصخر ، وهو علم للحجر واسم جدك حرب والسلم أحسن من الحرب وأنت ابن الأمية وهو مصغر الأمة فكيف سدت قومك بهذه القبائح . ثم خرج من مجلسه وهو يقول :

أيشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من بني عمي ليوث ضراغمة تهش إلى الطعان

## في خلافة يزيد بن معاوية :

بويع يزيد بالخلافة لما مات أبوه سنة ستون في رجب وأرسل عامله بالمدينة بإلزام الحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير وابن عمر بالبيعة ، أما ابن عمر قال : إن أجمع الناس على بيعته بايعته ، وأما الحسين وابن الزبير فلحقا بمكة فلم يبايعا ، وأرسل عامل المدينة جيشاً مع عمرو بن الزبير أخي عبد الله وكان شديد العداوة لأخيه عبد الله لقتاله فانتصر عبدالله وهزم الجمع الذي مع أخيه عمرو وأمسك أخا عمراً وحبسه حتى مات .

## في مسير الحسين عليه السلام إلى الكوفة :

ثم قال النبهاني : فلما مات معاوية خرج الحسين من المدينة إلى مكة . ثم أتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فخرج مسلم حتى قدم المدينة وأخذ منها دليلين فقدم الكوفة فبايعه اثنا عشر ألفاً .

## في ورود عبيد الله بن زياد :

في وجوه أهل البصرة حتى قدم الكوفة متلثماً فلا يمر على أحد فيسلم عليه إلا قال له أهل الملجس : عليك السلام يا ابن رسول الله يظنونه الحسين ابن علي قدم عليهم فلما نزل القصر دعا مولى له فدفع إليه ثلاثة آلاف درهم فقال : اذهب حتى يسأل عن الرجل الذي يبايع أهل الكوفة فادخل عليه ، وأعلمه أنك من حمص وادفع إليه المال وبايعه إلى أن قال : فلما قتل مسلم

وهانىء بن عروة وورد الحسين بكربلاء ومعه خمسة وأربعون نفساً من الفرسان ونحو مائة راجل جهز ابن زياد الجيش لقتله فوافوه بكربلاء فقتلوا أصحابه ، وكانت السنة السادسة في يوم عاشوراء ، إلى أن قال : وجهز المختار جيشاً تحت رئاسة إبراهيم بن مالك الأشتر فقتل إبراهيم بنفسه ابن زياد وأصحابه في الحرب ، وكان اتفاقاً في يوم عاشوراء سنة سبع وستون فبعث برأسه الخبيث إلى المختار فبعث به المختار إلى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير إلى علي بن الحسين عليه السلام .

وعن ابن عباس قال أوحى الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم إني قتلت بيحيىٰ ابن زكريا سبعين ألفاً وإني قاتل بابن بنتك سبعون ألفاً وسبعون ألفاً ثم قال صرح ابن حنبل بكفر يزيد ووافقه جماعة كابن الجوزي وغيره وأما فسقه فقد أجمعوا عليه وأجاز قوم من العلماء ولعنه بخصوص اسمه .

ورد على الحسين عليه السلام مكاتبات أهل الكوفة يحثونه على المسير إليهم ليبايعوه فأرسل الحسين عليه السلام ابن عمه مسلم بن عقيل ليأخذ البيعة عليهم فوصل إلى الكوفة ، وبايعه بها ثلاثون ألفاً وقيل ثمانية وعشرون ألف نفس ، فولى يزيد على الكوفة عبيد الله بن زياد فقدم الكوفة فخطبهم وحثهم على طاعة يزيد ودخل القصر العمارة فكان معه ثلاثون نفراً من الرجال فتفرق الناس عن مسلم ونادى ابن زياد من أتى بملسم فله ديته فأخذوا مسلم وأحضروه بين يدي ابن زياد فلما رآه شتمه وشتم الحسين وعلياً وضرب عنقه ورميت جثته من القصر .

ثم أحضر هانىء بن عروة فضرب عنقه أيضاً وبعث برأسيهما إلى يزيد وكان في الثامن من ذي الحجة سنة ستون فتوجه الحسين من الحجاز إلى العراق في هذا اليوم وهو يوم التروية فلما بلغه مقتل ابن عمه في الطريق قال : من أحب أن ينصرف فلينصرف ، فتفرق الناس عنه يميناً وشمالاً ، ولما وصل إلى مكان يقال له سراف وصل إليه الحر في ألفي فارس حتى وقفوا مقابل الحسين في حر الظهيرة فقال لهم عليه السلام ما أتيت إلا بكتبكم ، فإن رجعتم رجعت من هنا فقال له الحر إنا أمرنا أن لا نفارقك حتى نوصلك الكوفة بين يدي ابن زياد فقال عليه السلام : الموت أهون من ذلك فساروا حتى نزلوا كربلاء في يوم الخميس ثاني المحرم سنة إحدى وستون ، وقدم من الكوفة ابن سعد بأربعة آلاف

فارس لحربه عليه السلام إلى أن قتل عليه السلام وأصحابه في يوم العاشر من المحرم .

وفي سنة اثنتان وستون اتفق أهل المدينة على خلع يزيد وأخرجوا نائبه منها فجهز يزيد جيشاً مع مسلم بن عقبة وأمره أن يقاتل أهل المدينة ، فإذا ظفر بهم أباحها للجند ثلاثة أيام يسفكون فيها الدماء ، فسار مسلم في عشرة آلاف فارس من أهل الشام حتى نزل المدينة قاتل قتالاً عظيماً ثم انهزم أهل المدينة ، وأباح مسلم مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أيام وقتلوا سبعمائة من وجوه الأنصار والمهاجرين ، وعشرة آلاف من غيرهم وكانوا يأخذون ما بها من الأموال ويفسقون بالنساء فهلك مسلم بحمد الله في هذه السنة .

وفي سنة أربع وستين قام الحصين بن نمير السكوني في جيش مسلم وقدم مكة وحاصر عبد الله بن الزبير أربعين يوماً حتى جاء الخبر بموت يزيد بن معاوية بعد إحراق البيت الحرام بالنار ، وكان هلاك يزيد في الرابع عشر من ربيع الأول سنة أربع وستين وعمره ثمان وثلاثين سنة ومدة خلافته ثلاث سنوات ، وستة أشهر وكان يزيد أعور العينين بوجهه آثار جدري وكان طويلاً وخلف عدة بنين وبنات منهم معاوية بن يزيد بويع بالخلافة بعد موت أبيه يزيد في الرابع عشر من ربيع الأول ومدة خلافته ثلاثة أشهر ثم خلع نفسه ودخل بيته حتى مات ، وهو ابن إحدى وعشرون سنة ثم قام عبد الله بن الزبير بمكة . ثم قام مروان بن الحكم بالشام في سنة خمس وستين في سعة شهر و إثنا عشر يوماً ، ومات بدمشق في ١٣ من شهر رمضان ثم بويع عبد الملك بن مروان بالشام أيضاً وكان مدة خلافته ثلاث عشرة سنة وأربع أشهر مات في ١٥ شوال وهو ابن ٦٠ سنة .

وفي سنة ست وستين خرج المختار بالكوفة طالباً بثأر الحسين عليه السلام واجتمع إليه جمع كثير واستولى على الكوفة وبايعه الناس بها على كتاب الله وسنة رسوله والطلب بدم أهل البيت عليهم السلام وتجرد المختار لقتال قتلة الحسين عليه السلام ، وطلب شمر بن ذي الجوشن حتى ظفر به وقتله ، وكذلك خولي الأصبحي قتله وأحرقه بالنار وقتل ابن سعد وابنه حفص بن عمر بن سعد وبعث برأسيهما إلى محمد بن الحنفية بالحجاز .

وفي سنة سبع وستين أرسل المختار في المحرم الجنود لقتال ابن زياد وكان قد استولى على الموصل ، وقدم على الجيش إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي فاقتتلوا قتالاً شديداً وانهزمت أصحاب ابن زياد وقتل إبراهيم ابن زياد في المعركة وأخذ رأسه وأحرق جثته وأغرق أصحابه وبعث رأسه إلى المختار .

وفي هذه السنة ولى ابن الزبير أخاه مصعباً البصرة ، فلما وصل إليها قدم إليه المهلب بن أبي صفرة بمال وعسكر من خراسان فسارا جميعاً إلى قتال المختار ودخلا الكوفة وحاصر المختار في قصر الإمارة وما زال المختار يقاتل حتى قتل ثم نزل أصحابه من القصر فقتلهم مصعب وكانوا سبعة آلاف نفس وكان مقتلهم في شهر رمضان ، وكان عمر المختار سبع وستين سنة وكان مولده قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له النبي ﷺ وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه الكلمة ثم بويع الوليد بن عبد الملك بن مروان في سنة ست وثمانين وكان مدة خلافته سبع سنوات ومات بدمشق في جمادى الثاني سنة خمس وتسعين .

وفي سنة ست وتسعين بويع لسليمان بن عبد الملك وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية أشهر .

وفي سنة تسع وتسعين بويع لعمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بعد سليمان ، وكان خلفاء بني أمية يسبون علياً عليه السلام من سنة إحدى وأربعين وهي السنة التي خلع الحسن عليه السلام فيها نفسه إلى أول سنة تسع وتسعين فلما ولي عمر أبطل ذلك وكتب إلى نوابه بإبطاله ، ولما خطب يوم الجمعة أبدل السب في آخر الخطبة بقراءة قوله تعالى : ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربىٰ وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي**﴾ وكان مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر ولد سنة إحدى وستون بمصر ومات سنة مائة وواحد ودفن بدير سمعان يقال دير النقيرة من عمل معرة وعمره أربعون سنة . وفي سنة ثمان وستين توفي ابن عباس بالطائف .

وكان محمد بن الحنفية أيضاً مقيماً بها فصلى على عبد الله وأقام بها ابن الحنفية إلى أن قدم الحجاج إلى مكة وتولى محمد بن الحنفية في سنة إحدى وثمانين .

وفي سنة إحدى وسبعين قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير في جمادى الثاني وكان عمره ست وثلاثين سنة .

وفي سنة اثنتان وسبعين أرسل عبد الملك الحجاج إلى مكة لقتال ابن الزبير في جماد الأول ودخل مكة وحصر ابن الزبير ورمى البيت الحرام بالمنجنيق وقتل عبد الله بن الزبير .

في سنة ثلاث وسبعين جماد الثاني وكان عمره ثلاث وسبعين سنة ومدة خلافة ابن الزبير تسع سنوات بعد يزيد بن معاوية وفيها بويع لعبد الملك بن مروان ومات عبدالله بن عمر وعمره سبع وثمانون سنة .

وفي سنة أربع وسبعين هدم الحجاج الكعبة وأخرج الحجر عن البيت وبنى البيت على ما كان عليه في زمن النبي ﷺ وهو على ذلك إلى الآن .

وفي سنة خمس وسبعين أرسل عبد الملك الحجاج إلى العراق ، وبنى مدينة واسط وإذا كان زمن خلافة بني العباس زمن تجديد حياة العلم والأدب أردنا أن نذكر مقدمة لكيفية نشوء الأدب بين الإنسان وبالأخص بين العرب .

**المخاطبة والمحادثة الإنسانية**

الأصل في الكلام **أولاً** أن يكون منثوراً لإبانة مقاصد النفس بوجه أوضح في إصلاح شؤون المعيشة واجتلاب المصالح والمنافع ، وقيل أقسام النثر ثلاثة المحادثة ، والمخاطبة ، والكتابة وكلها أما أن تكون كلاماً خالياً من التزام التقفية في آخر عباراته وهو النثر المرسل . وأما أن تكون قطعاً ملتزماً في آخر كل فقرتين منها قافية وهو السجع ، وأكثر ما وصل إلينا منها ما كان شريف المعنى فصيح اللفظ ، **وثانياً** أن يكون منظوماً وهو الكلام الفصيح الموزون المعبر عن صور الخيال البديع ، والعرب بفطرتهم مطبوعون على الشعر لبداوتهم وملاءة بيتهم لتربية الخيال ، ويشعر الإنسان بطبعه أن الشعر متأخر في الوجود عن النثر ضرورة تأخر المقيد عن المطلق ، وإن كانت واسطة بين النثر المرسل ، والشعر فليست إلا السجع لما فيه من الفقر والتزام القافية والميل إلى التغني به كما يشاهد ذلك في صغار الصبيان ، منها الرجز

والأراجيز والمقطعات الصغيرة يحدون بها الإبل ويعددون بها المكارم، ثم لما تمت ملكة الشعر فيهم نوعوا الأوزان وأطالوا القوافي وقصدوا القصيد ، ومنه الرجز بالفتح وهو بحر من البحور كهيئة السجع لأنه وزن الشعر ، ومنه الرثاء وهو تعداد مناقب الميت وإظهار التفجع والتلهف عليه واستعظام المصيبة ، ومنه المدح وهو الثناء على ذي شأن بما يستحسن من الأخلاق النفيسة كرجاحة العقل والعفة والعدل والشجاعة وتعداد محاسنه الخلقية كالجمال وبسطة الجسم ، ومنه الهجاء وهو تعداد مثالب المرء وقبيله ونفي المكارم والمحاسن عنه ، ومنه الفخر والحماسة وهو تمدح المرء بخصال نفسه وقومه والتحدث ، ومنه الوصف والاعتذار بحسن بلائهم ومكارمهم وكرم عنصرهم ووفرة قبيلهم ورفعة حسبهم ونسبهم وشهرة شجاعتهم .

وفي الوسيط ص ٤٤ قال : أول من قال الشعر في أواسط القرن الثاني قبل الهجرة المهلهل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه كليب ثلاثين بيتاً ، وتبعه الشعراء مثل امرىء القيس وعلقمة وعبيد وغيرهم . وأما ما نسب من الشعر إلى آدم عليه السلام وإبليس والملائكة والعرب البائدة فهو حديث خرافة مدسوس على أهل الغفلة من الرواة لسخافة نسجه وركاكة لفظه وبذاذة معناه ، ولأن لغة هؤلاء غير لغة مضر ، وإنما ساقهم إلى ذلك ما رأوه في طبائع الناس من ميلهم إلى معرفة المجهول وشغفهم بالغريب واسترسالهم في الخيال ، وطريق الشعر عند الجاهلية يكون بذ النساء ومحاسنهن وشرح أحوالهن وإقامتهن ، ووصف الأطلال ، والديار والتشوق إليهن بحنين الإبل ، وغناء الحمام ، ولمع البروق ، ولوح النيران ، وهبوب النسيم ، وبذكر المياه ، والمنازل التي نزلنها ، والرياض التي حللنها ، وغيرها ، وافتتح به القصيد لما فيه من لهو النفس ، وارتياح الخاطر ، وباعثه الفذ وهو الحب في كل اجتماع إنساني ، وأهل البدو أكثر الناس حباً لفراغهم وتلاقي قبائلهم المختلفة في المصايف والمرابع ، فإذا افترقوا ذكر كل أليف إلفه وحبيب حبه ، ثم إذا عاودوا تلك الأماكن مرة أخرى هاجت أشجانهم ، وجدد الذكرى فيهم ما يرونه من آثار أحبابهم وأطلال منازلهم ، وهم إلى القصار أميل لانطباعهم على الإيجاز ،

ولأنها إلى الحفظ أسرع ، وفي الأصقاع أشبع ، وكانوا يحفظون منها ما كان أشد قرعاً للسمع ، ووقعاً في النفس ووصفوا جمال الإنسان وأخلاقه وطباعه وأحواله وأفعاله وباب الوصف عندهم أكبر فنون الشعر ، وهم أربع طبقات باعتبار عصورهم ، طبقة الجاهليين ، وطبقة المخضرمين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام ، وطبقة المولدين أو المحدثين ، وهم الذين نشأوا في زمن فساد العربية وامتزاج العرب بالعجم وهم في دولة بني العباس وشعراء الجاهلية طبقات :

الطبقة **الأولى** منهم امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة **الثانية** الأعشى ، ولبيد ، وطرفة **الثالثة** عنترة ، وعروة ، ودريد ، والمرقش الأكبر ، فقد كان امرؤ القيس راوية أبي داوُد الأيادي ، وزهير راوية أوس بن حجر ؛والأعشى راوية المسيب بن علس ، واشتهر من قريش أربعة بأنهم رواة الناس للأشعار وعلماؤهم بالأنساب ، مخرمة بن نوفل ، وأبو الجهم بن حذيفة ؛ وحويطب بن عبد العزى ، وعقيل بن أبي طالب عليه السلام .

وقلنا في نثر الجاهلية أنهم كانوا لا يحفلون بانتقاء الألفاظ والتعمق في المعاني وترتيبها ولا يولعون بالتأنق في صوغ العبارات وسجع الكلام ، يبعدون الشقة بين طرفي الجملة اعتماداً على سليقة المتفهم لكلامهم .

وقد خالفهم في صدر الإسلام لما طرأ عليهم من الحوادث الاجتماعية والسياسية والدينية سيما لما رأوا كلمات القرآن وأسلوبه وتهذيب ألفاظه ، كذلك لما رأوا فصاحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكلماته في السنة والحديث، وغيرها وكذلك لما رأوا بلاغة ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام فاقتبسوا منها فصاروا من البلغاء الأدباء الشعراء الفصحاء كما يشاهد الآن من كلماتهم في محاوراتهم ، وما في كتبهم وصوغ عباراتهم واستشهادهم بالقرآن وكلمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه في مبادىء رسائلهم وخطبهم ، فصاروا بوجود النبي الكريم مجمع مكارمهم ، ومنبغ مفاخرهم ، ومعرض فصاحتهم ومظهر نبالتهم وموضع الرغبة من نفوسهم فأتاهم بالأمر العظيم ، والحارث الخطير حاملاً بإحدى يديه القرآن يدعو الناس إلى توحيد الله ، والتمسك بالفضيلة ، وشاهر بالأخرى

سيف الحق لحماية هذه الدعوة ، وصار ذلك صارفاً لهم عن التشاغل بالشعر والتلهي به والتنافس فيه محولاً مجرى أفكارهم عن أكثر فنونه وأغراضه المنحرفة عن سنن الشرف والحق ، كالتشبيب والمغازلة والمدح الباطل وبغض إليهم تلك الفنون المرذولة لما رأوا فيه ﴿ **والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون** ﴾.

## حال العلم والأدب في بدء الإسلام وظهوره في العصر الأول

ظهر الإسلام وعمدة العرب في ضبط علومهم وآدابهم والحفظ والرواية فجاءهم من كتاب الله وسنة رسوله بالأدب الخطير والعلم الكثير فكانت عنايتهم بحفظهما في الصدور وكتابتهما أكثر ولما آتسع علم المسلمين بما أضيف إليهما من تفسير الصحابة والتابعين ، ومن أقوالهم في الدين تعددت طوائف الراوية للقرآن ، والحديث وفنون الأدب ، وإذ كان الإنسان عرضة للنسيان ، وأحوال الناس تختلف في الصدق والكذب تشدد الصحابة والمتألهون من التابعين وتابعي التابعين في تصحيح الرواية ، وشد التوثق من صدق الرواة تحرجاً منهم أن يدخل في الدين ما ليس منه فبقي الأمر إلى زمن عمر بن عبد العزيز فأمر بتدوين الحديث خوفاً أن تموت السنة بموت رواتها بما وضعه الزنادقة والخوارج ودسوا فيها كما تقدم .

## في تدوين الكتابة والعلم

قال أحمد الإسكندري في الوسيط ص ٢٢٠ : كانت الحاجة إلى تدوين العلم والكتابة في مبدأ الدولة العباسية لاتساع ممالك الإسلام ، ولدخول كثير من الأمم فيه ولتعدد الوقائع ؛ والحوادث التي لم يكن لها نظير فيما سبق من السنة فهب العلماء إلى تهذيب ما كتب في الصحف المتفرقة ، وما حفظوه في الصدور ، ورتبوه ، وبوبوه ، وصنفوه كتباً ، وكان من أقوى الأسباب لإقبال العلماء على التصنيف حث الخليفة المنصور الدوانقى عليه ، وحمله الأئمة والفقهاء على جمع الحديث والفقه ، وبذله في سبيل ذلك الأموال الجزيلة ، ولم يقتصر على العلوم الإسلامية ، بل أوعز إلى العلماء

والمترجمين من السريان والفرس أن ينقلوا إلى العربية من الفارسية ، واليونانية فنون الطب والسياسة ، والحكمة والفلك ، والتنجيم ، والآداب ، فدونت الكتب في كل فن فكانت مبدأ النهضة العلمية العربية في سنة مائة وثلاث وأربعين وهي السنة التي حج فيها المنصور ، والتقى في المدينة بمالك بن أنس وأمره بتأليف الفقه والحديث ، وعند رجوعه إلى الأمصار أوعز بنفسه ، وبولاته إلى العلماء بتدوين الكتب في كل فن خوفاً من الزلل وتحريف الدين[١] .

إلى أن قال : وكانت كتابة التصنيف ، والتدوين في القرن الأول ، وبعض القرن الثاني من الأحاديث النبوية ، وأقاويل الصحابة وفتاوى الفقهاء وأخبار الفتوح والنوادر أو غير ذلك من تاريخ الأدب والشعر والقصص ، إلى أن قال : أما كتب العلوم المترجمة فكانت عبارتها تفسير الألفاظ الأعجمية بالعربية . ثم لما أتقن كثير من فلاسفة المسلمين هذه العلوم كتبوا فيها بعبارتهم ، وكانت أول أمرها بليغة مفهومة حتى أصبحت أصعب ما يقرأ باللسان العربي .

أما الأدب فهو يمتاز من بقية العلوم الصناعية ذوات القواعد كالنحو ، واللغة والبلاغة وغير ذلك ، فكتب فيها كتباً كابن المقفع وغيره من الأدباء وكتب ابن عبد ربه العقد وكتب الجاحظ كتاب البيان والتبيين وكتاب الحيوان ، وكتب المبرد الكامل والقالي الأمالي وغيرهم الفريد ، وابن تيمية أدب الكاتب ، وأبو الفرج الأصبهاني الأغاني من الأدباء وأول كتاب صنف في التاريخ لمعاوية في صدر الدولة العباسية كتاب عبيد بن شبرمة ، وكتب في

---

(١) ولكن قلنا فيما مر: والسبب في إحداث المذاهب الأربعة أن الصادق عليه السلام اجتمع عليه أربعة آلاف رجل يأخذون عنه العلم فخاف أبو جعفر المنصور ميل الناس إليه ، وأخذ الملك منه فأمر أبا حنيفة ومالكاً باعتزال الصادق عليه السلام وإحداث مذهب غير مذهبه ، وأثبتنا هناك بأن الكتابة وصدور جمع العلوم من الصحابة وعلي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده وأصحابه نعم في عصر الصادق عليه السلام والمنصور كثر جمع العلوم والآثار وغيرها .

السير والمغازي والأوائل محمد بن إسحاق المتوفى سنة ١٥١ ، وكتب في الفتوح الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ والمدائني وأبو مخنف ، وكتب في طبقات الرجال ابن سعد المتوفى سنة ١٣٠ ، وكتب في الأنساب الكلبي المتوفى سنة ١٤٦ ، وكتب في أخبار العرب وأيامها الأصمعي وأبو عبيدة ، وكتب ابن قتيبة ، واليعقوبي المتوفى سنة ٢٧٨ ، والطبري والهيثم بن عدي ، وابن الأثير الكامل المتوفى سنة ٦٣٠ ، وكتب الخليل في العروض والقافية ، وكتب في النحو والصرف الكوفيون والبصريون في الدولة العباسية كسيبويه، وأبو عمرو بن العلاء ، والخليل ؛ والأخفش والكسائي ؛ والهراء الرواسي وغيرهم ، وكتب الخليل في اللغة أعني في معرفة معاني الألفاظ المفردة كتاب العين ؛ وابن دريد الجمهرة والجوهري كتاب الصحاح والصاحب بن عباد كتاب المحيط وكتب الطريحي مجمع البحرين وكتب الصاغاني وابن الأثير والفيومي وابن مكرم والفيروز آبادي وغيرهم الكتب اللغوية ، ولما زخرفت بغداد العلوم وكثرت الفتن بالبصرة والكوفة هاجر منهما إليها كثير من العلماء وامتزجت آرائهم وتكون منها مذهب بغدادي جديد ، وآختار الأندلسيون مذهباً آخر في القرن الرابع وبعده لكثرة الفتن فيه ولكساد سوق العلم عند ملوكه من الأعاجم ، وفساد السليقة في جزيرة العرب .

وأما البلاغة والمعاني والبيان فلما فرغوا من تدوين العلوم الأدبية العربية اشتغلوا بهذه العلوم فكتب أبو عبيدة في مجازات القرآن والجاحظ في إعجاز القرآن وعبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز في المعاني ، وهو المتوفى في سنة ٤٧١ ، وقدامة البغدادي الكاتب كتب في علم البديع ، والسكاكي الخوارزمي المتوفى سنة ٦٢٦ ، كتب أسرار البلاغة في البيان وغيرها من هذه العلوم ، وكتب في العروض الخليل بن أحمد البصري المتوفى سنة ١٧٠ .

وأما التفسير فكتب سفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨ في الدولة العباسية، وكتب الوكيع بن الجراح صاحب أبي حنيفة المتوفى سنة ١٩٨ أيضاً ، وشعبة بن الحجاج ، واسحاق بن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨ ، ومقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠ ، وكتب من التابعين ابن عباس المتوفى بالطائف

سنة ٦٨ ، وكتب الطبري المتوفى سنة ٣١٠ ، وكتب الفخر الرازي التفسير الكبير في ثمان مجلدات .

وأما الحديث فأمر بتدوينه عمر بن عبد العزيز قبل موته سنة ١٠١ وهو من خلفاء بني أمية ، ثم أمر من خلفاء العباسية المنصور الدوانيقي مالك بن أنس فكتب الموطأ ثم كتب ابن راهويه وتلميذه محمد بن إسماعيل البخاري ، وتلميذه مسلم بن الحجاج المتوفى سنة ٢٦١ ، وابن حنبل ، والترمذي ، وابو داوُد ، والنسائي ، وابن ماجة وغيرهم من أهل السنة . وأما الفقه قال الإسكندري في الوسيط ص ٢٣٥ : لما كان المروي عن رسول الله ، وظاهر نص القرآن لا يستوعبان كل أحكام الوقائع المختلفة المتجددة بتجديد الزمان والمكان ، ولما كان الاجتهاد ضرورياً في الدين ، وجاءت الدولة العباسية وأهل الحجاز يرجحون جانب الأخذ بالحديث لكثرة رواته بينهم ؛ وإمامهم مالك بن أنس ، وأهل العراق يرجحون الأخذ بالقياس والرأي وإمامهم أبو حنيفة ، ثم لما دخل أهل الحجاز العراق ، وتساوى الفريقان في معرفة الأحاديث عملوا بهما ، ونشأ من ذلك عدة مذاهب أشهرها مذهب الشافعي ، ومذهب ابن حنبل .

وهذه المذاهب الأربعة هي التي ارتضاها معظم الأئمة في أمر دينها ، وآختص كل فريق من الناس برواية شيء وكتابة شيء فمنهم من انقطع لرواية القراءات. ومنهم لرواية الحديث ومنهم لرواية العربية والأخبار حتى إذا ما جمعت كل هذه العلوم في بطون الكتب. ثم اقتصروا في الرواية على تصحيح النطق ، والآراء ، فيقرأ التلميذ على الشيخ القرآن أو الحديث أو اللغة ، وكانت الرواية الشغل الشاغل للعلماء في صدر الدولة العباسية لاهتمام الأمة بها ، وبذل الخلفاء المعونة لأربابها ، واشتغلوا بالبحث والتصحيح ، فعنوا شديد العناية بتاريخ الرجال ومراتب الأخذ عنهم وميزوا ما أمكن تمييزه من الموضوع وغيره فاندرست الروايات الموضوعة المكذوبة من الوضاعين الذين وضعوا الروايات وأدخلوها في الصحاح .

ومن الرواة حماد الكوفي ، وخلف الأحمر البصري وأبو عمرو الشيباني ،

وأبو سعيد السكري البغدادي ، وأبو عمرو بن العلاء ، وأبو عبيدة ومعمر بن المثنى ، والأصمعي ، وأبو زيد الأنصاري ، والقاسم بن سلام محمد بن سلام ومن المؤلفين صاحب نهاية الإرب أحمد النويري وصاحب صبح الأعشى وصاحب مسالك الأنصار ، وصاحب الغرر والدرر ، وصاحب منازل الأحباب ، وصاحب حلية الكميت ، وصاحب المستطرف .

ومن القراء واللغويين والنحويين كابن مالك والشاطبي وأبي حيان ، وابن منظور الإفريقي فكتبوا في المتون الموجزة على أسلوب الأقيسة المنطقية فكانت نوعها الموجودة بأيدينا الآن من الشروح والمطولات مبسوطة كثيرة النقل عن الأئمة غزيرة الاستدلال بالبراهين والأدلة العقلية والنقلية ، وكان للشافعية في الإيجاز وتنقيح التحرير الباع الأطول إلى أوائل الدولة العثمانية، ثم اخترع تأليف الحواشي ، والتقريرات ، والرسائل الخاصة بشرح قاعدة أو جملة أو قصيدة كالسيوطي ، وابن حجر ، وابن خلكان ، وابن خلدون ، وابن المكرم ، والتفتازاني والسيد شريف الجرجاني ، وابن هشام النحوي ، والفيروز أبادي ، وعز الدين بن عبد السلام ، ولسان الدين بن الخطيب ؛ وشهاب الخفاجي إلى سنة ثمانمائة وإحدى وتسعين وهو سنة وفاة السيوطي .

ومن الشعراء شرف الدين الأنصاري المتوفى سنة ٦٦٢ ، وجمال الدين ابن نباته المصري ، وشهاب الدين التلعفري المتوفى سنة ٦٧٥ ، وشهاب الدين الظريف المتوفى سنة ٦٧٨ ، والبوصيري ، وابن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩ ، وابو بكر بن الحجة المتوفى سنة ٨٣٧ ، وصفي الدين الحلي بن مكانس المتوفى سنة ٨٦٤ ، وابن معتوق الموسوي .

أما بقية العلوم كالفلسفة ، والحكمة ، وهي المنطق ، والطبيعيات ، والرياضيات والالهيات ، وتشتمل الطبيعيات علم الطبيعة ، والكيمياء، ومن المواليد الطب والصيدلة ، والفلاحة فتشتمل الرياضيات علم الحساب وعلم الجبر والهندسة ، والآلات والحيل ، وعلم الفلك الشامل للهيئة والتنجيم ، والجغرافية ، ويلحق بهذه العلوم علم السياسة ، وتدبير المنزل والمال ، وعلم

الأخلاق ، والموسيقى ، وتشتمل الالهيات علم ما وراء الطبيعة والروحانيات ، والمدركات العقلية كالبحث عن صفات الخالق ، والقوى النفسية ، والجن والملائكة ونحو ذلك ، وهذه العلوم فطرية في الإنسان من حيث أنه مفكر لا تختص بها أمة دون أخرى فكان الاشتغال بها ضرورياً لكل أمة أصبحت ذات حضارة ، ولذلك ترجم المسلمون بعضها في عصر بني أمية ، واستقدم المنصور العباسي كثيراً من الأطباء المترجمين فترجموا له كتب اليونان والفرس والهنود في الطب والفلك والسياسة إلى زمن الرشيد والبرامكة فحثوا العلماء على ترجمة الكتب اليونانية ، وصححوا بعض التراجم في زمن المنصور ثم جاء عصر المأمون فزخرت بحور الترجمة ، وبعث الري في بلاد الروم جماعة من المترجمين فاختاروا كتباً وحملوها إلى بغداد وترجمت وتعلمها الناس ، وصححوا أغلاطها وآستدركوا عليها حتى برع المسلمون في هذه العلوم كلها ، وظهر منهم من الحكماء والفلاسفة من كاد يلحق فلاسفة اليونان كابن البطريق ، وسلم صاحب بيت الحكمة ، والحجاج بن مطر وحنين بن إسحاق .

ثم ذهب طور الترجمة والتصحيح وتلاه تطور التأليف والتكميل والاختراع فأتى فيه أبو نصر الفارابي مخترع آلة الطرب المسماة بالقانون المتوفى سنة ٣٣٩ ، ومنهم أبو بكر الرازي الكيميائي المتوفى سنة ٣١١ وابن سينا المتوفى سنة ٣٢٨ وأبو ريحان السروني المتوفى سنة ٤٣٠ ، وابو الحسن ابن يونس صاحب الزنج المتوفى سنة ٢٩٩ ، وابن رضوان المنجم المتوفى سنة ٤٦٠ ، وأحمد بن رشد القاضي ، وأبو القاسم الزهراوي وغيرهم من العامة والخاصة كما تقدم بعضهم .

## في ذكر خلفاء العباسية

وفي سنة مائة واثنتين وثلاثين بويع لأبي العباس السفاح أول الخلفاء في أيام أبي مسلم الخراساني بعد بني أمية بوصية أخيه إبراهيم الإمام بالكوفة في الثاني عشر من ربيع الأول ثم خطب مع عمه داوُد بن علي في المسجد ثم

دخل قصر العمارة ، وأجلس أخاه أبا جعفر المنصور في المسجد يأخذ له البيعة وعمه الآخر عبد الله بن علي بن عبد الله بن عبد المطلب عامله بشهرزور وعمه الآخر صالح بن علي الذي قتل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة مائة واثنتين وثلاثين في بوصير من أعمال مصر في كنيسة وكان عمره اثنتان وستون يقال له الحمار الجعدي ، وولى السفاح أخاه يحيى بن محمد بن علي الموصل ، وقتل من أهلها نحو أحد عشر ألف رجل ثم أمر بقتل نسائهم ، وصبيانهم لأنهم أخرجوا الوالي الذي بها وكان مع يحيى قائد ومعه أربعة آلاف زنجي فآستوقفت امرأة من أهل الموصل يحيى وقالت للعربيات أن ينكحن الزنوج فعمل كلامها فيه وجمع الزنوج فقتلهم عن آخرهم ، وولى أخاه المنصور على الجزيرة وأذربيجان وأرمينية ، وولى عمه داوُد المدينة ومكة واليمن ، وولى ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد على الكوفة وسوادها ، وكان على الشام عمه عبد الله بن علي ، وعلى مصر أبو عون بن يزيد ، وعلى خراسان والجبال أبو مسلم ، وعمه سليمان بن علي على البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان ، وعمه إسماعيل بن علي على الأهواز ، وكان السفاح طويلاً مات في سنة ١٣٦ بالانبار في ذي الحجة وعمره ثلاث وثلاثين سنة ومدة خلافته عدّة سنين .

وفي سنة مائة وسبع وثلاثين بويع لأبي جعفر المنصور فقتل أبو مسلم الخراساني في شعبان وكان أبو مسلم قد قتل في مدة دولته ستمائة ألف صبراً ، وفي سنة ثمان وثلاثين توسع المنصور في المسجد الحرام .

وفي سنة مائة وإحدى وأربعين خرج الراونديون من أهل خراسان وهم قوم يقولون بالتناسخ وأتوا إلى قصر المنصور ، وقالوا : هذا قصر ربنا فحبس المنصور رؤسائهم وهم مائتان فغضب أصحابهم وأخذوا نعشاً وحملوه ومشوا به على أنهم ماشون في جنازة حتى بلغوا باب السجن فرموا بالنعش ، وكسروا باب السجن ، وأخرجوا رؤسائهم وهم نحو ستمائة رجل .

وفي سنة مائة واربع وأربعين حبس المنصور من بني الحسن أحد عشر رجلاً وقيدهم في سجنه بالكوفة .

وفي سنة مائة وخمس وأربعين خرج محمد المهدي بن الحسن المحض بالمدينة وآستولى عليها فقتله المنصور ، وقتل أخوه إبراهيم النفس الزكية وبنى مدينة بغداد في هذه السنة وكان قتل إبراهيم في ذي القعدة بباخمرا على واحد وستين فرسخ بالكوفة وعمره ثمان وأربعين سنة .

وفي سنة ١٤٨ توفي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بالمدينة ، ودفن بالبقيع وفيها مات ابن أبي ليلى وفي سنة ١٥٠ مات أبو حنيفة النعمان بن ثابت ببغداد في جمادى الأولى ودفن بها .

وفي سنة مائة وإحدى وخمسين بنى المنصور الرصافة في الجانب الشرقي من بغداد لابنه المهدي .

وفي سنة مائة وخمس وخمسين عمل المنصور للكوفة والبصرة سوراً وخندقاً وما آتفق في أهلها .

وفي سنة ١٥٧ مات الأوزاعي ببيروت ودفن بقرية خنتوى بباب بيروت .

وفي سنة ١١٨ مات المنصور ببئر ميمونة في طريق مكة في السادس من ذي الحجة ، وعمره ثلاث وستين سنة ومدة خلافته إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ودفن بباب المعلى محرماً ، وكان أسمر نحيفاً خفيف العارضين وتخلف من الأولاد المهدي وسليمان وعيسى ويعقوب وجعفر وصالح .

وفي سنة مائة وتسع وخمسين بويع للمهدي بن المنصور وتوسع المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومسجد بالمدينة ، في سنة مائة وإحدى وستين أمر باتخاذ المصانع في طريق مكة ، وبتجديد الأميال وبحفر الركايا .

وفي سنة ١٦٩ مات المهدي بماسبذان في الثاني والعشرين من المحرم ودفن تحت جوزة وعمره ثلاث وأربعين سنة ومدة خلافته عشر سنوات واستخلف ابنه الهادي بعده .

وفيها ظهر الحسين الأثرم بن علي بن الحسن المثنى مع جماعة من أهل بيته بالمدينة وبايع الناس الحسين هذا على كتاب الله وسنة نبيه ثم خرجوا في

الرابع والعشرين من ذي القعدة إلى مكة ولحق به جماعة من عبيد مكة ، وقد حج جماعة من بني العباس وآقتتلوا مع الحسين يوم التروية فانهزم اصحاب الحسين وقتلوهم واجتزوا رؤوسهم ما يزيد على مائة رأس وكان مقتلهم بموضع يقال له وج وهو عن مكة إلى جهة الطائف ، وفي بعض النسخ فخ بدل وج كما في تاريخ أبي الفداء ج ٢ ص ٢١ وص ١٤ .

وفي سنة ١٧٠ مات الهادي بن المهدي بن المنصور في الخامس عشر من ربيع الأول وعمره ست وعشرون سنة ومدة خلافته سنة ودفن بعباس باد الكبرى في بستانه وكان طويلاً جسيماً ، وله سبعة بنين وابنتان وفيها بويع لأخيه هارون الرشيد بن المهدي ، ومضى من عمره حين ولي اثنتان وعشرون سنة .

وفي سنة ١٧٧ مات بالكوفة شريك القاضي ابن عبد الله المولود ببخارى سنة ٩٥ .

وفي سنة ١٧٨ مات مالك بن أنس الأصبحي إمام المالكية المولود سنة ٩٥ .

وفيها مات السيد الحميري الشاعر الشيعي ، وهو كثير المدح لآل البيت عليهم السلام .

وفي سنة ١٨١ مات ابو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم وكان أكبر تلامذة أبي حنيفة .

وفي سنة ١٨٣ توفي موسى الكاظم عليه‌السلام ببغداد في حبس الرشيد عند السندي بن شاهك .

وفي سنة مائة وسبع وثمانين أخذ الرشيد بالبرامكة وأخذ أموالهم وقتل جعفر بن يحيى البرمكي .

وفي سنة مائة وتسعين سار الرشيد في مائة ألف وخمس وثلاثين الفاً حتى نزلوا على هرقلة وفتحوها بعد ثلاثين يوماً .

وفي سنة ١٩٣ مات الرشيد بطوس في الثالث من جمادى الثاني وعمره

سبع واربعون وخلافته عشرون سنة وكان جميلاً أبيض وحمله المأمون إلى مرو ودفنه في الدار التي كان فيها وبنوه الأمين ، والمأمون والمعتصم والمؤتمن وصالح وأبو عيسى ، وأبو يعقوب ، وأبو العباس ، وأبو سليمان ، وأبو علي ، وأبو أحمد كل واحد منهم المسمون بمحمد من أمهات الأولاد وله خمس عشرة بنتاً وكان الرشيد يتصدق في كل يوم بألف درهم وعهد بالخلافة إلى الأمين ثم من بعده إلى المأمون ثم بويع لابنه الأمين إلى أربع سنين ، وقتل سنة ١٩٨ في الرابع والعشرين من محرم وعمره ثمان وعشرين سنة .

وفي سنة مائة وتسع وتسعين بويع للمأمون وظهر ابن طباطبا مع أبي السرايا بالكوفة يدعو إلى الرضا من آل محمد .

وفي سنة مائتين أمر المأمون أن يحصي ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين ذكر وأنثى وفي سنة مائتين وواحد جعل المأمون علي بن موسى الرضا عليه السلام ولي عهد المسلمين وأمر جنده بطرح السواد ، ولبس الخضرة وكتب بذلك إلى الآفاق في الثاني من شهر رمضان ، ودام لباس الخضرة إلى قدوم المأمون بغداد سنة مائتين وأربع ثم بدل الخضرة بالسواد .

وفي سنة ٢٠٣ توفي علي بن موسى الرضا ، بطوس وكان مولده عليه السلام بالمدينة سنة ١٤٨ .

وفي سنة ٢٠٤ مات الشافعي محمد بن إدريس إمام الشافعية المولود سنة ١٥٠ .

وفي سنة مائتين واثنتي عشرة أمر المأمون بتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام على جميع الصحابة والتابعين .

وفي سنة ٢١٨ مات المأمون في الثامن عشر من شهر رجب ودفن بطرسوس في دار جلعان خادم الرشيد ومدة خلافته عشرون سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرون يوماً ومولده في الخامس عشر من ربيع الأول سنة ١٧٠ .

قيل قال للمعتصم : هؤلاء بنو عمك ولد أمير المؤمنين علي عليه السلام

أحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم ولا تغفل صلاتهم في كل سنة عند محلها ، وكان شديد الميل إلى العلويين والإحسان اليهم ورد فدك على ولد فاطمة وسلمها إلى محمد بن يحيى بن الحسن بن زيد ليفرقها عن مستحقيها .

وفي سنة مائتين وتسع عشرة بويع للمعتصم أخو المأمون ، وفي سنة مائتين وعشرين خرج لبناء سامراء وتوفي فيها أبو جعفر الجواد عليه السلام ودفن عند جده الكاظم عليه السلام وكان عمره خمس وعشرون سنة ومات فيها آدم بن أبي إياس .

وفي سنة ٢٢٧ مات المعتصم في الثاني عشر من ربيع الأول بسامراء وهو ثامن الخلفاء خلافته ثماني سنوات وثمانية أشهر وعمره تسع وسبعون سنة ، ثم بويع لابنه الواثق هارون بن محمد ، وفيها مات معروف الكرخي في ربيع الأول ببغداد .

وفي سنة ٢٣٢ مات الواثق في الرابع والعشرين من ذي الحجة ، ودفن بالهاروني وعمره اثنتين وثلاثين سنة وخلافته خمس سنوات وكان يبالغ في إكرام العلويين والإحسان إليهم وفرق في الحرمين أموالاً عظيماً .

وفي سنة مائتين واثنتين وثلاثين بويع للمتوكل عاشر الخلفاء ، وفي سنة مائتين وست وثلاثين أمر بهدم قبر الحسين عليه السلام وهدم ماحوله من المنازل ومنع الناس من إتيانه ، وكان المتوكل شديد البغض لعلي وأهل بيته عليهم السلام ، وكان من ندمائه عبادة المخنث ، وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص ويقول : قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين يعني علياً عليه السلام ، والمتوكل يشرب ويضحك ، وفعل يوماً بحضرة المنتصر ، فقال يا أمير المؤمنين إن علياً ابن عمك فكل أنت لحمه إذا شئت .

وفي سنة ٢٤١ مات ابن حنبل في ربيع الأول ، وفي سنة ٢٤٢ مات يحيى بن أكثم أو أكتم .

وفي سنة ٢٤٤ قتل المتوكل يعقوب بن إسحاق المشهور بابن السكيت لما قال له : أيهما أحب اليك ابناي المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين فغض

ابن السكيت عن ابنيه وذكر عن الحسن والحسين ماهما أهله وقال : والله إن قنبراً خادم علي عليه السلام خير منك ومن ولديك فقال المتوكل : سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات وعمره ثمان وخمسون سنة ( ره ) .

وفي سنة ٢٤٥ مات ذو النون المصري في ذي القعدة ومات أبو علي الكرابيسي .

وفي سنة ٢٤٦ مات دعبل الشاعر الخزاعي الشيعي المولود سنة ١٤٨ رحمه الله .

وفي سنة ٢٤٧ قتل المتوكل جماعة باتفاق ابنه المنتصر بالليل بالسيوف في مجلس شرابه ليلة أربعاء في الرابع من شوال ، وكان عمره اربعون سنة وخلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وقتلوا معه وزيره الفتح بن خاقان ، وفي غده خرج الخطيب إلى الناس وقرأ عليهم كتاباً من المنتصر إن الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتله به فبايع الناس للمنتصر صبيحة الليلة التي قتل فيها المتوكل وأمر الناس بزيارة قبر الحسين عليه السلام وأمن العلويين وكانوا خائفين في أيام أبيه ومات المنتصر بعد ستة أشهر من قتل أبيه وكان عمره خمس وعشرون سنة .

انتهت دولة بني العباس في سنة ستمائة وست وخمسين ولما قامت دولتهم بدعوتها لم تجد لها من العرب أنصاراً ، وأعواناً ، ولذا اختلطوا بالأعاجم بالتصاهر والتجاور وأنغمروا في مدينة الفرس وحضارتها أيما إنغمار ، فكان من الجموع شعب ممتزج لغة ومادة وخلقاً ، واعتقاداً ، وفكراً ، وخيالاً فأثر ذلك كله تأثيراً بيناً في اللغة لفظاً ، ومعنى وشعراً ، ونثراً ، وكتابة ، وتأليفاً ، تشبه الخلفاء ، والأمراء ، والولاة ، والرؤساء بملوك الفرس ودهاقينهم في أكثر أمور السياسة ، والمعيشة ، فتناولت اللغة في المشرق ، ثم تناولت أهل المغرب وغيرهم من الأمم الإسلامية بإفريقية والأندلس وبربر ، فتقصر كل أمة على كتبها ولغتها .

### في ترتيب خلفاء بني العباس ومدة خلافتهم :

١ أبو العباس السفاح ١٣٢ ـ ١٣٦ .

| | |
|---|---|
| ٢ أبو جعفر المنصور | ١٣٦ ـ ١٥٨ . |
| ٣ محمد المهدي | ١٥٨ ـ ١٦٩ . |
| ٤ موسى الهادي | ١٦٩ ـ ١٧٠ . |
| ٥ هارون الرشيد | ١٧٠ ـ ١٩٣ . |
| ٦ محمد الأمين | ١٩٣ ـ ١٩٨ . |
| ٧ عبد الله المأمون | ١٩٨ ـ ٢١٨ . |
| ٨ محمد المعتصم | ٢١٨ ـ ٢٢٧ . |
| ٩ أبو جعفر الواثق | ٢٢٧ ـ ٢٣٢ . |
| ١٠ جعفر المتوكل على الله | ٢٣٢ ـ ٢٤٧ . |
| ١١ محمد المنتصر | ٢٤٧ ـ ٢٤٨ . |
| ١٢ أحمد المستعين | ٢٤٨ ـ ٢٥٢ . |
| ١٣ محمد المعتز بن المتوكل | ٢٥٢ ـ ٢٥٥ . |
| ١٤ محمد المهتدي بالله | ٢٥٥ ـ ٢٥٦ . |
| ١٥ أحمد المعتمد على الله | ٢٥٦ ـ ٢٧٩ . |
| ١٦ أحمد المعتضد بالله | ٢٧٩ ـ ٢٨٩ . |
| ١٧ أبو محمد علي المكتفي بالله | ٢٨٩ ـ ٢٩٥ . |
| ١٨ جعفر المقتدر بالله | ٢٩٥ ـ ٣٢٠ . |
| ١٩ أبو منصور محمد القاهر | ٣٢٠ ـ ٣٢٢ . |
| ٢٠ أبو العباس أحمد الراضي | ٣٢٢ ـ ٣٢٩ . |
| ٢١ إبراهيم المتقي لله | ٣٢٩ ـ ٣٣٣ . |
| ٢٢ عبد الله المستكفي | ٣٣٣ ـ ٣٣٤ . |
| ٢٣ أبو القاسم المطيع لله | ٣٣٤ ـ ٣٦٣ . |
| ٢٤ أبو بكر الطائع لله | ٣٦٣ ـ ٣٨١ . |
| ٢٥ أبو العباس القادر بالله | ٣٨١ ـ ٤٢٢ . |
| ٢٦ أبو جعفر القائم بأمر الله | ٤٢٢ ـ ٤٦٧ . |
| ٢٧ أبو القاسم المقتدي بالله | ٤٦٧ ـ ٤٨٧ . |
| ٢٨ أبو العباس المستظهر بالله | ٤٨٧ ـ ٥١٢ . |

| | |
|---|---|
| ٢٩ أبو منصور المسترشد بالله | ٥١٢ ـ ٥٢٩ . |
| ٣٠ أبو جعفر الراشد بالله | ٥٢٩ ـ ٥٣٠ . |
| ٣١ أبو عبد الله المقتفي لأمر الله | ٥٣٠ ـ ٥٥٥ . |
| ٣٢ أبو المظفر المستنجد لله | ٥٥٥ ـ ٥٦٦ . |
| ٣٣ أبو محمد المستضيء بنور الله | ٥٦٦ ـ ٥٧٥ . |
| ٣٤ أبو العباس الناصر لدين الله | ٥٧٥ ـ ٦٢٢ . |
| ٣٥ أبو نصر الظاهر بأمر الله | ٦٢٢ ـ ٦٢٣ . |
| ٣٦ أبو جعفر المستنصر بالله | ٦٢٣ ـ ٦٤٠ . |
| ٣٧ أبو أحمد المستعصم بأمر الله | ٦٤٠ ـ ٦٥٦ . |

**أمراء دولة السامانية :**

| | |
|---|---|
| نصر بن أحمد الساماني | ٢٦١ ـ ٢٧٩ . |
| إسماعيل بن أحمد الساماني | ٢٧٩ ـ ٢٩٥ . |
| أحمد بن إسماعيل | ٢٩٥ ـ ٣٠١ . |
| نصر بن أحمد | ٣٠١ ـ ٣٣١ . |
| نوح بن نصر | ٣٣١ ـ ٣٤٣ . |
| عبد الملك بن نوح | ٣٤٣ ـ ٣٥٠ . |
| منصور بن نوح | ٣٥٠ ـ ٣٦٦ . |
| نوح بن منصور | ٣٦٦ ـ ٣٨٧ . |
| منصور بن نوح | ٣٨٧ ـ ٣٨٩ . |

عبد الملك بن نوح مدة ملكه ثمانية أشهر .

**ومن أشهر وزراء الخلفاء العباسية :**

ابن المقفع ، ويحيى بن خالد البرمكي ، وابناه جعفر ، والفضل ، وإسماعيل بن صبيح ، وعمرو بن مسعدة ، وأحمد بن يوسف ، ومحمد بن عبد الملك الزيات ، والحسن بن وهب، وعلي بن الفرات ، وابن مقلة ، وابن العميد ، والصاحب بن عباد ، وأبو بكر الخوارزمي ، والبديع ، والصابىء ، والعماد الكاتب ، وابن الشهيد ، وأبو المطرف بن عميرة ، وابن زيدون ، ولسان الدين بن الخطيب .

### وفي العصر الرابع الدولة التركية :

ولما اكتسح التتار الدولة العباسية وخربوا البلاد وقتلوا العباد ؛ وأبادوا الكتب ثم أصبحت الغة التركية العثمانية في جميع الممالك العثمانية فزاحمت العربية ، وكادت تحل محل اللغة العامية الفارسية والتركية والكردية فممزوجة بشيء من الألفاظ العربية .

أما بقية الجزيرة العراق ومصر والشام فقد بقيت العامية العربية لسان الجميع فيها حتى الملوك والسلاطين لغلبة العناصر العربية فيها ، فلما لم يتهيأ لرؤساء المماليك وسلاطينهم إجادة العربية الفصيحة عضدوا العامية بإقبالهم على أدبائها إلى من ينظم بها حتى أصبحت بذلك لغة الأدب والقراءات والكتابة بقلم الطومار ، والثلث الريحاني والتعليق ، والرقاع والنسخ الذي تكتب به كتب العلم والأدب والرسائل ، والقلم المسلسل الذي تكتب به عامة الرسائل المطولة والعقود الوقف ، ومن أشهر الخطاطين الشيخ حمد الله العثماني ، وجلال الدين ، والجاحظ عثمان ، ومحيي الدين المصري ، وشهاب الدين العمري ولسان الدين ابن الخطيب .

وفي سنة مائتين وتسع وأربعين بويع للمستعين إلى ثلاث سنين وتسعة أشهر وكان عمره اربع وثلاثين سنة .

وفي سنة ٢٥٣ توفي علي بن محمد أبو الحسن الهادي عليه السلام في أيام المعتز بسامراء .

وفي سنة ٢٦٠ توفي الحسن العسكري عليه السلام في ربيع الأول أو في جماد الأول بسامراء ودفن بها .

وكانت ولاية المعتز بسامراء إلى أن خلع أربع سنين وسبعة أشهر وعمره اربع وعشرون سنة .

ثم بويع للمهتدي بن الواثق ، ثم بويع للمعتمد وفي أيامه مات البخاري صاحب الصحيح .

وفي سنة ٢٦١ مات مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح ، والمسند ومات أبو يزيد البسطامي .

وفي سنة ٢٧٠ مات أحمد بن طولون صاحب مصر والشام . ثم ولي بعد ابنه خمارويه ومات داوُد بن علي الأصبهاني إمام أصحاب الظاهر الذين أخذوا بظاهر الآثار والأخبار .

وفي سنة ٢٧٣ مات ابو داوُد السجستاني صاحب كتاب السنن ، ومات ابن ماجة أيضاً .

وفي سنة ٢٧٧ مات النسائي يعقوب بن سفيان وكان يتشيع وهو غير أحمد بن علي بن شعيب .

وفي سنة ٢٧٨ مات الموفق بن المتوكل وبويع لابنه المعتضد وفيها تحرك القرامطة .

وفي سنة مائتين وثلاث وثمانين امر المعتضد بلعن معاوية ولعن أبيه ولعن ابنه يزيد وأباح لعنهم .

وفي سنة مائتين وتسع وثمانين مات المعتضد بن الموفق بن المتوكل وكانت خلافته تسع سنوات وتسعة أشهر .

ثم بويع لابنه المكتفي ومات سنة ٢٩٥ وكان عمره ثلاث وثلاثين ومدة خلافته ست سنوات .

ثم بويع المقتدر بن المعتضد وقتل وعمره ثمان وثلاثين سنة ومدة خلافته اربع وعشرين سنة .

وفي سنة مائتين وست وتسعين كان ابتداء ملك الخلفاء العبيدية بإفريقية وانقرضت دولتهم سنة خمسمائة وسبع وستين ويقال لهم الخلفاء العلويون كانوا من ولد عبيد الله بن محمد بن عبدالله بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام ، وقيل هم من ولد عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل كما ذكرنا بعنوان الإسماعيلية في ج ٤

ص ٣٢٩ وذكرهم أبو الفداء في تاريخه ج ٢ ص ٦٧ وذكر في إختلاف نسبهم أقوالاً كثيرة انظر .

وفي سنة ٣٠١ قتل الأمير أحمد الساماني ، ودفن ببخارا وقتل رئيس القرامطة .

وفي سنة ٣١٠ توفي أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ببغداد ، ومولده سنة مائتين واربع وعشرين بطبرستان كان عارفاً بالقراءات حافظاً لكتاب الله بصيراً بالمعاني ، وله التاريخ والتفسير لم يفسر مثله ، ولما مات تعصب عليه العامة ورموه بالرفض ، وما كان سببه إلا أنه صنف كتاباً فيه اختلاف الفقهاء ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل فقيل له في ذلك فقال : لم يكن ابن حنبل فقيهاً ، وإنما كان محدثاً فاشتد ذلك على الحنابلة فشنعوا عليه .

وفي سنة ٣١١ مات محمد بن زكريا الطبيب الرازي الذي صنف الحاوي في ثلاثين مجلد .

وفي سنة ثلاثمائة وخمس عشرة دخلت القرامطة الكوفة وهم ألف وخمسمائة رجل وسبعمائة فارس وثمانمائة راجل ونهبوا غالب البلاد الفراتية وحملوا منها ما قدروا على حمله من الأموال والثياب .

وفي سنة ثلاثمائة وست عشرة دخلوا الرحبة ثم ساروا إلى الرقة ثم ساروا إلى سنجار فنهبوا وسبوا ، وفيها غلب مرداويج الديلمي على طبرستان وبلاد إيران بعد غلبته على أسفار .

وفي سنة ثلاثمائة وعشرين بويع للقاهر بن المعتضد في الثامن والعشرين من شوال فخلافته سنة وستة أشهر .

وفي سنة ٣٢١ مات ابن دريد اللغوي محمد بن الحسين المولود سنة ٢٢٣ وعمره تسعون سنة وفيها مات أبو هاشم الجبائي المعتزلي المولود سنة ٢٤٧ ودفنا بمقابر الخيزران .

وفي سنة ثلاثمائة واثنتين وعشرين بويع للراضي بن المقتدر في السادس

من جماد الأول وهو العشرون من الخلفاء العباسية وفيها مات المهدي عبيد الله أول الخلفاء العبيدية والفاطمية والعلوية وفيها قتل محمد بن علي الشلمغاني وشلمغان قرية بنواحي واسط هو القائل بالحلول والتناسخ وتبعه جماعة ، ويعتقدون فيه الإلهية قتله وصلبه وأحرقه في أيام الراضي العباسي ذكره أبو الفداء في تاريخه ج ٢ ص ٨٥ مفصلاً انظر .

وفي سنة ٣٢٧ مات عبد الرحمن صاحب الجرح والتعديل ومات أبو الدنيا الأشج عثمان بن خطاب ، وتوفي محمد بن يعقوب الكليني صاحب كتاب الكافي ببغداد .

وفي سنة ٣٢٩ مات الراضي بن المقتدر عمره اثنان وثلاثون سنة ومدة خلافته ست سنوات في الخامس عشر من ربيع الأول وفيها بويع للمتقي إبراهيم بن المقتدر وهو الحادي والعشرين من الخلفاء .

وفي سنة ثلاثمائة وثلاث وثلاثين بويع للمستكفي بن المكتفي بن المعتضد إلى سنة وأربعة أشهر .

وفي سنة ثلاثمائة واربع وثلاثين بويع للمطيع لله بن المقتدر في أيام معز الدولة بن بويه ببغداد .

وفي سنة ثلاثمائة واثنتين وخمسين ختن معز الدولة ابنه فكتب إلى الأمير أحمد بصقلية يأمره فيه بإحصاء أطفال الجزيرة ، وأن يختنهم ويكسوهم في اليوم الذي يطهر فيه المعز ولده ، فكتب الأمير أحمد خمسة عشر ألف طفل وابتدأ أحمد فختن ولده وإخوته في مستهل ربيع الأول من هذه السنة ، ثم ختن الخاص والعام وخلع عليهم ووصل من معز الدولة ألف درهم وخمسون حملاً من الصلات ففرقت في المختونين ، وأرسل الأمير أحمد بن الحسن بن علي بن الحسين بسبي طِبريين بعد فتحها إلى المعز وجملته ألف وسبعمائة ونيف وسبعون رأساً وقتل أبوه الحسن سنة ٣٣٣ من الكفار فوق عشرة آلاف نفس ، وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم فكان في جملة ذلك سيف عليه منقوش هذا سيف هندي وزنه مائة وسبعون مثقالاً طال ما ضرب به بين يدي

رسول الله ﷺ بعث الحسن والد الأمير أحمد وكذلك بعدة من الأسرى والسلاح ، ثم مات بصقلية في سنة ثلاثمائة وثلاث وخمسين في ذي القعدة .

وفي سنة ثلاثمائة وتسع وثلاثين أعادت القرامطة الحجر الأسود إلى مكة وكانوا أخذوه سنة ثلاثمائة وتسع عشرة وكان لبثه عندهم اثنتان وعشرون سنة وفيها مات أبو نصر الفارابي محمد بن طرخان بدمشق .

وفي سنة ثلاثمائة وتسع واربعين غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم ففتح وأحرق وقتل ، وغنم وفيها اسلم من الأتراك نحو مائتي ألف خركاه وفيها ورد السيل على جماعة الحاج .

وفي سنة ثلاثمائة وإحدى وخمسين استولت الروم على مدينة حلب وأخذوا من السلاح ما لا يحصى فوجدوا في خارج المدينة داراً لسيف الدولة فيها ثلاثمائة بدرة من الدراهم وأربعمائة بغل وسبوا بضعة عشر ألف صبي وصبية وغنموا ما لا يوصف كثرة فلما لم يبق معهم ظهر يحمل الغنائم أحرقوا ما بقي ولم ينهبوا قرايا حلب وأمرهم بالزراعة .

وفيها استولى ركن الدولة بن بويه على طبرستان وفيها كتب عامة الشيعة بأمر معز الدولة على المساجد ما هذه صورته لعن الله معاوية ، ولعن من غصب فاطمة فدكاً ومن منع أن يدفن الحسن عند قبر جده ، ومن نفى أبا ذر الغفاري ، فلما كان من الليل حكه بعض الناس ، فأشار الوزير المهلبي على معز الدولة أن يكتب موضع الممحى لعن الله الظالمين لآل رسول الله ﷺ ، ولم يذكر أحداً في اللعن إلا معاوية ففعل ذلك .

وفي سنة ٣٥٢ توفي أبو محمد الوزير المهلبي وكانت وزارته ثلاث عشرة سنة، وكان كريماً عاقلاً فاضلاً وأمر الناس في يوم عاشوراء أن يغلقوا دكاكينهم ، وأن يظهروا النياحة وأن يخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ، ويلطمن وجوههم على الحسين بن عليّ عليه السلام ففعل الناس ، ولم يقدر السنية على منع ذلك لكثرة الشيعة والسلطان معهم وأمر في يوم غدير خم بإظهار الزينة في البلد والفرح ، وضرب الدبادب والبوقات كما

يفعل في الأعياد فرحاً بعيد الغدير في الثاني عشر من ذي الحجة .

وفي سنة ٣٥٤ قتل الأعراب المتنبي أحمد بن الحسين الشاعر الكندي ، وقتلوا ابنه بقرب النعمانية .

وفي سنة ٣٥٦ مات معز الدولة ببغداد ودفن بباب التبن وقام ابنه عز الدولة بختيار مقامه وفيها مات سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حملان بحلب ودفن بميافارقين وقام مقامه ابنه سعد الدولة وفيها مات ابو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني .

وفي سنة ثلاثمائة وثلاث وستين خلع المطيع نفسه ، وبويع لابنه الطائع وهو رابع وعشرين من الخلفاء وفيها أرسل المعز العلوي في أثر القرامطة في الديار المصرية عشرة آلاف فارس وانهزمت .

وفي سنة ٣٦٥ مات المعز العلوي وقام مقامه ابنه العزيز بن معد بن إسماعيل .

وفي سنة ٣٦٦ مات ركن الدولة الحسن بن بويه وقام مقامه ابنه عضد الدولة وكان إمارة ركن الدولة اربع واربعين سنة ، وفيها ابتداء دولة آل سبكتكين بمدينة غزنة ، وفيها مات منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان ، وقبض عضد الدولة على ابن العميد .

وفي سنة ثلاثمائة وتسع وستين سار عضد الدولة إلى العراق وقتل بختيار حمدان ، ومات فيها ابن قريعة وهو الذي يكتبون إليه المسائل المضحكة فيكتب الجواب بديهة من غير توقف فمن ذلك ما كتب اليه ما يقول القاضي : وفقه الله تعالى في يهودي زنى بنصرانية فولدت ولداً جسمه للبشر ووجهه للبقر ، وقد قبض عليها فما يرى القاضي فيهما ، فكتب الجواب بديهاً هذا من أعدل الشهود على اليهود بأنهم شربوا العجل في صدورهم فخرج من أيورهم وأرى أن يناط برأس اليهودي رأس العجل ، ويصلب على عنق النصرانية السلق مع الرجل ويسحبا على الأرض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام .

وفي سنة ٣٧٢ مات عضد الدولة فنا خسرو بن ركن الدولة الحسن بن بويه وكان عمره سبع واربعين سنة ، من شعره :

عضد الدولة وابن ركنها ملك الأملاك غلاب القدر

وفيها قتل أبو الفرج محمد بن عمر بن شاهين أخاه الحسن بن عمران البطيحة .

وفي سنة ٣٩٣ مات الطائع بن المطيع .

وفي سنة ٣٨٥ توفي الصاحب بن عباد ويقال له : الصاحب لأنه كان يصحب ابن العميد بالري وحمل ودفن بأصبهان كما تقدم ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة لفخر الدولة بن ركن الدولة وأخيه مؤيد الدولة وكان مولده في ذي القعدة بإصطخر وقيل بطالقان قزوين لا طالقان خراسان سنة ثلاثمائة وست وعشرون وأبوه كان وزيراً لركن الدولة توفي في سنة ٣٣٥ له كتب في اللغة وغيرها وفيها توفي الدارقطني علي بن عمر أبو الحسن الذي نسب إلى التشيع وتوفي السيرافي .

وفي سنة ثلاثمائة وسبع وثمانين كان ابتداء دولة بني حماد بن بلكين وآخرها سنة خمسمائة واربع وسبعين وفيها مات سبكتكين وهو غير بلكين ودفن بغزنة ومدة ملكه عشرون سنة وفيها مات فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه وقام مقامه ابنه مجد الدولة وفيها توفي الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري صاحب كتاب الحكم والأمثال وغيره وفي سنة ثلاثمائة وتسع وثمانين انقرضت دولة السامانية في زمن محمود بن سبكتكين .

وفي سنة ٢٩١ توفي الحسين المشهور بابن الحجاج الشيعي الشاعر المدفون مما يلي دهلي .

وفي سنة ٣٩٨ مات بديع الزمان الهمداني والجوهري صاحب الصحاح اللغة .

وفي سنة اربعمائة بنى أبو محمد بن سهلان سوراً على مشهد علي بن

أبي طالب عليه السلام بالنجف .

**في اختلاف نسب خلفاء العبيدية :**

في سنة أربعمائة واثنين في ربيع الثاني كتب ببغداد محضر بأمر القادر بالله يتضمن القدح في نسب الخلفاء العبيديين العلويين والفاطميين المصريين وكتب جماعة من القضاة والعلويين وجماعة من الفضلاء وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة ونسخة المحضر هذا ما شهد به الشهود أن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد منتسب إلى ديصان بن سعيد الذي ينسب إليه الديصانية ، وأن هذا الناجم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والدمار ابن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لا أسعده الله ، وإن من تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس عليهم لعنة اللاعنين أدعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأن ما ادعوه من الانتساب إليه زور وباطل ، وأن هذا الناجم في مصر هو وسلفه كفار وفساق وزنادقة ملحدون معطلون وللإسلام جاحدون أباحوا الفروج وأحلوا الخمور وسبوا الأنبياء وآدعوا الربوبية .

كما ذكره أبو الفداء في تاريخه ج ٦ ص ١٥٠ وقال في ص ٦٧ : وقد آختلف العلماء في صحة نسب عبيد الله ، فقال القائلون بإمامته : أن نسبه صحيح ولم يرتابوا فيه ، وذهب كثير من العلويين العالمين بالأنساب إلى موافقتهم أيضاً ، وذهب آخر إلى أن نسبهم مدخول ليس بصحيح ، وبالغ طائفة منهم إلى أن جعلوا نسبهم في اليهود فقالوا لم يكن اسم المهدي عبيد الله بل كان اسمه سعيد بن أحمد بن عبد الله القداح بن ميمون بن ديصان ، إلى أن قال : فجرى حديث النساء فوصفوا امرأة رجل يهودي حداد بسليمة مات عنها زوجها فتزوجها الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله القداح ، وكان للمرأة ولد من اليهودي فأحبه الحسين بن محمد المذكور، وأدبه ومات الحسين ولم يكن له ولد فعهد إلى ابن اليهودي الحداد وهو المهدي عبيد الله ، وقد اختلف كلام المؤرخين في قصة عبد الله القداح بن ميمون بن ديصان المذكور .

وفي سنة ٤٠٥ مات ابن الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدون بن نعيم صنف الصحيح كأبيه ، وفيها توفي الشريف الرضي الموسوي صاحب الديوان هو الذي تعلم النحو من ابن السيرافي الذي ذاكره على عادة التعليم وهو صبي ، فقال إذا قلنا رأيت عمرو أما علامة النصب في عمرو ، فقال الرضي : بغض علي عليه السلام أراد السيرافي النصب الذي هو الإعراب وأراد الرضي الذي بغض علي عليه السلام فأشار إلى عمرو بن العاص وبغضه لعلي عليه السلام فتعجب الحاضرون من حدة ذهنه وكانت ولادته ببغداد سنة ٣٥٩ .

وفيها مات أبو حامد الاسفرائيني الذي كان يحضر مجلسه أكثر من ثلاثمائة فقيه وعمره إحدى وستين سنة .

وفي سنة اربعمائة وسبع انقرضت الخلافة الأموية من الأندلس وتفرق ممالك الأندلس .

وفي سنة ٤١٠ مات الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن العلوي بعد خمس وعشرين سنة من ولايته .

وفي سنة ٤٢٠ مات أحمد بن محمد بن إسماعيل الديباج المشهور بابن طباطبا الشاعر النقيب .

وفي سنة ٤١٨ مات السلطان محمود وأوصى بالملك لابنيه محمد ومسعود .

وفي سنة ٤٢٢ مات القادر بالله وكانت خلافته اثنتين واربعين سنة وعمره ست وثمانين سنة وبويع لابنه القائم .

وفي سنة ٤٢٧ مات الظاهر بن الحاكم العلوي ، وكانت خلافته بمصر خمس وعشرين سنة وعمره ثلاث وثلاثين سنة وفيها مات الثعالبي صاحب التفسير وفيها مات مهيار الشاعر المستبصر .

وفيها مات الشيخ الرئيس إبن سينا .

وفي سنة ٤٢٩ توفي أبو نعيم الأصبهاني ومات الثعالبي صاحب يتيمة الدهر .

وفي سنة أربعمائة وإحدى وثلاثين كانت ابتداء ملك السلجوقية وسلجوق بن دقاق جدهم انتقل من دار الكفر إلى بلاد الإسلام ونزل بنواحي جند قرية ببخارى وفيها قتل أحمد بن محمد بن محمود بن سبكتكين عمه مسعود بن محمود والد مودود .

وفي سنة ٤٣٥ مات أبو طاهر جلال الدولة بن بهاء الدولة وقام مقامه ابنه العزيز منصور وفيها أسلم من الترك خمسمائة آلاف خركاه وتفرقوا في بلاد الإسلام .

وفي سنة ٤٣٦ توفي الشريف المرتضى أخو الرضي وقام مقامه ابن أخيه عدنان النقابة .

وفي سنة ٤٤٠ مات أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة وفيها مات محمد بن غيلان البزار صاحب الأحاديث المعروفة بالغيلانيات .

وفي سنة ٤٤٩ مات مودود بن مسعود بن السلطان محمود بغزنة ، وقام مقامه عمه الرشيد بن محمود وفيها سار البساسيري كبير الأتراك ببغداد أظهر العدم وحسن السيرة وفيها وقعت الفتنة ببغداد بين أهل السنة والشيعة في الأذان بحي على خير العمل ، والصلاة خير من النوم .

وفي سنة ألف وأربعمائة وثلاث وأربعين أيضاً وقعت الفتنة بينهم وأحرقوا ضريح موسى الكاظم وجميع الترب التي حواليها .

وفيها وقت العصر ظهر ببغداد كوكب له ذرابة غلب نوره على الشمس وسار سيراً بطيئاً ثم انقض .

وفيها مات عبد الرشيد ابن السلطان محمود ومات معتمد الدولة وفيها زلزلت في خوزستان وغيرها زلازل كثيرة فآنفرج من ذلك جبل كبير قريب من

أرجان وظهر في وسطه درجة بالآجر والجص فتعجب الناس من ذلك وخرب سور البيهق ، وفيها أعادت الشيعة الأذان بحي على خير العمل وكتبوا في مساجدهم ببغداد محمد وعليّ خير البشر وقصد السنية ببغداد دار الخلافة وطلبوا أن يؤذن لهم أن يأمروا بالمعروف .

وفي سنة ٤٤٨ توفي عدنان بن الشريف الرضي ابن أخي المرتضى نقيب العلويين . وفي سنة ٤٥٠ قتل طغرل بك البساسيري واسمه أرسلان وكان من مماليك بهاء الدولة بن بويه وفيها مات الملك الرحيم فيروز أبو نصر خسرة آخر ملوك بني بويه وهو ابن أبي كاليجار .

وفي سنة ٤٥١ مات فرخزاد بن مسعود بن السلطان محمود وقام مقامه أخوه إبراهيم بغزنة وفيها مات داوُد بن ميكائيل بن سلجوق أخو طغرل بك صاحب خراسان وقام مقامه ابنه أرسلان .

وفي سنة ٤٥٣ مات المعز بن باديس صاحب إفريقية ومات قريش بن بدلان صاحب موصل ومات نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر بعد اثنتان وخمسون سنة من إمارته وعمره نيف وثمانون سنة ومات شكر العلوي الحسيني أمير مكة .

وفي سنة أربعمائة وخمس وخمسين تكامل جميع اليمن لعلي بن محمد بن علي المصليحي وتعلم مذهب الشيعة وله قصة في تاريخ اليمن .

وفي سنة ٤٦٣ مات أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت خطيب البغدادي .

وفيها مات أبو عمر ويوسف بن عبد البرصاحب الاستيعاب في الأصحاب والصحابة .

وفي سنة ٤٦٥ مات السلطان أمير إرسلان بعد تسع سنوات من إمارته بجيحون وكان معه من الجيش أزيد على مائتي ألف فارس ، وكان عمره أربعون سنة وقام مقامه ابنه ملك شاه وكان وزيره نظام الملك .

وفي سنة أربعمائة وست وستين زادت دجلة وجاء السيول حتى غرق

الجانب الشرقي من بغداد وبعض الغربي ودخل المنازل وغرق مقبرة ابن حنبل ومشهد باب التبن وهلك في ذلك خلق كثير .

وفي سنة ٤٦٧ مات القائم بن القادر بن المقتدر بن المعتضد ، وكانت خلافته أربع وأربعين سنة وقام مقامه المقتدي بأمر الله وهو من أحفاده .

## مبدأ تقديم النيروز عند نزول الحمل

وفيها أعني سنة أربعمائة وسبع وستين جمع ملكشاه ونظام الملك وزيره جماعة من المنجمين وجعلوا النيروز عند نزول الشمس أول الحمل ، وكان النيروز قبل ذلك عند نزول الشمس نصف الحوت ، وفيها عمل ملكشاه الرصد وآجتمع في عمله جماعة من الفضلاء منهم عمر الخيام أو إبراهيم وأخرج عليه من الأموال جملاً عظيمة ويقي الرصد دائراً إلى أن مات السلطان سنة ٤٨٥ فبطل في سنة ٤٦٨ مات الواحد النيسابوري صاحب تفسير الوسيط والبسيط والوجيز وشرح الديوان .

وفي سنة ٤٧٠ مات عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق صاحب تاريخ أصبهان وغيره .

وفي سنة ٤٧٥ مات ابو إسحاق إبراهيم بن علي الفيروز آبادي الشيرازي صاحب المهذب والتنبيه والنكت واللمع وغيرها وكان مولده سنة ٣٩٣ ومن شعره .

جاء الربيع وحسن ورده ومضى الشتاء وقبح برده
فاَشرب على وجه الحبيب ووجنتيه وحسن خده
وله سألت الناس عن خل وفي فقالوا : ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بود حر فإن الحر في الدنيا قليل

وفي سنة ٤٧٧ مات عبد السيد الشافعي صاحب كتاب الشامل والكامل وكفاية السائل وفي سنة ٤٧٨ مات إمام الحرمين عبد الملك أبو المعالي الجويني صاحب نهاية المطلب .

وفي سنة ٤٧٨ مات أبو نصر الزينبي العباسي نقيب الهاشميين وهو المحدث المشهور على الإسناد .

وفي سنة أربعمائة واثنتين وثمانين عمرت منارة جامع حلب من حجارة بيت النار هناك بعد خرابها وجعل تون حمام .

وفي سنة ٤٨٥ مات ملكشاه بن إرسلان بن داوُد بن ميكائيل بن سلجوق ومات وزيره نظام الملك .

وفي سنة ٤٨٧ مات المقتدي العلوي وكانت خلافته تسع عشرة سنة وقام مقامه ابنه المستظهر إلى مدة ستين سنة مات وعمره سبع وستين سنة وقام مقامه ابنه المستعلي بالله .

وفيها مات أمير مكة محمد بن أبي هاشم الحسيني ، وعمره جاوز سبعين سنة .

وفيها مات أبو عبد الله الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين .

وفي سنة ٤٩٠ قتل إرسلان أرغون بن ألب إرسلان بعد أخيه ملكشاه .

وفي سنة ٥١٢ مات المستظهر بالله بن المقتدي العلوي بعد أربع وثلاثين سنة من خلافته .

وفي سنة ٥٢٣ قتل أهل الشام من الإسماعيلية ستة آلاف نفر وفيها مات حمزة بن هبة الله بن محمد الزيدي النيسابوري المحدث وكان مولده سنة ٤٢٩ .

وفي سنة ٥٢٤ مات الآمر بأحكام الله منصور بن مستعلي بن المستنصر العلوي وهو العاشر من ولد عبيد الله العبيدي ولايته تسع وعشرون سنة .

وفيها توفي إبراهيم بن عثمان بن محمد الغزي الشاعر ببلخ مولده سنة ٤٤١ .

وفي سنة ٥٢٥ مات السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه وهو غير

السلطان محمود بن سبكتكين .

وفي سنة ٥٢٩ مات المسترشد العباسي بمراغة بعد سبع عشرة سنة من ولايته وقام مقامه ابنه الراشد .

وفي سنة ٥٣٢ قتل الراشد العباسي بشهرستان أصبهان وفيها جاءت زلزلة عظيمة في البلاد سيما الشام وحلب وخربت كثير من البلاد في صفر ودامت إلى اثنين وعشرين يوماً .

وفي سنة ٥٣٥ قتل الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بمراكش له كتاب العقيان .

وفي سنة ٥٣٨ مات الزمخشري المولود سنة ٤٦٧ وزمخشر من قرى خوارزم .

وفي سنة خمسمائة وثلاث واربعين كان غلاء العام في بلاد العرب والعجم من خراسان إلى الشامات .

وفي سنة ٥٤٤ مات الحافظ لدين الله عبد المجيد العبيدي قام مقامه ابنه الظافر وفيها مات القاضي عياض بن موسى بن عياض البستي المحدث المصنف بمراكش .

وفي سنة ٥٤٧ مات مسعود بن محمد بن ملكشاه وانقرضت دولة آل سبكتكين .

وفي سنة ٥٤٨ مات الشهرستاني صاحب الملل والنحل وهو محمد بن عبد الكريم .

وفي سنة ٥٤٩ قتل الظافر بالله بن الحافظ العبيدي وقام مقامه إبنه الفائز .

وفي سنة خمسمائة واثنتين وخمسين في رجب وقعت الزلازل بالشامات فخربت البلاد ومات كثير من الخلق .

وفي سنة ٥٥٥ مات الفائز بن الظافر وفيها مات المقتفي وفيها مات ملكشاه .

## في ذكر نهب نيسابور وتخريبها

وفي سنة خمسمائة وست وخمسين قال أبو الفداء في تاريخه ص٤٠٣ تقدم المؤيد رضي الدين محمد بن علي الطوسي بإمساك أعيان نيسابور لأنهم كانوا رؤساء للحرامية والمفسدين وأخذ المؤيد يقتل المفسدين فخربت نيسابور ، وكان من جملة ما خرب مسجد عقيل ، وكان مجمعاً لأهل العلم ، وكان فيه خزائن الكتب الموقوفة ، وخرب من مدارس الحنفية سبع عشرة مدرسة ونهب عدة من خزائن الكتب ، وأما الشاذ باخ فإن عبد الله بن طاهر بن الحسين بناها لما كان أميراً على خراسان للمأمون ، وسكنها هو والجند ، ثم خربت بعد ذلك ثم جددت في أيام السلطان ألب إرسلان السلجوقي ، ثم تشعثت بعد ذلك ، فلما كان الآن وخربت نيسابور أمر المؤيد بإصلاح سور الشاذ باخ ، وسكنها هو والناس فخربت نيسابور كل الخراب ولم يبق بها أحد .

وفي سنة خمسمائة وثمان وخمسين أمر الخليفة المستنجد بإجلاء بني أسد الذين كانوا بالحلة فقتل منهم جماعة .

وفي سنة ٥٥٩ توفي الوزير أبو جعفر محمد بن علي بن منصور الأصبهاني .

وفي سنة ٥٦٠ توفي الوزير يحيى بن المظفر عون الدين الشهير بابن هبيرة .

وفيها مات أمين الدولة الشهير بابن التلميذ الطبيب القيس شيخ النصارى .

وفي سنة ٥٦٢ مات أبو سعيد السمعاني صاحب الأنساب في ثمان مجلدات .

وفي سنة خمسمائة وأربع وستين كان ابتداء الدولة الأيوبية أولهم أسد الدين شيركوه .

وفي سنة ٥٦٦ مات المستنجد بن المقتفي وقام مقامه المستضيء وهو الثالث والثلاثين منهم .

وفي سنة خمسمائة وسبع ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب دمشق وحمص .

وفي سنة ٥٧١ مات ابن العساكر الدمشقي الحافظ أبو القاسم صاحب التاريخ .

وفي سنة ٥٧٢ مات القاضي جمال الدين الشهرزوري بدمشق .

وفي سنة ٥٧٥ مات المستضيء بن المستنجد وقام مقامه الناصر ظهير الدين .

وفي سنة ٥٧٧ مات ابن الأنباري النحوي أبو البركات عبد الرحمن بن محمد .

وفي سنة ٥٨٤ مات ابن التعاويذي الشاعر محمد بن عبد الله الكاتب .

وفي سنة ٥٨٥ مات موفق الدين الأربلي الشاعر محمد بن يوسف بن محمد .

وفي سنة ٥٨٩ مات السلطان صلاح الدين الملك الناصر في الثامن والعشرين من صفر بدمشق وعمره سبع وخمسون وكانت مدة ملكه أربع وعشرون سنة وخلف سبعة وعشرون ولداً منهم ابنه الملك الأفضل ولم يخلف في خزانته إلا سبعة وأربعون درهماً ولم يخلف داراً ولا عقاراً ، ولم يكن له فرس يركبه إلا وهو موهوب أو موعود به ولم يؤخر صلاة عن وقتها ولا صلى إلا في جماعة وكان صبوراً أحسن الخلق، وفي سنة خمسمائة واثنتين وتسعين نقل الملك الأفضل أباه السلطان صلاح الدين إلى مدينة الرسول ﷺ .

وفي سنة ٥٩٥ مات في السابع والعشرين من المحرم عماد الدين عثمان ابن السلطان صلاح الدين .

وفي سنة ٥٩٧ مات عماد الدين الكاتب محمد بن عبد الله بن حامد الأصبهاني ، وفيها توفي ابن الجوزي الواعظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الحنبلي وكان مولده سنة ٥١٠ .

وسبطه المشهور بابن الجوري أيضاً مات في سنة٦٥٦ .

وفي سنة ستمائة كانت زلزلة عظيمة بالشامات وبلاد الروم والعراق وغيرها .

وفي سنة ٦٠٥ توفي الفخر الرازي محمد بن عمر بن الحسين صاحب التفسير الكبير ، وكان شافعياً .

وفيها توفي ابن الأثير المبارك بن محمد بن عبد الكريم مجد الدين ، وهو أخو صاحب الكامل .

وفي سنة ٦٠٩ مات ابن خروف النحوي الأندلسي ، وتوفي فيها الجزولي النحوي بمراكش .

وفي سنة ٦١٥ مات الملك العادل بن أيوب وخلف ستة عشر ولداً .

وفي سنة ٦١٦ مات الملك الغالب عزيز الدين كيكاووس بن كيخسر وصاحب بلاد الروم .

وفيها مات المؤيد رضي الدين بن محمد بن علي الطوسي النيسابوري المحدث في شوال .

وفي سنة ٦٢٢ مات الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بن المستنجد بن المقتفي .

وفي سنة ٦٢٣ مات الظاهر محمد بن الناصر وكانت مدة خلافته تسعة أشهر .

وفي سنة ٦٢٤ مات الملك المعظم عيسى بن الملك العادل بن أيوب الأيوبي .

وفي سنة ستمائة وثمان وعشرين انتهى التاريخ الكامل لابن الأثير الذي ألفه من هبوط آدم إلى هذه السنة .

وفي سنة ٦٣٠ مات ابن الأثير عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري .

وفي سنة ٦٣٢ مات الملك الظاهر داوُد بن صلاح الدين صاحب البيرة .

وفي سنة ٦٣٤ مات الملك العزيز بن الملك الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب .

وفي سنة ٦٣٥ مات الملك الأشرف بن الملك العادل بن أيوب الأيوبي في المحرم .

في سنة ستمائة وسبع وثلاثين وقيل سنة ستمائة رثلاثين هلك الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل .

وفي سنة ستمائة وأربعين مات المستنصر بالله بن الظاهر بن الناصر وهو الثامن والثلاثون من الخلفاء العباسية .

وفي سنة ٦٤٣ ماتت ربيعة خاتون بنت أيوب أخت السلطان صلاح الدين .

وفي سنة ٦٤٦ مات ابن الحاجب أبو عمر وعثمان بن عمر جمال الدين النحوي .

وفي سنة ٦٤٧ مات الملك الصالح أيوب بن الملك الكامل بن الملك العادل .

وفي سنة ستمائة وست وخمسين وقعت الفتنة بين الشيعة والسنة ببغداد في أيام هولاكو خان ووزير العلقمي . في مائة ألف فارس فنهبوا الكرخ

وهتكوا النساء وقتلوا المستعصم آخر الخلفاء العباسية ، وفيها مات الملك الناصر داوُد بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل بن أيوب الأيوبي .

وفي سنة ٦٥٩ قتل الملك الناصر بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن صلاح الدين بن أيوب وفيها خسف سبع جزائر بعكا في البحر بأهلها وأهل عكا يبكون ويستغفرون .

وفي سنة ٦٦٣ مات هولاكو خان ملك التتر بالمراغة وخلف خمسة عشر ولداً ذكوراً وقام مقامه إبنه .

وفي سنة ٦٨١ مات إبغا بن هولاكو بن جنكز خان وقام مقامه أخوه أحمد بن هولاكو .

وفيها مات ابن خلكان بن أحمد بن أبي بكر البرمكي صاحب وفيات الأعيان .

وفي سنة ٦٧٣ مات الملك المنصور بن الملك المظفر الأيوبي صاحب حماه .

وفي سنة ٦٨٨ مات قتلاي خان بن طلو بن جنكز خان أخو هولاكو خان ملك التتر .

وفي سنة ٧٠١ مات الشريف أبو نمي محمد بن أبي سعد بن علي بن قتادة صاحب مكة .

وفي سنة اثنتين وسبعمائة كانت زلزلة عظيمة في الديار المصرية ، وهدمت أماكن كثيرة وهلك خلق كثير .

وفي سنة ٧٣٢ مات السلطان الملك المؤيد إسماعيل أبو الفداء صاحب تاريخ البشر .

وفي سنة سبعمائة وست وثلاثين باشر السيد بن زهرة بدر الدين محمد الحسيني وكالة بيت المال بحلب .

وفي سنة ٧٣٧ مات قاضي القضاة هبة الله بن عبد الرحيم شرف الدين الشافعي .

وفي سنة ٧٣٩ مات قاضي القضاة ابن الخطيب فخر الدين عثمان بن زيد الدين بن علي .

وفيها توفي ابن زهرة الشريف بدر الدين محمد الحسيني نقيب الأشراف بحلب فيها ، وتوفي قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني وفيها توفي بدر الدين محمد بن القاضي عز الدين محمد بن الصائغ الدمشقي .

وفي سنة ٧٤٠ مات علم الدين القاسم بن محمد الدمشقي أبو محمد البرزالي .

وفيها مات الخليفة العباسي سليمان وكانت مدة خلافته تسع وثلاثين سنة وبعده بويع بالخلافة ابن أخيه ابي إسحاق إبراهيم في شعبان .

وفي سنة ٧٤٢ مات الخطيب الدمشقي ابن القاضي جلال الدين القزويني .

وفي سنة ٧٤٤ قتل إبراهيم بن يوسف المقصاتي بدمشق لسبه الصحابة وقذفه عائشة وفيها وقعت الزلزلة العظيمة وخربت بحلب وبلادها أماكن .

وفي سنة سبعمائة وخمس وأربعين اتفق سيل عظيم بطرابلس وهلك فيه خلق كثير .

وفي سنة سبعمائة وسبع وأربعين وقع الوباء ببلاد أزبك وخلت قرى ومدن من الناس ثم اتصل الوباء بالقرم والروم وهلك منهم خمسة وثمانون ألفاً على وجه التقريب .

وفي سنة سبعمائة وثمان واربعين كان الغلاء بمصر ودمشق وحلب ووقع فيها ثلج عظيم وجاءت ريح عظيمة قلعت أشجاراً كثيرة وكانت مراكب للفرنج غرقت بهذه الريح قال الشاعر :

قـل للفرنـج تـأدبـوا وتجنبوا ... فـالـريـح جنـد نبينـا اجمـاعـاً
إن قلعت في البـر أشجـاراً فكـم ... في البحـر يومـاً شجـرت أقـلاعـاً

وفي سنة سبعمائة وتسع وأربعين وصل الوباء إلى حلب في شهر رجب كفانا الله شره .

## وظيفة السلطان في كل عصر وسلوكه مع الرعية

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد ص ٦ السلطان زمام الأمور ، ونظام الحقوق وقوام الحدود ، والقطب الذي عليه تدار الدنيا وهو حمى الله في بلاده وظله الممدود على عباده ، به يمتنع حريمهم وينتصر مظلومهم ، وينقمع ظالمهم ، ويأمن خائفهم قال الله تعالى : إني أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن كان لي على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ، ومن كان لي على معصية جعلت الملوك عليهم نقمة ، وقال : ﴿ **الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾ وقال النبي ﷺ : عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة ، وقال كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته قال الشاعر :

فـكـلكـم راع ونـحـن راعـيـة ... وكـل يـلاقي ربـه فيحـاسبـه

ولكل حصته من العدل ومنزلته من الحكم ، وإذا كان الإمام والسلطان عادلين فلهما الأجر وعلى الرعية الشكر وإذا كانا جائرين فلهما الوزر وعلى الرعية الصبر قال الشاعر :

والبيت لا يبتنى إلا لـه عمـد ... ولا عـمـاد إذا لـم تـرس أوتـاد
وإن تـجـمـع أوتـاد وأعـمـدة ... يـومـاً فقـد بلغوا الأمـر الذي كـادوا

قال الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾ قال المأمون الملوك تتحمل كل شيء إلا ثلاثة أشياء القدح في الملك ، وإفشاء السر ، والتعرض للحرم .

قال أردشير لابنه يا بني إن الملك والعدل إخوان لا غنى لأحدهما عن

صاحبه فالملك أس والعدل حارس فما لم يكن لـه أس فمهدوم ، ومـا لم يكن له حارس فضائع وقـالت الحكماء : ممـا يجب على السلطان العدل في ظـاهر أفعـاله لإقـامة أمـر سلطانه وفي بـاطن ضميره لإقـامة أمـر دينه ، فـإذا فسـدت السياسة ذهب السلطان ومدار السياسـة كلها على العـدل والإنصاف ، لا يقـوم أهل الكفر والإيمان إلا بهما ولا يـدور إلا عليهما مـع ترتيب الأمـور مراتبهـا ، وإنزالها منازلها ، وينبغي لمن كان سلطاناً أن يقيم حجر السلطان وليكن حكمه على غيره بمثل حكمه على نفسه .

وعن عبد الملك بن مروان قال : كلكم يترشح لهذا الأمـر ولا يصلح له منكم إلا من كان له سيف مسلول ، ومال مبذول ، وعـدل تطمئن إليـه القلوب وعن عمـر بن الخـطاب قـال : لا يصلح لهـذا الأمـر إلا اللين من غيـر ضعف والقـوي من غيـر عنف ، وكتب أرسـطاطـاليـس إلى الإسكنـدر أملك الـرعيـة بالإحسان إليها تظفـر بالمحبـة منها فـإن طلبك ذلـك بإحسـانك أدوم بقـاء منه باعتسافـك . وأعلم أنك إنمـا تملك الأبدان فـاجمع لهـا القلوب بالمعـروف ، وقـال أردشير لأصحـابـه إنمـا أملك الأجسـاد لا النيـات ، وأحكم بـالعـدل لا بالرضا ، وأفصح عن الأعمال لا عن السرائر ، وعن معاوية قال : إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سـوطي حيث يكفيني لساني ولـو أن بيني وبين النـاس شعرة مـا أنقطعت ، فقيـل له : وكيف ذلـك قال كنت إذا مـدوها أرخيتها وإذا أرخوها مددتها ، وقال ابـرويز لابنه شيرويـه لأتوسعن على جنـدك سعـة يستغنون بهـا عنك ، ولأتضيقـن عليهم ضيقـاً يضجون بـه منك ، ولكن أعطهم عطاء قصداً وأمنعهم منعاً جميـلاً وابسـط لهم في الـرجاء ولا تبسط لهم في العطاء .

وقال قس بن ساعدة في مجلس كسرى : أفضل الأشياء أعاليها ، وأعلى الرجال ملوكهم وأفضـل الملوك أعمها نفعـاً ، وخير الأزمنـة أخصبها ، وأفضـل الخطباء أصدقها ، الصدق منجاة ، والكـذب مهواة ، والشـر لجاجـة ، والخرم مـركب صعب ، والعجز مـركب وطيء ، آفـة الـرأي الهـوى ، والعجـز مفتـاح الفقـر ، وخير الأمـور الصبـر ، وحسن الـظن ورطـة ، وسـوء الـظن عصمـة ،

إصلاح فساد الرعية خير من إصلاح فساد الراعي ، من فسدت بطانته كان كالغائص بالماء ، شر البلاد بلاد لا أمير بها ، وشر الملوك من خافه البريءوأفضل الأولاد البررة ، وخير الأعوان من لم يراء بالنصيحة ، وأحق الجنود بالنصر من حسنت سريتها ، ويكفيك من الزاد ما بلغك المحل ، والصمت حكم قليل فاعله ، والبلاغة الإيجاز ، ومن شدد نفر ، ومن تراخى تألف .

وعن الوليد بن عبد الملك قال لأبيه يا أبت ما السياسة قال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها واحتمالها فوات الضائع ، وعن سعيد بن سويد قال أيها الناس إن الإسلام حائط منيع وباب وثيق فحائط الإسلام الحق ؛ وبابه العدل ولا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان ، وليس شدة السلطان قتلاً بالسيف ؛ ولا ضرباً بالسوط ، ولكن قضاءً وأخذاً بالعدل وقال: ان الله تعالى جعل السلطان العادل قوام كل مائل ، وقصد كل جائر ، وصلاح كل فاسد ، وقوة كل ضعيف ، ونصفة كل مظلوم ، ومفزع كل ملهوف .

وعن العباس الهاشمي قال : إني لواقف على رأس المأمون يوماً وقد جلس للمظالم فكان آخر من تقدم إليه وقد هم بالقيام امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم فقال لها يحيى وعليك السلام يا أمة الله تكلمي في حاجتك فقالت :

يا خير منتصف يهدي له الرشد ... ويا إماماً به قد أشرق البلد
تشكو إليك عميد القوم أرملة ... عدا عليها فلم يترك لها سبد
وابتزمني ضياعي بعد منعتها ... ظلماً وفرق مني الأهل والولد

فأطرق المأمون حيناً ثم رفع رأسه اليها وهو يقول :

في دون ماقلت زال الصبر والجلد ... عني وأفرح مني القلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فآنصرفي ... وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد

والمجلس السبت أن يقض الجلوس لنا ننصفك منه وإلا المجلس الأحد

وقال فلما كان يوم الأحد جلس فكان أول من تقدم إليه تلك المرأة فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال وعليك السلام أين الخصم فقالت الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين وأومأت إلى العباس ابنه فقال : يا أحمد بن خالد خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها أحمد يا أمة الله إنك بين يدي أمير المؤمنين وإنك تكلمين الأمير فاخفضي من صوتك ، فقال المأمون دعها يا أحمد فإن الحق أنطقها وأخرسه ثم قضى لها برد ضيعتها إليها وظلم العباس بظلمه لها وأمر بالكتاب لها إلى العامل ببلدها أن يوعز لها ضيعتها ويحسن معاونتها وأمر لها بنفقة ، وقال أطلع مروان بن الحكم على ضيعة فأنكر منها شيئاً فقال لوكيله ويحك إني لأظنك تخونني قال : أتظن ذلك ولا تستيقنه فقال : وتفعل قال : نعم والله إني لاخونك ، وإنك لتخون أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو ليخون الله فلعن الله شر الثلاثة .

وقال بعض الحكماء لا ينفع الملك إلا بوزرائه ولا ينفع الوزراء ، والأعوان إلا بالمودة والنصيحة ولا تنفع المودة والنصيحة إلا مع الرأي والعفاف وقال : لا سلطان إلا بالرجال ، ولا رجال إلا بمال ولا مال إلا بعمارة ، ولا عمارة إلا بعدل وقال : ليس شيء أضر بالسلطان من صاحب يحسن القول ولا يحسن الفعل ، ولا خير في القول إلا مع الفعل ، ولا في المال إلا مع الجود ، ولا في الصدق إلا مع الوفاء ، ولا في الفقه إلا مع الورع ولا في الصدقة إلا مع حسن النية ، ولا في الحياة إلا مع الصحة ، وقال : إن السلطان إذا كان صالحاً ووراءه وزراء سوء امتنع خيره من الناس ولم يستطع أحد ينتفع منه بمنفعة .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة أما بعد فإن أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك . وأعلم ان ما لك عند الله مثل للرعية عندك ، وقال المنصور لابنه المهدي : لا تبرم أمراً حتى تفكر فيه فإن فكرة العاقل مرآته تريه حسناته وسيئاته ، واعلم أن الخليفة لا يصلحه إلا

التقوى ؛ والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة ، والرعية لا يصلحها إلا العدل وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ؛ وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه وقال خالد القسري لابن أبي بردة : لا يحملنك فضل المقدرة على شدة السطوة ، ولا تطلب من رعيتك إلا ما تبذله لها **﴿ إن الله مع الذين آتقوا والذين هم محسنون ﴾** .

في العقد الفريد كتب أردشير إلى رعيته من أردشير المؤيد ملك الملوك ووارث العظماء إلى الفقهاء الذين هم حملة الدين ، والأساورة الذين هم حفظة البيضة ، والكتاب الذين هم زينة المملكة ؛ وذوي الحرس الذين هم عماد البلاد السلام عليكم فإنّا بحمد الله إليكم سالمون فقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا بها أتاوتها[١] . الموضوعة عليها ، ونحن مع ذلك كاتبون بوصية لا تستشعروا الحقد فيدهمكم العدو ولا تحتكروا فتشملكم القحط ، وتحنوا في الأقارب ، فإنه أمس للرحم وأثبت للنسب ، ولا تعدوا هذه الدنيا شيئاً فإنها لا تبقي على أحد ، ولا ترفضوها فإن الآخرة لا تدرك إلا بها ، وقال مروان بن الحكم لابنه وإياك أن تظهر لرعيتك منك كذب فإن يظهر منك كذب لم يصدقوك في الحق ، واستشر جلساءك وأهل العلم ، وإن كان بك غضب على أحد من رعيتك فلا تؤاخذه به عند سورة الغضب واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك . ثم انظر إلى ذي الحسب والدين والمروءة فليكونوا أصحابك وجلساءك ثم اعرف منازلهم منك على غيرهم على غير استرسال ولا انقاص .

قالت الحكماء أحزم الملوك من قهر جده هزله ، وغلب رأيه هواه ، وأعرب عن ضميره فعله ، ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيده ، قيل إياك والسلطان فإنه يغضب غضب الصبي ، ويأخذ أخذ الأسد ، وقيل إن بعض ملوك العجم استشار وزيريه فقال أحدهما : لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحداً إلا خالياً به فإنه أموت للسر ، وأحزم للرأي ، وأجدر بالسلامة وأعفى لبعضنا من غائلة بعض ، فإن أفشاه لرجل واحد أوثق من إفشائه إلى اثنين ،

---

(١) أتاوتها : الخراج .

وأفشاؤه إلى ثلاثة كإفشائه إلى جماعة لأن الواحد رهن بما أفشى إليه والثاني مطلق عنه ذلك الرهن ، والثالث علاوة فيه فإذا كان السر عند واحد كان أحرى أن لا يظهر رغبة ورهبة وإذا كان عند اثنين دخلت على الشبهة .

## في حق السلطان على الرعية وبالعكس

عن علي عليه السلام قال : حق السلطان أن تعلم أنك جعلت له فتنة وإنه مبتلى فيك بما جعل الله له عليك من السلطان وأن عليك أن لا تتعرض لسخطه فتلقي بيدك إلى التهلكة وتكون شريكاً له فيما يأتي اليك من سوء وأن تطيعه ولا تعصيه إلا فيما يسخط الله تعالى فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وفي حديث آخر قال علي عليه السلام : وأما حق رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب أن تعدل فيهم وتكون كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله تعالى على ما أتاك من القوة عليهم ، وفي حديث آخر قال الصادق عليه السلام : من تعرض لسلطان جائر وأصابته بلية لم يؤجر عليها ، ولم يرزق الصبر عليها .

وفي الوسائل باب ٢٧ في الأمر بالمعروف عن الكاظم عليه السلام قال لشيعته : لا تذلوا رقابكم بترك طاعة سلطانكم ، فإن كان عادلاً فاسألوا الله بقاءه ، وان كان جائراً فاسألوا الله إصلاحه فإن صلاحكم في صلاح سلطانكم ، وإن السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم فأحبوا له ما تحبون لأنفسكم واكرهوا له ما تكرهون لأنفسكم وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : طاعة السلطان واجبة قيل هذا في حال التقية وقال : من ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله عز وجل ودخل في نهيه إن الله يقول : ﴿ **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾ وقال في تفسير قوله تعالى :﴿ **وعملوا الصالحات** ﴾قضاء الفرائض كلها بعد التوحيد واعتقاد النبوة والإمامة ، وأعظمها فرضاً قضاء حقوق الإخوان في الله واستعمال التقية من أعداء الله عز وجل ، وقال : مثل مؤمن لا تقية له كمثل جسد لا رأس له ، وكذلك المؤمن إذا جهل حقوق إخوانه ، وقال علي عليه السلام : التقية من أفضل

أعمال المؤمن يصون بها نفسه ، وإخوانه عن الفاجرين وقضاء حقوق الإخوان أشرف أعمال المتقين يستجلب مودة الملائكة المقربين وشوق الحور العين .

## في الدخول على الرؤساء والسلاطين

من الأدب أن لا يسلم على قادم بين يدي السلطان وإذا زادك السلطان إكراماً فزده إعظاماً .

رأيت أناساً يسرعون تبادراً إذا فتح الأبواب بابك إصبعا
ونحن جلوس ساكنون رزانة وحلماً إلى أن يفتح الباب أجمعا

قيل : وقف الأحنف بن قيس ومحمد بن الأشعث بباب معاوية فأذن للأحنف ثم أذن لابن الأشعث فأسرع في مشيه حتى تقدم الأحنف ودخل قبله ، فلما رآه معاوية غمه ذلك وأحنقه فالتفت إليه فقال : إني ما أذنت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله ، قيل إن السلطان لا يقرب للناس لقرب آبائهم ولا يبعدهم لبعدهم ولكن ينظر ما عند كل رجل منهم فيقرب البعيد لنفعه ويبعد القريب لضره ، وقال استاذن رجل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في بيت فقال : أأدخل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لخادمه اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أأدخل فإن أذن لك وإلا فارجع ، قيل فإن كنت حاجباً فتحجب إلى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب وتسهيل الحجاب فإن حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغضه ، وعن أبي مسهر قال أتيت ابن عبدكان فحجبني حاجبه فكتبت إليه :

إني أتيتك للتسليم أمس فلم تأذن عليك لي الأستار والحجب
وقد علمت بأني لم أرد ولا والله ما رد إلا العلم والأدب

### فاجابه ابن عبدكان

لو كنت كافيت بالحسنى لقلت كما قال ابن أوس[1] وفيما قاله أدب
ليس الحجاب بمقص عنك لي آملاً إن السماء ترجى حين تحتجب

(١) وابن اوس هو حبيب بن اوس ابو تمام الطائي .

إذا لم تجد للإذن عندك موضعاً وجدنا إلى ترك المجيء سبيلاً

## مدح السلطان العادل والحاكم العادل

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال العالم العامل والحاكم العادل إذا ماتا لا تأكل الأرض لحمهما ولا يبلى عظمهما ، ويبقى لحمهما طرياً إلى يوم القيامة ، فبلغ الخبر إلى هارون الرشيد فأمر أن ينبش قبر أنوشروان العادل فنبشوا قبره ووجدوا لحمه طرياً وعلى رأسه تاج مرصع مكتوب عليه من أراد أن يعظم ملكه فليعظم علمائها ومن أراد أن يكثر خزائنه فليكثر العدل .

## في طول سلطنة السلاطين

في مرآة العقول ج ٤ ص ٣٦٩ عن الصادق عليه السلام قال : إن الله تعالى جعل لمن جعل له سلطاناً أجلاً ومدة من ليالي وأيام وسنين وشهور فإن عدلوا في الناس أمر الله تعالى صاحب الفلك أن يبطىء بإدارته فطالت أيامهم ولياليهم وسنيهم وشهورهم ، وإن جاروا في الناس ولم يعدلوا أمر الله تعالى صاحب الفلك فأسرع بإدارته فقصرت لياليهم وأيامهم وسنيهم وشهورهم وقد وفى لهم عز وجل بعدد الليالي والشهور وفي مرآة العقول ج ٤ ص٣٢٢ حديث ١٥٧ عن الباقر عليه السلام قال : إن الله أراد فناء دولة قوم أمر الملك فأسرع السير فكانت على مقدار ما يريد قال المجلسي ( ره ) : يحتمل أن يكون لكل دولة فلك سوى الأفلاك المعروفة الحركات وقد قدر لدولتهم عدد من الدورات فإذا أراد الله إطالة مدتهم أمر بإبطائه في الحركة وإذا اراد سرعة فنائها أمر بإسراعه ، وفي ص ٣٦٦ حديث ٣٨٩ عن عبد الأعلى قال : قلت للصادق عليه السلام : قوله تعالى ﴿ **قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء** ﴾ أليس قد أتى بنو أمية الملك قال عليه السلام : ليس حيث تذهب إن الله أتانا الملك وأخذته بنو أمية بمنزلة الرجل يكون له النور فأخذه الآخر فليس هو للذي أخذه .

## في طول الآجال وقصرها

اختلف الناس في الآجال فقالت الفلاسفة والأطباء : لا أجل مضروب

لأحد من الحيوان كله من البشر ، ولا من غيرهم والموت عندهم على ضربين قسري وطبيعي فالقسري الموت بعارض أما من خارج الجسد كالمتردي من علو والغريق والمقتول ونحو ذلك ، ومن داخل الجسد كما يعرض من الأمراض القاتلة مثل السل والاستسقاء والسرسام ونحو ذلك ، والموت الطبيعي ما يكون بوقوف القوة الغاذية التي تورد على البدن عوض ما يتحلل منه ، وهذه القوة المستخدمة للقوى الأربع الجاذبة والدافعة والماسكة والهاضمة ، والبدن لا يزال في التحلل دائماً من الحركات الخارجية ومن الأفكار والهموم وملاقاة الشمس والريح والعوارض الطارئة ، ومن الجوع والعطش ، والقوة الغاذية تورد على البدن عوض الأجزاء المتحللة فتصرفها في الغذاء المتناول واستخدام القوى الأربع المذكورة ، ومنتهى بقاء هذه القوة في الأعم الأغلب للإنسان مائة وعشرون سنة ، وقد رأيت في بعض كتب الحكماء أنها تبقى مائة وستون سنة ولا يصدق هؤلاء بما يروى من بقاء المعمرين ، فأما أهل الملل فيصدقون ذلك واختلف المتكلمون في الآجال وقال قدماء الشيعة : الآجال تزيد وتنقص ومعنى الأجل الوقت الذي علم الله تعالى أن الإنسان يموت فيه ان لم يقتل قتل ذلك أولم يفعل فعلاً يستحق به الزيادة والنقصان في عمره ، قالوا وربما يقتل الإنسان الذي صرف له من الأجل خمسون سنة وهو ابن عشرون سنة ، وربما يفعل من الأفعال ما يستحق به الزيادة فيبلغ مائة سنة أو يستحق به النقيصة فيموت وهو ابن ثلاثون سنة قالوا فمما يقتضي الزيادة صلة الرحم ومما يقتضي النقيصة الزنا وعقوق الوالدين .

### في دور الأرض

نقل ابو الفداء في تاريخه ج ٢ ص ٥٢ ولما بلغ المأمون من كتب الأوائل أن دور الأرض أربعة وعشرون ألف ميل ، أراد تحقيق ذلك فأمر بني موسى بن شاكر أحمد والحسين ومحمد وكان لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة ، وكان الغالب عليهم الهندسة والحيل والموسيقى بتحرير ذلك فسألوا عن الأراضي المتساوية فأخبروا بصحراء سنجار ووطاة الكوفة ، فأرسل معهم المأمون جماعة يثق إلى أقوالهم فساروا إلى صحراء سنجار وحققوا

ارتفاع القطب الشمالي وضربوا هناك وتداً وربطوا فيه حبلاً طويلاً ومشوا إلى الجهة الشمالية على الاستواء من غير انحراف حسب الإمكان ، وبقي كلما فرغ حبل نصبوا في الأرض وتداً آخر وربطوا فيه حبلاً آخر كفعلهم الأول حتى انتهوا كذلك إلى موضع قد زاد فيه ارتفاع القطب الشمالي المذكور درجة محققة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلاً وثلثي ميل ، ثم وقفوا عند موقفهم الأول وربطوا في الوتد حبلاً ومشوا إلى جهة الجنوب من غير إنحراف وفعلوا ما شرحناه حتى انتهوا إلى موضع قد انحط فيه ارتفاع القطب الشمالي درجة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستون ميلاً وثلثي ميل ، ثم عادوا إلى المأمون وأخبروه بذلك فأراد المأمون تحقيق ذلك في موضع آخر فسيرهم إلى أرض الكوفة فساروا إليها وفعلوا كما فعلوا في أرض سنجار فوافق الحسابان وعادوا إلى المأمون فتحقق صحة ذلك وصحة ما نقل من كتب الأوائل لمطابقة ما اعتبره ، ثم ضربوا الأميال المذكورة في ثلاثمائة وستين ، وهي درج الفلك ، فكان الحاصل أربعة وعشرين ألف ميل وهو دور الأرض .

أقول وكذا نقله ابن خلكان ونقل غيره من المؤرخين أن الذي وجد في أيام المأمون لحصة الدرجة ستة وستون ميلاً وثلثا ميل وهو غير صحيح فإن ذلك هو حصة الدرجة على رأي القدماء ، وأما في أيام المأمون فإنه وجد حصة الدرجة ستة وخمسين ميلاً وقد تحقق ذلك في علم الهيئة .

## في آداب الحرب والجهاد

الحرب رحى ثقالها الصبر ، وقطبها المكر ، ومدارها الاجتهاد وثقافتها الأناة ، وزمامها الحذر ، ولكل شيء من هذه ثمرة فثمرة المكر الظفر ، وثمرة الصبر التأييد وثمرة الاجتهاد التوفيق ، وثمرة الأناة اليمن ، وثمرة الحذر السلامة ، ولكل مقام مقال ، ولكل زمان رجال ، والحرب بين الناس مجال ، والرأي فيها أبلغ من القتال قال الشاعر :

الحرب أول ما تكون فتية ... تسعى بزينتها لكل جهول

قيل لمعاوية أشجاع أنت أم جبان فقال : شجاع إذا ما أمكنتني فرصة

وإن لم تكن لي فرصة فجبان قال الله تعالى في كتابه : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فأثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون** ﴾ ، وقال : ﴿ **وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وآصبروا إن الله مع الصابرين** ﴾ وقالت الحكماء إستقبال الموت خير من استدباره وكانت الشجعان يتمادحون بالموت قطعا ويتهاجمون بالموت على الفراش ، ويقولون مات فلان حتف أنفه وقالوا :

وما مات منا سيد حتف أنفه ... وظل منامنا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا ... وليس على غير السيوف تسيل

وعن علي عليه السلام قال : بقية السيف أنمى عدداً وأطيب ولداً ، يريد أن السيف إذا أسرع في أهل بيت كثر عددهم ونما ولدهم ، ومما يستدل به على صدق قوله ما عمل السيف في آل الزبير وآل أبي طالب وما أكثر عددهم وقيل ضربة بالسيف في عز خير من لطمة في ذل وعن علي عليه السلام قال : إن الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام وهو قوام الدين والأجر فيه عظيم مع العزة والمنعة وهو الكرة فيه الحسنات والبشرى بالجنة بعد الشهادة وبالرزق غداً عند الرب والكرامة يقول الله تعالى : ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ وقال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار** ﴾ وحافظوا على أمر الله تعالى في هذه المواطن التي الصبر عليها كرم وسعادة ونجاة في الدنيا والآخرة فاصبروا وصابروا واسألوا النصر ووطنوا أنفسكم على القتال ، وآتقوا الله فإن الله مع الذين إتقوا والذين هم محسنون ، وقال : عباد الله آتقوا الله وغضوا الأبصار وآخفضوا الأصوات وأقلوا الكلام ، ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة ، والمبارزة ، والمناضلة ، والمنابذة والمعانقة والمكارمة واثبتوا ﴿ **واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وآصبروا إن الله مع الصابرين** ﴾ ولا تمثلوا بقتيل وإذا وصلتم إلى رجال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا بامرأة بأذى ، وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم ، فإنهن ناقصات القوى والأنفس

والعقول ، وقد كنا نؤمر بالكف عنهم وهن مشركات ، وإن كان الرجل ليتناول المرأة فيعير بها وعقبه من بعده ، فآستعينوا بالصبر والصدق فإنما ينزل النصر بعد الصبر فجاهدوا في الله حق جهاده ولا قوة إلا بالله .

## في جواز الخدعة في الحرب

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الحرب خدعة تكلموا بما أردتم ، وعن عدي بن حاتم قال : سمعت علياً عليه السلام يوم آلتقى هو ومعاوية بصفين والله لأقتلن معاوية وأصحابه . ثم قال : إنشاء الله وخفض بها صوته وكنت منه قريباً فقلت يا أمير المؤمنين إنك حلفت على ما قلت ثم استثنيت فما أردت بذلك فقال : إن الحرب خدعة وأنا عند المؤمنين غير كذوب فأردت أن أحرض أصحابي عليهم كيلا يفشلوا ولكي يطمعوا فيهم فآفهم فإنك تنتفع بها بعد اليوم إنشاء الله تعالى واعلم أن الله تعالى قال لموسى حيث أرسله إلى فرعون ﴿ **فاتياه فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى** ﴾وقد علم أنه لا يتذكر ولا يخشى ولكن ليكون ذلك أحرض لموسى عليه السلام على الذهاب .

## حديث أبي ذر في تحذير السلاطين

في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى : أيها المسلط المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه ، ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه ، وفي الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

أين الملوك وأبناء الملوك ومن ... قاد الجيوش ألا يا بئس ما عملوا
باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فلم ينفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم ... إلى مقابرهم يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا ... أين الأسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت محجبة ... من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود ينتقل

قد طال ما أكلوا فيها وهم شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا
وطال ما كثروا الأموال وآدخروا ... فخلفوها على الأعداء وآرتحلوا
وطال ما شيدو دور حصنهم ... ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا
أضحت مساكنهم وحشا معطلة ... وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا
سل الخليفة إذ وافت منينه ... أين الجنود وأين الخيل والخول
أين الكنوز التي كانت مفاتحها ... تنوء بالعصبة المقوين لو حملوا
أين العبيد التي أرصدتهم عدداً ... أين الحديد وأين البيض والأسل
أين الفوارس والغلمان ما صنعوا ... أين الصوارم والخطية الذبل
أين الكفاة ألم يكفوا خليفتهم ... لما رأوه صريعاً وهو يبتهل
أين الكماة التي ماجوا لما غضبوا ... أين الحماة التي تحمى بها الدول
أين الرماة ألم تمنع بأسهمهم ... لما أتتك سهام الموت تنتصل
هيهات ما منعوا ضيما ولا دفعوا ... عنك المنية إذ وافى بك الأجل
ولا الرشى دفعتها عنك لو بدلوا ... ولا الرقى نفعت فيها ولا الحيل
ما ساعدوك لا أساك أقربهم ... بل سلموك لها يا قبح ما فعلوا
ما بال قبرك لا يأتي به أحد ... ولا يطوف به من بينهم رجل
ما بال ذكرك منسياً ومطرحا ... وكلهم باقتسام المال قد شغلوا
ما بال قصرك وحشاً لا أنيس به ... يغشاك من كنفيه الروع والوهل
لا تنكرن فما دامت على ملك ... إلا أناخ عليه الموت والوجل
وكيف يرجو دوام العيش متصلاً ... وروحه بحبال الموت منفصلاً منتقل
وجسمه لبنيات الردى عرض ... وملكه زائل عنه ومنتقل

## ملوك اليونان

أولهم فيليبس وابناه الإسكندر والإسكندر الآخر أيضاً كانوا عدة ملوك وعمدة ملوكها بعد الإسكندر ثلاثة عشر ملكاً آخرهم قلوبطرا بنت بطليموس وكانت جميع مدة ملكهم مائتان وخمس وسبعون سنة ، وملوك الروم الذين يدينون بدين الصابئين ولهم أصنام يعبدونها . أولهم روملس ورومانـاوس هما بنيا المدينة الكبرى ، وغانيوس وقيصر لقب ملوكهم ومعناه الشق وكان أغسطس

ماتت أمه قبل أن تلده فشقوا بطنها وأخرجوه وفي أيامه ولد المسيح عليه السلام ومدة ملكه ثلاث واربعون سنة ، ومنهم دقيانوس ويقال له دقيوس الذي أعاد عبادة الأصنام ودين الصابئين وهرب أصحاب الكهف منه وهم سبعة أنفار وكان هلاكه بعد الإسكندر بخمسمائة وأربعين سنة إلى سنة خمسمائة وخمس وتسعون بعد الإسكندر ، وآخرهم هرقل وإسمه بالرومي أرقليس هو الذي وقعت الهجرة النبوية في السنة الثانية عشرة من ملكه بعد غلبة الإسكندر على فارس وملكها دارا بتسعمائة وأربع وثلاثين سنة .

## في ملوك الفرس على طبقاتهم الأربع

وما حدث في أزمنة ملكهم من ظهور الأنبياء ، قال حمزة بن الحسن الأصبهاني في تاريخ سني الملوك : ص ٩ ملوك الفرس على تطاول أيام ملكهم مع اجتماع كلمتهم كان يلزم طبقاتهم الأربع أربعة أسماء الفيشدادية والكتانية والأشغانية والساسانية ، وتواريخهم كلها مدخولة غير صحيحة لأنها نقلت بعد مائة وخمسين سنة من لسان إلى لسان ومن خط متشابه رقوم الأعداد إلى خط متشابه رقوم العقود فلم يكن لي في حكاية ما يقتضي هذا الباب ملجأ إلا إلى جمع النسخ المختلفة النقل ، فأتفق لي ثماني نسخ ، وهي كتاب سير ملوك الفرس من نقل ابن المقفع ، وكتاب سير ملوك الفرس من نقل محمد بن الجهم البرمكي ، وتاريخ ملوك الفرس المستخرج من خزانة المأمون وكتاب سير ملوك الفرس من نقل زادويه الأصبهاني ، وكتاب محمد بن بهرام الأصبهاني ، وتاريخ ملوك بني ساسان لهشام بن القاسم الأصبهاني ، وتاريخ نهرام ، ولما اجتمعت لي هذه النسخ ضربت بعضها ببعض حتى استوفيت منها حق هذا الباب ، إلى أن قال : قال أبو معشر المنجم التواريخ أكثرها مدخول فاسد ، والفساد إنما يعتريه من أجل أن يأتي على سني أمة من الأمم من الأزمنة فإذا نقل من كتاب إلى كتاب ومن لسان إلى لسان وقع فيه الغلط بالزيادة فيه والنقصان منه كالغلط الذي وقع لأهل ملة اليهود في السنين التي بين آدم ونوح عليهما السلام وبين غيرهما ممن اقتصوه في التاريخ ، ومن

الأنبياء والأمم فإنهم مختلفون فيها ؛ وكثير من أهل نـواحي الأرض يخالفـونهم في ذلك أيضاً وكذلك سنو ملوك الفرس وتـاريخهم مع اتصـال أيام ملكهم من أول الدهر إلى أن زال ملكهم ، وقد بان فيهـا تخليط كثير وفسـاد بين ذلك ، وأنهم يـزعمون أن الأرض مكثت سنين كثيـرة مرة بعـد مـرة ، وليس لهـا ملك منهم ولا من غيـرهم فـأمـا المـرة الأولى فـزعمـوا أن الأرض مكثت بعـد وفـاة كيومرث والد البشر مائة ونيفاً وسبعين سنة وليس لها ملك حتى ملكها هـوشنك فيشداد ، وأما المرة الثانية فبعـدأن رجـع أفـراسياب التـركي إلى أرض الترك في مرته الأخرى ، وكان قد ملك الأرض اثنتا عشرة سنة بقي فيهـا أرض الأريان بلا ملك عدة سنين لا يدرى كم هي ، وأما المـرة الثالثـة فإنـه لما تـوفي زاب آضـطربت الدنيـا سنين كثيرة مجهـولة العـدد ولا ملك إلى أن ملكها كيقبـاذ ، ويـذكرون أيضـاً أن الملك قد خـرج عنهم من أول الـدهـر إلى أن آنتقـل إلى العرب مرات ملكهم فيها قوم ليسوا منهم ، فآختلف عليهم من أجل ذلك سنـو تواريخ ملوكهم المتقدمين من ذلك ، المرة الأولى في زمان فيوراسب ، والمرة الثانية في زمان أفراسياب ، والمرة الثالثة في زمن الإسكندر والمرة الـرابعة في تنقل الملك إلى العرب .

ثم قال : اختلفوا أيضـاً في أعمار ملوكهم فـزعم بعضهم أن كيقباذ ملك الأرض مائة وعشرون سنة وبعضهم زعم أنه ملكها أقل من عشرين سنة، وكذلك سنـو اليونـانيين فيها من الاختـلاف مثل مـا في سني الفـرس وذلـك أن سنيهم وتواريخها القديمة نقلت من العبرانية ، وأن العبراني مختلف فيه لأن الذي منه في أيـدي السامـرة مخالف لمـا في أيدي عـامة اليهـود ، والمنقول إلى يـونان مختلف فيه أيضاً لأن نقل السبعين يخالف نقل غيرهم .

## ملوك الفرس من زمن إدريس إلى سنة الف ومائتين وأربع وثلاثين

الطبقة الأولى ممن ملك الأرض كيـومـرث قيـل هـو من نسـل شيث بن آدم ، ولم يكن قبله ملك ، وعاش الف سنة وملك ثلاثون سنة ، وقيل هـو من ولد سام بن نوح من آثاره إصطخر فارس وبلخ ودماوند .

٢ ـ هوشنك بن سيامك بن كيومرث لقبه إيران وبيشداد ، وكان في زمن إدريس ملك اربعون سنة ، ومن آثاره التوسر وبلدة سوس .

٣ ـ طهمورث بن هوشنك لقبه ديوبند وابتدأ في عصره عبادة الوثن ملك ثلاثون سنة ومن آثاره طبرستان ومرو وأصبهان وبابل .

٤ ـ جمشيد بن طهمورث وقيل أخوه ، ملك سبعمائة سنة صنف الناس أصنافاً وأحدث أكثر الصنائع ، وأخرج الحديد من معدنه ووضع علم الطب في عصره وكان يدور في الدنيا مائة سنة من آثاره همدان ، وبعض آصطخر وطوس وقنطرة الدجلة وغيرها .

٥ ـ الضحاك ابن أخت جمشيد ملك ألف سنة وكان ظلوماً جهولاً قتل جماعة كثيرة .

٦ ـ أفريدون هو من نسل جمشيد ملك خمسمائة سنة .

٧ ـ منوچهر حفيد أفريدون ، وكان في زمن شعيب وموسى النبي عليه السلام ملك مائة سنة هو الذي نصب في البلاد الملوك والأمراء وحفر الفرات والشط وأجراهما إلى العراق وغرس أنواع الأشجار والرياحين وعمر العالم تعميراً .

٨ ـ نوذر بن منوچهر ملك سبع سنين .

٩ ـ أفراسياب هو من نسل أفريدون .

١٠ ـ زوا بن طهماسب بن منوچهر قيل اسمه ذ'ب ملك ثلاثون سنة عمر البلاد بعد خرابها وقيل ملك إحدى عشرة سنة وقيل خمس سنوات .

١١ ـ كشتاسب بن زو ملك ثلاثون سنة قيل أمه بنت يامين بن يعقوب عليه السلام ومن ولده الرستم ، ويقال لهم : ملوك اليشدادية .

الطبقة الثانية الملوك الكتانية وهم عشرة ومدة ملكهم سبعمائة وأربع وثلاثين سنة أولهم كيقباذ كان من ولد منوچهر ملك مائة سنة ، وكان في زمن الياس واليسع وحزقيل عليهم السلام .

٢ ـ كيكاوس بن قباذ ملك مائة وخمسين سنة في زمن داود وسليمان ولقمان عليهم السلام .

٣ ـ كيخسرو بن سياوش بن كيكاوس ملك ستين سنة في زمن سقراط وغيره من الحكماء وقعت في زمانه محاربات عظيمة بين إيران وتوران وحارب فيها الرستم .

٤ ـ بهمن بن أسفنديار بن كشتاسب أمه من ولد طالوت ، وزوجته من ولد راحبعم ابن سليمان ملك مائة واثنتين عشرة سنة في زمن بقراط .

٥ ـ هماي بنت بهمن ملك ثلاثين سنة وكانت حاملة من أبيها ووضعت داراب بن بهمن الذي ملك بعدها .

٦ ـ داراب بن بهمن ملك اثنتي عشرة سنة في زمن أفلاطون الحكيم .

٧ ـ داراي بن داراب ملك مائة وأربع عشرة سنة ومن آثاره بلدة أبهر .

٨ ـ إسكندر بن داراب وقيل هو ابن فيلفوس الرومي ملك جميع العالم في زمن الخضر عليه السلام وكان وزيره ارسطاطاليس ، ملك مائة وأربع عشرة سنة ، وقيل هو ذو القرنين انظر في مواضعه .

٩ ـ أوعوس ملك ثمان وثلاثين سنة وكان رجلاً عادلاً مروجاً للدين .

١٠ ـ دقيانوس وهو الذي فر منه أصحاب الكهف . ثم ملك رجل اسمه عرطوس وعاش ست وخمسين سنة ولد في عصره عيسى ابن مريم، وكان بين اسكندر وعيسى مائة وست وستون سنة .

الطبقة الثالثة : ملوك الطوائف من عهد إسكندر إلى عهد أردشير بن بابك ملكوا إيران ثلاثمائة وثمان عشرة سنة وهم واحد وعشرون ملكاً الأول ابطحش الرومي ملك اربع سنين .

٢ ـ أشك بن دارا أخو إسكندر ملك خمس عشرة سنة .

٣ ـ أشك بن أشك ملك سبع سنين .

٤ ـ شابور بن أشك ملك ست سنين .

٥ - بهرام بن شابور ملك إحدى عشرة سنة .

٦ - بلاش بن بهرام ملك كذلك .

٧ - نرسي بن شابور ملك أربع عشرة سنة .

٨ - فيروز بن هرمز بن بلاش ملك إحدى عشرة سنة .

١٠ - خسرو بن بلاش ملك عشرون سنة .

١١ - بلاسان بن بلاش ملك اثنتي وعشرين سنة .

١٢ - أردان بن بلاسان ملك ثلاث عشرة سنة ، ومنهم أشع وابنه خسرو وابنه الآخر بلاش وحفيده كودر وابن حفيده نرسي بن كودر وبرسي وابنه نرسي بن برسي واردو بن نرسي وهم أشغانيون .

الطبقة الرابعة الساسانيون وهم الملقبون بالأكاسرة وكانوا واحد وثلاثون ملكاً ملكوا خمسمائة وثلاثون سنة الأول أردشير بن بابك بن ساسان بن بهمن ، وكان أبوه راعياً لبابك فزوجه بنته لما رأى منه من آثار النجابة ملك اربعون سنة وشهرين ، وكان عادلاً شجاعاً وبنى بلداناً أكثر من الربع المسكون .

٢ - شابور بن أردشير .

٣ - هرمز بن شابور ملك سنتين .

٤ - بهرام بن هرمز ملك عشرين سنة .

٥ - بهرام بن بهرام بن هرمز ملك عشرين سنة .

٦ - بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز ملك أربعة أشهر .

٧ - نرسي بن بهرام بن بهرام ملك تسع سنوات .

٨ - هرمز بن نرسي كان رجلاً عادلاً .

٩ - سابور بن هرمز ذو الأكتاف قتل جماعة كثيرة من العرب فأمر بإخراج أكتافهم في زمن النضر من أجداد النبي ﷺ سأله عن سبب ذلك قال : لأني

سمعت من أهل النجوم أن رجلاً من العرب يتسلط على ملوك العجم .

١٠ ـ أردشير نكوكار ملك بعد أخيه اثنتي عشرة سنة .

١١ ـ سابور بن سابور ملك خمس سنوات .

١٢ ـ بهرام بن شابور ذو الأكتاف كان ظالماً جباراً ملك ثلاث عشرة سنة .

١٣ ـ يزدجرد بن بهرام بن شابور ملك سنة واحدة .

١٤ ـ يزدجرد بن شابور ملك بعد ابن أخيه إحدى عشرة سنة وكان ظالماً .

١٥ ـ بهرام جور بن يزدجرد حارب مع كسرى ، وكان عادلاً ملك ست وثلاثين سنة .

١٦ ـ يزدجرد بن بهرام جور ملك ثمان عشرة سنة .

١٧ ـ هرمز بن يزدجرد ملك سنة واحدة .

١٨ ـ فيروز بن يزدجرد ملك عشر سنوات .

١٩ ـ بلاش بن فيروز بن يزدجرد .

٢٠ ـ قباذ بن فيروز .

٢١ ـ أنوشروان بن قباذ العادل الملقب كسرى[١] ملك ثمان وأربعين سنة وكان وزيره بوذر جمهر ولد في عهده النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٢٢ ـ هرمز بن أنو شيروان كان ظالماً ملك اثنتي عشرة سنة .

---

(١) نقل الطريحي ( ره ) في المجمع في مادة كسر وقال : كسرى بفتح الكاف وكسرها ملك من ملوك الفرس وهو معرب خسرو والنسبة إليه كسروي ، وإن شئت قلت كسري ومنه جبة كسروانية ، ومن ملوك الفرس كسرى ، وشيرويه ويزدجرد وهم آخر ملوك الفرس ونقل أن شيرويه قتل أباه كسرى أبرويز بعد ملكه ثمان وثلاثين سنة وأشهر فقام شيرويه مقامه وجلس مكانه وأحسن سيرته وأطلق أهل السجون وزوج أكثر نساء أبيه ووضع عن الناس ربع الخراج وأستوزر برمك بن فيروز جد البرامكة . وقتل إخوته ، وكانوا سبعة عشر رجلاً . ثم مات بعد ملكه بستة أشهر .

٢٣ ـ بهرام الذي كان من نسل يزدجرد ملك سنتين .

٢٤ ـ خسرو پرويز بن هرمز بن انوشروان هو الذي عشق بنت ملك الأرمن المسماة بشيرين ومزق كتاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعا عليه ملك ثمان وثلاثين سنة وبنى قصر شيرين وإيوان بيستون لكنه قتل قبل إتمامه .

٢٥ ـ شيرويه بن پرويز ملك ستة أشهر .

٢٦ ـ أردشير بن شيرويه ملك سنة وستة أشهر .

٢٧ ـ أمير فراخي من أمراء پرويز ملك سنتين .

٢٨ ـ توران دخت بنت پرويز ملكت سنة وأربعة أشهر .

٢٩ ـ آزرمي دخت بنت پرويز ملكت بعد أختها أربعة أشهر .

٣٠ ـ فرخ زاد بن پرويز ملك شهراً أو ستة أشهر .

٣١ ـ يزدجرد بن شهريار بن پرويز آخر ملوك العجم ملك عشرين سنة .

فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ثلاث وعشرين سنة من البعثة ملك أبو بكر سنتين وثلاثة أشهر . ثم ملك عمر عشر سنوات وستة أشهر . ثم ملك عثمان اثنتي عشرة سنة إلا شهرين . ثم جلس علي بن أبي طالب عليه السلام خمس سنوات وخمسة أشهر . ثم الحسن والحسين عليهما السلام فغصبت بنو أمية حقهم وهم أربعة عشر ملكاً ملكوا إحدى وتسعين سنة أولهم معاوية وآخرهم مروان الحمار ، وفي عصره دعا أبو مسلم الخرساني إلى تبعة بني العباس وقتل من بني أمية مائة ألف أو أكثر . ثم بايع الناس بالسفاح في مسجد الكوفة .

الطبقة السادسة ملوك بني العباس أولهم أبو العباس السفاح وآخرهم المعتصم بن المستنصر الذي غلب عليه هولاكوخان فقتله ببغداد وقتل معه ألف ألف وستمائة آلاف فلم يبق من بني العباس أحد وملوكهم سبعة وثلاثون رجلاً ملكوا خمسمائة وأربعاً وعشرين سنة .

الطبقة السابعة الطاهريون وهم خمسة ملوك ملكوا قريباً من ستين سنة

أولهم الطاهر ذو اليمينين ثم ابنه طلحة وأخوه طاهر ، وعبد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ، ومحمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر .

الطبقة الثامنة الصفاريون وهم ثلاثة ملوك ملكوا سنة ثلاث وأربعين الليث وابناه يعقوب وعمرو .

الطبقة التاسعة السامانيون وهم عشرة رجال ملكوا مائة وستين سنة وستة أشهر .

الطبقة العاشرة الغزنويون وهم اربعة عشر ملكاً ملكوا مائة وخمس وخمسين سنة أولهم سبكتكين وابنه محمود وحفيده مسعود بن محمود ، ومحمد أخوه ، وآخرهم خسرو بن بهرام .

الطبقة الحادية عشرة الغوريون وهم خمسة ملوك ملكوا أربع وستين سنة أولهم علاء الدين حسين .

الطبقة الثانية عشرة النوبهيون وهم سبعة عشر ملكاً ملكوا مائة وسبع وعشرين سنة وهم آل بويه أولهم عماد الدولة علي بن بويه وركن الدولة تقدموا في ج ٢ في آل بويه .

الطبقة الثالثة عشرة السلجوقة وهم أربعة عشر ملكاً ملكوا مائة وإحدى وعشرين سنة وهم من نسل أفراسياب منهم طغرل بك والب إرسلان وملكشاه ابنه وغيرهم .

الطبقة الرابعة عشرة الخوارزمشاهية وهم تسعة ملوك ملكوا مائة وثمان وثلاثين سنة .

الطبقة الخامسة عشر الأتابكية وهم ثلاثة أصناف منهم ملكوا فارس وهم احد عشر ملكاً مائة وإحدى وعشرين سنة ، ومنهم ملكوا بالشام وهم تسعة ملوك ملكوا بالعراق ، وأذربيجان وهم ستة ملوك ملكوا قريباً من ستين سنة .

الطبقة السادسة عشرة الإسماعيلية وهم أربعة عشر ملكاً ملكوا بالمغرب مائتين وست وستين سنة .

الطبقة السابعة عشرة الملاحدة وهم ثمانية ملوك ملكوا مائة وإحدى وسبعين سنة .

الطبقة الثامنة عشرةوهم تسعة ملوك ملكوا ست وثمانين سنة .

الطبقة التاسعة عشرة ملوك مغول وهم واحد وعشرون ملكاً ملكوا مائة وخمسين سنة .

الطبقة العشرين ملوك الطوائف وهم جوبانيون والايلكانيون والمظفريون .

الطبقة الحادية والعشرين ملوك الكروت وهم ثمانية ملوك ملكوا مائة وثلاثين سنة .

الطبقة الثانية والعشرين ملوك سربداران وهم اثنا عشر ملكاً ملكوا خمساً وثلاثين سنة .

الطبقة الثالثة والعشرين التيموريون وهم عشرون ملكاً ملكوا مائة وست عشرة سنة .

الطبقة الرابعة والعشرين ملكوا قراقيونلو وآق قيونيلور وهم ثلاثة عشر ملكاً والأولون هم أربعة ملكوا اثنتين وأربعون سنة . والآخرون هم تسعة ملكوا اثنتين وأربعين سنة .

## الدولة العثمانية وسلاطينهم

**أولهم** السلطان عثمان ولد سنة ٦٥٦ ، أور خان ، مراد خان ، بايزيد خان، محمد خان، مرادخان ، محمد خان، بايزيد خان، سليمان خان، سليم خان ، سليم خان آخر أيضاً ، مراد خان ، محمد خان ، أحمد خان ، مصطفى خان ، عثمان خان ، مراد خان ، إبراهيم خان ، محمد خان ، سليمان خان ، أحمد خان ، مصطفى خان ، أحمد خان ، محمود خان ، عثمان خان ، مصطفى خان ، عبد الحميد خان ، سليم خان ، مصطفى خان ، محمود خان ، عبد المجيد خان ، وعبد العزيز خان ، مراد خان ، عبد الحميد خان ، محمد رشاد خان ، يوسف الأمين عز الدين المتوفى

سنة١٣٣٣ وانقرضوا سنة ألف وثلاثمائة وست وثلاثين .

الدولة الصفوية[١] **أولهم** الشاه اسماعيل بن حيدر بن جنيد بن إبراهيم بن

(١) وقال بعض الأجلة ملوك الصفوية أولهم الشاه إسماعيل بن حيدر الموسوي . ثم ابنه الشاه طهماسب وحفيده الشاه إسماعيل بن طهماسب . ثم محمد أخوه . ثم حمزة بن محمد بن إسماعيل . ثم الشاه عباس بن محمد شاه . ثم الشاه صفي الدين . ثم الشاه عباس الثاني . ثم الشاه سليمان . ثم السلطان حسين . ثم الشاه طهماسب الثاني . ثم الشاه عباس الثالث .

ثم قال ملوك الإفشارية والأفغانية منهم محمود الأفغاني والبادر شاه أفشار وشاه رخ . ثم قال ملوك القاجارية منهم فتح علي شاه . ثم محمد حسن خان . ثم حسين قلي خان . ثم فتح علي خان الثاني . ثم الشاه عباس . ثم محمد شاه . ثم ناصر الدين شاه . ثم مظفر الدين شاه . ثم ناصر الدين شاه الثاني . ثم الشاه عباس الثاني . ثم فتح علي شاه الثاني . قيل : كان مولد ناصر الدين بن محمد شاه بن عباس بن فتح علي بن حسين قلي بن محمد حسن بن فتح علي شاه في سنة ألف ومائتين وستة وأربعين هجري مطابق سنة الف وثمانمائة وإحدى وثلاثين ميلادي في الساعة الرابعة في ليلة الأحد في السادس من شهر صفر وكان أبوه محمد شاه وأمه بنت فتح علي شاه ومدة خلافته تسع وأربعين سنة وقتل في سنة ألف وثلاثمائة وثلاث عشرة هجري وسنة ألف وثمانمائة وست وتسعين ميلادي في يوم الجمعة بعد صلاة الظهر في السابع عشر من ذي القعدة في جوار عبد العظيم بالري ودفن هناك في قبة بين القبتين قبة عبد العظيم وقبة حمزة بن الكاظم عليه السلام قال بعضهم في رثائه :

إن دين الله أضحى باكياً ... مذ رأى ناصره في اللحد يقبر
قال من بعدك من ينصرني ... قال : بعدي أرخوا نجلي مظفر

وقيل :

لا زال سلطان الورى مؤيداً ... على العدى وملكه مؤبداً
مظفر الدين الذين أشاد الهدى ... وكف شملا كان قد تبددا
وسدد الأمر على رغم العدى ... وأصبح الناس له ممجدا
وأصبح الملك به مشيداً ... وأصبح الأمر له ممهداً
قال القضا في شأنه لما بدا ... مؤرخاً يوم الغدير جددا

وبعضي در تاريخ تولد ولاية عهد وجلوس بسرير سلطنت شهريار شهيد مبرور شاهنشاه سعيد مغفور ناصر الدين شاه ألبسه الله حلل النور وأسكنه الله في دار السرور وبنده كان أعليضرت قدر قدرت قويشوكت ملاذ الخواقين وفخر السلاطين قهرمان الماء والطين السلطان مظفر الدين الشاه شدد الله اركان مملكته وسدد الله قواعد سلطنته وأيد الله عيشه وأيد الله جيشه وجعله قاهراً على الأعداء وغالباً على الخصماء الالداء بحرمة أهل الكساء.

خواجه علي بن صدر الدين موسى بن صفي الدين إسحاق بن أمين الدين جبرائيل بن صالح بن قطب الدين أحمد بن صلاح الدين رشيد بن محمد الحافظ ابن عوض الخواص ابن فيروز شاه زرين كلاه بن محمد شرف شاه بن محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن أحمد بن محمد الأعرابي ابن أبي محمد القاسم بن أبي القاسم حمزة ابن الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ولد سنة ثمانمائة واثنتان وتسعون من الهجرة وأبائه من سادات أردبيل ونسبتهم إلى جدهم صفي الدين إسحاق بن أمين الدين جلس على سرير السلطنة سنة تسعمائة وستة وقد خدم مذهب الاثنا عشرية أحسن خدمة وأنفذ أحكام علمائها في بلاد إيران ونشر علوم آل محمد ﷺ فيها وأمر الخطباء والمداحين ببث فضائل ومناقب علي بن أبي طالب عليه السلام في تمام قراها وبلادها وتلاوتها على رؤوس الأشهاد والأسواق والشوارع والمجالس ، وعمر مشهد الكاظمين وبنى جامعاً كبيراً بجنبه المشهور بجامع الصفوية باق إلى اليوم وتوفى سنة ٩٣٠ بتبريز ودفن في مقبرة جدهم صفي الدين بأردبيل .

**وثانيهم** الشاه طهماسب بن إسماعيل ولد سنة ٩١٩ وجلس على سرير السلطنة بعد وفاة أبيه يوم السبت في تاسع شهر رجب سنة تسعمائة وثلاثين وكان ملكاً عادلاً نشر لواء العدل في بلاد إيران ولما قدم المحقق الشيخ علي الكركي أصبهان مكنه في الملك والسلطان فقال له : أنت أحق بالملك لأنك النائب عن الإمام عليه السلام إنما أكون من عمالك أقوم بأوامرك ، ونواهيك وكتب إلى عماله في البلاد بامتثال أوامر الشيخ ، وأنه الأصل في تلك الأوامر والنواهي ، ولذلك أطال الله عمره وأمد في سلطانه كانت وفاته في أربع وخمسين سنة وأمر بكتابة أسماء الأئمة عليهم السلام كأبيه على الدراهم والدنانير الإيرانية توفي مسموماً سنة ٩٨٤ على يد زوجته أم حيدر في النوره .

**وثالثهم** الشاه إسماعيل الثاني ابن الشاه طهماسب لم يكن على مذهب آبائه وكان محبوساً في قلعة من قلاع قراداغ بأمر أبيه فلما توفي أبوه تولى الملك حيدر أرسل من يقتله فلما قتل حيدر في تلك الساعة خرج وآستولى

على سرير الملك ورجع عن اعتقاده وصار من أهل السنة ، والجماعة وقتل الروافض وكان متجبراً متعاظماً إلى الغاية وكان يشرب الخمر مات في سنة ٩٨٥ في الثالث عشر من شهر رمضان وقيل قتل ثلاثين ألفاً من عسكر أبيه .

**ورابعهم** الشاه محمد خدابنده ابن الشاه طهماسب ، وأخوه الشاه إسماعيل الثاني سابقه جلس على سرير السلطنة بعد أخيه سنة تسعمائة وست وثمانين من شهر رمضان بشيراز ، وكان مكفوفاً لا يبصر شيئاً ومدة ملكه عشرين سنة وكانت ولادته سنة ٩٣٨ .

**وخامسهم** الشاه عباس الأول ابن خدابنده سابقه ولد سنة تسعمائة وتسع وسبعين في شهر رمضان بهراة ، وكان جلوسه بالملك سنة تسعمائة وست وستين قيل بالفارسية .

برمسند خاقاني زدتكيه شه إيران ‏ ‏ ‏ ‏ تاريخ جلوش شد عباس بهادر خان

وكان فيه من الرأي وحسن التدبير ، والحزم ما لا مزيد عليه وكان شفوقاً على الرعية مراعياً لأحوال المملكة أطالت مدة سلطنته ، وكانت سوق العلم في عصره رائجة ، وكان يقدر العلماء أحسن تقدير وخلد آثاراً حسنة باق أكثرها إلى اليوم توفي ليلة الخميس الرابع والعشرين في جمادى الأول سنة ١٠٣٨ باصبهان ونقلت إلى أردبيل جنازته ودفن في مقبرتهم وعمره تسع وخمسين سنة وقيل نيف وسبعين .

**وسادسهم** الشاه صفي الدين بن سام ميرزا بن شاه عباس الأول سابقه جلس على سرير السلطنة بعد جده الشاه عباس الأول سنة ألف وثمانية وثلاثين وكان رؤوفاً حازماً عالماً بتدبير المملكة خبيراً بأوضاع السياسة توفي سنة ١٠٥٢ بكاشان وحمل نعشه إلى قم ودفن بها وكانت مدة سلطنته أربع عشرة سنة .

**وسابعهم** الشاه عباس الثاني ابن الشاه صفي الدين سابقه وُلد سنة ١٠٤٣ في ١٨ من جماد الثاني الهجرية وجلس على سرير السلطنة ليلة الجمعة سادس عشر صفر سنة ألف واثنتين وخمسين وكان ملكاً عادلاً رؤوفاً شفوقاً معظماً للعلم ، وأهله ، وكان شجاعاً مقداماً خبيراً بتدبير أمور المملكة

أمر جماعة من أعاظم علماء عصره بتأليف الكتب المعتمدة الباقية إلى هذا الزمان وهم صدروا الكتب باسمه توفي سنة ١٠٧٧ هـ ونقلت جثته إلى قم ودفن بها .

**وثامنهم** الشاه سليمان ابن الشاه عباس الثاني سابقه جلس على سرير السلطنة في ثالث شعبان سنة ألف وسبع وسبعون هجرية ، وكان أكبر إخوته واسمه أولا الصفي ميرزا ثم سمي بالشاه سليمان وكان عمره عند وفاة أبيه عشرين سنة ، وقيل هو غيره ، وهم ثلاثة أخوة حمزة ميرزا وصفي ميرزا والشاه سليمان ، وكان ناشر ألوية العدل في البلاد ورافعاً أعلام العلماء الأعلام على رؤوس الاشهاد مروجاً لمذهب الاثنى عشرية ، وكان بصيراً عارفاً بالسياسة وقد أمر العلماء بتأليف الكتب المختلفة توفي سنة ١١٠٥ .

**وتاسعهم** السلطان حسين ابن الشاه سليمان سابقه وهو آخر الملوك الصفوية المتصلة دولتها بفتنة الأفاغنة وابنه الشاه طهماسب ، وإن عرف بالسلطان بعده إلا أنه كان آلة الإنقلاب جلس صاحب الترجمة على سرير السلطنة ألف ومائة وستة أو سنة ألف ومائة وخمسة وكان قليل الرأي ضعيف التدبير ولكنه كان محباً للعلم وأهله عمر المدارس الدينية بأصبهان وقيل كان يدبر أمور المملكة في عصر العلامة المجلسي وبموته وقع ما وقع هذا وتنازل عن السلطنة صبيحة الجمعة الثاني عشر من محرم ألف ومائة وخمس وثلاثين ثم قتل بأصبهان ونقلت جثته إلى قم ودفن بها .

**وعاشرهم** الشاه طهماسب ابن السلطان حسين سابقه جلس على سرير السلطنة في أول المحرم سنة ألف ومائة وتسع وثلاثين وكانت الدولة مضطربة أي اضطراب استولت الأفاغنة على ممالك إيران وأحرقوا الحرث والنسل وقتلوا علمائنا الإمامية وخربوا قبورهم وحبسوا الشاه طهماسب في مشهد الرضا عليه السلام ونقل اسم السلطنة إلى عباس ميرزا ابنه وكان طفلاً رضيعاً وجعل الخطبة والسكة باسمه وبقي الشاه طهماسب محبوساً إلى أن توجه السلطان نادر شاه لفتح بلاد الهند فأمر بقتله وبه انقرضت الدولة الصفوية وأما عباس ميرزا فمات مخنوقاً كما ذكره في دوائر المعارف ص ٥٩ .

ثم قال جلس على سرير السلطنة بعد الشاه طهماسب ابن السلطان حسين ابن السلطان نادر شاه سنة ألف ومائة وثمان وأربعين وقد بذل جهده في سبيل إعلاء كلمة الشيعة وإقامة شعار المذهب الاثنا عشري فإنه لما آنتصر على الدولة العثمانية حوالي إيران عقد الصلح معهم على مواد منها إعلانهم رسمية المذهب الجعفري وبناء ركن خاص لهم بمكة المشرفة إلى غير ذلك من المواد المسجلة في كتب التواريخ ، وله آثار حسنة مخلدة كعمارة مشهد الرضا وتذهيب القبة المرتضوية الغروية وغير ذلك قتل سنة ألف ومائة وستين في ليلة السبت من جماد الأول ودفن في المشهد الرضوي .

ثم الشاه العادل المشهور بالإفشار اسمه علي قلي خان جلس على سرير السلطنة بعد قتل النادر شاه سنة مائة واثنتين وستين وكان من الأمراء في عصر النادر شاه والسلاطين الإفشارية هم من جنس التركمان وكان مسكنهم في القديم بتركستان ولما استولت المغولية على تركستان هاجرت هذه القبيلة وسكنوا أذربيجان حتى اليوم ، وكانوا من الشيعة الاثنا عشرية منهم جهان شاه خان الذي قبره بالنجف والسلطان إبراهيم شاه أخو الإفشار والظاهر ختمت الدولة الإفشارية بنادر شاه .

ثم ملك السيد محمد المشهور بالشاه سليمان صهر السلطان حسين وأبوه الميرزا داوُد أخذ يفرق بين الرعية وبين الشاه رخ ويحثهم على مخالفته فجمع معه الناس ، وهجموا على شاه رخ قبل أن يجمع العساكر وصيروه أعمى ولكن لم تطل أيامه . ثم أن يوسف علي أحد قواد شاه رخ لما بلغه خبر شاه رخ وما جرى عليه نهض على سليمان فحاربه حتى قتله وأجلس شاه رخ على سرير السلطنة .

ثم أن جعفر قائد الأكراد وجمير الأعراب قتلا يوسف وأرسلا الشاه رخ إلى السجن والشاه رخ هو ابن رضا قلي ابن النادر شاه وأمه بنت الشاه سلطان حسين الصفوي ثم جلس ابنه على سرير السلطنة النادر ميرزا ابن الشاه رخ بعد ابيه وبقي ثمان سنين ولم يكن بيده أمر ولا نهي حيث أن الدولة قد إختلت

أمورها ، واضطربت أي اضطراب فكان ملكاً صورياً لا يحل ولا يربط حتى توفي سنة ١٢٦٨ هجرية فانقرضت الدولة الإفشارية بالكلية ، وفي الحقيقة آنقرضت دولتهم يوم موت النادر شاه .

ثم دار الأمر بين أبي الفتح ومراد خان البختياريين والميرزا أبي تراب من أسباط الشاه سلطان حسين الصفوي . ويقال له الشاه إسماعيل وتغلب وحارب محمد حسن القاجار واستولى على إيران وتربع على عرش السلطنة سنة ألف ومائة وسبع وثلاثين وأبقى معارضيه من الحكام والأكابر على مناصبهم وكان حميد السيرة صافي السريرة شهماً غيوراً شجاعاً متواضعاً محباً للعمران ورفاه الرعايا ، ولم يقبل لقب ملك بل سمى نفسه وكيل الرعايا وله آثارجليلة في إعلاء شأن البلاد وتشييد المذهب الجعفري توفي سنة ١١٩٣ .

ثم جلس بعده على سرير السلطنة كريم خان الزندي المقتول سنة ١١٩٤ .

ثم أخوه صادق خان وزكي خان وآستمر النزاع بينهما إلى سنة ألف ومائة وتسع وتسعين .

ثم قام جعفر بن صادق خان مقام أبيه وقد جرت له عدة حروب مع أقا محمد خان القاجار ثم قتله أصحابه سنة ١٢٠٣ .

ثم قام لطف علي خان بن جعفر بن صادق المشار إليهما على سرير السلطنة بعد قتل أبيه جعفر خان وكان مقداماً شجاعاً ذا رأي وقعت بينه وبين آقا محمد خان القاجار حروب شديدة آلت إلى قتل لطف علي خان في سنة ١٢٠٩ وبه انقرضت الدولة الزندية بالزاي وسكون النون ودال مهملة بالكلية المعلنة بالمذهب الاثني عشرية المنفذة لأحكام علمائنا الأمجاد ، وهم جماعة قليلة المذكورة في دوائر المعارف ص ٦٠ بين السلاطين الصفوية والقاجارية .

ثم دار الأمر على سلاطين القاجارية ومن سلاطين القاجارية آقا محمد خان بن محمد حسن خان بن فتح علي خان وهو أول ملوك القاجارية ولد سنة ١١٥٥ وجلس على سرير السلطنة سنة ألف ومائة وثلاث وتسعين وكان خصياً سفاكاً للدماء ، وكان في عهد كريم خان محبوساً بشيراز وكان يطالع في

الحبس كتب أحوال الدولة وتوابع الرجال وكان كريم خان يستشيره في مهام الأمور ولما توفي كريم خان فر من سجن شيراز مع جماعة كانوا معه في السجن فأخذ يجمع المجمع حوله والفتح رفيقه والظفر حليفه وملك أكثر البلاد وأرغم أناف أعدائه وقتل كثيراً منهم ووقعت فى عهده حروب كثيرة والفتح ، معه قتل في ليلة السبت الحادي عشر من ذي الحجة سنة ١٢١١ في قلعة شوش على يد غلمانه وخدمه ونقل جسده إلى المشهد الغري ودفن بها ومدة سلطنته سنة ثمان عشرة وعمره ست وخمسين سنة .

السلطان فتح علي شاه القاجار بن حسين قلي خان بن محمد حسن خان ولد سنة ١١٨٥ وجلس على سرير السلطنة بطهران بعد قتل عمه آقا محمد خان سنة ١٢١٢ وكان ملكاً عادلاً رؤوفاً على الرعية محباً للعلم وأهله نشر ألوية الأمن والعدل في بلاده ، وكان في عصره جمع من العلماء والمجتهدين ووزرائه وولاته في البلاد كلهم كانوا من أرباب اللحى وذوي المعرفة والفضل منهم الشيخ جعفر النجفي وله آثار حسنة ووقعت بينه وبين روسيا والروسية حروب شديدة .

توفي سنة ١٢٥٠ في عمارة هفت دست بأصبهان عصر يوم الخميس قبل الغروب بساعتين تاسع عشر جماد الثاني ودفن بقم .

والسلطان محمد شاه بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه جلس بعد وفاة جده على سرير السلطنة سنة ألف ومائتين وخمسين وكانت وفاته سنة ١٢٦٤ ودفن بقم وكانت مدة سلطنته أربع عشرة سنة وثلاثة أشهر .

والسلطان ناصر الدين شاه بن محمد شاه سابقه ولد سنة ١٢٤٧ في ليلة الأحد سادس صفر وجلس على سرير السلطنة ليلة الأحد ثامن عشر شوال سنة ألف ومائتين وأربع وستين وقد تولى بعقل ودراية أمور المملكة ، وكان في أوائل أمره كثير الإعتماد على مشورة وزيره الميرزا تقي الأمير ، وكان عاقلاً خبيراً بأمور السلطنة والوزارة ولما أحس الشاه استيلائه على أمور المملكة

وعرف دهائه خاف منه فنفاه ثم أمر بقتله ومع ذلك قام الشاه بتدبير شؤون المملكة أحسن قيام ، وكان يقدر رجال الدين وحملة العلوم وينفذ أحكامهم وطهر إيران من لوث البهائية وله آثار جليلة انظر ناسخ التواريخ والمآثر والآثار وقد أخذ الإيرانيون في إعداد المعدات للاحتفال بالعام لملكه ففاجأهم ذلك المصاب العظيم تقدم إليه رجل يدعى بميرزا رضا وأطلق عليه مسدسه فأصابت الرصاصة قلبه بل قلوب المسلمين حيث فقدوا الناصر لدين الله فمات سنة ١٣١٣ وذلك حين دخوله مشهد عبد العظيم الحسني قرب الري لزيارته ودفن بالمشهد المذكور وقبره يزار وعليه حجر فيه رسمه ومثاله كأنه هو وقيل في تاريخ وفاته :

إن دين الله أضحى باكياً     مذ رأى ناصره في اللحد يقبر
قال من بعدك من ينصرني     قال بعدي أرخوا نجلي مظفر

والسلطان مظفر الدين شاه ابن محمد شاه بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه ابن حسين قلي خان بن محمد حسن خان ابن فتح علي خان بن شاه قلي خان بن محمد ولي أقا ابن مهدي أقا ابن محمد قلي أقا ولد سنة ١٢٦٩ يوم الجمعة في الرابع عشر من جماد الثاني وجلس على سرير السلطنة بعد شهادة أبيه بفاصلة يوم واحد في الثامن عشر من ذي القعدة سنة الف ومائتين وثلاث وتسعين هجري وكان قليل الرأي ضعيف التدبير بخلاف أبيه وكان رجلاً محنكاً عاقلاً مسيساً مفكراً نشر العلم وكتبه في أكناف العالم وآختلت أمور مملكته في عهده وصارت الأيدي تتلاعب فيها ولولا نفوذ المعمرين من علمائنا الإمامية في أيامه وسعيهم في حفظ المملكة أخرجت الدولة من أيدي هذه الأسرة المالكة من ذلك اليوم ، ولكن لله في خلقه شؤون هذا وتوفي سنة ١٣٢٤ في الثامن عشر من ذي القعدة وحمل نعشه في أيام الدولة البريطانية إلى الحائر بكربلاء ودفن في مقبرتهم بجنب السيد إبراهيم المجاب في الرواق خلف الحضرة المقدسة الحسينية عليه آلاف التحية والسلام .

والسلطان محمد علي شاه بن مظفر الدين سابقه ولد سنة ١٢٨٩ بتبريز الرابع عشر من ربيع الثاني وجلس على سرير السلطنة بعد أبيه سنة ألف

وثلاثمائة واربع وعشرين وكان ملكاً عاقلاً عادلاً كاملاً رؤوفاً شفيقاً محباً لرجال العلم والعمل باذلاً سعيه في إعلاء آثار أهل البيت النبوي كأبائه الأعاظم ، وكان مواظباً على الصلوات في أوقاتها والصيام والأعمال المندوبة في أيامها ولما كان يرى بين عقله وفكره أن المشروطية لا تصلح لبلاد إيران رفض قبولها ووافقه فريق عظيم من كبار العلماء كالسيد محمد كاظم اليزدي النجفي والسيد أبو تراب الخوانساري والشيخ فضل الله النوري الشهيد والميرزا إبراهيم الخوي والشيخ محمد تقي التستري الكاظمي ، وغيرهم ممن لا يحصون ولكن الغلبة صارت للحزب المشروطي فوقع ما وقع وجرى ما جرى حتى خلع سنة الف وثلاثمائة وسبع وعشرين هجري وأقيم مقامه ابنه أحمد شاه .

وهو أحمد شاه ابن محمد علي شاه سابقه جلس على سرير السلطنة بعد خلع أبيه سنة ألف وثلاثمائة وسبع وعشرين هجرية وعمره اثنتا عشرة سنة وكان كما قيل : في المهد ينطق عن سعادة جده ، أثر النجابة ساطع البرهان خلع وبخلعه انتهت الدولة القاجارية ، وأقيم مقامه رضا شاه سنة ألف وثلاثمائة واربع وأربعين وتوفي أحمد شاه في مدينة نيس من بلاد فرنسا في شهر رمضان سنة ١٣٤٨ هجرية وأوصى أن يدفن في كربلاء فحمل جسده إلى الحائر ودفن في مقبرة أبيه وجده خلف الحضرة المقدسة وعمره اثنتان وثلاثون سنة .

والسلطان رضا شاه البهلوي جلس على سرير السلطنة بطهران بعد خلع صاحب الجلالة السلطان أحمد شاه القاجار سنة ألف وثلاثمائة واربع وأربعين قد تمكن من جمع السلاح من عشائر إيران واخضع قبائل التركمان الذين كانوا يفسدون في طريق خراسان وغيره ويؤذون الزوار ويأسرونهم ويقتلونهم ، ولم يتعرض لأملاك القاجاريين ولا منعهم من سكنى إيران وكان يرسل لأحمد شاه مرتبه إلى فرنسا ولم يفعل كما فعل الكماليون بآل عثمان وهو باذل سعيه في ترقية المملكة وإصلاحها حسب مقتضيات العصر الحاضر وقد أمر نساء إيران بالسفور وألزم رعاياه بلبس القبعة البهلوية شامپو إلا طوائف معدودة كالمجتهدين ، والمحدثين وأرباب المنابر وطلاب العلوم الدينية وأئمة الجمعة والجماعة نسأل الله أن يحفظ الدول الإسلامية في أنحاء المعمورة ويجمع

كلمتهم ويلم شملهم تحت لواء كلمتي لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وكان ابتداء سلطنته سنة الف وثلاثمائة واربع وأربعين واستعفائه وقيام ابنه محمد رضا شاه مقامه سنة ألف وثلاثمائة وعشرين .

## في اللطائف والظرائف

سئل أعرابي عن خالد القسري فألح وأبرم فأطنب فغضب خالد وقال أعطوه صرة ذهب ليطمها بفرج أمه فقال الأعرابي يا سيدي مرّ بي بصرة أخرى لأطمها بمقعدها ليتساويافي الملآن فضحك خالد وأمره بأخرى ، وكان لعبد الرحمن بن خاقان ولد صغير فطن فكلمه رجل من الأكابرفأفحمه فقال ليت لي مثلك ولداً فطناً ، فقال ابن عبد الرحمن فهذا أسهل ما يكون قال الرجل وكيف ؟ قال ركب أبي على زوجتك لتضع ولداً فطناً مثلي .

وحكي أن رجلًا آدعى من رجل طنبوراً وتحاكما إلى القاضي فقال القاضي للمنكر : احلف قال كيف أحلف؟ قال القاضي : احلف بأن ذكر المدعي على فرج أختي إن كان طنبوره عندي قال المنكر: وكيف قسم هذا قال القاضي : لا يكون قسم دعوى الطنبور الا كذلك .

وكان مجنون يوماً بمجلس الأمير وعلى قميصه غائط قال له الأمير : ما هذا؟ قال المجنون السواد زينةلباس الكاتبين ، وكان عند الأمير طبق لوز قال المجنون أيها الأمير ما هذا؟ فألقى إليه لوزاً قال المجنون : إذ أرسلنا إليهم إثنين فألقى إليه لوزاً آخر ، قال فعززنا بثالث فألقى إليه آخر ، قال فخذ أربعة من الطير فأعطاه آخر ، قال : خمسة سادسهم كلبهم فأعطاه لوزاً آخر ، قال في ستة أيام فأعطاه أيضاً قال سبع سماوات طباقاً فأعطاه لوزاً آخر قال ثمانية أزواج فزاده آخر ، قال تسعة رهط فأتم له التاسع ، قال تلك عشرة كاملة فأكمل له العشرة ، قال أحد عشر كوكباً فأعطاه آخر ، قال إن عدة الشهور عند الله اثني عشر شهراً فزاد له آخر ، قال إن يكن منكم عشرون صابرون فأكمل له العشرين ، قال يغلبوا مائتين فأمر بوضع الطبق عنده ، قال أيها الأمير لولا تفعل كذلك لقلت فأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون .

لاقى رجل صديقه في الطريق وسأل عن ذهابه قال : أريد أن أدخل السوق وأشتري حماراً قال : قل إن شاء الله الدراهم في الكيس والحمار في السوق فلم أقوله فدخل السوق وسرقت منه الدراهم فرجع خائباً ولاقى صديقه قال : كيف فعلت قال : سرقت الدراهم إنشاء الله قال ترك الكلمة في محلها وتتكلم بها في غيره .

خـوب ذكـرى بـرزبـان آورده    لـيـك سـوراخ دعـاكـم كـرده

وكان لكسرى برويز عمامة من وبر سمندر طولها خمسون ذراعاً وكلما تتوسخ ألقيت إلى النار فخرق وسخها وتعمم بها .

وحكي أنه انسكب الكأس من يد غلام أنوشروان عنده فتغير ونظر بالغضب فأكب الغلام جميع ظروف المجلس وكسرها قال أنوشروان : فما هذا ، قال علمت أنك تقتلني بانصباب القدح الأولى وكانت سيئة جزئية فيذمونك الناس فارتكبت السيئة الكبيرة لتأمن الذم واللؤم فعفا الملك عنه وقربه إليه .

قال أبو حنيفة لمؤمن الطاق بعد وفاة الصادق عليه السلام مات إمامك ، فقال في جوابه وأما إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، وكان ذلك بمحضر المهدي العباسي فضحك فأعطاه عشرة الآف من الدراهم .

وحكي أن خصياً حملت زوجته ووضعت ولداً فبرأ الخصي منه فترافعا عند الشريح فحكم بأن الولد له فأخذه ورجع ولاقى بعض الخصيان فسألوا عنه قال حكم القاضي بأن ينقسم الأولاد للخصيان وهذا حصتي فتهيأوا لحصصكم ودبروا في أمركم تدبيراً .

وآدعى رجل مالاً خطيراً عند أمين فلما طلب منه أنكره ولم يكن له شاهد فآلتجأ إلى أياس القاضي قال استر الكلام فلما ذهب الرجل أحضر الأمين وقال : إني سمعت أنك رجل أمين لا تخون الودائع وعندي ودائع من أموال الأيتام ، وأريد أن أودعك إياها فآتني في وقت فلان فلما خرج الرجل

أمر أياس رب الوديعة أن يطلبها منه ولو أهمل ليخوفها بالإحضار عند القاضي ففعل ذلك وأخذ وديعته .

وعن ابن الأثير أنه قال : كانت لجارنا جارية مسماة بالصفية فلما بلغت خمس عشرة سنة طلع الذكر من بين فخذيها واللحية على خديها فصارت رجلاً ، وكذلك في زمن السلطان خدابنده في ولاية قمشة صارت جارية في ليلة زفافها رجلاً .

فقيل هل من فتى طريف ، معاشر لطيف ، يسمع من معالي ، ما يرخص اللآلىء رشيقة الألفاظ ، تسهل للحفاظ ، جادت بها القريحة ، في معرض النصيحة ، أن تبتغي الكرامة وتطلب السلامة ، ألبس حلى الخلاعة ، وأخلع رديء الرفاعة ولا تطاول بنسب ، ولا تفاخر بنسب ، إن شئت تلقى محسناً فلا تقل قط أنا ، لا تحسب الخسيسا ، لا تغضب الرئيسا ، لا تكثر العتابا تنفر الأصحابا ، فكثرة المعاتبة ، تدعو إلى المجانبة ، وآختصر السؤالا ، وقلل المقالا ، واترك كلام السفلة ، والنكت المبتذلة ، ولا تكن ملحاحاً ، واجتنب المزاحا ، فكثرة المجون ، نوع من الجنون .

وروي أن بعض عمال الملوك كتب إليه أن التاجر الفلاني مات وله دولة وافرة والوارث منحصر في الواحد فلو أخذت أمواله إلى مخزن الملك لملىء ديناراً فكتب الملك على ظهر كتابه وأرسله إليه الميت رحمه الله والوارث حفظه الله والساعي لعنه الله .

قيل الغني وصاحب المال عند الناس ألزم من الشعاع للشمس وهو عندهم أعذب من الماء وأرفع من السماء وأحلى من الشهد وأزكى من الورد وخطأه صواب وسيئاته حسنات وقوله مقبول ترفع مجالسته ولا يمل حدثته والمفلس عندهم أثقل من الرصاص وأكذب من لمعان السراب لا يسلم عليه إن قدم ولا يسأل عنه إن غاب إن حضر زبروه وإن غاب شتموه وإن غضب صفقوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة .

## بنت حاتم الطائي

قيل لما سبيت بنت حاتم مع كثير من نساء قومه قالت لرسول الله ﷺ ذهب الوالد وغاب الوافد فلا تشمت بي أحياء العرب فإني ابنة من كان يقري الضيف ويفك العاني ويطلق الأسير ويعطي السائل ، قال صلى الله عليه وآله وسلم من كان أبوك قالت حاتم الطائي فقال ﷺ : خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق ، فقالت ومن معي فقال : ومن معها وكانوا سبعمائة نفر .

لما توفي حاتم أراد أخوه أن يقتديه في الكرم قالت أمه : لا تتعب يا ولدي فإنك لا تقدر على مثل أفعال أخيك ، قال لم وأنا أخوه من أبيه وأمه ، قالت لأن حاتماً لم يرضع قط إلا ويشارك رضيعاً بنفسه ، وأنت كنت تبعد الأطفال من ثديي ، ومر حاتم ببلاد العنزة ومر على رجل أسير بيدهم قال : أيها الرجل خلصني منهم فوالله لقد أماتني الأسر والتعب والجوع والقمل ، قال حاتم سألتني في غير بلدي وما معي ما أخلصك فترجل وقال : آركب فرسي واخرج من بين القوم فغل رجله وجلس مقعده فانتشر الخبر وجاءت عشيرته بأموال كثيرة فابتاعوه من صاحبه :

تسل فليس في الدنيا كريم ... يلوذ به صغير أو كبير

وربع المجد ليس له أنيس ... وحزب الفضل ليس لهم نصير

وسئل عن طبيب طريف بأن الرجل هل يولد بعد خمس وتسعين قال : نعم إذا كان في جيرانه رجل ابن خمس وعشرين وكان لرجل ولد صغير فطن فكلمه رجل من الأكابر فأفحمه ، فقال يا ليت لي مثلك ولداً فطناً فقال الصبي فهذا أسهل ما يكون قال الرجل ، وكيف قال ركب أبي على زوجتك لتضع ولداً فطناً مثلي ، وحكي أن رجلاً آدعى من رجل طنبوراً فأنكر الرجل ، وتحاكما ، فقال : القاضي للمنكر أحلف قال كيف أحلف قال القاضي أحلف بأن ذكر المدعى على فرج أختي إن كان طنبوره عندي ، قال : كيف قسم هذا

قال القاضي لا يكون قسم دعوى الطنبور إلاَّ هكذا.

إستدان سني من شيعي حنطة فأعطى العوض حنطة عتيقة فرده الشيعي فأعطي السني حنطة جديدة مغشوشة بالتراب فأخذه الشيعي ، وكتب إليه هذا البيت ، بعثت لنا بديل البر براً رجاء للجزيل من الثواب ، رفضناه عتيقاً (يعني أبي بكر) وارتضينا به إذا جاء وهو أبو تراب (يعني أمير المؤمنين) .

وعن الأصمعي أنه مر ببعض قبائل العرب ونزل في خيمة عجوز ، وهي عائبة فرأى هناك قطعات لحم في خيط ، وكان جائعاً فأكل جميعها فعادت العجوز وسألته عن اللحوم قال : أكلتها قالت : أنا ختانة القوم أختن البنات ، وكانت اللحوم مختن فروجها ، وروي عن الشهيد الثاني في بعض مجاميعه أن كسرى أنوشروان جمع الحكماء من سائر مملكته وقال عظوني وأوجزوا فكل قال ما عنده فلم يعجبه قولهم فرفع رأسه فرأى في آخر الناس غلام أحد من العلماء وأقضى حامل سميدة سيد فأومأ إليه بالحضور ، فقال له : قل ما عندك فقد بقيت أنت ، فقال يا ملك ما أقول أنا مع حضور هذه السادة والعلماء والحكماء ، فقال له الملك : لا بد أن تقول ما عندك فقال :

أنسيت يا مغرور أنك ميت  تفنى وتبلى والخلائق للبلى

أبمثل هذا العيش يفرح عاقل

فارتاح كسرى وتضعضع عن كرسيه وقال زدني : فقال الغلام :

إن كنت تسمع ما أقول وتقبل  فآرحل بنفسك قبل إن بك يرحل

ودع التشاغل بالذنوب وخلها  حتى متى وإلى متى تتشاغل

فصرخ كسرى ووقع عن كرسيه وأمر الناس بالانصراف وأكرم ذلك الغلام وجعله من خواصه ، وقيل خفف أعرابي صلاته فقام إليه عمر بالدرة فقال : أعدها فلما فرغ قال عمر : أهذا خير أم الأولى ، فقال بل الأولى ، قال : لم قال : إن الأولى صليتها الله وهذه خوفاً من الدرة فضحك عمر ، وروي أن زبيدة زوجة هارون دخلت ذات يوم الحمام فكتبت هذا البيت على باب الحمام ، أنا

التفاحة الحمل بماء الورد مرشوش ، فآجتاز أبو النواس من باب الحمام فكتب تحته ، وكس طوله شبر عليه الشعر منقوش ، فلما رأت المصرع غضبت عليه فقال : ما قلت كذلك وإنما صحفته بل قلت ، وكس طوله شبر عليه الشعر منقوش فضحكت وأنعمت عليه .

وكان لرجل امرأة تخاصمه فكان كلما خاصمته قام إليها فواقعها فقالت له : قاتلك الله كلما تخاصمنا تأتيني بشفيع لا أقدر على رده ، وأتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : إن لي امرأة كلما غشيتها تقول قتلتني قتلتني فقال عليه السلام : اقتلها بهذه القتلة وعلي إثمها وديتها ، قال الشاعر :

فإن تسألوني بالنساء فإنني عليم بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب

روي أن عثمان أرسل صرة دينار مع عبده إلى أبي ذر وبشره بالتحرير لو أقبلها إياه فأبى أبو ذر فأحلفه لأخذها وألح وامتنع امتناعاً شديداً فقال العبد : لو قبلتها لصرت من الأحرار قال أبو ذر : لو قبلتها لكنت من العبيد .

وروي أن سليمان عليه السلام سمع عصفوراً يقول لعصفورة لم تمنعيني من المجامعة ، وأنا الذي لو أردت آخذ قبة سليمان بمنقاري ، وألفظها إلى البحر لقدرت فتبسم سليمان عليه السلام وأمر بإحضاره ، وقال : يا عصفور هل تقدر على ما ادعيته قال : لا يا نبي الله ولكن الذكر يزين نفسه عند زوجته بما ليس فيه ولا لوم على العاشق في مثل ذلك ، فقال سليمان عليه السلام للعصفورة ولم تمنعيه من المواقعة قالت يا نبي الله لأنه يدعي ما ليس بصادق فيه من محبته وعشقه إياي لما أرى منه مع العصفورة الأخرى ، والعاشق لا بد أن يكون صادقاً في عشقه ولا يختلطه بعشق آخر فتأثر سليمان من كلامها وبكى بكاء شديداً واحتجب عن الناس أربعين يوماً .

وروي أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل بنى قصراً عالياً بمصارف كثيرة في

مدة طويلة وقال: ائتوني برجل يظهر لي عيبه فما عابه أحد إلا ثلاثة رجال من الأولياء وقالوا لا عيب فيه إلا أنه سينهدم ويموت بانيه فتأثر الملك وسألهم هل يكون قصر لا ينهدم ولا يموت بانيه قالوا نعم قصور الجنة فترك السلطنة وعبد الله مدة طويلة ، ثم هاجرهم فسألوه عن علة المهاجرة قال : أريد أن أصاحب من لا يعرفني ، ولا يعظمني فإنكم تعرفوني وتعظموني وأنا أكره ذلك .

## من فوائد الظريفة النجومية لذي القرنين

نقل الطريحي ( ره ) في المجمع في مادة قرن القرنين لقب الإسكندر الرومي كان في الفترة بعد عيسى عليه السلام وآختلف في شأنه . فقيل : كان عبداً أعطاه الله العلم والحكمة وملكه الأرض ، وقيل كان نبياً فتح الله على يديه الأرض ، وقيل : كانت أمه إدمية وكان أبوه من الملائكة ، وسئل أمير المؤمنين عليه السلام أنبي هو أم ملك فقال عليه السلام : عبد صالح أحب الله فأحبه ونصح الله فنصح له ، وقيل : إن أباه كان أعلم أهل الأرض بعلم النجوم ، ولم يراقب أحد الفلك ما راقبه ، وكان قد مد الله له في الأجل ، فقال ذات ليلة لزوجته : قد قتلني السهر فدعيني أرقد ساعة وانظري في السماء فإذا رأيت قد طلع في هذا المكان نجم وأشار إلى موضع طلوعه فانبهيني حتى آتيك فتعلقين بولد يعيش إلى آخر الدهر ، وكانت أختها تسمع كلامه ثم نام أبو الإسكندر فجعلت أخت زوجته تراقب النجم فلما طلع أعلمت زوجها بالقصة فوطأها فعلقت منه بالخضر ابن خالة الإسكندر ، فلما آستيقظ أبو الإسكندر رأى النجم قد نزل في غير البرج الذي كان يرقبه فقال : لزوجته هلا أنبهتني فقالت : إستحييت والله فقال لها : أما تعلمين أني راقب هذا النجم منذ أربعين سنة والله قد ضيعت عمري في غير شيء ولكن الساعة يطلع نجم في أثره فأطؤكِ فتعلقين بولد يملك قرني الشمس فما لبث أن طلع فوطأها فعلقت بالإسكندر وولد الإسكندر وإبن خالته الخضر في ليلة واحدة .

## من كلام علي عليه السلام لعمر بن الخطاب عند حرب الفرس

ذكره ابن عبده في شرحه على النهج ج ١ ص ٢٨٨ قال عليه السلام : إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة وهو دين الله الذي أظهره ، وجنده الذي أعده وأمده حتى بلغ ما بلغ حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الحرز يجمعه ويضمه ، فإن انقطع النظام تفرق الخرز وذهب . ثم لم يجتمع بحذافيره ابداً والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطباً وآستدر الرحى بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب ، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك ، إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا هذا أصل العرب فإذا قطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك . فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة .

## حال الناس قبل البعثة وما صاروا إليه بعدها

في شرح النهج لابن عبده طبع مصر ص ٢١١ عن علي عليه السلام قال : أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعي نبوة ولا وحياً فقاتل بمن أطاعه من عصاه يسوقهم إلى منجاتهم ويبادر بهم الساعة أن تنزل بهم ، يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته إلا هالكاً لا خير فيه .

حتى أراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وآيم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها وآستوثقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وآيم الله لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته .

وفي ص ١٦٣ قال : أرسله على حين فترة من الرسل ، وطول هجعة من الأمم واعتزام من الفتن وانتشار من الأمور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها وأياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست منار الهدى وظهرت أعلام الردى فهي متجهمة لأهلها عابسة في وجه طالبها شرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ، ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله ، واذكروا تيك التي آباؤكم وإخوانكم بها مرتهنون ، وعليها محاسبون .

ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الأحقاب والقرون وما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلابكم ببعيد ، والله ما أسمعهم الرسول شيئاً إلا وها أنا ذا اليوم مسمعكموه وما أسماعكم اليوم بدون أسماعهم بالأمس ، ولا شقت لهم الأبصار ولا جعلت لهم الأفئدة في ذلك الآوان إلا وقد أعطيتم مثلها في هذا الزمان ، والله ما بصرتم بعدهم شيئاً جهلوه ، ولا أصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلاً خطامها رخواً بطانها فلا يغرنكم ما أصبح فيه أهل الغرور ، فإنما هو ظل ممدود ، إلى أجل معدود .

## في وصف العلم والعلماء

عن النهج عن مالك بن دحية قال : كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام وقال : ذكر عنده اختلاف الناس فقال : إنما فرق بينهم مبادىء طينتهم ، وذلك أنهم كانوا فلقة من سبخ الأرض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون ، وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل ، وماد القامة قصير الهمة وذكي العمل قبيح المنظر ، وقريب القعر بعيد السبن معروف الضريبة منكر الحليبة وتائه القلب متفرق اللب ، وطليق اللسان حديد الجناب وفي الديوان المنسوب إليه عليه السلام .

| | |
|---|---|
| الناس من جهة التمثيل أكفاء | أبوهم آدم والأم حواء |
| وإنما أمهات الناس أوعية | مستودعات وللأحساب آباء |
| فإن يكن لهم من أصلهم شرف | يفاخرون به فالطين والماء |
| وإن أتيت بفخر من ذوي نسب | فإن نسبتنا جود وعلياء |

مـا الفضـل إلا لأهـل العلم إنهم | على الهـدى لمن استهـدى أدلاء
وقيمـة المرء مـا قـد كـان يحسنـه | والجـاهلون لأهـل العلم أعـداء
فـقم بـعلم ولا تـطلب بـه بـدلاً | فـالناس مـوتى وأهل العلم أحيـاء
العلم زين فكن للعـلم مكـتسبـاً | وكن لـه طـالبـاً مـا كنت مقتبسـا
أركـن إليـه وثـق بـالله واغن بـه | وكن حليماً رصين العقل محتـرسا
لا تـأثمن فـإمـا كنت منهمكـاً | في العلم يـوماً وإمـا كنت منغمسـاً
وكن فتى ناسكاً محض التقى ورعاً | للدين مغتنمـاً للعلم مـفتـرسـا
فمن تخلق بـالآداب ظـل بـهـا | رئيس قـوم إذا مـا فـارق الـرؤسـا
واعلم هـديت بأن العلم خيـر صفا | أضحى لـطالبـه من فضله سلسـا

## وقال الشيخ عبد الرحيم التستري الذي هو من تلامذة الشيخ الأنصاري

وفي الحـديث أن نـوم العلمـاء | أفضـل من صـلاة من لم يعلمـا
وأن الأشـيـاء لهـم مسـتـغـفـرة | ومـنهـم أم الخـطأ مـسـتـغـفـرة
لهم بـكـل شعـرة مـا يـرتـقي | من الثواب مائة ألف ركعة من متقي
وفضلهم كفضـل شمس أو قمـر | على السهى [١] كمـا أفـاده الخبـر
يهـدي بهم من الضلال والعمى | كـالاهتداء بـالنجـوم في السمـاء
لـهم لـدى الله نـفـائس الـخـلع | ليس لهم خـطور هول المـطلع [٢]
بكـل حـرف علمـوا في الحشر | لـهـم هـنـاك ألـف ألـف قـصـر
يـقـال لـلفـقـيـه لـتـعـفـفـا | لـكـل من أتـاك حـتى انـتفـعـا
يشفـع كـل واحـد منهـم غـداً | عشـر فئام [٣] عـرفـوا التعبـدا
وألـف ألـف خـلعـة تـوهـب | لـواحـد [٤] بـل كـل مـا يتهب

---

(١) السهى : هو نجم خفي .
(٢) بتشديد الطاء المهملة والبناء للمفعول أمر الآخرة وموقف القيامة الذي يحصل الإطلاع عليه بعد الموت كما نقله الطريحي ( ره ) في المجمع .
(٣) وقد فسر الفئام في بعض الأخبار بمائة ألف كما نقله الطريحي ( ره ) في المجمع .
(٤) لواحد : أي لفقيه واحد .

صلى عليهم خالق السماء ... وكل شيء حتى الأنبياء [١]
والأرض والبحار والسماء ... والثقلين [٢] بل وحوت الماء
والوحش بل والطير في الهواء ... والصبح والعشي والمساء
يحبوهم غداً أئمة الورى ... بما لهم في قلم الحق جرى
لولاهم آرتد جميع الناس ... من شبهات النفس والخناس
قد ربطوا النغز [٣] على بامرة ... فتفلوا بألف ألف مرة
على الذي جاهد معشر الخزر ... والترك والروم على ما في الخبر
إذ يفضل الذنب [٤] عن الأديان ... عقلاً من الدفع عن الأبدان
هم كافلو أيتام آل أحمد ... وحافظو الثقلين من محمد
بل فضلهم فاق على العباد ... كفضله على أداني البادي
بل فضلهم عليهم في الدرجة ... سبعون من أخبارنا مستخرجة
سبعون عاماً بين الاثنتين ... منها بعدو الخيل بين تين
بل وعلى الشيطان عظم الواحد ... منهم يفوق عظم كل واحد [٥]
فإنه يقمع كل ما وضع [٦] ... من فخه ومن شبابيك البدع
بل هم ذاك ذات نفسه فقط ... والنفع من هذا على الكل سقط
فأنفذ العباد والاء ماء من ... فخاخ من بكل السن لعن
وفر فيهم نعم الجنان ... كثر فيهم حلل الرضوان
خلعهم من ظلمة الجهالة ... نجاهم [٧] من حيرة الضلالة
لولاه كان الناس في أسر العدى ... ولم يكن لهم طريق للهدى

---

(١) من باب مات الناس حتى الأنبياء .
(٢) الثقلين : أي الجن والإنس .
(٣) النغز : أي العلماء .
(٤) الذنب : أي الدفع .
(٥) واحد : عابد .
(٦) وضع : الشيطان .
(٧) نجاهم : أخرجها ( خ ) .

فهم عماد الدين والشريعة ... بهم فساد[1] الملل الشنيعة
ليس لأبدانهم خراب ... ولا لأرواحهم اضطراب
ليس لهم موت وهم مرتزقة ... لدى الذين عليهم ذو شفقة
تنبت أنوارهم في المحشر ... في عرصاته كما في الخبر
يصم نورهم ويعمي من نصب ... وكل من حق أولي الحق غصب
والعالم والواحد في المعابد ... أفضل من سبعين ألف عابد
وحرمة العلم وأهله على ... كل الورى أوجبها رب العلى
وقدر أهل العلم عند الله ... فضل بهم ولا تكن كاللاهي
مدينة العلم ختام الأنبياء ... وبابها العالي عماد الأتقيا
وربنا أول من قد علما ... رسولنا أول من تعلما
فإن تعلمت وعلمت كمل ... منك التآسي فعليك بالعمل
فالعلم عند الله مثل الشجر ... ليس بمثمر إذا لم يثمر
بل هو مثل قالب لا روح له ... أو قشرة عن لبها منفصلة
بل يورث الخسران يوم الآخرة ... بل الوبال مثل زور الوازرة
نعوذ بالله من الخسران ... في ذلك اليوم لدى الرحمان
بل وعلى الشيطان سخط الأحد ... منهم يفوق عظم ألف عابد
والعالم العامل يحوي بالعمل ... جميع ما كان له من الأمل
وإن يمت مات شهيداً فغدا ... مقرة الجنان عند الشهدا
وبابها في يدي المجاهد ... وعالم وعابد وزاهد
للأول الثبات للثاني الحكم ... للثالث الخشية والله حكم
بالأمن للرابع فاقفوا الأربعة ... وهذه الفضائل المتبعة
بكت إذا مات عليه الملك ... والأرض والبحار ثم الفلك
وثلمة تحصل في الإسلام ... تبقى مدى الدهر إلى القيام
فإنه للدين والإيمان ... حصن كحصن السور للبلدان
بل ليس بينه وبين الرسل ... أزيد من مرتبة فليعقل

---

(١) فساد : زهاق (خ).

ورافـع عـن اليتـامى الجهـل ... مـع الإمـام في الـرفيق الأعلى
عـليـه حـلة وتـاج الـنـور ... منعمـاً بـالحـور والقصـور
والعلم بـاب منه في الشرع أحب ... من فضـل ألف ركعـة من مستحب
بـل كـل بـاب منـه عـادل العمـل ... وأربـعيـن حجـة بـلا مـلل
بـل مـائـة نهـارهـا قـد صـامـا ... وبالصـلاة لـيـلهـا قـد قاما
وهـو حياة القلب[1] نـور البصـر ... قـوة الأبـدان كـمـا فـي الأثـر
بـه استبـان الحـل والحـرام ... في الـدين بـل ويـوصـل الأرحـام
وهـو عمـاد الـدين والإسـلام ... في الأصـل والفرع لـدى الأعـلام
يـسيـره خـيـر مـن الـكـثـيـر ... من بـاقي الأعمـال لـدى البصير
وفضـل أهـل العلم في القيـامـة ... يبـدو غـداً فـاسـع تـرى العـلامـة
وطالب العـلم لـدى الجبـار ... عـبـد عتيق مـن دخـول الـنـار
وفـي سبيـل الله في الـذهـاب ... فـي طـلـب الـعـلم إلـى الإيـاب
إرشـادك الـواحـد في الله أهم ... من أن يكـون حـائزاً حمـر النعم
أو تملك الـدنيـا ومـا فيهـا كـمـا ... في خبـر نبينـا قـد حكـمـا[2]
وآستـرحم النبـي محيي سنتـه ... وهـم مـعـلمـونـهـا لأمـتـه
ولـيس غبـطة سـوى فـي مـال ... يصـرف في طـاعـة ذي الجـلال
وحكمـة يقضي بهـا ويـرشـد ... بـهـا عبـاد الله كـيـمـا يـعـبـد

## في أن طالب العلم يمشي على جناح الملائكة

والخلف الـدائم أمـا صـدقـة ... أو ولـد أو حكـمـة محـقـقـة
وطـالـب العـلم إذا في مسـلك ... مشى مـشى عـلى جنـاح الـملك
فـآرجع الـى قصـة ذي المسمـار ... وقصـة المـاجن في المضمـار
بـل هـو فـي أظلة الـمـلائكـة ... بـعيشـة مـرضيـة مبـاركـة
وخيـر الأنبيـاء حـامي الـديـن ... قـال آطلبـوا العلم ولـو بـالصين

---

(١) أي العلم .
(٢) أي كما حلم النبي في خبر معاذ بذلك .

ومن نشأ[١] في العلم والعبادة في عمره وآستعمل الزهادة
يعطى ثواب اثنين والتسعينا سماهم الله بصديقينا
بقول ربهم لهم في الأجل عفوت عن ذنوبكم في العاجل
فأبشروا يا معشر العلام بأوفر الجزاء في القيام
وقيل ما أحسن شأن العلم من عالم مصاحب للحلم
وليس من تصدق فاق على نشر العلوم عند من تعقلا[٢]
وحكمة تزيد الإنسان هدى ينجو بها عن الضلال والردى
خير الهدايا الحديث يصطفى لديهم من الرسول المصطفى
لا خير في الناس سوى من علما من علمه العباد أو تعلما
هما شريكان غداً في الأجر[٣] ولا يرى عليهما من حجر
وطالب العلم كمن أتى بحج وعمرة تراهما من كل فج
وهو على السراء والضراء له دليل وعلى الأعداء
له سلاح وهو درب الجنة له عن الجحيم نعم الجنة
والعلم في وحشته أنيس له وفي وحدته جليس
تعلمن وعلمن أو أحببا أو آستمع وخامساً لا تطلبا[٤]
وبالعلوم تدرك الآمال إذا إليه ضمت الأعمال
بل طلب العلم على الكل وجب كما رووا عن الرسول المنتجب
فإنه عبادة والعمل به جهاد فآعلموا ثم اعملوا
وبذله القربة[٥] والمذاكرة[٦] ثوابها تسبيحة في الآخرة
وذكره يعدل بالصيام ودرسه يعدل بالقيام
بل طلب العلم كمال الدين لكن بضم ذلك المعين[٧]

---

(١) نمى ( ل خ ) .
(٢ - ٣) أي العالم والمتعلم .
(٤) فكل من هؤلاء الأربعة ناج والخامس هالك ( تأملاخ ) ( أي الأخبار ) .
(٥) للحامل .
(٦) مع أهل العلم .
(٧) أي العمل .

والسعي فيه من طلاب المال ... أوجب عند جامع الكمال

فلطلبن ولو بخوض اللجج ... لله بل ولو بسفك المهج

وبل لمن يسمع بالعلم ولا ... يطلبه كيف له أن يدخلا

غداً مع الجهال في العذاب ... والويل والحسرة والعتاب

والمستخفون بأهل العلم لا ... أمقت منهم لحديث نقلا

وتابعوهم[1] من العباد ... أحب خلق الله في المعاد

ومثل الأعرابي في الجهالة ... من ترك الفقه مع البطالة[2]

لم ينظر الله إليه بل ولا ... له غدا كان يزكى عملاً

ودالإمام ضرب رأس الصحب ... كي يتفقهوا الخوف الضرب

## في إثبات شرف العلم بالدليل العقلي

ورفعة العلم لدى العقل كما ... تواتر النقل بها قد حكما

إذا شرف الموجود مما عدما ... والنام[3] من خلافه قد علما

وهكذا إشرافة الحساس ... على سواه عند كل الناس

ومثله مزية العقل على ... وصف الجنون عند كل العقلا

والعلم والجهل على هذا النسق ... كما به لسان ذي النقل نطق

والعقل[4] والشهرة راضيان ... بالعلم بل بالحسن قاضيان

كما هما ليسا براضيين ... بالجهل بل بالقبيح قاصيين

والعقل لا الشهرة بالأمراض ... بل حسنها[5] لديه قاض راض

وبالمعاصي شهرة الحيوان ... راضية لا العقل في الإنسان

فالعلم كالجنة والجهل سقر ... لكل واحد مقام ومقر

---

(١) أي تابعوا أهل العلم .

(٢) مع الضلالة .

(٣) من النمو .

(٤) دليل عقلي آخر .

(٥) أي بحسنها .

إذ عمدة اللذات في إدراك ما يكون مخفياً كما قد علما[١]
وعمدة الإلهام بعد الطالب عما أحبه من المطالب
وكلما يكون الإدراك أشد والمدرك العلوم أعلى وأسد
يكون ذاك الالتذاذ أحلى من كل شيء ولديه أعلى
محله[٢] أشرف شيء في البدن أعني به الروح الذي فيه عدن
ودرك عقل أعوص وألطف والمدرك الخالق وهو أشرف
وكل ما له من الصفات[٣] والخلق والأحكام والحمات[٤]

### في أن تحصيل العلم واجب كفائي

العقل والشرع مطابقان في شرف العلم موافقان
ثم وجوبه لدى الأعيان فرض كفاية وفي أحيان
يصير عينياً إذا من يكتفي به انتفى أو منع الذي اختفى
والقول بالعيني مطلقا وهن لكنه في عصرنا نار أي حسن
والعين والباء لدى الأجلة[٥] لدفعه يساوقان العلة[٦]

### من يتصدى للحكم بين الأمة

في شرح النهج لابن عبده ج ١ ص ٥٢ عن علي عليه السلام قال : إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان ، رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ، ودعاء ضلالة ، فهو فتنة لمن آفتتن به ، ضال عن هدى من كان قبله ، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته، حمال خطايا غيره ،

---

(١) لم يبهما .
(٢) أي العلم .
(٣) الثبوتية والسلبية .
(٤) المراد بالحماة الشريعة المطهرة وهم الأنبياء والأئمة عليهم السلام .
(٥) الظاهر أن العين كناية عن العسر ، والباء عن الكتاب المشتمل على آية النفر فلا تغفل .
(٦) والمراد بدفعه دفع القول بالعينية مطلقاً . ويقال الدفع ذا الإطلاق مثل العلة .

رهن بخطيئته ورجل قمش جهلاً ، موضع في جهال الأمة عاد في أغباش الفتنة ، عم بما في عقد الهدنة قد سماه أشباه الناس عالماً وليس به بكر فآستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى إذا إرتوى من آجن ، واكتنز من غير طائر ، جلس بين الناس قاضياً ، ضامناً لتخليص ما التبس على غيره ، فإن نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشواً رثاً من رأيه ثم قطع به ، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت ، لا يدري أصاب أم أخطأ فإن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ ، وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب ، جاهل خباط جهالات ، عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات إذراء الريح الهشيم لا مليء والله بإصدار ما ورد عليه ولا هو أهل لما فوض إليه لا يحسب العلم في شيء مما أنكره، ولا يرى أن من وراء ما بلغ مذهباً لغيره وإن أظلم أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه ، تصرخ من جور قضائه الدماء ، وتعج منه المواريث إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهالاً ويموتون ضلالاً ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ، ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حرف عن مواضعه ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر .

ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه . ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً وإلٰههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد أفأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه ، أم نهاهم فعصوه ، أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه ، أم كانوا شركاء له، فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن تبليغه وأدائه والله سبحانه يقول ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾ وقال فيه تبيان كل شيء وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً وأنه لا إختلاف فيه فقال سبحانه : ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** ﴾ ، وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق ، لا تفنى عجائبه ولا تكشف الظلمات إلا به .

## موعظة لبعض جهال المتلبس بلباس أهل العلم

أيها المتلبس بلباس العلماء والمتصدر كل في أندية الجهلاء إلى متى تطلب أبواب الوزراء والسلاطين، وتتواخى السفهاء والشياطين كم تنيخ في أفنية الظلمة مطية الآمال ، وكم تطوف في حول المتمردين ككعبة الإقبال . فاعلم أن للشيطان طرقاً إلى إضلالك وسبلاً إلى إغوائك وآحذر أن تكون ممن يطلب العلم للمباهاة والتقدم على الأقران والأمثال والتصدر في محافل الرجال ، وجمع حطام الدنيا ومزخرفاتها والتلذذ بألبستها ومناكحتها فامتحن نفسك بالإمارات وجذبها بنبذة من العلامات ، فإن وجدتها مائلاً إلى المماراة وكسلاً عن العبادات ومتفوقاً على الأمثال ، ومتملقاً على الأغنياء من الرجال وحسوداً على الأقران ومتكبراً على الإخوان وطالباً لمنصب القضاء وراغباً إلى صحبة السلاطين والوزراء فآعلم أن مرغبك إلى تحصيل العلم ليس إلا الشيطان ليستدرجك عن عين الرحمن وهذا حمق وغرور لأن الرزق مقسوم والحريص محروم ومن آجتنب من الحرام أغناه الله بالحلال ، وإن كان مطلوبك المراء والجدال فآعلم أنه مشوش العيش والحال لأنك لا تماري سفيهاً إلا ويؤذيك ولا حليماً إلا ويغلبك هدانا الله وإياك إلى السداد بمحمد وآله الأمجاد .

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عن الصادق عليه‌السلام قال قوله : ﴿ **قوا أنفسكم وأهليكم ناراً** ﴾ قيل كيف أقيهم قال تأمرهم بما أمر الله وتنهاهم عما نهاهم الله فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك ، وقال عليه‌السلام : الرجال كانوا ثلاثة صنف ائتمروا أو أمروا فنجوا ، وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذراً ، وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا ، قيل بم يعرف الناجي فقال : من كان فعله لقوله موافقاً فهو ناج ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً ، فإنما ذلك مستودع ، وقال : والمنافق ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي ، وقال : من نصب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، فليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم

الناس ومؤدبهم ، وقيل للنبي ﷺ : لا بل مر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهى عن المنكر حتى ننتهي عنه كله ، فقال ﷺ : إنا لا نامر بالمعروف وان لم تعملوا به كله وآنهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه كله ، ويا أبا ذر يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أهل النار فيقولون ما أدخلكم النار ، وإنما دخلنا الجنة بفضل تعليمكم وتأديبكم ، فيقولون إنا كنا نأمركم بالخير ولا نفعله .

## في إرسال الله تعالى الرسل على خلقه

عن علي قال : عهد الله اليهم فجهلوا حقه وآتخذوا الأنداد معه أرسل فيهم رسله وأنبيائه ويحتجوا عليهم بالتبليغ ولم يخل سبحانه خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة أو محجة قائمة على ذلك هلكت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الأبناء إلى أن بعث الله تعالى محمداً رسول الله ﷺ لإنجاز عدته وتمام نبوته ، وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة وأهواء منتشرة وطوائف متشتتة فهداهم به من الضلالة وأنقذهم بمكانه من الجهالة ، ثم قال : وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها إذ لم يتركوهم هملاً بغير طريق واضح ، ولا علم قائم كتاب ربكم مبيناً حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله ، وناسخه ، ومنسوخه ، ورخصه ، وعزائمه ، وخاصه وعامه ، وعبره وأمثاله ؛ ومرسله ، ومحدوده ، ومحكمه ، ومتشابهه ، مفسراً مجمله ؛ ومبيناً غوامضه ، ومعلوم في السنة نسخه ، وواجب فيه أخذه ، ومرخص في الكتاب تركه ، وبين واجب بوقته ، وزائل في مستقبله ، ومباين بين محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه ، أو صغير أرصد له غفرانه مقبول في أدناه ، موسع في أقصاه .

## في تكليف الإنسان بالعمل في الدنيا

عن علي عليه السلام قال : أيها الناس فيما إستحفظكم الله تعالى من كتابه وآستودعكم ، من حقوقه وقال : لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم أعمالكم وكتب آجالكم

وأنزل عليكم الكتاب تبياناً لكل شيء ، وقال : وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق وأعلام الدين والسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ، والشمس والقمر دائبان في مرضاة الله تعالى يبليان كل جديد ، ويقربان كل بعيد قسم الله أرزاقهم ، وأحصى آثارهم وأعمالهم ، وعدد أنفاسهم ، وخائنة أعينهم ، وما تخفي صدورهم من توكل عليه كفاه ، ومن سأله أعطاه ، ومن أقرضه قضاه ، ومن شكره جزاه .

## في الصنائع المذمومة

في الوسائل باب ٤٩ من التجارة عن إسحاق بن عمار قال : دخلت على الصادق عليه السلام فخبرته أنه ولد لي غلام قال : ألا سميته محمداً قلت : قد فعلت قال فلا تضرب محمداً ولا تشتمه جعله الله قرة عين لك في حياتك وخلف صدق بعدك ، قلت جعلت فداك في أي الأعمال أضعه قال : إذا عزلته عن خمسة أشياء فضعه حيث شئت ، لا تسلمه صيرفياً فإن الصيرفي لا يسلم من الربا ، ولا تسلمه بياع الأكفان فإن صاحب الأكفان يسر الوباء إذا كان ، ولا تسلمه بياع الطعام فإنه لا يسلم من الاحتكار ، ولا تسلمه جزاراً فإن الجزار تسلب عنه الرحمة ، ولا تسلمه نخاساً فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : شر الناس من باع الناس ، وفي حديث آخر قال : لا تجعله قصاباً ولا حجاماً ولا صائغاً ؛ أما الصائغ فإنه يعالج زين أمتي ، وأما القصاب فإنه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه ، وقال لا بأس ببيع الرجل الرقيق من السند والسودان والتليد والجليب والولود من الأعراب؛ وقال ولا تكن حائكاً قيل المراد به الذي يحوك الكذب على الله والرسول .

وفي باب ١٣٠ حديث ١٢ عن علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبي جعفر عليه السلام قال : في قول الله تعالى ﴿ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس** ﴾ . أما الخمر فكل مسكر من الشراب وأما الميسر فالنرد والشطرنج وكل قمار ميسر وأما الأنصاب فالأوثان ، وأما الأزلام فالأقداح التي كانت تستقسم بها المشركون كل هذا بيعه وشراؤه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرم وهو رجس وحرم الحضور عند اللاعب بالشطرنج والسلام عليه وبيعه وشرائه

وأكل ثمنه واتخاذه والنظر إليه، وفي باب ١٣٣ حديث ١٠ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : من انهمك في طلب النحو سلب الخشوع قال صاحب الوسائل (ره): هذا ليس فيه ذم للنحو بل للإنهماك فيه أعني الإفراط فيه والزيادة على قدر الحاجة وقال الصادق عليه السلام : الغلام يلعب سبع سنين ، ويتعلم الكتاب سبع سنين ، ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين وقال : بادروا أحداثكم بالحديث وعلموهم السباحة والرماية .

## في ذم طول الأمل

في المجمع في مادة أمل في الحديث طول الأمل ينسي الآخرة ، وقال عليه السلام : من أطال الأمل أساء العمل ، وذلك لاستلزامه طول الغفلة عن الآخرة والاهتمام بها ، والسبب في طول الأمل كما قيل حب الدنيا فإن الإنسان إذا أنس بها وبلذاتها ثقل عليه مفارقتها وأحب دوامها فلا يتفكر أو فلا يفتكر بالموت الذي هو سبب مفارقتها فإن من أحب شيئاً كره الفكر فيما يزيله ويبطله ، فلا يزال يمني نفسه بالبقاء في الدنيا ، ويقدر حصول ما يحتاج إليه من أهل ومال ، وأدوات فيصير فكره مستغرقاً في ذلك فلا يحب الموت بخاطره ، وإن خطر بباله التوبة والإقبال على الأعمال الأخروية أخر ذلك من يوم إلى يوم ، ومن شهر إلى شهر ومن سنة إلى سنة ، فيقول : إلى أن أكتهل ويزول سن الشباب عني ، فإذا اكتهل قال إلى أن أصير شيخاً ، فإذا شاخ قال : إلى أن أتمم عمارة هذه الدار وأزوج ولدي ، وإلى أن أرجع من هذا السفر وهكذا يؤخر التوبة شهراً بعد شهر وسنة بعد سنة ، وهكذا كلما فرغ من شغل عرض له شغل آخر بل أشغال حتى يختطفه الموت وهو غافل غير مستعد مستغرق القلب في أمور الدنيا فتطول في الآخرة حسرته وتكثر ندامته وذلك هو الخسران المبين .

## الملاعين على قول الصادق عليه السلام

روى الشيخ الحر في باب الوسائل ٤١ من الأمر بالمعروف حديث ٧ عن كنز الفوائد الكراجكي عن الصادق عليه السلام قال : ملعون ملعون من أذى جاره ،

ملعون ملعون رجل يبدؤه أخوه بالصلح فلم يصالحه ، ملعون ملعون حامل القرآن مصر على شرب الخمر ، ملعون ملعون عالم يؤم سلطاناً جائراً معيناً له على جور ، ملعون ملعون مبغض علي بن أبي طالب فإنه ما أبغضه حتى أبغض رسول الله ، ومن أبغض رسول الله لعنه الله في الدنيا والآخرة ، ملعون ملعون من رمى مؤمناً بكفر ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقائله ، ملعونة ملعونة امرأة تؤذي زوجها أو تغمه ، وسعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع أحواله ، ملعون ملعون قاطع رحم ، ملعون ملعون من صدق بسحر ، ملعون ملعون من قال الإيمان قول بلا عمل ، ملعون ملعون من وهب الله له مالاً فلم يتصدق منه بشيء .

أما سمعت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : صدقة درهم أفضل من صلاة عشر ليال ، ملعون معلون من ضرب والده أو والدته ؛ ملعون ملعون من عق والديه ، ملعون ملعون من لم يوقر المسجد ، وقال لعن الله قاطعي سبيل المعروف ، قال على العشار في كل يوم وليلة يلعنه الله والملائكة والناس أجمعين ومن يلعنه الله فلن يجد نصيراً ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ملعون من ألقى كله على الناس ، ملعون ملعون من يضيع من يعول ، وقال الصادق المغنية ملعونة وملعون من أكل كسبها .

وفي حديث آخر قال : لا بأس في العرائس إذا لم تدخل الرجال ، وكذا في الفطر والأضحى والفرح إذا لم يعص به إذا اتفق معه العرس ، ولعن رسول الله الواصلة والموصولة التي تزني في شبابها فلما كبرت قادت النساء إلى الرجال ، وليس المراد بالتي وصلت الشعور الصوف والقرامل بالشعور قال عليه السلام : لا بأس بما تزينت المرأة لزوجها كما في ب ٤٧ من التجارة .

وفي الوسائل حديث آخر قال لا بأس بالصوف وإن كان شعراً فلا خير فيه من الواصلة والموصولة ولا بأس بشعر المعز ، ولعن الناشة التي تنتف الشعر والمتنمصة التي يفعل ذلك بها والواشمة التي تشم وشماً في يد المرأة ، وفي شيء من بدنها وهو أن تغرز بدنها أو ظهر كفها أو شيئاً من بدنها بإبرة وتحشوه بالكحل ، أو بالنورة حتى تؤثر فتخضر والمواشمة أو المتوشمة التي

يفعل ذلك بهـا والواشـرة التي تشر أسنـان المرأة وتفلجهـا وتحددهـا والمؤتشرة التي يفعل ذلك بهـا وقيل والـواصلة التي تصل شعـر المرأة غيـرها بشعـر إمرأة غيرها والمستوصلة التي يفعل ذلك بها ولا بـأس بالتي تحف الشعـر من وجهها والحائك الذي يحوك الكذب على الله ورسوله ملعون .

وقال : المنجم ملعون والكاهن ملعون والساحر ملعون والمغنية ملعونة ، وقال : المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكـافر والكـافر في النـار ولعن الصادق عليه السلام القصاصون وهم الشعراء ولعن رسول الله الخمر وعاصرهـا ومعتصرها وبائعها ومشتريها وساقيها ، واكل ثمنها وشاربها وحـاملها والمحمـولة إليه وغارسها وحارسها .

عن زين العابدين عليه السلام قال : الذنوب التي تغير النعم البغي على النـاس والـزوال عن العبادة في الخيـر ، واصطناع المعروف، وكفـران النعم ؛ وتـرك الشكر قال الله تعالى : ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيـروا ما بـأنفسهم** ﴾ ، والذنوب التي تورث الندم قتل النفس التي حرم الله تعالى في قصة قـابيل حين قتل أخاه هـابيل فعجـز عن دفنه فـأصبح من النـادمين وترك صلة القـرابة حتى يستغنوا وترك الصـلاة حتى يخرج وقتهـا وترك الـوصية ورد المظـالم ومنع الـزكاة حتى يحضر الموت وينغلق اللسان ، والذنوب التي تنزل النقم عصيـان العارف بـالبغي والتطاول على النـاس ، والإستهزاء بهم ، والسخـرية منهم ، والـذنـوب التي تـدفـع القسم إظهـار الافتقـار والنـوم على العتمـة وعن صـلاة الغـداة واستحقار النعم وشكوى المعبود عز وجل ، الذنـوب التي تهتك العصم شـرب الخمـر واللعب بـالقمـار وتعاطي مـا يضحك النـاس من اللغـو والمـزاح وذكـر عيـوب الناس ومجـالسة أهـل الريب ، والـذنوب التي تنـزل البلاء تـرك إغاثـة الملهوف وترك معـاونة المـظلوم وتضييع الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر ، والذنوب التي تديل الأعداء المجاهرة بالظلم وإعلان الفجـور وإباحـة المحظور وعصيـان الأخيار والانـطباع والاتبـاع للأشـرار ، والـذنـوب التي تعجـل الفنـاء قطيعة الرحم واليمين الفاجـرة ، والأقوال الكـاذبة والـزنا وسـد طريق المسلمين وادعـاء الإمامـة بغير حق ، والـذنوب التي تقـطع الـرجـاء اليـأس من روح الله

والقنوط من رحمة الله والثقة بغير الله والتكذيب بوعد الله ، والذنوب التي تظلم الهواء والسحر والكهانة والإيمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وعقوق الوالدين ، والذنوب التي تكشف الغطاء الاستدانة بغير نية الأداء والإسراف في النفقة على الباطل والبخل على الأهل والولد وذوي الأرحام وسوء الخلق وقلة الصبر واستعمال الضجر والكسل والاستهانة بأهل الدين والذنوب التي ترد الدعاء سوء النية ، وخبث السريرة والنفاق مع الإخوان ، وترك التصديق بالإجابة وتأخير الصلوات المفروضة حتى تذهب أوقاتها وترك التقرب إلى الله تعالى بالبر والصدقة واستعمال البذاء والفحش في القول ، والذنوب التي تحبس غيث السماء جور الحكام في القضاء وشهادة الزور وكتمان الشهادة ومنع الزكاة والقرض والماعون وقساوة القلب على أهل الفقر والفاقة وظلم اليتيم والأرملة وانتهار السائل ورده بالليل ، وعن الصادق عليه السلام قال : الذنوب التي تغير النعم البغي ، والتي تورث الندم القتل ، والتي تنزل النقم الظلم ، والتي تهتك الستور شرب الخمر ، والتي تحبس الرزق الزنا ، والتي تعجل الفناء قطيعة الرحم ، والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين ، وفي حديث آخر قال : نعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء ، وتقرب الآجال وتخلي الديار ، وهي قطيعة الرحم والعقوق وترك البر .

وكان الربا ظاهراً لا يغيّر ، وكان الزنا تمتدح به النساء ، والمرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال وأكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن ، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً ، والبدع والزنا قد ظهر ، والناس يقتدون بشاهد الزور والحرام يحلل ، والحلال يحرم ، ورأيت الدين بالرأي وعطل الكتاب وأحكامه ، ورأيت الليل لا يستحيى به من الجرأة على الله ، والمؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه ، والعظيم من المال ينفق في سخط الله ، والولاة يقربون أهل الكفر ، ويباعدون أهل الخير ، والولاة يرتشون في الحكم ، والولاية قبالة لمن زاد وذوات الأرحام ينكحن ويكتفى بهن ، ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى المظنة ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله . ويعير على إتيان النساء ، ويأكل الرجل من كسب امرأته

من الفجور يعلم ذلك ويقيم عليه ، والمرأة تقهر زوجها ، وتعمل ما لا يشتهي وتنفق على زوجها ، والرجل يكري امرأته وجاريته ويرضى بالدني من الطعام والشراب ورأيت الإيمان بالله كثيرة على الزور والقمار قد ظهر ، والشراب يباع ظاهراً ليس عليه مانع ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر ، ورأيت الملاهي قد ظهرت يمر بها لا يمنعها أحد أحداً ولا يجترىء أحد على منعها ، ورأيت الشريف يستذله الذي يخاف سلطانه ، ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتمنا أهل البيت ، ورأيت من يحبنا يزور ولا تقبل شهادته ، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه ، والقرآن قد ثقل على الناس استماعه ، وخف على الناس استماع الباطل ، والجار يكرم الجار خوفاً من لسانه ، والحدود قد عطلت وعمل فيها بالأهواء ، ورأيت المساجد زخرفت ، وأصدق الناس عند الناس المفتري الكذب ، والشر قد ظهر .

والسعي بالنميمة ، والبغي قد فشا والغيبة تستملح ويبشر بها الناس بعضهم بعضا ، ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله ، والسلطان يذل للكافر المؤمن ، ورأيت الخراب قد أديل من العمران ، والرجل معيشته من بخس المكيال والميزان ، وسفك الدماء يستخف بها ، والرجل يطلب الرياسة لغرض الدنيا ، ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى وتستند إليه الأمور ، ورأيت الصلاة قد استخف بها ، والرجل عنده المال الكثير لم يزكه منذ ملكه ، والميت ينشر من قبره ويؤذى وتباع أكفانه، ورأيت الهرج قد كثر ، والرجل يصبح سكران لا يهتم بما الناس فيه ، ورأيت البهائم يفترس بعضها بعضاً ، والرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه ، ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذكر عليهم ، ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه ، والمصلي إنما يصلي ليراه الناس ، ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين يطلب الدنيا والرياسة ، رأيت الناس مع من يغلب ، طالب الحلال يذم ويعير ، وطالب الحرام يمدح ويعظم ، ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحب الله لا يمنعهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد ، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين ، والرجل يتكلم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر

فيقوم إليه من ينصحه في نفسه ويقول هذا عنك موضوع ، ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرور ، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد ، والميت يهزأ به فلا يفزع له أحد ، ورأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة أكثر مما كان ، والخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء ، والمحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله ، ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد والناس يتسافدون كما تتسافد البهائم ، ولا ينكر أحد منكراً تخوفاً من الناس ؛ والرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ويمنع اليسير في طاعة الله ورأيت العقوق قد ظهر واستخف بالوالدين وكانا من أسوأ الناس حالاً عند الولد ويفرح بأن يفتري عليهما ، ورأيت النساء وقد غلبن على الملك وغلبن على كل أمر لا يؤتى إلا ما لهن فيه هوى ، ورأيت ابن الرجل يفتري على أبيه ، ويدعو على والديه ويفرح بموتهما ،ورأيت الرجل إذا مر به يوم ، ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شراب مسكر كئيباً حزيناً يحسب أن ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره ، ورأيت السلطان يحتكر الطعام . وأموال ذوي القربى تقسم في الزور ويتقامر بها ويشرب بها الخمور ، والخمرة يتداوى بها وتوصف للمريض ويستشفي بها ، ورأيت الناس قد آستووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به ، ورأيت رياح المنافقين ، وأهل النفاق دائمة ، ورياح أهل الحق لا تحرك والأذان بالأجر والصلاة بالأجر ، ورأيت المساجد محتشية ممن لا يخاف الله مجتمعون فيها للغيبة ، وأكل لحوم أهل الحق ويتواصفون فيها شراب المسكر ، والسكران يصلي بالناس وهو لا يعقل ولا يشار بالسكر وإذا سكر أكرم وآتقى وخيف وترك لا يعاقب ويعذر بسكره ، ورأيت من أكل أموال اليتامى يحدث بصلاحه ، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله ، والولاة يأتمنون الخونة للطمع ، ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسق والجرأة على الله يأخذون منهم ، ويخلونهم وما يشتهون ، ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر ؛ ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها ، والصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله ويعطي لطلب

الناس ، والناس همهم بطونهم وفروجهم لا يبالون بما أكلوا وبما نكحوا ، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم ، وأعلام الحق قد درست فكن على حذر واطلب من الله النجدة . واعلم أن الناس في سخط الله إنما يمهلهم لأمر يراد بهم فكن مترقباً وآجتهد ليراك الله في خلاف ما هم عليه فإن نزل بهم العذاب ، وكنت فيهم عجلت إلى رحمة الله وإن أخرت ابتلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجرأة على الله . ثم اعلم أن الله لا يضيع أجر المحسنين ، وأن رحمة الله قريب من المحسنين ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : خمس إن أدركتموهن فتعوذوا بالله منهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط يعلنوها وإلا ظهر فيهم الطاعون ، والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم ، وأخذ بعض ما في أيديهم ، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله إلا جعل الله تعالى بأسهم بينهم .

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة ، وإذا طفف الميزان والمكيال أخذهم الله بالسنين والنقص ، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركاتها من الزرع والثمار والمعادن كلها ، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان ، وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم ، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار ، وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم ، وعن الصادق عليه السلام قال إذا فشا أربعة ظهرت الأربعة ، إذا فشا الزنا ظهرت الزلزلة ، وإذا فشا الجور في الحكم احتبس القطر ، وإذا ظهر الهرج أديل لأهل الشرك من أهل الإسلام، وإذا منعت الزكاة ظهرت الحاجة .

## في مكارم الأخلاق

قال الطريحي في المجمع في مادة كرم ، وفي الحديث أكرم

الضيف وذكر من جملة إكرامه تعجيل الطعام وطلاقة الوجه والبشاشة وحسن الحديث عند المؤاكلة والمشايعة إلى باب الدار ومكارم الأخلاق التي خص البشر بها عشرة اليقين والقناعة ، والصبر والشكر والحلم ، وحسن الخلق ، والسخاء ، والغيرة ، والشجاعة ، والمروءة ، وفي الحديث آمتحنوا أنفسكم بمكارم الأخلاق ، فإن كانت فيكم فآحمدو الله تعالى وإلا تكن فيكم فاسألوا الله وآرغبوا إليه فيها ثم أنه ذكر العشرة السالفة ، وفيه وقد سئل عن مكارم الأخلاق فقال العفو عن من ظلمك وصلة من قطعك وآعط من حرمك وقول الحق ولو على نفسك .

## في المروءة

في المجمع في مادة مرا عن الجوهري قال : وقد تشد ويقال مروة وهي كما قيل آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات ، وقد تحقق بمجانبة ما يؤذن بخسة النفس من المباحات كالآكل في الأسواق حيث يمتهن فاعله ، وفي الدروس قال المروءة تنزيه النفس عن الدناءة التي لا تليق بأمثاله كالسخرية وكشف العورة التي يتأكد استحباب سترها في الصلاة والأكل في الأسواق غالباً ولبس الفقيه لباس الجندي بحيث يسخر منه ، وفي الحديث المروءة والله أن يضع الرجل خوانه بفناء داره . ثم قال : المروءة مروءتان مروءة في الحضر وهي تلاوة القرآن ولزوم المساجد والمشي مع الإخوان في الحوائج والنعمة ترى على الخادم فإنها تسر الصديق ، وتكبت العدو ، وأما في السفر فكثرة الزاد وطيبة بذله لمن كان معك وكتمانك على القوم أمرهم بعد مفارقتك إياهم وكثرة المزاح في غير ما يسخط الله تعالى .

## في حق الجوار

قال الطريحي في المجمع في مادة جور وفي الخبر كل أربعين داراً جيران من بين اليدين والخلف واليمين والشمال ، وفي الحديث عليكم بحسن الجوار وحسن الجوار يعمر الدار قيل : ليس حسن الجوار كف الأذى

فقط بل تحمل الأذى منه أيضاً، ومن جملة حسن الجوار ابتداؤه بالسلام وعيادته في المرض وتعزيته في المصيبة ، وتهنئته في الفرح والصفح عن زلاته وعدم التطلع على عوراته وترك مضايقته فيما يحتاج إليه من وضع جذوعه على جدارك وتسلط ميزابه إلى دارك وما أشبه ذلك وفيه أحسنوا جوار النعم وتفسيره كما جاءت به الرواية الشكر لمن أنعم بها عليك وأداء حقوقها .

قيل الخط هو الإنسان والخط المربع هو أجله أحاط به بحيث لا يمكنه الفرار والخروج منه، والخطوط الصغار الأغراض من الحوادث متصلة به والقدر الخارج من المربع أمله يعني ظن أنه يصل إلى أمله قبل أجله وظنه خطأ لأن الأجل أقرب إليه من الأمل يعني يموت قبل أن يصل إلى أمله ، عن ابن عباس قال : خط النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطاً مربعاً وخط خطاً في الوسط خارجاً منه وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في وسطه فقال : هذا الإنسان وهذا اجل محيط وقد أحاط به وهذا الذي هو خارج منه امله وهذه الخطوط الصغار الأغراض فإن أخطأه نهسه هذا وإن أخطأه هذا المنهسة .

أيها المخلوق السوي ، والمنشأ المرعي في ظلمات الأرحام ، ومضاعفات الأستار بدأت من سلالة من طين ، ووضعت في قرار مكين إلى قدر معلوم ، وأجل مقسوم تمور في بطن أمك جنيناً ، لا تجيب دعاء ، ولا تسمع نداء ؛ ثم أخرجت من مقرك إلى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك ، فمن طلب اللآلىء ركب الشيم ومن قنص الحيتان ورد النهر ومن خطب الحصان نقد ، ورتبة الشرف لا تنال بالطرف ، والسعادة لا تدرك إلا بعيش يفرك ، ومن عشق المعالي ألف الغم ، وأطيب الناس طينة أحسنهم طمأنينة ، ورب علوم لا تنفع ، وأعمال لا ترفع وليس لأهلها إلا كدّ القرائح وكد الجوارح ، فأهلاً بمن استخلص العلوم الدينية ، وأخلص الأعمال بالنية ، أيها الإنسان المغرور ليس لك عمل مبرور املأ عينيك من زينة الكواكب وآجعلها من جملة العجائب منكراً في قدرة مقدورها متدبراً حكمة مدبرها قبل

أن يسافر بك القدر ويحال بينك وبين النظر .

## في بعض مواعظ الإنسان

أيها الإنسان الدهر أحوال وأدوار وأغوار ، والليالي أوراق عليها أثمار ، والأيام أسواق فيها أسعار ، فاجعل من الصبر ترساً وآتخذ في كل مأتم عرساً . واعلم أن الأيام لا تدور بإدارتك ، والأحكام لا تمور بإرادتك ، فآنقر ثمارها نقر العصافير ما نشأت نفس إلا هلكت ، وما طلعت شمس إلا دلكت فلا تطمع الدوام وأبصر الأقوام هل ينالوا في الدنيا دولاً ولا يبغون عنها حولاً .

وعن علي عليه السلام قال : تقتلك الدنيا وأنت تعشقها ويؤذيك نتنها تأكل شعيرها وتذمها وتعطي الجنة وتردها ، وترضى بهذه المنازل وتصبر على هذه الزلازل ، ما هذا من شيم المؤمنين ودأبهم ، وما ذلك من سنن المرسلين وآدابهم ، نفس المؤمن عن المعازف عازفة تشغله تصفية الصفات وتذمه اللذات عن متابعة اللذات ، ولا تتكلم بين يدي أحد من الناس دون أن تسمع كلامه ؛ وتقيس ما في نفسك من العلم ما في نفسه ، وعن قريب ينهدم ركناك قلبك كقلوب الكفار ؛ وحرص كحرص الفأر تنقب بالأظفار قل لي إذا وقعت الواقعة وقرعت القارعة ، وأزف لك الرحيل ، واختلف الطبيب والعليل ،واجتمع الغسال والغسيل ، والعائد يغمز بعينه ، والحبيب تقلب كفه حتى إذا انقطع نفسك ، أينفعك حلال أصبته ، أوحرام غصبته ، أوولد حضنته ، أوحطام حرسته ؟! كلا لا ينفعك في ء غنمته ولا يضرك شيء عدمته ، بل ينفعك خير أمضيته ، أوخصم أرضيته ، فانتبه يا نائم ، وآستقم يا هائم ، أيقنعك من الدنيا طعم تهضمه ، أترضى من العمر بطعام تطعمه ، أوحطام تطمعه ؟! لا والله ما لهذا فطرت ، ولا بذلك أمرت ، خلقك بشراً سوياً فلا تصرن طيفاً وولدت على الفطرة فلا يهودانك أبواك أحسن كل شيء خلقه ، ووفي كل شيء حقه ، أيحسب الإنسان أن يترك سدى فليحسن وإن في الدين القويم لشغل والإيمان بالكهانة باب من أبواب المهانة فمن سلك اللآلىء نسي المعاني ، ومن ملك اليواقيت نبذ الزجاجة .

يا بن آدم أنت عجنت من الصلصال ، وآبتليت بالحمل والفصال العمر

وان طال فما تحته طائل وكل نعيم لا محالة زائل فكل طالع أفول وتزود في الدار الإقامة ، فآتخذوا الدنيا سوقاً مسلوكاً لا بيتاً مملوكاً وهي حانوت لا يطرق إلا للتجارة ، وبيت لا يسكن إلا بالإجارة ، فاغتنم الخمس قبل الخمس ، وأدرك بعصرك قبل غروب الشمس ، تشبعك قرصة ، فلا تفوتنك فرصة ، فإن أدركتها فالنيل كل النيل ، وإن فاتتك فالويل كل الويل قد كالنخل الباسق ، وقلب كالليل الفاسق ، ورأس حشي كبراً ، وفؤاد مسخ حبراً ، حرص كامل ، ونفس ناقصة .

ولعمري من عاين تكور الليل والنهار لا يتغير بدهره ، ومن علم أن بطن الثري مضجعه لا يمرح على ظهر ، ومن عرف الدهر حق العرفان يزهد فيه ، ومن شغله هم الموت لا يضحك وإذا ذهبت القرون الماضية فأنت غريب في القرون الآتية أيها الإنسان تظن أن هادم اللذات لا يهدم جدرانك ، وأن قادم الوفاة لا يزورك كما زار جيرانك كلا هو الدهر يهلك الوالد والولد ، قال الله تعالى : ﴿ **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد** ﴾ فمن له فطانة وبصيرة يعلم أن أيام البلاء قصيرة وأيام البقاء كثيرة .

ومن ركب البحر استقل السواقي ، أيا أرباب العقول والقوة والطاقة آنظروا بعين الإفاقة إلى أهل الفاقة ، ويا ركبان الناقة رفقاً بضعفاء النساء والفقراء وأهل الفاقة ويا حملة الأوزار وحفظة المال المستعار لا تجروا ذيل الافتخار على أرباب الافتقار ، فقلوبهم خير من قلوبكم ، ومطلوبهم أعز من مطلوبكم ، فيا عمار الخراب ، ويا شراب السراب لا تسكنوا هذه القرية ولا تتخذوا الدنيا الفانية سوقاً وإن الباطل كان زهوقاً .

طوبى لقوم سلكوا أسباب الوحدة وسمعوا دعوة الحق فأجابوها وصب عليهم البلاء فلم تضطرب نفوسهم ماتوا أحياناً فذابوا أحياء وعاشوا أمواتاً دعوا الله في العشايا والغدوات ، وذكروا الله تعالى في الخلوات وعملوا لله ، وذهبوا فيا قوم لا تركضوا خيل الخيلاء في ميدان الأرض أأمنتم من في السماء

أن يخسف بكم الأرض ، أما رأيتم موت الآباء والأمهات ، ألا إنَّ المرء غافل مطرق والموت واعظ مفلق ينادي أقواماً تظنهم قياماً وهم قعود ، وتحسبهم إيقاظاً وهم رقود ، تكرهوا جرع الموت فإنه ساقيكم،قال الله تعالى : ﴿ **إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم** ﴾ طوبى للتقي الخامل الذي سلم عن إشارة الأنامل ، وتباً وتعساً لمن قعد في الصوامع ، ليصرف بالأصابع ، خزائن الأمناء مكتومة ، وكنوز الأولياء مختومة الكامل كامن ، والناقص قصير ، والعاقل تبعة ، والجاهل طلعة ، صن كنزك في التراب وسيفك في القراب ، فكن كنزاً مستوراً ولا تكن سيفاً مشهوراً ، والظالم لجدير أن يقبر ولا يحشر ، والبالي خليق أن يطوى ولا ينشر ، سيقول البليل يا ليتني كنت غراباً ويقول الكافر يالتني كنت تراباً .

فمن أعطى الذكر ذكره الله ، ومن أعطى الدعاء أعطي الإجابة ، ومن أعطى الشكر أعطي الزيادة ، ومن أعطى الاستغفار أعطي المغفرة . قال بعض الحكماء : المؤمن الكيس شديد الحذر على نفسه يخادع على عقله الآفات من الغضب والهوى والشهوة والحرص والكبر والغفلة ، وذلك أن العقل إذا كان هو القاهر الغالب ملك هذه الأخلاق الرديئة، وإذا غلب على العقل واحدة من هذه الأخلاق أورثته المهالك .

وفي مرآة العقول ج ٤ ص ٢٦٦ قال وفي الحديث : أوحى الله تعالى إلى موسى يا موسى لا تنسني على كل حال ، ولا تفرح بكثرة المال فإن نسياني يقسي القلوب ، ومع كثرة المال الذنوب الأرض منبسطة والسماء مطبقة والبحار مجرية وعصياني شقاء وأنا الرحمن الرحيم رحمان كل زمان آتي بالشدة بعد الرخاء ، وبالرخاء بعد الشدة ، وبالملوك بعد الملوك ، وملكي دائم لا يزول ، ولا يخفى علي شيء في الأرض ولا في السماء ، وكيف يخفى علي ما مني مبتدأه ، وكيف لا يكون همك فيما عندي وإلي ترجع لا محال . وقال : عبادي كلكم ضال إلا من هديته وكلكم فقير إلا من أغنيته وكلكم مذنب إلا من عصمته ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين وهلاك آخرها بالشح والأمل ، قال أبو ذر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : الرجل يعمل

لنفسه ويحبه الناس قال صلى الله عليه وآله وسلم : تلك عاجل بشر المؤمنين وقال عليه السلام : صلوا الصلاة لوقتها المؤقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ، ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال وكل شيء من عملكم تبع لصلواتكم .

### الأشياء التي تورث الفقر والغنى

نقله المجلس في البحار وروى بعضها الصدوق في الخصال عن علي عليه السلام ونقل صاحب الوسائل في كتاب الجهاد باب ٤٨ :

(١) منها الأكل على الجنابة إلا بعد غسل اليدين والمضمضة والاستنشاق .

(٢) ترك البسملة والحمدلة في أول الأكل وآخره .

(٣) النوم بين الطلوعين .

(٤) النوم وقت العصر .

(٥) دخول الخلاء والتبول حافياً وحاسراً .

(٦) المشي على نعل واحد .

(٧) فعل الزنا .

(٨) البخس بالوزن والكيل والذرع .

(٩) المرور بين النساء والأغنام .

(١٠) الحلف كاذباً بل صادقاً أيضاً .

(١١) تغرير الناس .

(١٢) خلط الماء في اللبن والخل والدهن والشحم .

(١٣) كثرة القهقهة سيما في المقبرة وفي مجالس العلماء .

(١٤) العدو وسرعة المشي مع الجنازة .

(١٥) إحراق قشر البصل والثوم .

(١٦) ترك كنس صحن الدار .

(١٧) ترك إزالة بيت العنكبوت في الدار .

(١٨) ترك القمامة في الدار .

(١٩) رمي أجزاء القلم والقرطاس بل يحرقهما .

(٢٠) رمي أجزاء الخبز والطعام .

(٢١) الاستنجاء بالخبز والفواكه .

(٢٢) مضغ العلك والضحك والاستهزاء على المؤمنين والعلماء .

(٢٣) تخفيف الصلاة بتركها أو بعدم المبالاة بها .

(٢٤) تأخير الصلاة عن وقتها .

(٢٥) ترك إعطاء الخمس والزكاة والفطرة .

(٢٦) قطع الرحم .

(٢٧) منع المستقرض المحتاج .

(٢٨) رد السائل سيما بالليل .

(٢٩) الأكل وينظر إليه فقير ولا يطعمه منه .

(٣٠) الإسراف والتبذير .

(٣١) عدم تقدير المعاش بأن جعل مصارفه أكثر من مكاسبه .

(٣٢) البخل .

(٣٣) أكل الربا .

(٣٤) منع الماعون عن الجار .

(٣٥) القمار .

(٣٦) السرقة .

(٣٧) مجالسة الأكراد والأنذال.

(٣٨) قتل القمل في المسجد .

(٣٩) رمي القمل حياً وإحراقها .

(٤٠) إحراق الهوام .

(٤١) كشف العورة في المسجد وعلى النيرين .

(٤٢) التكلم في المسجد بكلام الدنيا .

(٤٣) الحكم في المساجد .

(٤٤) بيع الأكفان .

(٤٥) الصياغة .

(٤٦) الحياكة .

(٤٧) الحجامة .

(٤٨) عمل تنقية الخلاء .

(٤٩) عمل الموتى .

(٥٠) اللهو واللعب .

(٥١) الغناء .

(٥٢) عمل الدف والعود وغيرهما .

(٥٣) الحيلة والتدليس .

(٥٤) الجعل من عنده .

(٥٥) شهادة الزور .

(٥٦) إظهار الفقر مع غنائه .

(٥٧) تبعية نساء الناس .

(٥٨) ترك الاستنجاء من الحدثين اختياراً .

(٥٩) عمل الصور المجسمة والتماثيل وآلات القمار واللهو .

(٦٠) الهزل باللغو .

(٦١) شتم الناس .

(٦٢) ترك الإحسان لفقراء الجيران والإخوان مع الإمكان .

(٦٣) ترك قضاء حوائج المؤمنين مع القدرة .

(٦٤) أخذ الأجرة على تعليم القرآن وكتابة القرآن للبيع .

(٦٥) بيع الرقاق .

(٦٦) دلك الحجر والأجر على البدن في الحمام .

(٦٧) ترك تقليم الأظفار .

(٦٨) التقدم على الوالدين عند المشي وتسميتهما باسمهما وعقوقهما والصيحة عليهما .

(٦٩) التبصق في المساجد .

(٧٠) الاستنجاء في المسجد وعلى مقابر المسلمين وفي الحوض والبئر .

(٧١) الدخول في المسجد جنباً والمكث فيه كذلك .

(٧٢) والكبر والهمز على الناس .

(٧٣) قول أنا ونحن فخراً .

(٧٤) حبس أجرة المؤجر نُفسه .

(٧٥) التقتير على العيال والرقاق .

(٧٦) صرف الذهب المغشوش .

(٧٧) البول في الماء الراكد .

(٧٨) عدم المجانبة من الحرام .

(٧٩) التكلم في بيت الخلاء والسلام إلا عند الضرورة .

(٨٠) فكر التعمية .

(٨١) إلحاق الأوقاف والمقابر في ملكه .

(٨٢) الاحتكار .

(٨٣) عمل السحر .

(٨٤) عقد الرجال عن زوجاتهم .

(٨٥) إحضار أطفال المسلمين ونسائهم بالطلسمات .

(٨٦) القيادة .

(٨٧) قراءة القرآن جنباً إلا ما استثني شرعاً .

(٨٨) الارتداد .

(٨٩) الاصطراع .

(٩٠) تناول البنج .

(٩١) الاستنجاء بالعظم والروث .

(٩٢) عمل القلندري والدرويشي .

(٩٣) الاطلاع على محارم الجيران وعيوبهم .

(٩٤) ترك إطعام الكلب والهرة عند الأكل وهما ينظران .

(٩٥) التقول بالرؤيا كذباً .

(٩٦) مس ذكره أو فرج زوجته أو غيرهما .

(٩٧) التعبد رياء .

(٩٨) الرجاء من الناس .

(٩٩) الخروج من زيه .

(١٠٠) دلك الوجه بالفوطة عند الاستحمام .

(١٠١) الغسل عارياً في الماء .

(١٠٢) كشف العورة في الماء .

(١٠٣) لبس السروالة قائماً .

(١٠٤) غسل الرأس بالطين .

(١٠٥) النظر إلى غائطه عند التغوط .

(١٠٦) الجماع مستقبلاً أومستدبراً إلى القبلة .

(١٠٧) التعمم قاعداً .

(١٠٨) الأكل متكئاً أو مضطجعاً .

(١٠٩) تقليم الأظفار بالأسنان .

(١١٠) وضع الرأس على الركبة .

(١١١) تشبيك اليدين ، ووضعهما على الإليتين عند المشي .

(١١٢) وضع اليد على الذقن متكئاً .

(١١٣) الطهارة بالماء المشمس .

(١١٤) تسريح اللحية بالمشط المكسور .

(١١٥) إظهار سره مع المرأة .

(١١٦) النوم في المقبرة والحمام .

(١١٧) كثرة النوم .

(١١٨) إكثار الجماع والاستمناء بيده .

(١١٩) كسر الخبز بأسنانه .

(١٢٠) وضع الخبز على الفخذ عند أكله .

(١٢١) الكذب .

(١٢٢) كتمان الشهادة .

(١٢٣) النوم عارياً .

(١٢٤) النظر إلى تارك الصلاة .

(١٢٥) ترك أمر عياله بإقامة الصلاة .

(١٢٦) المخالطة مع الأزرق الأشقر الأصفر الأذن .

(١٢٧) وضع النعل والسروالة تحت الرأس عند النوم .

(١٢٨) إطفاء السراج بالنفس .

(١٢٩) حلق اللحية وإعفاء الشارب .

(١٣٠) النظر في المرآة ليلاً والنفخ على المرآة .

(١٣١) وضع الرأس على العتبة عند النوم .

(١٣٢) التبصق على وجه مسلم .

(١٣٣) التبصق على الماء .

(١٣٤) الأكل مكشوف الرأس .

(١٣٥) الأكل بإصبعين .

(١٣٦) الأكل ماشياً أو قائماً .

(١٣٧) تسريح اللحية في الحمام .

(١٣٨) تجفيف الوجه بذيله وبالمنديل المستعمل في الجماع .

(١٣٩) التمندل بذيل القميص بعد الوضوء .

(١٤٠) الاشتغال بالأعمال في الأوقات المنحوسة .

(١٤١) أكل الثوم أو البصل ليلة الجمعة .

(١٤٢) الغيبة .

(١٤٣) حلق الرأس يوم الثلاثاء .

(١٤٤) قص الأظفار يوم الأربعاء .

(١٤٥) إطلاء النورة يوم الجمعة .

(١٤٦) كنس الدار ليلاً .

(١٤٧) شرب الماء من الكوز المكسور أو من جانب عروة الكوز .

(١٤٨) الأكل في الظرف المكسور .

(١٤٩) النوم على الوجه .

(١٥٠) تفريق قشر البيض في منزله .

(١٥١) تحريق العظم .

(١٥٢) بيع المحرمات .

(١٥٣) المشي بين المزارع .

(١٥٤) الجماع في الأوقات الحارة وفي نسخة الجماع في الماء الحار .

## الأشياء التي تزيد في الرزق

وفي الخصال عن علي عليه السلام قال : ألا أنبئكم بعد ذلك بما يزيد في الرزق؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين فقال : الجمع بين الصلاتين ، والتعقيب بعد الغداة ، وبعد العصر ، وصلة الرحم ، وكنس الفناء ومواساة الأخ في الله ، والبكور في طلب الرزق ، والاستغفار ، واستعمال الأمانة ، وقول الحق ، وإجابة المؤذن ، وترك الكلام على الخلاء ، وترك الحرص ؛ وشكر المنعم واجتناب اليمين الكاذبة والوضوء قبل الطعام ، وأكل ما يسقط من الخوان كلها تزيد في الرزق ، ومن سبح الله في كل يوم ثلاثين مرة وفي رواية خمس

وثلاثين مرة وفي أخرى أربعين مرة دفع الله عنه سبعين نوعاً من البلاء أيسرها الفقر كما في ثواب الأعمال والأماني .

## الأشياء التي نهى عنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله تعالى كره لكم أيتها الأمة أربعاً وعشرين خصلة ، وهي العبث في الصلاة ، والمن في الصدقة ، والضحك بين القبور ، والتطلع في الدور ، والنظر إلى فروج النساء وهو يورث العمى ، والكلام عند الجماع يورث الخرس في الولد ، والمجامعة تحت السماء ، والنوم قبل العشاء الآخرة والحديث بعدها بكلام دنيوي ، ونهى عن الغسل تحت السماء ، ودخول الأنهار والحمام بغير مئزر ، ونهى عن الكلام بين الأذان والإقامة في صلاة الغداة وكره ركوب البحر في هيجانه ، والنوم فوق سطح ليس بمحجر ، والنوم في بيت وحده وكره أن يغشى الرجل امرأته وهي حائض وكره أن يغشى امرأته وقد احتلم حتى يغتسل من احتلامه الذي رأى ، وكره أن يكلم الرجل مجذوماً إلا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع ، وكره البول على شط نهر جار ، وكره أن يحدث تحت شجرة مثمرة قد أينعت أي أثمرت ، وكره أن يتنعل وهو قائم ، وكره أن يدخل الرجل البيت المظلم إلا أن يكون بين يديه سراج أو نار ، وكره النفخ في الصلاة في موضع السجود .

## في ذم افتخار الإنسان لنفسه

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أيها الإنسان لا تفخر على أهل الحسب بشرف النسب فالشرف البالغ نباهة البنية ؛ والمجبوب يفتخر بذكر أبيه ، فيا هذا جرى ذكر الماضين فأمسك وكن إبن يومك لا ابن أمسك ، والأمجاد قد تلد الأوغاد ، والنار تعقب الرماد والأرض كما تنبت الحبات تتولد الحيات ، والمرء بفضيلته لا بفصيلته والإنسان بسريرته لا بعشيرته وذو الهمة العالية لا يغتر بالرمة البالية ؛ وأكرم الناس حملاً وفصالاً أشرفهم خصالاً وأطيبهم طيباً وأخلصهم ديناً ، والنجيب لا يجني الرشد من ثمرة الآباء ، والمسك لا يرث الطيب من خاصرة الظباء ، ولو نجى بعلو النسب **﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا**

**يتساءلون ﴾** والناقص يتطاول بالبنيان ، ويتفاخر بندمة السلطان ؛ ندامة أكل لقمة الأمير ، ومات ميتة الحمير ، وخلف تولباً فهو ولد الحمير ، يأكل مواريثه ، وينشر أحاديثه ، تباً للأصل والفرع والزراع والزرع ، ولا بورك في والد وما ولد ، وحاصد وما حصد وتعساً للكل وجزئه ، وللكلب وجروه ، والدب وخرئه ، بئس الوارث والموروث والحرث والحارث ، أورثه النشب والنسب وجرمه الأدب والحسب ، وما أغنى ماله وما كسب قال علي عليه السلام : ما لابن آدم والفخر ، أوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ، ولا يدفع حتفه .

ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر
يصبح ما يملك تقديم ما يرجو ولا تأخير ما يحذر

وقال بعض الحكماء الفخر هو المباهاة بالأشياء الخارجة عن الانسان ، وذلك نهاية الحمق لمن نظر بعين عقله ، وانحسر عنه قناع جهله وإن كان لا بد من الفخر فليفخر الإنسان بعلمه وبشريف خلقه ، وإذا أعجبك من الدنيا شيء فاذكر فنائك وبقائك فإذا رأيت ما هو لك فأنظر إلى قرب خروجه منك ، وقد ذم الله تعالى الفخور فقال : **﴿ والله لا يحب كل مختال فخور ﴾** فقال علي عليه السلام : إن ملاك أمركم الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم الأدب وحصون أغراضكم الحلم .

## في موعظة الإنسان وما يتعلق بها

العلم نعم السمر ، والعقل بشير بالخير ، واجتهد في طلب العلوم ، وتفرد بما يرفعك إلى النجوم والمجد ببذل اللهاء ، والفضل بالأدب والنهي من صادق العلماء زهاء بدره ، ومن رافق السفهاء وهى قدره ، العلم ثمرته الإنصاف ، والزهد نتيجته العفاف ، التقوى أفضل حلة ، والمروءة أجل خلة ، الحق سيف قاطع ، والحلم درع مانع ، لا تعدل عن العدل فهو أحفظ حارس ، والعقل أحسن المواهب ، والجهل أقبح المصائب .

العقل أحسن معقل فاهرع إلى أبوابه العليا تنل كل العلا
واعلم بأن الشيء يرخص كثرة والعقل إن كثرت حواصله غلا

من رضي بالقدر وقي شر الحذر ، اليأس يعز الأصاغر ، والطمع يذل الأكابر ، حاسب نفسك تسلم، من سره الفساد في الأرض ، ساعة طول التعب يوم العرض ، لا تقل إلا ما يطيب عندك نشر ، ولا تفعل إلا ما يسطر لك أجره ، السعيد من آتعظ بماضي أمسه ، والشقي من ضن بخيره على نفسه ، لا تغرنك صحة بدنك اليسيرة ، فمدة العمر وإن طالت قصيرة ، من لم يعتبر بالمساء والصباح لم يرتدع بقول النصاح ، من قنع برزقه استغنى ، ومن صبر نال ما يتمنى ، من آنس بالآخرة فاز بالملابس الفاخرة ، أرفع الأعمال ما أوجب شكراً ، وآنفع الأموال ما أعقب أجراً ، الدنيا ظل زائل ، والشيبة ضيف راحل ، من رفع حاجته إلى غيره خُذلت ، ومن تمسك بغيره خسرت .

تنبه أيها المغرور وآسأل ... إلهك مرة من بعد مره
وقف بالباب معتذراً لتحذى ... من البر المهيمن بالمبره
ولا تركن إلى الدنيا ففيها ... من الأحزان ما يخفي المسره
ألا بعداً لها من دار قوم ... بها يرضون وهي لهم مضره
تعر من الذنوب فعن قريب ... تحل من الممات بلا المعره
وبالنزر اقتنع فالحرص ذل ... وإياك الهوى واتق شره
وحلو العيش لا تقربه واصبر ... وإن كانت حمياً الصبر مره

يا أرباب الملابس الفاخرة ؛ الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة ، ما هذه الغفلة التي رانت على قلوبكم ؛ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واخلصوا في الأعمال ؛ وتزودوا للرحيل عن الوطن ، واجتنبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وتحلوا بعقود المكارم ، وتخلوا عن انتهاك المحارم ؛ وجدوا كي تنالوا جد المجتهدين ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ، وأعقلوا بالفكر توارد النقم ، وصونوا أعراضكم ببذل النعم ، واتخذوا الصبر على البلوى ، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ، وأكثروا من ذكر هادم اللذات ، واتقوا النار ولو بشق تمرة ؛ فإني بكم إذا أصبحتم أمواتاً وعدتم بعد الرفاهية رفاة ونقلتم إلى دار البلاء ؛ فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور .

## في الحفظ والنسيان

قال الطريحي في المجمع[1] في مادة نسا قوله تعالى ﴿**نسياً منسياً**﴾ يقال للشيء الحقير الذي إذا لقي نسي ولم يعبأ به ولم يلتفت إليه، وقوله ﴿ **إنما النسيء زيادة في الكفر** ﴾ النسيء تأخير ثم يردونه إلى التجريم في سنة أخرى كانهم يستنسئون ذلك ويستقرضونه . ثم قال : النسيان خلاف الذكر وهو ترك الشيء على ذهول وغفلة ، ويقال للترك على تعمد أيضاً ، والنسيء كثير النسيان ومنه كنت ذكوراً فصرت نسياً ، ورجل نسيان هو كثير الغفلة وفي حديث الحسن عليه‌السلام : وقد سئل عن الرجل يسمع الشيء فيذكره دهراً ، ثم ينساه في وقت الحاجة إليه كيف هذا ، قال عليه‌السلام : ما من أحد إلا على رأس فؤاده حقة مفتوحة الرأس فإذا سمع الشيء وقع فيها ، فإذا أراد الله تعالى أن ينسيها طبق عليها ، وإذا أراد الله أن يذكره فتحها ، وفي حديث آخر عنه عليه‌السلام قال : في جواب الرجل . أما ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان فإن قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق فإن صلى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فأضاء القلب ، وذكر الرجل ما كان نسي وإن هو لم يصل على محمد وآل محمد صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فأظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره ، وعن الصادق عليه‌السلام قال :

---

(١) وفي العلل عن أبي عبد الرحمن قال : قلت للصادق عليه‌السلام : إني ربما حزنت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد وربما فرحت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد فقال عليه‌السلام : إنه ليس من أحد إلا ومعه ملك وشيطان ، فإذا كان فرحه كان دنو الملك منه، وإذا كان حزنه كان دنو الشيطان منه وذلك قوله تعالى : ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم** ﴾ وفي حديث آخر قال : إني لأغتم وأحزن من غير أن أعرف لذلك سبباً فقال عليه‌السلام : إن ذلك الحزن والفرح يصل إليكم منا لأنا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلاً عليكم ولأنا وإياكم من نور الله تعالى فجعل الله طينتنا وطينتكم واحدة الشيء ، والمراد هنا تأخيرهم المحرم وكانوا في الجاهلية يؤخرون تحريمه سنة ويحرمون غيره مكانه لحاجتهم إلى القتال فيه .

وأعظم من النعمة على الإنسان في الحفظ النعمة في النسيان فإنه لولا النسيان لما يبلى أحد من مصيبة ولا آنقضت له حسرة ولا آستمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات ولا رجاء غفلة من سلطان ولا فترة من حاسد ، أفلا ترى كيف جعل في الإنسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان وجعل له في كل منهما ضرب من المصلحة وهذا دليل الإلهية أي كون الذكر والنسيان بيد الله تعالى ومن قبله دليل على وجود الصانع تعالى .

وعن علي عليه السلام قال : إن الله تعالى خلق آدم وجعل لقلبه غاشية فمهما مر بالقلب والغاشية منفتحة حفظ واحصى ، ومهما مر بالقلب والغاشية منطبقة لم يحفظ ولم يحص ، قال المجلسي ويحتمل أن تكون الغاشية كناية عما يعرض القلب من الخيالات الفاسدة والتعلقات الباطلة لأنها شاغلة للنفس عن إدراك العلوم والمعارف كما ينبغي وعن حفظها ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام : يا علي تسعة أشياء تورث النسيان أكل الكزبرة ، والجبن ، وسؤر الفأرة، وقراءة كتابة القبور ، والمشي بين امرأتين وطرح القملة ، والحجامة في النقرة ، والبول في الماء الراكد .

## الأشياء التي تورث الحفظ

روى الكفعمي عن علي عليه السلام قال: من أخذ من الزعفران الخالص جزء ، ومن السعد جزء ويضاف إليهما عسلاً ويشرب منه مثقالين في كل يوم فإنه يتخوف عليه من شدة الحفظ أن يكون ساحراً ، وفي طريق النجاة قال : ثلاثة تذهب بالبلغم ، وتزيد في الحفظ الصوم والسواك وقراءة القرآن ، ومنها لمن يكون بعيد الذهن قليل الحفظ يؤخذ سناء مكي وسعد هندي وفلفل أبيض وكندر ذكير وزعفران خالص أجزاء سواء يدق ويخلط بعسل ويشرب منه زنة مثقال كل يوم سبعة أيام متوالية . فإن فعل ذلك أربعة عشر يوماً خيف عليه من شدة الحفظ أن يكون ساحراً ، وفي الفوائد أنه قال : من أراد أن يكثر حفظه ، ويقل نسيانه فليأكل كل يوم مثقالاً من زنجبيل مربى ، وروي عن ابن مسعود ،

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لحفظ القرآن ، ولقطع البلغم ، والبول وتقوية

الظهر يؤخذ عشرة دراهم قرنفل ، وكذلك من الحرمل ، ومن الكندر الأبيض ، ومن السكر الأبيض يسحق الجميع ويخلط إلا الحرمل ، فإنه يفرك فركاً باليد ويؤكل منه غدوة زنة درهم وكذا عند النوم ، وقال أيضاً إنه من أراد أن يكثر حفظه ، ويقل نسيانه فليأكل كل يوم مثقالاً من زنجبيل مربى ، وقال : ومما جرب للحفظ أن يأخذ زبيباً أحمر عشرين درهماً ومن السعد الكوفي مثقالاً ، ومن اللبان الذكر درهمين ومن الزعفران نصف درهم يدق الجميع ويعجن بماء الرازيانج حتى يبقى في قوام المعجون ، ويستعمل على الريق كل يوم وزن درهم ، وقال : من أدمن أكل الزبيب على الريق رزق الفهم والحفظ والذهن ونقص من البلغم ، وفي الحديث قال : ثلاثة تذهب البلغم ، وتزيد في الحفظ الصوم والسواك وقراءة القرآن ، قال أبو بصير قالت للصادق عليه السلام : كيف نقدر على هذا العلم الذي فرعتموه لنا قال عليه السلام : خذ وزن عشرة دراهم قرنفل ومثلها كندر ذكر دقها ناعماً ، ثم استف على الريق كل يوم قليلاً ، ومنها لمن يكون بعيد الذهن قليل الحفظ يؤخذ سناء مكي وسعد هندي ، وفلفل أبيض وكندر ذكر وزعفران خالص أجزاء سواء يدق ويخلط بعسل ويشرب منه زنة مثقال كل يوم سبعة أيام متوالية ، فإن فعل ذلك أربعة عشر يوماً خيف عليه من شدة الحفظ أن يكون ساحراً ، ومنها عن علي عليه السلام قال : من أخذ من الزعفران الخالص جزء ومن السعد جزء ويضاف إليهما عسلاً ويشرب منه مثقالين في كل يوم ، فإنه يتخوف عليه من شدة الحفظ أن يكون ساحراً ، ومنها ما وجد بخط ابن فهد دواء للحفظ شهدت التجربة بصحته وهو كندر وسعد وسكر طبرزد أجزاء متساوية ويسحق ناعماً ، ويستف منه على الريق كل يوم خمسة دراهم يستعمل ثلاثة أيام أو خمسة أيان ونقله المجلسي في البحار ج ١٤ ص ٥٤٧ .

## في رفع القلم عن طائفة

في المجمع في مادة رفع قال : رفع القلم عن الصبي حتى يبلغ ؛ والنائم حتى يستيقظ والمجنون حتى يفيق ، والقلم لم يوضع على الصغير ولا المجنون ولا النائم ؛ وإنما معناه لا تكليف فلا مؤاخذة ، وقيل المراد برفع

القلم عدم المؤاخذة في الآخرة بمعنى أنه لا إثم عليهم بما يأتونه من الأفعال المخالفة للشرع ، وليس المراد رفع غرامات المتلقاة من الشارع أو تخصيص الحديث بالعبادات ويصير المعنى لا تجب عليهم العبادات .

### من حفظ أربعين حديثاً

عن الصادق عليه السلام عن أبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام : في ضمن وصايا له وأن تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره ، وتقيم الصلاة بوضوء سابغ في مواقيتها ولا تؤخرها من غير علة فإن تأخيرها من غير علة يغضب الله تعالى ، وتؤدي الزكاة وتصوم شهر رمضان ، وتحج البيت إذا كان لك مال وكنت مستطيعاً ، وأن لا تعق والديك ولا تأكل مال اليتيم ظلماً ، ولا تأكل الربا ، ولاتشرب الخمر ، ولا شيئاً من الأشربة المسكرة ، وأن لا تقذف المحصنة ولا ترائي فإن أيسر الرياء شرك بالله تعالى ، ولا تقول لقصير يا قصير ولا لطويل يا طويل تريد بذلك غيبته ولا تسخر من خلق الله تعالى ، ولا تزني ولا تلوط ، وأن لا تمشي بالنميمة ، ولا تحلف بالله كاذباً ولا تسرق ولا تشهد شهادة الزور لأحد قريباً كان أو بعيداً ، وأن تقبل الحق ممن جاء به صغيراً كان أو كبيراً وأن لا تركن إلى الظالم وإن كان حميماً قريباً ولا تعمل بالهوى ، وأن تصبر على البلاء والمصيبة وأن تشكر نعمة الله التي أنعم عليك ، وأن لا تأمن عقاب الله على ذنب تصيبه ، وأن لا تقنط من رحمة الله ، وأن تتوب إلى الله من ذنبك فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وأن لا تصر على الذنب مع استغفار فتكون كالمستهزىء بالله وآياته ورسله ، وأن لا تؤثر الدنيا على الآخرة وتؤثر الآخرة على الدنيا الفانية والآخرة الباقية ، وأن لا تبخل على إخوانك بما تقدر عليه ، وأن لا تكون سريرتك قبيحة ، وإن فعلت ذلك كنت من المنافقين ، وأن لا تكذب ولا تخالط مع الكاذبين ، وأن لا تغضب إذا سمعت حقاً ، وأن تؤدب نفسك وأهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة ، وأن تعمل بما علمت ، ولا تعامل أحداً من خلق الله تعالى إلا بالحق ، وأن تكون سهلاً للقريب والبعيد ، وأن تكون جباراً عنيداً ، وأن تكثر من التسبيح والتهليل والدعاء وذكر الموت وما بعده من

القيامة والجنة والنار . وأن تكثر من قراءة القرآن وتعمل بما فيه وأن تنظر إلى كل ما ترضى فعله بنفسك ولا تفعله بغيرك لأحد من المؤمنين ؛ ولا تمل من فعل الخير ، وأن لا تمن على أحد إذا أنفقت عليه ، وأن تكون الدنيا عندك سجناً حتى يجعل الله لك جنة ، فهذه أربعون حديثاً من استقام عليه وحفظها عني من أمتي دخل الجنة برحمة الله وبركاته ، وكان هو أفضل الناس وأحبهم إلى الله تعالىٰ بعد النبي والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

**أنس** : بن أبي أنس أبو سليط الأنصاري كان من بني النجار صحابي حسن شهد بدراً (تهذيب التهذيب) .

**أنس** : بن أبي شيخ البصرى كاتب البرامكة ضعيف «ن» .

**أنس** : بن أبي القاسم الحضرمي الكوفي إمامي لا بأس به «جخ» .

**أنس** : بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب صحابي لا بأس به «مق» .

**أنس** : بن أرقم الأنصاري الخزرجي صحابي حسن قتل يوم أُحد سنة ٣ هـ «به» .

**أنس** : بن الأسود الكلبي الكوفي إمامي حسن كان من أصحاب الصادق عليه السلام «جخ» .

**أنس** : بن أُم أنس صحابي لا بأس به روى عنه حفيده يونس بن عمران (أسد الغابة) .

**أنس** : بن أوس الأوسي الأنصاري أخو الحارث وعمير ومالك صحابي «به» .

**أنس** : بن ثابت قيل هو ابن مالك القشي العجلاني الصحابي الآتي .

**أنس** : الثقفي والد إسحاق تابعي لا بأس به .

**أنس** : بن جندل تابعي عامي (ميزان الإعتدال) .

**أنس** : بن الحارث الكوفي تابعي حسن قتل مع الحسين بكربلاء روى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

**أنس** : بن حذيفة البحراني صحابي لا بأس به .

**أنس** : بن حكيم الضبي البصري عامي «يب» .

**أنس** : بن خالد المتوفى سنة ٢٦٨ عامي روى عنه المحاملي «خ» .

**أنس** : بن رافع أبو الحيسر الأشهلي صحابي قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فتية يدعوهم إلى الإسلام «به» .

**أنس** : بن زنيم الديلي أبو موسى أخو سارية صحابي حسن العاقبة ويُقال له ابن أبي إياس «به» .

**أنس** : بن سيرين أبو موسى الأنصاري مولى أنس تابعي حسن مات سنة ١١٨ «يب» .

**أنس** : بن سرمة ويُقال له صرمة بن أنس صحابي .

**أنس** : بن ضبع صحابي شهد أُحداً «به» .

**أنس** : بن ظهير الأنصاي أخو أسيد بن ظهير صحابي شهد أُحداً لا بأس به «به» .

**أنس** : بن عباس بن عامر السلمي الرعلي صحابي لا بأس به شهد اليرموك «به» .

**أنس** : بن عبد الحميد الضبي أخو جرير عامي ذكره الذهبي في الميزان ج ١ ص ٤٦٩ .

**أنس** : بن عبد الله بن أبي ذباب إياس صحابي روى حديث شكاية النساء على أزواجهن «به» .

**أنس** : بن عمرو الأزدي الكوفي إمامي حسن روى عن أبيه عن الباقر عليه السلام «جخ» .

**أنس :** بن عياض بن أبي ضمرة الليثي المدني عامي وثقه جماعة منهم مات سنة ١٨٥ .

**أنس :** بن فضالة الظفري صحابي حسن قتل بأحد من أحفاده إدريس بن محمّد بن أنس «به» .

**أنس :** بن القاسم يُقال له ابن أبي نمير عامي .

**أنس :** بن قتادة الأنصاري صحابي بدري «به» .

**أنس :** بن كاهل الأسدي تابعي قتل بالطف حسن ذكره المجلسي في مزار البحار .

**أنس :** بن مالك أبو أُمية القشيري الكعبي صحابي نزل البصرة .

**أنس :** بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري النجاري خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل البصرة .

روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجماعة وعنه الحسن البصري وجماعة ، هو من الأربعة الذين سمعوا النص على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يشهدوا وكتموا الشهادة كما في روضة علل الشرائع ص ١٥٤ يرفعه إلى سالم بن أبي الجعد قال : حضرت مجلس أنس بن مالك بالبصرة وهو يحدث الناس فقام إليه رجل وقال يا صاحب رسول الله ما هذه الشيمة التي رآها بك فإن أبي حدّثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال البرص والجذام لا يبتلى الله به مؤمناً فعند ذلك أطرق أنس رأسه إلى الأرض وعيناه تذرفان بالدموع ، ثم رفع رأسه وقال : دعوة لعبد الصالح علي بن أبي طالب عليه السلام نفذت فيّ فعند ذلك قام الناس حوله وقصدوه وقالوا يا أنس حدثنا ما كان السبب فقال لهم تنحوّا عن هذا فقالوا : لابد لك أن تخبرنا بذلك قال : اقعدوا على مواضعكم واسمعوا مني حديثاً كان هو السبب لدعوة علي عليه السلام اعلموا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أهدى له بساط من شعر من قرية كذا وكذا من قرى المشرق (إلى أن قال) إشهد لإبن عمي بها إذا استشهدك فقلت : نعم يا رسول الله ، فلما تولى أبو بكر الخلافة أتى علي بن أبي طالب عليه السلام إليّ

وكنت حاضراً مع أبي بكر والناس حوله قال : يا أنس ألست تشهد لي به بفضيلة البساط ويوم عين الماء ، ويوم الحب ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين قد نسيت فكري قال فعند ذلك قال علي عليه السلام : يا أنس إن كنت كتمته مداهنة بعد وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لك فرماك الله تعالىٰ ببياض في وجهك ولظى في جوفك وعمى في عينك ، قال فما قمت من موضعي حتى برصت وعميت وأنا الآن لا أقدر على الصيام في شهر رمضان المبارك ولا غيره لأن الزاد لا يبقى في جوفي : ولم يزل أنس على ذلك حتى مات بالبصرة سنة ٩١ أو سنة ٩٥ وعمره ١٠٠ سنة وقبره بالبصرة على فرسخين وهو آخر من بقي بالبصرة من الصحابة .

روى الصدوق في المجالس مجلس ٩٤ ص ٣٨٩ عن أبي هدبة قال رأيت أنس بن مالك معصوباً بإصابة فسألته عنها فقال هي دعوة علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت وكيف كان ذلك فقال : كنت خادماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاهدى إليه طائر مشوي فقال اللَّهمَّ أئتني بأحبّ خلقك إليك وإليّ يأكل معي هذا الطائر فجاء علي عليه السلام فقلت له رسول الله عنك مشغول وأحببت أن يكون رجلاً من قومي فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده ثانية فقال : اللَّهمَّ أئتني بأحبّ خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر فجاء علي عليه السلام فقلت له : رسول الله عنك مشغول وهكذا إلى ثلاث مرّات (إلى أن قال) فرفع علي عليه السلام صوته فقال : وما يشغل رسول الله عني وسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا أنس من هذا فقلت علي عليه السلام قال: اءذن له فلما دخل قال له : يا علي إني قد دعوت الله ثلاث مرّات أن يأتيني بأحبّ خلقه إليّ واليه يأكل معي من هذا الطائر ولو لم تجئني في الثالثة لدعوت الله باسمك أن يأتيني بك فقال عليه السلام : يا رسول الله إني قد جئت ثلاث مرّات كل ذلك يردني أنس ويقول : رسول الله مشغول ، فقال لي رسول الله : يا أنس ما حملك على هذا فقلت سمعت الدعوة فأحببت أن يكون رجلاً من قومي فلما كان يوم الدار يستشهدني علي عليه السلام فكتمته فقلت إني نسيته (قال) فرفع علي عليه السلام يده إلى السماء فقال : اللَّهُمَّ إرم أنساً بوضح لا يستره من الناس ، ثم كشف العصابة عن رأسه فقال هذه دعوة علي عليه السلام هذه دعوة علي عليه السلام هذه دعوة علي الخ ؟ !

وفي البحار ج ٩ ص ٣٢٣ عن علي عليه السلام وكان على المنبر قال من سمع من النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير بولايتي فليشهد ، وكان تحت منبره أنس بن مالك ؛ وجرير بن عبد الله ، والبراء بن عازب فلم يشهدوا ، فقال علي عليه السلام : اللَّهمَّ من كتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجها من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها فبرص أنس ؛ وعمي البراء ،ورجع جرير أعرابياً بعد هجرته منه لما قال علي عليه السلام من سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغدير فليشهد فقام اثني عشر رجلاً فشهدوا بها : وأنس لم يقم فقال له : يا أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد فقال نسيت قال عليه السلام اللَّهمَّ إن كان كاذباً فأرمه ببياض ولا تواريها العمامة ، قال طلحة فوالله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك ابيض بين عينيه ؟ !

أُمه أُم سليم بنت الملحان الأنصارية ، وأولاده أبو بكر ، وثمامة ، وزيد وعبد الله ، وعمير ، وموسى ؛ والنضر بنو أنس ، وحفيداه حفص بن عبد الله ، وهشام بن زيد ، ومن ولده إبراهيم بن البراء بن النضر بن أنس ، ومحمّد بن هارون بن شعيب بن عبد الله بن ثمامة بن عبد الله بن أنس ، وأخوه البراء ، وعمه أنس بن النضر كذا وجدنا في بعض التواريخ وكتب الرجالية . ولكن في التهذيب لإبن حجر ج ١ ص ٣٧٧ ابنه ثمامة فقط والتفصيل في مواضيعها كأسد الغابة ج ١ ص ١٢٧ وغيره من كتب الرجالية .

**أنس :** بن محمّد أبو مالك الراوي عن أبيه عن الصادق عليه السلام إمامي روى عنه أحمد صالح التميمي الظاهر حسنه وكونه من الإمامية (الخصال ج ١ ص ٤٢) .

**أنس :** بن مدرك بن كعب أبو سفيان صحابي شاعر «به» .

**أنس :** بن معاذ بن أنس الأنصاري الخزرجي صحابي مات في زمن عثمان قيل هو غير الجهني الأنصاري الصحابي الذي روى عنه ابنه سهل كما في «به» .

**أنس :** بن النضر بن ضمضم عم أنس بن مالك صحابي قتل يوم أُحد «به» .

**أنس** : بن الـوادي أي وادي القرى إمـامي حسن كـان من أصحـاب الصادق عليه السلام .

**أنس** : بن هزلة ويُقال له ابن الحارث إمامي حسن قتل بالطف روى عنه ابنه عمرو .

**انسبورك** : بالكسر مدينة في النمسا بها قنطرة كبيرة جميلة وآثار كثيرة .

**أنست** : بالضم إحدى جزائر شتلاندا مسافتها (٣٦) ميلاً مربعاً بها حجر البلور .

**أنستربرغ**: مـدينة مسـورة في ولاية بـروسيا تشتمـل على قلعـة وعـدة معامل «جم»

**أنسجام** : بالكسـر نوع من أنـواع البديـع وهو أن يـأتي الناظم والنـاثـر بكـلام خال من التعقيـد اللفظي والمعنـوي بسيطاً مفهـوماً رقيق الألفـاظ جليل المعنى كقول الشاعر :

عن الـمـرء لاتسـأل وسـل عن قـرينـه     فـكـل قـرين بـالـمقـارن يـقـتـدي

**أنسطاسيا** : بالفتح مدينة بقرب نصيبين وقعت بين النهرين يُقال لها مدينة دارا «جم» .

**أنسطاسيوس** : بـالتحريـك اسم لعـدة من الحكمـاء الخمسـة ذكـرهم البستاني في الدائرة .

**أنسة** : أبو مسـروح مولى رسـول الله حسن شهـد معـه بـدراً تـوفي في خلافة أبي بكر .

**الانشاء** : بالكسر من أنشأ بمعنى الأحداث يُقال أنشـأ الحديث والكـلام وضعه وابتدأه ويُقال أنشأ زيد شعراً أو خطب خطبـة فأجـاد فيهما وقـوله تعـالىٰ ﴿**هـو الذي أنشـأكم**﴾ أي ابتـدأكم وخلقكم وكـل من ابتـدأ شيئـاً فقـد أنشـأه وقـولـه : ﴿**لقـد علمتم النشـأة الأولىٰ**﴾ يعني ابتــداء الخلق ، والمنشـآت أي المبتـدآت ، قال أبـو البقاء في كليـاته ص ٧٢ الإنشـاء الإيجـاد والإحـداث ،

وإخراج ما في الشيء بالقوة إلى الفعل ، وهو كما يطلق على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أولا . كذلك يطلق على فعل المتكلم أعني إلقاء الكلام الإنشائي كالإخبار وهو على نوعين : إيقاعي أي موضوع لطلب المتكلم شيئاً لم يكن بعد ، وطلبي أي موضوع لطلب المتكلم شيئاً من غيره ، ثم الإيقاعي منه على أنحاء منها : أفعال متصرفة ماضية أو مضاربة خالية بعد نقلها عن معانيها الأصلية الإخبارية . أما الماضي فكالفاظ العقود ، والفسوخ الصادر عن المتكلم حال مباشرته العقد ، والفسخ ، وأما المضارع فنحو أشهد بالله ، وأقسم بالله ، وأُقسم بالله ، وأعوذ بالله الصادرة عنه أداء الشهادة ، والقسم ، والإستعاذة ، ومنها أفعال غير المتصرفة منقولة أيضاً عن معانيها الأصلية الإخبارية بلا استعمال فيها بعد النقل كافعال المدح والذم والمقاربة والتعجب .

وقال السيوطي في الكنز ص ١٢٨ اختلف في الإنشاآت وفصل الخطاب في ذلك أن لهذه الصيغ نسبتين نسبة إلى متعلقاتها الخارجية فهي من هذه الجهة إنشاآت محضة ، ونسبة إلى قصد المتكلم وإرادته فهي من هذه الجهة خبر عما قصد إنشائه فهي إخبارات بالنظر إلى معانيها الذهنية ، وإنشاآت بالنظر إلى متعلقاتها الخارجية وعلى هذا فإنما لم يحسن أن تقابل بالتصديق والتكذيب وإن كانت اخباراً لأن متعلق التصديق والتكذيب النفي والإثبات ومعناهما مطابقة الخبر لمخبره أو عدم مطابقته وهنا المخبر حصل بالخير حصول المسبب بسببه ولا يتصور فيه تصديق ولا تكذيب وإنما يتصور التصديق والتكذيب في النفي والإثبات في خبر لم يحصل مخبره ولم يقع به كقولك قام زيد فتأمله ؟ ! .

**أنشميثن** : من قرى نسف منهم حميد بن نعيم كان من فقهاء العامة سمع الحديث .

**الانصار** : بالفتح يُقال لهم الأنصار لنصرتهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وساووه، هذه اللفظة ينصرف أولاً إلى جماعة معهودة في يوم هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة المعظمة إلى المدينة المشرفة : وكانوا من أولاد الأوس والخزرج : وفيهم

كثرة على اختلاف بطونها ، وأفخاذها : ولكن بعضهم منسوبون إلى الأنصار ولم يدركوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينصروه، روى الخطيب في تاريخه ج ٩ ص ٣٧٢ عن جابر الأنصاري قال أراد الأنصار أن ينتقلوا من دورهم ويتحولوا قريباً من المسجد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا بني سلمة دياركم فإنما كتب آثاركم ، ومنهم أبو أيوب الأنصاري ، ويطلق اليوم سنة ١٣٨٢ على جماعة كثيرة من العلماء المعاصرين .

**الانصاف :** بالكسر العدالة بين الناس عن علي عليه السلام قال الإنصاف كالعدل بين الأُمراء يألف القلوب ، ويستديم المحبة هو زين الأُمراء والكرام وأعلى مراتبهم : والإنصاف يرفع الخلاف ، ويوجب الإيتلاف ، وهو أفضل الشيم والكرم والمكارم ،وشيمة الإشراف ، وأفضل عبادة ، وأجل سيادة وقال عليه السلام أنصف الناس من أنصف من نفسه بغير حاكم ؟ ! .

**أنصح :** الناس لنفسه أطوعهم لربه . النصح لفظ حامل لمعان فالنصيحة لله تعالىٰ الإعتقاد في وحدانيته ، وإخلاص النية في عبادته ؛ ونصرة الحق فيه كما يأتي إن شاء الله تعالىٰ ؟ !

**الانصنا :** بالكسر مدينة بصعيد مصر منها الحسين بن أحمد المتوفى سنة ٢٩٨ .

**أنطاكية :** بالفتح هي اسم امرأة أختها انطالية ، ثم سمي المدينتين باسمهما ، إحداهما بسورية على بعد ٩٦ كيلومتراً من حلب و٥٩ كيلومتراً من إسكندرونة مشهورة بتجارتها في الزيت والحبوب والجلود ، وثانيهما مدينة في تركية آسيا وهي واقعة على نهر العاصي قيل بلد كبير من بلاد الروم ، وقيل حصن للروم ذكره الوجدي في الدائرة ج ١ ص ٧٣٥ . منها شيخنا المعاصر الشيخ أحمد أمين الأنطاكي الشيعي الذي كتب التقريظ على هذا الكتاب المذكور في أول ج ١ في سنة ١٣٧٤ زمن تشرفه بالعراق وهو الذي دخلت على يده جماعة في مذهب التشيع وغيره جماعة من علماء أهل السنة والجماعة المذكورة في معجم البلدان ج ١ ص ٣٥٣ .

**انطرطوس** : بالفتح بلدة بالشام منها أنس بن الحسن الخولاني المتوفى سنة ٢٧٩ ، وعمر بن أحمد بن داود المحدث الذي قال ختمت أثنين وأربعين ألف ختمة من القرآن ، وتزوجت بمائة امرأة ، واشتيرت ثلاثمائة جارية كما ذكره صاحب معجم البلدان في ج ١ ص ٣٦٠ .

**انطليش** : بالفتح فالسكون قرية بالأندلس منها أبو عبد الله الأنطليشي «جم» .

**الانعام** : بالفتح جمع نعم بالتحريك الإبل وتطلق على البقر ، والغنم يذكر ويؤنث .

**الانعقاد** : بالكسر خلاف الانفصال هو تعلق كلام أحد المعاقدين بالآخر شرعاً ؟ ! .

**الانفاق** : بالكسر وكل إنفاق في القرآن فهو صدقة .

**الانفال** : بالفتح جمع النفل بمعنى الزيادة : ويعد من الأنفال كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال وقوله تعالىٰ : ﴿**ويسألونك عن الأنفال**﴾ يعني الغنائم التي لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، وهي لله والرسول خاصة وفدك من الأنفال ، وأشرنا إلى ذلك في المال .

**الانف** : بالفتح المنخر : وانف كل شيء أوله[1] والأنف حاسة الشم ـ

---

(١) قال العلامة (ره) في شرح القانون صغر العين مع خفة حركتها وكثرة طرفها دليل قوي على رداءة الباطن ومن كان طرف أنفه دقيقاً فهو محب للخصومة طياش . ومن كان أنفه عظيماً ممتلئاً من اللحم فهو قليل الفهم ، ومن كان أنفه طويلاً دقيقاً فهو قليل العقل . ومن كان ثقب أنفه شديد الإنفتاح فهو غضوب ، ومن كان أنفه عظيماً فهو قليل الخير ، ومن كان أنفه أفطس (أي انتشر على وجهه) فهو شبق محب للنكاح ، ومن كان واسع الفم فهو شجاع ، ومن كان لحيم الوجه فهو جاهل كسلان ، ومن كان نحيف الخدين فهو مهتم بالأمور ، ومن كان وجهه شديد الإستدارة فهو جاهل حقير النفس ، ومن كان طويل الوجه فهو وقح ، ومن كان عالي الضحك فهو وقح أيضاً ، ومن كان عظيم الأذنين فهو طويل العمر جاهل ، ومن كان دقيق الخصر (الخنصر) فهو قوي صبور على المؤلمات ، من كان قصر ذراعاه جداً فهو جبان محب للشرّ ، ودقة الكف جداً دليل على السلاطة =

وهي عند الإنسان حفرة عظيمة موضوعة في ممر الهواء الذي يتجه إلى الرئتين بالتنفس ، فهي دائماً في إتصال بالروائح المختلفة المحولة في الهواء ، وهذه الحفرة متصلة بفتحتين من جهتها الخارجية موضوعتين أعلى الفم تسمى الفتحات الأنفية ـ وهما مغشاتان بغشاء مخاطي ناعم اسمه الغشاء النخامي فيه عدة ثنيات حكمتها زيادة سطح ذلك الغشاء لتقوية حاسة الشم ، وهذه الثنيات اسمها القرينات ـ وهي مكنونة من صفائح من عظم داخل الحفر الأنفية ـ ويوجد تجاويف محفورة في سمك عظام الجبهة وفي فك العلوي وغيره كل ذلك لتقوية إدراك هذه الحاسة الخطيرة تنتفع الحفر الأنفية من الخلف في البلعوم خلف اللهاة متصل بالغشاء النخامي المار ذكره أعصاب آتية من الجمجمة متفرعة من العصب الشمي ـ وهي فروع دقيقة تمرّ من ثقوب صغيرة وتتأثر بالروائح المختلفة فتنقل ذلك الإحساس إلى المخ فتدركه الروح هناك على الأسلوب الذي قدره الخالق جلّ وعزّ ؟! .

والغشاء النخامي محلى بجملة غدد مخاطية لحفظه رطباً دائماً ولو لا ذلك لصعب عليه إدراك الروائح وهنالك إرتباط بين حاستي الذوق والشم فإذا أصاب الإنسان زكام ـ وهو عبارة عن انتفاخ في الغشاء النخامي مع زيادة في الإفراز ـ تأثرت حاسة الذوق وعدمت حتى يزول الزكام هذه الحاسة توجد عند جميع الحيوانات بل منها ما هو من قوة تلك الحاسة في حال يقضي بالعجب فإن الحشرات تأتي للحوم المتعفن من أبعاد شاسعة ولكن لا يعلم محلها من أكثرها ولا يستدل فيها على وجودها إلاّ بأثرها في الحيوانات التي تعد قوية الشم كالكلب ، والثعلب ، والذئب وغيرها تكون القرينات الأنفية عندها كبيرة جداً في طبعها إتساع في سطح الغشاء النخامي الذي هو سبب إدراك

---

= والرعونة ، والصلب اللحيم دليل على قلة الفهم ، ومن كان فخذه لحيمة ممتلئة فنفسه ضعيفة ، ومن كان عظيم الإليتين فهو جبان كسلان ، ومن كان قليل لحم الإلية فاخلاقه رديئة ، وغلظ الساقين دليل على البلاهة ، ومن كان طويل الساقين دقيقها فهو طياش (أي لا عقل له) ،وطويل اللحية تدل على سوى الفهم ، ولطافة القدم تدل على أن صاحبها مزاح يحب الهزل ، ومن كان خطاه قصيرة سريعة فهو عجول يهتم بالأمور غير محكم لها .

المشمومات ـ وعند بعض الحيوان يطول الأنف حتى ينقلب إلى هيئة خرطوم ويسمى كذلك مثل الفيل وغير ذلك !؟ .

أما أمراض الأنف منها الزكام والرعاف (أي النظيف) والقروم ، أما الزكام ويُعرف بالنزلة الدماغية من أكبر أسباب تأثير البرد على الجسم لا سيما برد الأطراف السفلي ـ أو إرتداد العرق لا سيما عرق الرأس ـ أو صب الماء البارد على الرأس على خلاف العادة فتثقل الجبهة وتسخن وتفسد الخياشم ويحدث عطاس وصداع وترشح الأنف ـ ودواؤه الإحتراس من التعرض للبرد والإستدفاء حتى يجيء العرق ووضع الأرجل في الماء الذي فيه قليل من الخردل ـ وإن كان الزكام شديداً وجبت معالجته بمعرفة الطبيب لئلا ينقلب إلى حمى .

أما الرعاف فدم يسيل من أنف الشبان الدمويين والشيوخ وسببه تراكم الدم في الخياشيم أو الرأس ، وقد ينشأ من غيظ أو إحتباس تمث أو نزيف باسوري فإن كان خفيفاً أفاد البدن . وأذهب ألم الرأس . وإن كان غزيراً وكان منشأ قروح الأنف وجب وقفه ومعالجته بواسطة الطبيب . وإن كان آتياً من الغشاء النخامي وكان غزيراً أيضاً وجب الإعتناء بوقفه بوضع خرق باردة على رأس المصاب أو على قفاه أو ظهره ووضع قدميه في الماء الحار المخردل واستنشاق الماء والخل أو مسحوق الشب فإن لم يقف الدم وجب استحضار الطبيب ليسد الأنف والخياشيم بالوسائط المعروفة ، ومن الفوائد المجربة في قطع الدم من الأنف مسك الأنف بين الأصابع ورفع الذراعين إلى فوق عدة دقائق لأنه يرفع الذراعين وينزل الدم إلى القلب والرأتين ولا يستطيع الصعود ثانية، وقروح الأنف سببها الزكام أو عارض آخر ومتى حدثت وجب تركها ودهنها بمرهم الخيار وزيت اللوز الحلو إلى آخر ما قاله في الدائرة .

أما لو عبث المصاب بأنفه وقشرها كلما جفت هاجت وعادت كما كانت ـ وربما انقلبت إلى داء خبيث ، هذا ما تقرر في الطب العام ـ ولكن هناك يُقال له طبيعي لا يعتمد على العقاقير بل القوى الطبيعية ونحن هنا نعتمد على كتاب العلامة الألماني (بلز) فقد قال تحت عنوان رعاف الأنف لا يجوز

وقف الرعاف إلّا إذا كان شديداً مضعفاً فتوضع لوقفه رفادات بماء حول الجبهة والقفا ويلف جذع الجسم بقماط مبلول في درجة ١٨ من مقياس ريومور ، ويعمل حمام حار ويضع قدماه فيه ويجلس المريض مستريحاً ويرفع رأسه عالياً أو يصب الماء على قفاه صباً .

وقال تحت عنوان الأنف الأحمر يصاب بعض الناس بإحمرار في الأنف من الإفراط في شرب المشروبات الكحولية فلمعالجته يجتنب شرب الراح ويبتعد المصاب عن كل ما يسبب صعود كمية عظيمة من الدم إلى أنفه لعدم التعرض للحرارة الشديدة والبرودة الشديدة ويمتنع أيضاً عن البيرة ، والقهوة ، والشاي ، والأغذية المبتلة والمحلة بإفراط ـ وإن تتحاشى الحركات الأنيفة ـ وأن يؤب الغذاء الملطف البعيد عن التهيج ، وبعد هذا يستعمل القماط المبلول بماء في درجة ١٨ اريومور حول الجسم والعنق ويمشي في الماء وتوضع رفادات مبلولة بالماء حول العنق ويصب الماء على الوجه وللكهربائيات فعل جيد في معالجة هذا المرض ؟!.

في حمام الأنف ، هذا الحمام يستعمل كثيراً في حالة الزكام المخي القديم الذي ينتج منه رشح الأنف ،وهذا الحمام عبارة عن استنشاق الماء من راحة الكف أو من فنجان لأجل عدم استنشاق الهواء مع الماء ـ والماء يكون فاتراً أو بارداً ، ولنزيف الأنف يستنشق الماء الملح فإن لم يكف هذا فيصب على الرأس والعنق والكتفين ماءاً بارداً ويلزم بعد ذلك وضع الجسم في حالة سكون وضعاً أفقياً ويُعاد هذا العمل بعد بضع ساعات فيقف النزيف ؟ ! .

**الانقرة :** بالفتح هي مدينة الأنكورية في إقليم السابع فتحها المعتصم وقال الوجدي في الدائرة ج ١ص ٧٤١: هي إحدى الولايات التركية في آسيا الصغرى كثيرة الغابات وهي مدينة حصينة مبنية على مرتفع من الأرض ، وبها قلعة عظيمة وآثار قديمة منها أحمد بن الحسن جلال الدين الرازي الأنقري المولود سنة ٦٥١ والمتوفى سنة ٧٤٥ . وجماعة كثيرة من علماء أهل السنة والجماعة يأتي تراجمهم كل في مواضعها .

**الانكجان :** بالكسر من بلاد البربر وكتامة منها أبو عبد الله الشيعي «جم» .

**أنكساغورس :** هو من الفلاسفة القدماء : من قوله أن مبدأ الموجودات هو متشابهة الأجزاء وهي أجزاء لطيفة لا يدركها الحسّ ، ولا ينالها العقل منها كون الكون كله العلوي منه والسفلي لأن المركبات مسبوقة بالبسائط والمختلفات أيضاً مسبوقة بالمتشابهات ـ أليست المركبات إنما امتزجت وتركّبت من العناصر وهي بسائط متشابهة الأجزاء ـ وليس الحيوان ؛ والنبات . وكل ما يغتذى من أجزاء متشابهة فتجتمع في المعدة فتصير متشابهة ، ثم تجري في العروق والشريانات فتستحيل أجزاء مختلفة مثل الدم واللحم والعظم ذكره الوجدي في الدائرة ج ١ .

**أنكسيمانس :** هو من قدماء فلاسفة اليونان كان حسن السيرة عندهم .

**أنقلقان :** بالفتح من قرى مرو منها أبو عبد الله البيع مظهر بن الحكم «جم» .

**أنا :** بالفتح ضمير رفع للمتكلم قال الفيروزآبادي في القاموس في مادة أنا إن المفتوحة تكون إسماً ، وحرفاً : والإسم نوعان ضمير متكلم في قول بعضهم أن بسكون النون ، والأكثرون على فتحها وصلاً ، والإتيان بالألف وقفاً : وضمير مخاطب في قولك أنت بفتح التاء أنت بكسر التاء أنتما أنتن ، وقال النظام في منظومته الوافية لمتن الشافية لابن الحاجب في باب الوقف :

ومن وجوهه زيادة الألف ... في أنا من ثم بلكنا وقف
والوقف بالهاء قليل في أنه ... وقوله مه فاعرفنّ موطنه

قال الشارح محمّد بن الحسن النيسابوري في شرحه . وزيادة ألف في الوقف إنما يكون إذا وقف على أنا بياناً للحركة فرقاً بينها وبين أن الناصبة : ومن ثم وقف على قوله تعالىٰ : ﴿**لكنا هو الله ربي**﴾بألف فإن أصل الكلام لكن أنا هو الله ربي أي لكن أنا الشأن الله ربي نقلت حركة الهمزة من أنا إلى النون المخففة من لكن وحذفت الهمزة ، ثم ادغمت النون في النون (إلى أن

قال) وإثبات الألف في أنا وصلاً رديّ كقول الشاعر :

أنـا سيف العشيـرة فـاعـرفـوني        حميـداً قـد تـذرّيت السنـامـا

وأما قراءة ابن عامر لكنا هو الله ربي بالإشباع وفتحة النون وصلاً فقوية لأن ذلك لدفع إلتباسه بلكن المشددة الباقية على أصلها وجاء في ما الإستفهامية ، وفي أنا إبدال الألف في الوقف محو (مه) وإنه ـ وذلك قليل ، وقال الكوفيون الألف من نفس كلمة أنا وليست بزائدة ، وقيل لا يوقف على أنا بالسكون كما يوقف على هو ، وهي لأن النون اخفى من حروف اللين ، أما في الوصل فيجيء بالألف ، وبغيره وقال في باب الخط فاستبان أن مبنى الكتابة على الإبتداء ، والوقف . ومن ثم كتبت أنا زيد بالألف لأن الوقف عليها بالألف كما مرّ في باب الوقف . ومنه ﴿**لكنا هو الله ربي**﴾ في قراءة من لا يقرأ بالألف فإنه تكتب بالألف في تلك القراءة أيضاً لأن أصله لكن أنا . ومن ثم أيضاً أعني من أجل أن بمعنى الكتابة على الإبتداء والوقف كتبت تاء التأنيث الإسمية في نحو رحمة فيمن وقف عليها بالهاء . وفيمن وقف عليها بالتاء تاءاً بخلاف التاء في أخت وبنت وباب قائمات وقامت هند فإن الجميع تكتب بالتاء لأن الوقف على جميعها بالتاء إتفاقاً من المعتبرين ؟! .

**انىّ** : بالفتح كحتى استفهامية بمعنى كيف نحو ﴿**انى يحيى هذه الله بعد موتها**﴾ أو بمعنى أين نحو ﴿**انى لك هذا**﴾ وترد أيضاً بمعنى متى ، وحيث : ويحتمل الكل قوله تعالىٰ : ﴿**فأتوا حرثكم انى شئتم**﴾ لكن لما كانت كلمة انى مشتركة في معنى كيف وأين . واشكل الإتيان في الآية تأملنا فيه فظهر أنه كيف بقرينة الحرث ، والذي اختاره أبو حيان وغيره أنها في هذه الآية شرطية حذف جوابها لدلالة ما قبلها عليها ؟!

**أنت** : بالفتح ثم السكون والتاء المثناة ضمير للتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع .

**ان** : بالفتح فالسكون تصلح للماضي والاستقبال ؛ والشديد منه للحال

والتأكيد . والناصبة لاتفيده ولذلك وجب أن تقرن الشديدة بما يفيد التحقيق . والمخففة الناصبة بما يدل على الشك ، والتردد فيه ، ولا تعمل الخفيفة في الضمير إلاَّ لضرورة بخلاف الشديدة وفي غير هذا من الأحكام حالها كحال الشديدة إذا عملت ، والمفتوحة الشديدة تصير مكسورة بقطعها عما تتعلق به ؛ ولا تصير المكسورة مفتوحة إلاَّ بوصلها بما تتعلق به ، والمكسورة الشديدة تفيد التأكيد أيضاً والقوة في الوجود ولا تتغير معنى الجملة بل تؤكدها ، والمفتوحة تغير معنى الجملة لأنها مع الجملة التي بعدها في حكم المفرد ، ومن أراد التفصيل فعليه بكليات أبي البقاء ص ٦٩ وغيره من الكتب النحوية ، وإن المخففة بكسر الهمزة ، قال أمير المؤمنين ﷺ في كلمات قصاره إن آمنت بالله أمن منقلبك ، وإن ابتلاكم الله بمعصية فاصبروا ، وإن كان كل شيء بقضاء الله وقدره فالحزن لماذا ؛ وإن كان الشيطان عدواً فالغفلة لماذا ، وإن كان الممر على الصراط حقاً فالعجب لماذا ؛ وإن كان الدينا فانية فالطمأنينة إليها لماذا ؟ وهي كثيرة مذكورة في غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي .

**ان** : بالكسر وفتح النون المشددة تفيد التأكيد والقوّة في الوجود قيل أصلها إن بكسر الألف وسكون النون فعل أمر فأكد بالنون الثقيلة . دخل على الأسمين البارز والضمير ونصب الأول ورفع الثاني إيذاناً فإنه فرع في العمل والفعل أصل في العمل . والتفصيل موكل إلى الكتب النحوية . وجاء في كلمات قصار الإمام علي جمل كثيرة مبدوة بكلمة إن راجع غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي .

**إنّك** : بالكسر وفتح النون المشددة وفتح الكاف لتأكيد الخطاب كما أشار بها أمير المؤمنين ﷺ في كلمات قصاره قال : إنّك إن أحببت الحسنات نلت رفيع الدرجات وهذه الكلمات القصيرة المبدوة بكلمة إنك وإنكم وإنما كثيرة جداً راجع كتاب غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي .

**أنمار** : بالفتح عدة بطون من العرب منهم أنمار بن أراش ، وأنمار بن

بغيض ؛ وأنمار بن مازن ، وأنمار بن مذحج ، ينسب إليها جماعة من العلماء ؟ ! .

**أنماط :** بالفتح هي فرش تبسط ينسب إلى بيعها وعملها جماعة من العلماء منهم إبراهيم بن خلف بن عباد ، وأحمد بن عبد الله بن محمّد ، وأحمد بن محمّد بن أحمد ؛ وحبيب بن أبي حبيب الجرمي ، وعثمان بن سعيد بن بشار ، وغيرهم من الرواة .

**الانور:** بالفتح حصن باليمن : والأنوري لقب علي بن إسحاق أوحد الدين الشيعي على ما نقله القمي (ره) في ألقابه ج ٢ ص ٥١ وقال هو أحد شعراء السلطان سنجر توفي ببلخ سنة ٥٤٧ .

**أنوش :** بن شيث هبة الله بن آدم عليه السلام قال المجلسي (ره) في البحار ج ٥ ص ٦٨ كانت وفاة أنوش لثلاث خلون من تشرين الأول فكانت مدة عمره تسعمائة وستين أو عشرين سنة وكان قد ولد له قينان ولاح النور في وجهه أو في جبينه وأخذ عليه العهد فعمر البلاد حتى مات ، وقد قيل إن موته كان في تموز بعد ما ولد له مهلائيل فكانت مدة عمر مهلائيل ثمانمائة سنة ، وفي ص ٧٧ قال : قال ابن الأثير في الكامل قام أنوش بن شيث بعد موت أبيه بسياسة الملك وتدبير من تحت يديه من رعيته مقام أبيه لا يوقف منه على تغيير وتبديل ، وكان جميع عمر أنوش سبعمائة وخمس سنين ، هذا قول أهل التوراة . وقال ابن عباس ولد شيث أنوش ومعه نفراً كثيراً وإليه أوصى شيث ، ثم ولد لأنوش ابنة قينان بعد مضي تسعين سنة من عمر أنوش . وولد معه نفراً كثيراً وإليه الوصية . وولد قينان مهلائيل ونفراً كثيراً معه وإليه الوصية . وولد مهلائيل يرد أو اليارد ونفراً معه وإليه الوصية . فولد يرد ـ أو اليارد أخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام ونفراً معه وإليه الوصية ؟! .

**أنوشروان :** هو نصر بن محمّد بن خالد بن محمّد القاشاني شرف الدين وزير المسترشد بالله ذكره ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٥٩٨ ، وص ٦٠٠ وقال كان فاضلاً نبيلاً جليل القدر له تاريخ لطيف سماه صدور في زمان الفتور نقل عنه العماد الأصبهاني وفي كتاب نصرة الفترة مات سنة ٥٣٢ .

**أنوشروان** : الأصبهاني المجوسي كان رجلاً جليلاً كبيراً من بيت جليل وكان به برص فاحش فلما وصل بطوس قيل له لو دخلت قبة الرضا عليه السلام وتضرعت حول قبره وتشفعت وتضرعت إلى الله تعالىٰ أجابك إليه وأزال ذلك عنك ، فقال إني رجل ذمي ولعل خدم المشهد يمنعوني من الدخول في حضرته فقيل له غيّر زيّك وادخلها من حيث لا يطلع على حالك أحد ففعل واستجار بقبره وتضرع في الدعاء وابتهل وجعل وسيلة إلى الله . فلما خرج نظر إلى يده فلم ير فيها أثر البرص ثم نزع ثوبه وتفقد بدنه فلم يجد به أثراً فغشي عليه وأسلم وحسن إسلامه وقد جعل للقبر شبه صندوق من الفضة وانفق عليه مالاً وهذا مشهور شائع رآه خلق كثير من أهل خراسان ذكره صاحب الروضات في روضاته ص ٥٩٧ .

**أنو شروان** : بن خالد الإمامي فاضل ذكره الشيخ منتجب الدين القمي في فهرسته ؟! .

**أنوشروان** : بن فيروز بن قباذ بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك شاه بن ساسان بن بهافريد بن دارا بن ساسان بن بهمن بن أسفنديار بن گشتاسب ، ولد بأردستان[1] ومات بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتسع سنين ، كان من أجل ملوك فارس حزماً ، ورأياً ، وعقلاً ، وأدباً بني مدينة بنحو المدائن سمّاها رومية وأقام بها هو ومن كان بعده من ملوك بنى ساسان إلى أيام عمر بن الخطاب ، وقد ذكر في سير الفرس أن أول من أخطط مزينة في هذا الموضع أردشير بن بابك لما ملك البلاد سار حتى نزل في هذا الموضع فاستحسنه فاخطط به مدينة ، وكان إيوان كسرى من بناء سابور بن أردشير . وكان أبرويز بن هرمز أتم مواضع من بناء هذا الإيوان كما ذكره المسعودي في المروج ج ١ ط ١ ص ١٢٥ وملك ٤٧ أو ٤٨ سنة وثمانية أشهر . وجمع أهل مملكته على دين المجوسية . وأحكم البنيان ، وشيد القلاع والحصون ورتب الرجال ، وافتتح المدن بحلب والشام والروم نقل منها

(١) اردستان مدينة بين قاشان وأصبهان على ١٨ فرسخاً وفرسخين بازوارة كما في معجم البلدان ج ١ ص ١٨٤ .

الرخام والمرمر إلى المدائن التي لها سور من طين قائم إلى هذا اليوم سنة ١٤٠٠هـ ومن كلامه الملك بالجند، والجند بالمال، والمال بالخراج، والخراج بالعمارة، والعمارة بالعدل، والعدل بإصلاح العمال؛ وإصلاح العمال باستقامة الوزراء. ورأس الكل تفقد الملك أمور نفسه، وأقداره على تأديبها حتى يملكها، وكان يقول صلاح الرعية أنصر من الجود. وعدل الملك أخصب من عدل الزمان ، وقال أيام السرور كلمح البصر، وإيام الحزن تكادان تكون شهوراً ذكره المسعودي في المروج ج ١ ط ١ ص ١٢٧ إلى ص ٣٠ وملك بعده ابنه هرمز بن أنوشروان، وحكى ابن الجوزي في الذهب المسبوك - في سير الملوك عن بعض التواريخ أن قيصر ملك الشام والروم أرسل رسولاً إلى ملك الفرس كسرى أنوشروان صاحب الإيوان فلما وصل ورأى عظمة الإيوان وعظمة مجلس كسرى على كرسيه والملوك في خدمته وميز الإيوان فرأى في بعض جوانبه إعوجاجاً فسأل الترجمان عن ذلك فقيل له ذلك بيت لامرأة عجوز كرهت بيعه عند عمارة الإيوان فلم يرض ملك الزمان إكراهها على البيع وابقى بيتها في جانب الإيوان فذلك ما رأيت وسألت. فقال الرومي وحق دينه إن هذا الإعوجاج أحسن من استوائه وحق دينه إن هذا الذي فعله ملك الزمان لم يؤرخ لملك فيما مضى ولا يؤرخ لملك فيما بقى. فأعجب كسرى كلامه وأنعمه عليه ورده مسروراً محبوراً. ولما فتح كسرى بلاد العجم وأحكم البنيان وشيّد الحصون ومهّد البلاد ونشر العدل والإنصاف في الحاضر والبادي وجنّد الجنود وحشّد الحشود سار إلى نحو الجزيرة والآمد وافتتح ما هناك من بلاد الآمد فأنه عجز عنها لتشييد بنائها وتمكين سورها. فرحل إلى الفرات وافتتح حلب وأعمالها وكثيراً من بلاد الشام وغدر بقيصر ملك الشام والروم؛ وقتل ابن أخته بحمص، ثم سار إلى أنطاكية؛ وقتل صاحبها وافتتحها فخافه قيصر وهادنه وحمل إليه الجزية وكان ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي ذلك نزل قوله تعالىٰ: **﴿ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾** وللقضية قصة مشهورة ليس هنا موضع ذكرها، وقال حمل كسرى من الشام من أعاجيب الرخام وبدائع المرمر وأنواع البلاط المجزع والأحجارالمبهجة. فبنى بالعراق مدينة تسمى رومية

وزخرفها بنهاية ما قدر عليه . وكان أرادان يصنع ذلك بآمد فلم يقدر على أخذها وفتحها فجعل رومية على هيئتها وشكلها ، واشتد سلطان كسرى وعظم ملكه حتى هابته ملوك الأرض وهادنته وحملت إليه الجزية وتزوج بشاه روز بنت خاقان ملك الترك ولم يكن في زمانها أكمل منها محاسناً ولا أبدع شكلاً ، وكتب إليه يقفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجواهر الذي في ساحة قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي يوجد ريح قصره عن فرسخين وتخدمه بنات ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل أبيض إلى أخيه كسرى أنوشروان وأهدي إليه فارساً هو وفرسه من الدر المنضود وعيناه وعينا فرسه من الياقوت الأحمر وأهدي إليه ثوباً من الحرير الصيني فيه صورة الملك كسرى وهو جالس على كرسيه في إيوانه والتاج على رأسه والملوك في خدمته بأيديهم المذاب المصورة المنسوجة بالذهب في أرض الأزوردية في صندوق من ذهب مرصع بيواقيت الفاخرة التي لا قيمة لها ، وأهدي إليه جارية خطائية لاعيب في شعرها الحالك أن أسبلته تتلألأ جمالاً وبهاءاً ، وغير ذلك من ظرف الصين وأعاجيبه وكتب إليه ملك الهند من عظيم أراكنة الشرف صاحب قصر الذهب الذي أبواب قصره من الزمرد الذبابي إلى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس ، وأهدى إليه ألف منّ من العود الهندي الذي يذوب على النار كالشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع فتبيّن فيه الكتابة ، وأُهدي إليه تاجاً من الياقوت البهرمان يفتح شبراً ، في شبر سمكه عرض أصبعين ، وأهدى إليه أربعين درة يتيمة كل واحدة تزيد على ثلاثة مثاقيل

وأهدى إليه عشرة أمنان كافور كالفستق وأكبر ، وجارية طولها عشرة أشبار إلى صدرها ، وخمسة أشبار إلى فرقها تضرب أهداب عينها على خديها فكان بين

أجفانها لمعان البرق من بياض مقلتيها وسوادها مع صفاء لونها ودقة تخاطيطها واتقان شكلها ومرونة الحاجبين . وكان كتابه في لحاء شجر الكادي . والكتابة بالذهب وهذا شجر يكون بأرض الصين والهند وهو نوع من نبات الطيب

عجيب ذو اللون أبيض كالفضة مصقول كالمرآة ينطوي كالورق ولا يتكسر وريحه أعطر شيء من الطيب وأهدى إليه ملك تبّت من عجائب البلاد ، ومائة جوشن

تبتيّة ؛ ومائة قطعة تحافيف كالبرانس كل واحد منها يستر الفارس وفرسه ، ومائة ترس تبتية لا تعمل في هذه الأتراس ، والجواشن والتحافيف عوامل الرماح ولا تواتر الصفاح ولا شدائد تصول الجراح . وزنة كل قطعة من هذه المذكورة ما بين أربعين درهماً إلى الستين درهماً ، وأهدى إليه أربعة آلاف منّ من المسك التبّتي ، وتسعين غزالاً من غزلان المسك في الحياة ومائدة عظيمة من الذهب الأحمر مرصعة بأنواع الدرّ والجواهر يدور حولها نحواً من ثلاثين رجلاً قد كتب على حافاتها أشهى الطعام ما أكله الأكل من جلّه وجاد على ذي الفاقة من فضله ما أكلته وأنت تشتهيه فقد أكلته ،|وكان لكسرى خواتيم أربعة خاتم للخراج فصّه ياقوت أحمر متّقد كالنار نقشه العدل العدل . وخاتم للضياع فصّه فيروزج نقشه العمارة العمارة . وخاتم للضرب والعقوبة نقشه التأني التأني . وخاتم للبر والرسل فصّه درة بيضاء نقشه العجل العجل ، وكان له مائدة أهداها إلى قيصر ملك الروم من المغنين ستحها ثلاثة أذرع على ثلاثة قوائيم من الذهب مفصلة بأنواع الجواهر ، وله ثلاثون تاجاً من الجزع اليماني سطح كل منها شبر في شبر ، وكان عنده خمسة آلاف درة يتيمة كل واحدة ثلاث مثاقيل : وكان يقول خير الكنوز معروف أودعته الأحرار ، وله علم تتوارثه الأعقاب وكان أطول الناس عمراً من كثرة علمه فانتفع به بعده . وكان لكسرى عشرة آلاف غلام من الترك والخطاء وهم في غاية الحسن والجمال واستقامة الصورة وتخاطيط الأعضاء في آذانهم قرط الذهب الأحمر فيها الدر والياقوت معلقاً . ولباسهم أقبية الديباج من عشرة صنوف كل صنف منها على قدر واحد وزيّ واحد ولون واحد من ملابس الديباج ولا يزالون كذلك . وكلما التجى واحد منهم أو مات أُتي بغيره مكانه في الوقت والحال وكان على مربطه تسعة آلاف فيل منها ألفان وسبع مائة أشد بياضاً من الثلج . وارتفاعه أربعون شبراً فوزن أحد نابيه مائتان وأربعون منّاً بالبغدادي(١) .

قال المجلسي (ره) في البحار ج ٩ ص ٥٦٠ قد مرّ أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) ذكره المسعودي في المروج ط ١ ص ١٢٧ وابن الجوزي في الذهب المسبوك في سير الملوك ، ونقلت من كتاب خريدة العجائب للشيخ عمر بن الوردي .

على المدائن فنزل بإيوان كسرى وكان معه دلف بن مجير فلما صلّى قام وقال لدلف قم معي . وكان معه جماعة من أهل ساباط فما زال يطوف منازل كسرى ويقول لدلف كان كسرى في هذا المكان كذا وكذا (إلى أن قال) ثم نظر عليه السلام إلى جمجمة نخرة ثم جاء إلى الإيوان وجلس فيه ودعا بطست فيه ماء فقال للرجل دع هذه الجمجمة في الطست ثم قال أقسمت عليك يا جمجمة لتخبر في من أنا ومن أنت فقالت الجمجمة بلسان فصيح . أما أنت فأمير المؤمنين ، وأما أنا فعبد الله كسرى أنوشروان فقال علي عليه السلام : كيف حالك؟ قال : أني كنت ملكاً عادلاً شفيقاً على الرعايا رحيماً لا أرضى بظلم ؛ ولكن كنت على دين المجوس وقد وُلد محمّد صلى الله عليه وآله وسلم في زمان ملكي فسقط من شرفات قصري ثلاثة وعشرون شرفة في ليلة وُلِدَ ، فهممت أن آمن به من كثرة ما سمعت من أنواع شرفه وفضله وشرف أهل بيته ولكني تغافلت عن ذلك وتشاغلت عنه بالملك فيالها من نعمة ومنزلة ذهبت مني حيث لم أومن فأنا محروم من الجنة بعدم إيماني به ولكني مع هذا خلصني الله تعالىٰ من عذاب النار ببركة عدلي وإنصافي بين الرعية وأنا في النار محرمة عليّ فواحسرتاه لو آمنت لكنت معك يا سيدي فبكى الناس وانصرف القوم الحديث ؟! .

وفي المحاسن والمساوي ص ٩٦ قال البيهقي ذكروا أنه لم يكن في ملوك العجم ادهى من كسرى أنوشروان ، وإن الخزر كانت تغير في سلطان فارس حتى تبلغ همذان والموصل ، فلما ملك أنوشروان كتب إلى ملكهم فخطب ابنته على أن يزوجه أيضاً ابنته ، ويتوادعا ويتفرّغا إلى سائر أعدائها فأجابه إلى ذلك ، وعمد أنوشروان إلى جارية من جواريه نفيسة فزفها إلى صاحب الخزر وأهدى معها ما يشبه أن يهدى مع بنات الملوك ، وزفّ صاحب الخزر إلى أنوشروان ابنته ولما وصلت إليه قال لوزرائه اكتبوا إلى صاحب الخزر لو التقينا وأكدنا المودة بيننا فأجابه إلى ذلك ووعده موضع الدرب فالتقيا فكانا يخلوان في لذاتهما ، ثم أن أنوشروان أمر قائداً من قواده أن يختار ثلاثمائة رجل من أشدّ أصحابه ، فإذا هدأت العيون أغار في ناحية من عسكر الخزر ففعل ذلك ، فلما أصبح بعث إليه صاحب الخزر ما هذا ينهب عسكري

البارحة فأنكر ذلك وقال لم تؤت من قبلي فأمهله أياماً ، ثم عاد إلى مثلها ففعل ذلك ثلاث مرّات في كل ذلك يعتذر إليه أنوشروان ، ويسأله البحث فبحث فلا يقف على شيء ، فلما طال ذلك دعا صاحب الخزر بقائد من قواده وأمره بمثل ذلك ، فلما أصبح بعث إليه أنوشروان ما هذا تستبيح عسكري البارحة فأرسل إليه ما أسرع ما ضجرت قد فعل هذا بعسكري ثلاث مرّات وإنما فعل بك مرّة واحدة فبعث إليه أنوشروان إن هذا عمل قوم يريدون أن يفسدوا بيننا وعندي رأي إن قبلته ، فقال وما هو قال : تدعني ابني حائطاً بيني وبينك واجعل عليه باباً فلا يدخل عليك إلَّا من تحبّ ولا يدخل عليّ إلَّا من أحب فأجابه إلى ذلك وتحمل ومضى وأقام أنوشروان فأمر فبنى بالصخر والرصاص حائط عرضه ثلاثمائة ذراع حتى ألحقه برؤوس الجبال وجعل عليه أبواب حديد فكان يحرسه مائة رجل بعد أن كان يحتاج إلى خمسة آلاف رجل ، فلما فرغ من السد وقيد الفند في البحر وأحكم الأمر سرّ سروراً شديداً فأمر أن ينصب على الفند سريره ويفرش له عليه ، ثم قام فرقى إليه واغفى عليه فطلع طالع من البحر سد الأفق بطوله وأهوى نحو الفند فثار الأساورة إلى قسيهم فانتبه الملك فقال : ما شأنكم أمسكوا لم يكن الله جلّ وعزّ ليلهمني الشخوص عن وطني عشرة سنة فاسد ثغراً يكون عزافاً لرعيتنا ورداءاً ومرتقى لعباده ، ثم يسلط عليه دابة من دواب البحر فتنحى الأساورة وأقبل الطالع نحو الفند فذكر الموبذان الله جلّ وعزّ وانطلق ذلك الحيوان ، فقال : أيها الملك أناساً كنِ من سكّان هذا البحر وقد رأيت هذا الفند مشدوداً سبع مرّات وخراباً سبع مرّات وأوحى الله تعالىٰ إلينا معشر سكان هذا البحر أن ملكاً عصره عصرك وصورته صورتك يبعثه الله تعالىٰ يسدّ هذا الثغر إلى الأبد وأنت ذلك الملك فأحسن الله على البر معونتك ، ثم غاب عن بصره كأنما غاب في البحر أو طار في الجوّ ،وسأل أنوشروان عند فراغه من ذلك السد عن ذلك البحر ، فقيل : هو ثلاثمائة فرسخ في مثلها وبينه وبين بيضاء الخزر مسيرة أربعة أشهر على هذا الساحل ومن بيضاء الخزر إلى الفند الذي بناه اسفنديار مسيرة شهرين ، فقال : أنوشروان لا بد من الوقوف عليه والنظر إليه ، قالوا :

أيها الملك إنه طريق لا يطمع في سلوكه لموضع فيه يُقال له : دهان شير يريد فم الأسد وفيه دردور لا تكاد تسلم فيه سفينة ، قال أنوشروان : لا بد من ركوب هذا البحر والنظر إلى هذا السد فقالوا : أيها الملك اتقِ الله في نفسك وفيمن معك ، فقال : أتوكل على الله الذي خلق هذا البحر وهو جلّ وعزّ ينجينا من دردوره ولا أحسب أني أمسح إيران شهر شرقه وغربه وأعرف عدد جباله وأوديته إلاَّ بعد ركوب هذا البحر وسلوكه إلى البر فهيئت له السفن . وركب معه عدة من النساك حتى لججوا في البحر ووافوا ذلك الذي يعرف بدهان شير فدفعوا إلى الدردور هائل فبقوا فيه متحيرين لا يرون مناراً يجعلونه علماً لهم ولا جبلاً يقيمونه إمارة لمنصرفهم فرجعوا على الملك باللؤم والعيب فقال : اخلصوا نياتكم لله جلّ وعزّ وتضرعوا إليه ففعلوا ونذر أنوشروان إن نجاه الله تعالىٰ ليتصدق بخراج سبع سنين ، قال : فرفعت له جزيرة تعلوها الأمواج وفوق الجزيرة أسد في عظم جبل يتشرب الماء مؤخره ويخط من فيه إلى ذلك الدردور فبينما هم كذلك إذ بعث الله تعالىٰ سمكة عظيمة فظفرت حتى صارت في فم الأسد فسكن الدردور ؛ ونفذت السفينة حتى وصل إلى ما أراد . ثم انصرف إلى دار مملكته ؟! لا يخفى بأننا ذكرنا صدر هذه القصة في حرف الألف بعنوان إسكندر ولكن نذكر بتمامها هٰهنا بالمناسبة ، ولما ملك اسكندر فارس والمغرب والشام بنى إسكندرية ودمشق وغيرهما في الدنيا من البلدان ارتحل نحو الهند والصين فوطىء أراضيها وذلل ملوكها واهديت إليه الهدايا إلى أن انتهى مطلع الشمس من العمران وكان مع أرسطاطاليس فبلغه أن بأقصى الهند ملك ملوكهم وهو ذو حكمة وديانة وسياسة وقد أتى عليه سنن من السنين وهو قاهر لطبيعته مميت لشهوات نفسه يتحمل بكل خلق كريم ويظهر بكل فعل جميل ؟ فكتب إليه الإسكندر يقول : إذا أتاك كتابي هذا فلا تقعد وإن كنت ماشياً حتى تأتيني وإلاَّ مزقت ملكك وألحقتك بمن مضى ، فلما ورد الكتاب على ملك الهند كتب جواب إسكندر بأحسن خطاب وألطف جواب ولقبه بملك الملوك العادلة ، واعلم الإسكندر في جوابه أنه قد اجتمع عنده أشياء لم تجتمع عند ملك من ملوك الدنيا . من ذلك ابنة لم تطلع

الشمس على أحسن صورة ، ومنها فيلسوف يخبرك عن مرادك من قبل أن تسأله ، ومنها طبيب لا يخشى يخفي معه شيء من الأمراض والعوارض إلاَّ ما جاء من قبل الموت ، ومنها قدح إذا ملأته شرب منه عسكرك جميعه ولم ينقص من القدح شيء وأنا ممهد جميع ذلك إلى ملك الملوك وصائر إليه ، فلما قرأ الإسكندر جوابه وسمع بذكر هذه الأشياء قلق إليه قلقاً عظيماً فأرسل إليه جماعة من الحكماء أن يشخصوه إليه إن كان كاذباً ، وأن يخبروه في المقام ، وإن كان صادقاً أن تأتوه بهذه الأربع فمضى القوم إلى ملك الهند فتلقاهم أحسن لقاء وأكرمهم وأعظم إكرامهم مدة ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع جلس لهم مجلساً خاصاً وأقبل على الحكماء فباحثهم في أُصول الحكمة والفلسفة والعلم الإلهي والمبادىء الأول والهيئة والأرض ومساحتها والبحار وغيرها حتى ملأ صدورهم من العلوم والحكمة ، ثم أخرج إليهم ابنته وأبرزها عليهم فلم تقع عين أحد منهم على عضو من أعضائها ما ظهر فامكنه أن يتعدى ببصره عن ذلك إلى غيره وشغله تأمل ذلك العضو وحسنه وحسن شكلها وتخطيطها واتقان صورتها خافوا على عقولهم الزوال ، ثم رجعوا إلى أنفسهم عند سترها عنهم وقد اندهشوا وسير صحبهم القدح والطبيب والفيلسوف وودعهم مسافة بعد أن خبروه في المقام ، فلما ورد ذلك على الإسكندر أمر بإنزال الطبيب والفيلسوف في دار الضيافة والإكرام ونظر إلى الجارية فطاش عقله عند مشاهدتها وشغف بها وكان الإسكندر إذ ذاك ابن خمسة وعشرين سنة . وكان من أحسن الناس خَلقاً وخُلقاً وأكثر الملوك إنصافاً وعدلاً واعز الخلق معرفة وحكمة وأعظم الملوك هيبة وصيتاً فأمر القيام بإكرامها واحترامها وتعظيمها وتقديمها على سائر حرمه وأهله ، ثم قصّت الحكماء ما قصت جرى بينهم وبين ملك الهند من المباحث فاعجب الإسكندر به : وامتحن القدح بأن ملأه ماء فشرب منه جميع عسكره ولم ينقص منه شيء وسير في الحال إلى الفيلسوف يمتحنه فيما قيل عنه بإناء مملؤ من السمن بحيث لا يمكن أن يزاد فيه شيء ، وقال للرسول سر به إلى الفيلسوف وضعه بين يديه ولا تخبره بشيء أصلاً فلما وصل به وضعه بين يديه ووقف ولم

يكلمه فأخذه الفيلسوف بيده ونظر وتأمله بانقـاد بصره فـأخذ إبـراً صغاراً كثيـرة وغرزها في السمن حتى بقي وجه السمن كالقنفذ وسير بها إلى الإسكندر فلمـا رأى الإسكندر ووقف عليها حـرّك رأسه ، ثم أمـر فجعل من الابـر كرة حـديد وسيرها إلى الفيلسوف ، فلما وقف عليها ضرب منهـا مرآة مصقـولة تـرد صورة من تأملها من الأشخـاص لشدة تـلألئها وصفـائها وزوال درنهـا وأمر بـردها إلى الإسكندر ، فجعلها الإسكندر في طست فيه ماء وسيرها إلى الفيلسوف ، فلمـا نـظرها الفيلسـوف جعلها كـرة مقعرة حتى طفت على وجـه الماء وسيـرهـا إلى الإسكندر ، فلما رأها الإسكندر ثقبها وملأها تراباً وسيرها إلى الفيلسوف ، فلما رآها الفيلسوف تغيّر لونـه ودمعت عيناه وسيـرها إلى الإسكنـدر على حالهـا من غير أن يحدث في التراب حادثة ، قال فلما كان الغـد جلس الإسكندر جلوسـاً خاصاً وأمر بإحضار الفيلسوف ، فلما أقبل نحـو الإسكندر رآه الإسكنـدر شابـاً حسناً فتعجب من حسنه وهيئته فحط الفيلسوف يـده على أنفه ، ثم أتى بتحيـة الملك فأشار إليه الإسكندر بـالجلوس على كرسي وضعـه له بين يـديه فجلس من حيث أمـره فقـال لـه الإسكنـدر : مـا بـالـك لما نـظرت إليـك جعلت أصبعـك على أنفك ، فقـال : أيها الملك المعـظم دام لك الملك والنعم لمـا نظرت إليّ استحسنت وخطر بخاطرك هل حكمة هذا الشاب على قدر صورتـه فـوضعت إصبعي على أنفي أخبـر الملك إنـه ليس في الهنـد مثلي ، فقـال : صدقت قد خطر هذا بخاطري . ثم قال له الإسكندر : فحدثني بمـا كان بيني وبينـك في الرسـائل ؟ فقـال : أيها الملك أرسلت إليّ بـإناء مملؤ من سمن لا يمكن أن يزاد فيه شيء تخبرني أنك قد امتلأت من الحكم ولا يمكن أن يـزاد على حكمتك شيئاً ، فأخبرتك أن عندي من دقائق الحكم ولطائفها ما ينفذ في حكمتك كما نفذت الإبر في السمن ، ثم أرسلت إليّ بالإبر كـرة فأخبـرتني أن نفسك قد علاها من وسخ الصدا بقتل الاعداء وسفك الدمـاء ما قـد علا هـذه الكرة فأخبرتك ان عندي من الحيلة والملاطفة ما يجعل نفسك مثل صفا هـذه المرآة حتى تشرف على الموجودات ، ثم أعلمتني بالطست والمـاء وأن الليالي والأيام قد تصرف عن ذلك فأخبرتك أني سأعمـل في الحيلة إلى إيصالـك إلى

العلم الكش في العمر القصير كما شرف الحديد الذي من طبعه الرسوب في الماء فثقبت المعقر وملأته تراباً تخبرني بالموت والقبر ، فلم أخبره مخبراً للملك أن لا حيلة من الموت فتعجب الإسكندر وقال : والله ما غادر خطر بخاطري ، ثم أمر له بخلعة وأموال كثيرة فأبى وقال : أنا راغب فيما يزيد في عقلي فكيف ما ينقصه أيها الملك أحسن إلى أهل الهند فكف عن معارضتهم وقيل : أن القدح الذي شرب منه عسكر الإسكندر وما نقص منه شيء هو قدح آدم أبي البشر معمول من شرب الخواص والروحانية وشاهد من الطبيب من لطائف صنائعه ما يبهر العقل ومن عجائب علاجه وتلطفه في إزالة الآفات ولا دواء وقيل : مرّ الإسكندر قافلاً ببابل فأخبر عن غار هناك وبه آثار عظيمة فأتاه ووقف على بابه فإذا عليه مكتوب بالسرياني يا من تسأل المنى ؛ وآمن الفنا ؛ وقد وصل إلى هنا إقرأ وافكر وادخل الغار واعتبر ، واعلم أني قد ملكت البلاد وحكمت على العباد ، ونلت من الدنيا المراد قال : فدخل الإسكندر الغار وقد أسبل الدموع الغزار فوجد شخصاً عظيم الهامة طويل القامة على سرير من الذهب ملقى وقد ترك جميع ما ملك وألقى ويده اليمنى مقبوضة والأخرى مفتوحة ومفاتيح خزائنه عند رأسه مطروحة وعلى يمينه لوح مكتوب فيه قد جمعنا المال وأسكناه وكذلك على شماله ، ثم رحلنا وتركناه، وعند رأسه لوح مكتوب فيه :

لقد عمرت في زمن سعيد ... وكنت من الحوادث في أمان
وقاربت الثريا في علوّ ... فسرت على السرير كما تراني

فقال الإسكندر سبحان الملك الذي لا عزل له ووقع في قلبه الوجل والوله فترك كلما كان له وتخلى للعبادة وأصلح عمله وفارق الذخائر والخزائن وتصدق بماله والحصون والمدائن وعتق العبيد والخدم وانتصب لعبادة ربه وقال أعزل نفسي قبل العزل وأحاسبها قبل حساب يوم الفصل وألبس الخشن والمسوح رغبة في ملك الأبدي والثواب الممنوح وجرح نفسه بسكين الجوى حتى اعترضت عن مهاوي الهوى لما وجد في الغار الدواء وترك كلما حاز

واحتوى وعزل اللهو وانزوى وبساط الرغبة طوى ولسان حاله ينشد لما تم له واستوى :

دع الهوى فآفة العقل الهوى ومنتهى الوصل صدود ونوى
وراقب اللّه فأنت راحل إلى الثرى ومعظم العمر انطوى
ما ينفع الإنسان يوم موته ما حاز من أمواله وما احتوى
يقسمها ورّاثه برغمه وهو بنا واثمها قد اكتوى
تب قبل شيب الرأس فالتائب لا يتبع شيب رأسه إلاّ التوى
ما دام في العمر إخضر رعوده سهل وصعب عوده إذا ذوى

قيل فرجع الإسكندر قافلاً من بابل وقد أحاطت به البلابل وظهرت به آثار السقام حتى ثقل لسانه بالكلام . وكان قد رأى في منامه . وطيب لذيذ أحلامه . أنه سيموت فوق أرض من حديد . وتحت سماء من حديد . ثم أخذه العطش والحمى والتلهب والظماء ففرشوا تحته دروع الحديد وظللوا فوقه بالحجف الفولاذ استجلاباً للتبريد فأفاق بعد زمان من الغشية واللهب . فرأى دروع الحديد تحته وفوقه الحجف فأيقن بإرتحاله وكتب كتاباً إلى أُمه بصورة حاله وأوصاها بأن تعمل وليمة عجيبة الأُسلوب وأن لا يحضرها إلاّ من لا أُصيب بخليل ولا محبوب فلما مات (رحمه الله تعالىٰ) وضع في تابوت من ذهب ليحمل إلى أُمه إلى الإسكندرية واختلس من هذه النعم وعمره سنة ٣٦ ، وكان مدة ملكه ٩ سنوات، فقال حكيم من الحكماء ليتكلم كل منكم بكلام ليكون للخاصة موعظة وللعامة واعظاً فقام أحدهم فقال : لقد أصبح مستاسراً الملوك أسيراً ، وقال آخر : هذا الإسكندر كان يخبأ الذهب فصار الذهب يخبئه ، وقال آخر : العجب كل العجب أن القوي قد غلب والضعفاء مغترون ، وقال آخر : قد كنت لنا واعظاً ولا واعظاً أبلغ من وفاتك ، وقال آخر : رب هائب لا يقدر أن يذكرك سراً وهو الآن لا يخافك جهراً حجراً ، وقال آخر : يا من ضاقت عليه الأرض في طولها والعرض كيف حالك في قدر طولك منها ، وقال آخر : يا من كان غضبه الموت هلا غضبت على الموت ، وقال آخر : سيلحق بك من سره موتك ، وقال آخر : ما لك لا تحرك عضواً

من أعضائك وقد كنت تزلـزل الأرض ، فلماورد على أُمـه في التابـوت شرعت في عمل الوليمة وهيأت المطاعم والمآكـل ونادت لا يحضـر الوليمـة إلاّ من لا فجع في الدنيا بمحبوب ولا خليل فلم يحضر أحـد فقالت : مـا بال النـاس لا يحضـرون من فقد محبـوباً ولا من فجـع بخليل وليس في الـدنيا أحـد إلاّ وقد أُصيب بـذلك مـراراً ، فلما سمعت ذلـك خف عنها بعض مـا بها من الحـزن وتسلت بعض تسلية وقالت : رحـم الله ولدي لقد عزاني بأحسن تعزية وسلاني بألطف تسلية يا هـذا أين القرون الأُولى والأُخرى، أين من ملك وقهر ، أين من شـد وحشـر ، أين من أمـر وزجـر ، أين من خـرّب وعمـرّ ، وأمن المـوت المنتظر ، هل كان له من الموت مفرّ ، فاجأه المنون بالأمـر الآمر ، فحـطه من القصور إلى الحفر ، وعـوضه عن الحـرير بـالمدر ، وسلط عليـه الدود إلى أن اضمحـل واندثـر ، لم يبقِ منـه عين ولا أثـر ، إلاّ ذل وقتـر ، ووهن وحـور ، وعنف على الذنب المغتفر ، ونبأ بما قدم وآخر : وقال الشاعر :

نـبني ونجـمـع والآثـار تـنـدرس ... ونـأمن الليث والأرواح تـخـتـلس
ذا اللب فكـر فمـا في الخلد من طمـع ... لا بـدّ أن يـنـتـهـي أمـر ويـنـعـكس
أيـن المـلوك ومـلاك الـمـلوك ومـن ... كـانوا إذا النـاس قامـوا هيبـة جلسـوا
ومـن سيـوفـهم فـي كـل معـركـة ... تخشى ودونهم الحجـاب والحـرس
أصـمّهـم حـدث وضمّـهم حـدث ... باتوا وهم جثث في الرمس قد جمعوا
أضحـوا بمهلكـة في وسط معـركـة ... صرعى وماشى الورى من فوقهم بطس
لا بـد أن يـنـتـهـي أمـر ويـنـعـكس ... كـأنهم قط مـا كـانـوا ولا خلقـوا
ومـات ذكـرهم بين الـورى ونسـوا ... يـد الليـالي بهم والـدود تـفـتـرس

وقـال شيخنا البهـائي (ره) في كشكولـه ط ١ ص ٦٠٣ قـال أبـو الحسن التهامي في رثاء إبنه :

حكم المنيـة في البـريـة جـاري ... مـا هـذه الـدنـيـا بـدار قـرار
بيتـاً تـرى الإنسـان فيهـا فجـرا ... حتـى يـرى خبـراً مـن الأخـبـار

طبعت على كدر وأنت ترومها صفواً من الأقذار والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار
والعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال ساري
والنفس إن رضيت بذلك أو أبت منقادة بازمة المقدار
فاقضوا مآربكم عجالا إنما أعماركم سفر من الأسفار
وتركضوا خيل الشباب وبادروا أن تسترد فإنهن عوارى
فالدهر يشرق إن سفى ويغصّ إن هنّى ويهدم ما بنى ببوار
ليس الزمان وإن حرصت مسالماً خلق الزمان عداوة الأحرار
يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذاك عمر كواكب الأسحار
وهلال أيام مضى لم يبتدر بدراً ولم يمهل لوقت سرار
عجل الخسوف عليه قبل أوانه فغطاه قبل مظنّة الأبدار
فكأن قلبي قبره وكأنه في طيه سرّ من الأسرار
إن الكواكب في علوّ محلها لترى صغاراً وهي غير صغار
ولد المعزّى بعضه فإذا انقضى بعض الفتى فالكل في الإدبار
جاورت أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري
ولقد جريت كما جريت لغاية بلغتها وأبوك في المضمار
فإذا نطقت فأنت أول منطقي وإذا سكت فأنت في إضماري
لو كنت تمنع خاض دونك فتية منّا بحار عوامل وشفار
يزداد همّاً كلّما ازددنا غنى والفقر كل الفقر في الإكثار

**أنيس** : بالضم تصغير أنس اسم جبل أسود واسم جماعة من الصحابة منهم : أنيس أبو فاطمة .

**أنيس** : بن أبي يحيى بن سمعان الأسلمي المتوفى سنة ٣٠٦ كان من ثقات العامة روى عن أبيه وعنه ابن أخيه إبراهيم (يب) .

**أنيس** : الأنصاري روى عنه شهر بن حوشب حديث أني لاشفع يوم القيامة لأكثر مما على ظهر الأرض .

**أنيس** : بن جنادة أخو أبي ذر الغفاري أرسله أخوه أبو ذر إلى النبي ﷺ لما بلغه خبر ظهوره فمضى إليه وعاد إلى أخيه أبي ذر فأخبره كما يأتي في أخيه أبي ذر ذكره ابن الأثير في أسد الغابة .

**أنيس** : بن الضحاك الأسلمي صحابي أرسله النبي ﷺ إلى الامرأة الأسلمية ليرجمها ؟! .

**أنيس** : الدولة أبو الحسين بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم الحسني الكوفي المتوفى بمصر فاضل .

**أنيس** : بن عبد الله أبو عمرو المقري المتوفى سنة ٢٨٨ عامي وثقه ابن الجوزي في المنتظم .

**أنيس** : بن عتيك الأنصار قيل اسمه أوس الأشهلي صحابي قتل يوم جسر أبي عبيد «به» .

**أنيس** : بن قتادة الباهلي البصري صحابي وهو غير ابن قتادة الأنصاري الأوسي الصحابي «به» .

**أنيس** : الكاهلي ويُقال له أنس الكاهلي شهيد الطف حسن كما في مزار البحار ص ١٨٣ .

**أنيس** : بن مرثد بن أبي مرثد الغنوي ويُقال له أنس صحابي وهو حليف حمزة «به» .

**أنيس** : بن معاذ بن أنس الأنصاري الخزرجي البدري ويُقال له أنس وهو من بني النجار .

**أنيسون** : بالفتح ثم الكسر من قرى بخارا منها أبو الليث نصر بن زاهر الأنيسوني «جم» ج١ .

**أنيف** : من الأنف اسم جماعة من الصحابة منهم أنيف بن جشم حليف الأنصار شهد بدراً مع النبي ﷺ ، ومنهم : ابن حبيب الصحابي قتل يوم خيبر

شهيداً ، ومنهم : ابن ملة اليمامي صحابي قدم على النبي هو وأخوه حيان في اثنا عشر رجلاً في وفد أهل اليمامة فلما رجعوا سأل أنيفاً قومه ما أمركم النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال : أمرنا أن نضجع الشاة على شقها الأيسر ثم نذبحها ونتوجه إلى القبلة ونذبح ونهريق دمها وتأكلها ثم نحمد الله تعالى . ومنهم : انيف بن واثلة أو (واثلة) الصحابي الذي قتل يوم خيبر شهيداً ذكره ابن الأثير في أسد الغابة .



# الفهـرس

## حرف الألف مع الضاد



## حرف الألف مع الطاء

## حرف الألف مع الغين



## حرف الألف مع الفاء



## حرف الألف مع القاف

## حرف الألف مع الكاف



## حرف الألف مع اللام



## حرف الألف مع الميم

الموضوع | الصفحة



## حرف الألف مع النون

الموضوع — الصفحة

الموضوع | الصفحة

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة





# DAERAT - AL MAAREF

## AL SHIEIA - AL AMMA

BY

MOHAMMAD HOUSEIN AL AALAMI

PUBLISHED BY

*Est. Al. Aalami For Pr.*

Beirut - LEBANON